

نزهة المجالس ومنتخب النفائس

للصفوري

نسخ وترتيب وتنسيق مكتبة مشكاة الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي قص لنا من آياته عجباً. وأفادنا بتوفيقه إرشاداً وأدباً. وأرسل فينا رسولاً كريماً نجيباً أطلعنا على الحقائق ففاق أخاه وأباه، وعرض عليه الحبال ذهباً فنأى وأبى وخصنا بشريعته القويمة وجبا، فأمننا وصدقنا وله الفضل علينا وجبا، لأنه ادخر لنا ذلك في خزائن الغيب وخبأ، أحمده حمداً أرغم به أنف من جدد وأبى وأبلغ من فضله الواسع أرباً واشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تكون للنجاة سبباً وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله المجتبي أشرف البرية حسباً وأطهرهم نسباً صلى الله عليه وسلم، على آله وأصحابه الذين سادوا الخليقة عجباً وعرباً... أما بعد: فإن النفس لها ارتياح إلى قصص الملاح وأخبار أهل الصلاح فأجبتها إلى مقصودها راغباً في الثواب من معبودها بشرط الإعراض عن فساد الأغراض ألتمس بذلك من أخ نظر فيها دعوة صالحة فله أوقات فيها المقاصد ناجحة وأستمد من الله العون وأسأله التوفيق والعناية لأكون من فريق السعادة والهداية وأن يفعل ذلك بوالدي وأقاربي ومشايخي وأحبابي بمنه وكرمه أنه أرحم الراحمين وأن يشرك في ذلك من يقول آمين والمؤمنين كلهم أجمعين. اعلم وفقني الله وإياك لما يرضى وأعاذني وإياك من سوء القضا أني أقدم قبل الشروع في المقصود ما نقله غير واحد عن أبي القاسم الجنيد رحمه الله تعالى أنه سئل عن حكايات الصالحين فقال هي جند من جنود الله تعالى يقوم بها أحوال المريدين ويحيي بها معالم أسرار العارفين ويهيج بها خواطر المحبين ويجري بها دموع المشتاقين قيل فهل على ذلك من دليل قال نعم قوله تعالى وكلاً نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك فأجبت لقول النبي صلى الله عليه وسلم عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة أن أجمع ما تيسر من أخبارهم وما اشتملوا عليه من العبادة في ليلهم ونهارهم وأن أطرز ذلك باللطائف والفوائد السننية والزواجر للنفوس الغوية من المواعظ القوية مع ما أذكره من المسائل الفقهية والمنافع الطبية وقطرة من مناقب خير البرية من هو حي في قبره حياة حقيقية وفاته في ضريحه المكرم على العرش طرية وأزواجه وأصحابه وأمتة المرضية وقد جعلته أبواباً وفصولاً حوت معاني قوية وسميته نزهة المجالس ومنتخب النفائس وختمته بذكر الجنة رجاء أن نؤول إليها بالفضل والمنة ومنه التوفيق وبه الإعانة.

وهذا سرد ما اشتمل عليه من الأبواب والكتب والفصول

باب في الإخلاص كتاب العقائد وفضل الذكر والقرآن الخ فصل في الذكر فصل في البسمة مع فصل
سور وآيات فصل في أذكار غير القرآن فصل في أذكار الصباح والمساء باب المحبة باب ذكر الموت
فصل في الأمل فصل في الصبر فصل في الرضا فصل في الأدب باب فضل الدعاء باب التقوى وفعل
الخيرات والكف عن المنكرات باب فضل الصلاة ليلاً ونهاراً ومتعلقاتها باب في فضل الجمعة ويومها وليلتها
باب فضل الزكاة فصل في زكاة الأعضاء باب ذم الكبر باب ذم الغيبة والنميمة كتاب الصوم باب فضل
رجب وصومه باب فضل شعبان وصلاة التسابيح باب فضل رمضان والترغيب في العمل الصالح فيه فصل
في ليلة القدر باب فضل يوم عرفة والعيدين والتكبير والأضحية باب فضل صيام عاشوراء باب فضل الجوع
وآفات الشبع باب فضائل الحج وزيارة النبي صلى الله عليه وسلم في أركان الحج باب فضل الجهاد باب بر
والوالدين باب الحلم والصفح عن عثرات الإخوان باب الكرم والفتوة ورد السلام فصل في كرم الله تعالى باب
فضل الصدقة وفعل المعروف فصل في إكرام الجار باب في الزهد والقناعة والتوكل فصل في القناعة فصل
في التوكل باب حفظ الأمانة وترك الخيانة وذكر النساء وفضل الزواج وذم الطلاق والتحذير من لواط
وفضل الزراعة فصل في الزراعة وبيان قوله صلى الله عليه وسلم خلقتكم من سبع ورزقتكم من سبع باب
الخوف باب التوبة باب فضل العمل واجتناب الظلم والشفقة على خلق الله تعالى والإكرام للمشايخ وفضل
التسريح والخضاب فصل في فضل العقل باب فضل العلم وأهله فصل سكنى الشام باب مناقب النبي صلى
الله عليه وسلم باب مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم فصل في نسبه صلى الله عليه وسلم فصل في
رضاعه باب في فضل الصلاة والتسليم عليه صلى الله عليه وسلم في إسرائه صلى الله عليه وسلم باب في
وفاته صلى الله عليه وسلم باب في مناقب الصحابة وفضائلهم وأمهات المؤمنين رضوان الله عليهم أجمعين
مناقب العشرة رضي الله تعالى عنهم فاطمة رضي الله تعالى عنها فصل في تزويج حواء بآدم مناقب الحسن
والحسين رضي الله تعالى عنهما مناقب العباس رضي الله تعالى عنه مناقب حمزة رضي الله عنه باب
فضائل الأمم وذكر ما فيها من الأنبياء والأولياء باب في ذكر إبراهيم صلى الله عليه وسلم باب في ذكر
موسى عليه السلام باب في ذكر عيسى عليه السلام والخضر والياس عليهما السلام فصل في ذكر ما
تيسر من المشهورين بالكنية بأسمائهم وتواريخهم من الصحابة رضي الله عنهم باب في أشياء من فعلها
حرمه الله على النار وأعتقه منها باب في ذكر الجنة.

باب الإخلاص

قال الله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً وقال النبي إنما
الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى، وقال معروف الكرخي من عمل للثواب فهو من التجار ومن عمل

خوفاً من النار فهو من العبيد ومن عمل الله فهو من الأحرار وقال أوبس القرني الدعاء بظهر الغيب أفضل من الزيارة واللقاء أي لأن الرياء قد يدخلهما...

حكاية: ذكر حجة الإسلام أبو حامد الغزالي في الإحياء أن رجلاً عابداً بلغه أن قوماً يعبدون شجرة فخرج لقطعها فقال له إبليس إن قطعتها عبدوا غيرها فارجع إلى عبادتك فقال لا بد من قطعها فقاتله فصرعه العابد فقال أنت رجل فقير فارجع إلى عبادتك وأجعل لك دينارين تحت رأسك كل ليلة ولو شاء الله لأرسل رسولاً يقطعها وما عليك إذا لم تعبدها أنت قال نعم فلما أصبح وجد دينارين في ثاني يوم لم يجد فخرج لقطعها فصرعه إبليس فقال له العابد كيف غلبتك أولاً ثم غلبتني ثانياً فقال لأن غضبك أولاً كان لله وثانياً للدينارين وقال ابن العربي في قول النبي صلى الله عليه وسلم لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات اثنتين في ذات الله قوله إني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم ولم يعد قوله هذه أختي في ذات الله لأن إبراهيم صلى الله عليه وسلم له حظ فيها لأجل صيانة فراشه وحماية زوجته فلا يكون في ذات الله إلا العمل الخالص ولم يذكر قوله عن الكواكب هنا ربي لأنه كان طفلاً غير مكلف... حكاية: ذكر الدميري في حياة الحيوان أن آدم عليه السلام لما هبط إلى الأرض جاءته وحوش الفلاة تسلم عليه وتزوره فكان يدعو لكل جنس بما يليق به فجاءته طائفة من الطباء فدعا لهم ومسح على ظهورهن فظهر فيهن نوافج المسك فسألتهن طائفة أخرى عن سبب ذلك فقالوا زرنا آدم فدعا لنا ومسح على ظهورنا فساروا إليه فدعا لهم ومسح على ظهورهن فلم يجدوا شيئاً فقالوا قد فعلنا مثلكم فلم نر شيئاً مما حصل لكم فقالوا نحن زرناه لله وأنتم زرتموه لأجل المسك مسائل...

إحداها: لو قال صل فرضك ولك علي دينار صحت صلاته ولا شيء له ولو صام بقصد الحمية صح صومه أو صلى فراراً من غريمه صحت صلاته، الثانية: قال في شرح المذهب صلاة الكسوفين أفضل من صلاة الاستسقاء بلا خلاف لأنها لله وصلاة الاستسقاء لطلب الرفاق الثالثة: المسك طاهر وكذا فأرته أيضاً إن حصل الانفصال في حياة الطيبة وقال في الروضة في كتاب الإيمان لو حلف أن لا يشم مشموماً ما لم يحنث بالمسك في كتاب الغصب لو غصب مسكاً أو عبيراً أو ما يقصد للشم ومكث عنده لزمه أجرته في كتاب الإجارة يجوز استئجار المسك والرياحين للشم والتفاح كذلك بخلاف الواحدة...

فائدة: قال ابن الصلاح عن علي الطبري وفأرة المسك تخرج من الطيبة كما تخرج البيضة من الدجاجة قال في نزهة النفوس والأفكار شم المسك ينفع من جميع علل الرأس كالشقيقة وإذا خلط في الأكحال يزيد في نور البصر ويزيد البياض من العين إذا اكتحل به مع العسل ولحم الغزال ينفع من الفالج وقال ابن طرخان في الطب النبوي المسك يقوي الأعضاء الباطنة شماً وشرباً وينفع من ضعف القوة ومنافعه كثيرة كذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يستعمله... لطيفة: قال النسفي لما هبط آدم نزل معه أربع ورقات من التين فقصده الحيوانات ليهنوه بالتوبة فسبق أربع وهي الغزالة فأطعمها ورقة فصار منها المسك والنحلة فأطعمها ورقة فصار منها العسل والدودة فأطعمها ورقة فصار منها الحرير وبقرة البحر فأطعمها ورقة فصار منها

العنبر ورأيت في نزهة النفوس والأفكار قال الشافعي رضي الله تعالى عنه أخبرني عدد ممن أثق به أن العنبر نبات يخلقه الله تعالى بحافة البحر ثم العنبر يقوي الدماغ والقلب وينفع من أوجاع المعدة شرباً وثماناً وأيضاً من النزلة والشقيقة بخور أو دهنأ وهو مع دهن البان ينفع من وجع الظهر وهو من أفر الطيب بعد المسك...

حكاية: قال بعضهم قضيت صلاة ثلاثين سنة كنت أصلبها في الصف الأول لأنني تأخرت يوماً فصليت في الثاني فخلت من الناس حيث رأوني فعلمت أن نظر الناس إلى الصف الأول كان يعجبني قال ذا النون المصري رحمه الله تعالى من علامات الإخلاص استواء المدح والذم قال أبو سليمان الدراني رحمه الله تعالى طوبى لمن صحت له خطوة واحدة يريد بها وجه الله تعالى. وقال الفضيل رحمه الله تعالى ترك العمل لأجل الناس رياء والعمل لأجل الناس شرك والإخلاص أن يعافيك الله منهما، لطيفة: قال العلاءي في سورة براءة دخل أعرابي المسجد فصلى صلاة ضيفة فقام إليه علي رضي الله عنه بالدرة وقال أعد الصلاة فأعادها مطمئناً فقال أهذه خير أم الأولى فقال الأعرابي الأولى لأنني صليت الله والثانية صليت خوفاً من الدرّة... حكاية: ذهبت ناقة لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال في سبيل الله ثم قيل أنها في مكان كذا فوثب إليها ثم رجع وقال أستغفر الله العظيم وقال أبو طالب المكي رضي الله عنه قيل لبعضهم في المنام ما فعل الله بك قال أدخلني الحنة ثم تأوه فقيل مم تأوه قال لما دخلت الجنة رأيت في عليين قصوراً عالية فأردت دخولها فقال اصرفه عنها لأنها لمن أمضى السبيل لأنك كنت تقول للشيء في سبيل الله ثم ترجع فإذا أمضيت السبيل أمضينا لك وقيل لبعضهم في المنام ما فعل الله بك قال كل عمل لله وجدته حتى ماتت لنا هرة فاحتسبتها عند الله فوجدتها في كفة الحسنات فلما رأيت ذلك قلت قد مات لنا حمار فهاتوه كان مع الهرة فقالوا لا لأنك لم تحتسبه وعن بعض الصالحات أنها وهبت ولدها الله ثم جاء إليها بعد مدة فطرق بابها وقال أنا ولدك فلان فقالت قد وهبتك لله فلا أراك بعدها... فائدة: يستحب لمن أحب في الصلاة أو في المسجد أن يضع يده على أنفه ليظهر للناس أنه رعب وهذا من الرياء المستحب لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا أحدث أحدكم في الصلاة فليأخذ بأنفه ثم لينصرف ذكره ابن العماد في تسهيل المقاصد... حكاية: قال في الرسالة القشيرية قال بعضهم إن فتح الله علي شيء من الدنيا دفعته للفقراء فدفعت رجل إليه ديناراً فقال في نفسه لعلي أحتاج إليك والإخلاص أن يعافيك الله منهما، لطيفة: قال العلاءي في سورة براءة دخل أعرابي المسجد فصلى صلاة ضيفة فقام إليه علي رضي الله عنه بالدرة وقال أعد الصلاة فأعادها مطمئناً فقال أهذه خير أم الأولى فقال الأعرابي الأولى لأنني صليت الله والثانية صليت خوفاً من الدرّة... حكاية: ذهبت ناقة لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال في سبيل الله ثم قيل أنها في مكان كذا فوثب إليها ثم رجع وقال أستغفر الله العظيم وقال أبو طالب المكي رضي الله عنه قيل لبعضهم في المنام ما فعل الله بك قال أدخلني الحنة ثم تأوه فقيل مم تأوه قال لما دخلت الجنة رأيت في عليين قصوراً عالية فأردت دخولها فقال اصرفه عنها لأنها لمن أمضى السبيل لأنك كنت تقول للشيء في سبيل الله ثم ترجع فإذا أمضيت السبيل أمضينا

لك وقيل لبعضهم في المنام ما فعل الله بك قال كل عمل لله وجدته حتى ماتت لنا هرة فاحتسبتها عند الله فوجدتها في كفة الحسنات فلما رأيت ذلك قلت قد مات لنا حمار فهاتوه كان مع الهرة فقالوا لا لأنك لم تحتسبه وعن بعض الصالحات أنها وهبت ولدها لله ثم جاء إليها بعد مدة فطرق بابها وقال أنا ولدك فلان فقالت قد وهبتك لله فلا أراك بعدها... فائدة: يستحب لمن أحب في الصلاة أو في المسجد أن يضع يده على أنفه ليظهر للناس أنه رعب وهذا من الرياء المستحب لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا أحدث أحدكم في الصلاة فليأخذ بأنفه ثم لينصرف ذكره ابن العماد في تسهيل المقاصد... حكاية: قال في الرسالة القشيرية قال بعضهم إن فتح الله علي بشيء من الدنيا دفعته للفقراء فدفع رجل إليه ديناراً فقال في نفسه لعلني أحتاج إليه فهاج به وجع الضرس فقلعه ثم الآخر فقلعه فهتف به هاتف إن لم تدفع الدينار إليهم لا نترك لك شيئاً وقال الحسن إنما خلد الله أهل الدارين بنياتهم لأن المؤمن ينوي العبادة ما دام حياً وكذلك الكافر واتخذ بعضهم ضيافة وأوقد فيها ألف مصباح فقال له رجل أسرفت فقال قم وأطفئ منها ما كان لغير الله فلم يقدر على طفاء شيء منها... حكاية: قيل للجنيد أن أبا الحسن الثوري يسأل الناس فوزن له مائة درهم وقبض قبضة بلا وزن قال لخادمه ادفع الجميع إليه فوزن الثوري مائة وقال ردها على الجنيد وأخذ الزائد ثم قال الثوري يريد الجنيد يأخذ الحبل بطرفيه وزن مائة لنفسه لأجل الثواب وقبض قبضة بلا وزن لله فأخذنا ما كان لله وتركنا ما جعله لنفسه فأخبرت الجنيد بذلك فقال أخذ الذي له وترك الذي لنا... فائدة: الثوري اسمه أحمد بن محمد البغدادي مات سنة خمس وتسعين ومائتين أخبر عن نفسه رحمه الله أنه اغتسل يوماً فجاء لص وأخذ ثيابه ثم جاء ووضعها مكانها وقد يبست يده فقال يا رب قد رد ثيابي فاررد عليه يده فردها عليه... حكاية: قال ابن عباس رضي الله عنهما خرج بعض الملوك يسير في مملكته فوجد رجلاً ومعه بقرة فحلب منها قدر ثلاثين بقرة فتعجب الملك من ذلك ثم نوى وأخذها فلما كان من الغد حلب نصف حليبها فقال الملك كيف نقص حليبها ألم ترع مكانها بالأمس قال بلى ولكن لعل الملك نوى الظلم فرجع عن نيته فرجع حليبها الأول... حكاية: خرج الأمير شروان للصيد فأدركه العطش فرأى في البرية بستاناً وعنده صبي فطلب منه ماء فقال ليس عندنا ماء قال ادفع لي رمانة فدفعها إليه فاستحسنها فنوى أخذ البستان ثم قال ادفع لي أخرى فدفع له أخرى فوجدها حامضة فقال أما هي من الشجرة الأولى قال نعم قال كيف تغير طعمها قال لعل نية الأمير تغيرت فرجع عن ذلك في نفسه ثم قال ادفع لي أخرى فدفع له أخرى فوجدها أحسن من الأولى فقال كيف صلحت قال بصلاح نية الأمير... حكاية: اتخذ بعض الملوك وزيراً وقربه فنوى شخص إبعاده فقال للملك إن الوزير يزعم أنه يخرج من فمك رائحة كريهة فغضب الملك غضباً شديداً فأرسل إليه فذهب إليه ذلك الرجل فأطعمه طعاماً فيه ثوم ثم قال له إن الملك يطلبك فلما حضر عنده وضع يده على فمه لئلا يضر الملك ريح الثوم فتحقق الملك صدق الواشي فكتب بيده كتاباً إلى بعض عماله يأمره بهلاك الوزير وقال اذهب إلى عمالي فلان والناقل ينظر فظن أن الملك لم يصدقه وأنه كتب للوزير جائزة لأنه كان من عادته أن لا يكتب بيده إلا خيراً فقال بأي شيء أمرك الملك قال بدفع هذا الكتاب إلى عامله فلان فقال أنا أذهب به إليه فلما وصل إلى العامل قتله سريعاً ثم بعد أيام دخل الوزير على الملك

فتعجب منه فقال أما دفعت كتابي إلى عاملي قال لا ولكن أخذه منه فلان فقال أنت قلت كذا قال معاذ الله قال فلم وضعت يدك على فمك قال أطعمي فلان طعاماً فيه ثوم كثير فوضعت يدي على فمي لئلا تجد ريحه فتستكره فعرف الملك أنه إنما أراد إبعاده فقربه كما كان أولاً... فائدة: عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أيها الناس اتقوا هذا الشرك فإنه أخفى من دبيب النمل قيل وكيف نتقيه وهو أخفى من دبيب النمل قال: قولوا اللهم إنا نعوذ بك أن نشرك بك شيئاً نعلمه نستغفرك لما لا نعلمه رواه الطبراني وفي رواية غيره يقول كل يوم ثلاث مرات.

كتاب العقائد وفضل الذكر والقرآن وآيات منه وسور

اعلم وفقني الله وإياك لما يرضى أنه يشترط لصحة الإيمان صحة العقيدة وهي أن نعلم أن الله تعالى حي عليم قادر سميع بغير أذن بصير بغير حدقة وأجفان متكلم بغير شفة ولسان مدبر للكائنات بأسرها ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن و أنه تعالى منزه عن فوق يرفعه وعن تحت ينزله وعن عرش يحمله وعن سماء تكتنفه وعن غمام يظله وعن جهة تحدده وعن مكان يقفه قال الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه لما سئل عن قوله تعالى الرحمن على العرش استوى قال من حصر الله تعالى في الجهة الفوقية أو التحتية فقد كفر وقال الإمام مالك رضي الله عنه الاستواء معلوم والكيف مجهول والسؤال عن ذلك بدعة وقال الإمام الشافعي رضي الله عنه لما سئل عن ذلك قال آمنت بلا تشبيه وصدقت بلا تمثيل وقال الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه استوى كما قال لا كما يخطر بالبال وقال الشبلي رضي الله عنه الرحمن لم يزل والعرش محدث وهو الرحمن استوى، وسئل ذو النون المصري رضي الله عنه عن ذلك فقال أثبت ذاته وأنف مكانه ومهما تصوره نفسك فالله بخلافه وقال الجنيد رحمه الله تعالى أشرف كلمة في التوحيد ما قاله أبو بكر الصديق رضي الله عنه لم يجعل للخلق طريقاً إلى معرفته إلا بالعجز عن معرفته وقال أبو محمد الجوني رضي الله عنه العرش مخلوق من درة بيضاء وهو بالنسبة إلى الله تعالى أحقر من ذرة فكيف يكون مستقراً عليه وقال الأستاذ أبو منصور البغدادي رضي الله عنه ذهب الأكثرون إلى أن معنى الاستواء هو القهر والغلبة أي الرحمن غلب العرش وقهره وخصه بالذكر لأنه أعظم المخلوقات وذكر أهل السنة للاستواء معنى آخر وهو العلو فقال تعالى عما يشركون ولم يصفه بالارتفاع لأنه كان ولا عرش ولا غيره وقال جعفر الصادق رضي الله عنه من زعم أن الله تعالى في شيء أو من شيء أو على شيء فقد أشرك به إذ لو كان على شيء لكان محمولاً ولو كان من شيء لكان محدثاً ولو كان في شيء لكان محصوراً تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً والجواب: عن قوله تعالى أأمنتم من في الماء أن يخسف بكم الأرض إن كل شيء عال يسمى سماء وخاطبهم بذلك على زعمهم أن الآلهة في الأرض هي الأصنام وأنه تعالى إله السماء وليس مقصوده سماء الدنيا ولا غيرها بل معناه أأمنتم من في العلو وهو علو الجلال كما يقال السلطان أعلى من الأمير وإن كانا على فراش واحد ومثله قوله تعالى وهو القاهر فوق عبادة فالفوقية هنا فوقية عظيمة ومنزلة ألا تریالی فرعون

كيف وصف نفسه بالعظم على بني إسرائيل فقال وأنا فوقهم قاهرون ومعلوم أنه لم يكن مراده بالفوقية هنا فوقية المكان وذكر في الكشاف معنى آخر وهو أمنتكم من في السماء ملكوته فحذف المضاف وهو ملكوته وأقام المضاف إليه مقامه وهو السماء وهذا كثير في القرآن قال تعالى وجاء ربك أي أمر ربك واسألهم عن القرية أي أهل القرية قال الأكثرون وهي أيلة وقيل طبرية لأنها حاضرة البحر أي على شاطئه... فائدة: قال الله تعالى أمنتكم من في السماء أن يخسف بكم الأرض ثم قال أم أمنتكم من في السماء أن يرسل عليكم حاصباً أي حجارة وقال تعالى في سورة الأنعام قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم فقدم في تبارك الذي أخره في الأنعام، جوابه: لما تقدم هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً ناسب أن يثنى بالوعيد بالخسف للأرض ولما قدم في الأنعام وهو القاهر فوق عباده ناسب تقديم ما هو جهة الفوق للمشكلة والجواب: عن قوله تعالى وهو الله في السموات وفي الأرض يعلم سركم وجهركم من وجوه: الأول: إن كل ما في السموات والأرض ملك له قال تعالى. قل لمن في السموات والأرض قل لله وكلمة ما تدخل على من يعقل وغيره كقوله تعالى والماء وما بناها والأرض وما طحاها أي بسطها فلو كان الله تعالى في السموات لكل مالكاً نفسه وهذا محال، الثاني: أن قوله في السموات إما أن يكون في سماء واحدة فلا يجوز أن يقال ذلك لأنه من خلاف ظاهر الآية وإما أن يكون في الجميع فإن كان كذلك كان الحاصل منه في إحدى السموات غير الحاصل في البواقي وهذا يلزم منه التركيب والتأليف وهذا محال وإن كان هو فيلزم منه حصول المتحيز في مكانين وهذا محال، الثالث: لو فرضنا أنه في السموات فهل يقدر على خلق عالم فوقها أم لا فإن فعل ذلك كان تحت العالم وهذا لا يقوله أحد وأن كان لا يقدر اقتفى التعجيز وهو محال فثبت أنه لا يمكن إجراء الآية على ظاهرها فوجب تأويلها وهو من وجوه، الأول: أنه في تدبير السموات كما يقال في كنا أي في تدبيره الثاني: أن قوله وهو الله كلام تام ثم ابتدأ فقال في السموات والأرض يعلم سركم وجهركم أي يعلم سر الملائكة وجهركم وكذا يعلم حال من في الأرض، الثالث: الآية فيها تقديم وتأخير تقديره وهو الله يعلم في السموات في الأرض سركم وجهركم والجواب: عن الحديث الصحيح ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا الخ قال القرطبي رحمه الله تعالى هذا الحديث يفسره الحديث الصحيح الذي رواه النسائي عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى يمهل حتى يمضي شطر الليل الأول ثم يأمر منادياً يقول هل من داع فيستجاب له هل من مستغفر فيغفر له هل من سائل فيعطى سؤله وإنما أضاف المناداة إليه في الحديث الأول على جهة الاهتمام والتعظيم كما يقال نادى السلطان بكذا وإنما نادى بأمره وقد روى الترمذي وأبو داود في حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لو أنكم دليتم بحبل إلى الأرض السابعة لهبطتم على الله في حديث آخر أن ملكين التقيا بين السماء والأرض فقال أحدهما للآخر من أين قال من الأرض السابعة من عند ربي ثم قال الآخر لصاحبه وأنا من السماء السابعة من عند ربي وسئل إمام الحرمين رضي الله عنه هل الحق سبحانه وتعالى في جهة فقال لا قال من أين أخذت هذا قال من قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على يونس بن متى فإنه لما قال لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين وخاطب الله

تعالى محمداً صلى الله عليه وسلم من فوق سبع سموات فسمع خطاب محمد كما سمع خطاب يونس على حد سواء فلو كان الحق في جبهة لسمع أحد الخطابين أبلغ من الآخر... فائدة: قال أبو عبد الله المغربي رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله لي حاجة إلى الله فبماذا أتوسل فقال من كانت له إلى الله حاجة فليسجد سجدتين وليقل في سجوده أربعين مرة لا اله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين وفي الحديث لا يقولها مكروب إلا فرج الله عنه وفي حديث آخر فإنه لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط إلا استجاب الله له رواه الترمذي والنسائي وقال الحاكم صحيح الإسناد، والجواب: عن قول الجارية لما سألتها النبي صلى الله عليه وسلم أين الله فقالت في الماء أنها كانت من قوم يعبدون الأحجار وينكرون الصانع فلما أقرت بوجود الله صارت بذلك مؤمنة ولو أنكروا عليها ذلك لثبت عندها جحود الصانع من أن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين أنكروا عليها فقال صلى الله عليه وسلم دعوها فإنها مؤمنة فعرف بإشارتها تعظيم الخالق كما عرف معنى قول الذين قالوا صبأنا وأنكر على خالد بن الوليد رضي الله عنه قتلهم في صحيح البخاري عنه صلى الله عليه وسلم إذا كان أحدكم يصلي فلا يبصقن قبل وجهه فإن الله قبل وجهه إذا صلى فلو كان سبحانه وتعالى في الجهة الفوقية لما كان للنص معنى والجواب عن قوله صلى الله عليه وسلم يطوي الله السموات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده أنه قد ثبت بالدليل القاطع أن يد الله تعالى ليست بجارحة واليد عند العرب بمعنى القوة قال تعالى واذكر عبدنا داود ذا الأيد أي ذا القوة وبمعنى الملك قال الله تعالى قل إن الفضل بيد الله وبمعنى النعمة يقال فلان له على فلان إياد أي له عليه نعمة وبمعنى الصلة قال الله تعالى أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح، والجواب: عن قوله صلى الله عليه وسلم لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه ما قاله الحسن البصري رضي الله عنه والقدم الذين قدمهم الله من شرار خلقه وأثبتهم لجهنم وقال غيره القدم خلق يخلق الله تعالى ثم يطرحه في جهنم ويؤيده ما في الصحيح ولا تزال الجنة تفضل حتى ينشئ الله لها أهلاً فيسكنهم فضلة الحنة وقد جاء في رواية أخرى صحيحة قدمه بكسر القاف في رواية أخرى حتى يضع الجبار رجله والرجل عبارة عن جماعة تقول جاءنا رجل من الجراد قال ابن العماد بعضهم المراد بالجبار فرعون لقب للوليد بن مصعب وقيل اسمه قابوس فثبت بالعقل والنقل من الكتاب والسنة أن الحق سبحانه وتعالى منزه عن الجارحة والجهة والحركة والسكون وفي الطبراني من حديث أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم من تقرب إلى الله شبراً تقرب الله منه ذراعاً ومن تقرب منه ذراعاً تقرب منه باعاً ومن أقبل إلى الله ماشياً أقبل الله إليه مهرولاً والله أعلى وأجل ثلاثاً، قال مؤلفه رحمه الله تعالى: قوله صلى الله عليه وسلم ثلاثاً دليل على أنه سبحانه وتعالى منزه عن الحركة وجمع ما جاء من الآيات والأحاديث التي يقتضي ظاهرها إثبات الجارحة والمكان مؤول عند أهل الحق والتأويل إما بقلوبهم وهم أهل السلامة وإما بألسنتهم وهم أهل التأويل ودليلهم على التأويل قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا قوله صلى الله عليه وسلم الحجر الأسود يمين الله فالعقل يشهد بأن الله لا يتحيز ولا يتبعض والحس يشهد بأن الحجر الأسود ليس يمين الله حقيقة بل هو من اليمن والبركة وقال ابن عباس رضي الله

تعالى عنهما سئل عن قوله تعالى يوم يكشف عن ساق إذا خفى عليكم شيء من القرآن فاطلبوه من الشعر فإنه ديوان العرب أما سمعتم قول الشاعر: الله شبراً تقرب الله منه ذراعاً ومن تقرب منه ذراعاً تقرب منه باعاً ومن أقبل إلى الله ماشياً أقبل الله إليه مهرولاً والله أعلى وأجل ثلاثاً، قال مؤلفه رحمه الله تعالى: قوله صلى الله عليه وسلم ثلاثاً دليل على أنه سبحانه وتعالى منزه عن الحركة وجمع ما جاء من الآيات والأحاديث التي يقتضي ظاهرها إثبات الجارحة والمكان مؤول عند أهل الحق والتأويل إما بقلوبهم وهم أهل السلامة وإما بألسنتهم وهم أهل التأويل ودليلهم على التأويل قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا قوله صلى الله عليه وسلم الحجر الأسود ليس يمين الله حقيقة بل هو من اليمن والبركة وقال ابن عباس رضي الله عنهما سئل عن قوله تعالى يوم يكشف عن ساق إذا خفى عليكم شيء من القرآن فاطلبوه من الشعر فإنه ديوان العرب أما سمعتم قول الشاعر:

قد سن قومك ضرب الأعناق وقامت الحرب على ساق

ثم قال هنا يوم كرب وشدة وفي رواية أبي موسى الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى يوم يكشف عن ساق يكشف عن نور عظيم في رواية عنه أيضاً فيكشف لهم الحجاب فينظرون إلى الله تعالى فيخرون له سجداً ويبقى أقوام يريدون السجود فلا يستطيعون والجواب عن قوله تعالى الله نزل أحسن الحديث.. إنا أنزلناه في ليلة القدر ونحو ذلك أنه نزل من اللوح المحفوظ على محمد صلى الله عليه وسلم بواسطة جبريل أن يكون جبريل سمعه من الله كما سمع موسى كلام الله من اليمين والشمال وال فوق والتحت لا من جهة واحدة فعبر عنه جبريل في لغة عربية فهمها محمد صلى الله عليه وسلم لأتمته بلسان عربي فالعبارة والمعبر عنه غير عربي فهذا معنى النزول ويدل على ذلك قوله تعالى إنا جعلناه قرآناً عربياً أي صيرناه قرآن هذا الكتاب عربياً وقيل بيناه وقيل سميناه وقيل وصفناه كقوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عند الرحمن إناثاً وهي قراءة الثالثة أئمة واحد بالشام وهو ابن عامر وواحد بمكة وهو ابن كثير وواحد بالمدينة المنورة وهو نافع وقرأ الباقر عباد الرحمن بالباء رضي الله عنهم وليس معنى النزول انتقال كلام الله عنه بالانحطاط من علو إلى سفلى فقد قال الله تعالى وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج ومعلوم أنها ما نزلت من علو إلى سفلى وقال تعالى وأنزلنا الحديد ومعلوم أن معدنه من الأرض.. والجواب: عن قوله صلى الله عليه وسلم لما سأله أبو رزين أين كان الله قبل أن يخلق خلقه قال كان في عماء ولو سأله أين كان قبل العماء وهو السحاب لأخبره أنه كان ولا شيء معه وقال صلى الله عليه وسلم كان الله ولم يكن شيء غيره رواه البخاري فهو أن على ما كان عليه أولاً من أزل الأزال إلى أبد الأباد وقال يهودي لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه أين ربنا قال الذي أوجد الأين لا يسئل عنه بأين قال كيف ربنا فلا رضي الله عنه كيف الكيف لا يسئل عنه بكيف قال متى كان ربنا قال ويحك ومتى لم يكن والجواب عن قوله صلى الله عليه وسلم أن الله كتب كتاباً قبل أن يخلق الخلق إن رحمتي سبقت غضبي فهو مكتوب عنده فوق العرش أنه علوي مكانة

الإمكان لأن المكان لا يضاف إليه تعالى فإن قيل: ما بال الصحابة رضي الله عنهم لم يتكلموا في شيء من ذلك فالجواب: نعم تكلم فيه حبر الأمة ابن عباس وابن عمه كما تقدم قريباً وسيأتي ما قاله علي بن أبي طالب رضي الله عنه في المعراج مع أنه لم يكن ثم مجسم ولا معطل.. والله المستعان.

فصل في الذكر

قال تعالى ألا بذكر الله تطمئن القلوب فإن قيل: كيف يجمع بين هذه وبين قوله تعالى إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم فالجواب: أن المراد بالذكر في الاتفاق ذكر العظمة وشدة انتقامه ممن عصاه لأنها نزلت عند اختلاف الصحابة في غنائم بدر فناسب ذكر التخويف وآية الرعد فيمن هداه وأناب فناسب ذكر الرحمة وقد جمع بينهما في سورة الزمر فقال تعالى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله أي إلى رحمته وكرمه وعن النبي صلى الله عليه وسلم من أكثر ذكر الله أحبه الله وعنه صلى الله عليه وسلم مررت ليلة أسري بي برجل مغيب في نور العرش قلت من هذا أهدأ ملك قيل لا قلت نبي قيل لا قلت من هذا قيل هذا رجل كان في الدنيا لسانه رطب بذكر الله وقلبه معلق بالمساجد وعن معاذ بن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل لا يذكرني عبد في نفسه إلا ذكرته في ملاء من ملائكتي ولا يذكرني في ملاء إلا ذكرته في الرفيق الأعلى وعن أبي هريرة رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم يسير في طريق مكة فمر على جبل يقال له جمدان بضم الجيم وسكون الميم فقال سيروا هذا جمدان سبق المفردون قالوا وما المفردون قال الذاكرون الله كثيراً رواه مسلم في الترمذي قيل وما المفردون قال المستهترون بذكر الله يضع عنهم الذكر أثقالهم فيأتون الله خفافاً قال في الترغيب والترهيب المفردون بفتح الباء وكسر الراء الشددة والمستهترون بفتح التاءين والمتثاتين من فوق المولعون بذكر الله وعن النبي صلى الله عليه وسلم ذاكراً الله في الغافلين مثل شجرة خضراء في وسط شجر يابس وذاكر الله في الغافلين يريه الله مقعده في الجنة وهو حي وذاكر الله في الغافلين كالمقاتل خلف الفارين وذاكر الله في الغافلين ينظر الله إليه نظرة لا يعذبه بعدها أبداً وذاكر الله في الغافلين مثل مصباح في بيت مظلم وذاكر الله في الغافلين يغفر الله له بعدد كل فصيح وأعجم أي بعدد البهائم وبنو آدم وذاكر الله في السوق له بكل شعرة نور يوم القيامة، فائدة: قال أهل التصرف للذكر بداية وهي توجه صادق وله توسطاً وهو نور طارق وله نهاية وهو حال خارق وله أصل وهو الصفا وفرع وهو الوفا وشرط وهو الحضور وبساط وهو العمل الصالح وخاصة وهو الفتح المبين قال أبو سعيد الحراز رضي الله عنه إذا أراد الله أن يوالي عبداً فتح له باب الذكر فإذا استلذ بالذكر فتح عليه باب القرب ثم رفعه إلى مجالس الأنس ثم أجلسه على كرسي التوحيد ثم رفع عنه الحجاب وأدخله عار الفردانية وكشف عنه الجلال والعظمة فإذا نظر الحلال والعظمة بقى بلا هو فيصير فانياً بارئاً عن دعوات نفسه محفوظاً لله وقال غيره الذكر تزيق المذنبين وأنس المنقطعين وكنز الموكلين وغذاء الموقنين وحيلة الراضين ومبدأ العارفين وبساط المقربين

وشراب المحبين وقال صلى الله عليه وسلم ذكر الله علم الإيمان وبراءة من النفاق وحصن من الشيطان وحرز من النار ذكره السمرقندي.

مسئلة: سئل ابن الصلاح رحمه الله تعالى عن القدر الذي يصير به العبد من الذاكرين لله كثيراً فقال إذا واطب على الذكر المأثور مساءً وصباحاً في الأوقات المختلفة فهو من الذاكرين الله كثيراً... حكاية: قال عليه السلام يا رب أقریب أنت فأناجيك أم بعيد فأناديك فأوحى الله إليه أنا جليس لمن ذكرني فقال يا رب إنا نكون على حال لم بخلك أي لم نذكرك كالجنانة قال اذكرني على كل حال ذكره في الأحياء، فائدة: قال الأسنوي في ألغازه رجل عليه حدث أصغر ويحرم عليه أن يأتي بنوع من الذكر صورته إذا أحدث في خطبة الجمعة لأن الطهارة شرط فيها وفي الرسالة القشيرية عن بعضهم أنه دخل غيضة فوجد رجلاً يذكر الله تعالى وعنده سبع عظيم فقال ما هذا قال سألت الله أن يسلم علي كلباً من كلابه إذا غفلت عن ذكره حكاية: قال بعض الصالحين رأيت صياداً بالهند كلما صاد سمكة دفعها إلى ابنة له فترسلها في الماء وهو لا يعلم فلما فرغ جاء فلم يجد شيئاً فسألها عن ذلك قالت سمعتك تقول عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تقع سمكة في شبكة إلا إذا غفل عن ذكر الله فكرهت أن تأكل شيئاً غفل عن ذكر الله وقيل أنها كانت السمكة تسيح في يدها فقالت البنت ما دفعت إلي سمكة إلا وسمعتها تقول سبحان الله فقطع الشبكة وتاب عن الصيد... فائدة: قال علي رضي الله تعالى عنه أكل السمك يذيب البدن وفي النفوس الأفكار أكله يورث بلغمًا غليظاً يضر بالبدن وأما المستخرج من البحر المالح فأكله ينفع من وجع الوركين والإكثار منه يورث البهق إلا إذا جعل عليه شيء من الزعتر والكرابيا قال الغزالي رضي الله تعالى عنه أكثر خلق الله السمك فإن قيل قال الله تعالى أحل لكم صيد البحر وطعامه فما الفرق بين الصيد والطعام الجواب: أن الصيد ما حصل بالشبكة مثلاً والطعام ما قذفه البحر فإن قيل صيد البحر حلال لمن أحرم بحج أو عمرة بخلاف صيد البر فإنه حرام فما الفرق فالجواب: أن صيد البحر لا يقصد به التنزه بخلاف صيد البر والصيد عند الشافعي ما يحل أكله وسمى أبو حنيفة السبع صيداً فأوجب على المحرم ضمانه إذا قتله... حكاية: قال إبراهيم الخواص رضي الله عنه خرجت أطلب الحلال فأخذت شبكة وألقيتها في البحر فأخذت سمكة ثم ثانية ثم ثالثة فهتف بي هاتف يا إبراهيم لم تجد معاشاً إلا فيما يذكرنا فقطعت الشبكة وقال إبراهيم النخعي في قوله تعالى وإن من شيء إلا يسبح بحمده يسبح له كل شيء حتى صرير الباب وقال غيره الآية عامة وهي مخصوصة بالناطق كقوله تعالى تدمر كل شيء وما دمرت ديار عاد كقوله تعالى في حق بلقيس وأوتيت من كل شيء ولم تؤت ملك سلمان وقيل الآية على عمومها فالناطق يسبح بالقال والصامت بالحال وذلك بمجرد يشهد لصانعه بالصنعة ورأيت في طبقات السبكي رضي الله عنه أن الأرجح عندنا أن التسبيح بلسان القال لأنه لا استحالة ويدل عليه كثير من المنقول قال تعالى إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والإشراق ولا يلزم من تسبيحها بالقال أن نسمعها ورأيت في الوجوه المسفرة عن اتساع المغفرة الراجح أنها تسبح ضيقة إلا أنه مستور عن الناس فلا ينكشف إلا بخرق العادة وقد سمعت الصحابة رضي الله عنهم تسبيح الطعام وغيره بين يدي النبي

صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حتماً غفوراً مناسباً لحال المخاطبين بالآية من ثلاثة أوجه: أحدها: أن الغالب على الناس الاشتغال عن تسبيح الله تعالى بخلاف المذكورات فاحتاج المشتغلون إلى الحلم والمغفرة، الثاني: أنهم لا يفقهون تسبيحاً وقد يكون ذلك لتقصيرهم في التأمل والتفكير في أمرها فاحتاجوا إلى الحلم والمغفرة، الثالث: أن سماعهم تسبيحاً قد يوقعهم في إمتنانها ويحملهم على التفریط في حقوقها فاحتاجوا إلى الحلم والمغفرة ولا شك أن من يستحضر في ذهنه تسبيح الموجودات أكرمها وعظمها من هذه الوجوه وإن كان الشارع أمره باحتقارها من وجه آخر ثم نقل بعد هذا الكلام حكاية أن بعضهم أراد الإستجمار بأحجار فأخذ حجراً فكشف الله عنه سمعه حتى سمع تسبيحه فتركه تعظيماً له ثم أخذ حجر آخر فكذلك ثم آخر فكذلك فلما سمع جميع الأشجار والأحجار تسبح توجه إلى الله تعالى في أن يستر عنه تسبيحها ليتمكن من إزالة النجاسة فستر الله تعالى عنه ذلك فاستجمر بها مع علمه أنها تسبح لأن المخبر بتسبيحها هو الأمر بالاستجمار بها على لسان الشارع صلى الله عليه وسلم ففي إخفاء تسبيح الكليات عن الأسماع حكمة بالغة نعم رأيت في تفسير الرازي الذي أطبق عليه العلماء المحققون أن من لم يكن حياً لم يكن قادراً متكلماً وجزم بأن الجمادات تسبح بلسان الحال والله أعلم... حكاية: أهدي للجنيد رضي الله عنه طائر فقبله مرة ثم أرسله فقيل له في ذلك فقال أنه قال يا جنيد تتلذذ بمناجاة الأحباب وتسد في وجوههم الباب فلما لرسله قال إن الطيور ما دامت ذاكرة لا تقع في شدة فإذا أغفلت عن ذكر الله وقعت وأنا غفلت عن ذكر الله مرة فعذبني بالسجن فكيف بمن يغفل عن ذكر الله كثيراً يا جنيد خذ علي العهد أن لا أعود أبداً ثم صار يتردد إلى زيارة الجنيد ويأكل من المائدة معه فلما مات الجنيد رمى نفسه على الأرض فمات فدفنوه فرأى الجنيد بعض أصحابه في النوم فسأله عن حاله فقال رحمني برحمتي للطائر... سئل السبكي رضي الله عنه: عن قول النبي صلى الله عليه وسلم إذا رأيتم أهل البلاء فاسألوا الله العافية فقال أهل البلاء هم أهل الغفلة عن ذكر الله تعالى... لطيفة: رأيت في حقائق العقائق أن آدم عليه السلام لما هبط هرب عنه الطير والوحش فجاء الخطاف فجلس عنده فعاتبه الله تعالى فقال يا رب رأيته وحده والوحدانية لك فجنبت عنده لأجل ذلك فقيل أيها الطائر قد رفعت عنك السكين فلا تصاد ولا تذبح نظرح لك الألفة في قلوب أولاد آدم يساكنونك في بيوتهم ليل أنه كان أبيض اللون فأسود لونه لما لمس آدم إلا صدره وقيل أن آدم شكاً إلى ربه الوحشة فأنسه بالخطاف وهو يخطب بقوله تعالى لو أنزلنا هذا القرآن على جبل الخ ويمد صوته بالعزير الحكيم. مع علمه أنها تسبح لأن المخبر بتسبيحها هو الأمر بالاستجمار بها على لسان الشارع صلى الله عليه وسلم ففي إخفاء تسبيح الكليات عن الأسماع حكمة بالغة نعم رأيت في تفسير الرازي الذي أطبق عليه العلماء المحققون أن من لم يكن حياً لم يكن قادراً متكلماً وجزم بأن الجمادات تسبح بلسان الحال والله أعلم... حكاية: أهدي للجنيد رضي الله عنه طائر فقبله مرة ثم أرسله فقيل له في ذلك فقال أنه قال يا جنيد تتلذذ بمناجاة الأحباب وتسد في وجوههم الباب فلما لرسله قال إن الطيور ما دامت ذاكرة لا تقع في شدة فإذا أغفلت عن ذكر الله وقعت وأنا غفلت عن ذكر الله مرة فعذبني بالسجن فكيف بمن يغفل عن ذكر الله كثيراً

يا جنيد خذ علي العهد أن لا أعود أبداً ثم صار يتردد إلى زيارة الجنيد ويأكل من المائدة معه فلما مات الجنيد رمى نفسه على الأرض فمات فدفنوه فرأى الجنيد بعض أصحابه في النوم فسأله عن حاله فقال رحمني برحمتي للطائر... سئل السبكي رضي الله عنه: عن قول النبي صلى الله عليه وسلم إذا رأيتم أهل البلاء فاسألوا الله العافية فقال أهل البلاء هم أهل الغفلة عن ذكر الله تعالى... لطيفة: رأيت في حقائق العقائق أن آدم عليه السلام لما هبط هرب عنه الطير والوحش فجاء الخطاف فجلس عنده فعاتبه الله تعالى فقال يا رب رأيتك وحده والوحدانية لك فجننت عنده لأجل ذلك فقيل أيها الطائر قد رفعت عنك السكين فلا تصاد ولا تذبح نظرح لك الألفة في قلوب أولاد آدم يساكنونك في بيوتهم ليل أنه كان أبيض اللون فأسود لونه لما لمس آدم إلا صدره وقيل أن آدم شكى إلى ربه الوحشة فأنسه بالخطاف وهو يخطب بقوله تعالى لو أنزلنا هذا القرآن على جبل الخ ويمد صوته بالعزير الحكيم. فوائد الأولى: قال بعض المفسرين في قوله تعالى فمنهم ظالم لنفسه هو الذاکر بلسانه ومنهم مقتصد هو الذاکر بقلبه ومنهم سابق هو الذي لا ينسى ربه قال ابن عطاء الله يحتاج قائل كلمة التوحيد إلى ثلاثة أنوار نور الهداية ونور الكفاية ونور العناية فمن من الله عليه بنور الهداية فهو معصوم من الشر ومن من الله تعالى عليه بنور الكفاية فهو معصوم من الكبائر والفواحش ومن من الله عليه بنور العناية فهو محفوظ من الخطرات الفاسدة والحركات التي لأهل الغفلات فالنور الأول للظالم والثاني للمقتصد والثالث للسابق وسئل الواسطي رضي الله تعالى عنه عن الذكر فقال الخروج من ميدان الغفلة إلى فضاء المشاهدة على غلبة الخوف وشدة الحب ومن خصائص الذكر أنه جعل في مقابلته ذكر الله قال تعالى فاذكروني أذكركم وقال موسى عليه السلام يا رب أين تسكن قال في قلب عبدي المؤمن ومعناه سكون ذاكره وسيأتي في آخر المحبة نحوه وقال محمد ابن الحنفية رضي الله عنه أن الملائكة يغضون أبصارهم عن ذكر الله كما تغضون أبصاركم عن البرق... الثانية: جاء في الخبر أن العبد يأتي إلى مجلس الذكر بذنوب كالحبال فيقوم من المجلس وليس عليه شيء منها فلذلك سماه النبي صلى الله عليه وسلم روضة من رياض الجنة قال حلق الذكر بفتح اللام وكسر الحاء كما سيأتي في المقوى وقال عطاء رضي الله عنه من جلس مجلس يذكر الله فيه كفر الله عنه عشر مجالس من مجالس السوء وقال بعضهم لأبي يزيد البسطامي رضي الله عنه إن لي معك سر ميعادك تحت شجرة طوبى فقال نحن تحتها ما دمنا في ذكر الله تعالى وقال رضي الله عنه أن الله تعالى يتجلى للذاكرين عند الذكر وقراءة القرآن وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من قوم اجتمعوا يذكرون الله لا يريدون بذلك إلا وجهه إلا ناداهم مناد من السماء بأن قوموا مغفوراً لكم وبدلت سيئاتكم حسنات وعن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ليعتثن الله أقواماً يوم القيامة في وجوههم النور على منابر اللؤلؤ يغبطهم الناس ليسوا بأنبياء ولا شهداء فجثا أعرابي على ركبتيه وقال أجلهم يا نبي الله أي صفهم لنا قال المتحابون في الله من قبائل شتى وبلاد ومدائن شتى يجتمعون على ذكر الله تعالى يذكرونه وقال بعضهم في قوله تعالى حكاية عن سلمان لأعذبته عذاباً شديداً أي لأبعدنه عن مجالس الذكر ورجح البغوي نتف ريشه وقال الجنيد رضي الله عنه في قوله تعالى والذي يميتني بالغفلة ثم يحييني بالذكر وقال الحسن البصري رحمه الله تعالى ما جلس قوم

يذكرون الله فيهم واحد من أهل الجنة إلا شفعه الله في الجميع... الثالثة: قال داود عليه السلام لأسبحن الله تسبيحاً ما سبحه أحد من خلقه فناداه ضفدع أتفخر على الله بتسبيحك وأنا منذ سبعين سنة ما جف لساني عن ذكره ولي عشر ليالي لم أكل شيئاً اشتغلاً بكلمتين قال ما هما قلت يا مسبحاً بكل لسان ومذكوراً بكل مكان في نزهة النفوس والأفكار إن ملكاً قال له داود أتفهم ما تقول الضفدع قال لا فسمعها تقول سبحانك وبحمدك منتهى علمك فقال والذي لم أمدحه بمثل هذا وقال المفسرون أنها تقول سبحانك الملك القدوس وفي البغوي سبحان القدوس وفي كلام علي رضي الله عنه سبحان المعبود في لجج البحار... الرابعة: قال علي رضي الله عنه كان في زمن يونس عليه السلام ضفدع بلغ من العمر أربعة آلاف سنة لا تمل من التسبيح فقالت يا رب ما يسبحك أحد مثلي قال يونس قلت يا رب ما تقول قال تقول سبحانك أضعاف من قالها من خلقك وسبحانك أضعاف من لم يقلها من خلقك وسبحانك مدى علمك ونور وجهك وزنة عرشك ومداد كلماتك. الخامسة: إذا مات الضفدع في ماء بخسة عند الأئمة الثلاثة وخالفهم مالك وأما الماء فإن كانت بحرية فلا تتجسه عند أبي حنيفة وإن كانت برية بخسته وقال الشافعي رحمه الله إن كان الماء كثيراً فلا أن لم يتغير برية كانت أو بحرية والكثير مائة وثمانية أرطال وثلاث بالدمشقي عند الرافعي وعند الثوري مائة رطل وسبعة أرطال والسرطان كالضفدع قاله في شرح المهذب ولحمه حرام عند الشافعي وأبي حنيفة حلال عند الإمامين وإذا طبخ في بالشعير ينفع من وجع الظهر والصلب وإذا علق على شجرة كبر ثمرها تسبيحه سبحان المذكور بكل لسان... لطيفة: الضفدع في المنام رجل صالح لأنه صب الماء على إبراهيم عليه السلام والصفادع الكثير عذاب قالتعالى فأرسلنا عليهم الطوفان الخ قال الرازي قال بنو إسرائيل لموسى عليه السلام مهما تأتتا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين فهي عندنا باب السحر فلا نؤمن لك فدعا عليهم فأرسل الله عليهم الطوفان ليلاً و نهاراً فلم يروا شمساً ولا قمراً فاستغاثوا إلى فرعون فاستغاث فرعون إلى موسى فاستغاث موسى إلى ربه فأمسك الله عنهم المطر وأرسل الرياح فنشفت الأرض فأخرجت نباتها بزيادة فقالوا هذا الذي جزعنا منه كان خيراً لنا فكفروا فأرسل عليهم الجراد فأكل النبات ونشئت عليهم الأمر حتى صار عند طيرانه يغطي الشمس فاستغاثوا إلى موسى فاستغاث إلى ربه فأرسل الله على الجراد ريحاً ألقته في البحر فقالوا ما بقي من زرعنا فهو يكفيننا فكفروا فأرسل الله عليهم القمل قال سعيد بن جبير أنه السوس الذي يخرج من الحنطة وقال الثعلبي هو نوع من الجراد ثم قال عطاء الخراساني هو القمل المعروف وقيل البراغيث وقيل الجراد الذي لا أجنحة له فلم يدع لهم خضراء إلا أكلها وصار على أبدانهم كالجدري فاستغاثوا إلى موسى فاستغاث إلى ربه فأرسل عليهم ريحاً فأحرقتهم فلم يؤمنوا فأرسل الله عليهم الصفادع كالليل الدامس حتى في زرعهم وطعامهم وعلى فراشهم ذراعاً فاستغاثوا إلى موسى فاستغاث إلى ربه فأماتها وأرسل عليها مطراً فاحتلمها إلى البحر فكفروا فأرسل الله عليهم الدم فجرت أنهارهم دمماً وقيل سلط الله عليهم الرعاف فمكثوا سبعة أيام يشربون الدم فقالوا يا موسى لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك قال سعيد بن جبير هذا عذاب سادس وهو الطاعون وقال غيره أنه عبارة عن الأنواع الخمسة المذكورة فقال الرازي وهو الأقوى قال وهب أنهم أقاموا في كل بلية أربعين يوماً السادسة: قال ابن عباس رضي الله عنهما قال النبي صلى

الله عليه وسلم خلق الله ملكاً يوم خلق السموات والأرض وأمره أن يقول لا إله إلا الله فهو يقول ماذا بها صوته لا يفرغ منها حتى ينفخ في الصور وقال بعض الصحابة من قال لا إله إلا الله ومدّها بالتعظيم كفر الله عنه أربعة آلاف ذنب من الكبائر فإن لم يكن عليه أربعة آلاف ذنب من الكبائر كفر الله عن أهله وجيرانه وفي الحديث من قال لا إله إلا الله ومدّها بالتعظيم هدمت من ديوان سيئاته أربعة آلاف ذنب فيستحب مد الصوت بها كما قال النووي رضي الله عنه وقال النبي صلى الله عليه وسلم من قال لا إله إلا الله ومد بها صوته أسكنه الله الدار الجلال دار أسمى بها نفسه فقال ذو الجلال والإكرام ورزقه الله النظر إلى وجهه الكريم وعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال معاشر الناس من قال لا إله إلا الله متعجباً من شيء خلقه الله خلق الله من كلمته شجرة عليها ورق بعدد أيام الدنيا تستغفر له كل ورقة وتسبح له إلى يوم القيامة... حكاية: اجتمع إبليس بذي القرنين فقال يا إسكندر ما كفاك ملك الضوء حتى دخلت الظلمة ثم قال الناس يقولون لا إله إلا الله قال نعم قال لا يقولها شقي في الحديث أنها في جنب إبليس كالأكلة في جنب ابن آدم وفي الشفاء عن ابن عباس رضي الله عنهما مكتوب على باب الجنة لا إله إلا الله لا أعذب من قالها. لى فأرسلنا عليهم الطوفان الخ قال الرازي قال بنو إسرائيل لموسى عليه السلام مهما تأتتا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين فهي عندنا باب السحر فلا تؤمن لك فدعا عليهم فأرسل الله عليهم الطوفان ليلاً و نهاراً فلم يروا شمساً ولا قمراً فاستغاثوا إلى فرعون فاستغاث فرعون إلى موسى فاستغاث موسى إلى ربه فأمسك الله عنهم المطر وأرسل الرياح فنشفت الأرض فأخرجت نباتها بزيادة فقالوا هذا الذي جزعنا منه كان خيراً لنا فكفروا فأرسل عليهم الجراد فأكل النباتات ونشئت عليهم الأمر حتى صار عند طيرانه يغطي الشمس فاستغاثوا إلى موسى فاستغاث إلى ربه فأرسل الله على الجراد ريحاً ألقته في البحر فقالوا ما بقي من زرعنا فهو يكفيننا فكفروا فأرسل الله عليهم القمل قال سعيد بن جبير أنه السوس الذي يخرج من الحنطة وقال الثعلبي هو نوع من الجراد ثم قال عطاء الخراساني هو القمل المعروف وقيل البراغيث وقيل الجراد الذي لا أجنحة له فلم يدع لهم خضراء إلا أكلها وصار على أبدانهم كالجدري فاستغاثوا إلى موسى فاستغاث إلى ربه فأرسل عليهم ريحاً فأحرقتهم فلم يؤمنوا فأرسل الله عليهم الضفادع كالليل الدامس حتى في زرعهم وطعامهم وعلى فراشهم ذراعاً فاستغاثوا إلى موسى فاستغاث إلى ربه فأماتها وأرسل عليها مطراً فاحتملها إلى البحر فكفروا فأرسل الله عليهم الدم فجرت أنهارهم دماً وقيل سبط الله عليهم الرعاف فمكثوا سبعة أيام يشربون الدم فقالوا يا موسى لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك قال سعيد بن جبير هذا عذاب سادس وهو الطاعون وقال غيره أنه عبارة عن الأنواع الخمسة المذكورة فقال الرازي وهو الأقوى قال وهب أنهم أقاموا في كل بلية أربعين يوماً السادسة: قال ابن عباس رضي الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم خلق الله ملكاً يوم خلق السموات والأرض وأمره أن يقول لا إله إلا الله فهو يقول ماذا بها صوته لا يفرغ منها حتى ينفخ في الصور وقال بعض الصحابة من قال لا إله إلا الله ومدّها بالتعظيم كفر الله عنه أربعة آلاف ذنب من الكبائر فإن لم يكن عليه أربعة آلاف ذنب من الكبائر كفر الله عن أهله وجيرانه وفي الحديث من قال لا إله إلا الله ومدّها بالتعظيم هدمت من ديوان سيئاته أربعة آلاف ذنب

فيستحب مد الصوت بها كما قال النووي رضي الله عنه وقال النبي صلى الله عليه وسلم من قال لا إله إلا الله ومد بها صوته اسكنه الله الدار الجلال دار أسمى بها نفسه فقال ذو الجلال والإكرام ورزقه الله النظر إلى وجهه الكريم وعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال معاشر الناس من قال لا إله إلا الله متعجباً من شيء خلقه الله خلق الله من كلمته شجرة عليها ورق بعدد أيام الدنيا تستغفر له كل ورقة وتسبح له إلى يوم القيامة... حكاية: اجتمع إبليس بذي القرنين فقال يا اسكندر ما كفاك ملك الضوء حتى دخلت الظلمة ثم قال الناس يقولون لا إله إلا الله قال نعم قال لا يقولها شقي في الحديث أنها في جنب إبليس كالأكلة في جنب ابن آدم وفي الشفاء عن ابن عباس رضي الله عنهما مكتوب على باب الجنة لا اله إلا الله لا أعذب من قالها. فوائد: الأولى: خلق الله عموداً من ياقوتة حمراء من نور وأصل ذلك العمود تحت الأرض السابعة ورأسه ملئ على قائمة العرش فغذا قال العبد لا اله إلا الله محمد رسول الله تحركت الأرض واهتز العرش فيقول الله تعالى اسكن فيقول لا وعزتك حتى تغفر لقاتلها فيقول اسكن فإني كتبت أي حلفت على نفسي قبل أن أخلق خلقك أن لا أجريها على لسان عبد إلا غفرت له قبل أن يقولها.. الثانية: لا إله إلا الله لها أسرار منها جميع حروفها جوفية إشارة إلى أن الإتيان بها من خالص الجوف وهو القلب ومنها أنه ليس فيها حرف معجم إشارة إلى التجرد عن كل معبود سواه ومنها اثنا عشر حرفاً كشهور السنة منها أربعة حرم وهي الجلالة حرف فرد وثلاثة سرد وهي أفضل كلماتها كما أن الشهر الحرم وهي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب أفضل الشهور فمن قالها مخلصاً بها كفرت عنه ذنوب السنة ومنها أن الليل والنهار أربعة وعشرون ساعة وهي مع رسول الله أربع وعشرون حرفاً كل حرف يكفر ذنوب ساعة ومنها أن كلماتها سبع وأبواب جهنم سبعة كل كلمة تسد باباً عن قائلها.. الثالثة: رأيت في كتاب الحقائق أن رجلاً وقف على عرفات وفي يده سبع حصيات فقال أيتها الحصيات اشهدن لي أنني أشهد أن لا اله إلا الله وأن محمداً رسول الله ثم طرحهن من يده فرأى تلك الليلة كأن القيامة قد قامت وقد رجحت سيئاته على حسناته فأمر به إلى النار فرأى الحصيات قد سدت عنه أبواب جهنم فاجتمع عليه جميع الزبانية ليزيلوا حجراً فعجزوا فانطلقوا به إلى تحت العرش وانطلقت الأحجار خلفه يشفعن فيه فأمر الله تعالى به إلى الجنة فسبقت الأحجار إلى أبواب الجنة كل حجر يقول يا عبد الله ادخل من جانبي.. الرابعة: كان في زمن موسى عليه السلام عبد عصى ربه جل وعلا أربعمائة وثمانين عاماً فتداركه الله بكرمه فأتى موسى وقال لا إله إلا الله فنزل جبريل عليه السلام وقال يا موسى قد غفر الله له ذنوب أربعمائة وثمانين عاماً وذلك أن قوله لا إله إلا الله موسى رسول الله أفضل من موسى رسول الله فلا عجب أن الله يكفر ذنوب سبعين عاماً مثلاً بقول المؤمن لا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله إلا كفرت عنه خطايا وإن كان مثل زيد البحر رواه الترمذي وقال حديث صحيح... حكاية: رأيت في تفسير قوله تعالى: فقولا له قولاً لينا قال موسى يا رب كيف يكون القول اللين قال قل له هل لك في الصلح رغبة فقد تعبت نفسك أربعمائة وخمسين عاماً فاتبع مرادنا سنة واحدة نغفر لك جميع ذنوبك فإن لم تفعل فأسبوعاً فإن لم تفعل فيوماً واحداً فإن لم تفعل فساعة فإن لم تفعل فقل في نفس واحد لا إله إلا الله، فأكون لك مصالِحاً فلما أدى موسى

الرسالة جمع فرعون جنوده وقال أنا ربكم الأعلى فاهتزت السموات والأرض واستأذنوا ربهم جل وعلا في هلاكه فقال له كالكلب ليس له إلا العصا يا موسى ألق عصاك فألقاها فأسلم السحرة وهرب فرعون إلى مخدعه فقال موسى إن لم تخرج أمرتها أن تدخل عليك فقال أمهلني قال لم يؤذن لي فأوحى الله تعالى إليه أمد له فإني حلیم لا أعجل وصار يتغوط كل يوم أربعين مرة، وكان قبل ذلك يتغوط في كل أربعين يوم مرة فلما أمهله إلى يوم الزينة وسيأتي بيانه في فضل الأدب في كتابه الموت طغى فأخذه الله نكال الآخرة والأولى. أي عذبه بالغرق على الكلمة الأولى وهي ما تقدم وعذبه بجهنم على الأخرى وهي ما علمت لكم من إله غيري. وقال ابن عباس رضي الله عنهما الأولى هذه والآخرة ما تقدم. وكان بينهما أربعون سنة. ورأيت في زمرة العلوم وزهرة النجوم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لي جبريل أني وقفت بين يدي ربي حين قال فرعون وما رب العالمين فنشرت جناحين للعذاب فقال الله تعالى مه يا جبريل إنما يستعجل بالعذاب من يخاف الفوت وذكر في هذا الكتاب أيضا أن فرعون لما قال أنا ربكم الأعلى أراد جبريل أن يخسف به الأرض فاستأذن ربه تعالى فلم يأذن له وأمره أن يتجاوز عنه قال العلاءي في سورة القصص دخل إبليس على فرعون وهو في الحمام وقال يا فرعون سولت لك كل شيء فما قلت لك ادع الربوبية وضربه أربعين سوطا... حكاية: اجتمع قوم من كفار قريش منهم فرعون هذه الأمة وهو أبو جهل عند أبي طالب في مرضه الذي مات فيه وقال لقد عمت ما بيننا وبين ابن أخيك فخذ حقنا منه وحقه منا قبل موتك فدعا فقال هؤلاء أشراف أقوامك فكف عنهم ويكفوا عنك فقال صلى الله عليه وسلم يعطوني كلمة واحدة فقال أبو جهل لعنه الله نعطيك عشر كلمات فقال قولوا لا إله إلا الله فقال أتريد أن تجعل الآلهة إلهاً واحداً إن أمرك لعجيب فتفرقوا فقال أبو طالب يا محمد ما سألتهم شططا أي ما سألتهم شيئا عسيرا وأما قوله تعالى فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط أي لا تجر في حكمك يقال شط الرجل شططا إذا جار في حكمه فطمع النبي صلى الله عليه وسلم في إسلام عمه فقال قلها فاستحل لك بها الشفاعة يوم القيامة فقال لولا أن تظن الناس أي قريش أني قتلتها جزعا لقلتها وسيأتي على هذا زيادة في معجزاته صلى الله عليه وسلم وقال الرازي في سورة الأنعام قال أبو طالب: قل غير هذه الكلمة فإن قومك يكرهونها فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا أقول غيرها حتى يأتون بالشمس من محلها فيضعونها في يدي فقالوا اترك شتم آلهتنا وإلا شتمناك وشتمنا من يأمر بهذا فنزل قوله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله الآية فإن قيل سب الأصنام من أفضل الطاعات فلم نهي عنه فالجواب: لما كان سبها سيؤدي إلى منكر عظيم تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا وهو سب الله ورسوله وجب الاحتراز عنه لطيفة: شبه الله كلمة التوحيد بالماء لأنه يطهر وهذه الكلمة أيضا تطهر من الذنوب، وشبهها بالتراب لأنه برد الجنة بأضعاف وهذه الكلمة يضاعف ثوابها وشبهها بالنار لأنها تحرق وهذه الكلمة تحرق الذنوب وشبهها بالشمس، لأنها تضيء على العالمين، وهذه الكلمة تضيء على ذلك اليقين، وشبهها بالقمر، لأنه ذهب ظلمة الليل، وهذه الكلمة تضيء في القبر، وشبهها بالنجوم لأنها دليل المسافرين وهذه الكلمة دليل أهل الضلالة على الهدى، وشبهها بالنخلة قال الله تعالى كشجرة طيبة فإن النخلة لا تثبت في كل أرض وهذه الكلمة لا تثبت في كل قلب والنخلة أطول الأشجار وهذه الكلمة

أصلها في القلب وفرعها تحت العرش ولثمرة لا تنقص قيمتها بالنواة والمؤمن لا تنقص قيمته بالمعصية التي بينه وبين الله تعالى والنخلة أسفلها شوك وأعلاها رطب وهذه الكلمة أولها تكاليف فمن أتى بها وصل إلى ثمرتها وهي النظرة إلى الله تعالى وهي مفتاح الجنة ولا بد للمفتاح من أسنان وأسنانها ترك المحرمات وقيل الواجبات قال الله تعالى فاعلم أنه لا إله إلا الله وقال النبي صلى الله عليه وسلم من قال لا إله إلا الله مخلصاً بها من قلبه دخل الجنة قيل وما إخلاصها قال أن تحجزه عن محارم الله وقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا هريرة كل حسنة تعملها توزن يوم القيامة إلا شهادة أن إله الله فإنها توضع في الميزان... حكاية: كتب ملك الروم إلى صيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه أخبرني رسول أن ببلدكم شجرة يخرج ثمرها كآذان الحمير ثم ينشق عن أحسن شيء من اللؤلؤ ثم يخضر حتى يكون كالزمرد بالزاي المعجمة ثم يحمر ويصفر فيكون كشدور الذهب وقطع الياقوت ثم ينبع أي ينضج فيكون أطيب من الفالودج ثم يبيس ليكون للمقيم طعاماً وزاداً للمسافر فإن صدق فهذه شجرة من شجر الجنة فكتب إليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه نعم وهي التي ولد تحتها عيسى فلا تدع مع الله إلهاً آخر... فائدة: قال الرازي بين النخلة والحيوان بل الإنسان مناسبة ومثابته بخلاف غيرها من الشجر ولهذا قال صلى الله عليه وسلم أكرموا عمتم النخلة فإنها خلقت من بقية طين آدم عليه السلام أي لأن آدم لما هبط طار شعره وتشتت بدنه فجاء جبريل بالمقراض فقص شعره وظفره وأزال الوسخ عن جسمه ودفنه في الأرض ثم قام فاستيقظ وقد خلق الله تعالى النخلة إلى جانبه بدنها أي جذعها من جسمه وليفها من شعره وجريدها من ظفره وهي تشرب من أعلاها وغيرها من أسفلها قال علي رضي الله عنه أول شجرة استقرت على وجه الأرض النخلة وقد ذكرها القرآن فقال والنخل باسقات يعني طوالاً لها طلع نضيد يعني ثمر بعضه فوق بعض وكان النبي صلى الله عليه وسلم يأمر بأكل البلح بالتمر قال ابن آدم إذا أكله غضب الشيطان ويقول بقي ابن آدم حتى أكل الحديث بالعنق لأن البلح بارد يابس والتمر حار رطب وفي كل منها إصلاح للآخر وقد جمع صلى الله عليه وسلم بين القثاء والرطب وخبز الشعير والتمر وخط الماء البارد بالعسل وشربه على الريق طلباً لدوام الصحة بذلك فإن الحار والبارد إذا اجتمعا دامت الصحة وقد نهى الحكماء عن الجمع بين السمك والبيض واللبن وعن العسل بالماء البارد بعد أكل السمك وعن النوم بعده وعن شرب الماء بعد الجماع وعن دخول الحمام بعد شرب الحليب قال السمرقندي في البستان من دخل الحمام وهو شبعان وأصابه القولنج فلا يلومن إلا نفسه ومن طب النبي صلى الله عليه وسلم أنه إذا كان صائماً أفطر على الرطب لأن الصوم يضعف المعدة والكبد والحلو أسرع شيء وصولاً إلى الكبد لأنها تحب الحلو وتقبله خصوصاً الرطب وقال صلى الله عليه وسلم إذا جاء الرطب فهنئني يا عائشة والتمر أفضل الأغذية في كل البلاد والجمار بضم الجيم وتشديد الميم وهو قلب النخل يعقل البطن وينفع من الصفراء والحرارة ويزيده لعقة من الزنجبيل المربى بعده وسيأتي ما للنفساء خير من الرطب ولا للمريض خير من العسل... مستئلة: لو حرك لسانه بالطلاق ولم يسمع نفسه لم يقع ولو حرك لسانه بلا إله إلا الله ولم يسمع نفسه أثابه الله تعالى... فائدة: قال ابن عباس رضي الله عنه علم الله تعالى جبريل دعاء وأمره أن يعلمه للبيبي صلى الله عليه وسلم من قاله كتب الله له

سبعين ألف حسنة ومحا عنه سبعين ألف سيئة ورفع له سبعين ألف درجة وهو لا إله إلا الله كما هلك الله كل شيء وكما يحب أن يهلك وكما ينبغي لكريم وجهه وعز جلاله والحمد لله كما حمد الله كل شيء كما يحب الله أن يحمد وكما ينبغي لكريم وجهه وعز جلاله وسبحان الله كما سبح الله كل شيء وكما يحب الله أن يسبح لكريم وجهه وعز جلاله وفي حديث إذا قال العبد لا إله إلا الله يصعد بها ملك فيستقبله في السماء ملك آخر فيقول من أين فيقول وأنت إلى أين فيقول أصدع بها أي بشهادته إلى ربه فيقول الآخر وأنا أنزل ببراءته من النار... حكاية: من بعض أوصياء عيسى عليه السلام على صبيان يلعبون وفيهم ابن الوزير يلعب معهم ثم أخذه ابن الوزير إلى بيته ليكرمه عند أبيه فأحضر له طعاما فحضرت الشياطين فقال بسم الله الرحمن الرحيم فهربت فسأل الوزير عن أمره فقال أنا من أصحاب عيسى أرسلني إليكم لتؤمنوا بالله وتتركوا الأصنام فأسلم ثم قال يوما قد مات فرس الملك فقال قل له ن أطاعني أحيا الله فرسه فأخبره بذلك فقال نعم فأحضره الوزير عند الملك فقال خذ أيها الملك بعضو الفرس وأمك بعضو وقولوا لا إله إلا الله فلما قالوها تحرك كل عضو بيد قائلها فوثب الفرس حيا بإذن الله تعالى، لطيفة: في طبقات ابن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن قوله تعالى الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون من هم قال هم أصحاب الخيل وقال ابن عباس رضي الله عنه أن الفرس تقول عند القتال سبح قدوس رب الملائكة والروح وقال عمر رضي الله عنه عليكم بإنات الخيل فإن بطونها كنز وظهورها حرز ولحم الخيل يطرد الأرياح ولا يصلح للأبدان، للطيفة: لأنه غليظ سوداوي وهو حرام إلا عند أبي حنيفة وحده وإذا تبخرت الحامل بحافره أسقطت الجنين والمشيمة المحتبسة وإذا شربت المرأة لبن فرس وهي لا تعلم به وجامعها زوجها من ساعتها حملت وإذا بخرت الحامل بروثه وضعت بسهولة والاحتحال بروثه الجاف يزيل البياض من العين ولا زكاة في الخيل عند جمهور العلماء وأوجبها أبو حنيفة في الإناث أو الذكور مع الإناث أما الذكور الخالص فلا زكاة فيهن عنده فيعطي صاحبها عن كل واحد ديناراً أو يقومها من كل مائتي درهم خمس دراهم... والبيض والسمك واللبن وعن العسل بالماء البارد بعد أكل السمك وعن النوم بعده وعن شرب الماء بعد الجماع وعن دخول الحمام بعد شرب الحليب قال السمرقندي في البستان من دخل الحمام وهو شبعان وأصابه القولنج فلا يلومن إلا نفسه ومن طب النبي صلى الله عليه وسلم أنه إذا كان صائماً أظفر على الرطب لأن الصوم يضعف المعدة والكبد والحلو أسرع شيء وصولاً إلى الكبد لأنها تحب الحلو وتقبله خصوصاً الرطب وقال صلى الله عليه وسلم إذا جاء الرطب فهنيئني يا عائشة والتمر أفضل الأغذية في كل البلاد والجمار بضم الجيم وتشديد الميم وهو قلب النخل يعقل البطن وينفع من الصفراء والحرارة ويزيده لعقة من الزنجبيل المربى بعده وسيأتي ما للنفساء خير من الرطب ولا للمريض خير من العسل... مسألة: لو حرك لسانه بالطلاق ولم يسمع نفسه لم يقع ولو حرك لسانه بلا إله إلا الله ولم يسمع نفسه أثابه الله تعالى... فائدة: قال ابن عباس رضي الله عنه علم الله تعالى جبريل دعاء وأمره أن يعلمه للنبي صلى الله عليه وسلم من قاله كتب الله له سبعين ألف حسنة ومحا عنه سبعين ألف سيئة ورفع له سبعين ألف درجة وهو لا إله إلا الله كما هلك الله كل شيء وكما يحب أن يهلك وكما ينبغي لكريم وجهه

وعز جلاله والحمد لله كما حمد الله كل شيء كما يحب الله أن يحمد وكما ينبغي لكريم وجهه وعز جلاله وسبحان الله كما سبح الله كل شيء وكما يحب الله أن يسبح لكريم وجهه وعز جلاله وفي حديث إذا قال العبد لا إله إلا الله يصعد بها ملك فيستقبله في السماء ملك آخر فيقول من أين فيقول وأنت إلى أين فيقول أصدع بها أي بشهادته إلى ربه فيقول الآخر وأنا أنزل ببرأته من النار... حكاية: من بعض أوصياء عيسى عليه السلام على صبيان يلعبون وفيهم ابن الوزير يلعب معهم ثم أخذه ابن الوزير إلى بيته ليكرمه عند أبيه فأحضر له طعاما فحضرت الشياطين فقال بسم الله الرحمن الرحيم فهربت فسأل الوزير عن أمره فقال أنا من أصحاب عيسى أرسلني إليكم لتؤمنوا بالله وتتركوا الأصنام فأسلم ثم قال يوما قد مات فرس الملك فقال قل له ن أطاعني أحيا الله فرسه فأخبره بذلك فقال نعم فأحضره الوزير عند الملك فقال خذ أيها الملك بعضو الفرس وأمك بعضو وقولوا لا إله إلا الله فلما قالوها تحرك كل عضو بيد قائلها فوثب الفرس حيا بإذن الله تعالى، لطيفة: في طبقات ابن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن قوله تعالى الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية فلم أجروهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون من هم قال هم أصحاب الخيل وقال ابن عباس رضي الله عنه أن الفرس تقول عند القتال سبح قدوس رب الملائكة والروح وقال عمر رضي الله عنه عليكم بإنات الخيل فإن بطونها كنز وظهورها حرز ولحم الخيل يطرد الأرياح ولا يصلح للأبدان، للطيفة: لأنه غليظ سوداوي وهو حرام إلا عند أبي حنيفة وحده وإذا تبخرت الحامل بحافره أسقطت الجنين والمشيمة المحتبسة وإذا شربت المرأة لبن فرس وهي لا تعلم به وجامعها زوجها من ساعتها حملت وإذا بخرت الحامل بروثه وضعت بسهولة والاحتحال بروثه الجاف يزيل البياض من العين ولا زكاة في الخيل عند جمهور العلماء وأوجبها أبو حنيفة في الإناث أو الذكور مع الإناث أما الذكور الخالص فلا زكاة فيهن عنده فيعطي صاحبها عن كل واحد ديناراً أو يقومها من كل مائتي درهم خمس دراهم... فوائد.. الأولى قال حجة الإسلام أبو حامد الغزالي رحمه الله تعالى قيل لزبيدة في المنام ما فعل الله بك قالت غفر لي بأربع كلمات الأولى لا إله إلا الله أفني بها عمري الثانية لا إله إلا الله أدخل بها قبري الثالثة لا إله إلا الله أخلو بها وحدي الرابعة لا إله إلا الله ألقى بها ربي.. الثانية: مر علي بن أبي طالب رضي الله عنه على مقبرة فقال السلام عليكم يا أهل لا إله إلا الله كيف وجمتم لا إله إلا الله فهتف هاتف يقول وجدناها المنجية من كل هلكة. الثالثة: يكتب للحمى الباردة على أربع ورقات وتشرب كل يوم ورقة الأولى لا إله إلا الله نارت فاستدارت الثانية لا إله إلا الله نارت فاستدارت الثالثة لا إله إلا الله حول العرش دارت الرابعة لا إله إلا الله في علم الله غارت قال ابن عباس رضي الله عنهما معنى لا إله إلا الله لا نافع إلا الله ولا ضار إلا الله ولا معز إلا الله ولا مدل إلا الله ولا مانع إلا الله وسئل بعضهم عن قوله تعالى وبئر معطلة وقصر مشيد فقال البئر المعطلة قلب الكافر معطل عن قول لا إله إلا الله والقصر المشيد قلب المؤمن معمور بلا إله إلا الله وقال تعالى غافر الذنب لمن قال لا إله إلا الله شديد العقاب على من لم يقل لا إله إلا الله فلا عدوان إلا على الظالمين هم الذين لم يقولها.. الخامسة: قال ابن عباس رضي الله عنهما ينادي من تحت العرش أيتها الجنة وما فيك من النعيم لمن أنت فتقول لأهل لا إله إلا الله وأنا محرمة على من لم يقل لا إله

إلا الله ثم تقول النار وما فيها من العذاب لا يدخلني إلا من أنكر لا اله إلا الله ولا أطلب إلا عن كذب بلا
إله إلا الله وأنا محرمة على من قال لا اله إلا الله ثم تقول مغفرة الله ورحمته أنا لأهل لا إله إلا الله وناصر
لمن قال لا إله إلا الله والنار محرمة على من قال لا إله إلا الله.. السادسة: قال الغزالي التوحيد ينقسم إلى
لب ولب لب، وإلى قشر وقشر قشر مثاله اللوز له قشرتان عليا وسفلى ولب وهو القلب ولب لب وهو الدهن
فمثال القشرة الأولى أن يقول العبد بلسانه لا إله إلا الله وقلبه غافل ومثال القشرة السفلى توحيد المنافق فإنه
ينفعه ما دام في الدنيا فإذا مات طرح في النار ومثال اللب توحيد المؤمن لكن اللب لا يخلو من أشياء لا
فائدة فيها كالقشرة الرقيقة الساترة لللب فكذلك توحيد المزمّن لأن المؤمن لا يخلو من الالتفات إلى زينة الدنيا
ومثال الدهن توحيد العارف فالدهن لا يخالطه شيء فكذلك العارف صار خالصا لا يرى إلا الله ولهذا قيل
للجنيد في النزاع قل لا إله إلا الله فقال ما نسيته فأذكره وقال ذو النون المصري رحمه الله ما طابت الدنيا إلا
بذكره وما طابت الآخرة إلا برحمته وما طابت الجنة إلا برويته... حكاية قال الجنيد رحمه الله تعالى خرجت
يوما إلى الحج فتحوّلت الناقة إلى طريق القسطنطينية مدينة الروم فرددتها نحو الكعبة فتحوّلت نحو المدينة
أيضا فتركته فلما دخلت القسطنطينية رأيت أهلها في قيل وقال فسألت عن ذلك فقيل إن ابنة الملك أصابها
جنون وهم يطلبون طبيبا فقلت أنا أداويها فأدخلوني عليها فنادت من داخل الباب يا جنيد لم تجذبك الناقة
إلينا فتردها عنا فلما رأيتها فإذا هي من أحسن النساء والغل في عنقها ورجليها فقالت صف لي دواء فقلت
لها قولي لا اله إلا الله فرفعت صوتها بذلك فسقط الغل من عنقها ورجليها فقال أبوها ما أحسنك من طبيب
فداوني فقلت له قل كما قالت فأسلم وأسلم معه خلق كثير... مسألة: يجوز النظر إلى الحاجة بقدرها فإن
كانت فصدأ أو حجارة فلا بد من حضور محرم كما شرح الرافعي وزاد في الروضة معه الزوج أيضا ولا
يحوز لرجل طبيب أن يعالج امرأة طبيبة ويمنع الذمي مع وجود المسلم... حكاية: مرض الشبلي فأرسل
الخليفة إليه طبيبا فعالجه فزاد مرضه فقلا يا شيخ المسلمين لو علمت أن شفائك في قطع عضو من
أعضائي لفعلت فقال شفائي في قطع زنارك فقطعه وأسلم فوثب الشبلي كأن لم يكن به مرض فقال الخليفة
ظننت أنني أرسلت الطبيب إلى المريض وإنما أرسلت المريض إلى الطبيب... لطيفة: نظر رجل من
الحواريين إلى عيسى وقد خرج من دار امرأة بغية فقال يا رسول الله ما تصنع ها هنا فقال الطبيب يداوي
المريض... حكاية قال في روضة العلماء كان يحضر في مجلس الحسن البصري نصراني فانقطع ثلاثة
أيام فسأل عنه فقيل أنه في النزعا لأخير فدخل عليه فقال له كيف أنت قال موت عاجل ولا بد لي وقبر
موحش ولا مؤنس لي ونار حامية ولا جلد لي وجنة أزلفت أي قريت ولا وصول لي وصراط ممتد ولا جواز
لي وميزان علق ولا حسنة لي ورب غفور ولا حجة لي فقال له الحسن هنا وقتك قال حتى يجيء المفتاح قام
الحسن موليا عنه فقال أتعرض عني وقد أقبل علي قد جاء بالمفتاح أنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً
رسول الله ثم مات فرآه الحسن تلك الليلة في الجنة فسأله عن حاله فقال أسكنني أعلى الجنة.. حكاية: قال
النسفي مر بعض العباد على رجل يعبد بقرة فقال قل لا إله إلا الله فقال لا فقال العابد يا بقرة بحق لا إله إلا
الله كوني جمرة نار بإذن الله تعالى فقال قلها وإلا تصير مثلها... مسألة: لو أسلم كرها لم يصح إلا أن

يكون حربيا أو مرتدا وأتى بالشهادتين بلغة أخرى وهو يقدر على العربية صح سلامه قال في شرح المذهب ولو قال أنت طالق إن كنت من أهل النار لم تطلق إن كانت مسلمة ولو قال أن كان الله يعذب الموحدين فأنت طالق طلقت عند الرافي قال في الروضة في زوائده هذا إذا قصد تعذيب أحدهم فإن قصد تعذيب الكل ولم يقصد شيئا لم تطلق لأن التعذيب يختص ببعضهم... لطيفة: دخل يهودي على بعض الصالحين وهو يبيري قلما فقال له أسلم قال لا أسلم قال أسلم وإلا أقط رأس القلم قال فقطه فوق رأس اليهودي عن جسمه حكاية في ورض الأفكار... حكاية: قال في الكعاب المذكور قال مالك بن دينار وقفت يوم على صومعة راهب سمعته يقول يا من لاذ بحرمة الخائفون ورجب فما عنده الطالبون أسألك الخلاص من القصاص وأستغفرك من ذنوب ذهبت لذاتها وبقيت تبعاتها فناديته يا راهب كيف تركت الدنيا قال تركتها قبل أن تتركني قلت حدثني بقصتك قال كنت على دين النصرانية فرأيت في منامي قائلا يقول ويحك إلى كم تعبد غير الله إن عيسى عبد من عباد الله فقلت له من أنت قال أنا شفيع المذنبين أنا الذي بشر بي عيسى وشهد بنبوتي موسى أنا في التوراة موصوف وفي الإنجيل معروف ثم مسح بيده على صدري وقال اللهم ألهم عبدك الرشاد ووقفه للسداد فانتبهت ولا شيء أحب إلي من الإسلام فأسلمت وسكنت في صومعتي هذه ويح كلمة رحم وريل كلمة عذاب... لطيفة: رأيت في رحمة النبي صلى الله عليه وسلم أنه يأتي قبر الشريف جبريل وميكائيل وإسرافيل قبل يوم القيامة فيقول إسرافيل يا حبيب الله قم بإذن الله فلا يجيبه فيقول ميكائيل يا نبي الله قم بإذن الله فهو أول من تتشق عنه الأرض... حكاية: كان إبراهيم يبيع أصناما ينحتها أبوه وينادي من يشتري شيئا يضره ولا ينفعه فقالت امرأة يا إبراهيم أريد إليها أشتريه من أبيك فقال أنا أبيعك صنما ثلثة يسخن الماء وثلثة يطبخ الطعام وثلثة يخبز العجين فتفكرت المرأة في كلامه ثم قال أنا أدلك على إله من دعاه أجابه ومن استغاث به أغاثه فقالت كيف الوصول قال من قال لا إله إلا الله مخلصا من قلبه وصل إليه فقالت المرأة لا إله إلا الله فسقط الصنم من يد إبراهيم على وجهه فقالت يا إبراهيم نعم الرب من أمل غيره خاب والتعب في غير طاعته ضائع ثم أخذت الصنم وكسرتة... حكاية: كان ببلاد الهند شيخ كبير يعبد صنما دهرا طويلا ثم حصل له أمر مهم فاستغاث به فلم يغثه فقال يا أيها الصنم ارحم ضعفي فقد عبدتك دهرا طويلا فلم يجبه فانقطع عن ذلك رجأوه منه ونظر إليه بعين الرحمة فخطر على قلبه أن يدعو الصمد فرمق بطرفه نحو السماء وقد وقع في الخجل وقال يا صمد فسمع صوتا من الهواء يقول لييك يا عبد اطلب ما تريد فأقر الله بالوحدانية فقالت الملائكة ربنا دعا صنمه دهرا فلم يجبه ودعاك مرة واحدة فأجبتة فقال يا ملائكتي إذا دعا الصنم فلم يجبه ودعا الصمد فلم يجبه فأبي فرق بين الصنم والصمد... حكاية كان في بني إسرائيل رجل يعبد بقرة فدخل بها يوما إلى البستان فطلعت سحابة مع رعد وبرق فهربت البقرة فقال في نفسه من يفرغ من الرعد والبرق لا يكون إليها فرفعه طرفه إلى السماء وقال يا رب السحاب إن كان لك غنم فابغا لأرعها وإن لم يكن لك غنم فأنا أفاصمك غنمي فأوحى الله إلى نبي ذلك الزمان اذهب إلى فلان وأقرئه مني السلام وعلمه أركان الدين فقد قذفت في قلبه المعرفة وقبلت رجوعه إلي وأردته قبل أن يردني... فائدة: قال ابن عباس رضي الله عنهما من سمع صوت الرعد فقال سبحان من يسبح الرعد بحمده

والملائكة من خيفته وهو على كل شيء قدير فإن أصابته صاعقة فعلى دينه حكاة العلائي في سورة الرعد وقال الرازي وابن عباس رضي الله عنهما أن اليهود سألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن الرعد قال ملك موكل بالسحاب معه مخارق يسوق بها السحاب حيث شاء الله وقال ن الله ينشئ السحاب فنطق أحسن النطق وضحك أحسن الضحك فمنطقه الرعد وضحكة البرق وقال العارفون من الصوفية الرعد صفقان الملائكة والبرق زفرات أيديهم والمطر بكاؤهم قال الرازي عند لمعان البرق يخاف وقوع الصواعق وذلك دليل على قدرة الله أن السحاب جوهر مركب من أجزاء رطبة مائية وهوائية والماء جسم رطب والنار جسم حار يابس وظهور الضد من الضد دليل على قدرة الصانع... حكاية كان ذر الغفاري رضي الله عنه يعبد صنما لا يفارقه حضرا ولا سفرا فخرج يوما إلى السفر فذهب لحاجته فقال أيها الصنم احفظ متاعي فلما ذهب جاء الثعلب وبال عليه فلما رجع أبو ذر وجده مبلولا فقال واعجبا السماء لم تمطر فوجد أثر الثعلب فرمق بطرفه نحو السماء وقال: كل شيء قدير فإن أصابته صاعقة فعلى دينه حكاة العلائي في سورة الرعد وقال الرازي وابن عباس رضي الله عنهما أن اليهود سألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن الرعد قال ملك موكل بالسحاب معه مخارق يسوق بها السحاب حيث شاء الله وقال ن الله ينشئ السحاب فنطق أحسن النطق وضحك أحسن الضحك فمنطقه الرعد وضحكة البرق وقال العارفون من الصوفية الرعد صفقان الملائكة والبرق زفرات أيديهم والمطر بكاؤهم قال الرازي عند لمعان البرق يخاف وقوع الصواعق وذلك دليل على قدرة الله أن السحاب جوهر مركب من أجزاء رطبة مائية وهوائية والماء جسم رطب والنار جسم حار يابس وظهور الضد من الضد دليل على قدرة الصانع... حكاية كان ذر الغفاري رضي الله عنه يعبد صنما لا يفارقه حضرا ولا سفرا فخرج يوما إلى السفر فذهب لحاجته فقال أيها الصنم احفظ متاعي فلما ذهب جاء الثعلب وبال عليه فلما رجع أبو ذر وجده مبلولا فقال واعجبا السماء لم تمطر فوجد أثر الثعلب فرمق بطرفه نحو السماء وقال:

لقد ذل من بالث عليه الثعالب

أرب يبول الثعلبان برأسه

فلا خير في رب نأته المطالب

قلو كان ربا كان يمنع نفسه

وآمنت بإله الذي هو غالب

برئت من الأصنام يا رب كلها

لطيفة: صيد الثعلب في المنام زواج بامرأة وأكل لحمه دواء وشرب لبنه شفاء ومن قاتله خاصم بعض أهله وابن أوى كالثعلب... مسألة: الثعلب حلال عند الشافعي ومالك حرام عند الإمامين رضي الله عنهم أجمعين فائدة لحمه ينفع من الفالج واللوقة والجذام وطحاله إذا علق على ذي طحال عافاه الله وشحمه ينفع من وجع الأذن تقطير ويطلق به رجل المنقرس فيبرأ ودمه ينبت شعر الأفرع دهننا وأسنانة اليمنى إذا علق على من يشتكى وجع أذنه اليمنى عافاه الله تعالى وكذلك اليسرى لليسرى ذكر في كتاب العجائب والغرائب أن الثعلب ينكح الهرة فيأتي بولد غريب الشكل قال مؤلفه رحمه الله تعالى إن صح ما ذكره يكون الولد حراما تبعا لأمه لأن الهر الأعلى والوحشي حرام وفيها خلاف والأهلي أضعف خلقا فالولد يتبع أحد أصوله في التحريم والنجاسة وأشرف الأديان ومثال النجاسة إذا نكح كلب ثعلبية فأنت بولد نجس تغسل منه سبعا إحداهن بتراب

ومثال أشرف الأديان تزوج مسلم بيهودية فالولد مسلم... حكاية: لما رجع موسى من مناجاته وجد في طريقه رجلا يعبد فرعون فدعاه إلى الإسلام وقال ما حصل لك من عبادة فرعون فقال وأنت ما حصل لك من عبادة ربك فقال أنا أعبد طاعة وأنت تعبد فرعون طمعا في ماله قال صدقت يا موسى قال إن في دارك كنز إن أخبرتك به تؤمن بالله قال نعم فأخبرته به فقال لا إله إلا الله موسى رسول الله فبلغ فرعون ذلك فأخذه ورضعه في دهن على النار فأخرجه جبريل ثلاث مرات فقال الرجل يا موسى اسأل ربك أن يخلصني منهم فإن الموت على الإسلام خير من ذلك فأخذه فرعون ورضعه في الدهن على النار فقال جبريل يا موسى عظم الله أجرك في صاحبك قد فتحت الجنة لقدم روحه... حكاية: خرج بعض الصالحين في غزوة فضل عن الطريق فصعد جبلا فوجد قوما من النصارى وعندهم كرسي فسأل واحداً منهم فقال يخرج إلينا راهب في كل عام مرة فيعظنا فلبست مثل ثيابهم فلما صعد الراهب على الكرسي فقال أيها الناس لست لكم واعظ لأن فيكم رجلا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال يا محمدي أقسمت عليك بحق دينك قم إلينا نراك فوثب قائما فقال إن سألتك عن شيء تجيبني قال نعم قال سمعت أن الله خلق في الجنة ثمارا فهل خلق في الدنيا مثلها قال نعم في الاسم واللون قال فليس في الجنة بيت إلا وفيه غصن من شجرة طوبى فهل لها نظير في الدنيا قال نعم إذا توسطت الشمس في السماء كذلك قال في الجنة أربعة أشهر مختلفة الطعم تخرج من أصل واحد فهل لذلك نظير في الدنيا قال نعم ماء الأذن مر وماء العين مالح وماء الأنف منتن وماء الفم طيب قال إن في الجنة سريراً طوله خمسمائة عام فإذا أراد الرجل أن يصعد عليه تطأطأ له فهل لذلك مثل في الدنيا قال نعم قوله تعالى أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت تهوى برأسها إلى الأرض ثم تثب قائمة قال إن أهل الجنة يأكلون ويشربون ولا يبولون ولا يتغوطون فهل لذلك نظير في الدنيا قال نعم الجنين في بطن أمه كلما انتهى شيئاً أوقع الله تلك الشهوة على أمه فيبلغ الغذاء إليه وهو في هذه المدة لا يبول ولا يتغوط ثم قلت له أخبرني عن مفتاح الجنة فقال الراهب إنه سألتني عن مفتاح الجنة وقد قرأت في الكتب أن مفتاحها لا إله إلا الله محمد رسول الله فأسلم وأسلم معه خلق كثير... فائدة: قال النبي صلى الله عليه وسلم أخبرني جبريل أن لا إله إلا الله أنيس المسلم عند موته في قبره وحين يخرج من قبره وقال النبي صلى الله عليه وسلم إذا احتضر الميت فلقنوه لا إله إلا الله فإنه ما من عبد يختم له بها إلا كانت زاده وقال السمرقندي إذا قال العبد لا إله إلا الله وقلبه عند الدنيا كتب له عشر حسنات وإن كان عند الآخرة فله سبعمائة حسنة وإن كان مع الله ملأت ما بين المشرق والمغرب حسنات... مسألة: لو قال الكافر لا يرحمني إلا الله أن لا إله إلا الرحمن أو لا إله إلا البارئ أو لا باري إلا الله أو أبو القاسم أو أحمد رسول الله كانت له لا إله إلا الله محمد رسول الله ويصير بذلك مؤمناً إلا أن يكون مشبهاً حتى يبرأ من التشبيه ويعتقد بأنه تعالى ليس كمثل شيء... حكاية رأى موسى عليه السلام شيخاً يعبد نارا فقال أما أن لك أن ترجع عنها إلى عبادة الله فقال إن رجعت إليه يقبلني قال نعم فعرض عليه الإسلام ثم بكى حتى غشي عليه فحركه موسى فوجده ميتاً فقال يا رب عامله كما أنت أهله فقال يا موسى أما علمت أن من صالحنا صالحناه ومن تقرب قربناه وقد أنزلته منازل الموحدين وجعلته في منازل المقربين... حكاية: كان في زمان مالك بن دينار أخوان

محدثان يعبدان النار فقال الأصغر للأكبر قد عبدناها مدة طويلة فننظر إن أحرقتنا تركناها وإلا فلازمنها فوضع كل منها يده فيها فأحرقته فذهبا إلى مالك بن دينار ليعلمهما الإسلام فغلبت الشقاوة على الأكبر فقال لا أعبد غيرها فلما أسلم الصغير ذهب إلى مكان خراب يعبد ربه فلما أصبح قالت له امرأته إذهب إلى السوق واطلب عملا نأكل منه فذهب إلى مكان وصلى فيه إلى الليل ثم رجع قالت امرأته هل عملت قال عملت شيئا عند الملك وقال أعطيك كلا فباتوا جياعا فلما كان في اليوم الثاني خرج للعبادة وقال يا رب أكرمتني بالإسلام فأسألك بحق هذا الدين وهذا اليوم يوم الجمعة أن ترفع عن قلبي هم نفقة عياله فلما رجع ليلاً وجد عياله في فرح وعندهم طعام كثير فسألهم عن ذلك فقالت جاءنا وقت الظهر رجل معه طبق فيه ألف دينار وقال قولي لزوجك هذا أجرة عملك في يومين وإن زدت زدناك فذهبت بدينار إلى الصيرفي وكان نصرانيا فعرف أن الدينار من هدايا الآخرة فأسلم وأعطاني ألف درهم لما أخبرته بأمرك وأمر الرجل الذي جاءنا بالطبق فسجد زوجها شكرا لله...وسى أما علمت أن من صالحنا صالحناه ومن تقرب قربناه وقد أنزلته منازل الموحدين وجعلته في منازل المقربين... حكاية: كان في زمان مالك بن دينار أخوان محدثان يعبدان النار فقال الأصغر للأكبر قد عبدناها مدة طويلة فننظر إن أحرقتنا تركناها وإلا فلازمنها فوضع كل منها يده فيها فأحرقته فذهبا إلى مالك بن دينار ليعلمهما الإسلام فغلبت الشقاوة على الأكبر فقال لا أعبد غيرها فلما أسلم الصغير ذهب إلى مكان خراب يعبد ربه فلما أصبح قالت له امرأته إذهب إلى السوق واطلب عملا نأكل منه فذهب إلى مكان وصلى فيه إلى الليل ثم رجع قالت امرأته هل عملت شيئا عند الملك وقال أعطيك كلا فباتوا جياعا فلما كان في اليوم الثاني خرج للعبادة وقال يا رب أكرمتني بالإسلام فأسألك بحق هذا الدين وهذا اليوم يوم الجمعة أن ترفع عن قلبي هم نفقة عياله فلما رجع ليلاً وجد عياله في فرح وعندهم طعام كثير فسألهم عن ذلك فقالت جاءنا وقت الظهر رجل معه طبق فيه ألف دينار وقال قولي لزوجك هذا أجرة عملك في يومين وإن زدت زدناك فذهبت بدينار إلى الصيرفي وكان نصرانيا فعرف أن الدينار من هدايا الآخرة فأسلم وأعطاني ألف درهم لما أخبرته بأمرك وأمر الرجل الذي جاءنا بالطبق فسجد زوجها شكرا لله... فائدتان: الأولى: قال في نزهة النفوس والأفكار من مضار النار أن إبليس خلق منها قال القرطبي أنه خلق من النار العزة فذلك قال فبعزتكم لأغوينهم أجمعين فالعزة أورثته التكبر عن السجود لآدم ومن منافعها في الشتاء تدفع البرد وتحسن الوجه والكي بها ينفع من الفالج وفي الرأس ينفع من الشقيقة كالنسيان البلغمي وسيأتي في الصدقة لأنه لا يحل منعها.. الثانية: قال بعض الصالحين على جبل عرفات الحمد لله على نعمة الإسلام وكفى بها من نعمة فلما كان العالم القابل أراد أن يقولها على عرفات فهتف بها هاتف مهلاً يا عبد الله حتى تفرغ من ثوابها بالعام الماضي وقال بعض أولاد علي ابن أبي طالب كان إذا رأى من هو على غير دين الإسلام قال الحمد لله الذي فضّلني عليك بالإسلام دينا وبالقرآن كتابا وبمحمد نبياً وبعلي إماما وبالمؤمنين إخوانا وبالكعبة قبلة وقال من قال ذلك لم يجمع الله بينه وبين النار أبداً في الحديث ما من مسلم قال إذا رأى يهودياً أو نصرانياً أشهد أن لا إله إلا الله واحداً واحداً فرداً صمد لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ولم يكن له كفوا أحد كتب الله له بكل يهودي ونصراني حسنة ذكره الترمذي الحكيم...

حكاية: قرأ بعض الصالحين قوله تعالى وإن منكم إلا واردها فقال يهودي إن كان ما تقولون حقاً فنحن وأنتم فيها سواء فقال نحن ننجو منها بالتقوى فقال اليهودي ونحن أيضاً من المتقين فقرأ المسلم ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها الآية فقال أريد برهاناً على صدق ما تقول فقال المسلم طرح ثيابي وثيابك في النار فمن سلمت ثيابه فدينه صحيح فجعل اليهودي ثيابه في ثياب المسلم وطرحها في النار فدخلت إليها فأكلتها دون ثياب المسلم فعند ذلك أسلم اليهودي... مسئلة: قال بعض العلماء الإسلام ما ظهر والإيمان ما بطن فالإسلام هو الاستسلام والانقياد والإيمان هو التصديق بالقلب وقال بعضهم الإسلام والإيمان هما عمل بالأركان وإقرار باللسان وتصديق بالجنان ورأيت في كتاب نثر الدر دخل علي بن موسى نيسابور فتعلق العلماء بلجام بقلته وقالوا بحق آبائك المطهرين حدثنا حديثاً سمعته من آبائك فقال حدثني أبي موسى قال حدثني أبي جعفر قال حدثني أبي الباقر قال حدثني أبي زين العابدين قال حدثني أبي الحسين قال حدثني أبي علي بن أبي طالب رضي الله عنهم قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول الإيمان معرفة بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالأركان قال الإمام أحمد لو قرأت هذا الإسناد على مجنون لبرأ من جنونه قيل أنه قرأه على مصروع فأفاق... لطيفة: من قال في منامه لا اله إلا الله محمد رسول الله فرج الله عنه وختم له بشهادة وعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم إذا قال العبد لا إله إلا الله خرقت طباق الماء حتى يصير في كتابه مثل القمر وأعماله حولها مثل الكواكب في الحديث من قال لا إله إلا الله غرست له شجرة في الجنة من ياقوتة حمراء منبتها من مسك أبيض طعمه أحلى من العسل وأشد بياضاً من الثلج وأطيب ريحاً من المسك فقال رجل يا رسول الله إذا تكثر من قولها فقال خير الله أكثر وأطيب.

فصل في فضل البسمة

قال الله تعالى ولقد آتينا داود وسليمان علماً قال الجندي أي علمناهم بسم الله الرحمن الرحيم وقال في قوله تعالى وألزمهم كلمة التقوى هي بسم الله الرحمن الرحيم قال الشافعي إذا قرع هذا اللفظ أسمع أهل المعرفة لم تذهب فهمهم ولا معنى غير وجوده سبحانه فإذا قال بلسانه الله أو سمع بإذنه الله أو شهد بقلبه الله فكما لا تحل هذه الكلمة على معنى إلا الله لا يكون شهوة قائلها إلا إلى الله فيقول بلسانه الله يعرف بقلبه الله بفؤاده ويحب بروحه الله ويشهد بسر الله ويتعلق بظاهره بين يدي الله ويقال البسمة ربيع الأحباب وأزهارها لطائف الوصلة وأنهرها زوائد القرية فمن أسمع بسم الله الرحمن الرحيم أدهشه في كشف جلاله ومن أسمع الرحمن الرحيم عيشه بلطف أفضاله وقال في كتاب عظة الألباب الباء من بسم الله بهأوه والسين سنأوه والميم مجده وعلاه وقيل الباء بابه والسين سلامه والميم أنعامه وقيل الباء بركته والسين سره والميم معرفته في غير علام الغيوب الرحمن كاف الكروب الرحيم غفار الذنوب الله مجيب الدعوات الرحمن منزل البركات الرحيم يعفو عن السيئات وقال النبي صلى الله عليه وسلم أول ما نزل بسم الله الرحمن الرحيم هرب الغيم من الشرق إلى الغرب وسكنت الرياح وأصغت البهائم بأذانها ورجمت الشياطين بالشهب وأقسم الله بعزته لا يسمى باسمه

على مريض إلا شفاه الله وفي رواية ابن عباس رضي الله عنه ولا شيء إلا بارك عليه وقال علي رضي الله عنه لما نزلت بسم الله الرحمن الرحيم ضجت الحبال حتى كنا نسمع دويها فقال الكفار سحر محمد الجبال وقال صلى الله عليه وسلم ما من مؤمن يقرأها إلا سبحت الجبال معه لكنه لا يسمع وقال صلى الله عليه وسلم لا يرد دعاء أوله بسم الله الرحمن الرحيم وسيأتي في آخر الكتاب إن شاء الله تعالى أن بينها وبين اسم الله الأعظم كما بين بياض العين وسوادها قال النسفي لما قتل قابيل هابيل اشتد على آدم فأوحى الله إليه قد جعلت الأرض طوعاً لك فقال يا أرض خذيه فلما همت به قال قابيل يا أرض بحق بسم الله الرحمن الرحيم لا تأخذني فقال الله تعالى يا أرض خلي عنه... لطيفة: افتتح الله كتابه بثلاثة أسماء والخلق ثلاثة أقسام ظالم ومقتصد وسابق فالله للسابقين والرحمن للمقتصدين والرحيم للظالمين... فوائد الأولى: أوحى الله تعالى إلى موسى أنني أكرمت أمة محمد صلى الله عليه وسلم بثلاثة أسماء قال يا رب وما هي قال بسم الله الرحمن الرحيم وكان عنده رجل أعمى فقال يا رب بحق هذه الأسماء رد علي بصري فرد الله عليه بصره في الحال.. الثانية: إذا كان يوم القيامة وزنت أعمال هذه الأمة فتزيد ركعة من صلاتهم على ألف من صلاة غيرهم فيتعجبون من ذلك فيقال لهم كان في صلاتهم بسم الله الرحمن الرحيم في الحديث يا أبا هريرة إذا توضأت فقل بسم الله الرحمن الرحيم فإن الحفظة يكتبون لك الحسنات حتى تفرغ وإذا غشيت أهلك فقل بسم الله الرحمن الرحيم فإن الحفظة يكتبون لك حتى تغتسل فإذا حصل من تلك الوقعة ولد كتب لك من الحسنات بعدد أنفاس ذلك الولد وبعدد أنفاس أعقابه، يا أبا هريرة إذا ركبت دابة فقل بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله يكتب لك كل خطوة حسنة.. الثالثة: عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم كتب الله بكل حرف أربعة آلاف حسنة ومحا عنه أربعة آلاف سيئة ورفع له أربعة آلاف درجة.. الرابعة: عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن لله داراً في الجنة يقال لها دار النور كل شيء خلقه الله فيها من نهر وهي في الهواء ليس لها طريق قيل يا رسول الله كيف يصعدون إليها قال يقال لهم قولوا بسم الله الرحمن الرحيم فيطيرون إليها... لطيفة: إذا كتب السيد على عبده كتاباً عرف رضا سيده وسخطه من عنوان كتابه والله جعل عنوان كتابه باسم الله الرحمن الرحيم ولم يقل بسم الله الجبار والقاهر فعلم بذلك رضاه ذكره النسفي وقال الغزالي في جواهر الشعراني لما أبتدأ الله كتابه بالحمد لله رب العالمين علم سبحانه أن النفوس ترهب من ذلك فعقبه بقوله الرحمن الرحيم ليجمع في صفاته بين الرهبة منه والرغبة إليه زاد القرطبي فيكون أعون على طاعته... مسألة: فإن قيل كرر الرحمن الرحيم في الفاتحة والبسمة آية منها عند الشافعي فالجواب ما رأيت في تفسير النيسابوري تأكيد للرحمة وعناية بها ومع ذلك عقبه بقوله مالك يوم الدين لتلا يغتر ثم نقل فروقاً بين الرحمن الرحيم عن جماعة من العلماء قال الضحاك الرحمن بأهل السماء والرحيم بأهل الأرض وقال عكرمة الرحمن برحمة واحدة والرحيم بمائة رحمة وقال ابن المبارك الرحمن إذا سئل أجاب والرحيم إذا لم يسئل غضب ورأيت في تفسير القرطبي الرحمن لمن آمن والرحيم لمن تاب وقيل الرحمن الرحيم أنعام بعد أنعام ورأيت في تفسير الرازي الرحمن يخلق ما لا يقدر عليه العبد والرحيم ما يقدر العبد على جنسه... حكي أن رجلاً اعتقل

لسانه عن الشهادة عند موته فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما كان يصلى ويصوم قالوا بلى يا رسول الله قال هل عق والدته قالوا نعم فدعا بها وأمرها بالعفو عنه فأبى لأنه قلع عينها فدعا بالحطب والنار فقالت يا رسول الله ما هذا قال أحرقه بالنار قالت حملته تسعة أشهر وأرضعته ستين قال فإن رحمته الأم عفوت فعفيت عنه فانطلق لسانه وقال أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله قال النيسابوري وغيره فالرحمن خاص اللفظ فلا يسمى به غير الله عام المعنى لأنه خلقه برزقه والرحيم عام اللفظ لأنه يطلق على غيره كهذه المرأة كانت رحيمة لا رحماناً وخاص المعنى بالآخرة فلا يرحم إلا المؤمنين فإن قيل الرحمن أعظم قال ابن العربي الله اسم الله الأعظم فلم ذكر العظيم بعده والعادة التدرج من الأدنى إلى الأعلى فالجواب أن العظيم لا يطلب منه الحقير كما حكي عن بعضهم أنه طلب شيئاً يسيراً من بعض الأكابر فقال اطلب الحقير من رجل حقير فكأنه يقول تعالى لو اقتصررت على ذكر الرحمن لاستحييت مني أن تطلب الأمور اليسيرة ولكن علمتني رحماناً فاطلب مني الأمور العظيمة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم إذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فأنا أيضاً رحيم فاطلب مني ولو ملح قدرك قال مؤلفه رحمه الله إذا كان الملح حقيراً في الطلب فقد روى ابن ماجه عن النبي صلى الله عليه وسلم سيد إدامكم الملح قال العلماء سيد الشيء وهو الذي يصلحه، حتى الذهب يزداد به صفرة، والفضة بياضاً، ويقلع البلغم من المعدة والصدر ويطرد الأرياح وينفع من وجع الفؤاد ويقلع الحفر من الأسنان إذا دلكها به مع قدره من السكر ويذهب الصفرة من الوجه ويحسن اللون لا سيما إذا استعمل صباحاً وإذا وضع على النار مع الخل ثم جعل في الفم يسكن وجع الضرس وهو صالح للأورام البلغمية العارضة لأصحاب الاستسقاء ومنافعه لا تحصى وسيأتي على هذه زيادة في باب الكرم إن قدر الله... حكاية: قيل كانت للنمرود بالذال المعجزة بنت صغيرة فقالت يا أبتى دعني أنظر إلى إبراهيم في النار فنظرت إليه فوجدته سالماً فقالت كيف لا تحرقك النار فقال من كان على لسانه بسم الله الرحمن الرحيم في قلبه المعرفة لا تحرقه النار فقالت أريد الدخول عندك فقال قولي لا إله إلا الله إبراهيم رسول الله فقالت فصارت النار عليها برداً وسلاماً فلما رجعت إلى أبيها أخبرته بذلك فأمرها بالرجوع عن دين إبراهيم فلم ترجع فعذبها عذاباً شديداً فأمر الله جبريل فأخذها ورضعها عند إبراهيم ثم زوجها بولده فولدت له عشرين نبياً ورأيت في عرائس الثعلبي أن إبراهيم وجد في النار عين ماء وورداً ونرجساً وكان ابن ست عشرة سنة قال إبراهيم ما كنت قط بأنعم أياماً من الأيام التي كنت بها في النار قال السعدي قام بها سبعة أيام وقيل أربعين. ير النيسابوري تأكيداً للرحمة وعناية بها ومع ذلك عقبه بقوله مالك يوم الدين لئلا يغتر ثم نقل فروقاً بين الرحمن الرحيم عن جماعة من العلماء قال الضحاك الرحمن بأهل السماء والرحيم بأهل الأرض وقال عكرمة الرحمن برحمة واحدة والرحيم بمائة رحمة وقال ابن المبارك الرحمن إذا سئل أجاب والرحيم إذا لم يسئل غضب ورأيت في تفسير القرطبي الرحمن لمن آمن والرحيم لمن تاب وقيل الرحمن الرحيم أنعم بعد أنعم ورأيت في تفسير الرازي الرحمن يخلق ما لا يقدر عليه العبد والرحيم ما يقدر العبد على جنسه... حكي أن رجلاً اعتقل لسانه عن الشهادة عند موته فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما كان يصلى ويصوم قالوا بلى يا رسول الله قال هل عق والدته قالوا نعم فدعا بها

وأمرها بالعفو عنه فأبى لأنه قلع عينها فدعا بالحطب والنار فقالت يا رسول الله ما هذا قال أحرقه بالنار قالت حملته تسعة أشر وأرضعته ستين قال فإن رحمته الأم عفوت فعفيت عنه فانطلق لسانه وقال أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله قال النيسابوري وغيره فالرحمن خاص اللفظ فلا يسمى به غير الله عام المعنى لأنه خلقه برزقه والرحيم عام اللفظ لأنه يطلق على غيره كهذه المرأة كانت رحيمة لا رحمانية وخاص المعنى بالآخرة فلا يرحم إلا المؤمنين فإن قيل الرحمن أعظم قال ابن العربي الله اسم الله الأعظم فلم ذكر العظيم بعده والعادة التدرج من الأدنى إلى الأعلى فالجواب أن العظيم لا يطلب منه الحقيق كما حكي عن بعضهم أنه طلب شيئاً يسيراً من بعض الأكابر فقال اطلب الحقيق من رجل حقيق فكأنه يقول تعالى لو اقتصر على ذكر الرحمن لاستحييت مني أن تطلب الأمور اليسيرة ولكن علمتني رحماناً فاطلب مني الأمور العظيمة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم إذا سألت الله فاسأله الفردوس فأنا أيضاً رحيم فاطلب مني ولو ملح قدرك قال مؤلفه رحمه الله إذا كان الملح حقيقاً في الطلب فقد روى ابن ماجه عن النبي صلى الله عليه وسلم سيد إدامكم الملح قال العلماء سيد الشيء وهو الذي يصلحه، حتى الذهب يزداد به صفرة، والفضة بياضاً، ويقلع البلغم من المعدة والصدر ويطرد الأرياح وينفع من وجع الفؤاد ويقلع الحفر من الأسنان إذا دلكتها به مع قدره من السكر ويذهب الصفرة من الوجه ويحسن اللون لا سيما إذا استعمل صباحاً وإذا وضع على النار مع الخل ثم جعل في الفم يسكن وجع الضرس وهو صالح للأورام البلغمية العارضة لأصحاب الاستسقاء ومنافعه لا تحصى وسيأتي على هذه زيادة في باب الكرم إن قدر الله... حكاية: قيل كانت للنمرود بالذال المعجزة بنت صغيرة فقالت يا أبتى دعني أنظر إلى إبراهيم في النار فنظرت إليه فوجدته سالماً فقالت كيف لا تحرقك النار فقال من كان على لسانه بسم الله الرحمن الرحيم في قلبه المعرفة لا تحرقه النار فقالت أريد الدخول عندك فقال قولي لا إله إلا الله إبراهيم رسول الله فقالت فصارت النار عليها برداً وسلاماً فلما رجعت إلى أبيها أخبرته بذلك فأمرها بالرجوع عن دين إبراهيم فلم ترجع فعذبها عذاباً شديداً فأمر الله جبريل فأخذها ورضعها عند إبراهيم ثم زوجها فولدت له عشرين نبياً ورأيت في عرائس الثعلبي أن إبراهيم وجد في النار عين ماء وورداً ونرجساً وكان ابن ست عشرة سنة قال إبراهيم ما كنت قط بأنعم أياماً من الأيام التي كنت بها في النار قال السعدي قام بها سبعة أيام وقيل أربعين. فوائد.. الأولى: جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم شموا النرجس فإن ما منكم من أحد إلا وله بين الصدر والفؤاد شعبة من برص أو جنون أو جزام لا يذهبها إلا شم النرجس قال علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم شموا النرجس ولو في اليوم مرة ولو في الشهر مرة ولو في السنة مرة ولو في الدهر مرة فإن في القلب حبة من الجنون أو الحزام أو البرص لا يذهبها إلا شم النرجس نقله الحافظ أبو عبد الله محمد الجزري ابن المقرئ بسنده عن علي رضي الله عنه قال في نزهة النفوس شمه ينفع من وجع الرأس الكائن من البلغم ومن الصداع قال جالينوس الخبز غذاء البدن والنرجس غناء الروح ومن له رغيفان فليجعل أحدهما في ثمن النرجس.. الثانية: سلطان الأزهار وأحسنها شكلاً ولوناً وريحاً الورد شمه ينفع من الخفقان وشرب مائه يحسن الصوت وإذا جعل في الأنف قطع الرعاف وشم الورد يسكن حركة

الصفراء ويقوي الأعضاء الباطنية وسيأتي زيادة على هذا في باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم.
الثالثة: قال النسفي إذا احتضر العارف نزل عليه ملك الموت من قبل وجهه فيدفعه الذكر فيأتي من قبل يديه فتدفعه الصدقة فيأتي من قبل رجله فيدفعه المشي لصلاة الجماعة فيقول له اكتب إسمي على كفك وأره إياه فيكتب بسم الله الرحمن الرحيم فإذا رآته روح المؤمن طارت شوقاً إلى ربها وفي رواية تقول الروح لملك الموت أنت أسكنتني في هذا الجسد فيقول لا فيقول لا يخرجني إلا الذي أسكنني فيه فيقول أنا رسوله فقول أنتني بعلامة فيقول الله تعالى خذ تفاحة من الجنة فيأخذ تفاحة عليها بسم الله الرحمن الرحيم فإذا رآتها طارت شوقاً إلى الجنة قال في عجائب المخلوقات ثم ظهر التفاح تقوي الدماغ وأكل التفاح يقوي القلب وعصارة ورق شجره ينفع من السموم... حكاية: كان يهودي يحب يهودية حباً شديداً حتى ترك الأكل والشرب فشكا حاله إلى الشيخ عطاء الأكبر فكتب بسم الله الرحمن الرحيم وأمره ببلعها فابتلعها فقال يا شيخ قد طلع على قلبي نور أنساني المرأة وأحببني الإسلام أنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فسمعت المرأة بذلك فجاءت إلى الشيء وقالت يا إمام المسلمين أنا تلك المرأة وقد رأيت في المنام قائلاً يقول إن أردت الجنة فذهبي إلى الشيخ عطاء فقال لها قولي بسم الله الرحمن الرحيم فناداها يا قارئة بسم الله الرحمن الرحيم قد أعطاك الله ما رأيت فانتهت المرأة وقالت يا رب أدخلتني الجنة ثم أخرجتني منها أسألك بحق بسم الله الرحمن الرحيم أن تعيدني فيها فسقطت ميتة قال النسفي تأخذ الزبانية يوم القيامة عبداً فيقال لهم ردوه فينظر إلى أعضائه فلا يوجد فيها خير فيقال أخرج لسانك فإذا عليه بخط أبيض بسم الله الرحمن الرحيم فيقال له اذهب فقد غفرت لك... فائدة: قال ابن مسعود من أراد أن ينجيه الله من الزبانية التسعة عشر فليقل بسم الله الرحمن الرحيم لأن حروفها تسعة عشر وقال غيره كلماتها أربع والذنوب أربع ذنوب الليل والنهار والسر والعلانية فمن قالها كفر الله عنه الذنوب الأربعة وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ستر ما بين أعين الجن وعورات بني آدم إذا نزعوا ثيابهم أن يقولوا بسم الله الرحمن الرحيم قال فخر الدين الرازي والإشارة في ذلك إذ صار هذا الاسم حجاباً من أعدائك في الدنيا فلا يصير حجاباً بينك وبين الزبانية... حكاية: مر عيسى برجل يصطاد حية عظيمة قالت يا نبي الله قل له أن لي سما قاتلاً فنهاه عنها فلم يرجع ثم بعد ذلك مر عيسى فقالت يا روح الله ما غلبني بقوته ولكن ببسم الله الرحمن الرحيم فأبطل سمي... فائدة: قال النسفي لما نزلت بسم الله الرحمن الرحيم على آدم قال الآن آمنت على ذريتي من العذاب فلما مات ارتفعت ثم نزلت على نوح فنجا بها من الغرق ثم ارتفعت بعد موته ثم نزلت على إبراهيم فصارت النار برداً وسلاماً ثم نزلت على موسى فسلم من البحر ثم ارتفعت فنزلت على سلمان فاستقام ملكه ثم نزلت على عيسى فأوحى الله إليه قد أنزلت عليك آية الأمان فلما رفعه الله ارتفعت ثم نزلت على محمد صلى الله عليه وسلم إلى يوم القيامة فإذا كان يوم القيامة يأخذ المؤمن كتابه بيمينه ويقول بسم الله الرحمن الرحيم فإذا هو أبيض لا شيء فيه فيقال أنه كان مملوءاً من السيئات ولكن محته بسم الله الرحمن الرحيم وقال القرطبي البسمة من خصائص هذه الأمة وفي تفسير الرازي عن أبي بردة عن النبي صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم بأية لم تنزل على أحد بعد سليمان بن داود غيري قلت بلى يا رسول الله قال

بسم الله الرحمن الرحيم قال الرازي أجمع العلماء على أنه يستحب أن لا يشرع في عمل من الأعمال إلا ويقول بسم الله الرحمن الرحيم حتى القابلة إذا أخذت الولد تقول بسم الله فإنه خرج من ظلمات ثلاثة ظلمة الأحشاء وظلمة المشيمة وظلمة الرحم حكاة البغوي والبسمة قراءة أهل السموات السبع وأهل سادات المجد... حكاية: لما لرسل سليمان الهدد إلى بلقيس قالت له الطيور كيف تذهب وحدك فقال من كان معه بسم الله الرحمن الرحيم لا يضام فوضع الله على رأسه تاجا إلى يوم القيامة فمر على أربعة آلاف صياد يرمون بالبنادق وكانوا لا يخطئون غيره ولما كتب سليمان إلى بلقيس البسمة أعطاه الله ملكها زيادة على ملكه وكان تحت يدها اثنا عشر ألف قائد تحت يد كل قائد مائة ألف مقاتل وعلى عرش عظيم وهو السرير طوله ثمانون ذراعاً وعرف كذلك وارتفاعه في الهواء كذلك قاله مقاتل وصفته تأتي في مناقب عائشة رضي الله عنها... ويحكى عن بعض القضاة أنه وقعت له قضية ليس فيها بسم الله الرحمن الرحيم فقال نسوا الله ففسههم أي تركهم ولم يعط السائل شيئاً فإن قيل كيف قدم سليمان اسمه على اسم الله تعالى فالجواب من وجوه الأول كانت جبارة فقدم اسمه على الاسم الشريف خوفاً من شتمها وقذفها فلما علم الله ذلك من نيته ظفر بها وهي راغمة الثاني: لما رأت الكتاب على الوسادة ولم يكن لأحد عليها سبيل ورأت الهدد علمت أنه من سليمان فقالت أنه من سليمان فلما قرأته وجدت فيه البسمة فقله أنه من سليمان من كلام بلقيس لا من كلام سليمان الثالث: لعل سليمان كتب عنوان كتابه أنه من سليمان وكتب داخله البسمة كما هو المعتاد فلما أخذته قرأت عنوانه فلما فتحت قرأت البسمة ورأيت في كتاب الفاخر وهو إنما قدم اسمه لأنها كانت كافرة والكافر لا يخوف بالله ورأيت في شمس المعارف من كتب البسمة ستمائة مرة وحملها رزقه الله الهيبة في قلوب عباده لأن الله أقام بها ملك سليمان ولما أرسل الله موسى إلى فرعون وتمادى في طغيانه فدعا عليه مدة فقال الله تعالى يا موسى أنت تتظر إلى كفره وأنا أنظر إلى ما هو مكتوب على باب قصره وذلك أن جبريل عليه السلام كتب عليه بسم الله الرحمن الرحيم فلذلك وصفه الله بالمقام الكريم وفي تفسير الرازي أن الفرعون كتب على باب قصره بسم الله قبل أن يدعي الألوهية... لطيفة: لما أراد الله أن يغرق قوم نوح قال اكتب على سفينتك بسم الله مجريها ومرساها ولا تكتب الرحمن الرحيم فإن الرحمة والعذاب لا يجتمعان قال الضحاك كان نوح عليه السلام إذا قال بسم الله مجريها جرت السفينة وإذا قال بسم الله مرساها رست وكان مع نوح خرزتان مضيئتان واحدة مكان الشمس والأخرى سواد الليل فكان يعرف بهما مواقيت الصلاة فإذا أمسوا غلب سواد هذه بياض هذه وإذا أصبحوا غلب بياض هذه سواد هذه وآخر من دخل السفينة الحمار وتعلق به إبليس قال القرطبي في تفسيره قال الرازي وهذا بعيد لأن إبليس جسم ناري وهوائي فكيف يفر من الغرق وأيضاً لم ير فيه خبر صحيح... فائدة: رأيت في الوجوه المسفرة عن اتساع المغفرة قال النبي صلى الله عليه وسلم أمان أمتي من الغرق إذا ركبوا السفن أن يقولوا بسم الله الرحمن الرحيم وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات يمينه سبحانه وتعالى عما يشركون بسم الله مجريها ومرساها إن ربي لغفور رحيم ورأيت في بستان الواعظين لابن الجوزي عن الحسن البصري قال ما من عبد يموت إلا أدخل ملك في قبره دواة وقرطاسا وقلم فيقول اكتب عمك فيكتب عمله وإن كان غير

كاتب فإن كان من أهل السعادة فأول ما يجري به القلم بسم الله الرحمن الرحيم بإذن الله تعالى فيأمن من عذاب القبر... حكاية قال بعض الصالحين دخل علي أخي وهو سكران فضربته فرجع ورقع في ماء فغرق فلما دفنته رأيت في تلك الليلة في الجنة فقلت له تموت سكران وأنت في الجنة قال نعم لما خرجت من عندك رأيت ورقة فيها بسم الله الرحمن الرحيم فابتلعته فلما دخل على منكر ونكير فقلت لهما تسألاني واسمه في بطني فنادى مناد صدق عبدي قد غفرت له... حكاية كان بمكة رجل صائم الدهر ولم يره أحد يأكل ولا يشرب غير أنه يخرج من جيبه ورقة عند إفطاره فينظر إليها فلما مات أخرجها الغاسل من جيبه فوجد فيها البسمة فتعجب من ذلك فهتف به هاتف لا تعجب من ذلك فإننا بالتسمية ربيناه وبالرحمانية غفرنا له وبالرحيمية وفقناه وقال ابن عطا في اسمه الرحمن عونته و نصره وفي اسمه الرحيم محبته ومودته... فائدة: يكتب لبكاء الأطفال بسم الله الرحمن الرحيم هذا يوم لا ينطقون بسم الله الرحمن الرحيم وخشعت الأصوات للرحمن بسم الله الرحمن الرحيم اليوم نختم على أفواههم.دهر ولم يره أحد يأكل ولا يشرب غير أنه يخرج من جيبه ورقة عند إفطاره فينظر إليها فلما مات أخرجها الغاسل من جيبه فوجد فيها البسمة فتعجب من ذلك فهتف به هاتف لا تعجب من ذلك فإننا بالتسمية ربيناه وبالرحمانية غفرنا له وبالرحيمية وفقناه وقال ابن عطا في اسمه الرحمن عونته و نصره وفي اسمه الرحيم محبته ومودته... فائدة: يكتب لبكاء الأطفال بسم الله الرحمن الرحيم هذا يوم لا ينطقون بسم الله الرحمن الرحيم وخشعت الأصوات للرحمن بسم الله الرحمن الرحيم اليوم نختم على أفواههم. فوائد الأولى: خلى الله القلم من درة بيضاء طولها خمسمائة عام ينبع منه النور المداد من قلم الدنيا ثم أمره أن يكتب بسم الله الرحمن الرحيم فكتبها في سبعمائة عام فقال الله عز وجل وعزتي وجلالي من قالها من أمة محمد مرة واحدة كتب الله له ثواب سبعمائة عام فقال الله عز وجل أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى ليلة المعراج قبة من درة بيضاء لها باب من ذهب وقفل من ذهب لو أن الجن والأنس جلسوا على تلك القبة لكانوا كطير على رأس جبل فأراد أن يرجع فقيل له لم لا تدخلها قال لأنها مقفولة فقيل مفتاحها معك وهو بسم الله الرحمن الرحيم فانفتح فرأى فيها أربعة أنهار من ماء غير آسن أي غير متغير يخرج من ميم بسم الله ونهر من لبن لم يتغير طعمه يخرج من هاء الجلالة ونهر من خمر لذة للشاربين يخرج من ميم الرحمن ونهر من عسل مصفى يخرج من ميم الرحيم فقال الله تعالى يا محمد من ذكرني من أمتك بهذه الأسماء لسقيته من هذه الأنهار الأربعة ومن فضائلها أن زليخا لما أغلقت على يوسف سبعة أبواب وهرب منها قال على كل باب بسم الله الرحمن الرحيم فانفتح له كذا أبواب الجنة تفتح لقائلها بشرائطها إن شاء الله تعالى.. الثانية: مذهب الشافعي أن البسمة آية من الفاتحة بلا خوف ومن غيرها من الصحيح وهل البسمة قرآن على سبيل القطع أو على سبيل الحكم وجهان أصحهما الثاني فلا يكفر من نفاها ولا من أثبتها وأما ثبوتها في النمل فبالإجماع فمن نفاها كفر وأجمع المسلمون على حذفها من سورة براءة لأنها نزلت بالسيف والبسمة آية أمان والأمان والخوف لا يجتمعان وقيل لأن براءة من جملة الأنفال قال جعفر الصادق رضي الله عنه البسمة تيجان السور وقالت المالكية ليست بأية من أول السورة.. الثالثة: يستحب التسمية عند إرسال الصيد فإن تركها ولو عمداً حل الصيد عند الشافعي وعند أبي حنيفة لو

تركها ناسياً حل وإلا فلا وواقفه مالك واختلف في الرواية عنه في النسيان وقال الإمام أحمد لا يحل بترك التسمية مطلقاً فيكون كالميتة المجمع على تحريمها في حق غير المضطر وسيأتي بيانه في فضل الصلاة فإنه يأكل منها سداً للرمق إن كفاه أو كالخنزير الذي لا يحل أكله ولو لمضطر مع وجود ميتة أخرى الآدمي فإن المضطر يأكل من الخنزير ولا يأكل من ميتة الآدمي قال الرازي في سورة المائدة إنما حرم الله لحم الخنزير لأنه مطبوع على حرص عظيم ورغبته شديدة في الشهوات والغذاء يتولد منه جزء من جنسه في جوف الأكل فلذلك حرمه الله تعالى وأحل الشاة لأن الحيوان في غاية السلامة من الأخلاق الذميمة قال في نزهة النفوس والأفكار الشاة اسم للواحد من الضأن والمعز والضأن أفضل والصوف من الشعر وقال الحسن البصري من لبس الصوف تواضعا زاده الله نوراً في بصره ونوراً في قلبه وقال غيره إذا غطى إناء العسل بصوف الضأن لم يقربه النمل ومنافع لحمه تأتي في مناقب علي رضي الله عنه والمعز حيوان غيور خصوصاً التيس وبول المعز ينفع شربه من الاستسقاء وإذا قطر في الأذن زال وجعها وبعرها إذا عق وخط بدقيق الشعير عجن بالحل وضمد به الركبة المتألمة من الورم زال بإذن الله تعالى.. الرابعة: قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام في القواعد يجب قتل الخنزير وسبقه إلى ذلك البيهقي لأن عيسى قتله كما في الصحيحين وقال البلقيني في الفوائد على القواعد الصح الإستحباب وقال غيره إن حصل معه ضرر استحب وإلا فلا ولحمه حرام عند النصارى واليهود قال في الروضة ولا يحنت من حلف لا يأكل لحماً بأكل لحمه.. الخامسة: أجمع المسلمون على استحباب التسمية عن الطعام فإن تركها ولو عمداً استحب أن يقول بسم الله أولاً وآخره وفي الحديث من نسي أن يسمي على طعامه فليقرأ قل هو الله أحد قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله أحد عند فراغه من الطعام مرة واحدة بني له مدينة في الجنة من ياقوتة حمراء وكتب له بكل لقمة عشر حسنات وينبغي أن يسمي كل واحد من الآكلين فلو سمى واحد أجزاءً عن الباقيين كرد السلام.. السادسة: قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه والله العظيم لقد حدثني محمد صلى الله عليه وسلم وقال والله العظيم لقد حدثني جبريل وقال والله العظيم لقد حدثني ميكائيل وقال والله العظيم لقد حدثني إسرافيل وقال قال الله تعالى وعزتي وجلالي وجودي وكرمي من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم متصلة بالفاتحة مرة واحدة أشهدكم على أنني غفرت له وقبلت منه الحسنات وتجاوزت عن السيئات وفي الحديث قال جبريل يا محمد خشيت على أمتك من النار لما قال تعالى وإن جهنم لموعدهم أجمعين فلما نزلت الفاتحة آمنت وقال بعضهم سميت فاتحة الكتاب لأن الله تعالى فتح بها على المؤمن باب النجاة والخطاب فهي أول فاتحة من المواهب لكل نوع من المواهب قال الجنيد إنما سميت فاتحة الكتاب لأنها أول ما فتح بها الحق سبحانه وتعالى على من اصطفاه لنفسه وارتضاه... لطيفة: من قرأ الفاتحة في منامه أجاب الله دعاءه وعرف عنه شراً أو البقرة نال خيراً من ولده وعمراً طويلاً وآل عمران نال ولما ذكرنا ويكون الولد كثير السفر أو النساء يرث ما لا كثيراً ثم يورث عنه وتكون زوجته مخاصمة له أو المائدة حصل للناس منه فائدة ويبنتلى بقوم قاسية قلوبهم أو الأنعام كثرت نعم الله عليه أو الأعراف مات غريباً وقيل ينال من كل علم أو الأنفال انتصر على علوه أو التوبة أحب الصالحين أو يونس نجا من الهموم والسقم وشفى

من مرضه ودفع عنه كيد السحرة أو هود طال عمره وكثر رزقه أو يوسف نال عداوة من أهله وعزة ورفعة في الناس أو الرعد قرب أجله أو إبراهيم فهو من الصالحين أو الحجر إن كان تاجراً فاق على أمثاله أو عالماً مات غريباً أو ملكاً قرب أجله أو قاضياً حسنت سيرته أو النحل نال علماً ورزقاً وأحب النبي صلى الله عليه وسلم أو الإسراء نال من السلطان عقوبة وقيل يرتفع عند الله أو الكهف طال عمره وحسن عمله أو مريم هداه الله بعد الضلالة وحشر مع الأنبياء أو طه أحب قيام الليل والفعل الحسن أو الأنبياء رزق وأفرأ من الناس وكان موفقاً للخير أو الحج حج وإن كان مريضاً مات أو المؤمنين نال عفة ونجا من البلاء أو النهر نور الله قلبه ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر أو الفرقان أحب الحق وكره ضده أو الشعراء عسر عليه رزقه أو النمل سادته ملكاً فهما أو القصص كثر رزقه وعظم أجره أو العنكبوت حفظه الله وأفرده عن أهله أو الروم نال علماً ومالاً وقيل يفتح الله على يديه مدينة لأهل الشرك أو لقمان نال قوة في اليقين وحكمة أو السجدة مات في سجوده ونال خيراً من ربه وقيل يحب قيام الليل أو الأحزاب مكر بإخوانه وسباً يكون شجاعاً وقيل يكون زاهداً يسكن الجبال أو فاطر نال رضاء أو يس حشر مع النبي صلى الله عليه وسلم ويكون عمله صالحاً أو الصافات نال ولداً ورزقاً حلالاً أو ص أحب النساء أو تنزيل طال عمره وكان مع المرسلين أو غافر كان مؤمناً يفعل الخيرات أو فصلت كأنه يدعو قوماً للهدى أو شورى طال عمره أو الزخرف صغر حظه من الدنيا وكثر في الآخرة أو الدخان أمن من عذاب النار أو الحاثية نال زاهداً أو الأحقاف قال جعفر الصادق جاءه ملك الموت في صورة حسنة ويرفق به وقيل يكون عاقباً بوالديه ثم يتوب أو القتال فكالأحقاف ويحشر مع النبي صلى الله عليه وسلم أو الفتح نال الفرج والجهاد وخير الدنيا والآخرة أو الحجرات اصلح بين الناس أو قد نال حلاً أو صلاحاً أو الذاريات أطاعه أصحابه أو الطور نال ولماً قصير الحياة وقيل يجاور بمكة أو النجم نال ولداً صالحاً أو اقتربت سلم من السحر أو الرحمن جاور مكة أو القدس أو الواقعة وهي القيامة نال سعة في رزقه وصحة في بدنه أو المجادلة غلب خصمه إن كان عالماً أو الحشر فإنه يحشره الله مع الأبرار أو الممتحنة فإنه يكون له في آخر عمره توبة حسنة وقيل ينجو من كل شر أو الصف فإنه ينال شيئاً ومراقبة ووفاء بنذر أو الجمعة نال حظاً كثيراً في الدنيا والآخرة أو المنافقون طهره الله من النفاق أو التغابن فإنه يبتلى بزوجة سيئة الخلق أو الطلاق فإنه يبتلى بسيئة الخلق وقيل يطلق نساءه أو التحريم اجتنب المحرمات أو تبارك عاش في خدمة سلطان وينال منه فائدة أو انتصر على علوه أو الحااقة وهي القيامة إن كان رجلاً قائماً صلباً أو جالساً مات تحت الضرب أو امرأة طلقها زوجها أو المعارج فإنه يقرب إليه العبد ويكون كثير الصوم أو نوح سكن مع قوم جاهلين أو الجن ينتصر بقوم قاسية قلوبهم أو المزملة نال بعد الشدة أو المدثر عسر عليه رزقه أو القيامة نال خصالاً حسنة أو الإنسان فكالقيامة أو المرسلات أمن من كل خوف أو عم طال عمره أو النازعات نزع الله المنكر من قلبه وقيل أنه يؤخر الصلاة عن أوقاتها وعبس نال توفيقاً والتكوير فإنه يرزق السفر فه ناحية المشرق ويرزق فيه وقيل ينال الخشوع والتوبة أو الانفطار وقع في شدة ثم يسلم أو المطففين فهو كما قرأ يعني يخون في الميزان ترو الكيال أو الانتشاق إن كان ملكاً دعا عليه جمع من قومه أو البروج تعلم علم الفلك أو الطارق

نال أولاداً ذكوراً لا تطول حياتهم أو الأعلى فهو يحب التسبيح أو الغاشية وهي القيامة نال علماً وزهداً أو الفجر نال هيبة وقيل يموت قبل فراغ عامه أو أطعم المساكين وقيل يصدق يمينه أو الشمس جاور ملكاً عادلاً والليل عسير عليه رزقه أو الضحى نال شفقة ورحمة وألم نشرح أمن من الأمراض أو التين نال ندامة ثم كرامة بعده أو العلق نال ولداً صالحاً أو القدر طال عمره أو أن لم يكن فهو بين خوف ورجاء أو الزلزلة يخشى عليه من سلطان أو العاديات إن كان مسافراً خيف عليه قطع الطريق أو مقيماً رغب في الدنيا أو القارعة وهي القيامة فهو بين خوف والرجاء أو التكاثر قل رزقه وكثر دينه والعياذ بالله أو العصر وهو الدهر فهو بين خوف ورجاء أو الهمة فهو صاحب تسمية أو رأيت الذي يمنع الزكاة ويكذب بيوم الدين وقيل ينصر على من خالفه أو الكوثر أحب الخير وفعله أو الكافرون جالس أهل البدع أو النصر فهو منصور وإن كان سلطاناً وإلا قرب أجله أو تبت إن كان غنيا ذهب ماله أو فقيراً فهو يمشي بالنعيم أو الإخلاص قوي إيمانه وكثر ماله وقل عياله واستجاب الله دعاءه أو الفلق وهو الصبح قال الأكثرون انتصر على عدوه وحسن حاله أو الناس دفع الله عنه شر الجن والإنس والهوام وقيل قراءتها تمل على الإجماع للأهل وإن ختم القرآن في منامه قضيت حاجته وقراءة آية كقراءة سورتها ومن قرأ في المصحف قوي دينه أو التوراة نال هدى ونوراً. والتكوير فإنه يرزق السفر فه ناحية المشرق ويرزق فيه وقيل ينال الخشوع والتوبة أو الانفطار وقع في شدة ثم يسلم أو المطففين فهو كما قرأ يعني يخون في الميزان ترو الكيال أو الانتشاق إن كان ملكاً دعا عليه جمع من قومه أو البروج تعلم علم الفلك أو الطارق نال أولاداً ذكوراً لا تطول حياتهم أو الأعلى فهو يحب التسبيح أو الغاشية وهي القيامة نال علماً وزهداً أو الفجر نال هيبة وقيل يموت قبل فراغ عامه أو أطعم المساكين وقيل يصدق يمينه أو الشمس جاور ملكاً عادلاً والليل عسير عليه رزقه أو الضحى نال شفقة ورحمة وألم نشرح أمن من الأمراض أو التين نال ندامة ثم كرامة بعده أو العلق نال ولداً صالحاً أو القدر طال عمره أو أن لم يكن فهو بين خوف ورجاء أو الزلزلة يخشى عليه من سلطان أو العاديات إن كان مسافراً خيف عليه قطع الطريق أو مقيماً رغب في الدنيا أو القارعة وهي القيامة فهو بين خوف والرجاء أو التكاثر قل رزقه وكثر دينه والعياذ بالله أو العصر وهو الدهر فهو بين خوف ورجاء أو الهمة فهو صاحب تسمية أو رأيت الذي يمنع الزكاة ويكذب بيوم الدين وقيل ينصر على من خالفه أو الكوثر أحب الخير وفعله أو الكافرون جالس أهل البدع أو النصر فهو منصور وإن كان سلطاناً وإلا قرب أجله أو تبت إن كان غنيا ذهب ماله أو فقيراً فهو يمشي بالنعيم أو الإخلاص قوي إيمانه وكثر ماله وقل عياله واستجاب الله دعاءه أو الفلق وهو الصبح قال الأكثرون انتصر على عدوه وحسن حاله أو الناس دفع الله عنه شر الجن والإنس والهوام وقيل قراءتها تمل على الإجماع للأهل وإن ختم القرآن في منامه قضيت حاجته وقراءة آية كقراءة سورتها ومن قرأ في المصحف قوي دينه أو التوراة نال هدى ونوراً. فوائد: الأولى: يستحب الاستعاذة قبل القراءة قال الرازي وعليه الأكثرون قال في شرح المذهب وهو اللائق إلى الفهم قال نجم الدين النسفي وعليه عامة المسلمين قال ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول أعوذ بعفو الله العظيم من عذابه الأليم ومن همزات الشياطين إن الله لسميع عليم وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه

أعوذ بالله الواحد الماجد من كل عدو حاسد ومن كل شيطان مارد إن الله هو السميع الحليم وعن عمر رضي الله عنه أعوذ بالله المعين من الشيطان اللعين إلى يوم الدين وعن علي رضي الله عنه أعوذ بالله المعين من الشيطان والكفر والطغيان وهو المنعم من الشيطان الرجيم وحكى الرافعي وجها أن يقول أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم في شرح المذهب وهو غريب قال القرطبي قال ابن مسعود رضي الله عنه أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم هكذا أقرأني جبريل عن اللوح المحفوظ قال في شرح المذهب وعليه الجمهور ودونه في الفضيلة أعوذ بالله من الشيطان القوي ويحصل التعوذ بكل ما اشتمل على الاستعاذة بالله من الشيطان حتى لو قال أعوذ بكلمات الله من الشيطان الرجيم كفى ويستحب الإتيان به كل ركعة حتى في القيام الثاني من صلاة الكسوف وفي الركعة الأولى والثانية على الراجح ويسر به في الصلاة ويجهر في غيرها قال ابن عباس رضي الله عنهما إجلال القرآن أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومفتاح القرآن بسم الله الرحمن الرحيم.. الثانية جميع ما في القرآن من التمجيد والتحميد والثناء تحت قوله الحمد لله وجميع ما فيه من أسماء الله الحسنى وصفاته العليا تحت قوله رب وجميع ما فيه من العبادة والطاعة تحت العالمين وجميع ما فيه من العفو والغفران تحت قوله الرحمن الرحيم وجميع ما فيه من الوعيد وذكر القيامة قوله مالك يوم الدين وجميع ما فيه من العبادة والطاعة تحت قوله إياك نعبد وجميع ما فيه من السؤال والتضرع تحت قوله وإياك نستعين وجميع ما فيه من سؤال الهداية وخوف الخاتمة تحت قوله اهدنا جميع ما فيه من الأنعام والإكرام وذكر المقربين تحت قوله الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم وجميع ما فيه من ذكر المشركين تحت قوله غير المغضوب عليهم ولا الضالين.. الثالثة رأيت في شرح القلوب لابن الجوزي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال جبريل إن الله تعالى يقرئك السلام ويقول إذا وقف العبد بين يدي في الصلاة فيقول الحمد لله ومن الله فيقول رب العالمين فيقول ومن رب العالمين فيقول الرحمن الرحيم فيقول مالك يوم الدين يا عبدي أنا مالك يوم الدين فيقول العبد إياك نعبد وإياك نستعين فيقول يا عبدي أنا إياي تعبد وإياي تستعين سل تعطى فيقول إهدنا فيقول أي الهدى تريد فيقول الصراط المستقيم فيقول أي الصراط تريد فيقول صراط الذين أنعمت عليهم فيقول يا ملائكتي اشهدوا أنني قد جعلت عبدي من الذين أنست عليهم من النبيين والصدقيين والشهداء والصالحين فيقول العبد غير المغضوب عليهم ولا الضالين فيقول الله تعالى اشهدوا أنني جعلته من الذين أنعمت عليهم ولم أجعله من المغضوب عليهم ولا الضالين فيقول العبد آمين فقول الملائكة آمين.. الرابعة نقل الثعلبي في تفسيره عن وهب بن منبه أن آمين أربعة أحرف يخلق الله من كل حرف ملكا يقول اللهم اغفر لمن يقول آمين قال في الروضة لو قال آمين رب العالمين فحسن قال البيهقي كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا قال ولا الضالين قال رب اغفر لي آمين ومعنى آمين اللهم استجب وقيل لا تخيب رجاءنا وقيل آمين كنز من كنوز الجنة تنزل به الرحمة وقيل لا يعلم تأويلها إلا الله وقيل درجة في الجنة تجب لقاتلها قاله ابن الملقن في الإشارات وقيل هو طابع لدفع الآفات ذكره ابن حجر في شرح البخاري وقيل اسم من أسماء الله وقال في شرح المذهب قيل هو طابع الله على عباده يدفع به عنهم الآفات وقيل هو كنز من كنوز العرش وقال الحاكم لا يجتمع

مألاً فيدعو بعضهم ويؤمن بعضهم إلا أجابهم الله تعالى، قال نجم الدين النسفي عن النبي صلى الله عليه وسلم أمين خاتم رب العالمين على عباده المؤمنين وقال مجاهد أمين من الفاتحة أمر جبريل بها النبي صلى الله عليه وسلم وفي شرح المهذب عن الأصحاب يسن التأمين لكن لمن فرغ من الفاتحة لكنه في الصلاة أشد استحباباً ويجهر به الإمام والمأموم والمنفرد في الصلاة الجهرية فإذا نسيه ثم تذكره أتى به إن لم ينتقل إلى سورة أو ركوع فلو قرأ الإمام الفاتحة قرأ المأموم معه فإن سبقه أمن لقراءة نفسه ثم يؤمن أيضاً لقراءة الإمام فإن فرغاً معاً كفاه تأمين واحد والله أعلم.. الخامسة خلق الله ملكاً تحت العرش رأسه كرأس آدمي له سبعون ألف جناح على كل جناح أمة من الملائكة مكتوب على خده الأيمن سورة الإخلاص وعلى الأيسر شهد الله أنه لا إله إلا هو الآية وعلى جبهته الفاتحة وبين يديه سبعون ألف صف من الملائكة يقرأون الفاتحة فإذا قالوا إياك نعبد وإياك نستعين سجدوا فيقول الله تعالى ارفعوا رؤوسكم قد رضيت عنكم فيقولون ربنا فارض عنم قرأ الفاتحة من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيقول أشهدكم أنني قد رضيت عنهم قال نجم الدين النسفي في التفسير لما نزلت الفاتحة نزل معها سبعمائة ألف ملك وعن ابن عباس رضي الله عنهما الفاتحة مكية وهو الصواب وقال مجاهد مدنية السادسة عن كعب الأحمري ومعناه سيد العلماء والكعب وهو السيد عندهم والأحمري العلماء لو كانت الفاتحة في التوراة والإنجيل لما تهودوا أو تنصروا ولو كانت في الزبور لما مسخهم الله قرده وخنازير ونزلت هذه الآية على هذه الأمة أرجو أن الله لا يضلهم في الحديث يا محمد أكرمت أمتك بسورة ليست في الكتب من قرأها حرمت جسده على النار وقال النبي صلى الله عليه وسلم يبعث الله العذاب على القوم فيقرأ صبي من صبيانهم في المكتبة فاتحة الكتاب فيسمعه الله فيرفع الله عنهم أربعين سنة.. السابعة من أسمائها الماحية لأن فيها خمسة عشر ميماً بالبسملة فإذا قرأها العبد خرجت الممات كالطيور فتتعلق بالعرش فيثقل على الحملة فيقولون ربنا ما هذا الثقل فيقول هذا ثواب سورة قرأها عبدي فتقول الممات ربنا زدنا فيقول عشرون فيقولون ربنا زدنا فيزيدهم مائة وعشرين سيئة لكل ميم فتكون الجملة ألفاً وثمانمائة سيئة تحمى لقارئها في الصلوات الخمس في كل يوم وليلة ثلاثون ألفاً وستمائة سيئة.. الثامنة قال النيسابوري وغيره أسقط الله تعالى منها سبعة حروف الثاء من الثبور وهو الهلاك والجيم من جهنم والحاء من الزاي من الزفير والشين من الشهيق والظاء من لظى والفاء من الفراق يوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون كقوله يومئذ يصدر الناس أشتاتاً فلما غلب على الظن أن من قرأها خلصه الله تعالى من أبواب جهنم السبعة لأن آياتها سبع.. التاسعة قال نجم الدين النسفي دخل لأبي جهل واسمه عمرو بن هشام وهو خال عمر بن الخطاب رضي الله عنه سبع قوافل والنبي صلى الله عليه وسلم بين أصحابه ينظر إليها لهم فأنزل الله تعالى ولقد آتيناك سبعاً من المثاني مكان السبع قوافل وتسميتها بالسبع المثاني لأنها في كل صلاة ويل نزلت مرتين وقيل فيها كلمات مكررة مثل إياك نعبد وإياك نستعين أهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين الرحمن الرحيم فيها وفي البسملة وهي آية منها كما تقدم.. العاشرة قال أنس رضي الله عنه سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الفاتحة فقال سألت جبريل وجبريل سأل ميكائيل وميكائيل سأل إسرافيل فقال سألت القلم عنها فقال لما

أمرني ربي بكتابة الحمد لله رب العالمين هاج نور ملاً العرش والكرسي والحجب والسماوات فجعله نصفين فخلق من الأول درجات الجنة وجعلها بين الحامدين والثاني سكان السماوات وأمرهم بكتابة ثوابها ثم أمرني بكتابة الرحمن الرحيم فهاج نهر كالأول فخلق الله منه بحر الرحمة ثم أمرني بكتابة مالك يوم الدين فهاج نور كالأول فخلق منه بحر العلل فيه يعمل أهل العمل ثم أمرني بكتابة إياك نعبد وإياك نستعين فهاج نور كالأول فجعله نصفين الأول رفعه إلى ميكائيل وقال هذا بركة رزق عبادي والباقي بحر التوفيق فيه يوفق لطاعته ثم أمرني بكتابة اهدنا الصراط المستقيم فهاج نهر كالأول فخلق منه بحر الهداية فإذا أراد الله هداية عبد أرسل منه قطرة إلى قلبه ثم أمرني بكتابة صراط الذين أنعمت عليهم فهاج نور فجعله في جناح جبريل وقال هذا يقين أمة محمد صلى الله عليه وسلم فلذلك لا يريدون غير الإسلام ديناً ثم أمرني بكتابة غير المغضوب عليهم ولا الضالين فهاج نهر فزع منه الصور فذلك قوله ونفخ في الصور ففزع من في السماوات ومن في الأرض وفي حديث أبي يعلى الموصلي لما فرغ الله من خلق السماوات والأرض خلق الصور فأعطاه لإسرافيل، وتقدم أن القلم أول ما خلقه الله تعالى ثم أمرني بكتابة ولا الضالين فهاجت ظلمة فخلق الله منها ملكاً أو أمره الله أن يلتقم السماوات والأرض لهان عليه وأمره أن يحمل النار إلى الثرى ثم خلق الله تعالى صخرة مثل السماوات والأرض فوضعها على رأس النار فذلك قوله تعالى يوم يكشف عن ساق أي بكشف الغطاء عن جهد. الحادية عشرة قال الحسن رضي الله عنه أول الفاتحة نعيم وسطها تكريم وآخرها رضوان من الله تعالى وقال غيره فيها شفاء من كل داء ظاهر وباطن ففي قوله إياك نعبد شفاء من الرياء وفي قوله إياك نستعين شفاء من الكبر وفي قوله اهدنا الصراط المستقيم من الضلالة وفي الحديث الفاتحة شفاء من كل سقم وفي الحديث أيضاً قسمت الصلاة بعشي وبين عبدي نصفين فإذا قال لعبد بسم الله فقال سألت جبريل سأل ميكائيل وميكائيل سأل إسرافيل فقال سألت القلم الرحمن الرحيم قال الله تعالى مجدني عبدي وإذا قال الحمد لله رب العالمين قال حمدني عبدي وإذا قال الرحمن الرحيم قال أنتى علي عبدي وإذا قال مالك يوم الدين قال فوض إلي عبدي وإذا قال إياك نعبد وإياك نستعين قال هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سألت وإذا قال اهدنا الصراط المستقيم الخ قال هذا لعبدي ولعبدي ما سألت قال القرطبي وسماها صلاة لأنها لا تصلح إلا بها وفي رواية قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولم يذكر بالبسملة فاستدل به من قال أن البسملة ليست من الفاتحة وأيضاً لأن نصفاً يصير أطول من نصف بالبسملة قال ابن العماد يجوز أن يكون نصف أطول من نصف ولهذا لو قال أنت طالق نصف اليوم طلقت عند الزوال مع أن اليوم من الفجر فيكون من الفجر فيكون النصف الأول أطول من النصف الثاني ورأيت في الروضة أيضاً في باب الطلاق ولو قال أنت طالق عند انتصاف الشهر وقع عند غروب شمس الخامس عشر.. الثانية عشرة: لا تجب الفاتحة على المأموم عند مالك وأحمد وقيل تجب في السرية دون الجهرية وقال الشافعي بوجوبها في كل ركعة على الإمام والمأموم والمنفرد إلا المسبوق وهو من أدرك مع الإمام زمناً لا يسعها فإنها وإن وجبت عليه على الأصح خلافاً لما يفهمه كلام المنهاج فقد تحملها الإمام عنه وإن أحرم بعد أن ركع فليس له الاشتغال بالفاتحة وإن علم أنه يدركها ويدرك الإمام راكعاً بل يركع لأن متابعتها واجبة والفاتحة في هذه

الحالة ليست واجبة ولا مستحبة قال ابن العماد قال أبو حنيفة لا تتعين الفاتحة لقوله تعالى فأقرؤا ما تيسر منه حتى لو قرأ مدهامتان مثلاً كفى وقال أصحابه لا بد له من ثلاث آيات أو آية طويلة.. الثالثة عشرة: قال النيسابوري وغيره تعوذ بالله من الشيطان الرجيم ليدفع عنك العجب قال نجم الدين النسفي أسمى ما يكون الشيطان في إفساد حال العبد عند قراءة القرآن قال النيسابوري قل بسملة يفتح لك باب الذكر وقل الحمد لله يفتح لك باب الشكر وبقولك الرحمن الرحيم يفتح لك باب الرجاء وبقولك مالك يوم الدين يفتح لك باب الخوف وبقولك إياك نعبد وإياك نستعين يفتح لك باب الإخلاص وبقولك اهدنا الصراط المستقيم يفتح لك باب الدعاء وبقولك صراط الذين أنعمت عليهم الخ يفتح لك باب الاقتداء بالأرواح الطاهرة.. الرابعة عشرة: قال الرازي في قوله تعالى رب العالمين دلالة على أنه منزه عن الجهة وأمان فهو رب الزمان أمان لأن العالم هو ما سوى الله تعالى ومن جملة ذلك الجهة والمكان وهو رب الزمان والمكان وخالقهما والخالق لا بد أن يكون سابقاً على مخلوقاته وفيه أيضاً دلالة على أنه منزه عن الحول لأنه لما كان خالقاً لكل ما سواه فكأن فاته المقدمة موجودة قبل كل شيء فكما أنه كان غنياً من المحل قبل وجوده فهو غني عنه بعد وجوده أيضاً قال فإن قيل النون في قوله تعالى إياك نعبد وإياك نستعين هل هي نون الجمع أو التعظيم إن كان الأول فباطل لأن الواحد لا يكون جمعا وإن كان الثاني فباطل لأن اللاتق بالعبد الخضوع سيما في العبادة الجواب المراد هنا الجمع وفيه تنبيه على فضل صلاة الجمعة فإن صلى وحده كان المراد أني أعبدك مع الملائكة وغيرهم جواب آخر إذا قال العبد إياك نعبد قد ذكر عبادته وعبادة غيره فكأنه سعى في إصلاح مهمات المؤمنين فإذا فعل ذلك قضى الله حوائجه لقوله صلى الله عليه وسلم من قضى لمسلم حاجة قضى الله حوائجه جواب آخر كأن العبد استحق عبادته فمزجها بعبادة الصالحين فقل إياك نعبد وهنا مسألة شرعية وهي إذا باع عشرة عبيد مثلاً لرجل فلا يصح أن يقبل البعض بل يقبل أو يرد الجميع فاللائق بكرم الله تعالى أن لا يرد عبادة العابدين التي من جملتها عبادة هذا الرجل وإن كانت ناقصة كما لو اشترى عبدين بأحدهما عيب فليس له أن يرد المعيب وحده إلا أن يرضى البائع، جواب آخر: كأن الله تعالى يقول عبدي لما أثبت علي بقولك الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين عظم قدرتي عندك فلا تقتصر على مهماتك وحدك ولكن أدخل جميع المؤمنين وقل إياك نعبد وإياك نستعين فإن قيل كيف قدم اسمه الكريم هنا بقوله إياك وأخره في أول السورة بقوله الحمد لله رب العالمين فالجواب أن الحمد يجوز أن يكون لغيره ولا تجوز العبادة إلا له سبحانه وتعالى. الخامسة عشرة: ذكر الله العالمين في القرآن على خمسة أوجه: الأول للإنس والجن قال تعالى ليكون للعالمين نذيراً من هو إلا ذكر للعالمين وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين الثاني عالمي زمانهم لقوله تعالى وإني فضلتكم على العالمين أي زمانهم ولقد اخترناهم على علم العالمين يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصفاك على نساء العالمين كما سيأتي إن شاء الله تعالى في فضل عيسى في باب فضل هذه الأمة الثالث من آدم إلى يوم القيامة إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين الرابع من كان بعد نوح سلام على نوح في العالمين يثني الثناء الحسن على نوح يكون في العالمين بعده الخامس قوله تعالى والله على الناس حج البيت إلى قوله ومن كفر فإن الله غني عن العالمين قال أبو العالية

الإنس عالم والجن عالم والأرض أربع زوايا كل زاوية ألف وخمسمائة عالم الرحمن بالنعيم بالرحيم بالعصمة مالك يوم الدين وهو الحساب والجزاء وخص القيامة بأنه مالكها وهو سبحانه مالك على الإطلاق لأن الخلائق تضطر يوم القيامة لله إياك نعبد إخلاصاً وإياك نستعين إستخلاصاً إياك نعبد بالتوفيق وإياك نستعين على بساط التصديق إياك نعبد بطريق المجاهدة وإياك نستعين على بساط المشاهدة اهدنا الصراط المستقيم أرنا طريق هدايتك وقال النبي صلى الله عليه وسلم الصراط المستقيم كتاب الله والصراط في اللغة هو الطريق الواضح والقرآن واضح بمنزلة الطريق الواضح والمغضوب عليهم اليهود ولا الضالين النصارى..

السادسة عشرة هذه السورة تحميد وآخرها توحيد وقد خصها الله بأمة محمد قريهم محمود بقوله الحمد لله ونبههم أيضاً محمود بقوله محمد رسول الله قريهم رب العالمين ونبههم رحمة للعالمين قريهم الرحمن الرحيم ونبههم بالمؤمنين رؤف رحيم قريهم مالك يوم الدين ونبههم شفيهم يوم الدين عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً قريهم معبودهم بقوله إياك نعبد ونبههم قائدهم إذا وردوا المحشر قريهم هادي المؤمنين بقوله إهدنا ونبههم كذلك وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم.ياك نعبد وهنا مسألة شرعية وهي إذا باع عشرة عبيد مثلاً لرجل فلا يصح أن يقبل البعض بل يقبل أو يرد الجميع فاللائق بكرم الله تعالى أن لا يرد عبادة العابدين التي من جملتها عبادة هذا الرجل وإن كانت ناقصة كما لو اشترى عبيدين بأحدهما عيب فليس له أن يرد المعيب وحده إلا أن يرضى البائع، جواب آخر: كأن الله تعالى يقول عبدي لما أثبتت علي بقولك الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين عظم قدرتي عندك فلا تقتصر على مهماتك وحدك ولكن أدخل جميع المؤمنين وقل إياك نعبد وإياك نستعين فإن قيل كيف قدم اسمه الكريم هنا بقوله إياك وأخره في أول السورة بقوله الحمد لله رب العالمين فالجواب أن الحمد يجوز أن يكون لغيره ولا تجوز العبادة إلا له سبحانه وتعالى. الخامسة عشرة: ذكر الله العالمين في القرآن على خمسة أوجه: الأول للإنس والجن قال تعالى ليكون للعالمين نذيراً من هو إلا ذكر للعالمين وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين الثاني عالمي زمانهم لقوله تعالى وإني فضلنكم على العالمين أي زمانهم ولقد اخترناهم على علم العالمين يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصفاك على نساء العالمين كما سيأتي إن شاء الله تعالى في فضل عيسى في باب فضل هذه الأمة الثالث من آدم إلى يوم القيامة إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين الرابع من كان بعد نوح سلام على نوح في العالمين يثني الثناء الحسن على نوح يكون في العالمين بعده الخامس قوله تعالى والله على الناس حج البيت إلى قوله ومن كفر فإن الله غني عن العالمين قال أبو العالية الإنس عالم والجن عالم والأرض أربع زوايا كل زاوية ألف وخمسمائة عالم الرحمن بالنعيم بالرحيم بالعصمة مالك يوم الدين وهو الحساب والجزاء وخص القيامة بأنه مالكها وهو سبحانه مالك على الإطلاق لأن الخلائق تضطر يوم القيامة لله إياك نعبد إخلاصاً وإياك نستعين إستخلاصاً إياك نعبد بالتوفيق وإياك نستعين على بساط التصديق إياك نعبد بطريق المجاهدة وإياك نستعين على بساط المشاهدة اهدنا الصراط المستقيم أرنا طريق هدايتك وقال النبي صلى الله عليه وسلم الصراط المستقيم كتاب الله والصراط في اللغة هو الطريق الواضح والقرآن واضح بمنزلة الطريق الواضح والمغضوب عليهم اليهود ولا الضالين النصارى.. السادسة عشرة هذه

السورة تحميد وآخرها توحيد وقد خصها الله بأمة محمد قريهم محمود بقوله الحمد لله ونبههم أيضاً محمود بقوله محمد رسول الله فريهم رب العالمين ونبههم رحمة للعالمين فريهم الرحمن الرحيم ونبههم بالمؤمنين رؤف رحيم فريهم مالك يوم الدين ونبههم شفيعهم يوم الدين عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً فريهم معبودهم بقوله إياك نعبد ونبههم قائدهم إذا وردوا المحشر فريهم هادي المؤمنين بقوله إهدنا ونبههم كذلك وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم. حكاية: قال محمد بن العراقي كان في جفني قطعة لحم فقيل في بغداد رجل يهودي يقطعها فقلت لا أسلم نفسي له فرأيت في النوم قائلاً يقول اقرأ عليها فاتحة الكتاب عقب الوضوء ففعلت فبينما أنا أتوضأ ذات يوم إذا بها قد سقطت ببركة الفاتحة وقيل إن سائلاً سأل بجامع بغداد درهما فقال له رجل اقرأ فاتحة الكتاب وبعني ثوابها بجميع ما أملكه فقال أنا سائلك درهما من الافتقار لا أبيع كلام الجبار ثم خرج فوجد فارساً عليه ثياب خضر فأعطاه عشرة آلاف درهم قال من أنت قال يقينك... حكاية: كان في الزمن الأول رجل يعبد الله فتعجب جبريل فاستأذن ربه في زيارته فأذن له بشرط أن ينظر في اللوح المحفوظ فنظر فيه فوجد اسمه مكتوباً شقياً فنزل إليه وأخبره بذلك فقال الرجل الحمد لله فظن جبريل أنه لم يسمع كلامه فأعاد عليه القول فقال الحمد لله لو لم أكن أهلاً لذلك ما فعل بي ربي فالحمد لله على الشدة والرخاء فتعجب جبريل منه فقال الله تعالى يا جبريل انظر في اللوح المحفوظ فنظر اسمه فوجده قد تحول من الأشتياء إلى السعداء... فوائد الأولى: عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه حبس بختنصر دانيال عليه السلام في بئر خمسة أيام ومعه أسدان ثم كشف عنه فرآه سالماً فقال بم نجوت فقال قلت الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره الحمد لله الذي لا يخيب من دعاه الحمد لله الذي من توكل عليه كفاه الحمد لله الذي لا يكل من توكل عليه إلى غيره الحمد لله الذي يجزي بالإحسان إحساناً وبالسيئات كراماً وحلماً وغفراناً الحمد لله الذي هو رجاؤنا يوم سوقنا بأعمالنا الحمد لله الذي مجزي بالصبر نجاه وعن النبي صلى الله عليه وسلم إذا أنعم الله على عبد نعمة فقال الحمد لله فيقول الله تعالى انظروا إلى عبدي أعطيته ما لا قيمة له فأعطاني ما له قيمة في رواية أوحى الله تعالى إلى إبراهيم عليه السلام إذا صليت فابدأ صلاتك بالحمد فإنني كتبت على نفسي أن من حمدتني أعينه أربعاً اليسر بعد العسر والغنى بعد الفقر والراحة بعد الدنيا والآخرة والأمن من النار عن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم إذا قال العبد الحمد لله ملأت ما بين السماء والأرض فإذا قالها ثانياً ملأت ما بين السماء السابعة فإذا قالها مرة ثالثة قال الله تعالى سل تعطى مال وهب بن منبه قرأت في بعض كتب الله أن إبليس ما قال في عبادته الحمد لله ولو قالها ما مكر الله به وعن ابن عباس رضي الله عنهما نزلت في بيت رجل له ثلاث دعوات فقالت له امرأته ادع الله أن أكون أجمل الناس أجمل بني إسرائيل فدعا لها بوحدة فلما صارت جميلة زهدت فيه فدعا بالثانية أن يجعلها كلبة فجعلها كلبة فقال أولادها ادع الله أن يردها فقد غيرتنا الناس فدعا لها فنفدت الدعوات الثلاث فيها... لطيفة: التحميد في المنام يدل على زيادة الرزق قال الله تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم وعلى ولدين ذكرين لقوله تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسماعيل وإسحاق وولده إسماعيل من هاجر قبل أن تلد إسحاق بأربع عشرة سنة... مسألة: اختلف العلماء في الحمد لله ولا إله إلا الله أيهما أفضل فقالت طائفة الحمد لله

أفضل لأن فيها توحيد فقط ولقائلها عشرون حسنة وقالت طائفة لا إله إلا الله أفضل لأنها تدفع الكفر لقول النبي صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ولا يشترط لفظة أشهد إلا في التشهد لله بالوحدانية دون الشهادة بالرسالة لمحمد صلى الله عليه وسلم على ما صححه النووي والرافعي قال في شرح المذهب لو شهد الكافر بالرسالة لمحمد قبل الشهادة لله بالوحدانية لم يصح سلامه قاله في باب الوضوء بين الكلمتين فلو قال الكافر أول النهار مثلاً لا إله إلا الله وآخره محمد رسول الله صح سلامه... فوائد: الأولى: عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن آية الكرسي والفاتحة وآيتين من آل عمران شهد الله أنه لا إله إلا الله إلا هو الآية وقل اللهم مالك الملك الآية لما أراد الله أن ينزلها تعلقن بالعرش وقلن أنههبط إلى أرضك وإلى من يعصيك قال وعزتي وجلالي لا يقرؤكن أحد من عبادي دبر كل صلاة إلا جعلت الجنة مثواه وسكنته بحظيرة القدس ونظرت إليه كل يوم سبعين نظرة وقضيت له كل يوم سبعين حاجة دناها المغفرة رواه ابن السني.. الثانية: في الصحيحين من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه قيل عن قيام الليل وقيل من كل آفة وشيطان وفي الحديث من قرأ آية الكرسي وخواتيم سورة البقرة عند الكرب أغاثه الله وفي الأذكار عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم إذا وضعت جنبك على الفراش وقرأت الفاتحة وقل هو الله أحد فقد أمنت كل شيء إلا الموت.. الثالثة جاء في الحديث من سره أن يملأ بيته خيراً فليقرأ آية الكرسي كثيراً ومن قرأها عقب الوضوء رفع الله له أربعين درجة وخلق من كل حرف ملكاً يستغفر لقارئها إلى يوم القيامة وفي حديث آخر من قرأها عند منامه فتح الله عليه أبواب الرحمة إلى الصباح وأعطاه بكل شعرة على جسمه مدينة من نهر وإن مات من ليلته مات شهيداً في حديث آخر من قرأها عند غروب الشمس أربعين مرة كتب الله له أربعين حجة.. الرابعة قال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما من قرأ آية الكرسي حين يخرج من بيته وكل الله به سبعين ألف ملك يحفظونه من بين يديه ومن خلفه وعن شماله. وإن مات قبل أن يرجع أعطاه الله ثواب أربعين شهيداً وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من خرج من منزله فقرأ آية الكرسي يبعث الله إليه سبعين ألف ملك يستغفرون له ويدعون له فإذا رجع إلى منزله ودخل بيته وقرأ آية الكرسي نزع الله الفقر من بين عينيه.. الخامسة: أوحى الله إلى موسى من داوم على قراءة آية الكرسي دبر كل صلاة أعطيته ثواب الذاكرين وأعمال الصديقين قال ومن يداوم عليها قال لا يداوم عليها إلا نبي أو صديق ومن فضائلها أيضاً من قرأها مائة وسبعين مرة وذلك عدد حروفها مستلقياً على قفاه أوفى الله دينه وقال نجم الدين النسفي في التفسير لما نزلت آية الكرسي نزل مع كل آية منها ثمانون ألف ملك ولعله رحمه الله أراد بالآية الكلمة.. السادسة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة كان الذي يتولى قبض روحه ذا الجلال والإكرام وكان كمن قاتل: في سبيل الله حتى استشهد وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة خرقت سبع سموات ولم يلتئم خرقها حتى ينظر الله إلى قارئها وعن علي سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول على أعواد المنبر من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا الموت وإذا قرأها إذا أخذ مضجعه أمنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والدويرات حوله

ورأيت في شمس المعارف للبوني عن سلمان الفارسي عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ آية الكرسي هون عليه سكرات الموت وما مرت الملائكة ببيت فيه آية الكرسي إلا صفوا ولا بيت فيه قل هو الله أحد إلا سجدوا ولا بيت فيه أواخر الحشر إلا جثوا على ركبهم.. السابعة قال جعفر الصادق من قرأ آية الكرسي مرة واحدة صرف الله عنه ألف مكروه في الدنيا أسره الفقر وألف مكروه في الآخرة أسره عذاب القبر... حكاية رأيت في بعض المجاميع أن شخصاً كان يقرأها كل ليلة يحوط به غنمه فقرأ بعضها في ليلة فغلبه النوم فلما استيقظ كمل قراءتها فلما أصبح وجد رجلاً بين غنمه فسأله فقال: كل ليلة أريد أخذ شاة فأرى سوراً، فجئت الليلة فرأيت في السور طاقة فدخلت منها وأخذت شاة ثم جئت إلى الطاقة فرأيتها قد نسدت ورأيت نظيره. قال رجل كنت أخاف اللصوص فأمره علي بن أبي طالب بقوله تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن الخ فقرأتها ثم نسيتها فلما كان في أثناء الليل قرأتها فلما أصبحت وجدت اللصوص موثوقين في بيتي فتابوا على يدي ببركة الآية وقال نجم الدين النسفي قال جبريل يا محمد إن عفريتاً من الجن يكيدك فاطرده عنك بأية الكرسي وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تقرأ آية الكرسي في مكان فيه شيطان إلا خرج منه في حديث آخر من قرأها مرة محى اسمه من ديوان الأشقياء ومن قرأها مرتين كتب اسمه في ديوان السعداء ومن قرأها ثلاث مرات استغفرت له الملائكة ومن قرأها أربع مرات تشفع له الأنبياء ومن قرأها خمس مرات كتب اسمه في ديوان الأبرار ومن قرأها ست مرات استغفرت له الحيتان في البحار ومن شر الشيطان ومن قرأها سبع مرات أغلقت عنه أبواب جهنم السبعة ومن قرأها ثمان مرات فتحت له أبواب الجنان الثمانية ومن قرأها تسع مرات كفى هم الدنيا والآخرة ومن قرأها عشر مرات نظر الله إليه ولم يعذبه أبداً. فوائد.. الأولى: قال التميمي في منافع القرآن من قرأ والله من ورائهم محيط على باب منزله عند خروجه لسفره ثلاث مرات أمن فيه من كل آفة و من قرأها على نفسه وولده أمن من كل سوء وقال الغزويني من أراد سفراً وخاف عدواً أو غيره فليقرأ لإيلاف قريش وآية الكرسي فإنهما أمان من كل سوء.. الثانية: كان لكسرى قلنوسة ما وضعت على رأس مريض أو مبتلي إلا عوفي فلما هلك اتصلت إلى عمر رضي الله عنه فوجد فيها ورقة فيها كم لله من نعمة في عرق ساكن حم عسق لا يصدعون عنها ولا ينزفون من كلام الرحمن خمدت النيران ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم شهد الله أنه لا إله إلا هو الآية وقال ابن عمر رضي الله عنه من قرأها مرة واحدة حرم ثلثه على النار وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من قرأ شهد الله لا إله إلا هو الآية ثم قال وأنا على ذلك من الشاهدين خلق الله تعالى سبعين ألف ملك يستغفرون له إلى يوم القيامة ورأيت في شمس المعارف عن ابن عباس رضي الله عنهما شهد الله لنفسه بهذه الشهادة قبل أن يخلق الخلق باثني عشر ألف عام العام ثلاثمائة وستون يوماً كل يوم ألف سنة فإن قيل ما الفائدة في قوله لا إله إلا هو بعد قوله شهد الله أنه لا إله إلا هو قيل الفائدة تكرار كلمة التوحيد فإن العبد كلما كررها كان مشتغلاً بأعظم القربات وذكر النسفي لما تولى يوسف ملك مصر أراد أن يتخذ وزيراً فأمره جبريل أن يتخذ الصبي الذي شهد له فقال له جبريل إن له عليك حق الشهادة لما قال إن قميصه قد من قبل الآية فهذا شهد لمخلوق فاستحق الوزارة فكيف بمن شهد للخالق بالوحدانية فلا يستحق الكرامة.. الرابعة عن أنس بن مالك رضي الله

عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم لكل شيء قلب وقلب القرآن يس ومن قرأها كتب الله له بقراءتها قراءة القرآن عشر بركات ما قرأها جائع إلا شبع ولا ظمآن إلا روي ولا عار إلا كسي ولا عزب إلا تزوج ولا خائف إلا أمن ولا مسجون إلا خرج ولا مسافر إلا أعين على سفره ولا من ضلت له ضالة إلا وجدها ولا مريض إلا برئ ولا عند ميت إلا خفف الله عنه... حكاية: قال الشافعي في روض الرياحين عن بعض الصالحين أنه دفن ميتاً ببلاد اليمن فسمع في القبر ضرباً فخرج كلب أسود فقال الضرب فيك أو في الميت قال وجدت عنده سورة يس فحالت بشي وبينه وعن الطبراني من داوم على قراءة يس مات شهيداً وسيأتي زيادة في المعراج إن شاء الله تعالى قال الترمذي من قرأ في ليلة الجمعة سورة الدخان استغفر له سبعون ملكاً إلى الصباح.. الخامسة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له وهي تبارك الذي بيده الملك رواه ابن حبان والحاكم ورأيت فيها حكاية كالتي في يس وورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنها في قلب كل مؤمن رواه الحاكم وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أني لأجد في كتاب الله سورة وهي ثلاثون آية من قرأها عند منامه كتب له ثلاثون حسنة ومحا عنه ثلاثون سيئة ويبعث الله له ملكاً يبسط جناحيه عليه ويحفظه من سوء حتى يستيقظ قال النيسابوري في سورة البقرة أنها تقف على صراط عند قدوم قارئها تشفع له.. السادسة عن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ألا يستطيع أحدكم أن يقرأ كل يوم ألف آية قالوا ومن يستطيع ذلك قال أما يستطيع أهلكم التكاثر رواه الحاكم.. السابعة عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لبعض أصحابه هل تزوجت قال لا يا نبي الله ما عندي ما أتزوج به قال أليس معك قل هو الله أحد قال بلى قال ثلث القرآن قال أليس معك قل يا أيها الكافرون قال بلى قال ربع القرآن قال تزوج قالها مرتين وفي رواية ابن عباس إذا زلزلت الأرض تعمل نصف القرآن رواه الترمذي.. الثامنة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سمع رجلاً يقرأ قل هو الله أحد فقال وجبت فسألته ماذا يا رسول الله قال الجنة فأردت أن أذهب إلى الرجل فأبشره ثم فرقت أي خفت أن يفوتني الغداة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله أحد خمسين مرة غفر له ذنوب سنة وفي حديث آخر ينادي مناد يوم القيامة ألا ليقم مادح الرحمن فلا يقوم إلا من كان في الدنيا يكثر قراءة قل هو الله أحد وعن ابن عباس من قرأها مائتي مرة في أربع ركعات كل ركعة بخمسين غفر له ذنوب مائة عام خمسون مقدمة وخمسون متأخرة ورأيت في كتاب بدر الفلاح عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى ركعتين بعد العشاء يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وقل هو الله أحد عشرين مرة بنى له قصرًا في الجنة وعن علي بن أبي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم من سافر فقرأ قل هو الله أحد عشر مرات عرف الله عنه شر ذلك السفر وأعطاه خيره وفي رواية من صل أربع ركعات يقرأ الفاتحة وقل هو الله أحد ثم يقول اللهم أني استودعتك نفسي ومالي وأهلي وولدي فإن الله يحفظه وماله وأهله وولده ويصلح أمره حتى يرجع ورأيت في شرح المهذب يستحب إذا خرج من منزله أن يصلي ركعتين يقرأ في الأولى الفاتحة وقل يا أيها الكافرون وفي الثانية الفاتحة وقل هو الله أحد ويستحب أن

يقرأ بعد السلام آية الكرسي ولإيلاف قريش وإذا نهض قال اللهم إليك توجهت وبك اعتصمت اللهم اكفني ما أهمني وما لا أهتم به اللهم زدني القوى واغفر لي ذنبي وأن يتصدق بشيء عند خروجه وأن يودع جيرانه وأصدقائه وأصحابه وأهله ويودعوه ويقول كل صاحب لصاحبه استودع الله دينك وأمانتك وخواتيم علمك زدك الله التقوى وغفر لك ذنوبك ويسر لك الخير حيث ما كنت وأن يرافق من له رغبة في الخير والصديق القريب الموثوق به أولى قال القرطبي في تفسيره عن مالك ابن أنى رضي الله عنه إذا نقر بالناقوس اشتد غضب الله فتنزل الملائكة فيأخذون بأقطار الأرض فلا يزالون يقرؤون قل هو الله أحد ليسكن غضبه وعن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله أحد مره كانت بركة عليه وإن قرأها مرتين كانت بركة عليه وعلى أهل بيته وإن قرأها ثلاثة مرات كانت بركة عليه وأهل بيته وجيرانه وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله أحد أربعين مرة كل يوم بني له منارا على جسر جهنم حتى يجتاز الجسر وعن سهل بن سعد وهو آخر من مات من الصحابة بالمدينة قال شكى رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم قلة الرزق فقال إذا دخلت البيت فسلم على أهلك وأقرأ قل هو الله أحد مرة فقرأها فأدر الله الرزق عليه حتى فاض عليه وعلى جيرانه وعن وائلة بن الأسقع رضي الله عنه وهو آخر من مات من الصحابة بدمشق عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى الصبح ثم قرأ قل هو الله أحد عشر مرات لم يلحقه في ذلك اليوم ذنب قال النيسابوري ومن أسمائها الإخلاص لأن من قرأها تخلص من النار وصورة المعرفة لأن النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلاً يقرأها فقال هذا عبد عرف ربه وسورة الأساس لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال أسست السموات الأرضون السبع على قل هو الله أحد وسورة الولاية لأن من لازم قراءتها صار وليا لله وسبب نزولها أن كفار مكة وغيرها قالوا يا محمد صف لنا ربك من ذهب أو ياقوت أو زبرجد قال إن ربي ليس من شيء لأنه خلق الأشياء فنزلت هذه السهرة قال نجم الدين النسفي وهو يفسر بعضها بعضها الله أحد الله الصمد قال السعدي الصمد هو المقصود في الرغائب المستفات به في الشدائد وقال أبو هريرة رضي الله عنه الصمد الذي لا يحتاج إلى أحد ويحتاج إليه كل أحد في شرح الأسماء للقرطبي عن الحسن الصمد الباقي بعد فناء خلقه وقال ابن علي رضي الله عنهما هو الشريف الذي كمل شرفه والعظيم الذي كمل في عظمته والعالم الذي كمل في علمه وفيه أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد كتب الله له ألفي حسنة وسيأتي من رواية الطبراني أيضا و قوله تعالى لم يلد كما ولدت مريم ولم يولد كما ولد عيسى وهي تعمل ثلث القرآن لأن ثلثه أحكام وثلثه الآخر وعد ووعيد والثالث أسماء وصفات وذلك مجموع فيها قال ابن عباس من قرأها ثلاث مرات بنى الله له مائة قصر في الجنة وعن أبي بن كعب رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله أحد فكأنما قرأ ثلث القرآن وكتب له من الحسنات بعدد من آمن وأشرك... حكاية كان بعض الصالحين يزور القبور فأدركه النوم ذات ليلة فرأى الأموات على قبورهم فسألهم هل قامت القيامة قالوا لا ولكن مر علينا ثابت البناني منذ عشرين سنة فقرأ قل هو الله أحد ثلاثين مرة وجعل ثوابها لنا فنحن نتقاسمها من ذلك اليوم فما استوفينا بعد وعن النبي صلى الله عليه وسلم من مر على المقابر وقرأ قل

هو الله أحد إحدى عشر مرة ثم وهب ثوابها للأموات أعطى من الأجر بعدد الأموات... الطائف.. الأولى
عن أبي سعيد الجزار أول كلمة دعا الله عباده إليها قل هو الله فتم المراد للخواص ثم زاد بيانا للأولياء يقوله
أحد ثم زاد بيانا لخواص المؤمنين لقوله الله الصمد ثم زاد بيانا بقوله للخلق لم يلد إلى آخرها وقال ابن عطاء
بقوله قل هو الله أحد ظهر لك منه الإسلام ولم يكن له كفوا أحد ظهر لك منه اليقين.. الثانية قال أبو علي
الدقاق وجدنا أنواع الشرك على ثمانية أنواع على كل الكثرة والعلا والنقص والتغلب والعلة والمعلول
والأشكال والأضداد فنفي الكثرة والعدد بقوله الله أحد نفى التنقص والتغلب بقوله الله الصمد ونفى العلة
والمعلول بقوله لم يلد ولم يولد ونفى الأشكال والأضداد بقوله ولم يكن له كفوا أحد أي لم يكن له أحد مماثلا
ففيه تقديم وتأخير وهو تقدم خبر كان الذي هو كفوا على اسمها وهو أحد... فوائد الأولى عن عبد الله بن
حبيب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لي قل فلم أقل شيئا ثم قال قل قل قلت فما أقول قال قل هو
الله أحد والمعوذتين ثلاثا حين تصبح وحين تمشي تكفيك من كل شيء قال الترمذي حديث صحيح.. الثانية
عن عقبة بن عامر رضي الله عنه بينما أنا سير مع النبي صلى الله عليه وسلم إذ غشيتنا ريح مظلمة
شديدة فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يتعوذ بقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس وقال يا عقبة
تعوذ بهما ولن تقرأ سورة أحب إلى الله ولا أبلغ عنده من أن تقرأ سورة قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب
الناس فإن استطعت أن لا تفوتك في صلاتك فافعل ويقال أنهما المقشقستان تبرئان من النفاق وقال
الأصمعي يقال المقشقستان سورة الإخلاص وقل يا أيها الكافرون.. الثالثة عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال ليس في القرآن سوره أشد غيظا لإبليس من قل يا أيها الكافرون فإنها براءة من الشرك وتوحيد وقال رجل
يا نبي الله أوصني قال اقرأ عند منامك قل يا أيها الكافرون فإنها براءة من الشرك وسبب نزولها قول
الكافرون يا محمد أعبد آلهتنا عاما ونعبد إلهك عاما والتكرار فيها للتأكد... حكاية قال أحمد بن حنبل رأيت
رب العزة في المنام فقلت يا رب بماذا يتقرب إليك المتقربون قال بكلامي يا أحمد قلت بفهم وغير فهم قال
بفهم وغير فهم... فائدة رأيت في خبر للقرطبي عن صلى الله عليه وسلم أعطوا العين حظها من العبادة قيل
وما حظها من العبادة قال النظر في المصحف في غيره أن صلى الله عليه وسلم شكا وجعا في عينه إلى
جبريل فقال انظر في المصحف ورأيت في التذكار في فضائل الأذكار للقرطبي عن النبي صلى الله عليه
وسلم من قرأ كل يوم مائتي آية نظر في المصحف شفع في سبع قبور حول قبره وعن شداد بن أوس ليس
شيء من الطاعات أشد على الشيطان من القراءة في المصحف وعن النبي صلى الله عليه وسلم فضل من
يقرأ نظرا على من يقرأ ظاهرا كفضل الفريضة على النافلة وسيأتي قريبا أن الفضيلة متعلقة بالتدبير والتفكير
حيث قرأ من المصحف أو غيره وسيأتي في مناقب عثمان رضي الله عنه عليكم بالشفاعين القرآن والعسل
وروى البيهقي أن رجلا شكا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وجعا في حلقه فقال عليك بقرأة القرآن...
حكاية قال أبو بكر العسقلاني رأيت رب العزة في المنام فأردت أن أسأله عن أفضل الأعمال فاستحييت
فقال تريد أن تسألني عن أفضل الأعمال قلت نعم قال قراءة القرآن فأردت أن أسأله بطهارة أو غير طهارة
فاستحييت فقال أتريد أن تسألني بطهارة أو غير طهارة قلت نعم قال بطهارة أو غير طهارة فأردت أن أسأله

بصلاة أو غير صلاة فقال أتريد أن تسألني بصلاة أو غير صلاة قلت نعم قال بصلاة وغير صلاة فأردت أن أسأله معرباً أو غير معرب فاستحييت فقال أتريد أن تسألني معرباً أو غير معرب قلت نعم قال معرباً وغير معرب ثم قال أتدري ما للقارئ عندي قلت لا قال له بالحرف المطلق عشر حسنات وبالمعرب عشرون حسنة أتدري كم الحسنات قلت لا قال ألف رطل والرطل ألف دانق والدانق ألف درهم والدرهم ألف قيراط والقيراط وزن أحد قال العلامة السيوطي في الإتقان المراد بالإعراب معرفة معانيه... لطيفة: في صحيح البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن ويعمل به كالأترجة قال الحميري في حياة الحيوان وجه التشبيه الذي فيه الأترج لا يدخله الجان كذلك القلب الذي فيه القرآن لا يدخله الشيطان قال البرماوي في شرح البخاري لون الأترج يسر الناظرين ويقوي الهضم ويدبغ المعدة وذكر ابن طرخان عن النبي صلى الله عليه وسلم أطمعوا حبلاكم السفرجل وعن النبي صلى الله عليه وسلم كلوا السفرجل فإنه من نعم الطعام يزيد في السمع والبصر... لطيفة: قال رجل لابن سيرين رأيت في المنام كأنني أبلغ اللؤلؤ ثم أرميه فقال أنت كلما حفظت شيئاً من القرآن تنساه... لون الأترج يسر الناظرين ويقوي الهضم ويدبغ المعدة وذكر ابن طرخان عن النبي صلى الله عليه وسلم أطمعوا حبلاكم السفرجل وعن النبي صلى الله عليه وسلم كلوا السفرجل فإنه من نعم الطعام يزيد في السمع والبصر... لطيفة: قال رجل لابن سيرين رأيت في المنام كأنني أبلغ اللؤلؤ ثم أرميه فقال أنت كلما حفظت شيئاً من القرآن تنساه...

فائدة قال رجل لأبن عباس أنا كثير النسيان فقال عليك بالكندر انقعه ليلاً ثم اشربه على الريق فإنه يمنع النسيان قال في نزهة النفوس والأفكار أكل الكندر وهو حصى البان الذكر يقوي البصر والمعدة وإن احرقه وتلقى دخانه واكتحل به زاد في نور البصر ومضغه يزيد في الذهن ويجذب الرطوبة من الرأس وأكله يطرد الريح ويقطع البلاغم وهو جيد للحمى البلغمية وقال رجل لابن سيرين رأيت في المنام كأنني أرمي اللؤلؤ في الطين فقال أنت تقرأ القرآن في الطريق وصرح في الروضة بعدم الكراهة في الحمام وأما قراءته بالتمطيط الفاحش خلف الجنابة فحرام يجب على القادر منعه في شرح المهذب لا يحرم على الرجل لبس اللؤلؤ بخلاف الحرير والذهب والله أعلم... فائدة قال في الأذكار القراءة في المصحف أفضل من القراءة من حفظه وحكاه عن الأصحاب وأول من سماه المصحف أبو بكر رضي الله عنه وفي الروضة لو علق طلاقها على وضع الدنيا والآخرة بين يديها فخلاصها أن يضع المصحف في حجرها... فائدة: روى الطبراني عن عمر رضي الله عنه القرآن ألف حرف وسبعة وعشرون ألف حرف فمن قرأ القرآن فله بكل حرف زوجة من الحور العين وروى الترمذي من قرأ حرفاً من كتاب الله فله بالحسنة عشر أمثالها لا أقول ال م حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم.

فصل في الأذكار غير القرآن

وفيه فوائد.. الأولى مر يحيى عليه السلام على دانيال عليه السلام فسمع صوتا من القبر سبحان من تعزز بالقدرة والبقاء وقهر العباد بالموت من قالها استغفرت له السموات والأرضون السبع ومن فيهن. ورأيت في الكتاب العرائس للثعبي أن دانيال كان نبيا غير مرسل عالماً بالتعبير حكيم في زمن بختنصر ودخل أبو موسى الأشعري رضي الله عنه مدينة فوجد فيها خزانة مختومة بالرصاص ففتحها فوجد فيها ميتا في كفن منسوج بالذهب فتعجب أبو موسى من طوله حتى قاس أنفه فزاد على شبر فكتب إليه عمر أدفنه في مكان لا يقدر عليه أهل تلك البلدة بعد أن تصلي عليه.. الثانية جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله فقلت فسمعنا قولك ورعيت عن الله فوعينا عنك وكان فيما أنزل الله عليك ولو أنهم ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحماً وقد ظلمت نفسي وجئتك مستغفراً فنودي من القبر الشريف قد غفر الله لك فإن قيل أليس لو استغفروا الله وتابوا على وجه صحيح لكانت توبتهم مقبولة فما الفائدة في ضم استغفار الرسول إلى استغفارهم فالجواب أنهم لم يرضوا بحكم الرسول فوجب عليهم أن يعتذروا من ذلك الجواب يطلبون منه أن يستغفر لهم لأن استغفار مقبول واستغفارهم وحده قد لا يقبل قال الرازي عن أهل المعاني دلت الآية وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون على أن الاستغفار أمان من العذاب قال ابن عباس فإن فيهم أمانان الرسول والاستغفار أما الرسول فقد مضى وأما الاستغفار فباق وأما قوله تعالى أن لا يعذبهم الله أي في الآخرة بخلاف عذاب الدنيا فقد رفعه عنهم بالنبي صلى الله عليه وسلم قال الرازي في قوله تعالى فاعف عنهم واستغفر لهم دلت الآية على أنه صلى الله عليه وسلم يشفع لأهل الكبائر في الدنيا لأن الآية نزلت في الذين فروا يوم أحد فلما أمره الله بالاستغفار لهم إلا ويريد أن يستغفر لهم ويجب سؤلهم قال في الكشاف فاعف عنهم فما يتعلق بحقك واستغفر لهم فيما يتعلق بحق الله تعالى قال ابن أبي جمرة في إملائه على بعض أحاديث البخاري شفاعته صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة مستمرة على اللوام فلا يزال يشفع قال أبو هريرة رضي الله عنه من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة ولم يذكر شفاعته في الدنيا لأنه عرفها وعابنها قال في الروضة وله صلى الله عليه وسلم في القيامة خمسة شفاعات الأولى: الشفاعة العظمى في الفصل بين أهل الموقف الثانية: فيمن استحق دخول النار فلا يدخلها الثالثة: فيمن دخل النار فيخرجون منها الرابعة: في جماعة يدخلون الجنة بغير حساب الخامسة: في رفع درجات الجنة وزاد القرطبي وغيره السادسة فيمن مات في المدينة السابعة في تخفيف العذاب عن عمه أبي طالب الثامنة فيمن صلى الله عليه وسلم التاسعة فيمن استوت حسناته وسيئاته فيدخل الجنة وأهل الأعراف يدخلون الجنة بشفاعته صلى الله عليه وسلم العاشرة: في دخول أمته الجنة قبل الأمم الحادية عشرة: شفاعته صلى الله عليه وسلم لأهل الكبائر من الأمة وروى ابن أبي الدنيا عن النبي صلى الله عليه وسلم ويبقى قوم فيدخلون النار فيعيرهم أهل النار فيقولون كنتم تعبدون الله لا تشركون به شيئا أدخلكم فلا تخرجون فيبعث الله ملكا بكف من ماء فينضح به النار التي هم فيها ويغبطهم أهل النار ثم يخرجون منها فيدخلون الجنة فيقال لهم انطلقوا لتضيفوا الناس فلو أن جميعهم نزلوا برجل واحد كان عنده لهم سعة اللهم أدخلنا الجنة بشفاعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من غير عذاب يسبق برحمتك الواسعة

والله أرحم الراحمين.. فوائد في قوله تعالى وشاورهم في الأمر منها الاقتداء به صلى الله عليه وسلم في المشورة ومنها أن علوم الناس متفاوتة فلا يبعد أن يخطر بقلب الإنسان من المصالح ما لم يخطر بقلب الآخر في أمور الدنيا وعنه صلى الله عليه وسلم أنتم أعلم بديناكم وأنا أعلم بآخرتكم ذكره الرازي في تفسير الآية ومنها لما شاورهم في الخروج إلى أحد فأشاروا عليه بذلك فحصل ما حصل من فرارهم فلو لم يشاورهم لتوهموا أن في قلبه صلى الله عليه وسلم من تلك المشورة شيئاً فأنزل الله تعالى ذلك التوهم بقوله وشاورهم في الأمر قال الرازي كانت المشورة فيما لا نص فيه وهنا الأمر يقتضي الوجوب وحمله الشافعي على الاستحباب قال في الروضة ومن الواجبات عليه المشاورة على الصحيح.. الثالثة قال رجل يا نبي الله علمني عملاً يدخلني الجنة قال لا تغضب فأعاد عليه القول فقال لا تغضب ثم قال استغفر الله قبل صلاة العصر سبعين مرة ليكفر عنك ذنوب سبعين عاماً قال ما لي ذنوب سبعين عاماً قال لأمك قال ما لها ذلك قال لأبيك قال ما له ذلك قال لإخوانك قال نعم في الحديث أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام أتحب الأمان من أهوال القيامة قال نعم قل استغفر الله العظيم لي ولوالدي والمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات فإن من قالها كل يوم خمساً وعشرين مرة كتب الله له أجر سبعين صديقاً في الأحياء عن النبي صلى الله عليه وسلم من قال سبحانك ربي ظلمت وعملت سوءاً فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت غفرت ذنوبه ولو كانت كمدب النمل وعن النبي صلى الله عليه وسلم من أذنب ذنباً فعلم أن الله قد اطلع عليه غفر له وأن يستغفر أفضل قال الفضيل بن عياض معنى استغفر الله أقلني بالله... مسألة فإن قيل الاستغفار أفضل أو لا إله إلا الله فيقال الاستغفار كالصابون فهو أفضل لمن كثر سقطه ولا إله إلا الله كالطيب فهو أفضل لمن حفظه الله من الذنوب وكان النبي صلى الله عليه وسلم يستغفر لله ويتوب إليه في اليوم والليلة أكثر من سبعين مرة وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من مؤمن إلا وله كل يوم صحيفة فإذا طويت وليس فيها استغفار طويت وهي سوداء مظلمة وإذا طويت وفيها استغفار طويت ولها نهر يتلأل ذكره النسفي وعن النبي صلى الله عليه وسلم طوبى لمن وجد في صحيفته استغفار كثيراً رواه ابن ماجه وعن النبي صلى الله عليه وسلم من أحب أن تسره صحيفته فليكثر فيها من الاستغفار رواه البيهقي وعن النبي من لزم الاستغفار جعل الله له من كل فرجاً ومن كل ضيق مخرجاً ورزقه من حيث لا تحسب رواه أبو داود والنسائي وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من عبد ولا أمة يستغفر الله في يوم وليلة سبعين مرة إلا غفر الله له سبعمئة ذنب وقد خاب عبداً وأمة عمل في كل يوم وليلة أكثر من سبعمئة ذنب رواه البيهقي وقال رجل واذنوباه مرتين أو ثلاثاً فقال النبي صلى الله عليه وسلم قل اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبي ورحمتك أرجى عندي من عملي فقالها ثم قال عدها فعاد ثم قالها مرة أخرى فقال له النبي صلى الله عليه وسلم قم قد غفر الله لك رواه الحاكم... حكاية قال رجل يا نبي الله إن لي جاراً في داره نخلة يسقط رطبها في داري فيأكل أولادي فأسأله أن يجعلني في حل فقال اجعله في حل وأضمن لك في الجنة مثلها فلم يفعل فقال أسأله يا نبي الله أن يبيعي إياها فقال بألف دينار وكان الرجل فقيراً فوزنها عنه عثمان رضي الله عنه فنزل جبريل وقال يا محمد قد غرس الله لعثمان في الجنة فصارت حديقة مثل

حديقة عثمان في حديث آخر يا جبريل أخبرني بثواب من قال سبحان ربي الأعلى فقال ما من عبد يقوله في صلاة أو في غير صلاة إلا كانت في ميزانه أثقل من العرش والكرسي وجمال الدنيا ويقول الله تعالى صدق عبدي أنا فوق كل شيء أشهدكم يا ملائكتي أنني قد غفرت له وأدخلته الجنة وإذا مات زاره ميكائيل كل يوم في قبره فإذا كان يوم القيامة حمله على جناحيه وأوقفه بين يدي الله تعالى فيقول رب شفني فيه فيقول شفعتك فاذهب به إلى الجنة ذكره البيهقي... مسألة تسبيح السجود سبحان ربي الأعلى أفضل من تسبيح الركوع وهو سبحان ربي العظيم ثلاثاً وهو أدنى الكمال وأكمل من تسع إلى إحدى عشرة في الأخيرتين سبعاً بقديم السين ولو سبح مرة واحدة حصل التسبيح قال في شرح المذهب ويستحب أن يقول ويحمله بعد سبحان ربي العظيم وربى الله على ما قاله في شرح المذهب أيضاً لا يخفى أن ذلك للمنفرد وأما الإمام فلا يزيد على الثلاث والتسبيح المذكور وقوله سمع الله لمن حمد وجميع التكبيرات إن رضى من وراءه واجب عند الإمام أحمد قال وإن ترك شيئاً منه عمداً بطلت صلاته وإن نسيها سجد للسهو... حكاية: قال وهب مر سليمان على بساط الريح فرآه حراث فقال لقد أوتي آل داود ملكاً عظيماً فحملت الريح كلامه وألقته في أنس سيد فنزل إليه وقال تسبيحه واحدة يتقبلها منه خير لك مما أوتي آل داود فقال أذهب الله همك كما أذهبت همي... فائدة: عن ابن عباس رضى الله عنه نزل إسرافيل على النبي صلى الله عليه وسلم وقال سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم عدد ما علم الله ووزن ما علم الله ومثل ما في علم الله فمن قالها مرة واحدة كتب الله له ست خصال من الذاكرين الله كثيراً وكان أفضل ممن ذكر الله بالليل والنهار وكان له غراساً في الجنة وتساقطت ذنوبه كما يتساقط ورق الشجر ونظر الله إليه ولم يعذبه بالنار في الحديث من قال سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم عدد ما في علم الله ودوام ملك الله تتقطع الدنيا وأهل الدنيا ولا ينقطع ثواب قائلها... فوائد.. الأولى: عن النبي صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم القيامة يأتي لا إله إلا الله أمام قائلها وسبحان الله من ورائه والحمد لله عن يمينه والله أكبر عن يساره ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم على رأسه مثل القبة فلا يصيبه من شر الناس شيء ذكره العماد في الذريعة.. الثانية: قال بعض الصحابة صلينا العصر خلف النبي صلى الله عليه وسلم فقال رجل من المسلمين سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك عملت سوءاً وظلمت نفسي فاغفر لي ذنبي وارحمني وتب علي إنك أنت التواب الرحيم فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم صلاته قال من صاحب هذا الكلام قال الرجل أنا يا رسول الله قال والذي نفسي بيده ما خرج آخرها من فيك حتى نظرت إلى اثني عشر ملكاً يبندرون أيهم يكتبها ثم مازلت أراها تخرج من سماء إلى سماء حتى وضعت تحت العرش حتى تعطاها ومثلها يوم القيامة.. الثالثة عن النبي صلى الله عليه وسلم إذا قال العبد سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر وتبارك الله قبض عليهن ملك فضمنهن تحت جناحه وصعد بهن يمر بهن على جمع من الملائكة إلا استغفروا لقائلهن حتى يجيء بهن وجهه الرحمن جل وعلا رواه الحاكم وقال في صحيح الإسناد.. الرابعة قال أبو السعادات كان إسماعيل عليه السلام يقول سبحان من هو مطلع بعلم جوارح القلوب سبحان من يحصي عدد الذنوب

سبحان من لا يخفى عليه خافية في السموات ولا في الأرض سبحان الله الرؤوف الودود من قالها مرة واحدة كتب له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة.. الخامسة قال ابن عباس رضي الله عنهما أن إبراهيم اجتمع بذئ القرنين فقال له لم قطعت الدهر وأنت ملك المشرق والمغرب فقال بقولي قل هو الله أحد بهؤلاء الكلمات من قالها كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة فقال إبراهيم أعرضهن علي فقال سبحان من هو باق لا يفنى سبحان من هو عالم لا ينسى سبحان من هو قيوم لا ينام سبحان من هو دائم لا يسهو سبحان من هو واسع لا يتكلف سبحان من هو قائم لا يلهو سبحان من هو عزيز لا يضام وقال أبو السعادات كان موسى عليه السلام يقول سبحان من هو في علوه عان وفي دنوه عال في إشراقه مثير وفي سلطانه قوي من قالها كل يوم عشر مرات فكأنما حج أربعين ألف حجة قال أبو السعادات كان آدم عليه السلام يقول سبحان الخالق البارئ سبحان الله العظيم وبحمده من قالها عشر مرات أعطاه الله ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وأن يونس عليه السلام يقول سبحان القاضي الأكبر سبحان الخالق الباري سبحان القادر المقدر سبحان الله العظيم وبحمده قال أبو السعادات من قالها كل يوم مرة وكل الله به ألف ملك يحفظونه من كل سوء وكأنما أعتق ألف رقبة هكذا رأيت في كتاب عن بعض الأكابر مكتوب عليه تأليف أبي السعادات ولم أف له على ترجمة صلاح ولا علم والله أعلم. لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم عدد ما علم الله ووزن ما علم الله ومثل ما في علم الله فمن قالها مرة واحدة كتب الله له ست خصال من الذاكرين الله كثيراً وكان أفضل ممن ذكر الله بالليل والنهار وكان له غراساً في الجنة وتساقت ذنوبه كما يتساقت ورق الشجر ونظر الله إليه ولم يعذبه بالنار في الحديث من قال سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم عدد ما في علم الله ودوام ملك الله تنقطع الدنيا وأهل الدنيا ولا ينقطع ثواب قائلها... فوائد.. الأولى: عن النبي صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم القيامة يأتي لا إله إلا الله أمام قائلها وسبحان الله من ورائه والحمد لله عن يمينه والله أكبر عن يساره ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم على رأسه مثل القبة فلا يصيبه من شر الناس شيء ذكره العماد في الذريعة.. الثانية: قال بعض الصحابة صلينا العصر خلف النبي صلى الله عليه وسلم فقال رجل من المسلمين سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك عملت سوءاً وظلمت نفسي فاغفر لي ذنبي وارحمني وتب علي إنك أنت التواب الرحيم فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم صلواته قال من صاحب هذا الكلام قال الرجل أنا يا رسول الله قال والذي نفسي بيده ما خرج آخرها من فيك حتى نظرت إلى اثني عشر ملكاً يبندرون أيهم يكتبها ثم ما زلت أراها تخرج من سماء إلى سماء حتى وضعت تحت العرش حتى تعطاها ومثلها يوم القيامة.. الثالثة عن النبي صلى الله عليه وسلم إذا قال العبد سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر وتبارك الله قبض عليهن ملك فضعهن تحت جناحه وصعد بهن يمر بهن على جمع من الملائكة إلا استغفروا لقائلهن حتى يجيء بهن وجهه الرحمن جل وعلا رواه الحاكم وقال في صحيح الإسناد.. الرابعة قال أبو السعادات كان إسماعيل عليه السلام يقول سبحان من هو مطلع بعلم جوارح القلوب سبحان من

يحصي عدد الذنوب سبحانه من لا يخفى عليه خافية في السموات ولا في الأرض سبحانه الله الرؤوف
الودود من قالها مرة واحدة كتب له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة..
الخامسة قال ابن عباس رضي الله عنهما أن إبراهيم اجتمع بذئ القرنين فقال له لم قطعت الدهر وأنت ملك
المشرق والمغرب فقال بقولي قل هو الله أحد بهؤلاء الكلمات من قالها كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا
عنه ألف ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة فقال إبراهيم أعرضهن علي فقال سبحانه من هو باق لا يفنى
سبحان من هو عالم لا ينسى سبحانه من هو قيوم لا ينام سبحانه من هو دائم لا يسهو سبحانه من هو
واسع لا يتكلف سبحانه من هو قائم لا يلهو سبحانه من هو عزيز لا يضام وقال أبو السعادات كان موسى
عليه السلام يقول سبحانه من هو في علوه عان وفي دنوه عال في إشراقه مثير وفي سلطانه قوي من قالها
كل يوم عشر مرات فكأنما حج أربعين ألف حجة قال أبو السعادات كان آدم عليه السلام يقول سبحانه
الخالق البارئ سبحانه الله العظيم وبحمده من قالها عشر مرات أعطاه الله ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا
خطر على قلب بشر وأن يونس عليه السلام يقول سبحانه القاضي الأكبر سبحانه الخالق البارئ سبحانه
القادر المقتدر سبحانه الله العظيم وبحمده قال أبو السعادات من قالها كل يوم مرة وكل الله به ألف ملك
يحفظونه من كل سوء وكأنما أعتق ألف رقبة هكذا رأيت في كتاب عن بعض الأكابر مكتوب عليه تأليف
أبي السعادات ولم أقف له على ترجمة صلاح ولا علم والله أعلم.

فصل في أذكار الصباح والمساء للإمام النووي رحمه الله تعالى

قال آدم عليه السلام يا رب شغلنتني بكسب يدي فعلمني شيئاً فيه مجامع الحمد والتسبيح فأوحى الله إليه
إذا أصبحت يا آدم قل ثلاثاً وإذا أمسيت قل ثلاثاً الحمد لله رب العالمين حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده
فذلك مجامع الحمد التسبيح ومعنى يوافي نعمه أي يلاقيها ومعنى يكافئ مزيده أي يقوم بما زاده من النعم
وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح ثلاثاً بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين
حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه صرف الله عنه سبعين نوعاً من البلاء أدناه لهم وعن عثمان بن عفان عن
النبي صلى الله عليه وسلم ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة بسم الله الذي لا يضر مع
اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات فلا يضره شيء رواه الترمذي وقال
حديث حسن صحيح قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه يا رسول الله مرني بكلمات أقلهن إذا أصبحت
وإذا أمسيت قال قل اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة رب كل شيء ومليكه أشهد أن لا إله
إلا أنت أعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان وشركه أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم فإن
من قرأها وقال ثلاث آيات من آخر سورة الحشر وكل الله به سبعين ألف ملك يصلون عليه حتى يمسي وإن
مات في ذلك اليوم مات شهيداً رواه الترمذي وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم من قال إذا
أصبح سبحانه الله وبحمده ألف مرة فقد اشترى نفسه من الله وكان آخر يومه عتيق الله رواه الطبراني وغيره

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح وحين يمسي حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم سبع مرات كفاه الله ما أهمه من أمر الدنيا والآخرة رواه أبو داود عن النبي صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح وحين يمسي اللهم إني أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك أنك أنت الله لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمداً عبدك ورسولك أعتق الله ربعه من النار فإن من قالها مرتين أعتق نصفه من النار فإن قالها ثلاثاً أعتق الله ثلاثة أرباعه من النار فإن من قالها أربعاً أعتقه الله من النار رواه النسائي وعن ثوبان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قال إذا أصبح وإذا أمسى رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً كان حقاً على الله أن يرضيه رواه الترمذي وفي رواية أبي داود وجبت له الجنة وفي رواية الإمام أحمد بن حنبل يقول ذلك ثلاث مرات حين يصبح وحين يمسي ويستحب أن يقول بمحمد نبياً ورسولاً يجمع بين الروايتين فلو اقتصر على أحدهما كان عاملاً بالحديث وعن أبي أيوب الأنصاري عن النبي صلى الله عليه وسلم من قال كل يوم لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو عل كل شيء قدير عشر مرات كتب الله له بهن عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات ورفع له بهن عشر درجات حتى يمسي وإذا قالهن عند المساء كذلك رواه النسائي وروى أيضاً من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد كتب الله له ألف ألف حسنة، وعن أبي كاهل رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له مستيقناً بها قلبه كان حقاً على الله أن يغفر له بكل مرة ذنوب سنة وقال النبي صلى الله عليه وسلم لبعض بناته الأربع زينب وأم كلثوم ورقية وفاطمة وهي أصغرهن وأفضلهن: قلبي سبحان الله ويحمده ولا حول ولا قوة إلا بالله ما شاء كان وما لم يشأ لم أعلم أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً فإن من قالها حين يصبح حفظ حين يمسي ومن قالها حين يمسي حفظ حتى يصبح رواه أبو داود والنسائي وعن عبد الله بن بشر يقول تعالى لملائكته: لا تكتبوا على عبادي ما بين ذلك. رواه الطبراني بإسناد حسن فالحمد لله وتقدم فضل المعوذتين وقل هو الله أحد إذا أصبح وإذا أمسى وحديث من صلى علي حين يصبح عشراً وحين يمسي عشراً أدركته شفاعتي يأتي إن شاء الله تعالى في باب فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم.

باب المحبة

قال الله تعالى لن تتألوا البر حتى تتفقوا مما تحبون قال بعض العارفين لن تتألوا محبتي وفي قلوبكم محبة غيري ولا تكون المحبة إلا في قلب حي وحياته بموت النفس. ثم روى في المعنى حكاية كان بعضهم له درة فصيحة الكلام فلما أراد السفر إلى بلاد السودان قالت له يا مولاي أقرأ أصحابي السلام وقل لهم عندي طير منكم في قفص حديد لا يستطيع الطيران إليكم فانظروا في أمره فلما أدى الرسالة إلى جنسها من الطيور ضربوا لأجنحتهم وأظهروا له أنهم ماتوا فندم على تبليغ الرسالة شفقة عليهم فلما رجع أخبرها بذلك فضربت

بأجنحتها وألقت نفسها إلى الأرض كأنها ميتة فأخرجها من القفص وألقاها فطارت وقالت يا مولاي إن أصحابي ماتوا ولكن علموني طريق الخلاص وصح في المنهاج تحريم أكلها ويقول موت النفوس حياتها وقال تعالى يحبهم ويحبونه فإن قيل كيف قم محبته على محبتهم له وقم ذكرهم على ذكره إياهم قال تعالى فاذكروني أذكركم فالجواب ما قاله الشيخ عبد القادر الكيلاني أن الذكر مقام طلب مكانه أمر بالطلب منه فقد ذكرهم له وأما المحبة فهي تحفة إلهية ليس للعبد فيها اختيار فلا يصح وجودها إلا بعد بروزها من جانب الغيب على يد المشيئة فلهذا قدم محبته لنا على محبتنا له وله الفضل والمنة ومعنى محبة الله توفيقه إياهم لطاعته والآية نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه وعن النبي صلى الله عليه وسلم اللهم صل على أبي بكر فإنه يحبك ويحب رسولك قاله في الرياض النضرة وذكر أيضاً عنه صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين والحب في الله من الإيمان في الإحياء أوحى إلى عيسى لو عبدتني بعبادة أهل السماء والأرض وحب في الله ليس معك وبغض في الله ليس معك ما أغنى عنك ذلك شيئاً وعن النبي صلى الله عليه وسلم من أعرض عن صاحب بدعة آمنه الله يوم الفرع الأكبر ومن سلم على صاحب بدعة ولفيه بالشر واستقبله فقد استخف بما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم وعن الفضيل مصارعة الفاسق قربة إلى الله عز وجل عن النبي صلى الله عليه وسلم أفضل الأعمال الحب في الله رواه أبو داود وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى المتحابون بجلالي في ظل عرشي يوم القيامة في يوم لا ظل إلا ظلي رواه الإمام أحمد وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم المتحابون في الله على ياقوتة حمراء على رأس عمود عليه سبعون ألف غرفة يشرفون على أهل الجنة يضيء حسنهم لأهل الجنة كما تضيء الشمس لأهل الدنيا فيقال لأهل الجنة انطلقوا إلى المتحابين في الله فإذا أشرفوا عليهم أضاء حسنهم لأهل الجنة ثيابهم السندس مكتوب على جباههم هؤلاء المتحابون في الله وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن في الجنة عمداً من ياقوتة عليها غرف من زبرجد لها أبواب مفتحة تضيء كما تضيء الكواكب قيل يا في الله من يسكنها قال المتحابون في الله رواه البزار وروى أيضاً ما من عبد أتى أخاه يزوره في الله إلا ناداه مناد من السماء أن طبت وطابت لك الجنة وروى الطبراني إذا زار المسلم شيعه سبعون ألف ملك يصلون عليه يقولون اللهم صل كما وصله فيك وقال أبو مسلم الخولاني واسمه عبد الله لمعاذ بن جبل إني أحبك في الله فقال أبشر فإنني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ينصب لطائفة من أمتي كراسي حول العرش يوم القيامة وجوههم كالقمر ليلة البدر يفرح الناس ولا يفرعون ويخاف الناس ولا يخافون وهم أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قيل يا رسول الله من هم قال هم المتحاربون في الله قاله في عوارف المعارف.. واعلم أن المحبة تكون مباحة بأن يحب عامة الناس وتكون مكروهة وهي محبة الدنيا وتكون نافلة وهي محبة الأهل والولد وتكون فرضاً وهي محبة الله ورسوله ومحبة الرسول مستلزمة لمحبة الله تعالى قال تعالى إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقال سهل بن عبد الله في قوله تعالى وأسبغ عليكم نعمة ظاهرة وهي إتباع النبي صلى الله عليه وسلم وباطنة وهي محبته وقيل الظاهرة الإسلام والباطنة غفران الذنوب وقرأ أبو عمرو ونافع نعمة بفتح العين وضم الهاء

والباقون بسكون العين والتنوين ومن علامة المحبة إتباع المحبوب في الأوامر والنواهي وإلا فليست بمحبة تامة كما قال القائل:

تعصي الإله وأنت تظهر حبه
لو كان حبك صادقاً لأطعته
هذا لعمرى في القياس بديع
إن المحب لمن يحب مطيع

لطيفة: عن النبي صلى الله عليه وسلم حبيب إلي من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرّة عيني في الصلاة وقال أبو بكر الصديق وأنا حبيب إلي من دنياكم ثلاث الجلوس بين يديك والصلاة عليك وإنفاق مالي عليك وقال في الرياض النضرة قالت عائشة رضي الله عنها أنفق أبو بكر على النبي صلى الله عليه وسلم أربعين ألفاً وقال عمر رضي الله عنه وأنا حبيب إلي من دنياكم ثلاث الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة الحدود وقال علي رضي الله عنه وأنا حبيب إلي من دنياكم ثلاث إطعام الطعام وإفشاء السلام والصلاة بالليل والناس نيام وقال علي رضي الله عنه وأنا حبيب إلي من دنياكم ثلاث الضرب بالسيف والصوم في الصيف وإقراء الضيف فنزل جبريل وقال يا نبي الله وأنا حبيب إلي من دنياكم ثلاث النزول على النبيين وتبليغ الرسالة للمرسلين والحمد لله رب العالمين ثم قال إن الله تعالى يقول وأنا حبيب إلي من دنياكم ثلاث لسان ذاك وقلب شاكر وجسد على البلاء صابر فالعمل بهذا كله من علامات المحبة لمن أراد الدخول في قوله صلى الله عليه وسلم من أحبني كان معي في الجنة وفي أول الحديث إشارة تأتي في أول باب الزهد إن شاء الله تعالى ولما وصل هذا الحديث إلى الأئمة الأربعة قال الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه وأنا حبيب إلي من دنياكم ثلاث تحصيلي العلم في طول الليل وترك الترفع والتعالي وقلب من حب الدنيا خالي وقال الإمام مالك رضي الله عنه وأنا حبيب إلي من دنياكم ثلاث مجاورة روضته صلى الله عليه وسلم وملازمة تربته وتعظيم أهل بيته وقال الإمام الشافعي رحمه الله وأنا حبيب إلي من دنياكم ثلاث معاملة الخلق بالتلطف وترك ما يؤدي إلى التكلف والافتداء بطريق التصوف وقال الإمام أحمد رحمه الله تعالى وأنا حبيب إلي من دنياكم ثلاث متابعة النبي صلى الله عليه وسلم في أخباره والتبرك بأنواره وسلوك طريق آثاره... حكاية ذكر في الإحياء عن بعضهم قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ومعه جماعة وإذا بملكين نزلا من الماء ومع أحدهما طشت من ذهب ومع الآخر إبريق من فضة فغسل النبي صلى الله عليه وسلم يده ثم واحد بعد واحد حتى أتوا عندي فقال أحدهما ليس هو منهم فقلت يا نبي الله أنت قلت المرء مع من أحب وأنا أحبك وأحب هؤلاء فقال صلى الله عليه وسلم صبوا على يده فإنه منهم وعنه صلى الله عليه وسلم ومن أحبني كان معي في الجنة وعنه صلى الله عليه وسلم من أحب أزواجي وأصحابي وأهل بيتي ولم يطعن في أحد منهم وخرج من الدنيا على محبتهم كان معي في درجتي يوم القيامة وسيأتي إن شاء الله تعالى زيادة في فضائلهم إجمالاً وتفصيلاً وعن النبي صلى الله عليه وسلم سألت ربي عز وجل فيما اختلف فيه أصحابي فأوحى إلي أصحابك يا محمد عندي بمنزلة النجوم بعضها أضوأ من بعض فمن أخذ شيئاً فيما هم عليه من

اختلافهم فهو على هدى ذكره في أول الرياض النضرة... لطيفة: المحبة أربعة أحرف ميم وحاء وباء وهاء فالعبد يستعمل حرفين الميم من الندامة والحاء من حفظ الرحم والله تعالى يجاري عبده بحرفين الباء من البر والهاء من الهداية وقال الشبلي سميت المحبة محبة لأنها تمحو عن القلب ما سوى المحبوب وقال غيره المحبة كالحبة إذا وقعت في أرض طيبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبله مائة حبة فالمحبة إذا حصلت في قلب طيب تفرع منها سنابل الطاعات وفي الرسالة القشيرية قلوب المشتاقين منورة بنور الله فإذا تحرك الشوق أضاء بين السماء والأرض فيعرضهم الله على ملائكته فيقول هؤلاء المشتاقون إني أشهدكم إني إليهم أشوق... حكاية رأيت بمكة شرفها الله تعالى في فردوس العارفين قال أبو يزيد البسطامي رأيت في المنام كأنني في الماء الرابعة فاستقبلني ملائكة يقطر منهم النور تبرق منه السموات فسلموا علي فرددت عليهم السلام ثم التمت نور شوقي إلى ربي فأضاءت منه السموات كلها فصارت نور الملائكة مع نور شوقي كسراج مع الشمس وقال أبو الدرداء رضي الله عنه أن الله عبادة تطير قلوبهم إلى الله اشتياقاً لا يدركها البرق الخاطف فينقلبون في بساتين الأنس بالنزهة ويسكنون على سرير بالقرب منه... حكاية لما تزوجت زليخا بيوسف عليه السلام لم تنتظر إليه فسألها عن ذلك فقالت من وجد حب الله فكيف يحب غيره قيل لما تولى الملك رآها على الطريق لتتظر إليه فشكا إلى ربه فعلها معه وقال يا رب أهلكها فقال جبريل أن الله يريد أن يملكها ولا يهلكها لأنها أحببت محبوباً وعن الجنيد قيل لله تعالى لو لم تطعك جهنم ما كنت تضع بها قال كنت أسلط عليها ناري الكبرى وهي نار المحبة التي أوقدتها في قلوب أحبائي... حكاية: مر عيسى عليه السلام على قوم يعبدون الله تعالى فسألهم عن عبادتهم فقالوا نرجو الجنة ونخاف من النار فقال مخلوقا رجوتهم ومخلوقا خفتهم ثم مر بآخرين فسألهم عن عبادتهم فقالوا نعبده حباً له وتعظيماً لجلاله فقال أنتم أولياء الله أمرت أن أكون معكم وفي الإحياء مر عيسى عليه السلام يقوم قد تغيرت ألوانهم فسألهم فقالوا خوف النار غيرنا فقال حق على الله أن يؤمن خوفكم ثم مر بآخرين أشد منهم ضعفاً فسألهم فقالوا شوقاً إلى الجنة فقال حق على الله يعطيكم ما ترجون ثم مر بآخرين أشد منهم ضعفاً فسألهم فقالوا حب الله تعالى فقال أنتم المقربون وقال بعضهم في قوله تعالى فمنهم ظالم لنفسه أي يعبد له الدنيا ومنهم مقتصد أي يعبده للأخرة ومنهم سابق بالخيرات أي يعبده لوجهه الكريم وقيل الظالم من يشتاق الجنة والمقتصد من تشتاق له الجنة والسابق من يشتاق له المولى ونقل عن الشيخ عبد القادر الجيلاني أنه ورد عن الله تعالى أنه قال للدنيا انظري إلى أحبائي قد أعرضوا عنك فقالت يا رب أنزل عليهم البلاء فإن صبروا فهم صادقون فصب عليهم البلاء صباً فقالوا مرحباً وتلقوه بالرضى والصبر فقال البلاء يا رب الغوث الغوث أحرقتني هؤلاء بأنفسهم فرفعه عنهم فقالت الجنة يا رب لو رأني أحبائك لاشتغلوا عن خدمتك فكشف لهم عنها فأعرضوا عنها فقالت يا رب إن يرضوا بي فأنا أرضى بهم فقال تعالى هؤلاء لي وأنا لهم لا يشاركني فيهم مشارك... حكاية: دخل بعض العارفين على مريض من النصارى وهو في النزاع فقال أسلم ولك الجنة قال لا حاجة لي بها قال أسلم ولك النجاة من النار قال لا أبالي بها قال أسلم ولك النظر إلى وجه الله الكريم فأسلم ففاضت روحه فرؤي تلك الليلة في المنام قيل له ما فعل الله بك قال أوقفني بين يديه وقال لي أسلمت شوقاً إلى لقائي قلت نعم

قال لك عبيد الرضا واللقاء قاله النسفي وحكاه فخر الدين الرازي عن اليهودي وقيل إذا كان يوم القيامة واستقر أهل الجنة في الجنة وبقي رجل في الموقف من المحبين فتأتيه الملائكة بسلاسل من نور فيقودونه إلى الجنة وهو غائب في سكرة المحبة فإذا صار إلى باب الجنة أفاق من سكره فيجذب من السلاسل ويرجع مهرولاً وهو يقول دلوني على رب الجنة والملائكة يردونه إليها فيقول الله تعالى خلوا بيني وبينه وقال جعفر الصادق في قوله تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله هم الرجال من بين الرجال على الحقيقة لأن الله حفظ سرائرهم عن الرجوع إلى غيره فلا تشغلهم الدنيا وزهرتها ولا الآخرة ونعيمها عن الله تعالى لأنهم في بساتين الأنس... حكاية قال السري السقطي رأيت الحق سبحانه وتعالى في المنام فقال خلقت الخلق فدعوا محبتي فخلقت الدنيا فاشتغل عني من كل عشرة آلاف تسعة آلاف فبقي ألف فخلقت الجنة فاشتغل بها تسعمائة فبقي مائة فسلطت عليهم البلاء فاشتغل به تسعون وبقي عشرة فقلت لا الدنيا أردتم ولا في الجنة رغبتم ولا من البلاء ضجرتم فقالوا ألسن الفاعل بنا ذلك قلت بلى قالوا رضينا فقلت لهم أنتم عبيدي حقاً وقيل لما شاع موت الشبلي جاءه أصحابه فسألهم فأخبروه فقالوا جئنا لجنائزك فقال واعجباً من أموات زاروا أحياء فقيل له هل اشتقت إلى الله تعالى قال لا لأن الشوق إلى غائب وما غاب عني طرفة عين... حكاية قال ذو النون المصري رأيت صبيانياً يرحمون رجلاً فقلت لهم في ذلك فقالوا له مجنون يزعم أنه يرى ربه فدنوت منه فأخبرته بذلك فقال لو احتجب عني طرفة عين لتقطعت من ألم البين ثم قال: الله يريد أن يملكها ولا يهلكها لأنها أحببت محبوباً وعن الجنيد قيل لله تعالى لو لم تطعك جهنم ما كنت تضع بها قال كنت أسلط عليها ناري الكبرى وهي نار المحبة التي أوقدتها في قلوب أحبائي... حكاية: مر عيسى عليه السلام على قوم يعبدون الله تعالى فسألهم عن عبادتهم فقالوا نرجو الجنة ونخاف من النار فقال مخلوقا رجوتهم ومخلوقا خفتهم ثم مر بأخرين فسألهم عن عبادتهم فقالوا نعبده حباً له وتعظيماً لجلاله فقال أنتم أولياء الله أمرت أن أكون معكم وفي الإحياء مر عيسى عليه السلام يقوم قد تغيرت ألوانهم فسألهم فقالوا خوف النار غيرنا فقال حق على الله أن يؤمن خوفكم ثم مر بأخرين أشد منهم ضعفاً فسألهم فقالوا شوقاً إلى الجنة فقال حق على الله يعطيكم ما ترجون ثم مر بأخرين أشد منهم ضعفاً فقالوا حب الله تعالى فقال أنتم المقربون وقال بعضهم في قوله تعالى فمنهم ظالم لنفسه أي يعبد له الدنيا ومنهم مقتصد أي يعبده للآخرة ومنهم سابق بالخيرات أي يعبده لوجهه الكريم وقيل الظالم من يشتاق الجنة والمقتصد من تشتاق له الجنة والسابق من يشتاق له المولى ونقل عن الشيخ عبد القادر الجيلاني أنه ورد عن الله تعالى أنه قال للدنيا انظري إلى أحبائي قد أعرضوا عنك فقالت يا رب أنزل عليهم البلاء فإن صبروا فهم صادقون فصب عليهم البلاء صباً فقالوا مرحباً وتلقوه بالرضى والصبر فقال البلاء يا رب الغوث الغوث أحرقتني هؤلاء بأنفسهم فرفعه عنهم فقالت الجنة يا رب لو رأني أحبائك لاشتغلوا عن خدمتك فكشف لهم عنها فأعرضوا عنها فقالت يا رب إن يرضوا بي فأنا أرضى بهم فقال تعالى هؤلاء لي وأنا لهم لا يشاركني فيهم مشارك... حكاية: دخل بعض العارفين على مريض من النصارى وهو في النزاع فقال أسلم ولك الجنة قال لا حاجة لي بها قال أسلم ولك النجاة من النار قال لا أبالي بها قال أسلم ولك النظر إلى وجه الله الكريم فأسلم ففاضت روحه فرؤي

تلك الليلة في المنام قيل له ما فعل الله بك قال أوقفني بين يديه وقال لي أسلمت شوقاً إلى لقائي قلت نعم قال لك عبدي الرضا واللقاء قاله النسفي وحكاه فخر الدين الرازي عن اليهودي وقيل إذا كان يوم القيامة واستقر أهل الجنة في الجنة وبقي رجل في الموقف من المحبين فتأتته الملائكة بسلاسل من نور فيقودونه إلى الجنة وهو غائب في سكرة المحبة فإذا صار إلى باب الجنة أفاق من سكره فيجذب من السلاسل ويرجع مهرولاً وهو يقول دلوني على رب الجنة والملائكة يردونه إليها فيقول الله تعالى خلوا بيني وبينه وقال جعفر الصادق في قوله تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله هم الرجال من بين الرجال على الحقيقة لأن الله حفظ سرائرهم عن الرجوع إلى غيره فلا تشغلهم الدنيا وزهرتها ولا الآخرة ونعيمها عن الله تعالى لأنهم في بساتين الأنس... حكاية قال السري السقطي رأيت الحق سبحانه وتعالى في المنام فقال خلقت الخلق فدعوا محبتي فخلقت الدنيا فاشتغل عني من كل عشرة آلاف تسعة آلاف فبقي ألف فخلقت الجنة فاشتغل بها تسعمائة فبقي مائة فسلطت عليهم البلاء فاشتغل به تسعون وبقي عشرة فقلت لا الدنيا أردتم ولا في الجنة رغبتم ولا من البلاء ضجرتم فقالوا ألسنت الفاعل بنا ذلك قلت بلى قالوا رضينا فقلت لهم أنتم عبيدي حقاً وقيل لما شاع موت الشبلي جاءه أصحابه فسألهم فأخبروه فقالوا جئنا لجنارتك فقال واعجباً من أموات زاروا أحياء فقيل له هل اشتقت إلى الله تعالى قال لا لأن الشوق إلى غائب وما غاب عني طرفة عين... حكاية قال ذو النون المصري رأيت صبياناً يرحمون رجلاً فقلت لهم في ذلك فقالوا له مجنون يزعم أنه يرى ربه فدنوت منه فأخبرته بذلك فقال لو احتجب عني طرفة عين لتقطعت من ألم البين ثم قال:

ومن الحبيب إلى الحبيب لقاها

والقلب يعرف ربه ويبراه

دون العباد فما يريد سواه

طلب الحبيب من الحبيب رضاه

أبدأً يلاحظه بأعين قلبه

يرضى الحبيب من الحبيب بقربه

فقلت له أمجنون أنت قال عند أهل الأرض نعم وأما عند أهل السماء فلا فقلت له كيف أنت مع الله قال ما جفوت منذ عرفته قلت متى عرفته قال لما جعل اسمي في المتحابين... حكاية: قال الخواص رأيت بالبصرة عبداً يباع بعيوب ثلاثة لا ينام من الليل إلا القليل ولا يأكل بالنهار ولا يتكلم إلا عند الحاجة فقلت لسيدة كيف تبيعه قال رأيت درجته أرفع من درجتي فكلما قدمت على باب الخدمة وجدته يسبقني فأردت بيعه غيره منه فقلت بعني إياه قال نعم أنت جنون والعبد مجنون والمجنون بالمجنون أليق فقلت من أين عرفتي قال لأنني أراك كل ليلة واقفاً على الباب فعرفت أنك من جملة الأحباب... حكاية: قال الشبلي رأيت صبياناً يرحمون مجنوناً بالحجلة فمنعتهم عنه فقالوا يزعم أنه يرى ربه فدنوت منه وإذا به يرمق بطرفه نحو السماء ويقول يا مولاي أجميل منك أن تسلط علي هؤلاء الصبيان فقلت له تزعم أنك ترى ربك فقال وحق من تيمني بحبه وهيمني بقربه لو احتجب علي طرفة عين لتقطعت من ألم البين ثم ولي وهو يقول:

وحبك في قلبي فأين تغيب

جمالك في عيني وسرك في فمي

وقال بعض أصحاب أبي يزيد البسطامي وكان من أصحاب الكشف لما صار أبو يزيد في قبره وسأله منكر ونكير قال لهما أنا طريح بين يديه ولكن أسألاه هل أنا عبده فإن قال نعم فلي الكرامة فقالا هذا كلام عجيب قال عندي أعجب منه لما أخرجني من ظهر آدم مع اسم نبيه وقال ألسنت بركم قلت معهم بلى هل كنتما حاضرين قال لا قال فخلوا بيني وبينه فقال أحدهما لصاحبه هذا أبو يزيد عاش سكرانا من المحبة ومات كذلك ووضع في قبره كذلك وبيعت كذلك وقال السري السقطي رأيت كأن القيامة قد قامت فرأيت الناس شاخصين بأبصارهم إلى رجل محمول وهو يتأمل بسكره على أجنحة الملائكة وهم يزفونه بالتسبيح وإذا بمناد يقول يا أهل الموقف هذا ولينا معروف الكرخي سكر من حبنا فلا يفيق إلا بالنظر إلينا وقال علي بن الموفق رأيت حظيرة القدس في المنام ثم دخلت سرداقات العرش فرأيت رجلاً شاخصاً ببصره إلى الله تعالى فقلت يا رضوان من هذا قال معروف الكرخي أخلص العبادة إلى الله تعالى فأباحه النظر إليه إلى يوم القيامة وقيل لبشر الحافي: بعد موته في المنام ما فعل الله بك قال أجلسني على مائدة وقال كل يا من منع نفسه عن الشهوات قيل فإن الإمام أحمد قال على باب الجنة ملك يشفع لمن يقول القرآن كلام الله مخلوق وقال في شرح المذهب عن كثير من الأصحاب تصح الصلاة خلف من يقول بخلق القرآن قال صاحب العدة وهو المذهب ومن قال بكفره فهو محمول على كفران النعمة والله أعلم وقال يحيى بن معاذ الرازي إذا نظر أهل الجنة إلى ربهم ذهب عيونهم في قلوبهم من لذة النظر ثمانمائة عام في الأحياء استغنى أهل مصر بالنظر إلى يوسف عليه السلام عن الطعام والشراب أربعة أشهر قال فخر الدين الرازي في تفسير سورة يوسف كان يوسف عليه السلام إذا سار في المدينة لمع وجهه على الحيطان كنور الشمس... حكاية: مر عيسى عليه السلام براهب في صومعة فسأله عن حاله فقال مكثت سبعين عاماً أطلب من الله حاجة قال ما هي قال يسقيني من سر محبته زنة ذرة فدعى له عيسى ثم بعد أيام رأى عيسى الصومعة مددكة والأرض من تحتها تشققت فنزل عيسى عليه السلام إلى شق فرأى الراهب شاخصاً ببصره فاتحا فمه فسلم عليه فلم يرد عليه فهتف به هاتف أسقيناها من المحبة جزعا من سبعين ألف جزء فكيف لو زدناه وقال أبو يزيد إن لله شراباً في الدنيا ادخره في كنوز ربيوته ليسقيه أوليائه في ميمان محبته على منابر كرامته فإذا شربوا طربوا فإذا طاشوا طاشوا فإذا عاشوا طاروا وإذا طاروا وصلوا فإذا وصلوا اتصلوا فهم في مقعد صدق عند مليك مقتدر وكتب يحيى بن معاذ الرازي إلى أبي يزيد قد سئمت مما شربت من المحبة فقال أبو يزيد غيرك لو شرب بحار السماء والأرض ما روى قال:

فلا نفذ الشراب ولا رويت

شربت الحب كأساً بعد كأس

ورأيت في تفسير نجم الدين النسفي في قوله تعالى وسقاهم ربهم شراباً طهوراً هو شراب ادخره الله تعالى فإذا شربوا طربوا فإذا طربوا طربوا فإذا طاشوا طاشوا فإذا طاروا طاروا فإذا طلبوا طلبوا وإذا طلبوا وجدوا وإذا نزلوا نزلوا فإذا نزلوا قربوا فإذا قربوا كشفوا فإذا كشفوا شاهدوا فإن قيل كيف يحب الرجل زوجته وولده وربه والقلب واحد فيقال محبة الزوجة في النفس وتسمى الشهوة ومحبة الولد في الكبد وتسمى الشفقة ومحبة الرب

في القلب وقيل خرج يوسف عليه السلام إلى صيد فرأى أعرابياً من الشام فسأله عن يعقوب قال كثير الأحران وقد انحنى ظهره وذهب بصره على ضد ولده يوسف فوقع مغشياً عليه من البكاء فقالوا ما هذا البكاء فقال أخبرني هذا الأعرابي أن يعقوب أشرف على الهلاك فقالوا وإذا هلك ماذا يكون ثم قالوا أله ذنب قال نعم اتخذ محبوباً مع الله تعالى... حكاية: جاءت امرأة إلى الجنيد فقالت زوجي يريد أن يتزوج علي وقال إن لم يكن له أربع جاز قالت لو جاز النظر إلى الأجنب لكشفت لك عن وجهي حتى تنظر إلي فتعرف أن من له مثلي لا ينبغي له أن يتزوج غيري فوقع الجنيد مغشياً عليه فلما أفاق سئل عن ذلك قال كان الحق سبحانه وتعالى يقول لو جاز لأحد النظر إلي في الدنيا لكشفت له الحجاب عن وجهي حتى ينظرني فيعرف أن من له مثلي لا ينبغي أن يكون في قلبه سواي ورأيت في قواعد ابن عبد السلام شعراً:

لها م بها اللوام مثل هيامي

فضلوا جميعاً عن حضور مقامي

ولو أن ليلي أبرزت حسن وجهها

ولكنها أخفت محاسن وجهها

وقال أهل الإشارة أن إبراهيم عليه السلام ادعى محبة الله تعالى ونظر إلى ولده بعين المحبة فلم يرض حبيبه بمحبة مشتركة فقليل له ادبج ولدك فلما استسلم قيل له ليس المراد ذبح الولد إنما المراد أن ترد قلبك إلينا فلما رددته إلينا رددنا عليك ولدك والذبيح إسماعيل على الصحيح حكاه القرطبي في سورة مريم عن المعظم لكن صحح في الصفات أنه اسحق وقيل لمريم ألا تتزوجين فقالت لساني مشغول بذكره وجوارحي بخدمته وقلبي بمحبته فرزقها الله عيسى من غير أب كما سيأتي مبسوطاً في فضل الأمة عن وهب قرأت في بعض كتب الله تعالى قال موسى عليه السلام لإبليس لم لم تسجد لآدم فقال ما أردت أن أكون مثلك فإني ادعيت محبته فما أردت السجود لغيره واخترت العقوبة على كذب دعواي وأنت ادعيت محبته فقال لك انظر إلى جبل فنظرت له ولو غمضت عينيك لنظرت إليه وقال سهل بن عبد الله ما من ساعة إلا ويطلع الله على عباده فأبي قلب وجد فيه غيره سلط عليه إبليس وقال الشبلي في قوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم غض أبصار الرعوس عن المحرمات وغض أبصار القلوب عن غير الله تعالى... لطيفة: السلحفاة لا تحضن بيضها بل تنظر إليه فيؤثر نظرها فيه فيصير فرخاً فكيف إذا نظر الخالق إلى عبده المؤمن كما ورد في كل يوم ثلثمائة وستين نظرة قال النسفي أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام أني خلقت في جوف عبدي بيتاً وسميته قلباً وجعلت أرضه المعرفة وسماءه الإيمان وشمسه الشوق وقمره المحبة وترابه الهمة ورعده الخوف وبرقه الرجاء وغمامه الفضل ومطره الرحمة وشجره الوفاء وثمره الحكمة ونهاره الغراسة وهي الضياء وليله المعصية وهي الظلمة وله باب من العلم وباب من الحلم وباب من اليقين وباب من الغيرة وله ركن من الأوس وركن من التوكل وركن من اليقين وركن من الصدق وعليه قفل من الفكر لا يطلع على ذلك البيت غيري وعن يحيى بن معاذ الرازي قلب المؤمن مضغة جوفانية حشوها جوهرة ربانية حولها روضة فردانية تحتها ساحة نورانية في كتاب اللؤلؤيات عن النبي صلى الله عليه وسلم ألا وإن الله أنية في الأرض وهي القلوب فأحبها إلى الله أصفاها وأصلبها وأتقاها أصفاها من الذنوب وأصلها في الدين وارفة

على الإخوان وقال داود عليه السلام يا رب لكل ملك خزانة فما خزانتك قال لي خزانة أعظم من العرش وأوسع من الكرسي وأطيب من الجنة وأنور من الشمس وهي قلب المؤمن وقال الشيخ عبد القادر الكيلاني أول ما يطلع في قلب المؤمن نجم الحلم ثم قمر العلم ثم شمس المعرفة فبضوء نجم الحلم ينظر إلى الدنيا وبضوء قمر العلم ينظر إلى الآخرة وبضوء شمس المعرفة ينظر إلى المولى النفس المطمئنة نجم القلب السليم قمر والسر الصافي شمس مقام النفس في الباب ومقام القلب في الباب ومقام القلب في الحفرة ومقام السر قائم بين يدي الله تعالى يلقن القلب وهو يلقن النفس وهي تملي على اللسان واللسان يملي على الخلق... فوائد: الأولى أن الله اشترى الأنفس دون القلوب لكثرة عيوبها فاشتراها ليصلحها ولأن القلب على محبة الله والموقف لا يصير بيعه وسيأتي زيادة في باب الجهاد إن شاء الله تعالى قال القشيري ثمن النفس الجنة ومن القلب المشاهدة.. الثانية: أعطى الله تعالى مفتاح الجنة لرضوان ومفتاح جهنم لمالك ومفتاح الكعبة لبني شيبه وفيهم نزلت أن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها لما قبض النبي صلى الله عليه وسلم المفتاح فقال لعثمان بن طلحة هاك أمانة الله خالصة لا ينزعها منكم إلا ظالم ولم يعط مفتاح قلب المؤمن لأحد لأنه خزانة فلا يقدر أحد من الشياطين عليها كما لا يقدر أحد على خزانة أحد من ملوك الدنيا فذلك قوله تعالى وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هم.. الثالثة: زين الله السماء بالنجوم وحفظها من الشياطين كذلك قلب المؤمن زينه بالمعرفة وحفظه له بل هو أحق من السماء بالحفظ وقيل في قوله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح أي زينا قلوب الأولياء بالمعرفة وجعل فيها مصابيح الهداية وقلوب المحبين بالشوق وقلوب المتوكلين باليقين وقلوب العارفين بالخوف والرجاء.. الرابعة لما قصد أبرهة خراب الكعبة أرسل الله عليه طيرا بأبيل أي كثيرة ترميهم بحجارة من سجيل أي من طين مشوي مع كل طير حجر في فمه وحجران في رجليه ويمرق الحجر من الفارس وفرسه كذلك الشيطان إذا قصد فساد قلب المؤمن يرسل الله عليه حجارة اللعنة.. الخامسة: خلق الله اللسان واحداً والقلب واحداً دون غيرهما من الأعضاء إشارة إلى أنه لا يذكر بالواحد إلا الواحد وفيه حكمة أخرى القلب على الاجتهاد والنية فلو كان له قلبان لحصل الاختلاف في النية والاجتهاد فلو نوى بلسانه صلاة الظهر مثلاً وبقلبه صلاة العمر فالعبرة بما في القلب في الأذكار للإمام النووي الأذكار المشروعة في الصلاة وغيرها لا بد فيها من التلفظ بلسانه بحيث يسمع نفسه فلا يكفي الإتيان بها في القلب ولا يحنث من حلف لا يأكل لحمياً بأكل القلب.. السادسة: قال القرطبي قال جميل بن معمر الفهري لي قلبان أعقل بهما أكثر من قلب محمد فلما انهزم يوم بدر وإحدى نعليه في رجليه والأخرى في يده فقبل له في ذلك قال ما شعرت إلا أنهما في رجلي فعرفوا أنه لو كان له قلبان لما نسي نعله في يده فكذب الله تعالى بقوله ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وفي تفسير الرازي سورة آل عمران على الأكثرين لم تقا تل الملائكة إلا في غزوة بدر وفي غيرها يحضرون كالممدد للمسلمين... فائدة: قال أبو بكر الكتاني وكان من أصحاب الجنيد مات سنة ثمان وعشر وثلاثمائة رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت له ادع الله أن لا يميت قلبي قال قل كل يوم أربعين مرة يا حي يا قيوم لا إله إلا أنت أسألك أن تحيي قلبي اللهم صل على محمد وعلى آله وسلم فقلنا ثلاثة أيام فأحى قلبي قال النسفي الشمس لها شروق

وغروب ولولا ذلك لفسد العالم والقلب له شروق وهو الرجاء وله غروب وهو الخوف ولولا ذلك لفسد القلب وقال سعيد أبو الخراز رأيت إبليس في المنام عرياناً فأردت ضربه بالعصا فقال أنه لا يخاف من العصا بل يخاف من نهر القلب... فائدة: قال جعفر الصادق أكل الرمان ينور القلب وقال ابن عباس ما افتتحت رمانة قط إلا نظرت منها الجنة في الحديث ما من حبة منها تقوم في جوف رجل إلا نورت قلبه وأخرست عنه شيطان الوسوسة أربعين يوماً في الحديث من أكل رمانة حتى يستكملها نور الله قلبه أربعين يوماً قال ابن طرخان أنه جيد للمعدة ونافع للحلق والصدر والسعال وله خاصية عظيمة إذا أكله مع الخبز هكذا قال في الطب النبوي وطعام حامضه ينفع المعدة ويقطع الإسهال ويزيل الصفراء والعطش ويقوي الأعضاء ومائه مع دهن البنفسج إذا وضع على نار لينة يزيل الحكمة من الجسد شرباً ودهناً ورأيت في نزهة النفوس والأفكار في خواص الحيوان والنبات والأشجار وشراب الحلو يسكن لهيب المعدة وينفع من النزلات وصفته أوقية من ماء الرمان وأوقية من السكر يعقد على النار وشراب حامضه ينفع من غلبة الصفراء أو كثرة القيء والغثيان وصفته ثلاث أواق من السكر ونصف أوقية من مائه. وفي الإحياء للغزالي أنفع ما دخل في المعدة الرمان الحلو وأضر ما دخلها الحامض وقيل الحامض أنفع من كثيره كأنه يشير إلى فم الأكل الكثير وسيأتي في باب فضل الجوع... لطيفة: قال الخواص أصابتنى شهوة الرمان فخرجت في طلبه فرأيت رجلاً في البرية والزنابير نحوه قد أدته فقلت له لو كان لك حال مع الله لدفع عنك ذلك فقال وأنت لو كان لك حال مع الله لدفع عنك شهوة الرمان... فائدة: رأيت في زاد المسافر وهو كتاب حسن في الطب إذا سحق قشر الرمان ناعماً وخلط بعصارة السواد وقطر في الأذن المتألّمة زال ألمها بإذن الله تعالى. الله عليه حجارة اللعنة.. الخامسة: خلق الله اللسان واحداً والقلب واحداً دون غيرهما من الأعضاء إشارة إلى أنه لا يذكر بالواحد إلا الواحد وفيه حكمة أخرى القلب على الاجتهاد والنية فلو كان له قلبان لحصل الاختلاف في النية والاجتهاد فلو نوى بلسانه صلاة الظهر مثلاً وبقلبه صلاة العمر فالعبرة بما في القلب في الأذكار للإمام النووي الأذكار المشروعة في الصلاة وغيرها لا بد فيها من التلفظ بلسانه بحيث يسمع نفسه فلا يكفي الإتيان بها في القلب ولا يحنث من حلف لا يأكل لحماً بأكل القلب.. السادسة: قال القرطبي قال جميل بن معمر الفهري لي قلبان أعقل بهما أكثر من قلب محمد فلما انهزم يوم بدر وإحدى نعليه في رجليه والأخرى في يده فقيل له في ذلك قال ما شعرت إلا أنهما في رجلي فعرفوا أنه لو كان له قلبان لما نسي نعله في يده فكذبه الله تعالى بقوله ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وفي تفسير الرازي سورة آل عمران على الأكثرين لم تقاثل الملائكة إلا في غزوة بدر وفي غيرها يحضرون كالممدد للمسلمين... فائدة: قال أبو بكر الكتاني وكان من أصحاب الجنيد مات سنة ثمان وعشر وثلثمائة رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت له ادع الله أن لا يميت قلبي قال قل كل يوم أربعين مرة يا حي يا قيوم لا إله إلا أنت أسألك أن تحيي قلبي اللهم صل على محمد وعلى آله وسلم فقلنا ثلاثة أيام فأحى قلبي قال النسفي الشمس لها شروق وغروب ولولا ذلك لفسد العالم والقلب له شروق وهو الرجاء وله غروب وهو الخوف ولولا ذلك لفسد القلب وقال سعيد أبو الخراز رأيت إبليس في المنام عرياناً فأردت ضربه بالعصا فقال أنه لا يخاف من العصا بل يخاف من نهر

القلب... فائدة: قال جعفر الصادق أكل الرمان ينور القلب وقال ابن عباس ما افتتحت رمانة قط إلا نظرت منها الجنة في الحديث ما من حبة منها تقوم في جوف رجل إلا نورت قلبه وأخرست عنه شيطان الوسوسة أربعين يوماً في الحديث من أكل رمانة حتى يستكملها نور الله قلبه أربعين يوماً قال ابن طرخان أنه جيد للمعدة ونافع للحلق والصدر والسعال وله خاصية عظيمة إذا أكله مع الخبز هكذا قال في الطب النبوي وطعام حامضه ينفع المعدة ويقطع الإسهال ويزيل الصفراء والعطش ويقوي الأعضاء ومائه مع دهن البنفسج إذا وضع على نار لينة يزيل الحكة من الجسد شرباً ودهناً ورأيت في نزهة النفوس والأفكار في خواص الحيوان والنبات والأشجار وشراب الحلو يسكن لهيب المعدة وينفع من النزلات وصفته أوقية من ماء الرمان وأوقية من السكر يعقد على النار وشراب حامضه ينفع من غلبة الصفراء أو كثرة القيء والغثيان وصفته ثلاث أواق من السكر ونصف أوقية من مائه. وفي الإحياء للغزالي أنفع ما دخل في المعدة الرمان الحلو وأضر ما دخلها الحامض وقيل الحامض أنفع من كثيره كأنه يشير إلى فم الأكل الكثير وسيأتي في باب فضل الجوع... لطيفة: قال الخواص أصابتنى شهوة الرمان فخرجت في طلبه فرأيت رجلاً في البرية والزنابير نحوه قد أدته فقلت له لو كان لك حال مع الله لدفع عنك ذلك فقال وأنت لو كان لك حال مع الله لدفع عنك شهوة الرمان... فائدة: رأيت في زاد المسافر وهو كتاب حسن في الطب إذا سحق قشر الرمان ناعماً وخلط بعصارة السواد وقطر في الأذن المتألّمة زال ألمها بإذن الله تعالى.

مسئلة فضل قوم السمع على البصر من وجهين: الأولى أنه يدرك المسموعات من كل جهة والبصر لا يدرك المرئيات إلا من جهة واحدة وهي المقابلة ومن خصائص نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أنه كان يرى من ورائه كما يرى من أمامه ورأيت في شرح البخاري للكفوري كان له صلى الله عليه وسلم عينان بين كتفيه.. الثاني: أن السمع لا يحجبه ظلمة ولا حجاب والبصر يحجبه ذلك... مسائل.. الأولى لو اشترى رماناً فوجده حامضاً لم يرده إلا أن يشترط حلاوته فإن شرطها وبانت حموضته بغير إبرة مثلاً رده وأن ثقبه فلا قاله في الروضة.. الثانية.. لو حلف أن يأكل هذه الرمانة فأكلها إلا حبة واحدة حنت ولزمته الكفارة وهي إما عتق رقبة مؤمنة إن شاء الله أو كسوة عشرة مساكين أو إطعامهم من غالب قوت البلد كل واحدة ثلاثة أواق وربع بالشامي من الحب السليم فلا يجزي الدقيق والخبز عند الشافعي فإن عجز عن ذلك صام ثلاثة أيام ولو في كل شهر يوماً ويجب متابعتها عند الإمام أحمد وعنده تجب الكفارة إذا حلف بالنبى صلى الله عليه وسلم خاصة دون غيره من الأنبياء ولو قال إن لم تأكلي هذه الرمانة فأنت طالق فأكلتها إلا حبة واحدة لم يقع الطلاق كما لو حلف أنه لا يلبس هنا الثوب فانتزع منه خيطاً مثلاً لم يحنت بلبسه.. الثالثة لو حلف إن لا يأكل فاكهة حنت بأكل الرمان عند الشافعي ويصح السلم فيه بالوزن قال ابن عباس رضي الله عنهما يجتمع على الرمانة في الجنة جمع فيأكل كل واحد منها لونهاً غير الذي يأكل الآخر اللهم اجعلنا منهم في عافية بلا محنة... فائدة: قال علي ابن أبي طالب رضي الله عنه كل الرمان بلبه فإنه دباغ المعدة في نزهة النفوس والأفكار شحم الرمان في عين صاحب الجدي أمان لبصره والهوام تهرب من قشره كما تهرب من

دخان خشبه والله أعلم قال الإمام النسفي: وغيره لما دخل موسى على شعيب عليهما الصلاة فقال شعيب خذ غيرها فاختصما فأرسل الله إليهما ملكاً وأمره بغرزها وقال من قلعتها فهي له فلم يستطع شعيب مع شرفه قلعتها مع حقارتها وقد غرزها مخلوق فكيف يستطيع الشيطان مع دناءته أن يقلع الإيمان من قلب المؤمن والله تعالى هو الذي غرزه قال القرطبي وغيره كانت عصا موسى من آس الجنة تخاطبه وتثور عليه ليلاً وتظله من الحر وتثمر له وإذا تعب ركبها وإذا أراد الشرب من بئر صارت تقبثها كالدلو وإذا نام تحرسه وطوفا اثنا عشر ذراعاً في تفسير الرازي وغيره عشرة أذرع على طول موسى وهو الصحيح واسمها عليق وكان له فيها ألف معجزة ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم سعت له الأشجار وسلمت عليه وصار بعضها خلف ظهره لما قضى حاجته رجعت إلى أماكنها لما فرغ من حاجته بإشارته صلى الله عليه وسلم وسيأتي فضل إمساك العصا في باب الزهد إن شاء الله... حكاية: لما ظهر فرعون على إيمان آسية رضي الله عنها أحضر الجزار وقال اصنع بها كما تصنع بالشاة إذا ذبحتها فقالت الملائكة ربنا قد وقعت هذه المرأة في بلاء فرعون فقال إنها قد اشتاقت إلى لقائنا فلما صارت إلى النزع قال الله تعالى يا جبريل إنها تحرك شفثيها فاسمع ما تقول وهو أعلم فقال يا رب إنها تطلب بيتا فقالت الملائكة بلاؤها شديد وصبرها كثير وسؤالها حقير فقال الله تعالى فاسمع منها في أي مكان هذا البيت وعند من تنزل فقال يا رب إنها تقول رب ابن لي عندك بيتا في الجنة فقالت الملائكة هذا سؤال عظيم وبيت شريف لأنه في جوارك ومبني في دارك فقال الله تعالى بنيت لها قبل سؤالها فكانوا يسلخونها وهي تنظر إليه وتقول الله وقال البغوي أن فرعون أمر بصخرة عظيمة لتلقى عليها فلما أتوها بالصخرة وقالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة فنظرت إليه وهو من درة بيضاء وانتزعت روحها فألقوا الصخرة على جسد لا روح فيه وقال الحسن وغيره رفعها الله إلى الجنة فهي تأكل وتشرب وقال نجم الدين كانوا يعذبونها في الشمس فإذا انصرفوا عنها أظلمت الملائكة وقال الثعلبي في كتاب العرائس أن موسى عليه السلام مر بها وهي في العذاب فشكت إليه بإصبعها فدعا الله تعالى أن يخفف عنها فلم تجد ألماً فلما نظرت إلى البيت ضحكت فقال انظروا الجنون الذي بها تضحك وهي في العذاب قال القرطبي في قوله تعالى أدخلوا آل فرعون أشد العذاب وكانوا ستمائة ألف لم ينج منهم إلا آسية وابن عم فرعون والذي كتم إيمانه واسمه حزقيل وقال خير وقال رجل للأوزاعي رأيت طيوراً بيضاء تخرج من البحر أفواجا لا يحجبهم إلا الله فيأخذون ناحية الغرب ثم يرجعون في الليل سودا قال تلك الطيور في حواصلها أرواح آل فرعون يعرضون على النار غدوا وعشيا فترجع إلى أوكارها وقد احترق ريشها فينبت لها في الليل ريش أبيض ثم تغلوا فيعرضون على النار وهكذا إلى يوم القيامة... لطيفة: إنما قالت آسية في الحكاية المقدمة عند أول اختيار أمنها للجار قيل الدار وقالت بيتا وما قالت دارا لأن الغالب لا يسكن البيت إلا واحد فأرادت الخلوة مع الحبيب فهذه السعيدة كان لها عند ربها قدم صدق قال القدم الصدق السابقة أي سبق لهم عند الله خير وقيل القدم الصدق العمل الصالح فالمعنيان موجودان في هذه المرأة لها من الله السابقة الحسنی فلذلك آمنت بالله ونبيه موسى وهما إن شاء الله موجودان فينا أيضا لأننا آمنة بالله وبجميع رسله ولذلك إن شاء الله دليل السابقة الحسنی لأننا لا نعجب من تخصيص الله بعض عباده بالرسالة والنبوة

كما عجب الكفار من نبوة محمد صلى الله عليه وسلم قال في تهذيب الأسماء واللغات في ترجمة عمران بن الحصين قال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي الحصين كم تعبد اليوم إلها قال سبعة سنة في الأرض وواحداً في السماء قال فأيهم تعد لرغبتك ورهبتك قال الذي في السماء قال يا أبا حصين ألا إنك لو أسلمت علمتك كلمتين ينفعانك فلما أسلم قال علمني قال قل اللهم ألهمني رشدي واعذني من شر نفسي. حكاية: حلف بعضهم على زوجته أن لا تتصدق فتصدقت في بعض الأيام على رجل فرأها زوجها فقال لها كيف خالفت أمري قال فعلت شيئاً لله تعالى فأوقد تنورا وقال ادخلي فيه لأجل الله فلبست حليها وحللها فسألها عن ذلك فقالت أن المحب إذا زار حبيبه تزين له ثم ألقته نفسها في التنور فأطبق عليها ثلاثة أيام ثم كشف عنها فرأها تتبسم فتعجب من ذلك فهتف به هاتف أن النار لا تحرق أحبابنا فتاب توبة حسنة قال أبو يزيد البسطامي من عرف الله كان على النار عذاباً ومن جهله كانت النار عليه عذاباً ثم قال رضي الله عنه لو رأيتي جهنم لخدمت... مسألة: لو قال لزوجته إن أحببت دخول النار فأنت طالق فقالت أحببت دخولها ففي وقوع الطلاق وجهان أحدهما لا يقبل قولها لأن أحداً لا يحب دخول النار فيقطع بكذبها والثاني يقبل فنطلق لأنه لا يعرف إلا من جهتها حكاية العلاءي في قواعده... فائدة: قال الغزالي أوحى الله إلى داود عليه السلام بلغ أهل الأرض عني أنني حبيب من أحبني وجليس لمن جالسني وأنيس لمن أنس بي ومصاحب لمن صاحبني ومختار من اختارني ومطيع لمن أطاعني فإني خلقت طينة أحبائي من طينة إبراهيم وموسى ومحمد صلى الله عليه وسلم ونورت قلوب المشتاقين من نوري ونعمتها بجلالي وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن لله في الأرض ثلثمائة قلبهم على قلب آدم عليه السلام وله أربعون قلبهم على قلب موسى وله سبعة قلوبهم على قلب إبراهيم وله خمسة قلوبهم على قلب جبريل وله ثلاثة قلوبهم على قلب ميكائيل وله واحد قلبه على قلب إسرافيل فإذا مات الواحد أبدل الله مكانه من الثلاثة وإذا مات من الثلاثة أبدل مكانه من الخمسة وإذا مات من الخمسة أبدل مكانه من السبعة وإذا مات من السبعة أبدل مكانه من الأربعين وإذا مات من الأربعين أبدل مكانه من الثلثمائة وإذا مات من الثلثمائة أبدل الله مكانه من العامة قال الشافعي رحمه الله عن بعضهم لم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم قلبه لأن الله تعالى لم يخلق أشرف من قلبه وهو بالنسبة إلى قلوب الأنبياء كالشمس عند الكواكب. حكاية: لما أخرج أهل الكهف وكانوا سبعة شبان بعد عيسى عليه السلام تبعهم كلبهم أصفر اللون فطردوه مراراً فلم يرجع ثم قال لهم لا تخافوا مني فإني أحب أحب الله وقد عرفت الله قبلكم فحملوه على أعناقهم قال النسفي ويدخل معهم الجنة وكذلك ناقه صالح وعجل إبراهيم وسيأتي إن شاء الله تعالى في باب الكرم وكبش إسماعيل وهو الذي قربه هابيل وبقرة بني إسرائيل وسيأتي ذكرها في بر الوالدين وحوت يونس وسيأتي في باب الأمانة ونملة سليمان في باب الزهد وهدد بلقيس وسيأتي في الكرم وناقته محمد صلى الله عليه وسلم وستأتي في مناقب فاطمة رضي الله عنها وحمار العزيز عليه السلام وزاد غيره ذئب يعقوب أيضاً وسيأتي في ذكره الغيبة والنميمة قال مؤلفه رحمه الله تعالى ويدل عليه كلب أهل الكهف لما صحبتهم صار ذكره في القرآن إلى يوم القيامة ويامر معهم على الصراط فإذا صار على باب الجنة منعه رضوان فيخرج النداء دعه يدخل معهم

ويجعل الله له روضة في الجنة طولها خمسمائة عام وقصور أهل الجنة تشرف على الروضة فحيث ما التفت الكلب رأيهم قال القشيري في تفسيره لما صحبتهم لم تضرهم نجاسته ولا خساسة قيمته فكلب بسط ذراعيه بالوصيد على باب الأولياء فصار يقال له يوم القيامة وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد فالمؤمن يرفع يديه إلى ربه خمسين مرة مثلاً تراه يردهما خائبتن وقال في صفة أهل الكهف سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم الآية وقال في هذه الأمة ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم قال على رضي الله عنه عن أهل الكتاب أن أصحاب الكهف لبثوا ثلثمائة سنة شمسية والله تعالى ذكر ثلثمائة قمرية والنفوت بين الشمسية والقمرية في كل مائة ثلاث سنين فلذلك قال وازدادوا تسعا وسيأتي إن شاء الله تعالى زيادات حسنة في باب فضل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما... فائدة: جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم من أراد الجلوس مع الله فليجلس مع أهل التصوف وقال رجل للإمام أحمد بن حنبل هؤلاء الصوفية جلسوا في المسجد بلا علم فقال العلم أجلسهم في المسجد إن أحدهم يرضى بكسرة وما أحسن ما يرضى من الدنيا بكسرة فقال أنهم يرقصون ويتواجدون قال من فرحهم بالله تعالى... حكاية قال إبراهيم بن أدهم رضي الله عنه رأيت في الماء كان ملكاً نزل من السماء فسألته عن حاله فقال نزلت أكتب المحبين مثل ثابت البناني ومالك بن دينار وذكر جماعة فقلت هل أنا منهم قال لا فقلت إذا كتبتهم فاكتب تحتهم إبراهيم محب المحبين فقال الملك قد أمرني ربي في هذه الساعة أن أكتبك في أولهم قال مؤلفه ورأيت نظيره عن مالك بن دينار أنه رأى رجلين يكتبان في اليقظة فسألها فقال نكتب أسماء المحبين فقال بالله هل أنا منهم فقال لا فوق مغشياً عليه ثم رأى في منامه قائلاً يقول أنت منهم ومعهم المرء مع من أحب أوحى الله إلى موسى هل عملت لي عملاً قال صليت وصمت وتصدقت وسبحت وقرأت فقال الصلاة لك نور والصوم لك جنة بضم الجيم والصدقة لك ظل والتسبيح لك أشجار والقراءة لك جواز فأين الذي عملته لأجلط قال دلني عليه قال هل واليت وليا أو عاديت عدوا فعلم موسى أن أفضل الأفضال الحب في الله والبغض في الله... حكاية نقل الإمام الرازي عن جماعة من المفسرين أن ثوبان رضي الله عنه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان شديد الحب للنبي صلى الله عليه وسلم قليل الصبر عنه فجاء يوماً وقد تغير لونه ونحل جسمه فسأله فقال يا نبي الله ما بي من وجع ولكني ذكرت الآخرة وقد مضى يوم لم أرك فيه فاشتقت إليك فكيف حالي في الآخرة فإن دخلت الجنة أكون مع العبيد وأنت مع النبيين فلا أراك أبداً وأنا لا أصبر عنك فأنزل الله تعالى ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء الآية قال النووي في تهذيب الأسماء واللغات ثوبان بن بجدد بموحدة مضمومة ثم جيم ساكنة ثم دال مهملة مكررة الأولى مضمونة اشتراه النبي صلى الله عليه وسلم ثم أعتقه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم مائة وسبعة وعشرين حديثاً... مسألة: أم أمه لا يرث منها شيئاً لأنه من ذوي الأرحام وهي ترث منه السدس وأما أم أبيه فيرثها لأن لم يكن لها ابن ولا أب فإن كان لها بنت فلها النصف والباقي له فإن كان لها بنتان فلهما الثلثان والباقي له فإن مات فهو عن أمه وأم أبيه فيشتركان في السدس قال مؤلفه: تحير بعضهم في مسألة سئل عنها وهي ثلاث أخوة متفرقين فكان من جوابه أن قال لا يقسم المال حتى يجتمع الأخوة فقبل أنهم في

الحضرة فقيل كيف يكونون في الحضرة وهم متفرقون فالجواب عن هذه المسئلة أن الأخ من الأم له السدس والباقي للأخ من الأبوين النصف وللأخت من الأم السدس وللأخت من الأب السدس أيضا والله أعلم فإن اجتمع الجميع بأن مات عن أخ وأخت لأبوين وأخ وأخت لأب وأخ وأخت لأم أصلها من ثلاث وتصبح ثمانية عشر لولدي الأم ستة بينهما بالسوية يبقى اثنا عشر لأولاد الأبوين للأخ ثمانية ولأخته أربعة وأولاد الأب لا شيء لهم... حكاية إذا علم المؤمن بقلبه ما يجب له وما يستحيل عليه فكأنه وحده وهذا النفي وإثبات مجموع في كلمة التوحيد أولها نطق وآخرها إثبات والاسم الأعظم في آخر الكلمة إشارة إلى أنه لا شيء بعده... فائدة: قال النسفي رحمه الله جاء في الخبر إذا أرادت المرأة الولادة أرسل الله إليها ملكين عن يمينها وشمالها فإذا أراد صاحب اليمين أخرجه زاغ إلى جهة الشمال وإذا أراد صاحب الشمال أخرجه زاغ إلى جهة اليمين فنتوجع المرأة فيخاف الملكان فيقول الملكان ربنا عجزنا عن إخراجها فيتجلى الله تعالى فيقول عبدي من أنا فيقول أنت الله الذي لا إله إلا أنت ويسجد فيخرج في سجوده على رأسه... فائدة: إذا شربت معوقة الولادة أربعة مثاقيل من قشر خيار الشنبر اليابس خرج الولد سريعا وينبغي للحامل إذا قربت ولادها أن تدخل الحمام كل يوم قال الرازي ومما جريته مرارا فوجدته نافعا سقى المعوقة وزن درهمين زعفرانا فإنها تلد سريعا بإذن الله ثم شم الزعفران ينفع من الشقيقة ومن وجع الظهر شربا وإذا وضع في الطعام أو الشراب حسن اللون أو في بيت لا يدخله سام أو برص أو ثياب الصوف دفع عنها العتة قال في الحاوي أنه يصلح البلغم ويقوي القلب ويهيج الباه ويزيل النسيان ويفرح النفس وينشط البدن لطيفة: قال رجل لابن سيرين رأيت في المنام ديكا يقول الله الله الله فقال بقي من أجلك ثلاثة أيام فكان كما قال نسأل الله تعالى أن يختم أعمالنا بالتوحيد في عافية. وآخرها إثبات والاسم الأعظم في آخر الكلمة إشارة إلى أنه لا شيء بعده... فائدة: قال النسفي رحمه الله جاء في الخبر إذا أرادت المرأة الولادة أرسل الله إليها ملكين عن يمينها وشمالها فإذا أراد صاحب اليمين أخرجه زاغ إلى جهة الشمال وإذا أراد صاحب الشمال أخرجه زاغ إلى جهة اليمين فنتوجع المرأة فيخاف الملكان فيقول الملكان ربنا عجزنا عن إخراجها فيتجلى الله تعالى فيقول عبدي من أنا فيقول أنت الله الذي لا إله إلا أنت ويسجد فيخرج في سجوده على رأسه... فائدة: إذا شربت معوقة الولادة أربعة مثاقيل من قشر خيار الشنبر اليابس خرج الولد سريعا وينبغي للحامل إذا قربت ولادها أن تدخل الحمام كل يوم قال الرازي ومما جريته مرارا فوجدته نافعا سقى المعوقة وزن درهمين زعفرانا فإنها تلد سريعا بإذن الله ثم شم الزعفران ينفع من الشقيقة ومن وجع الظهر شربا وإذا وضع في الطعام أو الشراب حسن اللون أو في بيت لا يدخله سام أو برص أو ثياب الصوف دفع عنها العتة قال في الحاوي أنه يصلح البلغم ويقوي القلب ويهيج الباه ويزيل النسيان ويفرح النفس وينشط البدن لطيفة: قال رجل لابن سيرين رأيت في المنام ديكا يقول الله الله الله فقال بقي من أجلك ثلاثة أيام فكان كما قال نسأل الله تعالى أن يختم أعمالنا بالتوحيد في عافية.

باب في ذكر الموت والأمل وفضل الصبر والرضا والأدب

قال الله تعالى إنك ميت وإنهم ميتون بدأ به صلى الله عليه وسلم تسلية للنفوس وقال صلى الله عليه وسلم الموت تحفة المؤمنين وتقدم عن بعض العارفين الدنيا بلا موت لا تساوي دانقا وقالت عائشة يا رسول الله هل يحشر مع الشهداء أحد قال نعم من يذكر الموت في اليوم والليلة عشرين مرة في حديث آخر يا علي من قال كل يوم إحدى وعشرين مرة اللهم بارك في الموت وفيما بعد الموت لم يحاسبه الله بما أنعم عليه من الدنيا وفي حديث آخر مثل المؤمن في الدنيا كمثل الجنين في بطن أمه فإذا خرج بكى فإذا رأى الضوء لم يحب أن يرجع إلى مكانه فكذلك المؤمن يجزع من الموت فإذا أفضى إلى ربه لم يحب أن يرجع إلى الدنيا وقالت عائشة رضي الله عنها قال النبي صلى الله عليه وسلم إذا عاين المؤمن الملائكة قالوا نرجعك إلى الدنيا فيقول دار الهموم والأحزان بل قدوماً إلى الله عز وجل... فائدة يكره تمنى الموت لمن أمن على دينه قال الرازي في قوله عز وجل يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي قدم الفعل إخراج الحي لأنه أشرف من الميت فوجب الاعتناء بإخراج الحي من الميت أكثر من إخراج الميت من الحي فلها قدم الأول قيل الحي المؤمن يخرج من الكافر وبالعكس وقيل النبات من الحب وبالعكس وقيل البيضة من الدجاجة وبالعكس ورأيت في الشفاء أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر أنه طرح بنتاً له في وادي كذا فانطلق معه فنادها يا فلانة فقالت لبيك يا رسول الله قال أن أبويك قد أسلما فإن أحببتي أدلك عليهما فقالت لا حاجة لي بهما وجدت الله خيراً منهما قال كعب الأخبار رضي الله عنه من عرف الموت هانت عليه مصائب الدنيا وهمومها وفي الحديث أن الله تعالى إذا رضي عن عبده قال لملك الموت اذهب إلى فلان فأتى بروحه لأريحه من عمله قد بلوته فوجدته حيث أحب فينزل ملك الموت ومعه خمسمائة من الملائكة ومعهم قضبان الريحان وأصول الزعفران كل واحد منهم يبشره ببشارة جديدة سوى بشارة صاحبه وتقوم الملائكة صفين لقدم روحه ومعهم الريحان فإذا نظر إليهم إبليس وضع يده على رأسه وصاح فيقول له جنوده مالك يا سيدنا فيقول ألا ترون إلي ما أعطى هذا العبد من الكرامة أين كنتم عنه قالوا قد جهدنا به فكان معصوماً قال العلاني في تفسيره رأيت في بعض الكتب أن ملك الموت مكتوب على جبهته لا إله إلا الله فإذا رآها المؤمن تذكر الشهادة... موعظة قال القرطبي في تذكرته عن بعضهم من أكثر ذكر الموت أكرم بثلاثة أشياء تعجيل التوبة وقناعة النفس والنشاط في العبادة ومن نسي ذكره عوقب بثلاثة أشياء تسويف التوبة وترك الرضا بالكفاف والتكامل في العبادة وقال صلى الله عليه وسلم لو تعلم البهائم من الموت ما تعلمون ما أكلتم منها سميناً... حكاية: مر عيسى عليه السلام على راع يرعى إبلاً فوجد بعيراً سميناً يفرح بنفسه وبعض واحداً بعد واحد فأخذ عيسى بإذنه وقال له إنك ميت ثم مر بعد أيام على ذلك الرجل وهو يرعى إبلاً فوجد البعير قد هزل واعتزل وحده وترك الأكل والشرب فسأل الراعي عن ذلك فقال يا روح الله لا أعلم إلا أن رجلاً مر به وكلمه في أذنه فأصابه ما ترى فكان عيسى إذا ذكر الموت قطر جلده دماً وكان سفيان النووي إذا ذكر الموت لا ينتفع به أياماً وإذا سئل عن شيء قال لا أدري قال النووي وسفيان الثوري من تابع وقال ابن المبارك كتبت عن ألف شيخ ومائة شيخ ما رأيت فيهم أفضل من سفيان الثوري في العلم والورع وضيق العيش... فائدتان: الأولى: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن للموقف

ألف هول أدناها الموت وإن للموت تسعة وتسعين جذبة لألف ضربة بالسيف أهون من جذبة منها فمن أراد أن يؤمنه الله تعالى من تلك الأهوال فعليه بعشر كلمات خلف كل صلاة وهي اللهم أني أعددت لكل هول لا إله إلا الله ولكل هم وغم ما شاء الله ولكل نعمة الحمد لله ولكل رخاء وشدة الشكر لله ولكل أعجوبة سبحان الله ولكل ذنب أستغفر الله ولكل مصيبة إنا لله وإنا إليه راجعون ولكل ضيق حسبي الله ولكل قضاء وقدر توكلت على الله ولكل طاعة ومعصية لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.. الثانية: قال في الحقائق أعلم أن السماع ثلاثة أقسام: قسم يجذب الجسد وهو سماع الشيطان وقسم كالمزمار ورجح الثوري تحريمه من القصب وجوزه غيره وقال في نزهة النفوس والأفكار أن من منافع القصب أن عتيقه إذا أحرق واكتحل به صاحب البياض الذي في العين قلعه أو اكتحل بالندى الذي على ورقه الأخضر فكذلك إذا أحرق أصله وخط ممثله من الحناء وخضب به الشعر قواه وأعان على إنباته وإذا دق ورقه الأخضر ورضع على الحمرة والأورام الحارة نفعها بإذن الله تعالى وأما الدف فهو مباح ومثله طبل الصمادية ويكره في المسجد ويحرم عند قراءة القرآن ويحرم ضرب الكف على الكف متواليا للرجال وأما سماع الصوفية فلا إنكار فيه إذا صحت النية وسلمت العين من الخيانة فإن قيل يتواجد المتواجد عند سماع الشعر دون سماع القرآن حتى انفتح لبعض المتفهمة باب الإنكار بذا فالجواب أن القرآن كلام ثقيل لا يليق مع وجوده إلا السكون والإنصات ولأنه يتكرر في الأسماع ولأن الشعر كلام البشر فبينهما مناسبة وأما كلام الله فلا مناسبة بينه وبين البشر قال البغوي في قوله تعالى إنا سنلقي عليك قولاً ثقیلاً قال الحسن ابن الفضل قولاً خفيفاً على اللسان ثقیلاً في الميزان وقسم يجذب الروح وهو سماع الخطاب من الغيب وذلك أن عزرائيل عليه السلام ينزل على المؤمن فيجذب الروح من الجسد فلو جذبها بألف سلسلة ما خرجت فيقول الله دعها فإنها لا تخرج إلا بسماع فيناديها يا أيتها النفس المطمئنة فتخرج طائرة من حلوة الخطاب فلا تزال طائرة إلى يوم القيامة فقال لها ارجعي إلى ربك أي جسدك فتفرج بالجسد ويفرح الجسد بها فقول أنا ما قر لي قرار ويقول الحسد أنا أكلني الدود والتراب فيناديها مناد ليس بعد هذا الاجتماع فراق ويأتي إليه ملك فيقول أبشر كلما اندرست عظامك محيت آثامك ويؤيده قول النبي صلى الله عليه وسلم الموت كفارة لكل مسلم... حكاية: ذكر النسفي في زهرة الرياض إذا دنت منية العبد نزل عليه أربعة من الملائكة فيقول الأول السلام عليك يا عبد الله قلبت مشارق الأرض ومغاريها فلم أجد لك خطوة تخطوها ثم يقول الثاني السلام عليك يا عبد الله قلبت أنهار الدنيا فلم أجد لك شربة ثم يقول الثالث السلام عليك يا عبد الله قلبت مشارق الأرض ومغاريها فلم أجد لك لقمة فيها الرابع السلام عليك يا عبد الله قلبت مشارق الأرض ومغاريها فلم أجد لك نفساً تتنفس به... مسألة: قال القرطبي رحمه الله في التذكرة اختلف الناس في الروح اختلافا كثيرا فذهب أهل السنة أنه جسم لطيف وذكر قبل هذا بيسير أن الروح بعينين ويدين ثم ذكر بعد هذا أن الروح تكون تارة في الأرض على أفنية القبور وتارة في السماء لا في الجنة قال عمرو بن دينار ما من ميت يموت إلا وروحه في يد ملك تنتظر إلى جسدها كيف يغسل وكيف يكفن وكيف يمشي به فيجلس في قبره ويقال له اسمع ثناء الناس عليك ذكره الحافظ أبو نعيم وقيل أن الأرواح تزور قبورها كل جمعة على الدوام فلذلك يستحب زيارة القبور ليلة الجمعة

ويومها قال صلى الله عليه وسلم حسنوا أكفان موتاكم فإنهم يتباهون ويتزاورون في قبورهم ثم قال القرطبي قال أهل السنة أن الروح ترفعها الملائكة إلى الله تعالى فإن كانت سعيدة قال سيروا بها وأروها مقعدها من الجنة فيسيرون بها على قدر ما يغسل فإذا غسل وكفن صارت بين جسمه وكفنه فإذا حمل على النعش سمع كلام من تكلم بخير أو شر قال في شرح المهذب قال جماعة بکراهة الكلام خلف الجنزة حتى قول أسئغفر الله ومن الجماعة الحسن البصري وابن جبیر واسحق بن راهويه والصواب أن الاشتغال بالذکر خلف الجنزة مستحب كما قاله في الأذکار ويكون سراً والله أعلم فإذا دخل قبره دخلت الروح في الجسد لأجل السؤال والنعيم والعذاب عليهما ويلحقهما ثواب الصدقة والدعاء وقال النبي صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن في قبره مثل الخريق يتعلق بكل شيء ينظر دعوة من والد أو ولد أو أخ أو صديق ليدخل على قبور الأموات دعاء الأحياء من الأقوال أمثال الجبال والدعاء للأموات بمنزلة الهدايا للأحياء من أهل الدنيا فدخل الملك على الميت ومعه طبق من نور عليه منديل من نهر فيقول هذه هدية لك من عند أخيك أو قريبك فيفرح بها كما يفرح الحي بالهدايا... فوائد.. الأولى: عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد يقوم على قبر مؤمن فيدعو بهذا الدعاء إلا غفر الله لذلك الميت الحمد لله الذي لا يبقى إلا وجهه ولا يقوم إلا ملكه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إله واحد صمد وتر لم يتخذ صاحبة ولا ولدا لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد وأشهد أن محمداً عبده ورسوله جزى الله محمد النبي الأمي ما هو أهله.. الثانية: عنه أيضاً عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا قرأ المؤمن آية الكرسي وجعل ثوابها لأهل القبور أدخل الله في كل قبر من أهل المشرق و المغرب أربعين نورا ووسع الله عليهم مضاجعهم وأعطى الله للقارئ ثواب سنتين نبيا ورفع له بكل حرف درجة وكتب له بكل ميت عشر حسنات.. الثالثة: رأيت في كتاب المختار ومطالع الأنوار عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يأتي على الميت أشد من الليلة الأولى فارحموا موتاكم بالصدقة فمن لم يجد فليصل ركعتين يقرأ فيهما فاتحة الكتاب وآية الكرسي وألهاكم التكاثر وقل هو الله أحد إحدى عشرة مرة ويقول اللهم إني صليت هذه الصلاة وتعلم ما أريد اللهم ابعث ثوابها إلى قبر فلان بن فلان فبيعت الله من ساعته إلى قبره ألف ملك مع كل ملك نهر وهدية يؤنسونه في قبره إلى أن ينفخ في الصور ويعطى الله المصلي بعدد ما طلعت عليه الشمس حسنات ويرفع الله له أربعين ألف درجة وأربعين ألف حجة وعمرة ويبنى الله له ألف مدينة في الجنة ويعطى ثواب ألف شهيد ويكسى ألف حلة قال مؤلف الكتاب المذكور وهذه فائدة عظيمة ينبغي لكل مسلم أن يصلحها كل ليلة للأموات المسلمين.. الرابعة: من دخل المقابر وقال اللهم رب هذه الأرواح الفانية والأجساد البالية والعظام النخرة التي خرجت من الدنيا وهي بك مؤمنة أدخل عليهم رحمة منك وسلاما مني كتب له من الحسنات بعدد الأموات حكاه القرطبي عن الحسن البصري في ربيع الأبرار بعدد من مات من آدم إلى يوم القيامة وأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقولها إذا دخل الجبانة ونظيره عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من دخل المقابر فقرأ سورة يس خفف الله عنهم وكان له بعدد من مات فيها حسنات وعن النبي صلى الله عليه وسلم أيما مسلم قرأ يس وهو في سكرات الموت لم يقبض روحه ملك الموت حتى مجيئه رضوان خازن الجنان بشرية من

شراب الجنة فيبشر بها على فراشه فتقبض روحه وهو ريان وأيما مسلم قرأت عنده سورة يس إذا نزل به ملك الموت نزل بكل حرف عشرة آلاف ملك يقومون بين يديه صفوفًا يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله وجنازته وكفنه ذكره ابن العماد في الذريعة.. الخامسة: زيارة القبور مستحبة للرجال لأنها أنفع للقلوب وتزهد في الدنيا وتذكر في الآخرة و قد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بها ومكروهة للنساء وقيل تحرم لأن النبي صلى الله عليه وسلم لعن زائرات القبور وقيل تباح إذ أمنت الفتنة وجزم به الغزالي قال في شرح المهذب والذي قطع به الجمهور أن زيارة القبور مكروهة للنساء كراهة تنزيه ثم حكى عن بعضهم تفصيلاً وهو إن كانت زيارتهن لتجديد الحزن والبكاء والنواح فحرام وإن كانت للإعتبار فمكروهة إلا أن تكون نحو عجز لا تشتهى فلا يكره كحضورها الجماعة في المسجد ولا كراهة في زيارتهن قبور العلماء والصالحين ويقول الزائر مستقبلاً للقبور السلام عليكم دار قوم مؤمنين.. السادسة قال أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من رأى جنازة فقال الله أكبر صدق الله هذا ما وعد الله ورسوله اللهم زدنا إيماناً وتسليماً كتب له عشرون حسنة من يوم يقولها إلى يوم القيامة وقيل للإمام مالك رحمه الله تعالى بعد موته ما فعل الله بك قال غفر لي بكلمة كان يقولها عثمان رضي الله عنه عند رؤية الجنازة لا إله إلا الله سبحان الحي الذي لا يموت وقال الروياني يستحب أن يقول عند رؤية الجنازة لا إله إلا الله الحي الذي لا يموت وقال النبي صلى الله عليه وسلم إذا مات رجل من أهل الجنة استحيى الله أن يعذب من تبع جنازته ومن صلى عليه وروى البزار عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أول ما يجازى به العبد بعد موته أن يغفر الله لجميع من تبع جنازته وسيأتي أن مشيع الجنازة يحشر في زمرة الأنبياء ولا دناءة في حمل الجنازة ولو كان الميت امرأة وينوب أن يكون على جنازة المرأة ما يسترها عن أعين الناس كتابوت وسماء الشيخ نصر المقدسي مكتبة والماوردي قبة وصاحب البيان خيمة وأول ما فعل ذلك بفاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن حبان أول ما فعل ذلك بزینب بنت جحش أم المؤمنين رضي الله عنها وقيل بزینب بنت النبي صلى الله عليه وسلم قال في شرح المهذب وهنا باطل غير معروف وقال عبد الله المزني صاحب الشافعي إذا غمضت الميت فقل بسم الله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم وإذا حملته فقل بسم الله ثم سبح ما دمت حامله... مسألة لو حفر قبراً لنفسه لم يكن أحق به من غيره لأنه لا يدري أين يموت والأولى أن لا يزاحم عليه فإن مات عقب الحفر فهو أحق به وعن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن ملك الموت لينظر في وجوه العباد كل يوم سبعين مرة حكاية: كان عثمان بن عفان إذا ذكر القبر بكى دون النار فسئل عن ذلك فقال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول القبر أول منازل الآخرة فإن نجا منه صاحبه فما بعده أيسر منه وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه وقالت عائشة رضي الله عنها يا رسول الله حدثني عن صوت منكر ونكير وضغطة القبر فقال يا عائشة إن صوت منكير ونكير في سماع المؤمن كالأثمد في العين وضغطة القبر كالأم الشفوقة يشكو إليها ابنها الصداق فتقلم إليه فتغمز رأسه رفقاً... حكاية: لما ماتت صفية بنت عبد المطلب عمه النبي صلى الله عليه وسلم وقف على قبرها وقال قولي هذا النبي محمد ابن أخي فقيل ما هذا يا رسول الله قال أن منكير ونكير سألاها عن دينها فتحيرت

قلت لها قولي النبي محمد ابن أخي فقالوا يا رسول الله أنت لقنت عمك فمن يلقنا فأنزل الله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال الرازي القول الثابت أن يقول الله ربي ومحمد نبيي وديني الإسلام لأن هذه الآية نزلت في صورة الملكين وقيل هذا جواب قول المؤمن اهدنا الصراط المستقيم وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد يقول ثلاث مرات عند قبر ميتة اللهم بحق محمد وآل عم لا تعذب هذا الميت إلا رفع الله عنه العذاب إلى يوم ينفخ في الصور عن أبي إمامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم إذا مات أحدكم فسويتم عليه التراب فليقم أحدكم على رأس قبره ثم يقول يا فلان ابن فلانة فإنه يسمع ولا يجيب ثم ليقل يا فلان ابن فلانة فإنه يستوي قاعداً ثم ليقل يا فلان ابن فلانة فإنه يقول أرشدنا رحمك الله تعالى ولكن لا تسمعون فيقول اذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأنك رضيت بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً وبالقرآن إماماً فإن منكراً ونكيراً يتأخر كل واحد منهما ويقول انطلق بنا ما يقعدنا عند هذا وقد لقن حجته ويكون الله حجيجهما دونه فقال رجل يا رسول الله فإن لم يعرف أمه قال ينسبه إلى أمه حواء قال القاضي حسين والمتولي والرافعي يستحب هذا التلقين قال تقي الدين بن الصلاح هذا التلقين هو الذي نختاره ونعمل به والمختار أن يكون قبل أن يهال عليه التراب وقال في الروضة يقول يا عبد الله ابن أمة الله وقال في شرح المهذب يا فلان اذكر ما خرجت عليه الخ ولا يلقن طفل ولا مجنون قال مؤلفه رحمه الله تعالى قد اعتاد كثير ممن يلقن الموتى قراءة قوله تعالى كل نفس فائقة الموت الآية وعندني قراءة قوله تعالى إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون الآية... مسألة: قال الإمام الشافعي وأحمد تستحب الصلاة على الميت في المسجد وقال الإمامان بكرهتها والأفضل أن تكون الصفوف ثلاثة فإن لم يحضر إلا النساء فصلاتهن فرادى واحدة بعد واحدة أفضل وبه قال مالك في شرح المهذب وفيه نظر وينبغي أن تسن لهن الجماعة كجماعتهم في غيرها وبه قال الإمام أحمد وسفيان الثوري وغيرهما وتكره الصلاة على الجنائز في المقبرة وأما في القبر فالصلاة عليه جائزة وإن كان قد صلى عليه وقال أبو حنيفة يصلى على القبر إلى ثلاثة أيام وقال الإمام إلى شهر والله أعلم. بسم الله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم وإذا حملته فقل بسم الله ثم سبح ما دمت حامله... مسألة لو حفر قبراً لنفسه لم يكن أحق به من غيره لأنه لا يدري أين يموت والأولى أن لا يزاحم عليه فإن مات عقب الحفر فهو أحق به وعن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن ملك الموت لينظر في وجوه العباد كل يوم سبعين مرة حكاية: كان عثمان بن عفان إذا ذكر القبر بكى دون النار فسئل عن ذلك فقال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول القبر أول منازل الآخرة فإن نجا منه صاحبه فما بعده أيسر منه وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه وقالت عائشة رضي الله عنها يا رسول الله حدثني عن صوت منكر ونكير وضغطة القبر فقال يا عائشة إن صوت منكير ونكير في سماع المؤمن كالأثمد في العين وضغطة القبر كالأم الشفوقة يشكو إليها ابنها الصداق فتعلم إليه فتغمز رأسه رفقاً... حكاية: لما ماتت صفية بنت عبد المطلب عمه النبي صلى الله عليه وسلم وقف على قبرها وقال قولي هذا النبي محمد ابن أخي فقيل ما هذا يا رسول الله قال أن منكير ونكير

سألاها عن دينها فتحيرت قلت لها قولي النبي محمد ابن أخي فقالوا يا رسول الله أنت لقنت عمك فمن يلقتنا فأنزل الله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال الرازي القول الثابت أن يقول الله ربي ومحمد نبيي وديني الإسلام لأن هذه الآية نزلت في صورة الملكين وقيل هذا جواب قول المؤمن اهدنا الصراط المستقيم وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد يقول ثلاث مرات عند قبر ميتة اللهم بحق محمد وآل عمه لا تعذب هذا الميت إلا رفع الله عنه العذاب إلى يوم ينفخ في الصور عن أبي إمامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم إذا مات أحدكم فسويتم عليه التراب فليقم أحدكم على رأس قبره ثم يقول يا فلان ابن فلانة فإنه يسمع ولا يجيب ثم ليقول يا فلان ابن فلانة فإنه يستوي قاعداً ثم ليقول يا فلان ابن فلانة فإنه يقول أرشدنا رحمك الله تعالى ولكن لا تسمعون فيقول اذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأنت رضيت بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً وبالقرآن إماماً فإن منكراً ونكيراً يتأخر كل واحد منهما ويقول انطلق بنا ما يقعدنا عند هذا وقد لقن حجته ويكون الله حجيجهما دونه فقال رجل يا رسول الله فإن لم يعرف أمه قال ينسبه إلى أمه حواء قال القاضي حسين والمتولي والرافعي يستحب هذا التلقين قال تقي الدين بن الصلاح هذا التلقين هو الذي نختاره ونعمل به والمختار أن يكون قبل أن يهال عليه التراب وقال في الروضة يقول يا عبد الله ابن أمة الله وقال في شرح المهذب يا فلان اذكر ما خرجت عليه الخ ولا يلقتن طفل ولا مجنون قال مؤلفه رحمه الله تعالى قد اعتاد كثير ممن يلقتن قراءة قوله تعالى كل نفس فائقة الموت الآية وعندي قراءة قوله تعالى إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون الآية... مسألة: قال الإمام الشافعي وأحمد تستحب الصلاة على الميت في المسجد وقال الإمامان بكرهتها والأفضل أن تكون الصفوف ثلاثة فإن لم يحضر إلا النساء فصلاتهن فرادى واحدة بعد واحدة أفضل وبه قال مالك في شرح المهذب وفيه نظر وينبغي أن تسن لهن الجماعة كجماعتهم في غيرها وبه قال الإمام أحمد وسفيان الثوري وغيرهما وتكره الصلاة على الجنازة في المقبرة وأما في القبر فالصلاة عليه جائزة وإن كان قد صلى عليه وقال أبو حنيفة يصلى على القبر إلى ثلاثة أيام وقال الإمام إلى شهر والله أعلم. فصل في الأمل

قال الله تعالى ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون وقال تعالى فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم أيكم يحب أن يدخل الجنة قالوا كلنا يا رسول الله قال قصر الأمل وثبتوا آجالكم بين أبصاركم واستحيوا من الله حق الحياء قالوا إنا نستحي من الله يا نبي الله قال ليس ذلك ولكن من استحيا من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وما وعى والبطن وما حوى وليذكر الموت والبلا من أراد الآخرة ترك زينة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم إني أعوذ بك من ذنب يمنع خير الآخرة وأعوذ بك من حياة تمنع خير الممات وأعوذ بك من أمل يمنع خير العمل وقال علي رضي الله عنه ألا وإن الأمل ينسي الآخرة وقال داود الطائي من طال أمله ساء

عمله... حكاية: مر عيسى ابن مريم عليه السلام على جبل فوجد شيخا يعبد الله في الحر والبرد فقال لو اتخذت بيتا يقيك الحر والبرد فقال: يا روح الله أخبرني الأنبياء قبلك أن لا أعيش أكثر من سبعمائة عام فلم يختر عقلي أن أشغل بالعمارة عن طاعة ربي فقال عيسى عليه السلام: يأتي في آخر الزمان أمة لا تجاوز أعمارهم مائة عام بينون القصور ذكره في روض الأفكار.

فصل في الصبر

قال الله تعالى إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب وقال النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى إني إذا وجهت إلى عبد من عبدي مصيبة في بدنه أو ماله أو ولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل استتحت منه يوم القيامة أن أنصب له ميزانا أو أنشر له ديواناً فوائد: الأولى: عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم من صبر على أداء فرائض الله فله ثلثمائة درجة ومن صبر على محارم الله فله ستمائة درجة ومن صبر على المصيبة فله تسعمائة درجة. وقال بعض العارفين الصبر على ثلاثة مقامات: الأولى ترك الشكوى ويسمى الصبر الجميل وهي درجة التائبين الثانية: الرضا بالمقدور وهي درجة الزاهدين الثالثة المحبة بما يصنع به المولى وهي درجة الصديقين وقال عبد الله بن سلام رضي الله عنه إذا كان يوم القيامة نادى مناد ليقدم أهل الصبر فيقوم ناس فيقال لهم انطلقوا إلى الجنة فعقول الملائكة إلى أين قالوا إلى الجنة قالوا قبل الحساب قالوا نعم قالوا من أنتم قالوا نحن أهل الصبر قالوا كيف صبرتم قالوا صبرنا أنفسنا على طاعة الله وصبرنا أنفسنا عن معاصي الله تعالى وصبرناها على البلاء ونحن في الدنيا فنقول لهم الملائكة سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وقيل أن ملكاً قال يا إلهي ما جزاء الصابرين قال جنة وحريراً قال يا إلهي كيف يكون جلوسهم قال متكئين فيها على الأرائك قال يا إلهي ما ثوابهم على الحر والبرد قال لا يرون فيها شمساً ولا زمهيراً قال فإن صبروا عن لذات الدنيا قال ودانية عليهم ظلالها وذللت قظوفها تذليلاً قال يا إلهي من يخدمهم في الجنة قال يطوف عليهم ولدان مخلدون قال ما صفتهم قال إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤاً منثوراً قال يا إلهي ما صفة نعيم الجنة قال لا يوصف وإذا رأيت ثم رأيت نعيماً وملكاً كبيراً قال يا إلهي ما صفة الملك الكبير قال لكل واحد قصر في الجنة مسيرة الشمس أربعين يوماً من درة بيضاء له أربعون ألف باب يدخل عليه كل يوم من كل باب سبعون ألف ملك يسلمون عليه.. الثانية قال داود عليه السلام يا رب ما جزاء الحزين الذي يصبر على المصائب ابتغاء مرضاتك قال جزاؤه عندي أن ألبسه لباس الإيمان فلا أنزعه عنه أبداً عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه من سود الباب والثياب فعليه من الوزر بعدد أنفاسه في عمره وعمر رضي الله عنه عليه من الوزر بعدد قطر النيل وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه عليه من الوزر بعدد أيام الدنيا ولياليها وعن علي رضي الله عنه عليه من الوزر بعدد أنفاس الملائكة ورأيت في المورد العذب للبوني رحمه الله تعالى إذا كان يوم القيامة نادى مناد من قبل الله تعالى من له على الله دين فليقم يأخذ حقه من الله تعالى فيقال ومن له دين الله فيقول من ابتلاه بما يحزن قلبه

ويبكي عينه فيقوم خلق فيقال ليست الدعوة بلا بينة فمن في صحيفته الصبر والرضا فهو ممن له على الله دين فتأخذ الملائكة بيد الصابرين إلى باب الجنة فيقول رضوان كيف أفتح لكم وما نصب الله ميزانا ولا نشر ديوانا فتقول الملائكة يا رضوان سمعت قول الله إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب فيفتح لهم فيدخلون الجنة ويجلسون على شراريفها خمسمائة عام يتفرجون على حساب الناس حتى يحكم الله بينهم وقال صلى الله عليه وسلم المصيبة تبيض وجه صاحبها يوم تسود الوجوه وقال صلى الله عليه وسلم ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله حتى يلقي الله وما عليه خطيئة قال ما يصيب المؤمن من نصب ولا وصب ولا هم وحزن ولا غم حتى الشوكة يشاركها إلا كفر الله من خطاياهم رواه البخاري النصب والتعب والوصب المرض قال بعضهم فلا يجمع الله على عبده عذابين في الدنيا والآخرة لقول النبي صلى الله عليه وسلم لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين وقال ابن العماد وسبب هذا الحديث أن رجلا ضربه بالسيف فأخطأه فقال كنت مازحا ثم ضرب النبي صلى الله عليه وسلم فأخطأه فقال كنت مازحا فقتله النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين وقال موسى عليه السلام يا إلهي أي منازل الجنة أحب إليك قال حظيرة القدس قال ومن يسكنها. قال أصحاب المصائب، قال يا رب من هم قال الذين ابتليتهم صبروا وإذا أنعمت عليهم شكروا وإذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون.. الثالثة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن المسلم إذا خرج من بيته يعود أخاه المسلم خاض في الرحمة إلى حقوبه، فإذا جلس عند المريض غمرته الرحمة وعمت المريض وكان المريض في ظل عرشه والعائد في ظل قدسه وقال صلى الله عليه وسلم ما من مؤمن يعود مسلم إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي وإن عادته عشية صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح وكان له قصر في الجنة رواه الترمذي في حديث آخر من توضأ فأحسن الوضوء وعاد أخاه المسلم محتسبا يبعد من جهنم سبعين خريفا رواه أبو داود وقال صلى الله عليه وسلم من عاد مريضا لم يزل يخوض في الرحمة حتى يجلس فإذا جلس غمسه فيها رواه أحمد.. الرحمة الحريف هو السنة وذكر الخريف لأنه لا يأتي يوم إلا والذي بعده شر منه فكذلك جهنم لا يمضي يوم على أهلها إلا والذي بعده شر منه كذلك الجنة لا يمضي يوم على أهلها إلا بعده أفرح منه وقال صلى الله عليه وسلم من زار أخاه المؤمن خاض في الرحمة ومن عاد أخاه المؤمن خاض في رياض الجنة حتى يرجع رواه الطبراني وقال صلى الله عليه وسلم من مشى في حاجة أخيه المسلم أظله الله بخمسة وسبعين ألف ملك يدعون له ولم يزل يخوض في الرحمة حتى يفرغ فإذا فرغ كتب له حجة وعمره رواه الطبراني وقال عودوا مرضاكم وأمروهم أن يدعوا لكم فإن دعوة المريض مستجابة وذنبه مغفور رواه الطبراني وسيأتي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا دخلت على مريض فمره أن يدعو لك فإن دعاءه كدعاء الملائكة رواه ابن ماجه بإسناد صحيح.. الخامسة في شرح المهذب عيادة المريض سنة مؤكدة ويستحب أن يعم بعيادته الصديق والعدو ومن يعرفه ومن لا يعرفه حتى الكافر يجوز للمسلم أن يعودده فقد كان غلام يهودي يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فمرض فجاءه النبي صلى الله عليه وسلم ففقد عند رأسه فقال له أسلم فنظر الغلام إلى أبيه فقال أطع أبا القاسم فأسلم فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول الحمد لله الذي أنقذه من النار وكان اسم

الغلام عبد القدوس قال زيد بن أرقم رضي الله عنه عادني رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجع كان بعينه رواه أبو داود بإسناد صحيح وسيأتي أن المريض ضيف الله عز وجل في الخبر يوصل الله ملكا يأخذ لذة الطعام وملكاً يأخذ لذة الشراب وملكاً يأخذ لذة النوم فإذا عافاه الله عاد كل ملك بما أخذ إلا ملك الذنوب فيقول يا رب أعيدها إليه فيقول لا بل ألقها في البحر نظيره إذا أراد العبد أن يدخل المسجد تقول الملائكة أنه ملطخ بالنجاسة فيردونه فيقول الله تعالى كيف وقصدني عبدي ولكن خذوا عنه ذنوبه حتى يدخل طاهراً فإذا خرج قالت الملائكة أنردها فيقول الله شيء رفعناه عنه لا نعيده إليه وقال النبي صلى الله عليه وسلم المريض إذا برئ من مرضه كالبردة تنزل في صفائها ولونها من السماء.. السادسة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يا أبا هريرة ألا أخبرك بأمر هو حق من تكلم به أول مضجعه من مرضه نجاه الله من النار يقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحي ويميت وهو على كل شيء قدير حي لا يموت وسبحان الله رب العباد والبلاد والحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه على كل حال الله أكبر كبيراً كبرياء ربنا وجلاله وقدرته بكل مكان اللهم إن كنت أمرتني لنقبض روعي في مرضي هذا فاجعل روعي في أرواح من سبقت لهم منك الحسنى وأعذني من النار كما أعذت أولياءك الذين سبقت لهم منك الحسنى فإن مت في مرضك ذلك فإلى رضوان الله والجنة وإن كنت قد اقترفت ذنباً تاب الله عليك رواه ابن أبي الدنيا ودخل النبي صلى الله عليه وسلم على أحد صحابته يعوده فقال قل اللهم إني أسألك تعجيل عافيتك أو صبراً على بليتك أو خروجاً من الدنيا إلى سعة رحمتك فإنك تعطي إحداهن وقال النبي صلى الله عليه وسلم أنين المريض تسبيح وصياحه تهليل ونفسه صدقة ونومه على فراشه عبادة وتقلبه من جنب إلى جنب كأنما يقا تل العدو في سبيل الله وقال صلى الله عليه وسلم ما من مريض يقول سبحان الله الملك القدوس الرحمن الديان لا إله إلا أنت مسكن العروق الضاربة ومنيم العيون الساهرة إلا شفاه الله تعالى رواه ابن أبي الدنيا وقال النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين أيما مسلم دعا في مرضه أربعين مرة فمات في مرضه ذلك أعطاه الله أجر شهيد وإن برأ غفر الله له جميع ذنوبه رواه الحاكم وقال النبي صلى الله عليه وسلم من قال لا إله إلا الله والله أكبر صدقه الله فقال لا إله إلا أنا وأنا أكبر وإذا قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له قال صدق عبدي لا إله إلا أنا وحدي لا شريك لي وإذا قال لا إله إلا الله له الملك وله الحمد يقول الله لا إله إلا أنا إلي الملك ولي الحمد وإذا قال لا إله إلا الله لا حول ولا قوة إلا بالله قال الله لا إله إلا أنا ولا حول ولا قوة إلا بي وكان يقول من قالها في مرضه ثم مات لم تطعمه النار رواه الترمذي وقال حديث حسن.. السابعة جاء في الصحيحين أن امرأة قال البرماوي في شرح البخاري وهي أم مبشر بتشديد الشين المعجمة وقال الإمام أحمد هي أم سليم ووافقه الطبراني في الكبير لكنه في الأوسط أنها أم أيمن قالت يا رسول الله ذهب الرجال بحديثك فاجعل لنا يوماً من نفسك نأتيك فيه تعلمنا مما علمك الله فأتاهن فعلمهن مما علمه الله قال ما منكن امرأة تقدم بين يليها ثلاثة من ولدها إلا كانوا لها حجاباً من النار قالت امرأة واثنين قال واثنين ونسئنا أن نسأله عن الواحد وقال النبي صلى الله عليه وسلم من كان له فرطان من أمتي أدخله الله بهما الجنة قالت عائشة رضي الله عنها

فمن كان له فرطاً من أمتك قال ومن كان له فرط من أمتي بالموافقة قالت فمن لم يكن له فرط من أمتك قال فأنا فرط أمتي لن يصابوا بمتلي.. الثامنة مات ولد لداود عليه السلام فحزن عليه حزناً شديداً فأوحى الله إليه ما كان يعدل هذا الولد عندك قال يا رب كان عندي ملء الأرض ثواباً قال لك عنمي يوم القيامة ملء الأرض ثواباً وقال داود عليه السلام رأيت في المنام كأنني دخلت الجنة فرأيت صبيانا يلعبون بالتفاح ورأيت واحداً ما وحده مغموما فسألت عنه فقالوا ببكاء أهله عليه وقال النبي صلى الله عليه وسلم إذا مات ولد العبد قال الله تعالى لملائكته قبضتم ولد عبدي فيقولون نعم فيقول ماذا قال عبدي فيقولون حمدك واسترجع فيقول ابنوا لعبدي بيتاً في الجنة وسموه بيت الحمد قال بعضهم وفيه دليل على حسن الخاتمة وعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم القيامة نودي يا أطفال المسلمين أن اخرجوا من قبورهم ثم ينادى فيهم أن امضوا إلى الجنة فيقولون يا ربنا ووالدينا معنا ثم ينادى فيهم الثانية أن امضوا إلى الجنة زمراً فيقولون يا ربنا ووالدينا معنا فقال لهم في الرابعة ووالديكم معكم فيشب كل طفل إلى أبويه فيدخلونهم الجنة فهم أعرف بأبائهم وأمهاتهم يومئذ من أولادكم الذين في بيوتكم... حكاية: كان أيوب عليه السلام إذا أصابته مصيبة قال اللهم أنت أخذت وأنت أعطيت مما تبقى نفسه أحمدك على حسن بلائك قال في العقائق أوحى الله إلى أيوب عليه السلام أن سبعين نبياً لما أخبرتهم بثواب الصبر على هذا البلاء فكل منهم سألني أن يكون هو المبتلى فلم أعطهم ذلك وجعلته لك تسمع الثناء عليك في الدنيا والآخرة إنا وجدناه صابراً نعم العبد إنه ثواب وكان من أولاد العيص بن اسحق بن إبراهيم وكان كثير المال والعبادة فحسده إبليس لما سمع ثناء الملائكة عليه فقال لو كان فقيراً لما عبد الله لو سلطني عليه لم يقن مطيعاً فسلطه الله على ماله فأحرقه فبلغ أيوب ذلك قال الحمد لله الذي أعطاني وأخذ مني فقال إبليس يا رب سلطني على أولاده فسلطه عليهم فحرك القصر عليهم من أسفله فهلك الكل وكانوا في ضيافة كبيرهم فدخل إبليس في صورة معلمهم وأخبر أيوب بذلك فقال لو كان فيك خير لهلكت معهم وقيل أنه قال ليتني لم أخلق ففرح إبليس بذلك وصعد إلى السماء فوجد توبة أيوب قد سبقته كذلك العبد إذا وقع منه ذنب وتاب تسبق توبته الكتابة فقال إبليس يا رب سلطني على بدنه فسلطه عليه فتعلق به مثل الجذري ينبع منه القيح والدم فأخرجه من بدنه وأكله الدود غير قلبه ولسانه فتحير إبليس من صبره فتصور لزوجته رحمة في صورة حسنة وقال ما أصاب البلاء أيوب إلا أنه سجد لإله السماء ولم يسجد لإله الأرض فقالت ومن إله الأرض قال أنا فإذا سجد لي سجدت أرد عليه ذلك فقالت حتى أستأذنه فاستأذنته فقال لأجلدك مائة جلدة حيث لم تقولي له إله السماء وإله الأرض واحد قال الرازي في قوله تعالى وجعلوا لله شركاء الجن نزلت في قوم قالوا أن الله خالق الإنسان والنبات وفاعل للخيرات وإبليس خالق العقارب والحيات والسباع والحشرات فكذبهم الله تعالى بقوله وخلقهم فكيف يكون المخلوق شريكاً للخالق فلما أراد الله كشف الضر عن أيوب أرسل جبريل برمانة وسفرجلة فلما أكلهما تناثر الدرد ثم أمره أن يضرب برجله اليسرى الأرض فخرج منها ماء حار وماء بارد فشرب من البارد واغتسل من الحار فرده الله إلى أحسن حال فأراد أن يجلد زوجته لأجل القسم فأمره الله شفقة عليها بأن يأخذ بيده ضعفاً أي مائة من أصول السنبلة كذلك المؤمن تصيبه الحمى في الدنيا لأجل ما أقسم الله بقوله وإن منكم إلا

وأردها وفي رواية أنه كان في بلاده سبع سنين وسبعة أشهر وسبعة أيام وسبع ساعات وذكر الكلاباذي لما عوفي أيوب وقع في قلبه أنه صبر فنودي بعشرة آلاف صوت من فوق عشرة آلاف غمامة يا أيوب أنت صبرت أم نحن صبرناك فقال يا رب صبرتني وقال القرطبي في تفسيره أوحى الله لولا أنني وضعت تحت كل شعرة صبورا لما صبرت فأرسل الله سبحانه وتعالى سحابة على قدر داره فأمرت عليه ثلاثة أيام جراداً من ذهب فقال له جبريل هل شبعت قال ومن يشبع من فضل الله ثم صحح أن مدة بلائه ثماني عشرة قال الرازي في سورة الأنبياء قال النبي صلى الله عليه وسلم إن أيوب بقي في بلائه ثماني عشرة سنة ثم ذكر أن إبليس صاح من صبر أيوب فاجتمع عليه الشياطين فقالوا مالك قال أعياني صبر أيوب فقالوا أين مكرك الذي أهلكت به من مضى فقال ذهب كله في أيوب فقالوا كيف أخرجت آدم من الجنة قال بسبب زوجته حواء فقالوا خذ أيوب من قبل زوجته فقال لها قولي لأيوّب يذبح هذه السخلة ولا يسمي الله تعالى عليها فيبرأ فجاته فقالت يا أيوب اذبح هذه السخلة كما قال لها إبليس فقال كم مكثنا في الرخاء والنعمة قالت ثمانين سنة فقال ما أنصفت ربك حتى نصبر ثمانين سنة كما كنا في الرخاء ولئن شفاني الله تعالى لأجلدك مائة جلدة والله أعلم... حكاية: كتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى معاذ رضي الله عنه لما مات ولده سلام الله عليك فإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو أمل بعد فأعظم الله لك الأجر وألهمك الصبر ورزقني وإياك الشكر ثم إن أنفسنا وأموالنا وأهلينا وأولادنا من مواهب الله المستودعة وعواريه المستردة يمتع الله بها إلى أجل معدود ويقبضها لوقت معلوم ثم افترض علينا الشكر إذا أعطى والصبر إذا ابتلى وكان ابنك هذا من مواهب الله تعالى المستودعة وعواريه المستردة متعك الله به في غبطة وصور وقبضه بأجر كثير إن صبرت واحتسبت... حكاية: قال أبو الدرداء رضي الله عنه مات ولد لسلمان عليه السلام فحزن عليه حزنا شديدا فأتاه ملكان فجلسا بين يديه في زي خصوم فقال أحدهما أي بذرت بذرا فمر به هذا فأفسده فسأله سلمان عن ذلك فقال أنه بذرة على الطريق ولا بد من السوّلك فقال له كيف بذرت على الطريق وقد علمت أنه لا بد للناس من طريق فقال يا نبيط الله كيف تحزن على ولدك أما علمت أن الموت طريق إلى الآخرة... مسألة: يحرم أن يبني في الطريق أو يغرّس شجرة أو يحفر بئرا بطريق ضيق يضر المارة فإن لم يضر أذن الحاكم أو لم يأذن فلا ضمان كذلك إن حفر لمصلحة عامة أو لمصلحة خاصة ضمن إلا أن يأذن الإمام وإن طرح في الطريق قمامات أو قشور بطيخ ضمن إن لم يقصد الماشي وطئها وإن رش الماء فوق العادة ولو لمصلحة عامة كدفع غبار ضمن فإن كان قدر العادة فلا إلا إذا رش لمصلحة نفسه ولا يدفع الذمي من الإنتفاع بالطريق ولو ربط دابة بطريق ولو واسعاً ضمن إتلافها ولو ببولها وروثها على المعتمد خلافا لما في المنهاج قال النيسابوري رحمه الله تعالى ذكر الله المصيبة في القرآن منكرة لتشمل كل حضرة كما روى أن سراج النبي صلى الله عليه وسلم انطفأ فقال إنا لله وإنا إليه راجعون فقبل يا رسول الله أمصيبة قال نعم كل شيء سيؤذي المؤمن فهو مصيبة ومعنى قوله تعالى إنا لله رضا بقضاء الله وإنا إليه راجعون إيمان بقدر ولو علمها يعقوب عليه السلام لما قال يا أسفا على يوسف وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من مؤمن يعزي أخاه بمصيبة إلا كساه الله من ظلل الكرامة يوم القيامة رواه ابن ماجه... مسألة: تستحب

التعزية قبل الدفن وبعده وهو أفضل إلى ثلاثة أيام فإن كان صاحب المصيبة غائبا فمتى يحضر وبعد حضوره إلى ثلاثة أيام لجميع أهل الميت إلا الشابة فلا يعزيها إلا محرما وزوجها ولا بأس بتعزية الكافر غير الحربي بقوله أخلف الله عليك ولا نقص عددك لأن كثرتهم تنفع في الدنيا بأخذ الجزية وفي الآخرة يكونون فداء للمسلمين من النار وصغارهم خدماً في الجنة لكن استشكل في شرح المهذب ولا نقص عددك لأنه دعاء لبقاء الكافر بدوام كفره فالمختار تركه والله أعلم وقال عيسى ابن مريم حب الفردوس وخشية الله يباعدان من زهرة الدنيا ويورثان الصبر وقال المحاسبي رحمه الله لكل شيء جوهرة وجوهرة الإنسان العقل والصبر... موعظة: اعلم أن النياحة حرام بإجماع المسلمين قال النبي صلى الله عليه وسلم النياحة من أمر الجاهلية أما النائحة إذا ماتت قطع الله لها ثيابا من نار ودرعا من لهب وقال النبي صلى الله عليه وسلم تخرج النائحة من قبرها شعناء غبراء مسودة الوجه زرقاء العينين ثائرة الرأس كالحة الوجه عليها جلاب من لعنة الله ودرع من غضب الله إحدى يليها مغلولة إلى عنقها والأخرى قد وضعتها على رأسها وهي تنادي يا ويلاه يا ثوراه يا حزناه وملك وراءها يقول آمين آمين ثم يكون بعد ذلك حظها من النار وقال وهب في السماء الأولى مائة ألف ملك يلعون النائحة والمستمعة وفي السماء الثانية مائتا ألف ملك يلعون النائحة والمستمعة في الماء الثالثة ثلثمائة ألف ملك يلعون النائحة والمستمعة في السماء الخامسة خمسمائة ألف ملك يلعون النائحة والمستمعة في الماء السادسة ستمائة ألف ملك يلعون النائحة والمستمعة في السماء السابعة سبعمائة ألف ملك يلعون النائحة والمستمعة والراضية والله أعلم.كونون فداء للمسلمين من النار وصغارهم خدماً في الجنة لكن استشكل في شرح المهذب ولا نقص عددك لأنه دعاء لبقاء الكافر بدوام كفره فالمختار تركه والله أعلم وقال عيسى ابن مريم حب الفردوس وخشية الله يباعدان من زهرة الدنيا ويورثان الصبر وقال المحاسبي رحمه الله لكل شيء جوهرة وجوهرة الإنسان العقل والصبر... موعظة: اعلم أن النياحة حرام بإجماع المسلمين قال النبي صلى الله عليه وسلم النياحة من أمر الجاهلية أما النائحة إذا ماتت قطع الله لها ثيابا من نار ودرعا من لهب وقال النبي صلى الله عليه وسلم تخرج النائحة من قبرها شعناء غبراء مسودة الوجه زرقاء العينين ثائرة الرأس كالحة الوجه عليها جلاب من لعنة الله ودرع من غضب الله إحدى يليها مغلولة إلى عنقها والأخرى قد وضعتها على رأسها وهي تنادي يا ويلاه يا ثوراه يا حزناه وملك وراءها يقول آمين آمين ثم يكون بعد ذلك حظها من النار وقال وهب في السماء الأولى مائة ألف ملك يلعون النائحة والمستمعة وفي السماء الثانية مائتا ألف ملك يلعون النائحة والمستمعة في الماء الثالثة ثلثمائة ألف ملك يلعون النائحة والمستمعة في السماء الخامسة خمسمائة ألف ملك يلعون النائحة والمستمعة في الماء السادسة ستمائة ألف ملك يلعون النائحة والمستمعة في السماء السابعة سبعمائة ألف ملك يلعون النائحة والمستمعة والراضية والله أعلم.

وهو أعلى من الصبر درجة لأن من رضى صبر ولا عكس قال الله تعالى ورضوان من الله أكبر كذلك رضا العبد عن ربه أكبر من سائر الطاعات وسأل النبي صلى الله عليه وسلم طائفة من أصحابه من أنتم قالوا مؤمنون قال وما علامات إيمانكم قالوا نصبر على البلاء ونشكر على الرخاء ونرضى بمواقع القضاء فقال مؤمنون ورب الكعبة وقال النبي صلى الله عليه وسلم إذا أحب الله عبدا ابتلاه فإن صبر اجتباه فإن رضى اصطفاه... موعظة ورد عن الله تعالى أنه قال خلقت الخير والنشر فطوبى لمن خلقته للخير وأجريت على يديه الخير وويل لمن خلقته للنشر وأجريت الشر على يديه وويل ثم ويل لمن قال ولم وكيف وقال موسى عليه السلام يا رب دنني على أمر فيه رضاك حتى أفعله فأوحى الله إليه رضائي في رضاك بقضائي وقال سفيان الثوري بحضرة رابعة العدوية اللهم ارض عنا فقالت أما تستحي من الله تسأله الرضا وأنت غير راض فقبل متى يكون العبد راضيا عن الله تعالى قالت إذا كان سروره بالمصيبة كسروره بالنعمة. حكاية: مر عيسى عليه السلام برجل أعمى أبرص مقعد قد أخذ الفالج وهو يقول الحمد لله الذي عافاني مما ابتلى به كثيرا من خلقه فقال له عيسى أي شيء من البلاء قد عافاك الله منه فقال يا نبي الله أنا خير ممن لم يجد في قلبه معرفة ربه قال في فردوس العارفين للعارف أربع علامات أن يكون صدره مشروحا وجسمه مطروحا وقلبه مجروحا وباب الملكوت له مفتوحا ومن علاماته أن يكون أيضا قلبه معدن التعظيم والهيبة ولسانه معدن الحمد لله والمدحة وروحه معدن الأنس والقرية وسره معدن الشوق والمحبة ونفسه مقبورة تحت سلطان العقل وسيأتي في باب الدعاء ما يقال عند رؤية المبتلى... فائدة: قال ثابت البناني لرجل إذا اشتكيت فضع يدك حيث تشتكي ثم قل بسم الله أعود بعزة الله وقدرته من شر ما أجد من وجعي هذا ثم ارفع يدك ثم أعد ذلك وترا أي تقولها ثلاثا أو خمسا قال أنس بن مالك حدثني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثه بذلك رواه الترمذي ورأيت في فردوس العارفين أن امرأة أصابها وجع الضرس فصاحت فنوديت من لم يصبر على ضرينا فليرتحل من قرينا وقال جبريل يا محمد إن الله يقربك السلام ويقول لك قل لأبي بكر هل وجعت الصحة فتعجب النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك ثم قال يا أبا بكر أي علة أصابتك قال وجع السن منذ سبع سنين قال لم لا تخبرني فقال كيف أشكو من الحبيب... فائدة لوجع الضرس إذا وضع الثوم على النار ثم وضع على الضرس زال وجعه أو وضع عليه ورق السداب مع زبيبة سوداء ورأيت في كتاب سبيل الخيرات عن الأصمعي قال دخلت البادية فرأيت امرأة جميلة مع رجل كره المنظر فقلت لها ترضين أن تكوني معه فقالت قد أسأت في قولك لعله أحسن فيما بينه وبين الله فجعلني ثوابه ولعلي أسأت فيما بيني وبينه فجعله عقوبتي أفلا أرضى بما رضى به... حكاية: طلب رجل من زوجته ماء فجاءته به فوجدته قد نام فقامت عند رأسه إلى طلوع الفجر فلما استيقظ ورأها عند رأسه أعجبه ذلك منها فأراد إكرامها فقال لها تمنني علي فقالت طلقني فكره ذلك منها قالت إن أردت مكافأتي فطلقني فانطلقا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فعثر في الطريق فانكسرت رجله فقالت ارجع فلا سبيل إلى طلاقك لأنك حدثني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من يرد الله به خيرا يصب منه ولك عندي كذا وكذا سنة لم يصبك فعلمت أن الله تعالى لا يحبك فلما أصابك هذا عرفت أن الله قد أحبك... فائدة ذكر الغزالي في الإحياء أن عمار بن ياسر

تزوج امرأة فلم ترض فطلقها وأن النبي صلى الله عليه وسلم أراد أن يتزوج بامرأة جميلة فقيل إنها لم تمرض فأعرض عنها وذكر في كتاب العقائق أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل جبريل أن يريه شخص الحمى فنزل النبي صلى الله عليه وسلم تحت شجرة يوماً وإذا بفارس معه قضيب أصفر فلما قرب من الشجرة تناثرت أوراقها فقال يا جبريل ما هذا الفارس قال هي الحمى فقال صلى الله عليه وسلم هذا فعلها بالشجرة فكيف فعلها بالبشر فنودي يا محمد كما جردت الشجرة من ورقها كذلك تجرد أمتك من الذنوب بالعرق فذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم حمى يوم كفارة سنة وقال الغزالي رضي الله عنه الإنسان فيه ثلثمائة وستون مفصلاً كل مفصل يتألم من الحمى فيكفر عن العبد بكل مفصل ذنوب يوم وقال أحد الأطباء حمى يوم تذهب قوة سنة وعن النبي صلى الله عليه وسلم من حم ثلاث ساعات فصبر فيها شاكراً لله حامداً له باهى به الله ملائكته فقال يا ملائكتي انظروا إلى عبدي وصبره على البلاء اكتبوا لعبدي براءة من النار فيكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله العزيز الحكيم براءة من الله لعبده فلان قد آمنتك من ناري وأوجبت لك جنتي فادخلها بسلام وفي الطبراني عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من مرض ثلاثة أيام خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وقال النبي صلى الله عليه وسلم من مات مريضاً مات شهيداً ووقى فتنة القبر وغدى وريح عليه برزقه من الجنة رواه ابن ماجه وقال صلى الله عليه وسلم المريض ضيف الله ما دام في مرضه يرفع الله له بكل يوم عمل سبعين شهيداً قال فإن عافاه الله خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وقال صلى الله عليه وسلم لا تكرهوا مرضاكم على الطعام فإن الله تعالى يطعمهم ويسقيهم رواه الترمذي وابن ماجه في الإحياء عن النبي صلى الله عليه وسلم إن من إجلال الله ومعرفة حقه أن لا تشكو وجعك ولا تذكر مصيبتك... فائدة: كان الإمام أحمد رضي الله عنه يكتب للحمى بسم الله الخ وبسم الله وبالله ومحمد رسول الله نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم وأرادوا به كيد فجعلناهم الأخسرين اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل اشف صاحب هذا الكتاب بحولك وقوتك وجبروتك له الحق آمين ورأيت في طبقات ابن السيف مرض ولد للإمام أبي القاسم القشيري مرضاً شديداً قال والده فرأيت الحق سبحانه وتعالى في المنام فشكوت ذلك إليه فقال سبحانه اقرأ عليه آيات الشفاء واكتبها في ناء واسقه ففعل ذلك فعوفي الولد وآيات الشفاء ست ويشف صدور قوم مؤمنين وشفاء لما في الصدور فيه شفاء للناس ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين وإذا مرضت فهو يشفين هو للذين آمنوا هدى وشفاء... حكاية: ورد في الأخبار السالفة أن نبيا من الأنبياء عليهم السلام شكا إلى الله الفقر والجوع والقمل عشر سنين فما أجابه فأوحى الله إليه كم تشكو هكذا سبق لك مني وهكذا قدرت عليك فيكون ما ترد فوق ما أريد وعزتي وجلالي لان تلجلج هذا في صدرك مرة أخرى لمحتك من ديوان النبوة... حكاية: كان في بني إسرائيل رجل كثير العبادة فزاره موسى عليه السلام ثم قال له ألك إي الله حاجة قال اسأل ربك أن يرزقني رضاه فأوحى الله إلى موسى قل له يتعبده ليلاً ونهاراً فهو عندي من أهل النار فلما بلغه موسى الرسالة قال له مرحباً بقضاء ربي وحكمه وعزته وجلاله لا أتحول عن جنابه ولو أحرقتني ولا أبرح عن بابه ولو طردني فأوحى الله إلى موسى قل له تلقيت حكماً بالصبر بالرضا رضيته منه بأصعب القضاء لو ملأت ذنوبك السموات والأرض والقضاء لغفرتها لك فبلغه موسى

ذلك فسجد سجوداً طويلاً فإذا به قد مات رضى الله عنه... حكاية: قال مسروق رضى الله عنه كان بالبادية رجل له كلب وحمار وديك فالحمار يحمل عليه متاعهم والكلب يحرسهم والديك يؤقت لهم أي يوقظهم للصلاة فجاء الثعلب فأخذه فقال عسى أن يكون خيرا ثم أصيب الكلب فقال عسى أن يكون خيرا ثم جاء الذئب فأكل الحمار فقال عسى أن يكون خيرا ثم أصبحوا ذات يوم وإذا بالعدو قد أخذ جيرانهم لما عندهم من الصوت والجلبة ولم يكن عند أولئك شيء يجلب لأنه ذهب كلبهم وحمارهم وديكهم فكانت الخيرة للرجل وأهله في هلاكهم... حكاية: كان في بني إسرائيل رجل كثير العبادة فقال لزوجته إني أشتهي الشواء منذ كذا وكذا سنة وأتركه لأجل الفقراء فقالت وأنا أدبح عشرة من الغنم واحد لك وتسعة للفقراء فلما فعلت ذلك قال ولدها الكبير للصغير ألا أريك كيف ذبحت أمي الغنم فذبحه وهرب فوقع في التور فاحترق فوضعتها في خزانة واشتغلت بالفقراء فلما جاء العابد أطعمته حتى شبع ثم قالت له كان عندي وديعتان فأخذهما صاحبهما فشق ذلك علي فقال إن صاحب الوديعة أحق بها فقالت إن ابنك قد ذبح أخاه ثم أراد الهروب فوقع في التور فاحترق فقال العابد وفيك هذا الصبر قالت نعم أنا أولى منك بذلك ولكن أريد أن أنظر إليهما فقاما إلى الخزانة وأشعلا مصباحا فوجدهما يضحكان ويلعبان ببركة الصبر والرضا قاله النسفي قال ذو النون المصري رضى الله عنه إن الله عبادة كانت البلايا عندهم عملا والشدائد عندهم سكرًا والأحزان عندهم رطبا... حكاية: قال جابر بن عبد الله رضى الله عنهما لزوجته يوم حفر الخندق وعرفت في وجه النبي صلى الله عليه وسلم الجوع فهل عندك شيء قالت صاع من شعير فطحنته وعناق فذبحته فأصلحت طعاما فتوجه جابر إلى الخندق والنبي صلى الله عليه وسلم ينقل التراب وكان له ولدان فقال أحدهما للآخر ألا أريك كيف ذبحت الشاة فذبحه فما شعرت أمه إلا والدم يسيل من الميزاب فصاحت أمه فهرب الصبي في التور فمات فأخذتهما وجعلتهما في البيت ودفنتهما بكساء واشتغلت بطعامهما لأجل النبي صلى الله عليه وسلم فأتى بالمهاجرين والأنصار إلى دار جابر وكانت صغيرة فقال يا جابر أتحب أن يوسع الله دارك قال نعم قال فجئني على ركبتيه ودعا قال جابر فوالذي بعثه بالرسالة إني نظرت إلى السقوف قد ارتفعت وإلى الجدران قد تباعدت فسكب النبي صلى الله عليه وسلم الطعام بيده وقال يا جابر ادع أولادك حتى آكل معهم فذهب إلى زوجته فقالت أنهم نيام فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال والذي نفسي بيده لا آكل إلا معهم فرجع جابر إلى زوجته فقالت دونك وإياهم فدخل البيت وكشف عنهما الغطاء فوجدهما بالحياة متعانقين فقعد أحدهما عن يمين النبي صلى الله عليه وسلم والآخر عن يساره فأكلوا حتى شبعوا فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا جابر أخبرك بما أخبرني به جبريل قال نعم فأخبره بما حدث وأمر ولديه فتعجب من ذلك وقد حصل له ولزوجته الفرح والسرور وفي معنى ذلك قال: لم الجوع فهل عندك شيء قالت صاع من شعير فطحنته وعناق فذبحته فأصلحت طعاما فتوجه جابر إلى الخندق والنبي صلى الله عليه وسلم ينقل التراب وكان له ولدان فقال أحدهما للآخر ألا أريك كيف ذبحت الشاة فذبحه فما شعرت أمه إلا والدم يسيل من الميزاب فصاحت أمه فهرب الصبي في التور فمات فأخذتهما وجعلتهما في البيت ودفنتهما بكساء واشتغلت بطعامهما لأجل النبي صلى الله عليه وسلم فأتى بالمهاجرين والأنصار إلى دار جابر وكانت

صغيرة فقال يا جابر أتحب أن يوسع الله دارك قال نعم قال فجتى على ركبتيه ودعا قال جابر فوالذي بعثه بالرسالة إني نظرت إلى السقوف قد ارتفعت وإلى الجدران قد تباعدت فسكب النبي صلى الله عليه وسلم الطعام بيده وقال يا جابر ادع أولادك حتى آكل معهم فذهب إلى زوجته فقالت أنهم نيام فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال والذي نفسي بيده لا آكل إلا معهم فرجع جابر إلى زوجته فقالت دونك وإياهم فدخل البيت وكشف عنهما الغطاء فوجدهما بالحياة متعانقين ففقد أحدهما عن يمين النبي صلى الله عليه وسلم والآخر عن يساره فأكلوا حتى شبعوا فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا جابر أخبرك بما أخبرني به جبريل قال نعم فأخبره بما حدث وأمر ولديه فتعجب من ذلك وقد حصل له ولزوجته الفرح والسرور وفي معنى ذلك قال:

فهي له صبورا وأوسع له صدرا

إذا ما رماك الدهر يوما بنكبة

فيوما ترى يسرا ويوما ترى عسرا

فإن تصاريف الزمان عجيبة

حكاية لما جاء إخوة يوسف بقميصه إلى أبيهم. فقال: ما أشفق هذا الذئب حيث أكل يوسف ولم يمزق قميصه ثم بكى بكاء كثيراً، فجاءه جبريل وقال: عليك بالصبر الجميل أي وهو الذي لا جزع فيه ولا شكوى، فغمض عينيه وكنم حزنه في قلبه وقال فصبر جميل، فأرسل الله عليه النوم وقال: يا جبريل إن يعقوب وجد الصبر الجميل من نفسه فأنزل عليه في سورة يوسف فلما رآه بكى وقال أي قرّة عشي فأيقظه جبريل وقال أين الصبر الجميل فأخذ التراب وجعله في فمه وقال تبت إليك فبكت الملائكة فقال الله تعالى قل له يلقي التراب من فمه فقد غفرت له وأذنت بالبكاء ولكن لا يشكون إلى غيري وقال بعض العارفين الصبر له باب مفتوح إلى الثناء والثناء له باب مفتوح إلى العطاء والعطاء له باب مفتوح إلى الجزاء والجزاء له باب مفتوح إلى البقاء والبقاء له باب مفتوح إلى اللقاء وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ومن نظر إلى الله فقد رضي الله عنه... حكاية قال إبراهيم بن أدهم رضي الله عنه رأيت رب العزة في المنام فقال قل اللهم أرضني برضائك وصبرني على بلائك وأوزعني أي ألهمني شكر نعمائك وخرج يوماً إلى الحج ماشياً فرآه رجل على ناقته فقال له إلى أين يا إبراهيم قال أريد الحج قال أين الراحلة فإن الطريق بعيد قال لي مراكب كثيرة ولكن لا تراها قال ما هي قال إذا نزلت مصيبة ركبت مركب الصبر و إذا نزلت نعمة ركبت مركب الشكر وإذا نزل القضاء ركبت مركب الرضاء وإذا دعنتي نفسي إلى شيء علمت أن ما في من الأجل أقل مما مضى فقال سر بإذن الله فأنت الراكب وأنا الماشي وقال الفضيل رضي الله عنه الرضاء عن الله درجة المقربين إلى الله ليس بينها وبين الله إلا روح وريحان وقال قتادة الروح الرحمة وقرأ يعقوب من العشرة فروح بضم الراء أي يخرج روح المؤمن في الريحان والباقون في فروح بفتح الراء أي الراحة قيل هو الريحان الذي يشم وقال ابن عباس كل ريحان في القرآن فهو الرزق قال بعضهم من حسن الرضاء بقضاء الله أن لا يقول هذا يوم حار في معرض الشكاية وقول أيوب مسنى الضر فيه إظهار الافتقار لن عدم المبالاة بالبلاء مقاومة للمقدور... فائدة عن بعض الصالحين أنه حبسه بعض الخلفاء وأقسم أن يضرب عنقه فقال له رجل في النوم اكتب

ورقة فيها بسم الله الرحمن الرحيم من العبد إلى الرب الجليل أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين فبحق محمد وآل محمد اكشف همي وحزني وفرج عنى واطرح الورقة في اليوم... مسألة الرضا بقضاء الله واجب وبغض المعصية واجب ولا شك أنها بقضاء الله فكراحتها كراهة لقضاء الله فكيف السبيل إلى الجمع بين الرضا والكراهية في شيء واحد فالجواب يتضح بمثال ذكره الإمام الغزالي رضي الله عنه في الأحياء فهو أن يكون لك عدوان أحدهما عدو للآخر فيموت أحدهما فنكره موته لأنه ساع في هلاك عدوك الآخر وترضاه لأنه عدوك فكذلك المعصية لها وجهان وجه إلى الله لكونها بقضائه فترضى بها من هذا الوجه تسلما لقضائه ووجه إلى العبد لكونها من كسبه وسببا لبعده عن ربه فهذا الوجه تكره المعصية.

فصل في الأدب

قال الله تعالى قوا أنفسكم وأهليكم نارا قال الإمام علي رضي الله عنه أي أدبهم وعلموهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم رواه ابن ماجه وقال النبي صلى الله عليه وسلم لأن يؤدب أحدكم ابنه خير له من أن يتصدق بصاع طعام فجعل تأديب الابن أعلى من الصدقة حكاه ابن أبي جمرة في شرح البخاري... فائدة قال الرازي في قوله تعالى وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أنت قلت للناس اتخذوني الآية أسئلة: الأولى: أنت استفهام وهو على الله لا يجوز لأنه علام الغيوب جوابه أن الاستفهام بمعنى الإنكار.. الثاني: أنه سبحانه يعلم أن عيسى ما قال ذلك فيكتب يسأله جوابه أراد توبيخ النصارى لأنهم يعتقدون أن عيسى خالق المعجزات والخالق إله.. الثالث: كيف جاز لعيسى مع جلالة قدره أن يقول وأن تغفر لهم مع أن الشرك لا يغفر جوابه مذهب أهل السنة لله تعالى أن يعذب الطائع ويثيب العاصي لا يستل عما يفعل قال الرازي في أول البقرة أوحى الله تعالى إلى إبليس من سرادقات الجلال يا إبليس ما عرفتني ولو عرفتني لعلمت أنه لا اعتراض علي في شيء من أفعالي فإني أنا الله لا إله إلا أنا لا أسأل عما أفعل جواب آخر يجوز أن يكون عيسى عليه السلام جوز توبة بعضهم فطلب لهم المغفرة جواب آخر قال بعضهم أن الله تعالى قال له ذلك لما رفعه إلى السماء فيكون المعنى أن توفيتهم على الكفر وعذبتهم فهم عبادك وأنت الحاكم عليهم وإن أخرجتهم من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان فغفرت لهم فلك ذلك ثم نقل عن والده أن العزيز الحكيم هنا أبلغ من الغفور الرحيم لأن صفة المغفرة والرحمة تشبه الحالة الموجبة للمغفرة والرحمة لكل محتاج والعزة والحكمة لا يوجبان ذلك بل يوجب كونه عزيزا أن يفعل ما يشاء وأن يكون متعاليا عن جميع جهات الاستحقاق فإذا حكم بالمغفرة كان الكرم هنا أتم من الوصف بالمغفرة والرحمة ورأيت في تفسير القشيري فإنك أنت العزيز الحكيم أي المعز لهم بالمغفرة ويقال إنك أنت العزيز الذي لا يضرك كفرهم ويقال العزيز القادر على الانتقام والعفو عند المقدرة صفة الكريم ورأيت في الوجوه المسفرة عن اتساع المغفرة إنما قال إنك أنت العزيز الحكيم حياء من ربه أن يأتي بما فيه شفاعاة لقوم عبدوا غير الله قال الرازي تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك لي تعلم ما عندي ولا أعلم ما عندك وقيل تعلم ما في غيبي

ولا اعلم ما في غيبك والله اعلم وقال إبراهيم عليه السلام وإذا مرضت فهو يشفين ولم يقل وإذا أمرضتني أدبا مع ربه كذلك النبي لما أحسن أدبه مع ربه حيث قال إن الله معنا فقدم اسم الله على اسمه عصم الله أمته من الشرك إلى يوم القيامة بخلاف قوم موسى فإنهم ارتدوا عن دينهم إلى عبادة العجل لأنه قدم اسمه على اسم الله تعالى حيث قال كلا إن معي ربي وقال البوني سمى نوح عليه السلام نوحا لأنه رأى كلبا ميتا فكرهه فأوحى الله إليه هذا خلقنا فخلق أنت مثله فصار يبكي وينوح وقال في العفائق أنه رأى كلبا له أربع عيون فاستقبحه فقال يا نوح أتعيب الصنعة فلو كان الأمر إليه لم يكن كلبا وأما الصانع فهو الذي لا يلحقه عيب فصار يبكي وينوح... حكاية رأى رجل خنفساء فقال ما أراد الله بخلقها لا صورة حسنة ولا رائحة طيبة فابتلاه الله بقرحة عجز عنها الأطباء فحضر طبيب وقال ائتوني بخنفساء فأحرقها وجعل رمادها على القرحة فبرأ بإذن الله تعالى فقال صاحب القرحة أراد الله تعالى أن يعرفني أن أقبح الحيوانات أعز الأدوية عندي... فائدة: رأيت في حياة الحيوان للدميري أن الاكتحال بما في جوف الخنفساء ينفع من الرطوبة ويزيل الغشاوة عن العين وإذا وضعت على لسعة العقرب أبرأتها والله أعلم... عجيبة: قال مؤلفه رحمه الله تعالى رأيت الخنفساء تطرد العقرب وهي هاربة منها ثم رأيت بعد ذلك في نزهة النفوس والأفكار أن بينها وبين العقرب صداقة وأهل المدينة المشرفة يسمونها جارية العقرب ومن به فالج أو حمى عتيقة ولسعته عقرب زال عنه ذلك ورماد العقرب الأسود إذا وضع على البرص معجونا بالحل زال عنه بإذن الله تعالى وإذا علق الخنافس على أشجار قرية لم يقربها الجراد وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دعا على الجراد يقول اللهم أهلك كباره واقتل صغاره وافسد بيضه وخذ بأفواهه عن معاشنا وأرزاقنا إنك سميع الدعاء رواه ابن ماجه... لطيفة: قال إبراهيم عليه السلام رب أرني كيف تحيي الموتى فأراه ذلك في غيري بقوله تعالى فخذ أربعة من الطير وسيأتي بيانها في باب الزهد والأمانة إن شاء الله تعالى... حكاية: لما اجتمع موسى عليه السلام والسحرة عند فرعون في يوم الزينة وهو يوم عاشوراء وقيل يوم عيدهم يوم السبت وقيل يوم سوقهم وقيل يوم الأضحى وقيل يوم كسر النيل قال رجل أعمى للسحرة وكان كبيرهم أرى موسى يقوى علينا مع كثرتنا وما ذلك بقوته وأخاف أن يكون الأمر سماويا فاحترموه وعظموه فإن غلبناه فلا يضرنا وإن غلبنا فنكون قد قدمنا للصلح مقدمة فيكون شفيعنا عند ربه فقالوا كيف نحترمه قال نستأذنه ونقول له إما أن تلقى وإما أن نكون أول من ألقى فلما أحسنوا الأدب معه كان سببا لسعادتهم فضحك موسى فقال هاورن أتضحك مع كثرتهم وكانوا سبعين ألفاً وقبل سبعين ساحراً فقال شممت فيهم رائحة الإيمان فلما قالوا يا موسى إما أن تلقى وإما أن نكون أول من ألقى سمع قائلاً يقول ألقوا يا أحباب الله فعند ذلك أوجس في نفسه خيفة موسى لأن أولياء الله لا يغلبهم أحد فلما غلبهم موسى سجدوا لربهم وقالوا آمنا برب هاورن وموسى فرأوا في سجودهم منازلهم في الجنة... فائدة: إنما قدموا هاورن على موسى في الذكر لأنه أكبر بثلاث سنين فبدوا بذكره تعظيماً له كما قدم بنات شعيب عليه السلام ذكر الأبوة على الشيخوخة حيث قالوا وأبونا شيخ كبير وكان أخاه من أمه وأبيه وإنما قال يا ابن أم من باب التلطف ومات هاورن قبل موسى قبل موسى بثلاث سنين وكان أتم طولاً وأكثر لحماً وأبيض جسماً وأفصح لساناً من موسى... لطيفة: قرت عيون السحرة بسجدة واحدة فكيف بمن

يسجد لله خمسين سجدة مثلاً بتوفيق الله وفضله قال فخر الدين سجود سحرة فرعون من أعظم الدلائل على فضل العلم لأنهم كانوا عالمين بحقيقة السحر واقفين على منتهاهم فعرفوا أن معجزة موسى خارجة عن حد السحر وإلا كانوا يقولون لعله أكمل منا في علم السحر وسيأتي للعلم باب إن شاء الله تعالى... فائدة: قال أبو علي الروزباري العبد يصل إلى ربه بأدبه ويطاعته إلى الجنة وقال السري السقطي صليت ليلة من الليالي فمددت رجلي في المحراب فنوديت يا سري هكذا تجالس الملوك فقلت وعزتك وجلالك لا مددت رجلي أبداً وقال بعض العارفين مددت رجلي في الحرم قالت جارية لا تجالسه إلا بأدب وإلا فيمحوك من ديوان المقربين وقال بعضهم ترك الأدب موجب للطرد فمن أساء أدبه على البساط طرد إلى الباب ومن أساء أدبه على الباب طرد إلى سياسة الدواب وقال إبراهيم بن أدهم من تأدب بآداب الصالحين صلح البساط القربة ومن تأدب بآداب الأولياء صلح البساط المحبة ومن تأدب بآداب الصديقين صلح لبساط المشاهدة...
مسئلة: لو جلس بين جماعة ومد رجله مكشوفة مرارا من غير عذر سقطت عدالته وردت شهادته... حكاية قال أبو يزيد البسطامي رضي الله عنه وصف لي عابد فقصدت زيارته فرأيته قد بصق في جهة القبلة فرجعت عن زيارته لأنه غير مأمون على أدب من آداب الشريعة فكيف يكون مأمونا على الأسرار..
موعظة: قال صلى الله عليه وسلم من نفل تجاه القبلة جاء يوم القيامة وتفلته بين عينيه رواه أبو داود وفي الطبراني من رواية أبي أمامة من بزق في القبلة ولم يوارها جاءت يوم القيامة أحمى ما يكون حتى تقع ما بين عينيه قال في شرح المهذب بزق وبصق وبسق ثلاث لغات ولغة السين قليلة ورأى النبي رجلا يصلي بقوم فبصق إلى القبلة قال لا يصلي بكم فأراد الرجل أن يصلي بعد ذلك فمنعوه وأخبروه بقول النبي صلى الله عليه وسلم فذكر لرسول الله قال نعم قال الراوي وحسبت أنه قال إنك آذيت الله ورسوله رواه أبو داود وعن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن العبد إذا قام في الصلاة فتحت له الجنان وكشفت له الحجب بينه وبين ربه واستقبله الحور العين سالم لا يتمخط أو يتحنح رواه الطبراني...
فائدة: قال النبي صلى الله عليه وسلم لكل شيء زينة وزينة المجالس استقبال القبلة وقال النبي صلى الله عليه وسلم إن لكل شيء شرفاً وإن أشرف المجالس ما استقبل به القبلة وقال النبي صلى الله عليه وسلم إن لكل شيء سيئاً وأن سيئ المجالس قبالة القبلة وقال بعضهم ما فتح الله على ولدي إلا وهو مستقبل القبلة قال مؤلفه عن والده رحمهما الله تعالى أن رجلاً علم ولدين القرآن على السواء فكان يقرأ وهو مستقبل القبلة فحفظ القرآن قبل صاحبه بسنة قال الخليفة للإمام مالك رضي الله عنه أستقبل القبلة وادعوا أم أستقبل النبي صلى الله عليه وسلم فقال كيف تصرف وجهك عنه وهو في وسيلتك ورسيلة أبيك آدم استقبله وتشفع به صلى الله عليه وسلم يشفعه الله فيك فعلى هذا يكون استقباله صلى الله عليه وسلم في مسجده أفضل من استقبال القبلة وهو كذلك وقد صرح بعض العلماء بأن المشي إلى قبره الشريف أفضل من المشي إلى الكعبة... مسئلة: يحرم استقبال القبلة واستدبارها ببول أو غائط إلا أن يكون أمامه أو خلفه سترة تلتني ذراع فأكثر وبينه وبينها ثلاثة أذراع فأقل وتحصيل السترة بإسبال ثوبه أمامه إن استقبل القبلة وخلفه بن استدبارها كما هو عادة القرى وقال عبد الله بن المبارك من تهاون بالأدب عوقب بحرمان السنن ومن تهاون بالسنن

عوقب بحرمان الفرائض ومن تهاون بالفرائض عوقب بحرمان المعرفة... فائدة: قال أهل التصوف إذا صحت المحبة سقط الأدب واستشهدوا لذلك بما نقل عن خطاف أنه راود خطافة وقد دخلت قصر سليمان عليه السلام قال إن لم تخرجي قلبت قصر سليمان فدعاه وقال ما حملك على ما قلت فقال يا نبي الله إن العشاق لا يؤاخذون بأقوالهم وإن الأدب أفضل من امتثال الأمر واستشهدوا بأن الصديق رضي الله عنه تأخر عن المحراب ولم يمتثل أمر النبي صلى الله عليه وسلم له بإتمام الصلاة... مسألة: لو اشترى عبداً فوجده يسيء الأدب فلا خيار له قاله في الروضة... لطيفة: قيل للعباس رضي الله عنه أنت أكبر أم النبي صلى الله عليه وسلم يقال هو أكبر مني وأنا ولدت قبله وذلك من أدبه رضي الله تعالى عنه. وقال بعضهم شعرا: القرآن قبل صاحبه بسنة قال الخليفة للإمام مالك رضي الله عنه أستقبل القبلة وادعوا أم أستقبل النبي صلى الله عليه وسلم فقال كيف تصرف وجهك عنه وهو في وسيلتك ورسيلة أبيك آدم استقبله وتشفع به صلى الله عليه وسلم يشفعه الله فيك فعلى هذا يكون استقباله صلى الله عليه وسلم في مسجده أفضل من استقبال القبلة وهو كذلك وقد صرح بعض العلماء بأن المشي إلى قبره الشريف أفضل من المشي إلى الكعبة... مسألة: يحرم استقبال القبلة واستدبارها ببول أو غائط إلا أن يكون أمامه أو خلفه سترة تلتني ذراع فأكثر وبينه وبينها ثلاثة أذراع فأقل وتحصيل السترة بإسبال ثوبه أمامه إن استقبال القبلة وخلفه بن استدبارها كما هو عادة القرى وقال عبد الله بن المبارك من تهاون بالأدب عوقب بحرمان السنن ومن تهاون بالسنن عوقب بحرمان الفرائض ومن تهاون بالفرائض عوقب بحرمان المعرفة... فائدة: قال أهل التصوف إذا صحت المحبة سقط الأدب واستشهدوا لذلك بما نقل عن خطاف أنه راود خطافة وقد دخلت قصر سليمان عليه السلام قال إن لم تخرجي قلبت قصر سليمان فدعاه وقال ما حملك على ما قلت فقال يا نبي الله إن العشاق لا يؤاخذون بأقوالهم وإن الأدب أفضل من امتثال الأمر واستشهدوا بأن الصديق رضي الله عنه تأخر عن المحراب ولم يمتثل أمر النبي صلى الله عليه وسلم له بإتمام الصلاة... مسألة: لو اشترى عبداً فوجده يسيء الأدب فلا خيار له قاله في الروضة... لطيفة: قيل للعباس رضي الله عنه أنت أكبر أم النبي صلى الله عليه وسلم يقال هو أكبر مني وأنا ولدت قبله وذلك من أدبه رضي الله تعالى عنه. وقال بعضهم شعرا:

أفضل من عقله ومن أدبه

ما وهب الله لامرئ هبة

فقدا فاللمات أجمل به

هما جملان للفتى فإن

باب فضل الدعاء

قال الله تعالى إن الذين يستكبرون عن عبادتي أي عن دعائي قاله الأكثرون سيدخلون جهنم داخرين أي صاغرين وقال تعالى قل ما يعبا بكم ربي لولا دعاؤكم أي لا قدر لكم عنده لولا دعاؤكم إياه في الشدائد وقيل معناه ما خلقتكم ولي إليكم حاجة إلا أن تدعوني فأستجيب لكم تستغفرون فأغفر لكم وقال تعالى والله

الأسماء الحسنی فادعوه بما وقال تعالى واسألوا الله من فضله وقال تعالى وإذا سألك عبادي عني فإني قريب... لطيفة: قال تعالى ويسألونك عن الأهلة قل هي موافيت للناس يسألونك ماذا ينفقون قل العفو أي الفاضل عن حاجتكم ويسألونك عن المحيض قل هو أذى يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وهكذا في السؤال عن الأنفال والروح وذو القرنين والساعة واليتمى كل ذلك يخرج الجواب بقوله قل إلا في قوله تعالى وإذا سألك عبادي عني فإني قريب فلم يقل قل فكأنه تعالى يقول عبادي إنما تحتاج إلى الوساطة في غير الدعاء وأما فيه فلا واسطة بيني وبينك ذكره النيسابوري في تفسيره الكبير وقد الثعلبي رضي الله عنه في طه فإن قيل كيف يسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفاً فخرج الجواب بالفاء دون ما تقدم من الأجوبة فالجواب أن تلك سألوها عنها وهذا سؤال لم يسألوا عنه لكن علم الله أنهم يسألون عنه فأجاب قبل السؤال تقديره فإن سألوك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفاً قال مجاهد والعوج الأنخفاض والأمت الارتفاع... فائدة: رأيت في الوجوه المسفرة عن اتساع المغفرة قال النبي صلى الله عليه وسلم ما أذن الله تعالى لعبد في الدعاء حتى أذن له في الإجابة وفي شرح البخاري لابن أبي جمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من فتح له باب الدعاء فقد فتحت له أبواب الخيرات وفي الترغيب والترهيب عنه صلى الله عليه وسلم من فتح له منكم باب الدعاء فقد فتحت له أبواب الرحمة وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ليس شيء أكرم على الله من الدعاء وعنه أيضاً صلى الله عليه وسلم قال الدعاء سلاح المؤمن وعماد الدين ونور السموات والأرض وعن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يدعو الله المؤمن يوم القيامة حتى يوقفه بين يديه فيقول له عبي إنني أمرتك بالدعاء ووعدتك أن أستجيب لك فهل كنت تدعوني فيقول نعم يا رب أما أنك لن تدعوني بدعوة إلا أستجيب لك أليس دعوتني يوم كذا وكذا بغم نزل بك أن أفرج عنك ففرجت عنك فيقول نعم يا رب فيقول إنني عجلتها لك في الدنيا ودعوتني يوم كذا وكذا لغم نزل أن أفرج عنك فلم تر فرجا قال نعم يا رب فيقول إنني ادخرت لك بها في الجنة كذا وكذا ودعوتني في حاجة أن أقضيها لك في يوم كذا وكذا فقضيتها فيقول نعم يا رب فيقول إنني عجلتها لك في الدنيا ودعوتني يوم كذا وكذا لحاجة أقضيها لك فلم تر قضاءها فيقول نعم يا رب فيقول إنني ادخرت لك بها في الجنة كذا وكذا قال صلى الله عليه وسلم لا يدع الله دعوة دعا بها عبده إلا بين له إما أن يكون عجل له بها في الدنيا وما أن يكون ادخر له بها في الآخرة فيقول المؤمن في ذلك المقام ياليتني لم يكن عجل له في شيء في الدنيا من دعائه وعن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم دعوة الرجل لأخيه بظهر الغيب تعمل سبعين دعوة مستجابة ويوكل الله ملكا يقول آمين ولك مثل ما دعوت وقال النبي صلى الله عليه وسلم النبي أسرع الدعاء إجابة دعوة غائب لغائب رواه أبو داود والترمذي وقال النبي ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن دعوة المسافر ودعوة المظلوم ودعوة الوالد لولده رواه أبو داود والترمذي وفي رواية للبخاري ثلاث حق على الله أن لا يردهن دعوة الصائم حتى يفطر والمظلوم حتى ينتصر والمسافر حتى يرجع وعنه صلى الله عليه وسلم دعوة الوالد لولده مثل دعاء النبي لأُمَّته وعنه صلى الله عليه وسلم دعوتان ليس بينهما وبين الله حجاب دعوة المظلوم ودعوة المرء لأخيه بظهر الغيب وعن عبد الله بن أبي بردة أن النبي صلى الله عليه

وسلم سمع رجلاً يقول اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله لا اله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد فقال له لقد سألت الله بالاسم الأعظم النبي إذا سئل به أعطى وإذا دعي به أجاب رواه أبو داود والترمذي وقال في الترغيب والترهيب لم يرد في باب الدعاء حديث أجود إسناداً منه وعن أنس رضي الله عنه قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً يقول اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا اله إلا أنت يا حنان يا منان يا بديع السموات والأرض يا ذا الجلال والإكرام فقد دعا الله بالاسم الأعظم الذي إذا دعي له أجاب وإذا سئل به أعطى رواه الإمام أحمد وأبو داود عن عائشة رضي الله عنها وعن النبي يا عائشة قد علمت أن الله تعالى قد دلني على الاسم الذي إذا دعي به أجاب فقلت يا رسول الله علمنيه فقال لا ينبغي لك يا عائشة فقامت وتوضأت وصليت ركعتين ثم قلت اللهم إني أدعوك الله وادعوك الرحمن الرحيم وأسألك بأسمائك الحسنى كلها ما علمت منها وما لم أعلم أن تغفر لي وترحمني قالت فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال إنه لفظ الأسماء التي دعوت بها رواه ابن ماجه ورأيت في شرح أسماء الله الحسنى للقرطبي بمكة شرفها الله عن عائشة رضي الله عنها قالت يا رسول الله علمني اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب قال قومي فتوضئي وادخلي المسجد وصلي ركعتين ثم ادعي حتى أسمع ففعلت فجلس فقال اللهم وفقها قالت اللهم إني أسألك بجميع أسمائك الحسنى كلها بما علمت منها وما لم أعلم وأسألك باسمك العظيم الكبير الأكبر الذي من دعاك به أحبته ومن سألك به أعطيته قال صلى الله عليه وسلم أصبتيه أصبتيه والذي نفسي بيده... فوائد.. الأولى: النسفي رحمه الله تعالى خلق الله ملكا يقال له درداييل له جناح بالمشرق من زيرجد أخضر وجناح بالمغرب من ياقوتة حمراء مكللة بالدر والياقوت والمرجان رأسه تحت العرش ورجلاه في الأرض السابعة ينادي كل ليلة هل من سائل فيعطى سؤاله هل من داع فيستجاب له هل من تائب فيتأب عليه هل من مستغفر فيغفر له حتى مطلع الفجر والفرق بين الدعاء والسؤال أن الأول ما لا طلب فيه نحو يا الله يا رحمن يا رحيم والثاني الطلب نحو اللهم رزقني اللهم أعني.. الثانية الياقوت أربعة ألوان أصفر وأزرق وأبيض وأحمر وأعلاه قيمة الأحمر ويكفي فيه قول النبي في صفة الجنة حصابؤها اللؤلؤ والياقوت ومعدنه جبل طويل في جزيرة خلف جزيرة سرنديب ومن تختم بالياقوت الأحمر أو علق عليه انتقى عنه الصرع والطاعون وحمل الياقوت الأصفر والتختم يمنع الاحتلام ومن حمل الأبيض اتسع رزقه وقال ابن مسعود المرجان هو الحرز الأحمر وسيأتي في باب الجنة.. الثالثة: عن عبد الله ابن أبي أوفى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كانت له إلى الله حاجة وإلى أحد من بني آدم فليتوضأ وليحسن الوضوء وليصل ركعتين ثم ليثن على الله تعالى وليصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليقل لا إله إلا الله الحكيم سبحانه الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين اللهم إني أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والغنيمة من كل بر والسلامة من كل ثم لا تدع لي ذنباً إلا غفرته ولا همأً إلا فرجته ولا حاجة هي لك رضاء إلا قضيتها يا أرحم الراحمين رواه الترمذي.. الرابعة: عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إثنيتي عشرة ركعة تصليهن من ليل أو نهار تتشهد بين كل ركعتين فإذا تشهدت في آخر صلاتك فاثن على الله تعالى وصل على النبي صلى الله عليه وسلم

واقراً وأنت ساجد فاتحة الكتاب سبع مرات وآية الكرسي سبع مرات وقل لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير عشرة ثم قل اللهم إني أسألك بمعاهد العز من عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك واسمك الأعظم ومجدك الأعلى وكلماتك التامة ثم اسأل حاجتك ثم ارفع رأسك ثم سلم يميناً وشمالاً ولا تعلموها السفهاء فإنهم يدعون فيستجابون وذكر في الترغيب والترهيب أن جماعة جربوه فوجدوه حقاً.. الخامسة: عن عثمان بن حنيف رضي الله عنه قال جاء رجل أعمى إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ادع الله أن يكشف لي عن بصري قال انطلق فتوضأ ثم صل ركعتين ثم أتى اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة يا محمد إني أتوجه إلى ربي بك أن يكشف لي عن بصري اللهم شفعة في وشفعني في نفسي فرجع وقد كشف الله عن بصره رواه الحاكم وابن ماجه والنسائي والترمذي وقال حسن صحيح... فائدة: وجد موسى رجلاً يدعو مراراً فلم يجب إلى سؤاله فقال يا رب لو أجبته فقال أنه بخيل يدعو لنفسه فأخبره موسى بذلك فدعا لنفسه والمسلمين فقبل الله دعاءه ورأى موسى عليه السلام رجلاً يبكي ويتضرع فقال يا رب لو كانت حاجته بيدي لقضيتها له فأوحى الله يا موسى أنا أرحم به منك ولكنه يدعوني وقلبه عند غنمه وأنا لا أستجيب لمن يدعوني وقلبه عند غيري وقال وهب الدعاء بلا عمل كالقوص بلا وتر وقال سفيان الثوري رضي الله عنه لا يمنعن أحدكم من الدعاء ما يعلمه من نفسه فإن الله تعالى أجاب إبليس لما قال انظرني إلى يوم يبعثون وقال موسى عليه السلام يا رب إذا دعاك المصلى والصائم والمجاهد فبماذا تجيبهم قال أقول لبيك قال يا رب إذا دعاك العاعي قال أقول لبيك لبيك قال يا رب تجيبه بالتلبية ثلاث مرات قال لأنه اعتمد على كرمي وغيره اعتمد على عمله... حكاية عن بعض الصالحين قال دخل عظم في رجلي فتألمت منه ألماً شديداً فجلست تحت شجرة وتضرعت إلى الله بأسمائه الحسنى فغلبنى النوم فرأيت حية تمص رجلي وتمح القيح والدم وأخرجت العظم فاستيقظت فرأيت الدم والقيح والعظم على الأرض قال الإمام الرازي رضي الله عنه وللدعاء بأسماء الله الحسنى شروط أحسنها أن يكون مستحضراً عز الربوبية وذل العبودية وأن يعرف معاني تلك الأسماء وها أنا أذكر بعض ما يحتاج إليه ذلك.. الله معناه الجامع لصفات الألوهية المتصف بأوصاف الربوبية وهو الاسم الأعظم.. الرحمن الرحيم تقدم الفرق بينهما في الفاتحة في فضل البسملة.. القدوس معناه المنزه عن كل معنى يدركه حسن أو يتصوره خيال أو يسبق إليه وهم قال الغزالي رضي الله عنه ولست أقول منزّه عن العيوب لأن ذلك يرقب من ترك الأدب فليس من الأدب أن يقال ملك البلد ليس بحق.. السلام معناه الذي سلمت فاته وأفعاله سلمت من الشر والسلام من العباد من سلم قلبه من الحقد والغش.. المؤمن معناه من التجأ إليه صار آمناً من كل شر والمؤمن من الناس من هو في أمان.. المهيمن معناه العالم بخلقه وأرزاقهم وآجالهم وهو من أسماء الله في الكتب القديمة.. الخالق البارئ المصور قال الغزالي رضي الله عنه قد يظن أن هذه الثلاثة بمعنى واحد وليس كذلك ثم قال البناء مثلا يحتاج إلى الأخشاب حتى يبني له قدر الخشب ثم بعد ذلك يحتاج إلى من ينقش ظاهر البناء ويزين صورته وحاصل كلامه أن الصنعة لا تقوم بواحد كما ذكر في الإحياء أن الرغبة لا يوضع على المائدة إلا بثلاثمائة وستين

صانعا والله تعالى غني في صنعه عن غيره فإن احتاجت الصنعة إلى موجد فهو خالقها وإن احتاجت إلى مخترع يخترعها ويصورها فهو مصورها وخالقها وإن احتاجت إلى زينة فهو مصورها في أحسن زينة وأتم حالة.. القابض الباسط معناه يقبض القلوب بالخوف ويبسطها بالرجاء كما فعله النبي صلى الله عليه وسلم مع أصحابه لما قال يقول الله تعالى يا آدم أخرج بعث النار فيقول كم فيقول من ألف تسعمائة وتسعة وتسعون فانقبضت قلوبهم فلما رأى ذلك منهم بسطها بقوله صلى الله عليه وسلم إن مثلكم في الأمم كمثل الشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود وقيل يقبض الرزق عن الفقراء ويبسطه على الأغنياء وقيل يقبض الأرواح عن الأشباح.. الخافض لأهل الشقاوة.. الرافع لأهل السعادة والخافض الرافع من العباد الذي يخفض الباطل وأهله ويرفع الحق وأهله.. اللطيف معناه العالم بدقائق المصالح وموصلها إلى أهلها بالرزق واللفظ ومن العباد من يعلم الطريق إلى الله تعالى بغير عنف.. الغفور بمعنى الغفار لكنه أبلغ من الغفور... لطيفة: رأيت في الوجوه المسفرة عن اتساع المغفرة من أسماء الله تعالى غفار وغازر وغفور وسمى العبد بثلاثة أسماء ظالم لنفسه وظلوم كفار وظلام وهو المسرف على نفسه فكأنه سبحانه وتعالى يقول أنا للظالم غافر وللمظلوم كفور ولظلام كفار وقيل معنى غافر مزيل للذنب من الصحيفة وغفور منسي للملائكة ذلك الذنب وغفار منسي للمذنب ذنبه وقيل غافر في الدنيا وغفور في القبر وغفار في القيامة.. الشكور معناه يجازي بيسر الطاعة كثير الدرجات.. الكبير معناه القديم يقال فلان أكبر من فلان إذا كان أقدم منه في الزمان.. المقيت معناه خالق الأقوات.. الحسيب معناه الكافي... فائدة: قال الرازي في قوله تعالى الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادتهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل أي نعم الكافي لأن نعم توضع بين كلامين متناسين تقول الله رزقنا ونعم الرزاق وخالقنا ونعم الخلاق وكذلك ههنا يكفينا الله ونعم الكافي قال ابن عباس رضي الله عنهما لما عزم أبو سفيان على الانصراف من المدينة إلى مكة نادى يا محمد موعدنا بدر الصغرى فرميتك بها إن ثبت فقال صلى الله عليه وسلم إن شاء الله فلما حضر الأجل خرج أبو سفيان فألقى الله تعالى عليهم الرعب فرجعوا من أثناء الطريق فلقي نعيم بن مسعود فقال يا نعيم إني واعدت محمداً أن نجتمع ببدر وهذا عام مجذب فارجع إليه فثبطه عن القتال فإن خرج ولم نخرج إليه ازداد جراءة فإن فعلت ذلك فلك عندي عشرة من الإبل فرجع إلى المدينة فوجد الناس يتجهزون فقال لئن خرجتم لا يرجع منكم أحد فوق ذلك في قلوب بعضهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لأخرجن إليهم وحمي فتبعه سبعون رجلا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فلم يجدوا ببدر أحدا يقاتلهم فباعوا في موسم بدر فريح الدرهم درهمين ورجعوا سالمين غانمين فذلك قوله تعالى فانقلبوا بنعمة من الله وفضل قال مجاهد والسدي النعمة هنا هي العافية والفضل ما ربحوه في بيعهم وقيل النعمة منافع الدنيا والفضل منافع الآخرة وقوله تعالى إنما ذلكم الشيطان يعني نعيم بن مسعود وسماه شيطانا لكفره يخوف أوليائه فإن قيل إنما خوف المسلمين وليسوا أوليائه فالجواب تقديره يخوفكم أوليائه لأن الخوف يتعدى إلى المفعولين بغير حرف جر.. الجليل معناه الموصوف بصفة الجلال وهو الغني والملك والقدرة والعلم وغيرها من صفات الكمال.. الجميل معناه أن ما في العالم من كمال وجمال وبهاء وحسن فهو من أنوار فاته وآثار صفاته.. الواسع

مشتق من السعة والسعة تضاف إلى العلم والرزق فإن نظرنا إلى علم الله فلا ساحل لبحر معلوماته وإن نظرنا إلى نعمه فلا نهاية لها.. الحكيم معناه العالم بأفضل الأشياء وأفضل العلوم العلم بالله فمن عرف ذلك فهو حكيم وقال النبي صلى الله عليه وسلم رأس الحكمة مخافة الله.. الودود الذي يحب الخير لجميع خلقه.. المجيد هو الشريف في ذاته الجميل في أفعاله الجزيل عطاؤه.. الشهيد بمعنى العالم.. الحق هو الذي يكون وجوده ثابتا لذاته أزلا وأبدا.. الوكيل الذي توكل الأمور كلها إليه.. المتين هو بمعنى القوى لكنه أبلغ الولي هو الناصر لأوليائه القاهر لأعدائه.. الحميد هو الذي يحمد نفسه أزلا ويحمده عباده أبداً وهو محمود قبل حمد الحامدين وقد تقدم في الفاتحة.. المحصي هو بمعنى العالم.. المبدئ للأشياء قبل وجودها على غير مثال سبق.. المعيد لها بعد عدم على مثال سبق القيوم هو القائم بذاته وكل شيء قائم به ورأيت في الأسماء والصفات للبيهقي رضي الله عنه أن قوم موسى عليه السلام قالوا أينام ربنا قال اتقوا الله إن كنتم مؤمنين فأوحى الله إليه أن خذ قارورتين واملاهما ففعل فنعس فسقطتا من يديه فانكسرتا فأوحى الله إليه إنني أمسك السموات والأرض أن تزولا ولو نمت لزلتتا.. الواجد بمعنى المجيد وقد تقدم.. الواحد هو النبي لا يتجزأ ولا ينقسم.. الأحد الذي لا نظير له وقال البغوي لا فرق بينهما وقال القرطبي في شرح الأسماء الأحد اسم بمعنى الذات والواحد وصف لها والغزالي رضي الله عنه أسقط الأحد من شرح الأسماء لسقوطه من الروايات.. الصمد تقدم في فضل السورة.. المقتر بـ بمعنى القادر لكنه ابلغ.. المقلم والمؤخر أي يقلم أوليائه ويؤخر أعداءه.. الأول الآخر أي لا ابتداء له ولا انتهاء له.. الظاهر بالأدلة للعقول فلا ينكر وجوده.. الباطن الذي لا يعلم كنه حقيقته إلا هو.. البر المحسن.. العفو بمعنى الغفور لكنه ابلغ قال العفو وهو ستر الذنوب والغفر هو ترها والمحو أبلغ من الستر.. الرؤوف الرأفة شدة الرحمة.. ذو الجلال والإكرام هو الذي لا جلال ولا كمال إلا هو له ولا مكرمة إلا هي منه قال تعالى وما بكم من نعمة فمن الله وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها.. الولي هو الذي يدبر أمور خلقه.. المتعال بمعنى العلي والمراد علو الجلال والسلطان لا علو الجهة وأمان.. المقسط الذي ينصف المظلوم من الظالم.. الجامع بين الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة في الحيوانات ويجمع الناس ليوم لا ريب فيه النور قال الغزالي رضي الله عنه هو الظاهر في نفسه المظهر لغيره وقال الجنيد رضي الله عنه نور قلوب الملائكة حتى قدسوه ونور قلوب الرسل حتى عرفوه ونور قلوب المؤمنين حتى وحدوه.. البديع هو الذي لا يسبقه شيء بل هو قبل كل شيء.. الرشيد هو الذي لا يحتاج إلى مشير وأفعاله في غاية الكمال.. الصبور هو الذي لا يعجل على الشيء قبل أوانه... مسئلة: الأسماء غير المسمى وقيل هو وهو باطل من وجهين الأول أن الأسماء كثيرة والمسمى واحد ولو كان هو هو لكان كل من ذكر النار أو الثلج حصل له حرارة أو برودة فإن قيل لو كان الاسم غير المسمى لما وقع الطلاق بقوله مثلا زينب طالق فالجواب معناه أن الذات التي يعبر عنها بهذا اللفظ طالق فلهذا السبب وقع الطلاق فإن قيل ما الجواب عن قوله تعالى تبارك اسم ربك فإن المتبارك المتعالي هو الله تعالى لا الصوت والحرف فالجواب كما يحب علينا أن ننزه الله عنه النقائص فكذلك يحب علينا أن نزه الألفاظ الموضوععة لتعريف ذاته عن العيب... لطيفة: لما ادعت الملائكة الفضل على آدم علمه الله جميع الأسماء ثم عرضها على الملائكة

فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء عجزوا أطلق الله لسانه بذكر الأسماء فلما عرف آدم أسماء المخلوقين ظهر له الفضل على الملائكة فكيف إذا عرف المؤمن أسماء الخالق وذكر النسفي رحمه الله تعالى أن الطيور اجتمعوا في الهواء لما ألقى إبراهيم في النار فألقى الهزاز نفسه معه فأمر الله جبريل أن يمسه وقال أسأله عن فعله فقال في محبة الله تعالى فقال الله له هل من حاجة قال الطير نعم يعلمني أسماءه الحسنى فعلمه إياها فهو يترنم بها إلى يوم القيامة. جل على الشيء قبل أوانه... مستلة: الأسماء غير المسمى وقيل هو وهو باطل من وجهين الأول أن الأسماء كثيرة والمسمى واحد ولو كان هو هو لكان كل من ذكر النار أو الثلج حصل له حرارة أو برودة فإن قيل لو كان الاسم غير المسمى لما وقع الطلاق بقوله مثلا زينب طالق فالجواب معناه أن الذات التي يعبر عنها بهذا اللفظ طالق فلماذا السبب وقع الطلاق فإن قيل ما الجواب عن قوله تعالى تبارك اسم ربك فإن المتبارك المتعالي هو الله تعالى لا الصوت والحرف فالجواب كما يحب علينا أن ننزه الله عنه النقائص فكذلك يحب علينا أن نزه الألفاظ الموضوععة لتعريف ذاته عن العيب... لطيفة: لما ادعت الملائكة الفضل على آدم علمه الله جميع الأسماء ثم عرضها على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء عجزوا أطلق الله لسانه بذكر الأسماء فلما عرف آدم أسماء المخلوقين ظهر له الفضل على الملائكة فكيف إذا عرف المؤمن أسماء الخالق وذكر النسفي رحمه الله تعالى أن الطيور اجتمعوا في الهواء لما ألقى إبراهيم في النار فألقى الهزاز نفسه معه فأمر الله جبريل أن يمسه وقال أسأله عن فعله فقال في محبة الله تعالى فقال الله له هل من حاجة قال الطير نعم يعلمني أسماءه الحسنى فعلمه إياها فهو يترنم بها إلى يوم القيامة. مستلة قال في الروضة يصح استئجار الهزار لسماع صوته قال الجوهري والعندليب طير يقال له الهزار وهو نوع من العصفور وسمي عصفوراً لأنه عصى وفر لحم العصفور من حديث الحملة حار يابس يزيد في الباء خصوصاً الدوري ويسمى الفأر الطيار لكثرة إيدائه ويشارك بهائم الطير وهي التي تأكل الحب وتشارك سباعها وهي التي تأكل اللحم فهو يأكل الحب والجراد ولا يعيق أكثر من سنة لكثرة جماعة ولحم القنبر ينفع من القولنج وحبس البطن والفالج والإكتحال بزيل العصافير الدورية يجلو بياض العين... فائدتان.. الأولى: خلق الله تعالى ملكاً له ألف رأس في كل رأس ألف وجه في كل وجه ألف فم في كل فم ألف لسان يسبح الله تعالى فقال يوماً يا رب خلقت خلقاً أعبد لك مني قال نعم خلقت رجلاً من بني آدم فاستأذن في زيارته فأذن له فلم يجده يزيد على الفرض فقال هل لك من عمل غير هذا قال نعم أذكر أسماء الله الحسنى كل يوم صلاة الصبح عشر مرات قال القرطبي سميت بالحسنى لما فيها من التعظيم والثواب قال النبي صلى الله عليه وسلم من أحصاها أي حفظها دخل الجنة أو لحس سماعها في القلوب وقال أيضاً يدعو كل اسم بما يناسبه كيا رحيم ارحمني ويا رزاق ارزقني ورأيت في كشف الأسرار لابن العماد عن النبي صلى الله عليه وسلم يسلم على الكافر تسعا وتسعين تتينا لو نفخ تتين منها على الأرض لما أنبتت خضراً والحكمة في التسعة والتسعين لأنه كفر بأسماء الله وهي تسع وتسعون.. الثانية: نقل أبو السعادات رضي الله عنه أن الله تعالى خلق ملكاً له أربعمئة ألف رأس في كل رأس أربعمئة ألف وجه في كل وجه أربعمئة ألف فم في كل فم أربعمئة ألف لسان لكل لسان لغة لا تشبهها الأخرى فقال يا رب هل خلقت أحداً

أكثر لك مني ذكرا قال نعم عبدي يوشع بن نون فاستأذن في زيارته فأن له فسأله عن ذكره فقال أقول إذا أصبحت عشر مرات وإذا أمسيت عشر مرات سبحان الله وبحمده عدد ما سجد به خلقه وأضعاف ذلك كله حتى يرضى ربنا وكما ينبغي لكريم وجهه عز جلاله وعظم ربوبيته وكما هو له أهل وأهله كذلك وأحمده كذلك وأشكره كذلك... حكاية: كان ببلاد الكفر راهبان يخدمهما أسير مسلم وكان كثير التلاوة للقرآن فحفظا منه آيتين: الأولى واسألوا الله من فضله الثانية وقال ربكم ادعوني أستجب لكم فأكلوا طعاما في بعض الأيام فغص أحدهما بلقمة فناوله الأسير خمرا فلم ينتفع به فقال في نفسه يا رب قلت واسألوا الله من فضله وأنت قلت ادعوني أستجب لكم فإن كان حقاً فاسقي فخرج ماء من صخرة فشرب منه فذهبت غصته فكان ذلك سببا لإسلامهما وأما الأسير فإنه مات كافراً نعوذ بالله من سوء الخاتمة... حكاية: كان رجل يتجر على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فرآه لص فأراد قتله فقال خذ المال ودعني فقال لا بد من قتلك قال أمهلني حتى اصلي ركعتين فلما فرغ منهما رفع يديه وقال يا ودود يا ودود يا ذا العرش المجيد يا فعال لما تريد أسألك بنور وجهك الذي ملأ أركان عرشك وبقدرتك التي قدرت بها على خلقك وبرحمتك التي وسعت كل شيء يا مغيث أغثني يا مغيث أغثني يا مغيث أغثني ثلاث مرات فنزل ملك وقتل اللص وقال للتاجر اعلم أني من ملائكة السماء الثالثة ولما قلت يا مغيث أغثني سمعنا لأبواب السماء قعقة في الثانية فتحت أبواب السماء ولها شرر كشرر النار وفي الثالثة نزل جبريل وقال من لهذا المكروب فقلت أنا.. واعلم يا عبد الله أن من دعا بها في كربيه فرج الله عنه ثم جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك فقال لقد لتك الله أسماءه الحسنی التي إذا دعي به أجاب وإذا سئل بها أعطى.. لطيفة: قال بعضهم عند اشتداد الكرب تبدو مطامع الفرج قال ابن عباس رضي الله عنه لما استعمل سليمان عليه السلام الشياطين في البناء وشدد عليهم شكوا ذلك إلى إبليس فقال تكفيكم الراحة في رجوعكم من عملكم إلى منازلكم فبلغ ذلك سليمان فاستعملهم في ذهابهم وإيابهم فشكوا ذلك إلى إبليس فقال الآن جاءكم الفرج فمات سليمان بعد ذلك ببسير ولذلك قال بعضهم عند اشتداد الكرب تبدو مطامع الفرج... حكاية: رأيت في تفسير الرازي أن زيد بن حارثة رضي الله عنه صاحب النبي صلى الله عليه وسلم خرج مع رجل من المنافقين إلى موضع خراب فنام زيد فأوثقه المنافق كتافاً فسأله زيد عن ذلك فقال أريد ذبحك لأنك تحب محمداً فقال يا رحمن في غيره يا أرحم الراحمين أغثني فسمع المنافق صوتاً لا تقتله فخرج فلم يجد أحداً فهم بقتله فسمع صوتاً أقرب من الأول لا تقتله فنظر فلم يجد أحداً فهم بقتله فقال يا رحمن أغثني فسمع صوتاً على باب الخراب لا تقتله فوجد رجلاً معه حربة فقتله ثم دخل فأطلق وثاق زيد فسأله فقال أنا جبريل كنت في المرة الأولى عند سدرة المنتهى وفي الثانية على سماء الدنيا في الثالثة على باب الخراب وقد قتلت المنافق... فائدة: زيد بن حارثة القرشي أصابه صبي فاشتره حكيم بن حزام لعتمته خديجة رضي الله عنها ووهبته للنبي صلى الله عليه وسلم فأعتقه وزوجه مولاته أم أيمن فولدت له أسامة روى أسامة عن النبي صلى الله عليه وسلم مائة وثمانية وعشرين حديثاً وروى زيد حديثين فقط فأيمن وأسامة أخوان من أم أيمن صحابييان رضي الله عنهما وعن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أن ملكاً موكلًا بمن يقول يا أرحم الراحمين فمن قالها

ثلاثا قال الملك إن أرحم الرحمين قد أقبل عليك فأسأله سواه الحاكم ومر النبي صلى الله عليه وسلم برجل يقول يا أرحم الرحمين فقال له سل فقد نظر الله إليك وفي كتاب الدعوات للطبراني أن من قال يا رب ثلاثا قال الله تعالى سل تعط وقال النبي صلى الله عليه وسلم إن ألف داء ينفع مما نزل ومما لم ينزل فعليكم عباد الله بالدعاء رواه الترمذي وقال حديث غريب وقال الحاكم صحيح الإسناد... حكاية: طلب الحجاج رجلا من الأكابر فلما قدر عليه جعله بالسجن وأمر أن يقيد فلما صار في السجن ووضع القيد في رجليه رفع رأسه وقال لا حول ولا قوة إلا بك لك الخلق والأمر فلما جن الليل أغلق السجان الأبواب فلما أصبح وجد القيد مطروحا ولم ير للرجل أثراً فخاف من الحجاج فجاء إلى أهله فودعهم ثم جاء إلى الحجاج وأخبره بأمر الرجل فقال هل قال شيئاً قال نعم لما جعلت القيد في رجليه رفع رأسه إلى السماء وقال لا حول ولا قوة إلا بك لك الخلق والأمر فقال الحجاج أن النبي ذكره وأنت حاضر خلصه وأنت غائب قال في الإحياء قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه رأيت الحجاج في النوم على شفير جهنم فقلت له ما تنتظر هنا فقال ما ينظره الموحدون قال النووي رضي الله عنه لا يجوز لعنه ثم ذكر في تهذيب الأسماء واللغات أنه استولى على العراق عشرين سنة فحطم أهلها ثم مات بواسط سنة خمس وتسعين وما مس قبره وأجري عليه الماء... فوائد: الأولى: لما هرب سعيد بن المسيب رضي الله عنه من الحجاج في بعض حجر للنبي صلى الله عليه وسلم فكان لا يعلم أوقات الصلوات إلا بهمهمة يسمعها من قبر النبي صلى الله عليه وسلم ثم بعد أيام سمع صوتاً يقول يا ابن المسيب قل اللهم أنت الملك وأنت على كل شيء قدير وما تشاء من أمر يكون فما قلتها والله في كربة إلا فرج الله عني.. الثانية: لما اجتمعت ليلقوا عيسى عليه السلام جاءه جبريل عليه السلام بهذا الدعاء اللهم أسألك باسمك الأحد الأعز وأدعوك اللهم باسمك الأحد الصمد وأدعوك باسمك العظيم الوتر وأدعوك اللهم باسمك الكبير المتعال النبي ملاً الأركان كلها أن تكشف عني ما أصبحت وما أمسيت فيه فلما دعا به رفعه الله إلى السماء وقال النبي صلى الله عليه وسلم يا بني هاشم ويا بني عبد مناف اسألوا ربكم بهؤلاء الكلمات فولذي نفس محمد بيده ما دعا بهن عبد مؤمن إلا اهتز العرش والسموات والأرضون السبع ويقول الله تعالى لملائكته اشهدوا أنني قد استجبت للداعي بهن وأعطيته عاجل دنياه وأجل آخرته.. الثالثة: قال الربيع رضي الله عنه طلب الخليفة الشافعي رضي الله عنه حال غضبه فلما صار على الباب استأذنت له وأنا خائف عليه فرأيته يحرك شفتيه فلما دخل عليه قام له وقبله بين عينيه وأكرمه بمال جزيل فخرج من عنده وفرقه قبل أن يصل إلى منزله فقلت له رأيتك تحرك شفتيك قبل الدخول قال حدثني مالك عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهم أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ يوم الأحزاب أي لما تحزبت عليه اليهود وكفار قريش والعرب شهد الله أنه لا اله إلا هو الآية ثم قال وأنا أشهد بما شهد الله به واستودع الله هذه الشهادة وهي لي وديعة عند الله يؤديها إلى يوم القيامة اللهم أني أعوذ بنور قدسك وعظيم ركنك وعظمة طهارتك وبركة جلالك من كل آفة وعاهة ومن طوارق الليل والنهار إلا طارقاً يطرق بخير يا رحمن اللهم أنت عيادي فبك أعوذ وأنت غياثي فبك استغيث وأنت ملاذي فبك ألوذ يا من ذلت له قلوب الجبابرة وخضعت له أعناق الفراعنة أعوذ بك من خزيك وكشف سترك ونسيان ذكرك والانصراف عن

شكرك أنا في حرزك وكنفك ليلي ونهاري نومي وقراري وطمعني وإقامتي وحياتي ومماتي وذكرك شعاري
وثناؤك دثاري لا اله إلا أنت تعظيما لاسمك وتنزيها لسبحات وجهك أجرني من عذابك وشر عبادك واضرب
علي سرادقات حفظك وأدخلني في حفظك وعنايتك يا أرحم الراحمين.. الرابعة: قال جبريل عليه السلام يا
محمد ما بعثت إلى أحد أحب إلي منك أفلا أعلمك دعاء خبأته لم أعلمه لأحد قبلك تدعو به في الرغبة
والرهبة فقال قل يا نور السموات والأرض يا قوام السموات والأرض يا عماد السموات والأرض يا زين
السموات والأرض يا جمال السموات والأرض يا عماد السموات والأرض يا ذا الجلال والإكرام يا غوث
المستغيثين ومنتهى رغبة العابدين ومنفسا عن المكروبين ومفرجا عن المغمومين وصريخ المستصرخين
ومجيب دعوة المضطرين كاشف سوء إله العالمين. الخامسة حبس هارون الرشيد موسى بن جعفر الكاظم
رضي الله عنه في بغداد ثم أمر بإخراجه وأعطاه ثلاثين ألف درهم فستل عن ذلك فقال رأيت النبي صلى الله
عليه وسلم في المنام وقال يا موسى حبست ظلما فقل هذه الكلمات فإنك لا تبيت هذه الليلة في الحبس فقل
يا سامع كل صوت يا سابق كل فوق ويا كاسي العظام ومنشرها بعد الممات أي الموت أسألك بأسمائك
العظام وباسمك الأعظم الأكبر المخزن المكنون الذي لم يطلع عليه أحد من المخلوقين يا حلِيمًا بخلقهِ يا ذا
المعروف الذي لا ينقطع معرفته أبداً ولا يحصى له عدداً فرج عني فرج الله عنه... حكاية ذكر أبو جعفر
النيسابوري رحمه الله تعالى أن شابا كان يقول كثيرا يا قديم الإحسان أحسن إلي بإحسانك القديم فستل عن
ذلك قال كنت ألبس ثياب النساء وأحضر معهن في كل عرس ووليمة أنظر إليهن فحضر معهن في عرس
أمير فلما فرغ العرس صاح خادم الأمير احفظوا الباب فقد ضاع لنا جوهرة فصاروا يفتشون النساء فألهمني
ربي أن أقول يا قديم الإحسان احسن إلي بإحسانك القديم وعاهدت الله أن لا أعود فلما وصلوا إلي نادى
مناد اتركوا الحرة فقد وجدنا الجوهرة فكدت أموت فرحا فخرجت وأنا أقول يا قديم الإحسان أحسن إلي
بإحسانك القديم ورأيت في الرياض النضرة في مناقب العشرة أن بعضهم رأى النبي صلى الله عليه وسلم في
المنام فقال يا نبي الله علمني دعاء أدعو به في سفري وحضري فقال عليك بثلاث دعوات فادع بها في
وقت كل شدة وفي كل صلاة قل يا قديم الإحسان يا من إحسانه فوق كل إحسان يا ملك الدنيا والآخرة وفي
غيره أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام يا داود تملق إلي قال كيف تملق إليك وأنت رب العالمين قال
قل يا قويم الإحسان يا دائم الخير يا كثير المعروف فمن تملق إلي بهذه الكلمات كان كمن أتى بعبادة أهل
المشرق والمغرب. فبك ألوذ يا من ذلت له قلوب الجبابرة وخضعت له أعناق الفراعنة أعوذ بك من خزيك
وكشف سترك ونسيان ذكرك والانصراف عن شرك أنا في حرزك وكنفك ليلي ونهاري نومي وقراري وطمعني
وإقامتي وحياتي ومماتي وذكرك شعاري وثناؤك دثاري لا اله إلا أنت تعظيما لاسمك وتنزيها لسبحات وجهك
أجرني من عذابك وشر عبادك واضرب علي سرادقات حفظك وأدخلني في حفظك وعنايتك يا أرحم
الراحمين.. الرابعة: قال جبريل عليه السلام يا محمد ما بعثت إلى أحد أحب إلي منك أفلا أعلمك دعاء
خبأته لم أعلمه لأحد قبلك تدعو به في الرغبة والرهبة فقال قل يا نور السموات والأرض يا قوام السموات
والأرض يا عماد السموات والأرض يا زين السموات والأرض يا جمال السموات والأرض يا عماد السموات

والأرض يا ذا الجلال والإكرام يا غوث المستغيثين ومنتهى رغبة العابدين ومنفسا عن المكروبين ومفرجا عن المغومين وصريخ المستصرخين ومجيب دعوة المضطرين كاشف السوء إله العالمين. الخامسة حبس هارون الرشيد موسى بن جعفر الكاظم رضي الله عنه في بغداد ثم أمر بإخراجه وأعطاه ثلاثين ألف درهم فسئل عن ذلك فقال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وقال يا موسى حبست ظلما فقل هذه الكلمات فإنك لا تبيت هذه الليلة في الحبس فقل يا سامع كل صوت يا سابق كل فوق ويا كاسي العظام ومنشرها بعد الممات أي الموت أسألك بأسمائك العظام وباسمك الأعظم الأكبر المخزن المكنون الذي لم يطلع عليه أحد من المخلوقين يا حلِيمًا بخلقه يا ذا المعروف الذي لا ينقطع معرفه أبداً ولا يحصى له عدداً فرج عني فرج الله عنه... حكاية ذكر أبو جعفر النيسابوري رحمه الله تعالى أن شابا كان يقول كثيرا يا قديم الإحسان أحسن إلي بإحسانك القديم فسئل عن ذلك قال كنت ألبس ثياب النساء وأحضر معهن في كل عرس ووليمة أنظر إليهن فحضر معهن في عرس أمير فلما فرغ العرس صاح خادم الأمير احفظوا الباب فقد ضاع لنا جوهرة فصاروا يفتشون النساء فألهمني ربي أن أقول يا قديم الإحسان احسن إلي بإحسانك القديم وعاهدت الله أن لا أعود فلما وصلوا إلي نادى مناد اتركوا الحرة فقد وجدنا الجوهرة فكنت أموت فرحا فخرجت وأنا أقول يا قديم الإحسان أحسن إلي بإحسانك القديم ورأيت في الرياض النضرة في مناقب العشرة أن بعضهم رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال يا نبي الله علمني دعاء أدعو به في سفري وحضري فقال عليك بثلاث دعوات فادع بها في وقت كل شدة وفي كل صلاة قل يا قديم الإحسان يا من إحسانه فوق كل إحسان يا ملك الدنيا والآخرة وفي غيره أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام يا داود تملق إلي قال كيف أتملق إليك وأنت رب العالمين قال قل يا قويم الإحسان يا دائم الخير يا كثير المعروف فمن تملق إلي بهذه الكلمات كان كمن أتى بعبادة أهل المشرق والمغرب. فوائد.. الأولى: روى الطبراني في الكبير والأوسط بإسناد حسن عن النبي صلى الله عليه وسلم من دعا بهؤلاء الكلمات الخمس لم يسأل الله تعالى شيئا إلا أعطاه لا اله إلا الله والله أكبر لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله.. الثانية مر عيسى عليه السلام ببقرة قد عسر عليها خروج ولدها فقالت يا روح الله ادع الله لي بالخلاص فقال يا خالق النفس من النفس خلصها فألقت جنينها وقال ابن عباس رضي الله عنهما إذا عسر على المرأة ولدها فليكتب لها هذا الدعاء ولا بأس أن يضاف إليه الفاتحة وسورة الإخلاص والمعوذتين وإذا السماء انشقت إلى قوله وألقت ما فيها وتخلت اللهم خلص فلانة بنت فلانة مما في بطنها من ولدها خلاصا في عافية إنك أنت أرحم الراحمين ثم يسقى للمعوقة قال الدميري رحمه الله في حياة الحيوان وهو مجرب.. الثالثة: الزبد البحري إذا علق على ذات طلق سهل الولادة وكذا قشر البيض إذا سحق ناعماً وشربته المعوقة بالماء سهل وكذا عصارة قثاء الحمار إذا عجن بمرارة البقرة وقثاء الحمار عند أهل الأندلس اسمه العلقم وأما قثاء الأدميين أكله يسكن الصفراء أو التمر أو الزبيب أو العسل فإنه يسمن البدن وفي حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم إذا أكلتم القثاء فكلوا من أسفله..

الرابعة: إذا شربت المعوقة ثلاثين حبة من حب اللوف سهل الولادة أيضا... لطيفة: قال في نزهة النفوس

والأفكار اللوف يقال له خبز القروذ ورقه يشبه ورق القلقاس مع أصله نافعان للجراحات الرديئة فإن ذلك علوها وينقيها تنقية قوية وأكلها ينفع من الأخلاط الرديئة ومن وجع الكبد والطحال وبذره إذا أكله من به سرطان شفاه الله تعالى وإذا شربت الحامل من بذره نحو ثلاثين حبة بخل ممزوج بماء سقط حملها وأما القلقاس ويسمى آذان الفيل من منافعه أن أكله يزيد في الباه ويسمن البدن ويقوي المعدة إذا طبخ في ماء حتى ينضج ويدق ويضمده به البرص ثلاثين يوما متوالية قلعه بإذن الله تعالى.. الخامسة إذا تحملت المرأة بشيء من السداب أو شربت بزره نصف درهم أو شربت من لبن المرأة وتبخرت بحافر حمار فإن هذا يسهل الولادة بإذن الله تعالى فإن استمرت في الطلق أربعة أيام فاعلم أن الولد قد مات فبادر إلى سقيها بماء السداب فإن ولدت واستمرت الرقيقة فداوها بالعطاس بأن تدخل في أنفها شيئا يكثر عطاسها.. السادسة: دخل مسلمة بن عبد الملك بن مروان بلدة من بلاد الكفر فحصل له صداع فألبسه أهل البلد طاقية فشفي في الحال فنظر إلى الطاقية فوجد فيها ورقة فيها بسم الله الرحمن الرحيم ذلك تخفيف من ريمك ورحمة بسم الله الرحمن الرحيم الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا بسم الله الرحمن الرحيم كهعيص بسم الله الرحمن الرحيم حمعسق بسم الله الرحمن الرحيم وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان بسم الله الرحمن الرحيم ألم تر إلى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا بسم الله الرحمن الرحيم وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم قيل خص الساكن بالذكر لأنه أكثر من المتحرك وقيل ما سكن أي ما خلق فهو أعم واستحسنه القرطبي فقال المسلمون لأهل البلد من أين لكم هذه الآيات وإنما نزلت على محمد صلى الله عليه وسلم فقالوا وجدناها منقوشة على حجر كنيسة قبل أن يبعث نبيكم بسبعمئة عام.. السابعة: قال بعض الصالحين أصابني وجع شديد في رأسي فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فوضع يده على رأسي وقال بسم الله ربي الله حسبي الله توكلت على الله اعتصمت بالله فوضت أمري إلى الله ما شاء الله لا قوة إلا بالله ثم قال استكثروا من هذه الكلمات فإن فيها شفاء من كل داء وفرجا من كل كرب ونصرا على الأعداء.. الثامنة: كان بخراسان رجل عاين يجلس يوما مع جماعة فمر قطار جمال فقال العاين أي جمل تريدان أكله فأشاروا إلى جمل فنظر إليه فوقع في الحال فقال صاحبه بسم الله عظيم الشأن شديد البرهان ما شاء الله كان حبس حابس من حجر يابس وشهاب قابس اللهم إني رددت عين العاين عليه وفي كبده وكليتيه وأحب الخلق إليه لحم رقيق وعظم دقيق فيما يتعلق فارجع البصر هل ترى من فطهر أي شقوق ثم رجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئا أي ذليلا وهو حسير أي منقطع ما شاء الله كان ولا قوة إلا بالله فوثب الحمل قائما بإذن الله وبذرت عين العاين... مسئلة: لو قتله بالعين فلا شيء عليه إن اعترف بذلك لأنه لا يفضي إلى القتل غالبا.. التاسعة: إذا علق مخلاب الهدهد على صغير دفع عنه ضر العين وإن حمل بجملته مذبوحا على باب بيت أمن من فيه من السحر والعين والاكتحال بدمه يذهب بياض العين وإذا بخر به المعقود عن النساء أبرأه.. العاشرة: رأيت في تحفة الحبيب فيما زاد على الترغيب والترهيب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في كتاب الله تعالى ثمان آيات للعين يقرأ عبد في دار فلا يصيبهم في ذلك اليوم عين إنس أو جن فاتحة الكتاب وآية الكرسي قال الأكثرون إنما قال يعقوب

لأولاده لا تدخلوا من باب واحد خوفا من شر العين في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم العين حق وإن كان شيء سابق القدر سبقت العين في البخاري كان النبي صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين بهؤلاء الكلمات كما كان يعوذ إبراهيم بهما إسماعيل واسحق أعيدتهما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين أي صيابة... فائدة: قال القرطبي في سورة يوسف واجب على كل مسلم أعجبه شيء أن يقول تبارك الله أحسن الخالقين اللهم بارك فيه... فائدة: قال في شرح المهذب يستحب أن رأى شيئا فأعجبه أن يدعو له بالبركة وإذ رأى شيئا يكرهه يقول اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت ولا يذهب بالسينات إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وقال في الأذكار كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا رأى ما يحب قال الحمد لله بنعمته تتم الصالحات وإذا رأى ما يكره قال الحمد لله على كل حال والله أعلم... حكاية: أراد رجل أن يتزوج بنت عمه فلم يفعل ذلك أبوها وزوجها غيره فمات ليلة الزفاف ثم زوجها غيره فمات ليلة الزفاف إلى الرابع فخطبها ابن عمها فتزوجها فلما أراد الدخول بها جاء رجل من الجن وقال إن لم تقاسمني وإلا قتلتك كالماضين فقال له قهرا قال نعم فقال لي الليل ولك النهار فرضي زوجها ثم قال الجنى أريد الليلة أن أسترق السمع ولا بد من ركوبك على جناحي فلم يجد مخلصا منه فركب على جناحه حتى لصق بالسماء فسمع الملائكة تقول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فهرب الجنى حتى لحق بالأرض ثم دخل الجنى على المرأة فقال الرجل لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فاشتعل الجنى نارا ولم يصل إلى المرأة ذكره النسفي رحمه الله تعالى في كتابه زهرة الرياض... فوائد: الأولى: قال النسفي وغيره لما خلق الله العرش خلق ملكا من نور وأعطاه قوة سبع سموات وخلق ملكا من الرحمة وأعطاه قوة سبع أرضين وخلق ملكا من الريح وأعطاه قوة الريح وخلق ملكاً من الماء وأعطاه قوة الماء ثم أمرهم أن يحملوا عرشه فوقوا تحته سبعين ألف عام فلم يقدروا على رفعه حتى سال العرق منهم كالأنهار ثم زادهم قوة فلما علم عجزهم قال لهم قولوا لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فلما قالوها حملوه بقوته سبحانه وتعالى الثانية قصد بعض الملوك مدينة كرخ بثمانين ألف فيل فخرج أهلها لقتالهم فلم يستطيعوا من الفيلة فقال كبيرهم لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فهربت الفيلة وقطعت السلاسل وانتصروا على عدوهم بإذن الله تعالى... لطيفة: الفيل حيوان عجيب له أذنان متحركتان دائما لدفع الذباب عن فمه لأنه مفتوح دائما ويعيش أربعمئة عام ومدى حمل الأنثى منه سنتان وإذا وضعت لم يقربها الذكر إلا بعد ثلاث سنين ويحرم أكله ويصح بيعه وعظمه يسمى العاج إذا شربت المرأة من نشارته سبعة أيام متوالية حملت بإذن الله وإن كانت عاقرا.. الثالثة: ذكر النيسابوري في النزهة عن طاوس اليماني رضي الله عنه من قال لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم خلق الله من قوله طيرا رأسه من الياقوت ورجلاه من اللؤلؤ وجناحاه من الزعفران وذنبه من الزمرد بالزاي المحجمة مكتوب على صدر هذا الطائر من فم فلان يعبد الله الملائكة وعبادته لقائلها إلى يوم القيامة ويصير هذا الطائر كالفرس الجواد يركبه صاحبه إلى الجنة ورأيت في تنبيه الغافلين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قالها خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ووقى سبعين بابا من سوء وقال النبي صلى الله عليه وسلم من قال لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم كل يوم مائة مرة لم يصب فقرا أبداً وقال صلى الله عليه وسلم أكثروا من غرس

الجنة قيل وما غرسها قال ما شاء الله ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم رواه الطبراني.. الرابعة: قال رجل لأبي الدرداء رضي الله عنه قد احترق بيتك فقال لم يكن الله يفعل بكلمات سمعتهن من رسول الله من قالها أول النهار لم تصبه مصيبة حتى يمسي ومن قالها آخر النهار لم تصبه مصيبة حتى يصبح وهي اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم أعلم أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما اللهم إني أعوذ بك من شر نفسي ومن كل دابة أنت آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم وتقدم على هذا زيادة في أذكار الصباح والمساء.. الخامسة: قال بعض العلماء المتقدمين من قال أول الليل والنهار عقدت لسان الحية وزبان العقرب ويد السارق بقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله أمن من الحية والعقرب والسارق وقال القشيري رضي الله عنه أن الحية والعقرب قالتا لنوح عليه السلام احملنا في السفينة ونعاهدك أن لا نضر أحداً ذكرك وقال سعيد بن المسبب رضي الله عنهما من قال صباحاً ومساءً سلام على نوح في العالمين لم يضره وقال القزويني من لسعته عقرب وعلق عليه شيء من ورق الزيتون برأ في الحال ورأيت في زاد المسافر أن نخالة الحنطة إذا طبخت بماء ورضعت على موضع اللسعة زال الألم وأكل البندق أو دقه وجعله على موضع اللسعة فيه منفعة عظيمة وكذلك الفجل إذا وضع على لسعة الحية والعقرب... لطيفة: أكل الفجل ينفع من البلغم ويزيد في نور البصر ويزيل ظلمته وأكله مطبوخاً ينفع من السعال المزمن وإذا وضع قشره في بيت هربت منه العقارب ومن شرب لبناً حليماً قد طبخ فيه فجل تنظف مثانته من الرمل والحصى وشرب عصير الفجل على الريق يفتت الحمى وأكله بعد الطعام يعين على هضمه.. مسألة من لسعته حية في الصلاة فسدت صلاته أو عقرب فلا والفرق أن حية تنهش الظاهر من الجلد فيتجس من السم والعقرب تدخل زيانها في الباطن والباطن لا يجب غسله.. السادسة: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً قال يا رسول الله ما لقيت من عقرب لدغتي البارحة فقال أما لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضرك رواه مسلم.. السابعة: ذكر في كتاب الدعوات للمستغفري وشرح المقامات للمسعودي عن أبي الدرداء وأبي ذر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم إذا أذاك البرغوث فخذ قمحا من ماء واقرأ عليه سبع مرات وما لنا ألا نتوكل على الله الآية ثم تقول إن كنتم مؤمنين فكفوا شركم وأذاكم عنا ثم ترشه حول فراشك فتنام آمناً من شرها وقال بعض العلماء إذا نقع السداب في ماء ورشه في بيت ماتت براغيثه وإذا بخر بالمحلب هرب البق وكذلك جلد الجاموس ويزر الجوز وهو الفتائل التي تخرج قبل الورق وإذا بخر البيت بورق الزيتون أو بورق الدباء طرد الذباب وفي جناحه الأيمن شفاء وفي الآخر داء ومثله النحل وما في معناه وقع شيء منه في طعام فاغس جسمه فيه ثم الذباب يأكل البق ولولاه لكثير فساد البق وحرقت الذباب وخطه بعسل ينبت الشعر النبي فسد من داء الثعلب دهنا وغسل أصول الشعر بماء السلق أو الاستحمام بالماء الملح أو دهن البدن بدهن القرهم أو بالسيرج مع السداب إذا غلي على النار يطرد القمل وهو آفة لا يسلم منها أحد إلا من به جذام قال ابن الجوزي وذلك من لطف الله تعالى به لأنه عاجز عن قتله وحك جسده لفقد أظفاره وإذا بدأ الجذام والعياذ بالله

تعالى فليبادر إلى علف دجاجة بحب القرطم اثني عشر يوما ثم يأخذ شحمه ويدهن به فإنه يزول بإذن الله وأكل القرطم ينفع من الرياح وينفع من القولنج والإدهان به يقتل صئبان القمل ثم إن القملة إذا وضعت في رأس ذكر من حبس بوله خرج سريعا بإذن الله تعالى وإذا أرادت الحامل أن تعرف حملها فتحلب شيئا من حليبها ثم تجعل فيه قملة إن خرجت من الحليب فالحمل أنثى وإلا فذكر والله أعلم.. الثامنة: عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من عاد مريضا لم يحضر أجله قال سبع مرات أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك إلا عافاه الله من ذلك المرض الحديث صحيح.. التاسعة: نقل الشيخ عبد العزيز الديبريني عن الخضر عليه السلام أن المريض إذا لم يحضر أجله ودعا بهذا الدعاء صباحا سبعا ومساء سبعا عافاه الله تعالى اللهم لا تشمت أعدائي بدائي واجعل القرآن العظيم شفائي ودوائي فأنا العليل وأنت المداوي. العاشرة: رؤي الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي وألبسي نعلين من ذهب وقال يا أحمد ادعني بالدعوات التي كنت تدعوني بها في الدنيا فقلت اللهم يا رب كل شيء بقدرتك على كل شيء اغفر لي كل شيء ولا تسألني عن شيء فقال يا أحمد قم فادخل الجنة.. الحادية عشرة قال ابن عباس رضي عنه قال رجل يا رسول الله هل من الدعاء شيء لا يرد قال نعم تقول أسألك باسمك الأعلى الأعز الأجل الأكرم... حكاية: قال الحجاج لأنس هل بين خيلي وخيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فرق فقال شتان ما بينهما كانت أبوالها وأرواؤها أجرا وخيلك اتخذتها رياء وسمعة فقال لولا كتاب أمير المؤمنين لقتلتك فقال ما تقدر على ذلك لأن النبي صلى الله عليه وسلم علمي دعاء لا أخاف معه سلطانا ولا شيطانا ولا سبعا قال علمه ولدي قال لا وهو هذا الدعاء الله أكبر الله أكبر بسم الله على نفسي وديني بسم الله على أهلي ومالي بسم الله على كل شيء أعطانيه ربي بسم الله خير الأسماء بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم بسم الله افتتح وعلى الله توكلت الله ربي لا أشرك به شيئا اللهم إني أسألك من خيرك الذي لا يعطيه أحد غيرك عز جارك وعز ثناؤك ولا إله غيرك احفظني من كل في شر خلقته وأحز بك منه قدم بين يدي بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، ومن خلقي مثل ذلك ومن فوقي مثل ذلك... فوائد.. الأولى: قال ابن عباس رضي الله عنهما يجتمع الخضر والياس عليهما السلام في كل عام على عرفات فيحلق كل واحد منهما رأس صاحبه ويفرقان عن هؤلاء الكلمات بسم الله ما شاء الله لا يسوق الخير إلا الله بسم الله ما شاء الله لا يصرف السوء إلا الله بسم الله ما شاء الله ما كان من نعمة فمن الله بسم الله ما شاء الله لا يأتي بالحسنات إلا الله بسم الله ما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله فمن قالها حفظ من كل آفة وعاهة وعلو وظالم وسلطان وشيطان وحية وعقرب وما من أحد يقولها يوم عرفة مائة مرة إلا ناداه الله تعالى عبدي قد أرضيتني ورضيت عنك فأسألني ما شئت وعزتي لأعطيتك.. الثانية: لما طرح سيدنا يوسف عليه السلام في الجب واستوحش جاءه جبريل عليه السلام بهذا الدعاء اللهم يا كاشف كل كربة ويا مجيب كل دعوة ويا جابر كل كسير ويا سامع كل نجوى ويا حاضر كل بلوى ويا مؤنس كل وحيد ويا صاحب كل غريب لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين أسألك أن تقذف في قلبي حبك حتى

لا يكون لي شغل ولا هم سواك وأن تجعل لي من أمري فرجا ومخرجا وأنت رحيمي يا أرجم الراحمين وذكر القرطبي في تفسيره نحو هذا ثم ذكر أنه أقام في الجب ثلاثة أيام وكان عمره اثنتي عشرة سنة ولما دخل السجن في مصر كان عمره ثلاثين سنة قال وهب ومكث يوسف في السجن سبع سنين وقيل أقل وقيل أكثر.. الثالثة قال في الزهر الفاتح قال بعضهم كنت أسيرا في قسطنطينية ببلاد الروم فنذرت إذا خلصي الله أن أحج ماشيا فجاءني طائر إلى حائط السجن وقال قل اللهم إني أسألك يا من لا تراه العيون ولا تخالطه الظنون ولا يصفه الواصفون ولا تغيره الحوادث والدهور يا من يعلم مثاقيل الجبال ومكاييل البحار وما أظلم عليه الليل وأشرف النهار يا من يعلم عدم قطر الأمطار وورق الأشجار ولا تواري عنه سماء سماء ولا أرض أرضا ولا جبال ما في وعرها ولا بحار ما في قعرها أنت الذي سجد لك سواد الليل وضوء النهار ونور القمر وشعاع الشمس ودوي الماء وهفيف الشجر أنت النبي نجيت نوحا من الغرق وغفرت لدود ذنبيه وكشفت الضر عن أيوب ورددت موسى على أمه وعرفت عن يوسف السوء والفحشاء وأنت الذي فلقت البحر لموسى حين ضربه لبني إسرائيل بعصاه فكان كل فرق كالطود العظيم حتى مشى عليه موسى وشيعته وأنت الذي جعلت النار على إبراهيم بردا وسلاما وأنت النبي صرفت قلوب سحرة فرعون إلى الإيمان بنبوة موسى يا شفيق يا رقيق يا جالي الضيق بركنك الوثيق يا مولاي الحقيق خلصني من كل كرب وضيق ولا تحملني ما لا أطيق أنت منقذ الغرقى ومنجي الهلكى وجليس كل غريب وأنيس كل وحيد ومغيث كل مستغيث فرج عني الساعة فلا صبر لي عن حلمك لا إله إلا أنت ليس كمثلك شيء وأنت على كل شيء قدير لما دعا به الليلة الثانية أرسل الله ملكا إليه فحمله إلى منزله فحج من سنته ماشيا فحدث به رجلا فقال له من أين لك هذا الدعاء قال حفظته من طائر قسطنطينية عن طائر ببلاد الروم فقال حدثني عن أبي جدي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه دعاء الفرج ورأيت في شمس المعارف للبوني أن من كتب محمد رسول الله أحمد رسول الله خمسا وثلاثين مرة رزقه الله قوة على الطاعة ومعرفة على البركة وكفاه همزات الشياطين... حكاية قال الغزالي رضي الله عنه قال بعض العارفين ظهر لي إبليس في صورة رجل نحيف البدن باكي العين مقصوم الظهر فقلت له ما الذي أبكاك قال خروج الحجاج قلت ما الذي أنحل جسمك قال: سهيل الخيل في سبيل الله قلت ما الذي قصم ظهرك قال قول العبد اللهم إني أسألك خاتمة الخير قال في مجمع الأحباب عن وهب بن منبه رضي الله عنه لما أهبط آدم استوحش قال له جبريل ألا أعلمك شيئا ينفعك الله به قال قل اللهم تمم النعمة علي حتى تهنتني المعيشة اللهم اختم لي بخير حتى لا تضرنني ذنوبي اللهم اكفي مؤنة الدنيا وكل هول في القيامة حتى تدخلني الجنة في عافية. وقال بشر الحافي رضي الله عنه قال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم سل ربك تهنئة العيش فقال اللهم إني أسألك تهنئة العيش وقال سهل ابن عبد الله رضي الله عنه أجمع العلماء أن تفسير العافية أن لا يكل الله العبد إلى نفسه وقال: لا يرد الدعاء بين الأذان والإقامة قالوا فما نقول قال اسألوا الله العافية في الدنيا والآخرة رواه الترمذي وحسنه وقال النبي صلى الله عليه وسلم من رأى صاحب بلاء يقول الحمد لله الذي عافاني مما ابتل به كثير من خلقه وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلا لم يضره البلاء رواه الترمذي عن أبي هريرة وعمر ورواه الطبراني عن أبي

هريرة فقط ورواه ابن ماجه عن ابن عمر وعن النبي صلى الله عليه وسلم تمام النعمة دخول الجنة وقال علي رضي الله عنه تمام النعمة الوفاة على الإسلام... حكاية: مر عيسى عليه السلام على قرية خراب فدعا الله أن ينطقها له فأنطقها فقالت ما تريد يا روح الله قال كم لك خراب قالت أربعة آلاف سنة قال ما فعل أهلك قالت كان لهم صنم من ذهب يخدمه كل يوم ألف رجل وكل ليلة ألف امرأة وكان ملكهم يسجد له كل يوم سبع مرات وبالليل كذلك ويقولون لا نعرف ربا غيره فباتوا في ليلة عنده في لهو وطرب فحسف الله بهم الأرض وسمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يقول الحمد لله على الإسلام قال لقد حمد الله على عظيم وقال رجال يا رسول الله أي الدعاء أفضل قال سل ربك العفو والعافية في الدنيا والآخرة ثم جاء في اليوم الثاني له كذلك ثم جاء في اليوم الثالث فقال إذا أعطيت العفو والعافية في الدنيا والآخرة فقد أفلحت وعنه صلى الله عليه وسلم ما من دعوة يدعو بها العبد أفضل من اللهم نسألك المعافاة في الدنيا والآخرة. ل شيء قدير لما دعا به الليلة الثانية أرسل الله ملكا إليه فحملة إلى منزله فحج من سنته ماشيا فحدث به رجلا فقال له من أين لك هذا الدعاء قال حفظته من طائر قسطنطينية عن طائر ببلاد الروم فقال حدثني عن أبي جدي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه دعاء الفرج ورأيت في شمس المعارف للبوني أن من كتب محمد رسول الله أحمد رسول الله خمسا وثلاثين مرة رزقه الله قوة على الطاعة ومعرفة على البركة وكفاه همزات الشياطين... حكاية قال الغزالي رضي الله عنه قال بعض العارفين ظهر لي إبليس في صورة رجل نحيف البدن باكي العين مقصوم الظهر فقلت له ما الذي أبكاك قال خروج الحجاج قلت ما الذي أنحل جسمك قال: سهيل الخيل في سبيل الله قلت ما الذي قصم ظهرك قال قول العبد اللهم إني أسألك خاتمة الخير قال في مجمع الأحباب عن وهب بن منبه رضي الله عنه لما أهبط آدم استوحش قال له جبريل ألا أعلمك شيئا ينفعك الله به قال قل اللهم تمم النعمة علي حتى تهنئني المعيشة اللهم اختم لي بخير حتى لا تضرنني ذنوبي اللهم اكفي مؤنة الدنيا وكل هول في القيامة حتى تدخلني الجنة في عافية. وقال بشر الحافي رضي الله عنه قال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم سل ربك تهنئة العيش فقال اللهم إني أسألك تهنئة العيش وقال سهل ابن عبد الله رضي الله عنه أجمع العلماء أن تفسير العافية أن لا يكلم الله العبد إلى نفسه وقال: لا يرد الدعاء بين الأذان والإقامة قالوا فما نقول قال أسألوا الله العافية في الدنيا والآخرة رواه الترمذي وحسنه وقال النبي صلى الله عليه وسلم من رأى صاحب بلاء يقول الحمد لله الذي عافاني مما ابتل به كثير من خلقه وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلا لم يضره البلاء رواه الترمذي عن أبي هريرة وعمر ورواه الطبراني عن أبي هريرة فقط ورواه ابن ماجه عن ابن عمر وعن النبي صلى الله عليه وسلم تمام النعمة دخول الجنة وقال علي رضي الله عنه تمام النعمة الوفاة على الإسلام... حكاية: مر عيسى عليه السلام على قرية خراب فدعا الله أن ينطقها له فأنطقها فقالت ما تريد يا روح الله قال كم لك خراب قالت أربعة آلاف سنة قال ما فعل أهلك قالت كان لهم صنم من ذهب يخدمه كل يوم ألف رجل وكل ليلة ألف امرأة وكان ملكهم يسجد له كل يوم سبع مرات وبالليل كذلك ويقولون لا نعرف ربا غيره فباتوا في ليلة عنده في لهو وطرب فحسف الله بهم الأرض وسمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يقول الحمد لله على الإسلام قال

لقد حمد الله على عظيم وقال رجال يا رسول الله أي الدعاء أفضل قال سل ربك العفو والعافية في الدنيا والآخرة ثم جاء في اليوم الثاني له كذلك ثم جاء في اليوم الثالث فقال إذا أعطيت العفو والعافية في الدنيا والآخرة فقد أفلحت وعنه صلى الله عليه وسلم ما من دعوة يدعو بها العبد أفضل من اللهم نسألك المعافاة في الدنيا والآخرة.

باب التقوى وفعل الخيرات والكف عن المنكرات

قال الله تعالى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى وقال علي رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم من اتقى الله عاش قويا وسار في بلاد الله آمنا وقال لقمان لابنه أي الخصال خير قال الذين قال فإن كانت اثنتين قال الدين والمال قال: فإن كانت ثلاثا قال الدين والمال والحياة قال فإن كانت أربعة فزاد حسن الخلق قال فإن كانت خمسا فزاد السخاء قال فإن كانت ستا فقال يا نبي الله إذا اجتمعت فيه الخمس خصال فهو تقي ونقي والله ولي ومن الشيطان بري... لطيفة: كان لقمان عليه السلام حكما وأول حكمته أن قال طول الجلوس على الخلاء ينتزع منه الكبد ويورث الناثر وقال ضرب الوالد لولده كالمطر للزرع وسيأتي على هذا زيادة واسم ابنه ثاران قاله النسفي وقال النصاري ماثان وقيل أنعم وأشكر واقتصر البغوي على الآخرين والله أعلم وقال النبي صلى الله عليه وسلم: من ابتلي فصبر وأعطى فشكر وظلم فغفر وظلم فاستغفر قيل له فما له يا رسول الله قال: أولئك لهم الأمن وهم مهتدون. وقال السري السقطي رحمه الله في قوله تعالى: يا أيها الذين آمنوا اصبروا أي على البلاء رجاء السلامة وصابروا على القتال في سبيل الله بالثبات والاستقامة وربطوا لهوى النفس اللوامة واتقوا الله مما يعقب لكم من الندامة لعلمكم تفلحون غدا على بساط الكرامة ورأيت في تفسير القشيري اصبروا بنفوسكم وصابروا بقلوبكم وربطوا بأسركم... حكاية: خرج موسى عليه السلام يرعى غنمه فانتهى إلى واد كثير الذئاب فأدركه التعب والنوم فبقي متحيرا إن اشتغل بالغنم عجز عن ذلك من غلبة النوم والتعب وإن نام غدرت الذئاب على الغنم فرمق بطرفه إلى السماء وقال أحاط علمك ونفذت إرادتك وسبق تقديرك ثم وضع رأسه ونام فلما استيقظ وجد ذئبا واضعا عصاه على عاتقه وهو يرعى الأغنام فتعجب من ذلك فأوحى الله إليه يا موسى كن لي كما أريد أكن لك كما تريد... حكاية: سمعتها من والدي رحمه الله تعالى قال ركب قوم سفينة في البحر فظهر لهم شخص على وجه الماء وقال منى كلمة أبيعها بألف دينار فقال أحدهم هذه الألف دينار فقال اطرحها في البحر فطرحها فقال قل ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب فقالها احفظها جيدا فلما حفظها انكسر المركب وبقي الرجل على لوح يقرأ هذه الآية فرماه الموج في جزيرة فوجد فيها امرأة جميلة فسألها عن أمرها فقالت أنا من بلد كذا وكل يوم يطلع من البحر جنى في وقت كذا فيرادوني عن نفسي فيحفظني الله منه فقال اجعليني في مكان أراه ولا يراني ففعلت فلما طلع الجنى من البحر ورآه قرأ الآية فالتهب نارا ففرحت المرأة بذلك ثم أخذت المرأة بيد الرجل إلى كهف فيه من الجواهر

واللؤلؤ شيء كثير فمرت بهما سفينة فأشاروا إليها فقصدتهما أهلها وأخذ كل واحد من الجواهر واللؤلؤ ما لا يعلمه إلا الله تعالى... حكاية: رأيت في كتاب الفرج بعد الشدة أن راهبا اشتهر ببلاد مصر بالمكاشفة فقال عالم من المسلمين لابد من قتله خوفا على المسلمين أن يفتتهم فقصدته بسكين مسمومة، فلما طرق بابه قال اطرح السكين وادخل يا عالم المسلمين، فطرحها ودخل فقال من أين لك فور المكاشفة قال بمخالفة النفس فقال هل لك في الإسلام قال نعم أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فقال ما حملك على ذلك قال عرضت الإسلام على نفسي فأبته فخالفتها وقال النبي صلى الله عليه وسلم لقوم قدموا من الجهاد قدمتم من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر قيل ما هو قال جهاد النفس قال بعض العلماء سمي يحيى بن زكريا عليهما السلام بهذا الاسم دون غيره كما قال الله تعالى لم يجعل له من قبل سمياً لأنه أحيا نفسه بإتلافها يقال موت النفس حياتها لأنه منعها من الشهوات فلذلك سماه الله تعالى حصورا أي لا يأتي النساء مع القدرة وقيل يتباعد عن المعاصي فناسب أن يكون ذابحاً للموت في صورة كبش بين الجنة والنار فلما أحيا نفسه بتزك الشهوات كان سبباً لحياة أهل المارين وإنما جاء الموت في سورة كبش لأن عزرائيل عليه السلام نزل على آدم في هذه الصورة كما ذكره في صلاح الأرواح قال ابن عيينه أوحش ما يكون ابن آدم في ثلاث مواطن يوم ولادته ويوم موته ويوم يبعث فلذلك قال يحيى عليه الصلاة والسلام: والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً... حكاية: قال بعضهم رأيت امرأة لا تشبه نساء الدنيا فقلت من أنت فقالت حوراء فقلت زوجيني نفسك قالت اخطبني من سيدي وامهربي قال وما مهرك فقالت حبس النفس عن الشهوات ذكره في الإحياء وقال المرعشي رحمه الله تعالى كنت في مركب فكسرت بنا فوقفنا أنا وامرأة على لوح فعطشت المرأة فسألت الله أن يسقيها فنزلت علينا سلسلة فيها كوب ماء فنظرت إلى رجل في الهواء فقلت كيف جلست في الهواء فقال تركت هواي لهواه فأجلستني في الهواء... حكاية: قال ابن الجوزي رأيت راهبا ضعيفا فقلت له أنت عليل قال نعم قلت منذ كم قال منذ عرفت نفسي قلت له تداوي قال أعياني الداء ولكن عزمت على الكي قلت وما الكي قال مخالفة الهوى بعض المفسرين في قوله تعالى أن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم ولم يقل قلوبهم لأن النفس معيوبة فاشتراها ليصلحها قال في عوارف المعارف لما أهبط إبليس إلى الأرض خلق الله النفس من التراب الذي تحت أقدامه والقلب من التراب الذي بينهما... فائدة: قال وهب الإيمان عريان ولباسه التقوى وريشة الحياء ورأس ماله العفة وقال السري السقطي رضي الله عنه من تعبد الله زاده الله قوة ونشاطا وكان عمرو بن عطية يسبح كل يوم أربعمئة ألف تسبيحة وكان الإمام أحمد بن حنبل يصلي الضحى ثلاثمئة ركعة وقال الإمام النووي رضي الله عنه في تهذيب الأسماء واللغات مكث محمد بن جرير من أصحاب الشافعي أربعين سنة يكتب كل يوم أربعين ورقة وكتب تفسيراً على القرآن في ثلاثين ألف ورقة ثم مر أصحابه بكتابته فقالوا أنفني الأعمار قبل تمامه فقال إنا لله وإنا إليه راجعون ماتت الهمم ثم اختصره في ثلاثة آلاف ورقة مات رحمه الله تعالى سنة عشر وثلثمائة وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته أي أطيعوه حق طاعته وقال مجاهد أي يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر وزعم بعضهم أن الآية منسوخة بقوله تعالى فاتقوا الله ما

استطعتم وخالفه الجمهور قال الغزالي في منهاج العابدين التقوى في القرآن ثلاثة تقوى عن الشرك وتقوى عن المعاصي وتقوى عن البدعة فذلك قوله تعالى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح بما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعلوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا وقال الرازي قال الأكثرون الأول عمل الاتقاء والثاني دوام الاتقاء والثالث اتقاء الظلم للعباد مع الإحسان إليهم والآية نزلت في تحريم شرب الخمر فقالوا يا رسول الله إن أقواما شربوها يوم أحد ثم قتلوا فبين الله تعالى أن لا إثم عليهم لأنهم شربوها قبل التحريم والطعام إثم مشترك يقع على المأكول والمشروب.. مسئلة: حلف لا يأكل فشرب ماء أو غيره أو لا يشرب فأكل طعاما لم يحنث أو لا يأكل رمانا أو عنباً فشرب عصيرها أو امتصها ورمى النخل لم يحنث وكذا لو حلف لا يأكل ثلجا فشرب ذائبه لا يحنث ولا يحنث من حلف لا يشرب الماء فأكل الثلج... حكاية كان في بني إسرائيل رجل صالح له زوجة سالحة فأوحى الله إلى نبي زمانها قل للعابد إنني قد قضيت أن نصف عمره يمضي في الغنى ونصفه في الفقر فإن اختار الغنى في شبابه أغنيناه أو في كبره فعلناه فاختار الغنى في كبره لئلا يشتغل بالكسب عن العبادة في آخر عمره واختارت الزوجة أن يكون الغنى في صغرها لأنه أقوى لها على العبادة والكبير لا يليق به إلا الزهد والانقطاع إلى ربه فأوحى الله إلى النبي صلى الله عليه وسلم قل لهما لما أترمتا طاعتي واجتهدتما على عبادتي قد قضيت أن جميع عمركما يكون في الغنى لتحصل لكما الدنيا والآخرة... حكاية: كانت امرأة سالحة لها زوج يصوغ الحلي ولها رجل سقا يدخل عليها منذ ثلاثين سنة لا ينظر إليها فدخل يوما وقبض على يدها شديدا فلما جاء زوجها قالت له هل وقع منك اليوم ذنب قال لا غير أن امرأة اشتريت مني سوارا فلما رأيت يدها أعجبتني فقبضت على معصمها شديدا فقالت له قد وقع القصاص في زوجتك كما فعلت في زوجة أخيك المسلم فلما كان الغد جاء السقا معتذرا فقالت له لا بأس عليك إنما الفساد من زوجي ويؤيد ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم عفوا عن نساء الناس تعف الناس عن نساءكم... مواعظ.. الأولى: قال مكحول يهب على أهل النار ريح كريهة فيقولون يا ربنا ما وجدناه ريحا أنتن من هذا فيقال لهم هذا ريح الزناة في الحديث من زنا أو شرب الخمر نزع الله منه الإيمان كما ينزع الإنسان القميص من رأسه.. الثانية قال ابن عباس وأبو هريرة رضي الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم من زنى بامرأة مسلمة حرة أو أمة فتح الله عليه في قبره ثلثمائة ألف باب من النار يخرج عليه منها حيات وعقارب وشهب من النار فهو يعذب إلى يوم القيامة ذكره في تحفة الحبيب... لطيفة: قال رجل يا رسول الله ائذن لي في الزنا فزجره الناس فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اجلس فجلس فقال له أتحب الزنا لأمك قال لا والله قال أتحبه لابنتك قال لا والله قال أتحبه لأختك قال لا والله قال أتحبه لعمتك قال لا والله قال أتحبه لخالتك قال لا والله فوضع يده عليه وقال اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه وحصن فرجه فلم يلتفت الشاب إلى شيء بعد ذلك.. الثالثة لما قصد موسى عليه السلام حرب الجبابرة قال قوم بلعام بن باعوراء أن موسى معه جنود كثيرة فقالوا اجملوا النساء وأعطوهن السلع ثم أرسلوهن في عسكره ليبعن وأمره أن لا تمنع امرأة نفسها فلو زنى واحد كفيتموهم فعملوا فأرسل الله الطاعون على قوم موسى فمات منهم في يوم واحد سبعون ألفا لأن الفاحشة إذا فشت في قوم فشا فيهم الطاعون وإذا نقصوا الكيل

والميزان جاءهم القحط وجور السلطان وإذا منعوا الزكاة حبس عنهم المطر قال أبو هريرة رضي الله عنه للزاني ست عقوبات ثلاث في الدنيا قصر العمر وطول الفقر وذهاب نور الوجه وثلاث في الآخرة سخط الرب وشدة الحساب والخلود في النار أي إن استحله أو يحمل الخلود على الزمان الطويل أو يخرج منها ورأيت في صحيح البخاري عن عمرو بن ميمون قال رأيت قردا زنى بقردة فرجمهما القرد فرجمتهما معهم قال الإمام النووي أن عمرو بن ميمون أدرك جماعة من الصحابة وحج مائة حجة مات سنة خمس وسبعين ورأيت البرماوي في شرح البخاري أن قردا نام وجعل تحت رأسه قردة فجاء قرد آخر فأشار إليها فانسلت منه وجاءت إليه فرنى بها ثم جاءت تريد النوم معه فاستيقظ فشمها فعرف أنها زنت فصاح فاجتمعت القرد إليه فرجموها... مسئلتان.. الأولى: ولو مكنت امرأة من نفسها قردا فعليها التعزير كرجل وطئ بهيمة إن شهد عليه أربعة بذلك أو أقر ثم إن كانت الدابة مأكولة وجب ذبحها وعليه التفاوت ما بين قيمتها مذبوحة وسليمة مثاله كانت تساوي مائة فلما ذبحت صارت تساوي خمسين مثلا فيلزمه خمسون وأكلها حلال.. الثانية: بيعه صحيح وحكى القرطبي في سورة الأنعام وجها في مذهب الشافعي أنه يحل أكله ولم أره فهو غريب منكر قال ابن عبد السلام ولا أعلم بين علماء المسلمين خل إذا في أن القرد لا يؤكل... فائدة: رأيت في قوله تعالى لولا أن رأى برهان ربه قيل أنه رأى شخصا خرج من حائط فكتب بسم الله الرحمن الرحيم ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة الآية فتحول يوسف عليه السلام إلى الحائط الآخر وإذا بالقلم يكتب وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين فتحول إلى الحائط الآخر له إذا بالقلم يكتب يعلم خائنة الأعين فتحول إلى الحائط الآخر فكتب كل نفس بما كسبت رهينة فنظر إلى الأرض فكتب إنني معكما أسمع وأرى فنظر إلى سقف البيت فرأى جبريل في صورة يعقوب عاضا على إصبعه فوق يوسف مغشيا عليه من الحياء وقيل رأى الجب الذي كان فيه فقيل له يا يوسف أنسيت هذا وقيل رأى حوراء من الجنة فتعجب من حسنها فقال لمن أنت فقالت لمن لا يزني قال الرازي قوله تعالى ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه هذه الآية من المهمات التي يجب البحث عن تحقيقها فيوسف عليه السلام بما يليق به من دفعها ومنعها عنه وهمت بما يليق بها من التوصل إلى مقصودها وقال غيره همت به أن يصل إليها في الحرام وهم بها أن يصل إليها بالحلال والبرهان هو هربه منها وفيه فائدتان: الأولى: قد القميص من دبر الثانية: لو دفعها عنه لتعلقت به وقدت قميصه من قبل وربما قتلته ثم قال وأجود ما يمكن من التأويل أن يقال اشتهدت من اشتهاها لأن المرأة الجميلة إذا تزينت للشباب مال طبعه إليها فتارة تقوى داعية الطبيعة والشهوة وتارة تقوى داعية العقل والحكمة والفرق بين السوء والفحشاء أن السوء مقدمات الزنا كالفحشاء واللمس والفحشاء نفس الفعل وقيل السوء فعله بجهالة في صغره والفحشاء في كبره فيوسف عليه السلام معصوم في صغره وكبره وقد شهد الله أنه من عباده المخلصين الذين استثناهم إبليس فيما حكى الله عنه إلا عبادتك منهم المخلصين فمن ظن في هذا الكريم ابن الكريم بما لا يليق بمنصب النبي فقد خالف الله وحالف إبليس... حكاية: قال بعض الصالحين رأيت حدادا يأخذ الحديد من النار بيده فلا يضره فسألته عن ذلك فقال كان بجواري امرأة جميلة فتعلق بها قلبي ولم أتمكن منها لورعها فحصل في بعض السنين قحط فقالت المرأة طعمني شيئا لله فقلت حتى

تمكينني من نفسك فقالت لا سبيل لي إلى المعصية فلما كان اليوم الثاني قالت أطعمني شيئاً الله فقلت لها
كالأول فامتعت فلما كان اليوم الثالث قالت أطعمني شيئاً الله فقد أضرتني الجوع فقلت لها مثل ذلك فدخلت
إلى منزلي فجعلت الطعام بين يديها فبكت وقالت تطعمني الله فقلت لا فخرجت فلما كان اليوم الرابع قالت
أطعمني شيئاً الله فقلت لا فدخلت منزلي فقدمت لها الطعام فتداركني ربي بلطفه فقلت في نفسي: هذه امرأة
تمنع من المعصية وأنا لا أنتهي اللهم إني أتوب إليك وقلت لها كلي ولا تخافي فإنه الله تعالى فقالت اللهم إن
كان صادقاً فحرمه على النار في الدنيا والآخرة وقد أجاب الله دعاءها وعن النبي صلى الله عليه وسلم من
قدر على امرأة أو جارية حراماً فتركها مخافة من الله آمنه الله من الفزع الأكبر وحرم عليه النار وأدخله
الجنة... فائدة: رأيت في زاد المسافر كتاباً نافعا في الطب إذا دحك الصمغ ووضع مع بياض البيض على
حرق النار برأ أو دق الفحم ووضع في الشمس مع دهن الورد انتفع به... فائدة: رأيت في زاد المسافر من
أدوية الملسوع شرب عصارة ورق الآس الأخضر ومن أدويته أيضاً شرب الماء البارد فإن له خاصية في
دفع السموم وأكل الثوم والبصل والكرات والله أعلم... فائدة: رأيت في كتاب العقائق في قوله تعالى حكاية
عن زليخا وغلقت الأبواب قيل كان باباً واحداً فجمعه على سبيل التعظيم كقوله تعالى ونضع الموازين القسط
وهو العمل فجمع الميزان للتعظيم أو باعتبار الموزون فإنه كثير والميزان واحد بكفتين ولسان كل كفة تسع
السموات والأرض كفة من نور عن يمين العرش للحسنات وكفة من ظلمة عن شمال العرش للسيئات توضع
فيها صحائف الأعمال من زمرد أخضر كل صحيفة طولها سبعون ذراعاً ولما سأل داود عليه السلام ربه
رؤيته ورآه وقع مغشياً عليه فقال يا رب من يستطيع أن يملأه من الحسنات فأوحى الله إليه إذا رضيت عن
عبد من عبادي ملأته بثمره واحدة وقال النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يا محمد خمسة تثقل
موازين أمثك يوم القيامة شهادة أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله والصلوات الخمس وسبحان الله والحمد لله
والله أكبر والرابع لا حول ولا قوة إلا بالله والخامس الاستغفار يا محمد إني أجعل بكل حرف من هذه
الحروف في الميزان أثقل من جبل أحد وقال رجل يا رسول الله لا أزيد عن الصلوات الخمس ورمضان
وليس لي مال أتصدق به ولا أحج أين أنا إذا مت قال في الجنة قال معك فتبسم وقال نعم إن حفظت قلبك
من الحسد ولسانك من الكذب وعينيك من النظر إلى محارم الله وأن لا تزدرى بهما مسلماً دخلت الجنة معي
على راحتى هاتين وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال عائذ المريض ومشيع الجنائز وحافر القبور يكونون
يوم القيامة في زمرة الأنبياء لا يحاسبهم الله ولا يحجبهم من الجنة وقال موسى عليه السلام يا رب خلقت
الخلق وربيتهم بنعمتك ثم جعلهم يوم القيامة في النار فقال يا موسى ازرع زرعاً فزرعه وحصده ودرسه
فأوحى الله إليه ما فعلت في زرعك قال رفعته قال هل تركت منه شيئاً قال تركت ما لا خير فيه قال يا
موسى كذلك أدخل النار من لا خير فيه... فوائده... الأولى: عن أنس رضي الله عنه قال يا رسول الله
أرغيف أتصدق به أحب إليك أم مائة ركعة قال رغيف تتصدق به أحب إلى من مائتي ركعة تطوعاً قال يا
رسول الله ترك لقمه من حرام أحب إليك أم ألف ركعة قال ترك لقمه من حرام أحب إلي من ألفي ركعة
تطوعاً قال يا رسول الله ترك الغيبة أحب إليك أم ألف ركعة قال ترك الغيبة أحب إلي من عشرة آلاف ركعة

قال يا رسول قضاء حاجة الأرملة أحب إليك أم عشرة آلاف ركعة قال قضاء حاجة الأرملة أحب إلى من ثلاثين ألف ركعة تطوعا قال يا رسول الله الجلوس مع العيال أفضل أم الجلوس في المسجد قال جلوس ساعة مع العيال أحب إلي من الإعتكاف في مسجدي هذا قال يا رسول الله النفقة على العيال أحب إليك أم النفقة في سبيل الله قال درهم تنفقه على العيال أحب إلي من دينار تنفقه في سبيل الله قال يا رسول الله بر الوالدين أحب إليك أم عبادة ألف عام قال يا أنس جاء الحق وزهق الباطل أي هلك إن الباطل كان زهوقا بر الوالدين أحب إلي وإلى الله من عبادة ألف عام قال أبو ذر يا رسول الله أوصني قال أوصيك بتقوى الله فإنه رأس الأمر كله فقلت يا رسول الله زدني قال عليك بتلاوة القرآن وذكر الله فإنه نور لك في الأرض وذكر لك في السماء قلت يا رسول الله زدني قال إياك وكثرة الضحك فإنه يميت القلب ويذهب بنور الوجه قلت يا رسول الله زدني قال قل الحق وإن كان مرا قلت يا رسول الله زدني قال لا تخف في الله لومة لائم قلت يا رسول الله زدني قال عليك بطول الصمت فإنه مطرد للشيطان وعون لك على أمر دينك قلت يا رسول الله زدني قال عليك بالجهاد فإنه رهبانية أمتي قال بعضهم الرهبانية السياحة في الأرض وكان في الزمن الأول إذا قوي الخوف على أحدهم ساح في الأرض ولذا سمي عيسى عليه السلام مسيحا لسياحته في الأرض وقيل أنه ما مسح ذا عاهة إلا شفاه الله وأما المجال فهو مسيح لأنه يمسخ الأرض كلها إلا مكة والمدينة فلا يدخلها سمي دجالا لأن الدجل هو التمويه والتغطية يقال رجل دجل وامرأة دجلة إذا موها ودجل الحق أي غطاه بالباطل قلت يا رسول الله زدني قال أحبب المساكين وجالسهم وسيأتي بيانهم في باب الزكاة إن شاء الله تعالى قلت يا رسول الله زدني قال انظر إلى من هو تحتك ولا تنظر إلى من هو فوقك فإنه أجدر أن تزدرى نعمة الله عليك قلت يا رسول الله زدني قال ليردك عن الناس ما تعلمه في نفسك وكفى بك عيبا أن تعرف من الناس ما تجهله من نفسك رواه ابن حبان في صحيحه وقال الحاكم صحيح الإسناد.. الثانية: قال عبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ونحن في المسجد فقال إني رأيت البارحة رجلا من أمتي جاءه ملك الموت لقبض روحه فجاءه بر والديه فرده عنه ورأيت رجلا من أمتي قد بسط عليه عذاب القبر فجاءه وضوؤه فاستنقذه من بين أيديهم ورأيت رجلا من أمتي والنيبون حلقا حلقا كلما دنى من حلقة طرد فجاءه اغتساله من الجنابة وأخذ بيده وأقعده إلى جاني ورأيت رجلا من أمتي انتهى إلى أبواب الجنة فغلقت الأبواب دونه فجاءته شهادة أن لا إله إلا الله ففتحت له الأبواب وأدخلته الجنة.. الثالثة: أن عبد الرحمن بن سمرة راوي الحديث روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أربعة عشر حديثا وأبوه صحابي أيضا روى مائة وثلاثين حديث... لطيفة: قال بعض الصالحين كنت نائما عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فرأيت أنه قد خرج من قبره ومعه صاحبا فدعا بقرطاس وكتب بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى الله كتبت ما أنت أعلم به مني أن أمتي قد قرعوا كتابك وذكروا اسمك وزاروا قبوري رجاء أن تغفر لهم اللهم اغفر لهم فطارت الصحيفة فبينما نحن كذلك وإذا بصحيفة أخرى قد أقبلت فيها بسم الله الرحمن الرحيم من العزيز الحكيم إلى محمد عبدي ورسولي كتبت إلى مما أنا أعلم به منك إن أمتك قد قرعوا كتابي وذكروا اسمي وزاروا قبرك رجاء أن أغفر لهم قد غفرت لهم. عبادة ألف عام

قال يا أنس جاء الحق وزهق الباطل أي هلك إن الباطل كان زهوقا بر الوالدين أحب إلي وإلى الله من عبادة ألف عام قال أبو ذر يا رسول الله أوصني قال أوصيك بتقوى الله فإنه رأس الأمر كله فقلت يا رسول الله زدني قال عليك بتلاوة القرآن وذكر الله فإنه نور لك في الأرض وذكر لك في السماء قلت يا رسول الله زدني قال إياك وكثرة الضحك فإنه يميم القلب ويذهب بنور الوجه قلت يا رسول الله زدني قال قل الحق وإن كان مرا قلت يا رسول الله زدني قال لا تخف في الله لومة لائم قلت يا رسول الله زدني قال عليك بطول الصمت فإنه مطرد للشيطان وعون لك على أمر دينك قلت يا رسول الله زدني قال عليك بالجهاد فإنه رهبانية أمتي قال بعضهم الرهبانية السياحة في الأرض وكان في الزمن الأول إذا قوي الخوف على أحدهم ساح في الأرض ولذا سمي عيسى عليه السلام مسيحا لسياحته في الأرض وقيل أنه ما مسح ذا عاهة إلا شفاه الله وأما المجال فهو مسيح لأنه يمسخ الأرض كلها إلا مكة والمدينة فلا يدخلها سمي دجالا لأن الدجل هو التمويه والتغطية يقال رجل دجل وامرأة دجلة إذا موها ودجل الحق أي غطاه بالباطل قلت يا رسول الله زدني قال أحبب المساكين وجالسهم وسيأتي بيانهم في باب الزكاة إن شاء الله تعالى قلت يا رسول الله زدني قال انظر إلى من هو تحتك ولا تنظر إلى من هو فوقك فإنه أجدر أن تزدرى نعمة الله عليك قلت يا رسول الله زدني قال ليردك عن الناس ما تعلمه في نفسك وكفى بك عيبا أن تعرف من الناس ما تجهله من نفسك رواه ابن حبان في صحيحه وقال الحاكم صحيح الإسناد.. الثانية: قال عبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ونحن في المسجد فقال إني رأيت البارحة رجلا من أمتي جاءه ملك الموت لقبض روحه فجاءه بر والديه فرده عنه ورأيت رجلا من أمتي قد بسط عليه عذاب القبر فجاءه وضوؤه فاستنقذه من بين أيديهم ورأيت رجلا من أمتي والنبيون حلقا حلقا كلما دنى من حلقة طرد فجاءه اغتساله من الجنابة وأخذ بيده وأقعده إلى جاني ورأيت رجلا من أمتي انتهى إلى أبواب الجنة فغلقت الأبواب دونه فجاءته شهادة أن لا إله إلا الله ففتحت له الأبواب وأدخلته الجنة.. الثالثة: أن عبد الرحمن بن سمرة راوي الحديث روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أربعة عشر حديثا وأبوه صحابي أيضا روى مائة وثلاثين حديث... لطيفة: قال بعض الصالحين كنت نائما عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فرأيت أنه قد خرج من قبره ومعه صاحبه فدعا بقراطس وكتب بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى الله كتبت ما أنت أعلم به مني أن أمتي قد قرعوا كتابك وذكروا اسمك وزاروا قبيري رجاء أن تغفر لهم اللهم اغفر لهم فطارت الصحيفة فبينما نحن كذلك وإذا بصحيفة أخرى قد أقبلت فيها بسم الله الرحمن الرحيم من العزيز الحكيم إلى محمد عبدي ورسولي كتبت إلى مما أنا أعلم به منك إن أمثك قد قرعوا كتابي وذكروا اسمي وزاروا قبرك رجاء أن أغفر لهم قد غفرت لهم.

باب فضل الصلوات ليلا ونهارا ومتعلقاتها؟

قال الله تعالى إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر قال أنس رضى الله عنه كان رجل يصلى الخمس مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم لا يدع شيئاً من الفواحش إلا ارتكبه فأخبروا النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال إن صلاته تنهيه يوماً فلم يلبث أن تاب وحسن حاله فقال ألم قل لكم إن صلاته تنهيه يوماً ذكره الثعلبي... مسألة: فرضت الصلاة بمكة ليلة المعراج قاله في الروضة وأجاب في الفتاوى بأنها فرضت قبل الإسراء والصواب الأول قال في شرح المذهب من أراد الاستكثار من الصلوات أو الصوم فالصلوات أفضل وصوم يوم أفضل من صلاة ركعتين... لطيفة: قال نجم الدين النسفي في تفسيره قالت عائشة رضي الله عنها يا رسول الله أنت أحسن من يوسف أم هو أحسن منك فقال هو أحسن مني خلقاً وأنا أحسن منه خلقاً أي بضم الخاء فنزل جبريل وقال يا محمد أخبرني الكريم أن نورك ونور يوسف اقترنا في صلب آدم فصار الحسن والجمال ليوسف والصلوات المكتوبة والزكاة المفروضة والسيادة والسعادة والزهد والقناعة والرفعة والشفاء لك يا محمد... حكاية: رأيت في الترهة للنيسابوري أن رجلاً راود امرأة عن نفسها فأخبرت زوجها بذلك فقال قولي له صل خلف زوجي أربعين صباحاً حتى أطيعك فما تريد فقالت له ففعل ثم دعتني إلى نفسها فقال إني تبت إلى الله عز وجل فأخبرت زوجها فقال صدق الله العظيم في قوله: إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر.. لطيفة: قال العلائي في تفسيره سورة العنكبوت الصلاة عرش الموحدين فإنه يجتمع فيها ألوان العبادات كما أن الغرس يجتمع فيه ألوان الطعامات فإذا صلى العبد ركعتين يقول الله تعالى عبدي مع ضعفك أتيت بألوان العبادة قياماً وركوعاً وسجوداً وقراءة وتهليلاً وتحميداً وتكبيراً وسلاماً فأنا مع جلالي لا يحصل مني أن أمنعك جنة فيها ألوان النعيم أوجب لك الجنة ونعيمها كما عبدتني بأنواع العبادة وأكرمك برويتي كما عرفنتني بالوحدانية فإني لطيف أقبل عذرك وأقبل منك الخير برحمتي فإني أجد من أعذبه غيرك من الكفار وأنت لا تجد إلهاً غيري يغفر سيئاتك عبدي لك بكل ركعة قصر في الجنة وحروراً وبكل سجدة نظرة إلى وجهي وعن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن أبي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة مرضاة الرب وحب الملائكة وسنة الأنبياء ونور المعرفة وأصل الإيمان وإجابة الدعاء وقبول الأعمال وبركة في الرزق وسلاح الأعداء وكراهية للشيطان وشفيع بين صاحبها وبين ملك الموت ونور في قلبه وفرش تحت جنبه وجواب مع منكر ونكير ومؤنس وزائر معه في قبره إلى يوم القيامة فإذا كانت القيامة كانت الصلاة ظلاً فوقه وتاجاً على رأسه ولباساً على بدنه ونوراً يسعى بين يديه وستراً بينه وبين النار وحجة للمؤمنين بين يدي رب العالمين وثقلاً في الميزان وجوازاً على الصراط ومفتاحاً للجنة لأن الصلاة تحميد وتسبح وتقديس وتعظيم وقراءة ودعاء وتمجيد ولأن أفضل الأعمال كلها الصلاة لوقتها... فائدة: لما قالت الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها غضب الله عليهم فأهلك بعضها وتاب على بعض منهم منكر ونكير وأمرهم بالوضوء من عين تحت العرش فصلى بهم جبريل ركعتين فهذا أصل الوضوء وصلاة الجماعة وقال عثمان رضي الله عنه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يسبغ عبد الوضوء إلا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر رواه البزار بإسناد حسن وقال صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يمضض فاه إلا غفر له كل خطيئة أصابها بلسانه ذلك اليوم ولا يغسل يديه إلا غفر له ما قدمت يداه ذلك اليوم ولا

يُسمح برأسه إلا كان كيوم ولدته أمه رواه الطبراني وقال صلى الله عليه وسلم إذا توضأ المسلم خرجت ذنوبه من سمعه وبصره ويديه ورجليه فإن قعد قعد مغفورا له رواه الإمام أحمد والطبراني... مسألة: يستحب أن يصلى بعد الوضوء ركعتين خفيفتين في أي وقت كان وينوي بهما سنة الوضوء وقال النبي صلى الله عليه وسلم من توضأ نحو وضوئي هذا ثم ركع ركعتين لا يحدث نفسه فيهما إلا بخير غفر له ما تقدم من ذنبه... وأركان الوضوء ستة النية عند أول مغسول من الوجه كقوله نويت فرض الوضوء بقلبه ومع اللسان أفضل أو استباحة مفتقر إليه كصلاة العيد ولو في رجب مثلا ثم غسل الوجه ثم غسل اليدين مع المرفقين ثم مسح القليل من الرأس أو غالبه مع الأذنين عند الإمام أحمد أو كله عند الإمام مالك أو ربعه لو ثلاثة أصابع عند أبي حنيفة ثم غسل الرجلين مع الكعبين ثم الترتيب ويبطله ما خرج من السبيلين إلا النادر كحصاة عند الإمام مالك أو خرج من ثقبه منفتحة تحت معدته وهي المكان المنخفض تحت الصدر من فوقها والسبيلان منسمان خلفه أما إذا انفتح فوقها وهما منسدان لعارض أو تحتها وهما منفتحان فلا يلمسها بباطن كفه فقط وبظاهره أيضا عند أحمد واشترط مالك الشهوة وقال أبو حنيفة لا ينقض مطلقا ويلمس أجنبية وإن لم تكن شهوة خلافا لأحمد وقال مالك إن قصد لمسها ووجد لذة انتقض بلا خلاف لأن فقد فلا خاف وإن وجد أحدهما انتقض على الراجح قال الإمام أحمد من أكل لحم جزور انتقض وضوؤه وتجب التسمية أول الوضوء عند أحمد لقوله صلى الله عليه وسلم لا وضوء لمن لم يسم الله عليه فإن تركها عمداً بطل وقال الأئمة الثلاثة باستحبابها قال في التتار خانية للحنفية يقول بسم الله العظيم الحمد على دين الإسلام وفي الروضة بسم الله الحمد لله الذي جعل الماء طهورا وفي طبقات ابن انسكي عن الأستاذ أبي منصور البغدادي التسمية المسنونة عند غسل الكفين بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله وفي الإحياء بسم الله الخ في شرح المهذب لو قال الله قط حصل فضيلة التسمية بلا خلاف والمضمضة والاستنشاق سنتان ولو بوضع الماء في الأنف والشم وأوجبها الإمام أحمد في الوضوء والغسل ووافقه أبو حنيفة في الغسل فقط ويجب إدخال المرفقين والكعبين في غسل اليد والرجل خلافاً للإمام مالك وزفر صاحب أبي حنيفة ويستحب أن يستقبل القبلة إذا توضأ وأن لا يتكلم بلا حاجة لما ورد أن فيه تنزل عليه الرحمة إذا توضأ فإذا تكلم ارتفعت وقال صلى الله عليه وسلم من توضأ فقال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله قبل أن يتكلم غفر الله له ما بين وضوئين وأن يقرأ بعده قل هو الله أحد لأن النبي صلى الله عليه وسلم أمر علي بن أبي طالب رضي الله عنه بذلك وقال ينادي مناد يا مادح الرحمن قم فادخل الجنة وأن يقرأ أيضا إنا أنزلناه في ليلة القدر لما ورد في الحديث من قرأ إنا أنزلناه في ليلة القدر عقب وضوئه غفر له ذنوب أربعين سنة فإن قيل كيف خصت هذه الأعضاء الأربعة بالغسل في الوضوء قيل لأن آدم مشى إلى الشجرة برجليه ونظر إليها بعينيه وأخذ منها بيديه ولمس برأسه ورقها وقيل لأن العبد إذا غسل وجهه صار في الآخرة كوجه يوسف وإذا غسل يديه أخذ كتابه بيمينه كما أخذ موسى الألواح بيمينه وكانت بشرة وجهه من زمردة خضراء ووجهه من ياقوتة حمراء وقال مجاهد كانت من زبرجدة خضراء قال النووي الزمردة بالذال المعجمة قال القرطبي في قوله تعالى وكتبنا له في الألواح أضاف الكتابة إليه سبحانه وتعالى تشريفا

والكاتب جبريل بالقلم الذي كتب الذكر استمد من نهر النور وقوله تعالى من كل شيء مما يحتاج إليه من دينه وقوله تعالى وأمر قومك يأخذوا بأحسنها قيل أحسنها الفرائض والفرائض أحسن من النوافل وقيل العفو أحسن من القصاص وقيل الصبر أحسن من الانتصار والله أعلم وإذا مسح رأسه يوضع عليه تاج العزة كما وضع على سليمان وإذا غسل رجليه ركب النجائب كما ركب محمد البراق فإن قيل كيف كان الوضوء بغسل هذه الأعضاء الأربعة والتيمم بمسح الوجه واليدين قيل: لأن وضع التراب على الرأس من علامات المعصية والعبد بامتنال أمر سيده من أهل السرور قال البلقيني في الفوائد على القواعد في اختصاص مسح الوجه واليدين بالتراب مناسبة من جهة أن الرجلين ملازمتان للتراب غالباً. والرأس مستور عنه فلا يناسب مسح الرجلين بالتراب إذا كان يتراكم عليها التراب فتجتمع الأوساخ بخلاف الوجه واليدين أه قيل: خص الوجه بالمسح لأن الخوف عليه في الآخرة قال تعالى ورجوه يومئذ عليها غبرة وحتى لا يأخذ كتابه بشماله قال مؤلفه فإن قيل ويخاف على الرجلين أن تنزل على الصراط فيقال تطاير الصحف قيل المرور على الصراط فمن أخذ كتابه بيمينه فقد أمن من أن تنزل قدماء على الصراط وقيل إنما خص الوجه واليدين بالتراب لأن الله تعالى نقل العبد من الثقل إلى الخفيف وهو مسح عضوين فقط ولأن الوضوء أصل التيمم بدله والبدل يكون أخف من المبدل منه... مسألة: يقوم مقام غسل الرجلين المسح على الخفين يوماً وليلة للمقيم وثلاثة أيام لباليها للمسافر سفراً طويلاً في غير معصية وقد وجب المسح لمن لبس الخف بشرطه فأحدث وعنده ماء يكفي المسح فقط والمسح أفضل من الغسل لمن يتركه رغبة عن السنة وكان شاكاً في جوازه في صحيح مسلم من رغب عن سنتي فليس مني وقال صلى الله عليه وسلم من تمسك بسنتي عند فساد أمتي فله أجر مائة شهيد رواه النسفي فائدة: يستحب أن يشرب من فضلة ماء وضوئه في زوائد الروضة شرب الماء قائماً بلا عذر خلاف الأولى وصرح في فتاويه بالكراهة وأن يحافظ على الوضوء لما روى في الخبر يقول الله تعالى من أحدث ولم يتوضأ فقد جفاني ومن حدث وتوضأ ولم يصل فقد جفاني ومن أحدث وتوضأ وصلى ولم يدعني فقد جفاني ومن أحدث وتوضأ وصلى ركعتين ودعاني ولم أستجب له فقد جفوته ولست برب جاف حكاية: أرسل عمر بن الخطاب رضي الله عنه رسولاً إلى الشام فمر على دير راهب فطرق بابه ففتح له بعد ساعة فسأله عن ذلك فقال أوحى الله إلي موسى عليه السلام إذا خفت سلطاناً فتوضأ وأمر أهلك به فإن من توضأ كان في أمان مما يخاف فلم أفتح لك حتى توضأنا جميعاً وفي طبقات ابن السبكي قال الله تعالى يا موسى توضأ فإن أصابك شيء وأنت على غير وضوء فلا تلومن إلا نفسك وقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أنس إذا استطعت أن تكون أبداً على وضوء كتبت لك الشهادة وقال صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يتوضأ فيسبغ الوضوء ثم يقوم في صلاته فيعلم ما يقول إلا خرج كيوم ولدته أمه رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد حكاية كان في زمن عيسى عليه السلام امرأة سالحة فجعلت العجين في التتور وأحرمت بالصلاة فجاءها الشيطان في صورة امرأة وقال احترق العجين فلم تلتفت إليه فأخذ ولدها وجعله في التتور فلم تلتفت إليه فدخل زوجها فوجد الولد في التتور يلعب بالحمز وقد جعله الله عقيقاً أحمر فأخبر عيسى بذلك فقال ادعها فدعاها فسألها عن عملها فقالت يا روح الله ما أحدثت إلا توضأت وما توضأت إلا

صليت ولا طلب مني أحد حاجة ترضي الله إلا قضيتها له وأتحمّل الأذى من الأحياء كما يتحمّل الأموات منهم... فوائد.. الأولى: جاء جبريل عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه سرير من ذهب قوائمه من فضة مفضضة بالياقوت واللؤلؤ والزبرجد مفروش بالسندس والإستبرق ففرشه على الأرض ببطحاء مكة فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وأقعده على السرير ومعه سبعون ألف ملك فضرب بجناحه الأرض فنبتت عين ماء فتوضأ جبريل وغسل أعضائه ثلاثاً وتمضمض ثلاثاً واستنشق ثلاثاً ثم قال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنتك محمد رسول الله بعثك بالحق يا محمد قم وافعل كما فعلت ففعل النبي صلى الله عليه وسلم مثله فقال يا محمد قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويغفر الله لمن صنع مثل ما صنعت ذنوبه حديثها وقديمها سرها وعلايتها عمداً وخطأها وحرّم لحمه ودمه على النار.. الثانية: يستحب فيه السواك لما في صحيح البخاري لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل وضوء ويسن أيضاً للصلاة لقوله النبي صلى الله عليه وسلم ركعتان بسواك تعدل أربعمئة صلاة بغير سواك وكأنما أعتق رقبة من ولد إسماعيل ويخرج من ذنوبه كما تخرج الشعرة من العجين ذكره في تحفة الحبيب ويسن أيضاً عند تغيير الفم والتلاوة وعند الاستيقاظ من النوم ودخول بيته ويبدأ بالجانب الأيمن وينوي به سنة الوضوء قائلاً نويت سنته وينوي به سنة السواك فيما تقدم غير الوضوء.. الثالثة: رأيت في الطب النبوي لابن طرخان عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم في السواك عشر خصال يطيب الفم ويشد اللثة وهي لحم الأسنان ويذهب البلغم ويجلو البصر ويزيل الحفر ويصلح المعدة ويوافق السنة ويفرح الملائكة ويرضي الرب ويزيد في الحسنات ورأيت في الإحياء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن أفواهكم طرق القرآن فطيبوها بالسواك وكان صلى الله عليه وسلم يأمر بالسواك حتى ظننا أنه ينزل عليه شيء ورأيت في صحيح البخاري قال النبي صلى الله عليه وسلم لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة وقال النبي صلى الله عليه وسلم إن العبد إذا تسوك ثم قام يصلى قام الملك خلفه يستمع لقراءته فيدنو حتى يضع فاه على فيه رواه البزار قال مؤلفه رحمه الله تعالى ومن لا أسنان له يمر بالسواك على موضعهما برفق قياساً على استحباب إمرار الموس على رأس محرم لا شعر به.. الرابعة لا نكره الإعانة على الوضوء بإحضار الماء ولا بالصب عند الحاجة بل قد يجب فلو غسل نفسه بدأ من رؤوس الأصابع وإن صب عليه غيره بدأ من المرفق قال في الروضة لكنه اختار في شرح المهذب البدء من الأصابع مطلقاً ونقله عن الإمام والأكثرين وقال في المهمات أن الفتوى عليه وتخليل أصابعه بالتشبيك وتخليل الرجلين بخنصر يده اليسرى يبدأ بخنصر رجله اليمنى ويختم بخنصر رجله اليسرى وقال النبي صلى الله عليه وسلم من لم يخلل أصابعه بالماء خللها الله يوم القيامة بالنار رواه الطبراني ويستحب أن تخلل لحيته إلا المحرم وقال في شرح المهذب والتشبيك منهي عنه في الصلاة والمسجد في طريقه وقال القرطبي في أول البقرة قال النبي صلى الله عليه وسلم إذا توضأت فعمدت إلى المسجد فلا تشبكن بين أصابعك فإنك في الصلاة ثم قال الحديث صحيح وصحيح في زوائد الروضة أن الرقبة لا تمسح واستحبها أبو حنيفة وقال النبي صلى الله عليه وسلم مسح الرقبة أمان من الغل يوم القيامة.. الخامسة: جاء في

الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم من قال حين يفرغ من وضوئه اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين واغفر لي إنك على كل شيء قدير وجبت له الجنة وغفرت له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر.. السادسة: لو أكره على ترك الوضوء فیتیم نقل الروياني عن والده أنه لا قضاء عليه.. السابعة: خلق ملكا تحت العرش له أربعة أوجه بين الوجه والوجه ألف عام الأول ينظر به إلى الجنة ويقول طوبى لمن دخلك والثاني ينظر به إلى النار ويقول ويل لمن دخلك والثالث ينظر إلى العرش ويقول سبحانك ما أعظم شأنك والرابع يخبر به ساجداً ويقول سبحان ربي الأعلى وله خمس حركات في اليوم والليلة عند أوقات الصلاة فيقال له اسكن فيقول كيف أسكن وقد جاء وقت فريضتك على أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال اسكن قد غفرت لمن توطأ وصلى من أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن عطاء الله إذا صلى المؤمن صلاة وتقبلها الله منه خلق من صلاته صورة في الملكوت يركع ويسجد إلى يوم القيامة ويكون ثواب ذلك لمن صلى.. الثامنة: وجه اختصاصها بهذه الأوقات أن في وقت الظهر تسعر جهنم فمن صلاها في وقتها خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه في وقت العصر أكل آدم من الشجرة فمن صلاها في وقتها حرم الله جسده على النار وفي وقت المغرب تاب الله على آدم فمن صلاها في وقتها لم يسأل الله شيئاً إلا أعطاه وقت العشاء يشبه ظلمة القبر وظلمة يوم القيامة فمن صلاها في وقتها أو مشى إليها رزقه الله نورا في قبره وفي القيامة ومن صلى الفجر في وقتها أعطاه الله براءتين من النار والنفاق.. التاسعة: مر عيسى عليه السلام على شاطئ البحر فرأى طيرا من نور انغمس في الطين ثم خرج فاغتسل فعاد إلى حسنه ثم انغمس في الطين ثم خرج فاغتسل فعاد إلى حسنه وهكذا خمس مرات فتعجب من ذلك فقال جبريل يا عيسى أن الطير جعله الله مثلا لمن صلى الصلوات الخمس من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فالطين كالذنوب والاغتسال في البحر كفعل الصلوات الخمس... مواظ: أنزل الله تعالى في بعض كتبه تارك الصلاة ملعون وجاره إن رضي ملعون ولولا أنني حكم عدل لقلت كل من يخرج من ظهر ملعون إلى يوم القيامة في الحديث أن جبريل وميكائيل قالوا أن الله تعالى قال من ترك الصلاة فهو ملعون في التوراة والإنجيل والزيور والفرقان وفي حاي القلوب الظاهرة ذكر النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة يوما فقال من حافظ عليها كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نورا ولا برهانا ولا نجاة وكان يوم القيامة مع فرعون وهامان وقارون وأبي بن خلف في أسفل الدركات رواه الإمام أحمد وإنما خص هؤلاء الأربعة بالذكر لأنهم رؤوس الكفر فمن ترك الصلاة لتجارته فهو مع أبي بن خلف ومن تركها لملكه فهو مع فرعون ومن تركها لماله فهو مع قارون ومن شغلته عنها رياسة فهو مع هامان في السمرقندي قال رجل في الزمن الأول لإبليس أحب أن أكون مثلك قال اترك الصلاة ولا تحلف صادقا ورأيت في التتار خانية للحنفية أن من له زوجة لا تصلى فليطلقها وإن عجز عن صداقها فإنه إذا لقي الله وفي ذمته مهرها أحب من أن يطاء امرأة لا تصلى ورأيت في طبقات ابن السبكي أن ابن البارزي أفتى بوجود ضرب الرجل زوجته على ترك الصلاة وقال في الروضة يجب على الآباء والأمهات أن يعلموا الصبي الطهارة والصلاة والشرائع لسبع سنين والضرب لعشر سنين. غيره بدأ من المرفق قال في الروضة لكنه اختار في شرح المهذب البدء من الأصابع

مطلقاً ونقله عن الإمام والأكثرين وقال في المهمات أن الفتوى عليه وتخليل أصابعه بالتشبيك وتخليل
الرجلين بخنصر يده اليسرى يبدأ بخنصر رجله اليمنى ويختم بخنصر رجله اليسرى وقال النبي صلى الله
عليه وسلم من لم يخلل أصابعه بالماء خللها الله يوم القيامة بالنار رواه الطبراني ويستحب أن تخلل لحيته
إلا المحرم وقال في شرح المهذب والتشبيك منه في الصلاة والمسجد في طريقه وقال القرطبي في
أول البقرة قال النبي صلى الله عليه وسلم إذا توضأت فعمدت إلى المسجد فلا تشبكن بين أصابعك فإنك في
الصلاة ثم قال الحديث صحيح وصحيح في زوائد الروضة أن الرقبة لا تمسح واستحبها أبو حنيفة وقال
النبي صلى الله عليه وسلم مسح الرقبة أمان من الغل يوم القيامة.. الخامسة: جاء في الحديث عن النبي
صلى الله عليه وسلم من قال حين يفرغ من وضوئه اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين
واغفر لي إنك على كل شيء قدير وجبت له الجنة وغفرت له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر.. السادسة:
لو أكره على ترك الوضوء فيتيمم نقل الروياني عن والده أنه لا قضاء عليه.. السابعة: خلق ملكا تحت
العرش له أربعة أوجه بين الوجه والوجه ألف عام الأول ينظر به إلى الجنة ويقول طوبى لمن دخلك والثاني
ينظر به إلى النار ويقول ويل لمن دخلك والثالث ينظر إلى العرش ويقول سبحانك ما أعظم شأنك والرابع
يخر به ساجداً ويقول سبحان ربي الأعلى وله خمس حركات في اليوم والليلة عند أوقات الصلاة فيقال له
اسكن فيقول كيف أسكن وقد جاء وقت فريضتك على أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال اسكن قد غفرت
لمن توضأ وصلى من أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن عطاء الله إذا صلى المؤمن صلاة وتقبلها
الله منه خلق من صلاته صورة في الملكوت يركع ويسجد إلى يوم القيامة ويكون ثواب ذلك لمن صلى..
الثامنة: وجه اختصاصها بهذه الأوقات أن في وقت الظهر تسعر جهنم فمن صلاها في وقتها خرج من
ذنوبه كيوم ولدته أمه في وقت العصر أكل آدم من الشجرة فمن صلاها في وقتها حرم الله جسده على النار
وفي وقت المغرب تاب الله على آدم فمن صلاها في وقتها لم يسأل الله شيئاً إلا أعطاه وقت العشاء يشبه
ظلمة القبر وظلمة يوم القيامة فمن صلاها في وقتها أو مشى إليها رزقه الله نورا في قبره وفي القيامة ومن
صلى الفجر في وقتها أعطاه الله براءتين من النار والنفاق.. التاسعة: مر عيسى عليه السلام على شاطئ
البحر فرأى طيراً من نور انغمس في الطين ثم خرج فاغتسل فعاد إلى حسنه ثم انغمس في الطين ثم خرج
فاغتسل فعاد إلى حسنه وهكذا خمس مرات فتعجب من ذلك فقال جبريل يا عيسى أن الطير جعله الله مثلاً
لمن صلى الصلوات الخمس من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فالطين كالذنوب والاغتسال في البحر
كفعل الصلوات الخمس... مواظ: أنزل الله تعالى في بعض كتبه تارك الصلاة ملعون وجاره إن رضي
ملعون ولولا أني حكم عدل لقلت كل من يخرج من ظهر ملعون إلى يوم القيامة في الحديث أن جبريل
وميكائيل قالوا أن الله تعالى قال من ترك الصلاة فهو ملعون في التوراة والإنجيل والزبور والفرقان وفي حاوي
القلوب الظاهرة ذكر النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة يوماً فقال من حافظ عليها كانت له نورا وبرهانا
ونجاة يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نورا ولا برهانا ولا نجاة وكان يوم القيامة مع فرعون
وهامان وقارون وأبي بن خلف في أسفل الدرجات رواه الإمام أحمد وإنما خص هؤلاء الأربعة بالذكر لأنهم

رؤوس الكفر فمن ترك الصلاة لتجارته فهو مع أبي بن خلف ومن تركها لملكه فهو مع فرعون ومن تركها لماله فهو مع قارون ومن شغلته عنها رياضة فهو مع هامان في السمرقندي قال رجل في الزمن الأول لإبليس أحب أن أكون مثلك قال اترك الصلاة ولا تحلف صادقا ورأيت في التتار خانية للحنفية أن من له زوجة لا تصلى فليطلقها وإن عجز عن صداقها فإنه إذا لقي الله وفي نمته مهرها أحب من أن يطمأ امرأة لا تصلى ورأيت في طبقات ابن السبكي أن ابن البارزي أفتى بوجوب ضرب الرجل زوجته على ترك الصلاة وقال في الروضة يجب على الآباء والأمهات أن يعلموا الصبي الطهارة والصلاة والشرائع لسبع سنين والضرب لعشر سنين.

مسئلة: حلف رجل بالطلاق أنه لا يدخل على زوجته إلا في يوم مشئوم فسأل جماعة من العلماء عن ذلك فأجابوه بوقوع الطلاق لأن الأيام كلها مباركة ثم سأل الشيخ عبد العزيز الديرنى فقال هل صليت اليوم الصبح قال لا قال فادخل عليها فإنه يوم مشئوم عليك... فائدة قال بعض المفسرين في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اصبروا على الصبح وصابروا على صلاة الظهر وربطوا على صلاة العصر. واتقوا الله في المغرب لعلمكم تغفون بصلاة العشاء وفي الحديث تقول الملائكة لتارك صلاة الفجر يا فاجر ولتارك صلاة الظهر يا خاسر ولتارك العصر يا عاصي ولتارك المغرب يا كافر ولتارك صلاة العشاء يا مضيع ضيعك الله... فائدة: رأيت في الترهة للنيسابوري رحمه الله أن آدم عليه السلام هبط ليلا فلما طلع الفجر ركع ركعتين شكرا لله تعالى على خروجه من الظلمة إلى النور وإبراهيم عليه السلام اجتمع عليه أربع هموم الذبح وهم الفداء وأداء الأمر والغربة فلما أنقذه الله من ذلك ركع أربع ركعات بعد الزوال شكرا لله ويونس عليه السلام اجتمع عليه أربع ظلمات ظلمة الغضب منه على قومه وظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت وقيل أن الحوت كان في بطن حوت آخر فلما أخرجه الله من ذلك وقت العصر ركع أربع ركعات وعيسى عليه السلام ركع ركعتين شكرا لله تعالى على نفي الألوهية عنه وأمه ركعت ركعة شكرا لله على إثباتها لله تعالى وموسى عليه السلام صلى أربع ركعات شكرا لله تعالى على خروجه من أربع هموم هم الضلالة عن الطريق وهم غنمه لما هربت وهم السفر وهم زوجته لما أخذها الطلاق... مسئلة: لو صلى ثم أخبره جمع كثير بأنه صلى ناقصا لم يجب عليه الإعادة ولو طاف فأخبروه بأنه ما كمل طوافه رجع إلى قولهم لأن الزيادة في الطواف لا تبطله قال الرافعي في الحج فإن قيل كيف أعاد النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة لما أخبره ذو اليمين بأنه صلى ناقصا فالجواب أنه صلى الله عليه وسلم تذكر بعد ما أخبره... موعظة: رأيت في النزهة للنيسابوري أيضا أن بعض الأكابر ركب البحر فرأى السمك يأكل بعضه بعضا فتوهم أن القحط وقع في البحر فهتف به هاتف أن قد شرب من البحر المالح تارك الصلاة فلما علم ملوخته قذفه من فمه... حكاية: مر عيسى عليه السلام على قرية كثيرة الأشجار والأنهار فأكرمه أهله فتعجب من حسن طاعتهم ثم مر عليها بعد ذلك بثلاث سنين فرأى الأشجار يابسة والأنهار ناشفة وهي خاوية على عروشها فتعجب من ذلك فأوحى الله إليه قد مر على القرية رجل تارك الصلاة فغسل وجهه من عينها

فنشفت العين ويبست الأشجار وخربت القرية يا عيسى لما كان ترك الصلاة سببا لهدم الدين كان سببا لخراب الدنيا... لطائف: الأولى: أول من سجد لآدم سجود تحية إسرافيل قال القرطبي في التذكرة واسمه بالعربية عبد الرحمن فأكرمه الله تعالى بأن كتب القرآن بين عينيه فهذا بسجدة واحدة لمخلوق فكيف بمن يسجد لله تعالى سجدة عباداة أفلا تكتب المعرفة والإيمان في قلبه فإذا سجد يقول الشيطان يا ويلاه أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وأمرت بالسجود فلم أسجد فلي النار.. الثانية: قوله تعالى اسكن أنت وزوجك الجنة أظهر الضمير ليصح عطف اسم آخر عليه وهو زوجك المعطوف لابد له من معطوف عليه فلا يحوز أن تقول اسكن وزوجك نظيره اذهب أنت وريك مع أن الفاعل مستتر وجوبا بعد فعل الأمر المفرد المذكر فإظهار الضمير هنا للمعنى الذي تقدم قال النووي في باب إبليس في تهذيب الأسماء واللغات واختلف العلماء في أنه من الملائكة أم ليس من الملائكة والصحيح أنه من الملائكة لأنه لم ينقل أن غير الملائكة أمر بالسجود لآدم والأصل في المستثنى أن يكون من جنس المستثنى منه وأما أنظاره إلى يوم الدين فزيادة في عقوبته وتكثير معاصيه أ. ه. كلام النووي وقال الكشاف أنظاره اختبار للعباد بمخالفته فإن فيها أعظم الثواب قال الرازي قوله تعالى إلا إبليس كان من الجن وهم طائفة من الملائكة يحجبون عن أبصار الملائكة وقيل الملائكة كلهم سمو بذلك لاجتنباهم أي لاستتارهم قال تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة وهم الملائكة نسبا والأكثر أن جميع الملائكة أمروا بالسجود قال بعضهم ملائكة الأرض فقط قال في الكشاف لما أكل آدم وحواء من الشجرة بدت لهما سوءاتهما وكانا لا يريانها قبل الأكل لم يرها أحد غيرهما قال وهب كان لبسهما قبل الأكل نور وقال ابن جبير كان من أحسن الأظفار.. الثالثة: لما طأ ابن آدم رأسه للسجود أكرمه الله تعالى بأن رفع الطعام إليه بخلاف البهائم.. الرابعة: الحكمة في السجود مرتان والركوع مرة واحدة قيل لأن الملائكة لما سجدوا لآدم رفعوا رؤسهم وجدوا إبليس فعلموا أن الله خذله فسجدوا مرة أخرى شكرا لله إذ لم يخذلهم وقيل لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان مؤتما بجبريل فرفع رأسه من السجود فرأى جبريل بعد في السجود فسجد ثانيا... مستئلة: لو زاد في صلاته ركوعا أو سجودا عملا بطلت إن كان منفردا وأما المأموم إذا رفع رأسه ولو عمداً من الركوع أو السجود قبل إمامه فيستحب له العود وقيل لأن السجود أحب إلى الله قال النبي صلى الله عليه وسلم ما تقرب العبد إلى الله بشيء أفضل من سجود خفي وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يسجد لله سجدة إلا رفعه الله بها درجة وحط عنه بها خطيئة وقيل لأن الانحطاط بعد الرفع من الركوع ركوع أيضا ليزول الأشكال ويرتفع السؤال.. الخامسة: إذا قال العبد في سجوده سبحان ربي الأعلى فيقول الله تعالى وأنت الأعلى يا عبدي قال الله تعالى وأنتم الأعلى.. السادسة: من فضائل السجود أنه يعمل عبادة مائة ألف وعشرين ألف عام وذلك لأن إبليس عبد الله تعالى وهو خازن الجنة أربعين ألف عام وكان يعلم الملائكة أربعين ألف عام وجاهد في الأرض أربعين ألف عام فلما ترك سجله واحدة لآدم رد الله عليه عبادته وقال رجل يا رسول الله ادع الله أن يجعلني من أهل شفاعتك ويرزقني مرافقتك في الجنة قال عليك بكثرة السجود وقال من صلى ركعتين لم يحدث فيهما نفسه بشيء من الدنيا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر في رواية لم يسأل الله شيئا إلا أعطاه...

السابعة: إذا كان يوم القيامة يبعث الناس من قبورهم فتأتي الملائكة إلى المؤمنين فيمسحون التراب عن رؤوسهم فيبقى على جباههم فتمسحه الملائكة فلا يذهب فينادي مناد دعوه فإنه تراب محاريبهم لا تراب قبورهم ليعرفوا في الجنة أنهم خدامى... مسألة: يكره مسح التراب عن جبهة المصلي لقول النبي صلى الله عليه وسلم لغلام كان إذا سجد مسح التراب ترب الله وجهك نعم رأيت في المنتخب من الحلية عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا سلم من صلاته مسح جبهته بيده اليمنى ويقول بسم الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم اللهم أذهب عني الهم والحزن... بشارة: إذا كان يوم القيامة يأتي قوم فيقفون على الصراط يبكون فيقال لهم جوزوا على الصراط فيقولون نخاف من النار فيقول جبريل عليه السلام وكيف كنتم تمرّون على البحر فيقولون بالسفن فيؤتى بمساجد كان يصلون فيها كالسفن فيركبونها ويمرون على الصراط وعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تحشر مساجد الدنيا كأنها بخت بيض قوائمها من العنبر وأعنقها من الزعفران رؤوسهم من المسك وأزمتها من الزبرجد والمؤذنون يقودونها والأئمة يسوقونها والمحافظون على الصلاة يتبعونها فيعبرون في عرصات القيامة فتقول أهلها هؤلاء ملائكة مقربون أو أنبياء مرسلون فيقال هؤلاء الذين حافظوا على صلاة الجماعة من أمة محمد صلى الله عليه وسلم... فائدة: جاء في الخبر أن المؤمنين إذا أتوا الصراط يجدون عليه بخائب من نور مسرجة من الياقوت والزبرجد فتطير بهم على الصراط ويشفع كل واحد في أربعين ألفا ويمر في نور المؤذن ألف رجل وألف امرأة وسيأتي إن شاء الله تعالى حديث عظيم في فضل الأذان في باب فضل الأئمة وفي الحديث لو يعلم الناس ما في التأذين لاقتتلوا عليه بالسيوف قال ابن حجر رحمه الله الخبر والحديث مترادفان أي بمعنى واحد قيل الحديث ما كان عن النبي صلى الله عليه وسلم الخبر ما كان عن غيره وعن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المؤذنون المحتسبون يخرجون من قبورهم وهم يؤذنون أول من يكسوة يوم القيامة من كسوة الجنة محمد ثم الخليل ثم الرسل ثم الأنبياء ثم المؤذنون المحتسبون ففتلقاهم الملائكة بنجائب من ياقوت أحمر يشيع كل واحد سبعون ألف ملك من قبره إلى المحشر وقال النبي صلى الله عليه وسلم يد الرحمن فوق رأس المؤذن وإنه ليغفر له مدى صوته أين بلغ رواه الطبراني وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال المؤذن إذا قال الله أكبر فتحت له أبواب السماء فإذا قال أشهد أن لا إله إلا الله تزينت له أبقار الجنة فإذا قال أشهد أن محمداً رسول الله قالت الملائكة ارفع حاجتك إلى الله تعالى فإن الله تعالى يقضي لك الحوائج... لطيفة: من أذن في منامه وقت الحج حج أو في غير وقت الصلاة يخشى عليه الخصومة و إذا أذنت المرأة مرضت وقال رجل لابن سيرين رأيت في المنام كأني أختم على أفواه الرجال وفروج النساء قال أنت المؤذن في رمضان قبل الفجر وتمنع الناس من الأكل والجماع... فائدة: كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة من المؤذنين بلال ابن رباح واسم أمه حمامة وهو أول من أذن في الإسلام مات بدمشق سنة عشرين وأما بلال بن الحارث الصحابي مات بالبصرة سنة ستين. الثاني ابن أم مكتوم وعمه عمر وعند الأكثرين كان يؤذن بالمدينة الثالث سعد بن عائد بالذال المعجمة وكان مولى عمار بن ياسر ويقال سعد بن القرظ بفتح القاف الذي يدبغ به الجلود لأنه كان كلما أتجر في شيء خسر فيه

فلازم التجارة فيه كان يؤذن بقباء الرابع أبو محذورة قيل اسمه سليمان وقيل جابر وقيل سمرة بن معير بميم مكسورة ثم عين مهملة ساكنة ومثناة تحتية مفتوحة ثم راء والله أعلم. أبكار الجنة فإذا قال أشهد أن محمداً رسول الله قالت الملائكة ارفع حاجتك إلى الله تعالى فإن الله تعالى يقضي لك الحوائج... لطيفة: من أذن في منامه وقت الحج حج أو في غير وقت الصلاة يخشى عليه الخصومة و إذا أذنت المرأة مرضت وقال رجل لابن سيرين رأيت في المنام كأني أختم على أفواه الرجال وفروج النساء قال أنت المؤذن في رمضان قبل الفجر وتمنع الناس من الأكل والجماع... فائدة: كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة من المؤذنين بلال ابن رباح واسم أمه حمامة وهو أول من أذن في الإسلام مات بدمشق سنة عشرين وأما بلال بن الحارث الصحابي مات بالبصرة سنة ستين. الثاني ابن أم مكتوم وعمه عمر وعند الأكثرين كان يؤذن بالمدينة الثالث سعد بن عائد بالذال المعجمة وكان مولى عمار بن ياسر ويقال سعد بن القرظ بفتح القاف الذي يدبغ به الجلود لأنه كان كلما أتجر في شيء خسر فيه فلازم التجارة فيه كان يؤذن بقباء الرابع أبو محذورة قيل اسمه سليمان وقيل جابر وقيل سمرة بن معير بميم مكسورة ثم عين مهملة ساكنة ومثناة تحتية مفتوحة ثم راء والله أعلم. مسائل.. الأولى: لو أذن الكافر حكم بإسلامه إن لم يكن عيسويا وهم طائفة من اليهود ينتسبون إلى عيسى ابن يعقوب اليهودي يعتقدون أن النبي صلى الله عليه وسلم أرسل إلى العرب فقط رسالته صلى الله عليه وسلم إلى كل مكلف فلا يصح الإسلام إلا باعتقاد عموم رسالته إلى كل مكلف قال الله تعالى تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً.. الثانية: الأذان في أذن المولود اليمنى والإقامة في اليسرى وعند انتشار الجن ويعرف ذلك بكثرة الصرع ولا يستحب للنساء فإن أذنت لم تزد في رفع صوتها على سماع صاحبها أو سماع نفسها فإن زادت حرم وقيل لا يحرم كالتلبية نعم لا يستحب لها الجهر بها ولا الخنثى أيضاً وتستحب الإقامة لهم وللواحدة أيضاً والأذان حتى للوقت فلا يصح في غيره إلا الصبح فمن نصف الليل وشرط المؤذن الإسلام والتمييز والذكورة ويكره للمحدث الشروع فيه فلو حدث فيه أتمه بلا كراهية.. الثالثة: لو كبر المبلغ بقصد التبليغ قال الرافعي والثوري بطلت صلاته وهو الصواب ويستحب الجمع بين الأذان والإقامة بأن يكون المؤذن إماماً قال الماوردي فإن اقتصر على أحدهما فالأذان أفضل ورأيت في شرح المهذب لو رفع الإمام صوته بالتكبير ليسمع المأمومين صحت صلاته بلا خلاف... فوائد.. الأولى: في الترغيب والترهيب أن النبي صلى الله عليه وسلم قام بين الرجال والنساء وقال يا معشر النساء إذا سمعتم أذان هذا الحبشي وإقامته فقلن مثل ما يقول لكن بكل حرف ألف ألف درجة فقال عمر رضي الله عنه هذا للنساء فما للرجال قال ضعفان يا عمر ويستحب أن يجيب على كل كلمة على حدة بعد الفراغ منها بمثلها إلا في قوله حي على الصلاة حي على الفلاح أي هلموا إلى الصلاة تفلحوا فإنه يقول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم كما في صحيح مسلم.. الثانية قال النبي صلى الله عليه وسلم من سمع المنادي بالصلاة فقال مرحباً بالقائلين عدلاً مرحباً بالصلاة أهلاً وسهلاً كتب الله له ألفي ألف حسنة ومحا عنه ألفي ألف سيئة ورفع ألف ألف درجة قال المحب الطبري قوله مرحباً أي أتيت سعة والرحب المكان الواسع وأهل أي فلا تستوحشوا.. الثالثة: قال جابر بن عبد الله قال النبي صلى الله عليه وسلم من قال حين

ينادي المنادي اللهم رب هذه لدعوة التامة والصلاة القائمة صلى على محمد وارض عني رضاء لا سخط بعده استجاب الله دعاءه وقال أنس رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم إذا أذن المؤذن تزينت الحور العين فإذا قام وقال قد قامت الصلاة فقال العبد اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة صل على محمد وعلى آل محمد وزوجني من الحور العين قلن آمين وإذا لم يقل قال بعضهن لبعضه ارجعن فليس له فينا حاجة.. الرابعة: إذا كان يوم القيامة أمر بطبقات المصلين إلى الجنة فيأتي أول مرة كالشمس فتقول الملائكة من أنتم قالوا نحن المحافظون على الصلاة قالوا كيف كانت محافظتكم على الصلاة قالوا كنا نسمع الأذان ونحن في المسجد ثم تأتي زمرة أخرى كالقمر ليلة البدر فتقول الملائكة من أنتم قالوا نحن المحافظون على الصلاة قالوا كيف محافظتكم على الصلاة قالوا كنا نتوضأ قبل الوقت ثم نحضر مع سماع الأذان ثم تأتي زمرة أخرى كالكوكب فتقول الملائكة من أنتم قالوا نحن المحافظون على الصلاة قالوا كيف كانت محافظتكم على الصلاة قالوا كنا نتوضأ بعد الأذان.. الخامسة: اعلم أن الأذان والإقامة سنتان وقيل فرض كفاية وقال الأوزاعي وعطاء ومجاهد الإقامة واجبة فمن تركها بطلت وعليه إعادة حكاة القرطبي في تفسير أول سهرة البقرة وقال أحمد بن بشار من أصحاب الوجوه من أصحاب الشافعي بوجوب الأذان الجمعة فقط كما قاله ابن خيران والاصطخري وفي طبقات ابن السبكي من أذن وأقام الصلاة في فضاء الأرض ثم حلف أنه صلى في جمعة لم يحدث لقول النبي صلى الله عليه وسلم إن الملائكة تصلى خلفه ووافقوه الوالد يعني العلامة تقي الدين السبكي رضي الله عنه.. السادسة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المشاؤون إلى المساجد في الظلم أولئك الخواضون في رحمة الله تعالى وقيل في قوله تعالى فمنهم ظالم لنفسه هو الذي يدخل بعد قيام الصلاة والمقتصد من يدخل بعد الأذان والسابق من يدخل قبله وقال عمر بن عبد العزيز في قوله تعالى أضاعوا الصلاة أي أضاعوا مواقيتها وقال النبي صلى الله عليه وسلم أول الوقت رضوان الله ووسط الوقت رحمة الله وآخر الوقت عفو الله وعنه صلى الله عليه وسلم لا تسلموا على يهود أمتي قيل من هم قال من يسمع الأذان ولا يحضر الجماعة قال كعب الأخبار في قوله تعالى وكانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون أي من المرض فنزلت في الذين يتركون صلاة الجمعة.. السابعة: قال ابن عباس رضي الله عنهما من دخل المسجد أو موضعا يريد الصلاة فيه فقدم رجله اليمنى فقال بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم والسلام على ملائكة الله ولا حول ولا قوة إلا بالله كتب الله له عبادة ألف رجل كل رجل يعيش ألف عام وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا دخل المسجد قال أعوذ بالله العظيم ووجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم وقال فإذا قال الشيطان عصم مني سائر اليوم قال صلى الله عليه وسلم إن أحدكم إذا أراد أن يخرج من المسجد تداعت جنود إبليس للعين واجتمعت كما يجتمع النحل على يعسوبها فإذا قام أحدكم على باب المسجد فليقل اللهم إني أعوذ بك من إبليس وجنوده فإنه إذا قالها لم يضره قاله في الأذكار ويعسوب النحل ذكوره وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل المسجد قال بسم الله اللهم صل على محمد وإذا خرج قال بسم الله اللهم صل على محمد قاله في الأذكار أيضا.. الثامنة: قال الزبير بن العوام رضي الله عنه وعن أمه صفية بنت عبد

المطلب قال النبي صلى الله عليه وسلم ما من رجل يدعو بهذا الدعاء في أول ليله أو نهاره إلا عصمه الله من إبليس وجنوده بسم الله في الشأن العظيم البرهان شديد السلطان ما شاء الله كان أعوذ بالله من الشيطان وتقدم دعاء ولده عروة رضي الله عنهما في أذكار الصباح والمساء.. التاسعة: الزبير بن العوام هو أحد العشرة المبشرين بالجنة وأول من سل سيفاً في سبيل الله أسلم قديماً في أوائل الإسلام وهو ابن خمس عشرة سنة وقيل ابن ثمان سنين وولده عروة أحد الفقهاء السبعة الآتي ذكرهم في باب فضل العلم قال ابن شهاب كان عروة بحراً لا يدرك وكان من أعيان التابعين مات سنة تسع وتسعين.. العاشرة: قال ابن عباس رضي الله عنهما كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل إلى المسجد قدم رجله اليمنى وقال وإن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً اللهم إني عبدك وزائرک وعلى كل مزور حق وأنت خير مزور أسألك برحمتك أن تفك رقبتی من النار وإذا خرج قدم رجله اليسرى وقال اللهم صب علي الخير صبا ولا تنزع عني صالح ما أعطيتني ولا تجعل الدنيا لي كدرا رواه القرطبي في سورة الجن.. الحادية عشرة: عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يا أبا ذر إن الله يعطيك ما دمت جالساً في المسجد بكل نفس تتنفس فيه درجة في الجنة وتصلي عليك الملائكة ويكتب لك بكل نفس تتنفس فيه عشر حسنات وتمحي عنك عشر سيئات قال ابن بطال في شرح البخاري الحديث في المسجد خطيئة يحرم بها المتحدث استغفار الملائكة ودعاءهم المرجو بركته وهو عقاب له بما آذاهم من الرائحة الخبيثة بخلاف النخامة فإنها وإن كانت حراماً فلما كفارة وهي دفنها فمن أراد الفضيلة التامة فليمكث في المسجد متطهراً وإن جوز العلماء رضي الله عنهم اعتكاف المحدث.. الثانية عشرة: تحية المسجد سنة مؤكدة وإن كان الخطيب على المنبر يوم الجمعة لأن سليكا بضم السين المهملة وفتح اللام دخل المسجد والنبي صلى الله عليه وسلم على المنبر فجلس فقال يا سليكا قم فاركع ركعتين ويجوز فيهما أي خففهما تقرأ في الأولى قل يا أيها الكافرون وفي الثانية الإخلاص وإن دخل المسجد بعد العصر بغير قصد التحية فليصلها في الأوقات المكروهة بعد الصبح حتى تطلع الشمس وعند طلوعها حتى ترتفع قدر رمح وعند الاستواء إلا في يوم الجمعة وبعد العصر.. الثالثة عشرة: عن ابن عمر أن رجلاً قال يا نبي الله أي البقاع خير وأي البقاع شر قال لا أدري حتى أسأل جبريل فسأله فقال لا أدري حتى أسأل ميكائيل فجاءه فقال خير البقاع المساجد وشر البقاع الأسواق وقال النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل أي البقاع خير قال لا أدري قال فاسأل ربك عن ذلك فيكي وقال يا محمد ولنا أن نسأله هو الذي يخبرنا بما يشاء فخرج إلى السماء ثم أتاه قال خير البقاع بيوت الله في الأرض فقال أي البقاع شر فخرج إلى السماء ثم أتاه فقال شر البقاع الأسواق رأيت في المصباح للبخوي قال جبريل أي دنوت من الله دنوا ما دنوت منه قط قال كيف كان يا جبريل قال كن بيني وبينه سبعون ألف حجاب من نور قال شر البقاع أسواقها وخير البقاع مساجدها.. الرابعة عشرة: كان النبي صلى الله عليه وسلم يخرج إلى السوق ويشترى لعياله حاجتهم فسئل عن ذلك فقال أخبرني جبريل أن من سعى على عياله ليكفيهم عن الناس فهو في سبيل الله وأراد رجل أن يحمل معه فقال صلى الله عليه وسلم صاحب الشيء أحق بحمله وقال صلى الله عليه وسلم الأسواق موائد الله وذكر في الإحياء لا تكن أول من يدخل السوق ولا آخر من يخرج منه وقال

علي رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخلت السوق فقل بسم الله وبالله أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله يقول الله تعالى عبدي هذا ذكرني والناس غافلون أشهدكم أنني قد غفرت له قال النبي صلى الله عليه وسلم ذاكراً لله في السوق له بكل شعرة نور يوم القيامة وقد تقلم في فضل الذكر زيادة وقال النبي صلى الله عليه وسلم لرجل إذا دخلت السوق فقل اللهم إني أسألك خير هذه السوق وخير ما فيها وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وقال صلى الله عليه وسلم السوق دار سهو وغفلة فمن سبح فيها تسبيحة كتب الله بها ألف حسنة.. الخامسة عشرة: عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أن الله إذا أحب عبداً جعله قيم مسجد وإذا أبغض عبداً جعله قيم حمام وعن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أحب الله فليحبنى ومن أحبني فليحب أصحابي ومن أحب أصحابي فليحب القرآن ومن أحب القرآن فليحب المساجد فإن المساجد أفنية الله تعالى وأبياته أذن الله برفعها وتطهيرها وبارك فيها فهي ميمونة ميمون أهلها محبوبة محبوب أهلها في صلاتهم والله في حاجتهم وهم في مساجدهم والله في نجاح مقاصدهم قوله صلى الله عليه وسلم أذن الله برفعها قيل في البنين وقيل يرفع شأنهم بالتعظيم والاحترام وقيل بغلقها آخر الصلاة... مسألة: لو وضع حنطة في المسجد مثلاً لزمه أجره البقعة التي فيها الحنطة فإن أغلقه لزمه أجره المسجد ثم تصرف في مصالحه.. السادسة عشرة: عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الضحك في المسجد ظلماً في القبر وعنه صلى الله عليه وسلم لكل شيء قمامة وقمامة المسجد لا والله وبلى والله ومن أخرج من المسجد كذا من تراب كان ثوابه في الميزان كجبل أحد في حديث آخر من أخرج من المسجد أدى بنى الله له بيتاً في الجنة قال في الإحياء قال النبي صلى الله عليه وسلم الحديث في المسجد يأكل الحسنات كما تأكل البهيمة الحشيش.. السابعة عشرة: رأيت في تفسير القرطبي في سورة النور عن النبي صلى الله عليه وسلم من أسرج في المسجد سراجاً لم تنزل الملائكة وحملة العرش يصلون عليه ويستغفرون له ما دام ذلك الضوء فيه وإن نفذ أي مهر الحور العين كنفس غبار المسجد وقال النبي صلى الله عليه وسلم لتميم الداري لما علق القناديل في المسجد نورت الإسلام نور الله عليك في الدنيا والآخرة لو كانت لي بنت لزوجتها لك فقال رجل يا رسول الله أنا أزوجه ابنتي فزوجه إياها قال النووي وهو أول من قص على الناس وأول من أسرج في المسجد وروى ثمانية عشر حديثاً.. الثامنة عشرة: يجوز الجلوس فيه لأكل وشرب ونوم وحجامة في إناء ومريد إسماع ذكره ويكره بيع فيه وشراء قال الإمام أحمد لرجل يبيع في المسجد اذهب إلى السوق الدنيا فهذا سوق الآخرة. قال ابن العماد والأكل في المسجد جازت إباحته ما لم يلوث أو يأكل من البصل وسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الدنيا فقال سوق الآخرة حكاة الرازي في تفسيره أول سورة البقرة ويكره أيضاً قضاء الدين في المسجد وسؤال وإنشاد ضالة ويمنع السكران من دخوله لا كافر عند أبي حنيفة ورافقه الشافعي إلا في المسجد الحرام ويحرم بول فيه ولو في إناء وقال صلى الله عليه وسلم من بني الله مسجداً بنى الله له بيتاً في الجنة ولم يقل عشرًا لأن الحسنات بعشر أمثالها فالجواب أن الحسنات بعضها أعظم من بعض وهنا البيت أعظم من عشر بيوت في الدنيا قاله ابن العماد في كشف الأسرار وقال أيضاً في تسهيل المقاصد له أن الله تعالى بنى لكل واحد من

الشركاء في المسجد بيتا في الجنة كما إذا اشتركوا في عتق رقبة فإنهم يعتقدون من النار... حكاية: كان في بني إسرائيل امرأة صالحة محافظة على الصلاة في وقتها ولها زوج كافر فنهاها عن ذلك فلم تطعه فأودعها مالا ثم سرقه وألقاه في البحر فابتلعه سمكة فأخذها صياد وباعها لزوج المرأة فأخذتها لتصلحها فوجدت الصرة التي فيها المال في جوفها فوضعتها في مكانها ثم طلب منها المال فدفعته إليه فتعجب من ذلك فأوقدت المرأة تتورا لتخبز فيه العجين فرماها الكافر فيه فقالت يا واحد أحد ليس لي على النار جلد فخدمت النار بإذن الله وسيأتي حكم من اشترى سمكة فوجد فيها جوهرة هل يكون للبائع أوله في باب بر الوالدين... حكاية: ذكر السمرقندي أن إبليس صاح عند نزول الصلاة فاجتمع إليه جنوده فأخبرهم بذلك فقالوا ما الحيلة قال اشغلوهم عن مواقيتها فإن الرحمة تنزل أول وقتها قالوا فإن لم نستطع قال إذا دخل أحدكم في الصلاة فليقم حوله أربعة منكم واحد عن يمينه فيقول انظر إلى يمينك وواحد عن شماله فيقول انظر إلى شمالك وآخر فوقه فيقول انظر فوقك وآخر تحته فيقول انظر تحتك عجل هجل فإن لم يفعل كتبت له هذه الصلاة أربعمئة صلاة فائدة عن عيسى عليه السلام طول القيام يعني في الصلاة أمان على الصراط وطول السجود أمان من عذاب القبر وعن النبي صلى الله عليه وسلم من طول القيام فخفف الله عنه القيام في بعض الآثار طول القيام في الصلاة يهون سكرات الموت وعنه صلى الله عليه وسلم أطيلوا السجود بين يدي الله فإن الله يحب أن يرى عبده ساجداً بين يديه وسئل ابن عباس عن ثواب طول السجدة فقال الخلود في الجنة كما أن من سجد لصنم سجدة يكون مخلداً في النار... حكاية خرج بعض العباد بالبصرة يشتري حطباً فوجد صرة مكتوباً عليها فيها مائة دينار فسمع إقامة الصلاة فبادر إلى الجامع وترك الصرة فخرج إلى السوق فاشتري حزمة حطب فلما نفذها في داره وجد الصرة فيها فقال اللهم كما لم تنس عبدك من رزقك فلا تجعله ينسك في أوقات الصلاة ذكره الياضي في رياض الرياحين... فائدة: لم يحتلم نبي قط وأما قول من قال إن آدم عليه السلام احتلم فوقعت جنابته على أرض فخلق الله منها يأجوج ومأجوج فقد ضعفه القرطبي في التذكرة وقال النووي رحمه الله في الفتاوي يأجوج ومأجوج من أولاد آدم وحواء عند جماهير العلماء والله أعلم... فوائد.. الأولى: عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من توضأ فأحسن وضوءه ثم راح إلى المسجد فوجد الناس قد صلوا أعطاه الله مثل أجر من صلاها وحضرها لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً رواه أبو داود والنسائي والحاكم.. الثانية: قالت عائشة رضي الله عنها قال النبي صلى الله عليه وسلم إن الله وملائكته يصلون على ميامن الصفوف رواه أبو داود وابن ماجه وعنه صلى الله عليه وسلم قال إن الله وملائكته يصلون على الصف الأول قالوا يا رسول الله وعلى الثاني قال وعلى الثاني قال صلى الله عليه وسلم لا يزال قوم يتأخرون عن الصف الأول حتى يأخروهم الله تعالى في النار رواه أبو داود وقال صلى الله عليه وسلم من وصل صفا وصله الله ومن قطع صفا قطعه الله.. الثالثة: رأيت في شرح المهذب لو دخل الجامع والإمام في الصلاة وعلام أنه إن مشى إلى الصف الأول فاتته ركعة وإن صلى في آخر المسجد أدرك الصلاة بكاملها قال النووي لم أر في المسألة نصاً والظاهر أنه يمشى إلى الصف الأول إلا أن يخاف فوات الركعة الأخيرة.. الرابعة: ورد في الصحيحين

من حديث ابن عمر رضي الله عنهما صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة وفيهما من حديث أبي هريرة بخمس وعشرين قال البرماوي في شرح البخاري أما رواية السبع والعشرين لأن فرائض اليوم والليلية سبع عشرة ركعة والرواتب عشرة وهي ركعتان قبل الصبح وركعتان قبل الظهر وركعتان بعدها وركعتان بعد المغرب وركعتان بعد العشاء فضوعف أجر الجماعة بهذا الاعتبار ورواية الخمس والعشرين لأن الفرائض خمس فتضربها في نفسها فبلغ خمسة وعشرين.. الخامسة: قال رجل يا رسول الله رأيت في المنام كأن في إحدى يدي عشرين دينارا في الأخرى دينارا وفي الأخرى أربعة فسقطت العشرون من يدي وزلفت الأربعة فقال هل صليت العشاء في الجماعة قال لا قال الساقطة من يدك فضل الجماعة وقد فاتتك والأربعة التي صليت في بيتك لم تقبل منك ذكره النسفي في كتابه زهر الرياض وعند الإمام أحمد من صلى وحده مع القدرة على الجماعة تصح صلاته ويحرم عليه وفي قول لا تصح.. السادسة من فوائد صلاة الجماعة أن المياه القليلة إذا اجتمعت لا تحمل نجاسة كما في قوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها أي لم يقبلوا حكما والماء الكثير قلتان وهما مائة وثمانية أرتال بالدمشقي وثلاث عند الرافعي وعند النووي مائة وسبعون أرتال وسبع رطل وهو المراد بقول النبي صلى الله عليه وسلم إذا بلغ الماء قلتين لم يحمل الخبث أي فلا يتنجس إلا بالتغير من طعم أو لون أو ريح فإن كان وقع فيه بخس فيقدر مخالفا للماء في أغلظ الصفات مثاله وقع في ماء كثير قطرة بول فيقدر اللون بالحبر والطعم بالخل مثلا وفي الرائحة بالمسك ويكتفي بذلك بأدنى تغير. السابعة جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خلق الله مدينة في الجنة يقال لها مدينة الجلال وفيها قصر يقال له قصر العظمة وفيه بيت يقال له بيت الرحمة وفيه أربعة آلاف سرير وأربعة آلاف حوراء وفيه ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قيل يا رسول الله لمن هذا قال لمن صلى الصلوات الخمس في الجماعة. الثامنة قال النبي صلى الله عليه وسلم ألا أدلكم على قوم أفضل غنيمة وأسرع رجعة قوم شهدوا الصبح ثم جلسوا يذكرون الله تعالى حتى طلعت الشمس أولئك أصرع غنيمة وقال النيسابوري التكبير الأولى من صلاة الصبح مع الجماعة خير من الدنيا وما فيها في الطبراني عن النبي صلى الله عليه وسلم من توضأ ثم أتى المسجد وصلى ركعتين قبل الفجر ثم جلس حتى يصلى الفجر كتبت صلاته يومئذ في صلاة الأبرار وكتب في وفد الرحمن وقال ابن عباس رضي الله عنهما خلق الله تعالى نهرا في الجنة يقال له الأفيح حافتاه اللؤلؤ والجواهر عليه حوريات خلقن من الزعفران يسبحن الله تعالى بسبعين ألف صوت طيب ويقولن نحن لمن صلى الفجر في الجماعة.. التاسعة: الجماعة في الصبح أفضل ثم العشاء ثم العصر قاله في الروضة أما الصبح والعشاء فلما ورد في الحديث من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل ومن صلى الصبح في جماعة فكأنما قام الليل أي مع النصف الذي حصل له بصلاة العشاء وأما العصر فقد ذكر الغزالي أن من صلاها في جماعة كان له ثواب حجة ومن صلى المغرب فله ثواب عمرة قال مؤلفه إنما قوبلت صلاة العصر بثواب حجة والله أعلم لأن فاعلها لم تنته متعلقاته من الدنيا لبقاء النهار فاعراضه عن الدنيا وإقباله على الصلاة أمر اختياري منه فقوبل بثواب حجة.. العاشرة كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في سنة الصبح وهو جالس اللهم رب

جبريل وميكائيل وإسرافيل ومحمد صلى الله عليه وسلم أعوذ بك من النار وقالت أم سلمة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول إذا صليت الصبح ثلاثا سبحان الله العظيم ويحمده تعافى من العمى والجذام والفالج رواه الإمام أحمد.. الحادية عشرة لو كانت الجماعة في بيت أكثر من المسجد فالمسجد أولى قاله الماوردي وهذا تقدم وخالفه القاضي أبو الطيب ولو دخل جماعة المسجد فوجموا الإمام في التشهد الأخير قال الرافعي يصلون جماعه لأنفسهم وقال القاضي حسين يقتدون به لأنهم يصيرون أكثر جمعا والظاهر أنه المعتمد قال في الروضة الصلاة في بيته جماعة أفضل من فعلها آخر الوقت في جمع كثير... حكاية أخذ اللصوص لأبي بكر الصديق رضي الله عنه أربعمئة بعير وأربعين عبداً فدخل النبي صلى الله عليه وسلم فرآه حزينا فسأله فأخبره فقال ظننت أنه فانتك تكبيرة الإحرام فقال يا رسول الله وفواتها أشد قال ومن ملء الأرض جمالا وفي الخبر من فاتته تكبيرة الإحرام فقد فاتته تسعمائة وتسع وتسعون نعجة في الجنة قرونها من ذهب ذكره النيسابوري قال مؤلفه والحكمة في تخصيص هذا العمدة والله أعلم أن الجلالة أربعة أحرف ولفظة أكبر كذلك والنقطة التي تحت الباء أقيمت مجرف لما فيها من السر لأنه ورد كل ما في الكتب فهو في القرآن وكل ما في القرآن فهو في الفاتحة وكل ما في الفاتحة فهو في البسمة وكل ما في البسمة فهو في الباء وكل ما في الباء فهو في النقطة التي تحت الباء قاله نجم الدين النسفي معاني الكتب في القرآن ومعاني القرآن في الفاتحة ومعاني الفاتحة في البسمة ومعاني البسمة في الباء ومعناها بي كان ما كان وبني يكون ما يكون فصارت الجملة تسعة أحرف لكل حرف مائة تبقى تسعة وتسعون لكل حرف أيضا أحد عشر وحروف الجلالة بالبسط أحد عشر قال محمد بن الحسن عن أبي حنيفة عن حماد عن إبراهيم النخعي عن علقمة عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم ما من أحد تفوته تكبيرة الإحرام من صلاة الجماعة إلا ندم يوم القيامة ندامة تكون عليه أشد من الموت أربعين ألف مرة ومن فزع القيامة أربعين ألف مرة لما يرى من الكرامة من حافظ عليها... مسألة: تتعد الصلاة عند أبي حنيفة بكل اسم يدل على التعظيم أو الأعظم بغير أكبر... فائدة: قال عيسى عليه السلام لإبليس أقسمت عليك بالحي القيوم ما الذي يقصم ظهرك فضرب بنفسه الأرض وقال لولا الحي القيوم لما أخبرتك صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة... حكاية قال إبراهيم بن أدهم يا رب أرني رفيقي في الجنة فقيل له في منامه إنها امرأة سوداء اسمها سلامة في مكان كذا ترعى الغنم فهي زوجتك في الجنة فلما سار إليها سلم عليها قالت وعليك السلام يا إبراهيم قال من أخبرك أني إبراهيم قالت: النبي أخبرك أني زوجتك في الجنة فقال يا سلامة عظيمي قال عليك بقيام الليل فإنه يوصل العبد إلى ربه وإن كنت تدعي محبته فالنوم عليك حرام وقيل أوحى الله إلى داود كذب من ادعى محبتي حتى إذا جن الليل نام وإذا جن الليل بظلامه يقول الله تعالى يا جبريل حرك أشجار المعاملة فإذا حركها قامت القلوب على باب المحبوب ولقد أحسن القائل: شعر: الله عليه وسلم ما من أحد تفوته تكبيرة الإحرام من صلاة الجماعة إلا ندم يوم القيامة ندامة تكون عليه أشد من الموت أربعين ألف مرة ومن فزع القيامة أربعين ألف مرة لما يرى من الكرامة من حافظ عليها... مسألة: تتعد الصلاة عند أبي حنيفة بكل اسم يدل على التعظيم أو الأعظم بغير أكبر... فائدة: قال عيسى عليه السلام لإبليس

أقسمت عليك بالحي القيوم ما الذي يقصم ظهرك فضرب بنفسه الأرض وقال لولا الحي القيوم لما أخبرتك صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة... حكاية قال إبراهيم بن أدهم يا رب أرني رفيقي في الجنة فقيل له في منامه إنها امرأة سوداء اسمها سلامة في مكان كذا ترعى الغنم فهي زوجتك في الجنة فلما سار إليها سلم عليها قالت وعليك السلام يا إبراهيم قال من أخبرك أني إبراهيم قالت: النبي أخبرك أني زوجتك في الجنة فقال يا سلامة عطيني قال عليك بقيام الليل فإنه يوصل العبد إلى ربه وإن كنت تدعي محبته فالنوم عليك حرام وقيل أوحى الله إلى داود كذب من ادعى محبتي حتى إذا جن الليل نام وإذا جن الليل بظلامه يقول الله تعالى يا جبريل حرك أشجار المعاملة فإذا حركها قامت القلوب على باب المحبوب ولقد أحسن القائل:
شعر:

ببإبك عبد من عبيدك مذنب
كثير الخطايا جاء يسألك العفو
فأنزل عليه الصبر يا من
على قوم موسى أنزل الممكن والسلوى

وقال الفضيل بن عياض إذا لم تقدر على قيام الليل وصيام النهار فاعلم أنك محروم قد كثرت خطاياك وقال الحسن رضي الله عنه أن الرجل ليحرم قيام الليل بذنب وقع منه وقال سفيان الثوري حرمت قيام الليل خمسة أشهر بذنب واحد قيل ما هو قال رأيت رجلا يبكي فقلت هذا مرء ولقد أحسن القائل حيث قال: شعر:

أراني بعيد الدار لا أقرب الحمى
وقد نصبت للساهرين خيام
علامة طردي طول ليلي نائم
وغيري يرى أن المنام حرام

فائدة: أوحى الله إلى بعض الصديقين أن لي عبادا يحبوني وأحبهم ويشتاقون إلي وأشتاق إليهم ويذكرونني وأذكرهم قال يا رب ما علامتهم قال يراعون الظلام بالنهار كما يراعي الراعي غنمه ويحنون إلى غروب الشمس كما تحن الطير إلى أوكارها فإذا اجنهم الليل يعني سترهم واختلط الظلام وفرضت الفرش وخلا كل حبيب بحبيبه نصبوا إلي أقدامهم وافترشوا إلي وجوههم وناجوني بكلامي وتملقوا إلي بإنعامي فمنهم صارخ وباك ومتأوه وشاك ومنهم قائم وقاعد وراكع وساجد فأول ما أعطيهم ثلاث خصال: الأولى: أن أقذف في قلوبهم من نوري.. الثانية: لو كانت السموات والأرض في موازينهم لاستقلتها لهم.. الثالثة: أقبل بوجهي الكريم عليهم افتري من أقبلت عليه بوجهي ما يعلم أحد ما أريد أن أعطيه وقال بعض العارفين أن الله يطلع على قلوب المستيقظين وقت السحر فيملأها نورا فتترد الفوائد على قلوبهم فتستتير ثم تنشر من قلوبهم إلى قلوب الغافلين قال أبو يزيد البسطامي قمت ليلة أصلي فتذكرت أهل الغفلة من النائمين فكوشفت بأن الرحمة تنزل عليهم كالقائمين فتعجبت من ذلك فهتف بي هاتف يا أبا يزيد هؤلاء ذكروا عذابي هاموا وهؤلاء طمعوا في رحمتي فناموا ولما كان صغيرا في المكتب وصل إلى سورة المزمل قال لأبيه من هذا الذي أمره الله بقيام

الليل فقال يا بني هو محمد صلى الله عليه وسلم قال فلم لا نفعل كما فعل محمد صلى الله عليه وسلم قال ذلك أمر شرف الله به محمداً فلما قرأ وطائفة من الذين معك قال يا أبت من هؤلاء قال أصحاب محمد فقال يا أبت ولم لا نفعل كما فعل أصحابه قال يا بني قواهم الله على قيام الليل فقال يا أبت لا خير فيمن لا يقتدي بمحمد وأصحابه فصار أبوه يصلى الليل فقال يا أبت علمني صلاة الليل قال يا بني أنت صغير فقال إذا جمع الله الخلائق يوم القيامة وأمر بأصحاب قيام الليل إلى الجنة أقول يا رب أردت الصلاة بالليل فمنعني أبي قال يا بني قم الليل... لطيفة: ذكر نجم الدين النسفي في قوله تعالى يا أيها المدثر أمره في هذه السورة بالقيام بالنهار يدعو الناس للعبادة وفي سورة المزمل أمره قيام الليل كأنه تعالى يقول اجعل نهارك في الشفقة على الخلق واجعل ليلك في خدمة الحق فقم بالنهار منذراً ليقبل المدبرون بدعوتك وقم الليل مصلياً لينجو المذنبون بشفاعتك... فائدة: قال ابن عباس من صلى ركعتين أو أكثر بعد العشاء فقد بات ساجداً لله وقائماً عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم من انتبه من منامه فقال سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر نظر إليه فإن توضعاً غفر له فإن صلى أربع ركعات يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وآية الكرسي مرة وقل هو الله أحد إحدى عشرة مرة غفر الله له البتة قال عكرمة والله الذي لا إله إلا هو لقد سمعته من ابن عباس وقال والله الذي لا إله إلا هو لقد سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال والله الذي لا إله إلا هو سمعته من جبريل وقال والله الذي لا إله إلا هو لقد قال الله ذلك وعن النبي صلى الله عليه وسلم ومن أحب أن يحفظ الله إيمانه يوم القيامة فليصل كل ليلة ركعتين بعد سنة المغرب يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وقل هو الله أحد ست مرات والمعوذتين مرة قال كعب الأحبار أن الله يباهي الملائكة بمن يصلي بين المغرب والعشاء وفي الأحياء إذا صلى العبد ركعتين عجبت منه عشرة صفوف من الملائكة كل صف عشرة آلاف ملك لأن الراكعين منهم لا يسجدون إلى يوم القيامة والساجدين لا يرفعون والقائمين لا يركعون إلى يوم القيامة وعن أبي بكر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى ركعتين بعد المغرب قبل أن يتكلم أسكنه الله حظيرة القدس قلت فإن صلى أربعاً كمن حج حجة بعد حجة قلت فإن صلى ستاً قال يغفر الله له ذنوب خمسين سنة... فائدة: ذكر في عوارف المعارف أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن قوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع فقال هي الصلاة بين العشاءين وقال النبي صلى الله عليه وسلم من صلى بعد المغرب ست ركعات غفرت ذنوبه وإن كانت مثل زيد البحر رواه الطبراني وقال صلى الله عليه وسلم من عكف نفسه بين المغرب والعشاء في مسجد جماعة لم يتكلم إلا بصلاة أو قرآن كان حقاً على الله أن يبني له قصرين في الجنة مسيرة كل قصر منهما مائة عام ويغرس له غراساً لو طافه أهل الدنيا لوسعهم... حكاية: قال عبد الواحد بن زيد رضي الله عنه كنت في مركب فطرحتنا الريح إلى جزيرة فرأينا رجلاً يعبد صنماً فقلنا له ما هذا إله يعبد وعندنا من يصنع مثله قال فأنتم من تعبدون قلنا إلهاً في السماء عرشه وفي الأرض بطشه قال من أخبركم به قلنا أرسل إلينا رسولا فأخبرنا به قال فما فعل الرسول قلنا قبضه الملك إليه قال فهل ترك عندكم من علامة قلنا ترك عندنا كتاب الملك قال فانتوني به فأتيناه بالمصحف وقرأنا عليه سورة الرحمن فلم يزل يبكي حتى ختمنا

السورة وقال ما ينبغي لصاحب هذا الكلام أن يعصي فأسلم وحسن إسلامه وعلمناه شرائع الإسلام فلما كان الليل صلينا العشاء وأخذنا مضاجعنا فقال يا قوم هذا الإله الذي دلتُموني عليه أيام قلنا هو حي قيوم لا ينام قال بسُّ العبيد أنتم تتامون ومولاكم لا ينام فلما خرجنا من البحر ودخلنا عبادان أردنا أن نعطيه دراهم فسأل لا إله إلا الله دلتُموني على طريق ولم تسلكوها أنا كنت أعبد غيره فلا يضيعني فكيف يضيعني وأنا الآن أعرفه فلما كان بعد ثلاثة أيام قيل أنه في النزح فدخلت عليه وقلت هل من حاجة قال قضى حوائجي الذي أخرجني من الجزيرة فتمت عنده فرأيت جارية في قبة روضة خضراء وهي تقول الله عجلوا به فقد طال شوقي إليه فاستيقظت وقد مات فدفنته فرأيتها في المنام في تلك القبة وهو يقرأ قوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار... حكاية: كان بعض الصالحين يقوم الليل فنام ليلة فقبل له قم فصل أما علمت مفاتيح الجنة مع أصحاب الليل وهم خزنتها... فائدة: في الترغيب والترهيب عن النبي صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدي هذا تعدل بعشرة آلاف صلاة وصلاة في المسجد الحرام تعمل بمائة ألف صلاة وصلاة بأرض الرباط بألف صلاة وأكثر من ذلك كله ركعتان يركعهما العبد في جوف الليل لا يريد بهما إلا ما عند الله وعن أبي مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة الآية في التطوع بعد العشاء يقول الله تعالى يوم القيامة يا ملائكتي إن لعبيدي عندي عهداً وأنا أولى بوفاء العهد أدخلوه الجنة فنعم الأمين رب العزة قال في الأحياء يستحب أن يقول بعد التسليم من الوتر سبحان الملك القدوس رب الملائكة والروح جللت السموات والأرض بالعظمة والجبروت وتعززت بالعزة والبقاء وقهرت العباد بالموت وسيأتي في مناقب فاطمة أن من سجد سجدتين بعد الوتر لم يرفع رأسه حتى يغفر له الله إن شاء الله تعالى قال في فردوس العارفين قال ابن سيرين لو خيرت بين الجنة وبين ركعتين لاخترت الركعتين لأن فيهما محبة الله ورضاءه في الجنة محبة النفس ورضاها قال النبي صلى الله عليه وسلم من توضأ ثم أتى المسجد وصلى ركعتين قبل الفجر ثم جلس حتى يصلي الفجر كتبت صلته في صلاة الأبرار وكتب في وفد الرحمن وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أن الله يبغض كل جعظري خواض صخاب في الأسواق جيفة بالليل حمار بالنهار عالم بأمر الدنيا جاهل بأمر الآخرة قال أهل اللغة الجعظري الغليظ الشديد والخواض الأكل والصاب العياط وقالت أم سليمان عليه السلام يا نبي الله لا تكثر من النوم بالليل فإن كثرة النوم بالليل تترك الرجل فقيراً يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم عليكم بصلاة الليل ولو ركعتين. مسألة: الصلاة في نصف الليل أفضل من الأول والثالث الأوسط أفضل من الأول والآخر ويسن التهجد ويكره قيام الليل دائماً قال في العوارف أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام لا تقم أول الليل ولا آخره ولكن قم وسطه حتى تخلو بي وأخلو بك... فائدة: قال النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم وقرية إلى ريكم ومكفر للسيئات وينهى عن الإثم ومطرودة للداء عن الحسد وسأل داود جبريل عليهما السلام أي الليل أفضل قال لا أدري لأن العرش يهتز وقت السحر أي وهو ما بين الفجر الكاذب والصادق وقال أبو ذر يستبشر الله تعالى بمن قام من الليل وترك فراشه ثم توضأ فأحسن الوضوء ثم قام إلى الصلاة فيقول الله تعالى ما حمل عبيدي على

ما صنع فيقولون ربنا أنت أعلم فيقول أنا علم ولكن أخبروني فيقولون رجوته فرجاك شيئاً فخافه أشهدكم أنني قد أمنتته مما يخاف وأوجبت له ما رجاه قال مؤلفه فمن شق عليه قيام الليل فليفعل ما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة المغرب في جماعة وصلى بعدها ركعتين من غير أن يتكلم في شيء من الدنيا يقرأ الفاتحة مرة وآية الكرسي وقل هو الله أحد خمس عشرة مرة بنى الله ألف مدينة من الدر والياقوت في جنات عدن قال الإمام النووي في الأذكار اعلم أنه ينبغي لمن بلغه شيء من فضائل الأعمال أن يعمل به ولو مرة ليكون من أهله في الحديث ركعتان يركعهما العبد في جوف الليل خير من الدنيا وما فيها في حديث آخر إذا قام العبد يصلى في آخر الليل يقول الله تعالى أليس قد جعلت لكم الليل لباساً والنوم ثياباً أي راحة فقام عبدي يصلى يعلم أن له ربا انظروا ماذا يطلب عبدي فيقولون يطلب رضاك ومغفرتك فيقول أشهدكم أنني غفرت له. بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة المغرب في جماعة وصلى بعدها ركعتين من غير أن يتكلم في شيء من الدنيا يقرأ الفاتحة مرة وآية الكرسي وقل هو الله أحد خمس عشرة مرة بنى الله ألف مدينة من الدر والياقوت في جنات عدن قال الإمام النووي في الأذكار اعلم أنه ينبغي لمن بلغه شيء من فضائل الأعمال أن يعمل به ولو مرة ليكون من أهله في الحديث ركعتان يركعهما العبد في جوف الليل خير من الدنيا وما فيها في حديث آخر إذا قام العبد يصلى في آخر الليل يقول الله تعالى أليس قد جعلت لكم الليل لباساً والنوم ثياباً أي راحة فقام عبدي يصلى يعلم أن له ربا انظروا ماذا يطلب عبدي فيقولون يطلب رضاك ومغفرتك فيقول أشهدكم أنني غفرت له. فوائد.. الأولى: عن معروف الكرخي بسنده إلى ابن عباس من قال عند منامه اللهم لا تأمنا مكره ولا تنسنا ذكرك ولا تكشف عنا سترك ولا تجعلنا من الغافلين اللهم أيقظنا في أحب الساعات إليك حتى نذكرك فتذكرنا ونسألك وندعوك فتستجب لنا ونستغفرك فتغفر لنا بعث الله إليه ملكاً في أحب الساعات إليه فيوقظه فإن لم يقم كتب الله له ثواب أولئك الملائكة وإن قام ودعا استجيب له قال في العوارف فإن لم يقم تعبدت الملائكة في الهواء ويكتب له ثواب عبادتهم وقال معروف الكرخي من قال حين يستيقظ من الليل سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر استغفر الله اللهم إني أسألك من فضلك ورحمتك فإنهما بيدك ولا يملكهما أحد سواك قال الله تعالى لجبريل وهو موكل بقضاء حوائج العباد يا جبريل اقض حاجة عبدي.. الثانية: قال النبي صلى الله عليه وسلم من قال إذا استيقظ سبحانك لا إله إلا أنت اغفر لي أنسلخ من خطاياهم كما تتسلخ الحية من جلدها رواه الإمام أحمد وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما من عبد يقول حين رد الله روحه لا إله إلا وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير إلا غفر الله له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر رواه ابن السني.. الثالثة: قال النبي صلى الله عليه وسلم من قال إذا أوى إلى فراشه الحمد لله الذي علا فقهر وبطن فجبر وملك فقدر الحمد لله الذي يحيى ويميت وهو على كل شيء قدير خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه رواه الطبراني. وقال النبي صلى الله عليه وسلم من قال إذا أوى إلى فراشه الحمد لله الذي كفاني وأواني الحمد لله الذي من علي فأفضل فقد حمد الله بجميع محامد الخلق كلهم وقدمنا أذكار الصباح والمساء.. الرابعة: قال رجل شكوت إلى النبي صلى الله عليه وسلم اليرقان فقال

قل اللهم غارت النجوم وهدأت العيون وأنت الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم يا حي يا قيوم إهد لي ليلي وانم عيني فقلتها فذهب الله عني ما أجد وشكا رجل كثرة النوم إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أحمد الله على العافية.. الخامسة قال الأطباء النوم يغور الروح إلى داخل البدن فتبرد الظاهر فذلك يحتاج النائم إلى غطاء ونوم النهار مضر للبدن. يفسد اللون ويكسل ويورث الأمراض إلا في الهاجرة قال في الإحياء وهو لمن يقوم الليل كالسحور للصائم وقالت عائشة رضي الله عنها من نام بعد العصر فزال عقله فلا يلومن إلا نفسه.. السادسة: رأيت في التتار خانبة للحنفية النائم كاليقظان في مسائل فأردت التنبية على ما وافقه الشافعي إن كان ممكنا مقعدته من الأرض بأن نام في التشهد ولا تبطل بكلام اليقظان الناسي إذا كان الكلام يسيرا حتى لو قال رجل بعثك مثلا يا فلان دابتي بكذا فقال وهو في الصلاة قبلت أو اشتريت صح البيع والصلاة ومنها ولو قرأ آية سجدة فسمعه يقظان لزمه أن يسجد ويلزم أن أخبره بها وخالفه الشافعي فلا يشرع السجود عنده في قراءة اليقظان في مسائل كالجنب وإن سقط الحنث على من حلف أن يقرأ فقرأ جنبا وكالسكران والمجنون ولا من قرأ آية سجدة في صلاة الجنابة أو غيرها في غير على القراءة ويسجد لقراءة الكافر والصبي والمرأة ومنها إذا نام أول النهار إلى آخره يلزمه قضاء الصلاة ووافقه الشافعي ومنها إذا تيمم ومر على ماء وهو نائم بطل تيممه وخالفه الشافعي ومنها إذا وقع في فم الصائم النائم تلج مثلا بطل صومه وخالفه الشافعي وزفر أيضا ومنها لو نام في عرفات أدرك الحج ووافقه الشافعي ومنها إذا نام المحرم وحلق رجل رأسه فعلى النائم الفدية وخالفه الشافعي بل تكون على الخالق ومنها إذا نامت المحرمة وجامعها زوجها ألزمتها الكفارة وخالفه الشافعي كما لو أكرهها وكفارة الجماع ولو بهيمة بعير دخل في السنة الثانية ينبه بالحرم الشريف ويفرقه على مساكنه ولو لثلاثة لا اثنان مع القدرة على ثالث وسيأتي في الحج زيادة ومنها لو خلا بامرأة عند نائم لم تصح الحلوة بمعنى أنه لا يلزمه مهرها وإن خلت به وهو نائم صحت الخلوة ولزمه الصداق قال الشافعي لا يجب الصداق إلا بوطء أو موت ومنها لو حلف لا كلمه فرآه نائما قال قم يا نائم حنث على الصحيح ووافقه الشافعي إلا إذا علق طلاقها بكلامها فكلمته نائما تطلق ومنها لو طلقها رجعا ثم لمسها أو لمستته بشهوة والملموس نائم حصلت الرجعة وخالفه الشافعي فلا يكتفي باللمس ولا الوطء في اليقظة أيضا كما سيأتي في مناقب حفصة رضي الله عنها ومنها لو حمل رجل نائما فوضعه تحت جدار يسقط عليه ضمان ووافقه الشافعي إلا أن يكون النائم عبداً فيضمنه بالاستيلاء ومنها لو انقلب النائم على مال فأنلفه ضمنه ووافقه الشافعي... وقال في الروضة لو أدخلت المطلقة ثلاثا ذكر نائم حصل التحليل ولو وضعت زوجة الصغير من زوجته الكبيرة وهي نائمة فلا غرم عليها ولا مهر للصغير وينفسخ ولو حلف لا يدخل دارا فانقلب إليها وهو نائم لم يحنث ولا تحل زكاة نائم ولو قلب السارق نائما عن ثوبه فأخذه لم يقطع ولو لمست يد نائم فرج آدمي أو أجنبية بطل وضوؤه وسيأتي في باب الأمانة أن اللامس والملموس ينفض وضوؤها بخلاف الماس فإنه ينفض وضوؤه دون الملموس وفي قواعد الزركشي النائم يعطي حكم المستيقظ في صور منها بقاءها على الولاية بخلاف المجذوم والمغمى عليه ومنها صحة وضوئه ولو استغرق جميع النهار ومنها أنه لا يسقط قضاء الصلاة بخلاف الإغماء ولو رأى نائما أو من يريد النوم

وقد جاء وقت الصلاة وهو لا يعلم فينبغي أن يعلمه لئلا يفوته فإن لم يعلمه حتى نام فخرج الوقت فلا حرج لأن الصلاة لا تفوت ولا يَأثم به لقوله صلى الله عليه وسلم لا تقريط في النوم وإنما التقريط في اليقظة قال النووي إذا نام قبل الوقت واستمر حتى خاف خروجه استحَب إيقاظه قال الزركشي وأما النوم بعد دخول الوقت فإنه يجوز إذا علم أنه يستيقظ قبل خروجه والله اعلم السابعة جاء رجل يشكو الوحشة للنبي صلى الله عليه وسلم فقال أكثر من قول سبحان الملك القدوس رب الملائكة والروح جللت السموات والأرض بالعزة والجبروت فقالها الرجل فذهبت عنه الوحشة وأخبر خالد بن الوليد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم بأهويل يراها في الليل فقال له ألا أعلمك كلمات تقولهن ثلاث مرات حتى يذهب الله عنك ذلك قال بلى قال قل أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وإن يحضرون فقالت عائشة رضي الله عنها فبعد ثلاث ليال قال خالد يا رسول الله قسمت بكلماتي ثلاث مرات حتى أذهب الله عني ما أجد فلا أبالي إن دخلت على أسد بليل الثامنة أوحى الله تعالى إلى موسى أتحب أن تدعو لك الجبال الراسية قال نعم قال لا تدع صلاة الضحى وعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى ركعتي الضحى يقرأ في الركعة الأولى الفاتحة وآية الكرسي عشر مرات وفي الثانية الفاتحة وقل هو الله أحد عشر مرة استوجب رضوان الله الأكبر وذكر الشيخ عبد القادر الكيلاني في الفتية عن النبي صلى الله عليه وسلم صلوا الضحى بالشمس وضحاها وصورة الضحى لطيفة: قيل الضحى الجنة والليل جهنم وقبل الضحى اليوم الذي كلم الله فيه موسى والليل ليلة المعراج ومعنى قوله تعالى وجدك ضالاً فهدى عن النبوة فهذاك إليها قال الطبري وقيل وجدك ضالاً عن الهجرة فهذاك إليها وقيل وجد قومك ضالاً فهذاك إلى إرشادهم وقل ضالاً ضائعاً في قوم يكذبونك فهدى منهم من سبقت له السعادة ببركتك فلماذا قال فهدى وقيل ضالاً ناسياً فهدى أي ذكرك بعد النسيان وقيل كان يرعى غنم خديجة رضي الله عنها فضلت بين الحبال عن طريق مكة فهدها الله إليها والله أعلم ورأيت في كتاب النهيرين في إصلاح الدارين عن النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الضحى تجلب الرزق وتنفي الفقر وقال شقيق البلخي طلبنا خمسا فوجدناها في خمس طلبنا النور في القبر فوجدناه في قيام الليل وطلبنا جواب منكر ونكير فوجدناه في قراءة القرآن وطلبنا الجواز على الصراط فوجدناه في الصدقة وطلبنا الري يوم القيامة فوجدناه في صيام النهار وطلبنا البركة في الرزق فوجدناه في صلاة الضحى.. و قال صلى الله عليه وسلم إن في الجنة بابا يقال له باب الضحى فإذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الذين كانوا يديمون على صلاة الضحى هذا بابكم فادخلوه برحمة الله رواه الطبراني وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى الضحى اثنتي عشرة ركعة يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وآية الكرسي وقل هو الله أحد ثلاث مرات نزل من كل سماء سبعون ألف ملك معهم قرطيس بيض وأقلام من نور يكتبون له الحسنات إلى يوم ينفخ في الصور فإذا كان يوم القيامة أتته الملائكة مع كل ملك حلة وهدية فيقومون على قبره ويقولون يا صاحب القبر قم بإذن الله تعالى فإنك من الأمنين وقال من صلى الضحى ركعتين لم يكتب من الغافلي ومن صلى أربعاً كتب من العابدين ومن صلى ستاً كفى ذلك اليوم ومن صلى ثمانية كتب من القانتين ومن صلى اثني عشرة

بنى الله له بيتا في الجنة وعن النبي صلى الله عليه وسلم يكتب للرجل في ركعتي الضحى ألف ألف حسنة ورأيت في القنية للشيخ عبد القادر الكيلاني عن الحسن بن علي رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى الغداة ثم جلس يذكر الله إلى أن تطلع الشمس فإذا طلعت الشمس حمد الله وقام يصلى أعطاه الله بكل ركعة ألف ألف قصر في الجنة في كل قصر ألف ألف حوراء مع كل حوراء ألف ألف خادم وكان عند الله من الأوابين قيل هم الذين يصلون الضحى وقيل يصلون بين المغرب والعشاء وسيأتي في حديث آخر باب الجمعة وسيأتي أيضا في باب النوافل بعد الفرائض في باب ذكر أشياء من فعلها حرمه الله على النار... مسئلتان: الأولى: قال في الروضة أفضل الضحى ثمان ركعات وأكثرها ثنتا عشرة ركعة ونقله الرافعي عن الروباني لكن ضعفه النووي في التقيق وحكى في شرح المهذب عن الأكثرين أن أكثرها ثمان ووقتها من طلوع الشمس إلى الاستواء قاله في الروضة قال الأذري في القوت وهو غريب أو سبق قلم وقال الماوردي وقتها المختار إلى مضى ربع النهار ويستحب قضاؤها ليلا ونهارا ولو بعد العصر وكان الإمام أحمد بن محمد ابن حنبل يصلها ثلاثمائة ركعة أي كان يصلي الضحى ويزيد عليها تطوعا إلى أن تكمل ثلاثمائة الثانية حلف لا يأكل ضحوة أو لا يكلمه ضحوة حنت من طلوع الشمس إلى نصف النهار والغدوة من طلوع الفجر إلى نصف النهار والصبح من طلوع الفجر إلى ارتفاع الضحى ولو حلف لا يتغذى حنت بالأكل من طلوع الفجر إلى الزوال ولا يتعشى فمن الزوال إلى نصف الليل أو لا يتسحر فمن نصف الليل إلى طلوع الفجر والله أعلم... لطائف.. الأولى عدد ركعات الفرض والسنة في الليلة الواحدة أربع عشرة ركعة فريضة المغرب ثلاثة وركعتان قبلها وركعتان بعدها وفريضة العشاء أربع وركعتان بعدها وواحدة الوتر والإشارة في ذلك إلى أن القمر ليلة أربعة عشر يضيء من أول الليل إلى آخره فكذلك هؤلاء الركعات يضمن على المؤمن من دفنه إلى قيام الساعة.. الثانية قال إمام الحرمين رحمه الله تعالى لو استأجر رجل دابة لحمل مائة رطل مثلا فجاء آخر ورضع عليها زيادة الضمان عليه كذلك يقول الله تعالى يوم القيامة يا محمد أنا وضعت على عبادي الفرائض وأنت وضعت النوافل فالضمان علينا وعليك فمنك الشفاعة ومني الرحمة قاله النسفي في زهرة الرياض قال الغلامي في قواعده لو استأجر دابة لحمل أربعين رطلا مثلا فحملها خمسين فتلفت الدابة لزمه نصف قيمتها على قول لأن التلف حصل من جائز وغيره على الصحيح يضمن قسط القدر الزائد فيضمن في هذه الصورة خمس القيمة.. الثالثة من صلى الفجر في منامه ينجز له في الوعد لقوله تعالى أن موعدهم الصبح أليس الصبح بقریب والمراد قوم لوط عليه السلام كما سيأتي في قصتهم في باب الأمانة إن شاء الله تعالى والظهر انصرف على أعدائه أو العصر وهي الوسطى سهل الله أمره بعد عسر أو المغرب فهو في أمر قد قارب النهاية أو العشاء فكذلك وإن صلى في مسجد فهو يؤلف بين الناس قال النبي صلى الله عليه وسلم من أصلح بين الناس أصلح الله أمره وقال أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم من أصلح بين اثنين أعطاه الله بكل كلمة عتق رقبة وسيأتي زيادة في زكاة الأعضاء وإن صلى على ظهر الكعبة فهو على معصية وكذا إن صلى إلى جهة الشرق أو الشمال وإن صلى إلى جهة المغرب حج ومن أدرك ركعة من الصلاة في الوقت قد أدركها حاضرة وإلا فتكون قضاء ومن أدرك الإمام

في الصلاة قبل السلام فقد أدرك فضل الجماعة نعم لو قال إن أدركت الظهر مثلا مع الإمام فأنت طالق فأدركه في الركعة الثانية لم تطلق فانظر يا أخي إلى كرم الله حيث أعطى عبده فضل الجماعة بإدراك جزء مع الإمام ودفع عنه الطلاق مع إدراك معظمها... مسألة من شروط الصلاة الخشوع عند الغزالي وهو سكون القلب والجوارح بأن لا يميل إلى شيء مذموم وقال علي رضي الله عنه يا رسول الله أنا أصلي ركعتين من غير وسوسة فقال إن صليت أعطيك إحدى الناقتين فأحرم بهما فخطر على قلبه أي الناقتين يعطيني فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وإنما خطر على قلبه ذلك حتى لا يغلب كلام الولاية على كلام النبوة فإن قيل لما خرج السهم من رجله ولم يعلم به ولما جاءه السائل أشار إليه بخاتمه فأين الخشوع الآخر فالجواب أن حضور القلب في عمل الخشوع الذي أثنى الله على أهله في سورة هود عليه السلام بقوله تعالى إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا إلى ربهم أي خضعوا وخشعوا له لا ينافي الخشوع وكان عمر رضي الله عنه يجهز جيشه وهو في الصلاة وقال إبراهيم النخعي كل صلاة لا وسوسة فيها لا تقبل لأن اليهود والنصارى لا وسوسة في صلاتهم وما قاله النخعي ضعيف قال علي رضي الله عنه لأنهم وافقوا إبليس والمؤمن يخالفه قال في الأذكار لا يقصد الشيطان بيتا خرابا وقال الثبلي لو نظر قلبي إلى الدنيا لا غتسلت أو إلى الآخرة توضأت... فائدة: يستحب أن يديم نظره إلى موضع سجوده إلا عند الكعبة فينظر إليها كما جزم الماوردي والرويانى ورأيت في التتار خانية للحنفية ينظر المصلي في قيامه إلى موضع السجود وفي ركوعه إلى موضع رجليه في سجوده إلى أرنبة أنفه وفي قعوده إلى حجره... موعظة: ففكرت رابعة العدوية في سجودها هل اختمر العجين فرأت في منامها قصرها في الجنة قد سقطت شرفاته قال في الأحياء صلى رجل في بستان له فأعجبه ثمره فلم يدر كم صلى فجعله صدقة في سبيل الله فباعه عثمان بن عفان بخمسين ألفا قال في العوارف فمن أدى الصلاة بلا حضور قلب فهو مصلى لاه قال عبد الله بن عمر صلينا مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال رجل الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا فقال النبي صلى الله عليه وسلم من القائل لهذه الكلمات فقال رجل أنا يا رسول الله فقال عجبت لها تفتحت لها أبواب السماء... فائدة: أكل القرنفل يقطع سلس البول والنقطة ونصف درهم منه سحقا مع حليب يشد القلب وجميع الأعضاء الباطنية شربا وأكل القرنفل يعين على هضم الطعام ويطرد الأرياح المتولدة من فضول الأغذية ويطيب النفس ويقوي المعدة ويقتل الدود ورائحته تنفع الدموع الباردة ويزيد في نور البصر ويحلو الغشاوة وينفع من السبل إكتحالا ولو أرادت امرأة حملا شربت منه وزن درهم كل ظهر أو عدمه بلعت كل يوم زهرة واحدة وسحق قشور الجوز التركي ولعقه بالعسل فيه منفعة عظيمة للنقطة والله أعلم وأما صلاة الناقل فتجوز قاعدا والقيام أفضل... فائدة: قال النبي صلى الله عليه وسلم من دعا بهؤلاء الدعوات دبر كل صلاة مكتوبة حلت له الشفاعة مني يوم القيامة اللهم أعط محمدًا الوسيلة واجعل في المصطفين محبته في العالمين درجته في المقربين داره رواه الطبراني وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه يا رسول الله علمني دعاء أدعو به في صلاتي قال قل اللهم إني ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم قال النووي في الأذكار

معظم الروايات ظلما كثيرا بالناء المثلثة في بعض روايات مسلم كبيرا بالباء الموحلة وكلاهما حسن وقال أبو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم من قال دبر كل صلاة الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الخ كان له من الأجر مثل السموات السبع والأرضين السبع وما فيهن وما تحتهن وقال صلى الله عليه وسلم من قال دبر كل صلاة سبحان الله العظيم وبحمده ولا حول ولا قوة إلا بالله قام مغفورا له وقال صلى الله عليه وسلم من قال دبر كل صلاة سبحان ربك رب العزة عما يصفون الآية فقد اکتال بالجزيل الأوفى من الأجر وقال صلى الله عليه وسلم ما من عبد صلى الفريضة واستغفر الله عشر مرات لم يقم من مقامه حتى يغفر الله له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر وجبال تهامة... فوائد.. الأولى: في العوارف عن النبي صلى الله عليه وسلم إذا قام العبد إلى الصلاة المكتوبة مقبلا على الله بقلبه وسمعه وبصره انصرف من صلاته وقد خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه.. الثانية ليحذر من مسابقة الإمام في ركوع وقيام وسجود فإنه معصية قبيحة يخشى على فاعلها من أن يجعل الله رأسه رأس حمار فإن فعله عمدا حرم أو سهوا فلا يستحب العود وموافقة الإمام ولا تبطل الصلاة بهذه الزيادة كما تقدم في هذا الباب ويستحب لمن رأى من يسابق الإمام أن يسجد سجدة ليشكر فإنها مستحبة عند رؤية متجاهر بالمعصية وأما عند رؤية مبتلي غير معذور كمقطوع سرقة فلا يسجد من رآه وتستحب أيضا عند قدوم غائب وشفاء مريض وحدث ولد في الروضة ويقال في سجود السهو سبحان من لا ينام ولا يسهو.. الثالثة ليحذر كل الحذر من الدخول في الصلاة قبل وقتها فلو ظن دخوله فصلى ثم بن أنه صادفه أو أخبره ثقة عن علم أنه صلاها قبل الوقت وجبت الإعادة كما أن الحاكم إذا حكم بغير علم فحكمه باطل ومثله إذا سقى أباه أو ولده المريض دواء وهو جاهل بالطب في تلك العلة ومات لم يرث منه شيئا.. الرابعة ليحذر من تأخيرها عن وقتها عمداً بأنها لا تسقط بالقضاء عند ابن بنت الشافعي وداود الظاهري ونظيره فطر يوم من رمضان فلا يقضي بصوم الدهر كما سيأتي في الصوم... مسئلة: قال الرازي في تفسيره آل عمران لو وجدت المرأة جماعة رجال وجماعة نساء فالأفضل لها أن تصلي مع الرجال لقوله تعالى واركعي مع الراكعين ولم يقل مع الراكعات... لطيفة: أوحى الله إلى موسى عليه السلام إني جاعل لأمتك الأرض مسجداً وطهوراً واجعل لهم أن يقرءوا التوراة عن ظهر قلوبهم وأقبل صلاة الرجل وحده فأخبر موسى قومه بذلك فقالوا لا نصلي إلا جماعة ولا نصلي إلا بوضوء ولا نصلي إلا في كنائسنا ولا نقرأ التوراة إلا نظراً فجعل الله تعالى ذلك كله لهذه الأمة وهو قوله تعالى فسأكتبها للذين يتقون الآية وسيأتي في باب فضل الأمة إن شاء الله تعالى.ام ولا يسهو.. الثالثة ليحذر كل الحذر من الدخول في الصلاة قبل وقتها فلو ظن دخوله فصلى ثم بن أنه صادفه أو أخبره ثقة عن علم أنه صلاها قبل الوقت وجبت الإعادة كما أن الحاكم إذا حكم بغير علم فحكمه باطل ومثله إذا سقى أباه أو ولده المريض دواء وهو جاهل بالطب في تلك العلة ومات لم يرث منه شيئا.. الرابعة ليحذر من تأخيرها عن وقتها عمداً بأنها لا تسقط بالقضاء عند ابن بنت الشافعي وداود الظاهري ونظيره فطر يوم من رمضان فلا يقضي بصوم الدهر كما سيأتي في الصوم... مسئلة: قال الرازي في تفسيره آل عمران لو وجدت المرأة جماعة رجال وجماعة نساء فالأفضل لها أن تصلي مع الرجال لقوله تعالى واركعي مع الراكعين ولم يقل مع

الراكعات... لطيفة: أوحى الله إلى موسى عليه السلام إنني جاعل لأمتك الأرض مسجداً وطهوراً واجعل لهم أن يقرءوا التوراة عن ظهر قلوبهم وأقبل صلاة الرجل وحده فأخبر موسى قومه بذلك فقالوا لا نصلي إلا جماعة ولا نصلي إلا بوضوء ولا نصلي إلا في كنائسنا ولا نقرأ التوراة إلا نظراً فجعل الله تعالى ذلك كله لهذه الأمة وهو قوله تعالى فسأكتبها للذين يتقون الآية وسيأتي في باب فضل الأمة إن شاء الله تعالى.

باب في فضل الجمعة ويومها وليلتها وكرمها

قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله الآية وسيأتي أن وقت التكبير إلى يوم الجمعة من الفجر قال في الروض الآثق أول من جمع العروبة كعب بن لؤي وقيل هو أول من سماها الجمعة كانت قريش تجتمع في هذا اليوم فيخطبهم ويذكر لهم بعث النبي صلى الله عليه وسلم ويعلمهم بأنه من ولده ويأمرهم بالإيمان به... فوائد.. الأولى: عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أن يوم الجمعة وليلتها أربع وعشرين ساعة ليس منها ساعة إلا والله فيها ستمائة ألف عتيق من النار وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله تعالى يبعث الأيام ويوم القيامة على هيئتها ويبعث الجمعة وهي زهراء منيرة أهلها يحفون بها كالعروس تهدي إلى كريمها تضيء لهم يمشون في ضوئها ألوانهم كالثلج بياضا وريحهم يسطع كالمسك يخوضون في جبال الكافور وينظر إليهم الثقلان يطوفون تعجبا حتى يدخلون الجنة قال في الزهر الفاتح جبال الكافور بالحاء المهملة وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم يغفر الله ليلة الجمعة لأهل الإسلام أجمعين وعن الشيخ عبد القادر الكيلاني رضي الله عنه في الغنية رجع جماعة من العلماء تفضيل ليلة الجمعة على القدر لأنها تتكرر فتوابها أكثر قال ابن الملقن في الحقائق وهذه رواية عن الإمام أحمد وقال النبي صلى الله عليه وسلم ألا أبشركم بثلاث بشارات بشرنى بهن جبريل قالوا بشرنا قال بشرنى سبعين ألفا يعتقهم الله من النار كل ليلة جمعة.. الثانية بشرنى بتسع وتسعين نظرة ينظر الله إلى أمتي في كل ليلة جمعة ومن نظر الله إليه لم يعذبه وقال علي رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول إذا كانت ليلة الجمعة مرحبا بليلة العتق والمغفرة طوبى لمن عمل فيك خيرا ورييل لمن عمل فيك شراً وأن الله تعالى يعتق في كل ليلة جمعة مائة ألف عتيق من النار كلهم استوجبوا العذاب رواه الطبراني وعن النبي صلى الله عليه وسلم إذا سلمت الجمعة سلمت الأيام وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الله خلق الأيام واختار منها يوم الجمعة وفضل أمتي على سائر الأمم وجعل لهم يوم الجمعة فكل عمل يعمله الإنسان يوم الجمعة يكتب له بسبعين حسنة فإذا مات الجمعة أو ليلة الجمعة غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ويخرج من الدنيا مغفوراً له رواه الطبراني وقال جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم من مات يوم الجمعة أو ليلة الجمعة أجير من عذاب الله يوم القيامة وطبع عليه طابع الشهداء... لطيفة: قال الروياني يتأكد استحباب الصلاة على من مات يوم الجمعة أو ليلتها وحضور دفنه ويوم عرفة وعاشوراء

والعيد كذلك حكاه ابن الملقن في العمدة وقال عمر رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم يا عمر عليك بصلاة الجمعة فإنها تهدم الخطايا كما يهدم أحدكم التراب من داره يا عمر ما من عبد اغتسل يوم الجمعة للصلاة إلا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه يا عمر ما من عبد خرج من بيته لصلاة الجمعة إلا شهد له كل حجر ومدبر ويستغفر له كل حجر ومدبر وكل تراب يمشي عليه إلى الجمعة يا عمر ما من رجل لبس ثيابه الطاهرة وخرج لصلاة الجمعة إلا نظر الله إليه وقضى له كل حاجة ويريدها من أمر دنياه وآخرته يا عمر إن الله تعالى ينزل ملائكته يوم الجمعة إلى دار الدنيا فيسمعون في تلك البلدة حتى يؤذن المؤذن فإذا أذن المؤذن ابتدروا المسجد فيدخلون من أبواب المسجد ينظرون من دخل فيه قبل الأذان فإذا رآه راكعاً أو ساجداً قالوا اللهم اعف عنه وتقبل منه ويقفون على أبواب المساجد يعدون من يدخل ويصافحونه ويستغفرون له إذا وقف الخطيب على المنبر جلسوا بين الصفوف فينظرون إلى وجوه الخلق ويستغفرون لهم فإذا دخلوا في الصلاة دخلوا معهم حتى ينالوا بركة الجمعة فإذا سلم الإمام ودعا قالوا في جملة الجماعة آمين فيغفر لهم ببركة الملائكة فإذا انصرفوا طوت الملائكة صحفها من صلاتهم وتسبيحهم واستغفارهم ثم يصعدون بها إلى السماء حتى يقفوا تحت العرش فيقولون ربنا هذه صلاة تلك الجماعة في البلدة الفلانية فيقول الله اذهبوا بصلاتهم إلى جبريل وقولوا له أن الله يأمرك أن تذهب بهذا الصلاة إلى الخزانة الفلانية التي فيها كتب تلك الجماعة فيذهب بها إلى جبريل إلى الخزانة فيعطيه إياها فتكون في خيمة إلى يوم القيامة... فوائد..

الأولى: عن النبي صلى الله عليه وسلم أن أهل الجنة لينظرون إلى ربهم في كل جمعة على كتيب من كافر فيه نهر جار حافته المسك عليه حور يقرآن القرآن أحسن أصوات يسمعها الأولون والآخرين فإذا انصرفوا إلى منازلهم أخذ كل رجل منهم بيد من شاء منهم ثم يمرون على قناطر من لؤلؤ إلى منازلهم فلولا أن الله يهديهم إلى منازلهم لما اهتدوا إليها لما يجدون لهم في كل جمعة.. الثانية: عن أنى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى يوم الجمعة أربع ركعات يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وآية الكرسي مرة وقل هو الله أحد خمس عشرة مرة بنى الله له في جنات عدن عشرة آلاف مدينة من الذهب في كل مدينة عشرة آلاف بيت من الياقوت الأحمر واللؤلؤ الأبيض في كل بيت عشرة آلاف سرير على كل سرير قباب من الجواهر واللؤلؤ وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى ركعتين ليلة الجمعة بعد الغروب يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وإذا زلزلت الأرض خمس عشرة مرة هون الله عليه سكرات الموت ورقاه عذاب القبر وعدلت له عبادة سبعين عاما ورأيت في تهذيب الأذكار عن النبي صلى الله عليه وسلم من قال ليلة الجمعة عشر مرات يا دائم الفضل على البرية يا باسط اليمين بالعطية يا صاحب المواهب السنوية صل على محمد خير الورى بالسجدة واكفر لي يا ذا العلي هذه العشية كتب الله له ألف ألف حسنة.. الثالثة: عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى يوم الجمعة بين الظهر والعصر ركعتين يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وآية الكرسي مرة وقال أعوذ برب الفلق خمسين مرة وفي الركعة الثانية فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد وقل أعوذ برب الناس خمسا وعشرين مرة لم يخرج من الدنيا حتى يربه في المنام ويرى مكانه في الجنة.. الرابعة عن ابن عباس رضي

الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى يوم الجمعة عشر ركعات قبل خروج الإمام يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد عشر مرات ثم يقول على أثر ذلك سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم لم يسأل الله شيئاً إلا أعطاه وفي الحديث ما من الصلوات صلاة أفضل من صلاة الفجر يوم الجمعة في الجماعة ولا أحسب من يشهدا إلا مغفوراً له رواه الطبراني في معجمه الأوسط والكبير.. الخامسة عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى الفجر يوم الجمعة ركعتين كتب الله له مائة حسنة ومحا عنه مائة سيئة ومن صلى أربع ركعات رفع الله له أربعمائة درجة في الجنة ومن صلى ثمان ركعات رفع الله له ثمانمائة درجة في الجنة وقد كفر له ذنوبه كلها ومن صلى اثنتي عشرة ركعة كتب له ألفاً ومائتي حسنة ورفع له ألفاً ومائتي درجة وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم من قال بعد ما تقضي الجمعة سبحان الله العظيم ويحمده مائة مرة غفر الله له مائة ألف ذنب ولوالديه أربعة وعشرين ألف ذنب.. السادسة: عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ إذا سلم الإمام يوم الجمعة قبل أن يثني رجله فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس سبعا سبعا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وأعطى من الأجر بعدد من آمن بالله واليوم الآخر وفي رواية حفظ الله له دينه وديناه وأهله وولده.. السابعة: قال ابن مسعود رضي الله عنه من قال بعد قراءة ما تقدم اللهم إني أسألك يا غني يا حميد يا مبدئ يا معيد يا رحيم يا ودود أغنني بفضلك عن سواك وبحلالك عن حرامك أغناه الله تعالى ورزقه من حيث لا يحتسب وقال أنس رضي الله عنه من قال يوم الجمعة سبعين مرة اللهم أغنني بفضلك عن سواك وبحلالك عن حرامك لم يمر عليه جمعتان حتى يغنيه الله تعالى.. الثامنة: قال بعض السلف من أطمع مسكينا يوم الجمعة ثم غدا إلى الجامع مبكرا وقال حين يسلم الإمام بسم الله الرحمن الرحيم الحي القيوم أسألك أن تغفر لي وترحمني وأن تعافيني من النار ثم دعا بما بدا له استجيب له وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة أعطى نورا من حيث يقرأ إلى مكة وغفر له إلى الجمعة الأخرى وصلى عليه سبعون ألف ملك وعوفي من الداء وذات الجنب والبرص والجذام وفتنة الدجال وقال النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكهف فهو معصوم ثمانية أيام من كل فتنة وفي صحيح مسلم ما بين خلق آدم إلى أعظم من فتنة الدجال قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه أن معه امرأة يقلا لها طيبة لا يقدم قرية إلا سبقته إليها وتقول هذا الدجال فاحذروه من صفاته القبيحة إنه من بني آدم ولكن إبليس شارك أباه في وطء أمه فجاءت فيه مواد خبيثة إبليسية ومؤد إنسية لكنها خبيثة لا تشبه طبائع بني آدم فلذلك لا يهزم طوال السنين فهو موثوق بالحديد في جزيرة وقد وكل به جني يأتيه برزقه قيل فعل به ذلك ذو القرنين وقيل سليمان عليه السلام وهو ضخم الجسم طوله ثمانون ذراعا ما بين منكبيه ثلاثون وقيل طول جبهته ذراعان فيها قرن مكسور الطرف يخرج منه الحيات وشعر رأسه كأنه أغصان شجر وليس له لحية بل شاربان على رأسه تاج من ذهب يخرج من أصفهان وقيل من خراسان على حمار أبتز بين أذنيه سبعون ذراعا وقيل أربعون ذراعا من حافره إلى حافره أربعة أميال وسيأتي أن الميل أربعة آلاف خطوة وكل خطوة من خطاه ثلاثة أيام وتطوى له الأرض حتى يسبق الشمس

إذا طلعت إلى مغربها يخوض البحر بحماره إلى ركبتي وهو يتناول السحاب بيده وإذا نزل أردن بضم الهمزة والدال ونون مشدودة بالقرب من مدينة صفدعا الجودي وجبل الطور حتى يتناطحها كما يتناطح الثوران ثم يقول لهما عودا إلى مكانكما وأكثر أتباعه من اليهود والنساء وأولاد الزنا وفي الحديث وأن معه جنة ونارا فناره جنة وجنته نار فمن ابتلي بناره فليستغث بالله ويقرأ فواتح الكهف فتكون عليه برداً وسلاماً وقد بسطنا الكلام في صلاح الأرواح على الدجال أعاذنا الله منه ورأيت في العمدة لابن الملقن عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ صورة الكهف يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعيتين رواه الحاكم.. العاشرة: قال ابن عباس رضي الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ السورة التي يذكر فيها آل عمران يوم الجمعة صلى الله عليه وملائكته حتى تغيب الشمس رواه الطبراني قال مؤلفه رحمه الله تعالى عن بعض شيوخه من قرأ آل عمران يوم الجمعة غربت الشمس بذنوبه وقال وهب من قرأ البقرة وآل عمران يوم الجمعة كانت له نورا يملأن ما بين عرين وجرين وفي الوجوه المسفرة عرين الأرض السابعة وجرين السماء السابعة.لنبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكهف فهو معصوم ثمانية أيام من كل فتنة وفي صحيح مسلم ما بين خلق آدم إلى أعظم من فتنة الدجال قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه أن معه امرأة يقلا لها طيبة لا يقدم قرية إلا سبقتة إليها وتقول هذا الدجال فاحذروه من صفاته القبيحة إنه من بني آدم ولكن إبليس شارك أباه في وطء أمه فجاءت فيه مواد خبيثة إبليسية ومؤد إنسية لكنها خبيثة لا تشبه طبائع بني آدم فلذلك لا يهزم طوال السنين فهو موثوق بالحديد في جزيرة وقد وكل به جني يأتيه برزقه قيل فعل به ذلك ذو القرنين وقيل سليمان عليه السلام وهو ضخم الجسم طوله ثمانون ذراعاً ما بين منكبيه ثلاثون وقيل طول جبهته ذراعان فيها قرن مكسور الطرف يخرج منه الحيات وشعر رأسه كأنه أغصان شجر وليس له لحية بل شاربان على رأسه تاج من ذهب يخرج من أصفهان وقيل من خراسان على حمار أبتز بين أذنيه سبعون ذراعاً وقيل أربعون ذراعاً من حافره إلى حافره أربعة أميال وسيأتي أن الميل أربعة آلاف خطوة وكل خطوة من خطاه ثلاثة أيام وتطوى له الأرض حتى يسبق الشمس إذا طلعت إلى مغربها يخوض البحر بحماره إلى ركبتي وهو يتناول السحاب بيده وإذا نزل أردن بضم الهمزة والدال ونون مشدودة بالقرب من مدينة صفدعا الجودي وجبل الطور حتى يتناطحها كما يتناطح الثوران ثم يقول لهما عودا إلى مكانكما وأكثر أتباعه من اليهود والنساء وأولاد الزنا وفي الحديث وأن معه جنة ونارا فناره جنة وجنته نار فمن ابتلي بناره فليستغث بالله ويقرأ فواتح الكهف فتكون عليه برداً وسلاماً وقد بسطنا الكلام في صلاح الأرواح على الدجال أعاذنا الله منه ورأيت في العمدة لابن الملقن عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ صورة الكهف يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعيتين رواه الحاكم.. العاشرة: قال ابن عباس رضي الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ السورة التي يذكر فيها آل عمران يوم الجمعة صلى الله عليه وملائكته حتى تغيب الشمس رواه الطبراني قال مؤلفه رحمه الله تعالى عن بعض شيوخه من قرأ آل عمران يوم الجمعة غربت الشمس بذنوبه وقال وهب من قرأ البقرة وآل عمران يوم الجمعة كانت له نورا يملأن ما بين عرين وجرين وفي الوجوه المسفرة عرين الأرض السابعة وجرين السماء السابعة. فوائد.. الأولى: خلق الله ملكا

تحت العرش له أربعون ألف قرن بين القرن والقرن ألف عام على كل قرن أربعون صفا من الملائكة في وجهه شمس وفي ظهره قمر وعلى صدغيه كواكب فإذا كان يوم الجمعة يسجد لله تعالى ويقول اللهم اغفر لمن صلى الجمعة من أمة محمد صلى الله عليه وسلم. الثانية: وجد موسى عليه السلام قوما من أمته يعبدون ربهم في بيت المقدس لباس الصبر على أبدانهم وعمائم الشكر على رعوسهم وعصا التوكل بأيديهم ونعال الخشية في أرجلهم ففرح موسى بذلك فأوحى الله إليه يا موسى لأمة محمد صلى الله عليه وسلم يوم ركعتان فيه خير من هذا فقال يا رب أي يوم هذا قال يوم الجمعة السبت لك والأحد لعيسى والاثنتين لإبراهيم والثلاثاء لזكريا والأربعاء ليحيى والخميس آدم والجمعة لمحمد صلى الله عليه وسلم. الثالثة: رأيت في عيون المجالس لأبي طاهر الحداد رحمه الله تعالى عن النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة درة مطبقة ما رآها نبي مرسل ولا ملك مقرب فإذا كان يوم الجمعة أوحى الله إليها أيتها الدرة انطقي فتقول قد أفلح المؤمنون من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ثم يبعث ملكا إلى قبري فيقول يا محمد إن الله يقرئك السلام ويقول قر عينا في أمتك فإن لي في يوم الجمعة ثلاث نظرات في كل نظرة منها ستين ألفا.. الرابعة: جاء في الحديث أربعة أركان ركن من ياقوت أحمر وركن من زبرجد أخضر وركن من ذهب أحمر وركن من فضة بيضاء فيصعد جبريل منارة من فضة وينادي بالأذان وهو أول من أذن قال الأصطخري وغيره من أصحاب الشافعي بوجود الأذان للجمعة فقط ثم يصعد ميكائيل على منبر من ياقوت أحمر فيصعب عليه ثم ينزل ويصلى الجمعة ويقول جبريل يا ملائكة ربي أشهدكم إي قد جعلت ثواب هذا الأذان لأمة محمد صلى الله عليه وسلم ويقول ميكائيل أشهدكم أنني قد جعلت ثواب هذه الصلاة لأمة محمد صلى الله عليه وسلم فيقول الله تعالى أنتكرمون علي وأنا معدن الكرم أشهدكم أنني قد غفرت لهم أي لأمة محمد صلى الله عليه وسلم وعن النبي صلى الله عليه وسلم إذا كان ليلة الجمعة أمر الله تعالى الملائكة بفتح أبواب السماء فيشرف على عباده فيرى فيهم القائم والنائم فيقول سأجازي القوام على قيامهم والنوام على قدر نومهم فإذا كان آخر الليل أشرف المرة الثانية فيراهم كذلك فيقول سبحانه وتعالى ما البخل شأني أشهدكم يا ملائكتي أنني وهبت النائمين للقائمين وتقدم نظيره عن أبي يزيد البسطامي في قيام الليل.. الخامسة: إذا صار أهل الجنة فيها نادى بهم يوم السبت احضروا ضيافة آدم في جنة الخلد ثم ينادى يوم الأحد احضروا ضيافة نوح في جنة النعيم ثم ينادى بهم في يوم الاثنين احضروا ضيافة إبراهيم في جنة الفردوس ثم ينادى بهم يوم الثلاثاء احضروا ضيافة موسى في جنة المأوى ثم ينادى بهم يوم الأربعاء احضروا ضيافة عيسى في جنة عدن ثم ينادى بهم يوم الخميس احضروا ضيافة محمد صلى الله عليه وسلم تحت شجرة طوبى وهي شجرة عظيمة أصلها في دار النبي صلى الله عليه وسلم لو سقط منها ورقة لأظلت الأخبار ثمرها فيه من كل طعم ولون إلا السواد ولها ثمر يخرج منه الحلي والحلل قال كعب الأحبار والذي أنزل التوراة على موسى والإنجيل على عيسى والفرقان على محمد صلى الله عليه وسلم لو رحل على ناقة ودار بأصلها ما قطعها حتى يموت هرما وقال النسفي لو طار طائر من أسفلها إلى أعلاها لم يبلغه حتى يموت هرما ثمرها يخرج منه لقوم خيل مسرجة ملجمة ولقوم إبل برحالها ولقوم حلي وحلل ولقوم فاكهة ثم ينادى بهم يوم الجمعة احضروا ضيافة رب

العالمين فيضيفهم رضاء فذلك قوله تعالى ورضوان من الله أكبر وسيأتي إن شاء الله تعالى زيادة آخر الكتاب.. السادسة خلق الله السموات والأرض والنجوم والبحار السبعة والأيام السبعة في يوم الأحد وهو أول الأسبوع كما قال أهل اللغة ووافقهم النووي في شرح المذهب في صوم التطوع وجزم الرافي بأن له السبت ووافقه في الروضة وصوبه الأسنوي فيستحب فيه البناء.. السابعة: خلق الله الشمس والقمر ورفع إدريس وذهب موسى إلى الطور وولد النبي صلى الله عليه وسلم ومات وتعرض عليه أعمال أمته ونزل دليل وحدانية الله وتفتح أبواب الجنة يوم الاثنين فيستحب فيه الصوم والسفر وأن يكون السفر في زيادة الهلال لا في نقصانه لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال لتاجر أراد أن يخرج في نقصان الهلال أتريد أن يمحق الله تجارتك استقبل الهلال بالخروج ورأيت في عجائب المخلوقات للقزويني من مرض أول الشهر له قوة في دفع المرض أقوى من المريض آخره وللبطيخ والقتاء والخيار وغير ذلك من الزرع يكبر في أول الشهر أكثر من آخره والغراس في أول الشهر أسرع نباتاً وحملًا من آخره ولبن الحيوان يكثر في أول الشهر أكثر من آخره والفواكه التي أصابها ضوء القمر في زيادة أحسن من الفاكهة التي يصيبها ضوءه في نقصانه.. الثامنة: خلق الله الوحش والطير والبهائم وأنزل الحديد وحاضت حواء وقتل ابن آدم قابيل أخاه هابيل قال الرازي وغيره وولدهما حواء مع أختيهما في الجنة حكاها النووي في تهذيب الأسماء واللغات وقتل يحيى بن زكريا وسحرة فرعون في امرأته آسيا وبقرة بني إسرائيل وجرجيس النبي صلى الله عليه وسلم سبعين قتله بأمشاط الحديد وفي على فعل ذلك به ملك فلسطين ثم أسلمت امرأته فقتلها ثم حبسه في بيت عجوز فدعا لابنها وكان أصم أبكم أعمى فعافاه الله تعالى فأسلما فقال جرجيس يا رب ارزقني الشهادة وعذبهم فقتلوه فأنزل الله عليهم نارا يوم الثلاثاء فيستحب فيه الحجامة والفضادة وقال النبي صلى الله عليه وسلم احتجموا على بركة الله يوم الخميس والاثني والثلاثاء وقال صلى الله عليه وسلم الحجامة في الرأس شفاء من سبع الجنون والجذام والبرص ورجع الأضراس وظلمة العينين والصداع قال صلى الله عليه وسلم من احتجم يوم الثلاثاء لسبع عشر كان دواء لداء السنة وقد حجه صلى الله عليه وسلم أبو طيبة وهي على الريق أنفع وتزيد في العقل ويستحب أن يقرأ عند الحجامة آية الكرسي قاله النووي في شرح المذهب وقاله في الأذكار قال النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ آية الكرسي عند الحجامة كانت منفعة حجامته ولا يأكل بعدها لبنا ولا شيئاً منه كالجبين بل يأكل الحلو والخل ولا يقرب النساء بعدها ولا قبلها بيوم في كتاب البركة الجبن داء والجوز داء وإذا اجتمعا صارا شفاءين ورفعته إلى النبي صلى الله عليه وسلم والجبن الطري يخصب البدن ويلين الطبيعة والجبن العتيق كثير الضرر.. التاسعة: خلق الله الأنهار وأهلك جماعة من الكفار منهم عوج ابن عنق وفرعون وقارون والنمرود وقوم لوط وابن فاران أخي إبراهيم وقد أهلك زوجة لوط واسمها واعلة قال النووي في تهذيب الأسماء واللغات وشداد بن عاد وقوم هود وقوم صالح لما عقروا الناقة في يوم الأربعاء وما أنزل الله بلاء إلا فيه فيستحب فيه شرب الدواء وقال القزويني في عجائب المخلوقات أربعاء آخر الشهر نحس مستمر محمود فيه الاغتسال.. العاشرة: خلق الله الجنة والنار زاد ابن العماد والدواب أيضا واستدل على أن الدجاجة خلقت قبل البيضة والنحلة قبل النواة ودخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح واجتمع

يعقوب بيوسف في مصر ودخلها إبراهيم وأعطاه ملكها جارية وهي هاجر ودخلها أخوة يوسف أولاً وثانياً يوم الخميس فيستحب السفر أوله لقول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لأمتي في بكورها يوم الخميس وأما السفر في آخره فيأتي قريباً وعنه صلى الله عليه وسلم من أراد أن يأمن شكاية العين والفقر والرجم والجنود فليقص أظافره يوم الخميس بعد العصر.. الحادية عشرة خلق الله آدم وحواء وزوجها به فقال بعد أن تزينت الجنة واجتمعت الملائكة تحت شجرة طوبى الحمد ثنائي والعظمة إزرى والكبرياء رداي والخلق كلهم عبيدي وإمائي خلقت الأشياء كلهم زوجين على أنهم يوحدون أشهدكم أنني قد زوجت آدم على أن يصدقها عشر صلوات على نبيي محمد صلى الله عليه وسلم وزوج سليمان بلقيس قال النووي في تهذيب الأسماء واللغات كان تحت يدها اثنا عشر ألف ملك تحت يد كل ملك مائة ألف وتزوج يوسف بزليخا وموسى بصفوريا بنت شعيب ومحمد صلى الله عليه وسلم بعائشة رضي الله عنها وتزوج علي بفاطمة كل ذلك يوم الجمعة ذكر ابن الملن في الحقائق من حضر يوم الجمعة عرس مسلم فكأنما صام يوماً في سبيل الله اليوم بسبعمائة يوم.. الثانية عشرة: ذكر الثعلبي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم خلق الله الأرض يوم السبت وذكره غيره أنه لم يكن فيه خلق فذلك اتخذته اليهود يوم بطالة وزعموا قبحهم الله أن الله استراح يوم السبت وعن النبي صلى الله عليه وسلم من بكر يوم السبت في طلب حاجة فأنا ضامن له بقضائها وذكر الهمداني في كتاب السبعيات أن النبي صلى الله عليه وسلم سمى السبت يوم مكر وخديعة لأن قريشا مكرت به صلى الله عليه وسلم فيه وكذلك قوم موسى وقوم نوح وقوم صالح وأخوة يوسف وقوم عيسى وبنو إسرائيل ومكروا يوم السبت والله تعالى حرم عليهم الصيد يوم السبت فأخذوا حبالا وربطوا فيها الحيتان يوم السبت وأكلوها يوم الأحد فظنوا جواز ذلك فمسخهم الله تعالى قال قتادة مسخ الشيوخ خنازير والشباب قردة ونقل العلائي رضي الله عنه أن الله خلق السموات قبل الأرض والظلمة قبل النور والجنة قبل النار وقدم الله ذكر الظلمة في أول سورة الأنعام لأن الله تعالى خلق الخلق في الظلمة ثم ألقى عليهم من نوره فمن أصابه من ذلك النور شيء اهتدى فالظلمة مقدمة على النور كما قاله قتادة وقيل إنما جمع الظلمات ووجد النور لأن طريق الضلال كثيرة وطريق الحق واحد.. الثالثة عشرة: كان قتادة بن دعامة بكسر الدال المهملة أحفظ أهل البصرة صحب أنس بن مالك ما سمع شيئاً إلا حفظه له اليد في التفسير وغيره مع أنه ولد أعمى وأما قتادة ابن النعمان فصحابي قلعت عينه يوم أحد فردها النبي صلى الله عليه وسلم روى سبعة أحاديث ومات بالمدينة سنة ثلاث وعشرين.. الرابعة عشرة: خلق الله تعالى مدينة في الهواء حيطانها كقشور البيض لها سبعون ألف باب فيها من الملائكة ما لا يعلم عمله إلا الله تعالى فإذا كان يوم القيامة يقولون اللهم اغفر لمن اغتسل يوم الجمعة وقال ابن عباس رضي الله عنهما إذا اغتسل الرجل وزوجته خلق الله من كل قطرة من مائهما ملك يستغفر لصاحبه إلى يوم القيامة.. الخامسة عشرة: مر عيسى ابن مريم عليه السلام بصياد قد صاد ظبية فقالت يا روح الله استأذن لي الصياد أروض أولادي وأعود إليه فأخبره بذلك فقال الصياد إنها لا تعود فقالت يا رسول الله إن لم أعد فأكون ممن وجد الماء يوم الجمعة ولم يغتسل فأطلقها فأرضعتهم ثم رجعت فأخذ عيسى لبنه من ذهب ليدفعها إلى الصياد عوضاً عن الظبية

فوجده قد ذبحها فدعا عليه برفع البركة فصارت دعوته في الصيادين إلى يوم القيامة وقال الشافعي رضي الله عنه ما تركت غسل الجمعة حصرا ولا سفرا وعن ابن عمر وأنس بن مالك رضي الله عنهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تحت العرش مدينة وقال القرطبي في تفسيره سبعين مدينة مثل الدنيا سبعين مرة مملوءة من الملائكة كلهم يقولون اللهم اغفر لمن اغتسل يوم الجمعة وأتى الجمعة وقال صلى الله عليه وسلم إن الغسل يوم الجمعة ليسل الخطايا من أصول الشعر استللا رواه الطبراني في الكبير ورواته ثقات وفي الكبير والأوسط من اغتسل يوم الجمعة كفرت عنه ذنوبه وخطاياها فإذا أخذ في المشي كتب له بكل خطوة عشرون حسنة فإذا انصرف من صلاته أجزي بعمل مائتي سنة واعلم أنه لو اغتسل للجمعة والجنابة أولى قال ابن العماد ويجب غسل الجنابة على الفور في ثلاث صور الزاني ومن خاف فوات الوقت أو كان في المسجد والجنب وعنده ماء لم يتمكن من الخروج ولو نوى غسل الجنابة حصل بلا خوف وفي حصول غسل الجمعة قولان أصحهما عند البغوي يحصل وبه قال الإمام أحمد أيضا.. السادسة عشرة: رأيت في كتاب النورين في صلاح الدارين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قلم أظفاره يوم الجمعة حفظ من الجمعة إلى الجمعة وسيأتي حديث جامع لأيام الأسبوع في تقليم الأظفار في فضل هذه الأمة في ذكر إبراهيم عليه السلام وعن ابن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من أخذ شاربه يوم الجمعة ومس من طيب امرأته إن كان لها ولبس من صالح ثيابه ثم لم يتخط رقاب الناس ولم يلبس عند المواعظ كان كفارة لما بينهما ومن تخطى رقاب الناس ولغا كانت له ظهرا وفي حديث المشهور إذا قلت لصاحبك أنصت فقد لغوت أي خبت من الآجر وقيل أخطأت وقيل بطلت فضيلة جمعك.. السابعة عشرة: قال في الروضة ويتطيب يعني يوم الجمعة بأطيب ما عنده ويستحب أن يتطيب بما خفى لونه وظهرت رائحته فلهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم حبب إلي من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرعة عيني في الصلاة لتعظيم قدرة الله والطيب لحق الله فحبه صلى الله عليه وسلم للطيب لا لنفسه بل وفاء لحقوق الملائكة لأنه صلى الله عليه وسلم غني عن الطيب وأمر علي بن أبي طالب أن يحمل ثلث مهر ابنته فاطمة من الطيب وكان أربعمائة درهم وثمانين درهما تقدم فمه باب الإخلاص أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يستعمل المسك كثيرا وقال صلى الله عليه وسلم أطيب الطيب المسك فيتطيب به الرجل يوم الجمعة لأنه تظهر رائحته ويخفى لونه ولا يختص الطيب والتزين بيوم الجمعة بل في كل جمع من مجامع المسلمين غير الاستسقاء لكن الجمعة أكد وغسلها أكد الاغتسال المسنونة وقال النبي صلى الله عليه وسلم ليس من أعياد أمتي عيد أفضل من يوم الجمعة.. الثامنة عشرة: أفضل الثياب يوم الجمعة البيض لقوله صلى الله عليه وسلم لبسوا من ثيابكم البيض فإنها أطيب وأطهر وكفنوا فيها موتاكم رواه الترمذي قال في الإحياء لبس السواد ليس من السنة بل كره جماعة النظرة إليه قال في شرح المهذب يجوز لبس الثوب الأبيض والأحمر والأصفر والأخضر وغير ذلك من الألوان ولا كراهة في شيء منه وقال في الروضة ويستحب للقاضي إذا دخل البلد أن يدخلها يوم الاثنين فإن تعذر فالخميس وإلا فالسبت وتكون عمامته سوداء وأول من أحدث السواد بنو العباس في خلافتهم لأن العباس كانت رايته يوم فتح مكة سوداء وراية الأنصار صفراء حكاها في شرح المهذب..

التاسعة عشرة: تستحب العمامة يوم الجمعة لقول النبي صلى الله عليه وسلم أن الله وملائكته يصلون على أصحاب العمام يوم الجمعة وفي حديث آخر رأيت في الذريعة لابن العماد بخطه صلاة بعمامة أفضل من خمس وعشرين بغير عمامة وجمعة بعمامة أفضل من سبعين بغير عمامة ورأيت في سيرة ابن هشام قال علي رضي الله عنه العمام تيجان العرب وكانت عمام الملائكة يوم بدر بيضاء ويوم حنين حمراء وبدر مكان معروف بين مكة والمدينة فيه بئر حفره رجل اسمه بدر فنسب إليه وحنين واد بالطائف. العشرون: قال النبي صلى الله عليه وسلم من لبس ثوبا جميلا فقال الحمد لله الذي كساني ما أوارني به عورتني وأتجمل به في حياتي ثم عمد إلى الثوب النبي خلق فتصدق به كان في كنف الله تعالى وفي حفظ وفي ستر الله حيا وميتا رواه الترمذي وقال الإمام مالك رضي الله عنه: شعر! وقال صلى الله عليه وسلم أطيب الطيب المسك فيطيب به الرجل يوم الجمعة لأنه تظهر رائحته ويخفى لونه ولا يختص الطيب والتزين بيوم الجمعة بل في كل جمع من مجامع المسلمين غير الاستسقاء لكن الجمعة أكد وغسلها أكد الاغتسال المسنونة وقال النبي صلى الله عليه وسلم ليس من أعياد أمتي عيد أفضل من يوم الجمعة.. الثامنة عشرة: أفضل الثياب يوم الجمعة البيض لقوله صلى الله عليه وسلم البسوا من ثيابكم البيض فإنها أطيب وأطهر وكفنوا فيها موتاكم رواه الترمذي قال في الإحياء لبس السواد ليس من السنة بل كره جماعة النظرة إليه قال في شرح المهذب يجوز لبس الثوب الأبيض والأحمر والأصفر والأخضر وغير ذلك من الألوان ولا كراهة في شيء منه وقال في الروضة ويستحب للقاضي إذا دخل البلد أن يدخلها يوم الاثنين فإن تعذر فالخميس وإلا فالسبت وتكون عمامته سوداء وأول من أحدث السواد بنو العباس في خلافتهم لأن العباس كانت رايته يوم فتح مكة سوداء وراية الأنصار صفراء حكاة في شرح المهذب.. التاسعة عشرة: تستحب العمامة يوم الجمعة لقول النبي صلى الله عليه وسلم أن الله وملائكته يصلون على أصحاب العمام يوم الجمعة وفي حديث آخر رأيت في الذريعة لابن العماد بخطه صلاة بعمامة أفضل من خمس وعشرين بغير عمامة وجمعة بعمامة أفضل من سبعين بغير عمامة ورأيت في سيرة ابن هشام قال علي رضي الله عنه العمام تيجان العرب وكانت عمام الملائكة يوم بدر بيضاء ويوم حنين حمراء وبدر مكان معروف بين مكة والمدينة فيه بئر حفره رجل اسمه بدر فنسب إليه وحنين واد بالطائف. العشرون: قال النبي صلى الله عليه وسلم من لبس ثوبا جميلا فقال الحمد لله الذي كساني ما أوارني به عورتني وأتجمل به في حياتي ثم عمد إلى الثوب النبي خلق فتصدق به كان في كنف الله تعالى وفي حفظ وفي ستر الله حيا وميتا رواه الترمذي وقال الإمام مالك رضي الله عنه: شعر:

زين بها تعز وتكرم
فإنه يعلم ما تكن وتكتم
عند الإله وأنت عبد مجرم

حسن ثيابك ما استطعت فإنها
ودع التخشن في الثياب تواضعا
فرتاث ثوبك لا يزيدك رفعة

وجديد ثوبك لا يضرك بعد أن

تطع الإله وتتقي ما يحرم

الحادية والعشرون: لبس الكتان يقوي البدن ويصلح الأمزجة الحارة ويأكل العفونة من البدن والقطن حار
رطب لبسه أنفع شيء لمن مزاجه بارد وعصارة ورقة ينفع من إسهال الأطفال وشجر القطن معروف لكنه
في بلاد الهند يكبر حتى يكون كشجرة المشمش ويبقى في الأرض عشرين سنة، الثانية والعشرون: قال
القرطبي في تفسير سورة الجمعة عن ابن سيرين كانوا يكرهون النوم والإمام يخطب ويقولون فيه قولاً شديداً
وعن النبي صلى الله عليه وسلم إذا نعت أحدكم فليتحول إلى مقعد صاحبه وليتحول صاحبه إلى مقعده
ويحرم عليه أن يقيم أخاه من مجلسه ويجلس مكانه بخير رضاه الثالثة والعشرون: قال كعب الأحبار رضي
الله عنه كان داود عليه السلام يصوم يوماً ويفطر يوماً فإذا وافق صومه يوم الجمعة أعظم فيه من الصدقة
ويقول أن صيامه يعمل صيام خمسين ألف سنة كطول يوم القيامة نعم إفراجه بصوم مكروه وتخصيص ليلته
بقيام مكروه وقول داود عليه السلام له كطول يوم القيامة هذا في حق الكافر أما في المؤمن فيكون كالصلاة
المكتوبة، الرابعة والعشرون: نقل ابن العماد عن بعضهم من الأكثرين أن ساعة الإجابة عند غروب الشمس
وقال صلى الله عليه وسلم فالتمسوها آخر ساعة بعد العصر رواه أبو داود والنسائي بإسناد صحيح حكاه في
شرح المذهب لكنه قال في الروضة الصواب أن ساعة الإجابة ما ثبت في صحيح مسلم أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال هي ما بين أن يجلس الخطيب على المنبر إلى أن تقضي الصلاة وكان المتعبدون يستحبون
قراءة قل هو الله أحد يوم الجمعة ألف مرة ويقال قراءتها في عشر ركعات أو عشرين أفضل من ختمة وفي
فضائل الأعمال للبيهقي عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله أحد ألف مرة لم يمت حتى يرى
مكانه في الجنة أو يرى له الخامسة والعشرون: قال النبي صلى الله عليه وسلم من صلى علي يوم الجمعة
ثمانين مرة غفر الله له ذنوب ثمانين سنة قيل يا رسول الله كيف الصلاة عليك قال تقولون اللهم صل على
محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الأمي وتعد واحدة فإن قلت اللهم صل على محمد وعلى آل محمد صلاة
تكون لك رضاء ولحقه أداء وأعطه الوسيلة والمقام المحمود النبي وعدته واجزه عنا أفضل ما جازيت نبيا
عن أمته وصل على جميع إخوانه من النبيين الصالحين يا أرحم الراحمين تقول هذه سبع مرات وقد قيل من
قالها سبع جمع في كل جمعة سبع مرات وجبت له شفاعته صلى الله عليه وسلم ذكره في الأحياء وعن ابن
أبي أوفى عن النبي صلى الله عليه وسلم من أراد أن يموت في السماء الرابعة فليقل كل يوم ثلاث مرات
اللهم صل على محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الأمي وعلى آل محمد وعن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة يس ليلة الجمعة غفر له ومن قرأ حم الدخان يوم الجمعة أو ليلتها بنى الله له بيتا في الجنة...
مسائل: الأولى: لو قال لزوجته أنت طالق في أفضل أيام الأسبوع طلقت يوم الجمعة أو في أفضل أيام
الدنيا طلقت يوم عرفة إن صادف يوم الجمعة حكاه الغزالي رحمه الله تعالى في الأحياء عن بعض السلف
أو في أفضل ساعة في اليوم طلقت بأوله لأن أفضل ساعاته من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس أو في

أفضل الساعات يوم الجمعة فيحتمل أن تطلق بأوله لما تقدم ويحتمل أن تطلق في ساعة الإجابة فلا يتحقق وقوع الطلاق إلا بغروب الشمس وكانت فاطمة رضي الله عنها ترسل من يخبرها بغروب الشمس وترى أن ذلك إجابة وبه قال كعب الأحبار واستشكله أبو هريرة لقوله صلى الله عليه وسلم لا يوقفها عبد يصلي إلا استحباب له الثانية يحرم السفر على من لزمته الجمعة بعد الفجر إلا أن تمكنه وقال الجمعة في طريقه أو يتضرر أو يستوحش بتخلفه عن الرفقة بل قال إبراهيم النخعي رحمه الله تعالى لا يحوز السفر بعد دخول وقت العشاء وقال المحب الطبري عن بعضهم يكره السفر ليلة الجمعة ووقت التكبير من الفجر لما في الصحيحين من اغتسل غسل الجمعة ثم راح في الساعة الأولى فكأنما قرب بدنه وهي ذكر أو أنثى من الإبل ومن راح في الثانية فكأنما قرب بقرة قال في شرح المهذب وتقع على الذكر والأنثى وسميت بقرة لأنها تبقر الأرض أي تشقها ومن راح في الثالثة فكأنما قرب كبشا أقرن وصفه بذلك لأنه أحسن وأكمل في الصور ومن راح الرابعة فكأنما قرب دجاجة بفتح الدال وكسرهما ويقع على الذكر والأنثى ومن راح في الخامسة فكأنما قرب بيضة في رواية النسائي ست ساعات في الأولى بدنة والثانية بقرة الثالثة كبش والرابعة بطة والخامسة دجاجة والسادسة بيضة، الثالثة: غسل الجمعة سنة لمن حضرها لقول النبي صلى الله عليه وسلم من جاء منكم الجمعة فليغتسل أي غذا أراد المجيء نظيره فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله أي إذا أردت القراءة وفي حديث آخر من شهد الجمعة من الرجال والنساء فليغتسل بخلاف غسل العيد فإنه مستحب لكل واحد والفرق أن الجمعة لا تصح من المنفرد إلا في مسألة واحدة وهي إذا أحدث الإمام في الركعة الثانية ولم يستخلف فأتم كل واحد صلاته صحت جمعهم فإذا لم تجب عليه لا يستحب له الغسل وأيضا غسل الجمعة سنة للصلاة لا اليوم على الأظهر فهو لإزالة الريح الكريهة لئلا يتأذى به الحاضرون فاختص بمن حضرها وغسل العيد للزينة وغسل الجمعة وقته من الفجر وغسل العيد من نصف الليل الرابعة قال في شرح المهذب عن صاحب الحاوي إذا جلس الإمام على المنبر حرم على من في المسجد أن يبتدئ صلاة نافلة فإن دخل في آخر الخطبة وخاف إن اشتغل بالتحية فإنه تكبيرة الإحرام انتظر قائما ولا يجلس بلا تحية وإن أمكنه التحية إذا أدرك تكبيرة الإحرام صلاها ويستحب للإمام أن يزيد في الخطبة قدراً يمنكه الصلاة لقول النبي صلى الله عليه وسلم والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه الخامسة لو حلف بالطلاق أنه لا يصلي خلف زيد فتولى زيد إمامة الجماعة فهل تسقط عنه الجمعة بهذه اليمين فلو نشزت زوجته فاشتغل بردها إلى الطاعة فإن الجمعة تسقط عنه بذلك ابن العماد في كتاب اللمعة في فضل الجمعة إن أمكنته المخالفة فعل وإلا فيرفع أمره للحاكم ويسأله أن يلزمه بصلاة الجمعة ليتخلص من الحنث ثم قال ويحتمل تحريمه على الحلاف فيهما لو حلف أن يطأ زوجته في هذه الليلة فحاضت فإنه لا يلزمه شيء والجامع بين المسألتين أن إيجاب الجمعة منزل منزلة الإكراه الشرعي أي فيصلى الجمعة ولا حنث كما أن تحريم الوطء في الحيض نزل منزلة الإكراه الشرعي أي فلا يطأ ولا حنث وصورة المسألة إذا يمكنه الجمعة في بلد قريب من بلده السادسة: يستحب أن يقرأ في الركعة الأولى من صبح الجمعة ألم السجدة وفي الثانية هل أتى والحكمة في ذلك لما في السورتين من مبدأ خلق الإنسان وذكر القيامة فإن آدم خلق يوم الجمعة وفيه تقوم

الساعة ولو قرأ في الأولى غير السجدة قرأهما معا في الثانية وكراهة تطويل قراءة الثانية على الأولى لا يقاوم فضيلة السورتين كما لو ترك الجمعة في الركعة الأولى من صلاة الجمعة فإنه يقرأها مع المنافقون في الثانية ويسن أيضا أن يقرأ سبح اسم ربك الأعلى والغاشية في صلاة الجمعة على الصواب وذكره في الأحياء أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في صلاة المغرب من ليلة الجمعة أيضا قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد السابعة قال النبي صلى الله عليه وسلم من سمع النداء يوم الجمعة فلم يأتها ثم سمعها فلم يأتها طبع الله على قلبه وجعل قلبه منافق ولو سمع واحد من قرية لا الجمعة عليهم النداء من بلد تلزمهم الجمعة وجب على جميع أهل القرية السعي إلى صلاة الجمعة فلو لازم أهل الخيام موضعا فسمع واحد منهم لزمته الجمعة ولو سمع النداء من بلدين فالأولى أكثرهم جماعة وعن النبي صلى الله عليه وسلم أن الله فرض عليكم الجمعة في يومكم هذا في شهركم هذا في سنتكم هذه فمن تركها استخفاً بها ألا فلا صلاة له ألا فلا صوم له ألا فلا زكاة له ألا فلا حج له ألا فلا جمع الله شمله ولا بارك في عمره فمن تاب تاب الله عليه وعنه صلى الله عليه وسلم من ترك الجمعة ثلاثاً من غير عذر فقد نبذ الإسلام وراء ظهره وقال الماوردي يستحب لمن ترك الجمعة أن يتصدق بدينار أو بنصفه إذا كان غير معذور الثامنة: اختلفوا في وقت فريضة الجمعة فقال النووي في سورة الأعراف فرضت بالمدينة في شرح المهذب عن أبي حامد أنها فرضت بمكة التاسعة قال البغوي والقاضي حسن لا يصح حرام من لا الجمعة عليه كالعبد والمرأة والغريب إلا بعد إحرام أربعين من أهل الكمال وهم الأحرار الذكور البالغين المكلفون المستوطنون جند أبي حنيفة تصح بدون الأربعين لأن الصحابة انفضوا والنبي صلى الله عليه وسلم على المنبر لما جاء دحية بالتجارة إلا إثني عشر رجلاً وهم العشرة وجابر بن عبد الله وعمار بن ياسر فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو خرجوا جميعاً لأضرم الله عليهم الوادي نارا وتصح الجمعة من العبد والمسافر والمرأة ولا تتعقد بهم وتلزم السكران المعتدي والمرتد ولا تصح منهم ولا تتعقد بهم ولا بد من القضاء والإعادة لأن السكران ينتقص وضوؤه وأما المرتد فلا ينتقص وضوؤه بالردة كما تقدم في أن الصلاة تصح من المريض ولا تلزمه وتتعد به ولا الجمعة على قاتل أو قاذف يرجو العفو وتجب على الزاني وكل عذر أسقط الجماعة أسقط الجمعة. والله اعلم.م الله عليهم الوادي نارا وتصح الجمعة من العبد والمسافر والمرأة ولا تتعقد بهم وتلزم السكران المعتدي والمرتد ولا تصح منهم ولا تتعقد بهم ولا بد من القضاء والإعادة لأن السكران ينتقص وضوؤه وأما المرتد فلا ينتقص وضوؤه بالردة كما تقدم في أن الصلاة تصح من المريض ولا تلزمه وتتعد به ولا الجمعة على قاتل أو قاذف يرجو العفو وتجب على الزاني وكل عذر أسقط الجماعة أسقط الجمعة. والله اعلم.

قال الله تعالى إنما الصدقات للفقراء والمساكين وسيأتي الفرق بين الفقير والمساكين في باب الصدقة وأما فضل الفريقين فأذكر يسيرا منه قال النبي صلى الله عليه وسلم اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء ورواه البخاري ومسلم في رواية الإمام أحمد بإسناد جيد فرأيت أكثر أهلها الأغنياء وقال صلى الله عليه وسلم التقى مؤمنان على باب الجنة مؤمن غني ومؤمن فقير كانا في الدنيا فأدخل الفقير الجنة وحبس الغني ما شاء الله أن يحبس ثم أدخل الجنة فلقي الفقير فقال يا أخي ماذا حبسك والله لقد خشيت حتى خفت عليك فقال يا أخي إني حبست بعدك حبسا فظيعا كريها ما وصلت إليك حتى سال مني العرق مالو ورده ألف بعير لصدرت عنهم رواه الإمام أحمد بإسناد جيد قوي وسيأتي على هذا زيادة في مناقب النبي صلى الله عليه وسلم وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم أحيني مسكينا وأممتي مسكينا واحشرنني في زمرة المساكين يوم القيامة قالت عائشة ولم يا رسول الله قال لأنهم يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفا يا عائشة لا تردي مسكينا ولو بشق تمره يا عائشة أحبي المساكين وقربهم فإن الله يقربك يوم القيامة رواه الترمذي قال القرطبي المراد بالمساكين أهل التواضع... موعظة: قال النبي صلى الله عليه وسلم ويل للأغنياء من الفقراء يقولون ربنا ظلمونا حقوقنا التي فرضت لنا فيقول وعزتي وجلالي لأديننكم ولأبعدنهم... مسألة: لو امتنع مستحق الزكاة من أخذها أثم بخلاف ما لو امتنع المنذور له من قبول النذر فإنه لا يأثم والفرق أن النادر هو الذي ألزم نفسه بذلك بخلاف رب المال فإن الشارع صلى الله عليه وسلم أوجب عليه الزكاة وفي الإمتناع من أخذها تعطيل أحد أركان الإسلام نظيره يجوز الفطر لمن سافر في رمضان ولا يجوز الفطر في صيام نذره قال النووي في الفتاوي ولا يجوز دفع الزكاة لمن بلغ تاركا للصلاة لأنه سفيه لا يصح قبضه بل يقبضها عليه هذا إذا استمر تاركا للصلاة إلى حين بلغ الزكاة فإن بلغ مصليا ثم تركها بعد ذلك ولم يحجر عليه جاز دفعها إليه وصح قبضه... فائدتان: الأولى قال بعض المفسرين في قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعباب آليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم إنما خص هذه الأعضاء بذكرها دون غيرها لأن السائل إذا جاء إلى رب المال تغير وجهه فيسأله ثانيا فينحرف بجنبه فيسأله ثانيا فيوليه ظهره قال الإمام فخر الدين الرازي ظاهر الآية أنهم يكونون بجميع المال لا يقدر الزكاة فقط لتعلقها بجميع المال الثانية أفرد الله الضمير في قوله تعالى ولا ينفقونها في سبيل الله لأن الفضة أكثر من الذهب كقوله تعالى وإذا رأوا تجارة أو لهو انفضوا إليها لأن التجارة أكثر من اللهو وقوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلاة لأن الصلاة أكثر من الصوم على تفسير مجاهد الصبر بالصوم وقيل أفرده لأن كلا منهما داخل في الآخر... حكاية: كان في زمن ابن عباس رضي الله عنهما رجل كثير المال فلما مات حفروا قبره فوجدوا فيه ثعبانا عظيما فأخبروا ابن عباس بذلك فقال احفروا غيره فحفروا فوجدوا الثعبان فيه حتى حفروا سبع قبور فسأل ابن عباس أهله عن حاله قالوا أنه كان يمنع الزكاة فأمرهم بدفنه معه قال مؤلفه: حكى من أثق به حول الكعبة أن رجلا أودع مائتي دينار ثم مات فجاء ولده وطلب الوديعة فدفعها إليه فادعى الولد الزيادة على ذلك فترافعا إلى الحاكم فقال احفروا قبر الميت فوجدوا فيه مائتي كية بالنار فقال الحاكم إن الكيات على قدر الوديعة ولو

كانت أكثر لكانت الكيات على قدرها لأنه كان يمنع الزكاة ومنا يؤيد ما تقدم عن الرازي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم إذا أراد الله بعبد خيرا بعث إليه ملكا من خزان الجنة فيمسح ظهره فتسخو نفسه بالزكاة... حكاية: كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم رجل يقال له ثعلبة فشكا فقره إلى النبي صلى الله عليه وسلم فجمع له مالا ودعا بالبركة فكثر ماله فطلب منه النبي صلى الله عليه وسلم الزكاة فقال إن الجزية تؤخذ من اليهود والنصارى لا من قريش فطلب منه ثانيا وقال صلى الله عليه وسلم إما الزكاة وإما السيف فأرسل إليه غنما ضعافاً فنزل جبريل وقال يا محمد إن الله تعالى قد نزع لباس الإيمان من قلبه وألبسه لباس الكفر فذلك قوله تعالى ومنهم من عاهد الله لئن أتانا من فضله الآية حكاه الرازي عن غير ثعلبة ثم أنه جاء بالصدقة فلم يقبلها النبي صلى الله عليه وسلم منه فإن قيل كيف جاز للنبي صلى الله عليه وسلم أن لا يقبلها وقد أمره تعالى بأخذها قال خذ من أموالهم صدقة قال الرازي لا يبعد أن الله تعالى منعه من قبولها لئلا يمتنع غيره من أدائها ويحتمل أنه أتى بها على وجه الرياء... موعظة: قال النبي صلى الله عليه وسلم ما من رجل لا يؤدي زكاة ماله إلا جاءه يوم القيامة شجاع من نار فتكوى بها جبهته وجنبه وظهره في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة وذكر في الحديث الإبل والبقر والغنم إذا لم يؤد زكاتها تنطحه بقرونها وتطأه بأظلافها كلما مر أولها رد عليه أхраها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة وقال صلى الله عليه وسلم ما تلف مال في بر ولا بحر إلا بحبس الزكاة. وقال عليه السلام الزكاة قنطرة الإسلام رواه الطبراني... لطيفة: الكافر يحرم دمه وماله بأخذ الجزية منه كذلك المؤمن يحرم لحمه ودمه على النار في الآخرة إذا أخرج الزكاة بطيب نفس. نزع لباس الإيمان من قلبه وألبسه لباس الكفر فذلك قوله تعالى ومنهم من عاهد الله لئن أتانا من فضله الآية حكاه الرازي عن غير ثعلبة ثم أنه جاء بالصدقة فلم يقبلها النبي صلى الله عليه وسلم منه فإن قيل كيف جاز للنبي صلى الله عليه وسلم أن لا يقبلها وقد أمره تعالى بأخذها قال خذ من أموالهم صدقة قال الرازي لا يبعد أن الله تعالى منعه من قبولها لئلا يمتنع غيره من أدائها ويحتمل أنه أتى بها على وجه الرياء... موعظة: قال النبي صلى الله عليه وسلم ما من رجل لا يؤدي زكاة ماله إلا جاءه يوم القيامة شجاع من نار فتكوى بها جبهته وجنبه وظهره في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة وذكر في الحديث الإبل والبقر والغنم إذا لم يؤد زكاتها تنطحه بقرونها وتطأه بأظلافها كلما مر أولها رد عليه أхраها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة وقال صلى الله عليه وسلم ما تلف مال في بر ولا بحر إلا بحبس الزكاة. وقال عليه السلام الزكاة قنطرة الإسلام رواه الطبراني... لطيفة: الكافر يحرم دمه وماله بأخذ الجزية منه كذلك المؤمن يحرم لحمه ودمه على النار في الآخرة إذا أخرج الزكاة بطيب نفس.

فصل في زكاة الأعضاء وهي كفها عن المحرمات

قال الله تعالى إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا قال الغزالي ضرر الكلام الذي يقع في الأذن أشد من ضرر الطعام الذي في البطن فإن الإنسان يتغوطه والكلام قد يبقى جميع العمر والمستمع شريك المتكلم وفي الحديث من سمع حديث قوم وهم يكرهون صب في أذنيه الآنك وهو بالمد الرصاص المذاب وقال صلى الله عليه وسلم كل عين باكية يوم القيامة إلا عين غضت عن محارم الله وعين سهرت في سبيل الله وعين خرج منها مثل رأس الذباب من خشية الله وعين بكت من خشية الله وعين كفت عن محارم الله وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما من صباح إلا وملكان يناديان ويل للرجال من النساء وويل للنساء من الرجال... حكاية: قال بعض الصالحين رأيت رجلا في الطواف وهو يقول اللهم إني أعوذ بك من سهم غائر فسألته عن ذلك فقال كنت طائفا فنظرت بعيني الواحدة إلى غلام حسن الوجه فأصابني سهم من الهواء فأخرجته من عيني فرأيت عليه مكتوبا نظرت إلى الحرام بعينك الواحدة للعبرة فرميناك بسهم الأدب ولو نظرت بعين الهوة لرميناك بسهم القطيعة على قلبك حتى ينكر معرفتنا والغائر هو الذي لا يعلم راميته... مسألة: يحرم النظر إلى الأمر الحسن بشهوة وغيرها ويحرم على الرجل أن ينظر إلى أمه أو أخته أو عمته مثلا بشهوة حتى إلى جاريتته قبل الاستبراء وهو حيضة كاملة أو شهران لم تحض إلا أن تكون مسبية فيحل نظره إليها ووطؤها حتى تستبرئ والله أعلم... لطيفة: يوسف عليه السلام لما حفظ عينيه سلم من البلاء وزليخا مدت عينيهما فوقعت في البلاء وآدم نظر إلى الشجرة فهبط من الجنة وقابيل لما نظر إلى أخت هابيل وقع في العذاب وإبراهيم لما نظر إلى ولده إسماعيل أمر بذبحه فلذلك قيل لمحمد صلى الله عليه وسلم لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم... لطيفة: دخل رجل الجامع وفيه الإمامان الشافعي وأحمد فقال الشافعي أتفرس في هذا الرجل أنه نجار فقال الإمام أحمد أتفرس فيه أنه حداد وكان الرجل يصلي فلما فرغ دعاه الشافعي فسأله عن حرفته فقال كنت في العام الماضي نجارا وأنا في هذا العام حدادا قال مؤلفه فراسة الشافعي أبلغ الحفاء حرفة النجار وبعد المسافة بخلاف الحداد فإن صنعته تظهر غالبا... حكاية: قال في الإحياء كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يضع في فمه حجرا يمنع نفسه عن الكلام يشير إلى لسانه ويقول هذا الذي أوردني الموارد قال ابن مسعود والله النبي لا إله إلا هو ما من شيء أحوج إلى طول السجن من اللسان وقال غيره من خطر اللسان جعل الله عليه ما بين الأسنان والشفيتين وقال صلى الله عليه وسلم أكثر خطايا ابن آدم في لسانه ومن كف لسانه ستر الله عورته وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله من قال خيرا فغنم أو سكت فسلم وقال صلى الله عليه وسلم من أكثر كلامه أكثر سقطه ومن أكثر سقطه كثرت ذنوبه ومن كثرت ذنوبه كانت النار أولى به وقال عيسى عليه السلام العبادة عشرة أجزاء تسعة منها في الصمت وجزء في الفرار من الناس وقيل للقمان عليه السلام اذبح هذه الشاة وأطعمنا أطيب ما فيها فجاها بقلبها ولسانها ثم قيل له اذبح شاة وأطعمنا أخبث ما فيها فجاها بقلبها ولسانها فسئل عن ذلك فقال ليس في الجسد مضغتان أخبث منهما إذا خبثا ولا أطيب منهما إذا طابا مسألة: إذا حلف لا يأكل لحما فأكل لسانا حنث أو قلبا أو أكرشا أو كبدا أو طحالا أو عينا أو أمعاء أو دما أو سمكا أو ميتة فلا ولو حلف لا يأكل حراما فأكل ميتة مضطرا حنث حكاة العلامة في قواعده عن فتاوي القاضي حسين قال في المنهاج والألية والسنام ليسا

لحما ولا شحما أي فلا يحنث من حلف أن لا يأكل لحما أو شحما فأكلهما... فوائد: قال إمامنا الشافعي رضي الله عنه من أراد أن ينور الله قلبه فليترك الكلام فيما لا يعنيه وقال أيضا رضي الله عنه ثلاثة تزيد في العقل مجالسة العلماء ومجالسة الصالحين وترك الكلام فما لا يعنيه وقال معروف الكرخي الكلام فيما لا يعنيه خذلان من الله وقال مالك بن دينار وإذا رأيت قسوة في قلبك وحرمانا في رزقك فاعلم أنك قد تكلمت فيها لا يعينك وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أكثر الناس ذنوبا أكثرهم كلاما فيما لا يعينهم ورأيت في فردوس العارفين التقوى ألف جزء أيسرها ترك ما لا يعنيه ورأيت في حادي القلوب الطاهرة أن سليمان عليه السلام بعث بعض عفارته وبعث نفرا ينظرون ما يقول العفريت ويخبرونه قال فأخبره أنه مر على السوق فرفع رأسه إلى السماء وهز رأسه فسأله سليمان عن ذلك فقال عجبت من الملائكة على رؤس الناس ما أسرع ما يكتبون وعجبت من الذين أسفل منهم ما أسرع ما يملون أي عجبت من الناس فإنهم لا يتركون الكلام والملائكة يكتبون كلامهم... حكاية: دخل لقمان على داود عليهما السلام وهو يصنع الدروع فجعل يتعجب من ذلك وأراد أن يسأله فمنعته حكمته من الكلام فيما لا يعنيه فلما فرغ داود قال نعم الدرع أنت للحرب فقال لقمان الصمت حكمة وقليل فاعله وقال سليمان عليه السلام إن كان الكلام من فضة يكون السكوت من ذهب ولقد أحسن القائل حيث قال: شعر: بعث نفرا ينظرون ما يقول العفريت ويخبرونه قال فأخبره أنه مر على السوق فرفع رأسه إلى السماء وهز رأسه فسأله سليمان عن ذلك فقال عجبت من الملائكة على رؤس الناس ما أسرع ما يكتبون وعجبت من الذين أسفل منهم ما أسرع ما يملون أي عجبت من الناس فإنهم لا يتركون الكلام والملائكة يكتبون كلامهم... حكاية: دخل لقمان على داود عليهما السلام وهو يصنع الدروع فجعل يتعجب من ذلك وأراد أن يسأله فمنعته حكمته من الكلام فيما لا يعنيه فلما فرغ داود قال نعم الدرع أنت للحرب فقال لقمان الصمت حكمة وقليل فاعله وقال سليمان عليه السلام إن كان الكلام من فضة يكون السكوت من ذهب ولقد أحسن القائل حيث قال: شعر:

وكم ناطق يجني عليه لسانه

وكم ساكت نال المنى بسكوته

فوائد.. الأولى: يستحب في الصلاة الجهرية للإمام خمس سكتات لطيفة الأولى عقب تكبيرة الإحرام وقال أبو هريرة يا رسول الله أسكتتك بين التكبيرة والقراءة ما تقول قال أقول اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب اللهم نقني من الذنوب والخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس اللهم اغسل خطاياي بالماء والثلج والبرد، والثانية: عقب دعاء الإفتتاح، الثالثة: عقب الضالين، الرابعة: عقب آمين، الخامسة: عقب السورة قبل الركوع.. الثانية: قال الشافعي لا ينسب إلى ساكت قول إلا في مسائل منها البكر إذا زوجها وليها المجرر واستأذنها فيكفى سكوتها ولو بغير كفاء ولا يكفى سكوتها لغير الأب بدون مهر المثل والقول قولها في البكارة والثبوبة ولو خلقت بلا بكارة أو زالت بلا وطء فحكمها حكم الأبكار ولو اشترى جارية بشرط الثبوبة فخرجت بكرا فلا خيار له أو تزوجها بشرط الثبوبة فوجدها بكرا فكذاك أو

بشرط البكارة فخرجت ثيبا فله الخيار على الفور ولا يحتاج إلى حاكم فإن قالت زالت البكارة عندك فأنكره فالقول قولها بيمينها إذا حلفت لم يفسخ النكاح وإن قالت كنت بكرًا فافتضني فأنكر فالقول قولها في البكارة لدفع الفسخ وقوله بيمينه لدفع كمال المهر ولا يفسخ النكاح بل إن طلقها قبل الدخول لزمه نصف مهرها ومنها لو حلف لا يدخل الدار فحمل وأدخل إليها وهو ساكت قادر على الدفع لم يحنث على الأصح... لطيفة: القطاير معروف يقول في صياحه من سكت سلم وأكل لحمه ينفع من الاستسقاء وضعف الكبد لكنه عسر الهضم ويورث السوداء له إذا طبخ بالخل ودهن بالسيرج زال ضرره وإذا أحرقت عظامه ودقت ثم جعلت في زيد ودهن به الأفرع رأسه نبت شعره بإذن الله تعالى قال ابن مسعود رضي الله عنه يا رسول الله أي الأعمال أفضل قال الصلاة على ميقاتها قلت ثم ماذا يا رسول الله قال أن يسلم الناس من لسانك وقال النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه أي الأعمال أحب إلى الله تعالى فسكتوا قال هو حفظ اللسان وقال صلى الله عليه وسلم كل كلام ابن آدم عليه لا له إلا أمرًا بمعروف أو نهيًا عن منكر أو ذكرًا لله تعالى... مسألة: قال إن سكت عن طلاقك فأنت طالق ولم يطلقها في حال وقع طلاقك وإن طلقها ثم سكت وقع طلاقك أخرى وانحلت اليمين قاله في الروضة... حكاية: قال أنس ابن مالك رضي الله عنه قتل شاب من المسلمين يوم أحد فقالت أمه هنيئًا له الجنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه وقال عيسى عليه السلام من كثر كذبه ذهب جماله ومن ذهب جماله ساء خلقه ومن ساء خلقه عذب نفسه وقال علي رضي الله عنه أعظم الخطايا عند الله اللسان والكذب وقال النبي صلى الله عليه وسلم إذا كذب العبد تباعد الملك عنه ميلا من نتن ما جاء به قال في الروضة الميل أربعة آلاف خطوة والخطوة ثلاثة أقدام وقال ابن الرفعة أربعة آلاف خطوة بخطوة البعير المحمل وقال في شرح المهذب الميل ستة آلاف ذراع والذراع أربعة وعشرون إصبعا معترضة معتدلة المراد بالذراع ذراع الآدمي وهو شبران وقال صلى الله عليه وسلم كل الكذب يكتب على ابن آدم الأرجل كذب بين رجلين يصلح بينهما وقال النبي صلى الله عليه وسلم من أصلح بين الناس أصلح الله أمره وأعطاه بكل كلمة تكلم بها عتق رقبة ورجع مغفورا له ما تقدم من ذنبه وقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أيوب ألا أدلك على صدقة يحبها الله ورسوله قال بلى قال تصلح بين الناس إذا تباغضوا وتفاسدوا قال صلى الله عليه وسلم الكذب ينقص الرزق وقال النبي صلى الله عليه وسلم في مبايعته لأصحابه ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم قال البرماوي في شرح البخاري البهتان هو الكذب وإنما قال بين أيديكم وأرجلكم لأنه نشأ من القلب وهو في الجنب الأيسر فهو بين اليدين والرجلين.. فائدة: قال في الرسالة القشيرية الصدق عماد الدين وبه تمامه وفيه نظامه وهو ثاني درجة النبوة وقال النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بالصدق فإنه مع البر وهما في الجنة وإياكم والكذب فإنه مع الفجور وهما في النار وفي حديث آخر عليكم بالصدق فإنه يهدي إلى البر والبر يهدي إلى الجنة ورأيت في بستان العارفين للنووي عن ذي النون المصري الصدق سيف فما وضع على شيء إلا قطعه وقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يكذب رجل على مثل جناح بعوضة إلا كانت كية في قلبه يوم القيامة وسيأتي حكم اليمين الغموس وكفارتها في النبوة وقال النبي صلى الله عليه وسلم إذا رأى أحدكم رؤيا يحبها فإنما هي

من الله فليحمد الله عليها أو ليحدث بما رأى فإن رأى غير ذلك مما يكره فإنما هي من الشيطان فليستعذ بالله من شرها ولا يذكرها لأحد فإنها لا تضره وقال الترمذي حديث صحيح وفي مسلم فليستعذ بالله من الشيطان ثلاثا وليتحول عن جنبه الذي كان عليه وقال صلى الله عليه وسلم أصدقكم رؤيا أصدقكم حديثا حكاة القرطبي لطيفة: قال النبي في الطب النبوي أكل الأرز يورث أحلاما حسنة وعكسه الفول ومن جعل في فراشه الرجل وهي البقلة لم ير في منامه ما يكره وقال النبي صلى الله عليه وسلم في حقها بارك الله فيك انبتي حيث شئت... حكاية: كان لسليمان عليه السلام ستون امرأة وقيل أكثر فطاف عليهن في ليلة واحدة لتأتي كل امرأة بولد فولد له ولد برجل واحدة ويد واحدة وعين واحدة فشق ذلك عليه فقال له وزيره آصف نجتمع أنا وأنت وأم الولد ويصدق كل واحد منا في شيء فقال أما أنا فقد ملكت المشرق والمغرب ومع ذلك أحب الهدية وقال آصف وأنا أقول لا أريد الوزارة وقلبي يحبها وقالت المرأة لو كنت يا سليمان مع سواد لحيتك فقيرا لكان أحب إلي من بياضها مع الملك ثم دعوا فرد الله الصبي كاملا ببركته قال النبي صلى الله عليه وسلم من أطاع الله فقد ذكر الله وإن قلت صلواته وصيامه وتلاوة القرآن رواه الطبراني... لطيفة: قال الرازي في تفسيره لا تكون المعصية إلا من الأعضاء السبعة وهي الأذنان والعينان واللسان واليدان والبدن والفرج والرجلان وأبواب جهنم سبعة ولا إله إلا الله محمد رسول الله سبع كلمات كل كلمة تكفر معصية عضو وتسد بابا من أبواب جهنم بفضل الله وقيل للقاضي أبي الطيب قد كبر سنك ولم تتغير أعضائك فقال حفظتها في صغري فحفظها الله في كبري... حكاية: قال الشيخ عبد القادر الكيلاني رضي الله عنه بنيت أمري على الصدق وذلك أنني خرجت من مكة إلى بغداد أطلب العلم فأعطتني أمي أربعين دينارا وعاهدتني على الصدق فلما وصلنا أرض همدان خرج علينا عرب فأخذوا القافلة فمر واحد منهم وقال ما معك قلت أربعون دينارا فظن أنني أهزأ به فتركني فرآني رجل آخر فقال ما معك فأخبرته فأخذني إلى كبيرهم فسألني فأخبرته فقال ما حملك على الصدق قلت عاهدتني أمي على الصدق فأخاف أن أخون عهدا فصاح ومزق ثيابه وقال أنت تخاف أن تخون عهد أمك وأنا لا أخاف أن أخون عهد الله ثم أمر برد ما أخذه من القافلة وقال أنا تائب لله على يديك فقال من معه أنت كبيرهم في قطع الطريق وأنت اليوم كبيرنا في التوبة فتابوا جميعا ببركة الصدق.ية في قلبه يوم القيامة وسيأتي حكم اليمين الغموس وكفارتها في النبوة وقال النبي صلى الله عليه وسلم إذا رأى أحدكم رؤيا يحبها فإنما هي من الله فليحمد الله عليها أو ليحدث بما رأى فإن رأى غير ذلك مما يكره فإنما هي من الشيطان فليستعذ بالله من شرها ولا يذكرها لأحد فإنها لا تضره وقال الترمذي حديث صحيح وفي مسلم فليستعذ بالله من الشيطان ثلاثا وليتحول عن جنبه الذي كان عليه وقال صلى الله عليه وسلم أصدقكم رؤيا أصدقكم حديثا حكاة القرطبي لطيفة: قال النبي في الطب النبوي أكل الأرز يورث أحلاما حسنة وعكسه الفول ومن جعل في فراشه الرجل وهي البقلة لم ير في منامه ما يكره وقال النبي صلى الله عليه وسلم في حقها بارك الله فيك انبتي حيث شئت... حكاية: كان لسليمان عليه السلام ستون امرأة وقيل أكثر فطاف عليهن في ليلة واحدة لتأتي كل امرأة بولد فولد له ولد برجل واحدة ويد واحدة وعين واحدة فشق ذلك عليه فقال له وزيره آصف نجتمع أنا وأنت وأم الولد ويصدق كل واحد منا في

شيء فقال أما أنا فقد ملكت المشرق والمغرب ومع ذلك أحب الهدية وقال آصف وأنا أقول لا أريد الوزارة وقلبي يحبها وقالت المرأة لو كنت يا سليمان مع سواد لحيتك فقيرا لكان أحب إلي من بياضها مع الملك ثم دعوا فرد الله الصبي كاملا ببركته قال النبي صلى الله عليه وسلم من أطاع الله فقد ذكر الله وإن قلت صلاته وصيامه وتلاوة القرآن رواه الطبراني... لطيفة: قال الرازي في تفسيره لا تكون المعصية إلا من الأعضاء السبعة وهي الأذنان والعينان واللسان واليدين والبدن والفرج والرجلان وأبواب جهنم سبعة ولا إله إلا الله محمد رسول الله سبع كلمات كل كلمة تكفر معصية عضو وتسد بابا من أبواب جهنم بفضل الله وقيل للقاضي أبي الطيب قد كبر سنك ولم تتغير أعضائك فقال حفظتها في صغري فحفظها الله في كبري... حكاية: قال الشيخ عبد القادر الكيلاني رضي الله عنه بنيت أمري على الصدق وذلك أنني خرجت من مكة إلى بغداد أطلب العلم فأعطتني أمي أربعين دينارا وعاهدتني على الصدق فلما وصلنا أرض همدان خرج علينا عرب فأخذوا القافلة فمر واحد منهم وقال ما معك قلت أربعون دينارا فظن أنني أهزأ به فتركني فرآني رجل آخر فقال ما معك فأخبرته فأخذني إلى كبيرهم فسألني فأخبرته فقال ما حملك على الصدق قلت عاهدتني أمي على الصدق فأخاف أن أخون عهدا فصاح ومزق ثيابه وقال أنت تخاف أن تخون عهد أمك وأنا لا أخاف أن أخون عهد الله ثم أمر برد ما أخذه من القافلة وقال أنا تائب لله على يدك فقال من معه أنت كبيرهم في قطع الطريق وأنت اليوم كبيرنا في التوبة فتابوا جميعا ببركة الصدق.

باب ذم الكبر

قال الله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا أي تكبرا وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من قلبه مثقال ذرة من كبر أي لا يدخل الكبر مع صاحبه بل يخرج منه في عرصات القيامة بما يحصل للعبد من الأهوال والتوبيخ في ذلك اليوم وإذا أوترت جهنم بالمتكبرين والمتجبرين والمتكبر هو المتعظم بما ليس فيه والمتجبر الذي لا يتوصل إليه وأوترت الجنة بالضعفاء وهم من يتبرأ من حوله وقوته ويتمسك بحول الله وقوته ودخل رجل على النبي صلى الله عليه وسلم فارتعد الرجل من هيئته صلى الله عليه وسلم فقال له هون عليك فإنما أنا ابن امرأة كانت تأكل القديد قال الماوردي في أب الدنيا والدين أراد النبي بذلك حسم مواد التكبر وقطع ذراع الإعجاب وقال النبي صلى الله عليه وسلم العجب يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب... لطيفة: رأيت في كتاب شرف المصطفى أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر أصحابه في سفر بذبح شاة فقال رجل علي ذبحها وقال آخر علي سلخها وقال آخر علي طبخها فقال النبي صلى الله عليه وسلم وعلي أنا أجمع لكم الحطب... موعظة: أرتفع سليمان عليه السلام يوما بجنده في الهواء حتى سمع تسبيح الملائكة ثم نزل حتى أصاب بقدميه البحر فسمع صوتا يقول لو في قلب صاحبكم مثقال ذرة من الكبر لخسف به وركب يوما على سرير ملكه مع جنده في الهواء فأعجبه نفسه فأراد السرير أن ينقلب به فقال سليمان استقم قال حتى تستقيم أنت وكان سرير من ذهب

وحرير نسجه الجن فرسخا في فرسخ وعليه ثلاثة آلاف كرسي من ذهب وفضة فجلس الأنبياء معه على كرسي الذهب والعلماء على كرسي الفضة... حكاية: وقال الشيخ القدوة عبد الرحمن الطفسونجي رضي الله عنه ويتكلم على الكرسي أنا بين الأولياء كالكركي بين الطيور وأطولهم عنقا فوثب إليه رجلا وقال دعني أصارك فنظر إليه الشيخ نظرة ثم أطرق برأسه ثم قال نظرت إليه فوجدت تحت كل شعرة في جسده قنطاراً من عناية الله قال الهمذاني في كتاب السبعيات خلق الله في الآدمي مائة ألف شعرة وأربعاً وعشرين ألف شعرة ثم قال الشيخ للرجل من أين أنت قال من بغداد من أصحاب الشيخ عبد القادر الكيلاني فقال الشيخ عبد الرحمن ما أسمع بذكر الشيخ عبد القادر الكيلاني إلا في الأرض وقد مكثت أربعين سنة على باب القدرة ما رأيت الشيخ عبد القادر لا داخلاً ولا خارجاً وكان الشيخ عبد القادر في تلك الساعة يتكلم مع أصحابه فقال يا فلان يا فلان اذهبا إلى طفسوفج وقولا للشيخ عبد الرحمن يسلم عليك ويقول لك أتيت على الباب وهو في الحضرة ومن على الباب لا يرى من في الحضرة والعلامة على ذلك خروج خلعة لك جويدة بيضاء طرازها قل هو الله أحد خرجت على يدي بشهادة اثني عشرة ألف ولي فلما ذهب وجد أصحاب الشيخ عبد الرحمن في الطريق فردهما فلما دخلوا على الشيخ عبد الرحمن قالوا أن الشيخ عبد القادر الكيلاني يسلم عليك ويقول كذا فقال صدق الشيخ عبد القادر رضي الله عنهما... حكاية: قال بعض العارفين رأيت رجلاً في الطواف ومعه خدم يمنعون الناس من الطواف لأجله ثم رأيت بعد ذلك على جسر بغداد يسأل الناس فسألته عن ذلك فقال تكبرت في موضع تتواضع فيه الناس فأهانني في موضع يتكبر الناس فيه وقال موسى أيضاً يا رب احبس عني أسنة الناس فقال هذا شيء ما اصطفيته لنفسني فكيف اصطفيه لك في صحيح مسلم وما زاد الله عبده بغفو إلا عزا وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم من تواضع لله درجة يرفعه الله درجة حتى يجعله في أعلى عليين ومن تكبر على الله درجة يضعه الله درجة وحتى يجعله في أسفل سافلين... حكاية: قال أنس رضي الله عنه لما ركب نوح السفينة تعلق بها إبليس فقال له نوح: من أنت قال إبليس قال ما الذي تريد قال اطلب لي من ركب. التوبة فأوحى الله إليه توبته لمن يأتي قبر آدم فيسجد له فأخبره بذلك فقال أنا ما سجدت له حياً فكيف أسجد له ميتاً... عجيبة: ذكر النسفي رحمه الله تعالى أن إبليس لعنه الله يمكث في جهنم مائة ألف عام ثم يخرج الله منها ويخرج آدم من الجنة ثم يقول يا إبليس هذا آدم أدخلتك النار بسببه فاسجد له فيقول عصيته أولاً فلا أطيعه آخراً قال ابن عيينة إذا كانت معصية العبد من السهولة ترجى منه التوبة كآدم وإن كانت من الكبر فلا كإبليس... لطيفة: نظر يوسف في المرأة فأعجبته نفسه وقال لو كنت مملوكاً لسأويت ما لا عظيماً فباعه إخوته وكانوا أحد عشر بائتين وعشرين درهما لكل درهمان إلا يهوداً فإنه لم يأخذ شيئاً... فائدة: قال ابن عباس رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا نظر في المرأة يقول الحمد لله رب العالمين الذي أحسن خلقي وسوى خلقي وجعلني بشراً سوياً ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم قال ابن عباس ما تركتها منذ سمعتها منه صلى الله عليه وسلم وكان يقول لا يمس وجهه من قالها سوءاً أبداً وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم لا ينظر في المرأة بالليل فإنه يورث حول العينين... حكاية: دخل إبليس على فرعون فقال أنت تدعي

الربوبية قال نعم قال بأي حجة قال بألف ساحرة فقال اجمعهم لي فجمعهم فألقوا سحرهم فتنفس إبليس فصار هباء منثورا وتنفس ثانيا فظهر سحره أكثر من سحرهم قال يا فرعون سحرهم أقوى أم سحري فقال بل سحرك فقال يا فرعون أنا مع هذا لا يرضاني الله تعالى أن أكون عبده فكيف يرضاك مع عجزك أن تكون شريكه... حكاية: قالت آسية رضي الله عنها لفرعون أريد منك اللعب من غلب يخرج عريانا إلى باب القصر فأجابها إلى ذلك فكانت هي الغالبة فقلت أوف بالعهد واخرج عريانا فقال إصفي عني ولك خزنة لؤلؤ قالت إن كنت إليها فأوف بالشروط فإن الوفاء بالعهد من شروط الألوهية فتجرد من ثيابه فلما رآته الحواري كفرن به لقبح صورته وأمن بالله وكانت آسية قبل ذلك تعرض عليهن الإسلام فلا يطعننها... مسألة: لو حلف لا تخرج إلى العرس فخرجت له ولم تصل إليه لم يحنث لأن الغاية لم توجد بخلاف قوله إن خرجت للعرس فخرجت فإنه يحنث وإن لم تصل إليه... موعظة: لما خلق الله العرش على ثلاثمائة وستين قائمة كل قائمة قدر الدنيا بين القائمة والقائمة خمسمائة عام وله ألف ألف وستمائة ألف رأس وفي كل رأس مثلها وجوها وفي كل وجه مثلها فما في كل فم مثلها السنة وعلق فيها مائة ألف قنديل كل قنديل يسع الدنيا قال لم يخلق الله خلقا أعظم مني واعتز تعاظما فطره الله بحبة رأسها من لؤلؤة بيضاء وعيناها من ياتوتة حمراء وأسنانها من زمردة خضراء وبدنها من ذهب أحمر طولها سبعمائة ألف عام لها سبعون ألف جناح في كل جناح سبعون ألف ريشة في كل ريشة سبعون ألف وجه وفي كل وجه سبعون ألف لسان يخرج من أفواهها من التسبيح بعدد قطر المطر وورق الشجر وعدد أيام الدنيا فلما رآها العرش قال يا رب لم خلقت هذه قال حتى تنسى عظمتك وتنظر إلى عظمتي ولما خلق الله تعالى الشمس خلقها على قدر الدنيا بمائة وستين مرة وهي في السماء الرابعة أيام الصيف وفي السابعة أيام الشتاء عند عرش الرحمن قاله ابن عمر رضي الله عنهما حكاة القرطبي في صورة نوح ولها محراب تحت العرش وهي مخلوقة من نوره فتسجد تحته وتسبح الله حتى تصبح فإذا أصبحت استغفت من الطلوع لأنهم يعبدونها من دون الله فيقال لها اخرجي فليس عليك من ذلك شيء فتطلع ووجهها إلى فوق وهي على عجلة من نور لها ثلاثمائة وستون عروة كل عروة بيد ملك يجذبونها فإذا أراد الله أن يخوف عباده وقعت عن العجلة في بحر الفلك فيكسف بعضها أو كلها فتنادي يا عظيم العظمة الغوث فتعيدها الملائكة على العجلة بإذن الله فيسيرون بها في يوم واحد من المشرق إلى المغرب وسأل النبي صلى الله عليه وسلم جبريل هل زالت الشمس قال لا نعم فسأله عن ذلك فقال بين قولي لا ونعم سارت الشمس خمسمائة فرسخ ووكل بها سبعون ألف ملك يضربونها بالثلج عند طلوعها ولولا ذلك لحرقت الأرض ومن عليها فتكبرت فقهرها بالسحاب يستر ضوءها فعرفت عجزها ثم خلق القمر على قدر الدنيا بمائة وعشرين مرة قال ابن عباس رضي الله عنهما وجهه يضيء لأهل الدنيا وظهره يضيء لأهل السماء حكاة القرطبي في قوله تعالى وجعل القمر فيهن نورا ثم ذكر في سورة يس أنه في غلاف من ماء فكل ليلة يظهر منه شيء حتى يتكامل بدره ثم يعود في الغلاف قليلا حتى يعود كالعرجون القديم وهو جريد النخل فيقطع الفلك في ثمان وعشرين ليلة ثم يختفي ثم يطلع هلالا وهو مخلوق من نور الكرسي وهو في سماء الدنيا وقال القزويني في عجائب المخلوقات الإكثار من النوم والجلوس في ضوء

القمر يضعف البدن ويهيج الزكام والصداع وقدره أربعائة وأربعة وأربعون ميلا وزاد غيره أن القمر يؤنس الخلان وينحل الأبدان وييلي الكتان وله فوائد تقدم بعضها في باب الجمعة قال القزويني وجميع فوائد القمر من فوائد الشمس وهو يستمد النور من نورها فتكبر فابتلاه الله بالنقصان فعرف عجزه ولما خلق الله قالت أنا الطيبة فأدخل فيها آدم فخالف أمره نسيانا فعرفت عجزها ثم خلق آدم فنظر إلى نفسه لما سجدت له الملائكة فابتلاه الله بأكله من شجرة الحنطة ولما خلق الله الأرض تكبرت فقهرها بالجال الراسية أعظمها جبل قاف خلقه الله من زمرد خضراء قال النووي الزمردة بالزاي المعجة طوله خمسمائة عام وخضرة السماء منه وخلق خلفه سبعين أرضا من المسك ثم سبعين أرضا من الكافور ثم سبعين أرضا من العنبر ثم سبعين أرضا من الفضة ثم سبعين أرضا من الذهب ثم سبعين أرضا من الحديد وأحاط هذه الأرضين بحية رأسها عند ذنبيها فتبارك الملك القادر على ما يريد ويختار فتكبرت الجبال فقهرها بالحديد بقطع صخورها فكبر الحديد فقهره بالنار فتكبرت النار فقهرها بالماء فتكبر الماء فقهره بالسحاب يفرقه يمينا وشمالا فتكبر السحاب فقهره بالرياح يسير به شرقا وغربا فتكبر الريح فقهره بالآدمي يبني له البيوت تمنعه من الرياح فتكبر الآدمي فقهره بالنوم فتكبر النوم فقهره بالمرض فتكبر المرض فقهره بالموت فتكبر الموت فقهره بالذبح يوم القيامة بين الجنة والنار يذبحه يحيى عليه السلام وقيل جبريل.. لطيفة: رؤيا العرش والكرسي في المنام دليل على حسن العمل ومن رأى الشمس قد طلعت مضيئة إن كان حاكما نال قوة وإلا نال رزقا حلالا وإن كانت امرأة رأت من زوجها خيرا ومن تبعها في منامه حتى غابت قرب أجله قال رجل لابن سيرن رأيت كأنى أخذت من الشمس أربعة أرغفة قال تموت بعد أربعة أيام والمريض والمسافر إذا رآها الشمس قد طلعت من مغربها فهو دليل على السلامة وغيرها بضده ومن رأى القمر على الأرض ماتت أمه أو في بيته قدم له غائب ورؤياه للمريض مكروه ومن رأى كوكبا سقط من مكان حدث فيه مصيبة وإن اجتمعت فيه فخير ومن أخذ كوكبا رزق ولداً صالحا قال الغزالي وأصغر كوكب في السماء على قدر الدنيا ثمان مرات قال العرائس بعضها معلق كالقناديل في المسجد وبعضها مركب كتركيب الفص على الخاتم وقال القرطبي في سورة الحجر والكوكب إذا أحرق الشيطان عاد إلى مكانه ثم قال الأكثرون إن الرمي بالنجوم كان قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم وقال الزجاج كان بعده ثم قال القرطبي ولا يبعد أن يقال انقضض الكواكب كان قبل النبي صلى الله عليه وسلم ثم صارت رجوما للشياطين بعده قال في شرح المهذب يقال عند انقضاض الكواكب ما شاء الله لا قوة إلا بالله... فائدة: خلق الله الكرسي بعد العرش بألفي عام من لؤلؤة بيضاء وجعل بين حملة العرش والكرسي سبعين حجابا من ظلمة وسبعين حجابا من نور غلظ كل حجاب خمسمائة عام لولا ذلك لاحترق حملة الكرسي من نور حملة العرض والأرض والسموات والكرسي كحلقة بأرض فلاة وهو وهن في العرض كحلقة بأرض فلاة وذكر في العرائس أن العرش يكسى كل يوم سبعين ألف لون من النور وفي غيره أن حملة العرش أربعة، أقدامهم تحت الأرض السابعة، ولكل واحد أربعة أوجه... لطيفة: حصل لموسى عليه السلام مرض شديد فشكا إلى الله تعالى فأوحى الله لجبريل خذ قميص العافية وألبسه لموسى ففعل فما مرض بعدها إلا مرض الموت فلما مات قال جبريل يا رب وما أصنع بقميص العافية فقال شيء أخرجناه

من خزائن كرمنا لا نعود فيه فقال يا رب وما أصنع به فقال لبسه للشمس ففعل ولا جرم أن الأمراض تنثور بالليل فإذا طلعت الشمس توجد الراحة وترى الدواب تستقبل الشمس بوجوهها والأزهار تدور معها كيف دارت وعنه صلى الله عليه وسلم قال يا علي استبدر الشمس ولا تستقبلها فإن استقبلها داء واستدبارها شفاء ورأيت في بستان العارفين للنووي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عليكم بالشمس فإنها حمام العرب قال القرطبي في قوله تعالى وإنك لا تعلم فيها ولا تضحى أي لا يصيبك يا آدم في الجنة عطش ولا حر شمس... حكاية: قال ملك من الملائكة يا رب ائذن لي أن أطير حتى أرى جميع عرشك قال إنك لا تقدر على ذلك قال فأعني عليه فأذن له فطار عشرين ألف عام ثم نظر فإذا العرش كما هو فقال يا رب قوني فزاده الله أجنحة كل جناح كما بين المشرق والمغرب فطار سبعين ألف عام ثم قال يا رب كم قطعت من عرشك قال نصف ساعة فقال سبحك ربي الأعلى فقال الله تعالى أنا العظيم فوق كل عظيم ارجع إلى مقامك فرجع وقد احترقت أجنحته من الهيبة فلما كانت ليلة المعراج قال يا محمد اشفع لي عند ربك فشفع له فرد الله أجنحته عليه... فائدة: قال جابر بن عبد الله قال النبي صلى الله عليه وسلم ما أنعم الله على عبده نعمة فقال الحمد لله إلا أدى شكرها فإن قالها ثانيا جدد الله ثوابها فإن قالها غفر الله له ذنوبه وقال صلى الله عليه وسلم ما أنعم الله على عبد نعمة فحمد الله عليها إلا كان ذلك أفضل من تلك النعمة وإن عظمت وقال النبي صلى الله عليه وسلم إذا أنعم الله على عبده نعمة فأراد بقاءها فليكثر من لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم رواه الطبراني. احترقت أجنحته من الهيبة فلما كانت ليلة المعراج قال يا محمد اشفع لي عند ربك فشفع له فرد الله أجنحته عليه... فائدة: قال جابر بن عبد الله قال النبي صلى الله عليه وسلم ما أنعم الله على عبده نعمة فحمد الله عليها إلا أدى شكرها فإن قالها ثانيا جدد الله ثوابها فإن قالها غفر الله له ذنوبه وقال صلى الله عليه وسلم ما أنعم الله على عبد نعمة فحمد الله عليها إلا كان ذلك أفضل من تلك النعمة وإن عظمت وقال النبي صلى الله عليه وسلم إذا أنعم الله على عبده نعمة فأراد بقاءها فليكثر من لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم رواه الطبراني.

باب في ذم الغيبة والنميمة

قال الله تعالى ويل لكل همزة لمزة قال ابن عباس رضي الله عنهما هما المشاؤون بالنميمة المرفقون بين الأحبة وقيل الهمزة الغيبة في الوجه واللمزة والغيبة في الفقا وقال أيضا في قوله تعالى ومنهم من يلمزك في الصدقات أي يغتابك وقيل يعيب عليك لأعدائك وقيل الهمزة تكون بالعين واللمزة تكون باللسان ومثل الهمزة هماز وهو الوليد بن المغيرة واللماز هو أبي بن خلف وقال مقاتل الأول كان كثير الحلف مهينا ضعيفا حقيرا أثيراً فاجرا ثم عتل سيء الخلق بعد ذلك أي مع هذه الصفات زعيم أي ليس من القوم وقيل أبو جهل قال لأمه هذه الصفات كلها عندي إلا في قوله زعيم هل أنا من أبي قالت لا بل مكنت عبداً مني فأنت منه فصار الزعيم هو ولد الزنا وقال ابن عباس رضي الله عنهما وغيره في قوله تعالى وامرأته حمالة الحطب أنها

كانت تمشي بالنميمة وقيل كانت تطرح الشوك ليلا على طريق محمد صلى الله عليه وسلم فيكون تحت أقدامه كالحريير... فائدة: قال النبي صلى الله عليه وسلم من أخرج من طريق المسلمين شيئا يؤذيهم كتب الله له ألف حسنة ومن كتب الله له عنده حسنة أدخله الجنة وعن النبي صلى الله عليه وسلم من أرشد إلى طريق أو إلى منزل من يسأل كتب الله له ألف حسنة وحط عنه ألف خطيئة ورفع له ألف ألف درجة... موعظة: قال يحيى بن أكتم بالثناء المثلثة رضي الله عنه اللهم شر من الساحر فإنه يعمل في يوم ما لا يعمله السحر في شهر وعدها في الروضة من الكبائر والغيبة من الصغائر وقال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة نمام وأوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام من مات تائب من الغيبة فهو آخر من يدخل الجنة ومن مات مصرا عليها فهو أول من يدخل النار وقال النبي صلى الله عليه وسلم من كف لسانه عن أعراض الناس أقال الله عثرته يوم القيامة وقال أبو عمر أن الغيبة فاكهة الفقراء وضيافة الفساق وبساتين الملوك ومراتع النساء ومزابل الأتقياء وأدام كلاب الناس وقيل كلاب أهل النار وقال النبي صلى الله عليه وسلم مررت ليلة أسري بي على قوم يخمشون وجوههم بأظافرهم وهي من نحاس فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يغتابون الناس ويقعون في أعراضهم... مسئلة: ضابط الغيبة أن تذكر أخاك بما يكره وإن كان فيه ولو بقلبك نعم غيبة الذمى محرم أيضا وقال النبي صلى الله عليه وسلم أي رجل أشاع على رجل كلمة وهو منها بريء ليشينه في الدنيا كان حقا على الله أن يرميه بها في النار يوم القيامة قال الرازي في قوله تعالى ومن يكسب خطيئة أو إثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتاناً وإثما مبينا قيل الخطيئة الصغيرة والإثم الكبيرة وقبل الخطيئة الذنب الذي يختص به الإنسان والإثم الذنب المعتدي كالظلم والقتل وقيل الخطيئة كل ما لا ينبغي فعله سواء كان عمدا أو سهوا والإثم ما حصل بالعمد فقد احتمل بهتاناً أي ذما في الدنيا وإثما مبينا أي عذاباً في الآخرة فصحب هذا الفعل مذموم في الدنيا ومعاقب في الآخرة ولا فرق في تحريم الغيبة بين أن تكون لفظاً أو خطأ أو إشارة وضابط كل ما أفهمت به غيرك نقصاً في مسلم فهو غيبة وكما أن الغيبة تحرم يحرم استماعها أيضا ويجب إنكارها إن لم يخف ضرراً وإلا فيفارق ذلك المجلس وإن لم يقدر على المفارقة اشتغل بذكر أو غيره فلا يضره بعد ذلك السماع من غير استماع وقال النبي صلى الله عليه وسلم من رد عن عريض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم من حمى عن عرض أخيه في الدنيا بعث الله ملكا يحميه عن النار يوم القيمة وقال صلى الله عليه وسلم من اغتیب عنده أخوه فاستطاع نصرته فنصره نصره الله في الدنيا والآخرة ومن لم ينصره ذله الله في الدنيا والآخرة... واعلم أن الغيبة تباح في ست مسائل: الأولى: النظم كأن يقول لمن هو قادر على إنصافه ظلمني فلان بكذا.. الثانية: الإستعانة على تغيير المنكر فيقول لمن يرجو قدرته على إزالته فلان يعمل كذا ويكون قصده إزالة المنكر وإلا حرم.. الثالثة: الإستفتاء فيقول للمفتي ما تقول في رجل أو شخص من غير تعيين من مبتدع أو فاسق فيخبر الطالب بحال المعلم على قصد النصيحة أو يراه يخطب امرأة فاسقة فيبين له ما يعلمه من حالها إن لم يندفع إلا بذلك.. الخامسة: أن يكون مجاهرا بفسقه كتارك الصلاة فتحل غيبته ورأيت والمهذب عن النبي صلى الله عليه وسلم اذكر الفاسق بما فيه يحذره الناس، السادسة: التعريف كفلان

الأعرج.. لطيفة: سواد بلال رضي الله عنه يجعله الله شامات في وجوه الحور العين يوم القيامة وفي الحديث خيم السود ثلاثة بلال ولقمان ومهجع عبد عمر رضي الله عنه وهو أول قتيل في الإسلام... حكاية: مر داود الطائي رحمه الله تعالى يوماً بموضع فوقع مغشياً عليه فحمل إلى منزله فلما أفاق سئل عن ذلك فقال ذكرت أنني اغتبت رجلاً في هذا الموضع فذكرت مطالبته لي بين يدي الله تعالى... حكاية: قيل للحسن البصري رضي الله عنه أن فلاناً اغتابك فأرسل إليه طبقاً فيه رطب وقال بلغني أنك أهديت إلي من حسناتك فأحببت أن أكافئك وقال حاتم الأصم المغتاب والنام قرد أهل النار والكذاب كلب أهل النار والحاسد خنزير أهل النار... حكاية: رأى عيسى عليه السلام إبليس في إحدى يديه غسل وفي الأخرى رماد فسأله عن ذلك فقال الغسل أجعله في شفاء المغتابين والرماد أجعله في وجوه الأيتام حتى يرمدوا فيستقذروهم الناس فلا يفعلوا بهم خيراً. فيه يحذر الناس، السادسة: التعريف كفلان الأعرج.. لطيفة: سواد بلال رضي الله عنه يجعله الله شامات في وجوه الحور العين يوم القيامة وفي الحديث خيم السود ثلاثة بلال ولقمان ومهجع عبد عمر رضي الله عنه وهو أول قتيل في الإسلام... حكاية: مر داود الطائي رحمه الله تعالى يوماً بموضع فوقع مغشياً عليه فحمل إلى منزله فلما أفاق سئل عن ذلك فقال ذكرت أنني اغتبت رجلاً في هذا الموضع فذكرت مطالبته لي بين يدي الله تعالى... حكاية: قيل للحسن البصري رضي الله عنه أن فلاناً اغتابك فأرسل إليه طبقاً فيه رطب وقال بلغني أنك أهديت إلي من حسناتك فأحببت أن أكافئك وقال حاتم الأصم المغتاب والنام قرد أهل النار والكذاب كلب أهل النار والحاسد خنزير أهل النار... حكاية: رأى عيسى عليه السلام إبليس في إحدى يديه غسل وفي الأخرى رماد فسأله عن ذلك فقال الغسل أجعله في شفاء المغتابين والرماد أجعله في وجوه الأيتام حتى يرمدوا فيستقذروهم الناس فلا يفعلوا بهم خيراً.

باب في الإحسان لليتيم

قال الله تعالى فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر وقال تعالى فذلك الذي يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين أي يقهره وزجره ويدفعه عن حقه والدع الدفع قاله الثعلبي وقال النبي صلى الله عليه وسلم الذي بعثني بالحق نبياً لا يعذب الله يوم القيامة من رحم اليتيم وألان له الكلام ورحم يتيمة وضعفه قال صلى الله عليه وسلم إن أحب البيوت إلى الله تعالى بيت فيه يتيم يكرم وقال النبي صلى الله عليه وسلم خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن إليه وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يساء إليه وعن أبي الدرداء رضي الله عنه شكاً قسوة قلبه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له أرحم اليتيم وامسح رأسه وأطعمه من طعامك يلبس قلبك وتذكر حاجتك وعنه صلى الله عليه وسلم من مسح رأس يتيم لم يمسه إلا الله كان له بكل شعرة مرت عليها يده عشر حسنات ومن أحسن إلى يتيمة ويتيم عنده كنت أنا وهو كهاتين في الجنة وفرق بين السبابة والوسطى... حكاية: كان رجل كثير المعاصي فوجد يتيماً فكساه ثوباً فلما كان تلك الليلة رأى منامه كأن القيامة قد قامت وقد أمر به إلى النار فلما قرب منها وإذا باليتيم يقول خلوا عنه فإنه كساني

ثوباً فقالوا لم نؤمر بهذا فخرج النداء من قبل الله تعالى خلوا عنه كرامة لليتيم... مسئلة: قال في الروضة لو نذر أن يكسو يتيماً لم يكف يتيم ذمي واليتيم صغر لا أب له واليتيم من الدواب من لا أم له ويحرم التفريق بين البهيمة وولدها بغير ذبح قبل أن يستغني عن لبنها وبين الآدمي وأمه قبل أن يميز بغير عتق ووصية والجدة عند فقد الأم كالأب وكذا الأب في الأصح ويجوز بيعه مع أمه لا مع أبيه وإن رضيت الأم والله أعلم وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا بكى اليتيم اهتز عرش الرحمن فيقول يا ملائكتي من الذي أبكى هذا اليتيم الذي غيبت أباه في التراب فيقول الملائكة ربنا أنت أعلم فيقول الله تعالى يا ملائكتي اشهدوا أن من أسكته وأرضاه أرضيه يوم القيامة وعنه صلى الله عليه وسلم قال إياكم وبكاء اليتيم فإنه يسرى بالليل والناس نيام وقال السدي رضي الله عنه في قوله تعالى إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً تخرج النار من جميع منافذ بدنهم يوم القيامة وسيأتي أن في الآدمي اثني عشر منفذاً في باب الأمانة وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال يبعث يوم القيامة قوماً من قبورهم تتأجج النار من أفواههم فقيل يا رسول الله من هم فقراً إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً الآية... لطيفة: قال بعضهم كتبت ستين مصحفاً فكل لفظة يقع عليها العذاب إلا قوله تعالى ولا تقربوا مال اليتيم وقال النبي صلى الله عليه وسلم أن للجنة باباً لا يدخله إلا من عفا عن ظلمه... حكاية: ذكر النسفي رحمه الله تعالى أن يوسف عليه السلام لما ألقى في الجب ذكر الله بأسمائه الحسنى فسمعه جبريل فقال يا رب أسمع صوتاً فقال عز وجل أستم قلتم أتجعل فيها من يفسد فيها وكذلك إذا اجتمع المؤمنون للذكر تقول الملائكة ربنا إئذن لنا أن نكون معهم فيقول يا ملائكتي من استعاب أحداً أخذ من حسناته وقد فعلتم ذلك فاجعلوا طاعتكم لأمة محمد صلى الله عليه وسلم قال مؤلفه ولعل هذا من خصائص هذه الأمة لشرف نبيها لأن قول الملائكة كان عاماً... حكاية: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يطوف بالمدينة ليلة فنظر من خلال الباب فإذا بشيخ يشرب خمراً فصعد إلى جدار البيت ونزل منه فقال يا أمير المؤمنين أنا عصيت الله في واحدة وأنت في ثلاث قال الله تعالى ولا تجسسوا وأنت تجسست علينا وقال تعالى وأتوا البيوت من أبوابها وأنت صعدت من الجدار ونزلت منه وقال تعالى لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها وأنت لم تفعل ذلك فعفا عنه وخرج وهو يقول ويل لعمر إن لم يغفر الله له وكان الرجل يخفى من جاره والآن يقول رأني عمر... فائدة: قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يرى مؤمن من أخيه عورة فيسترها عليه إلا أدخله الله بها الجنة ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة وقال صلى الله عليه وسلم من ستر عورة أخيه المسلم ستر الله عورته يوم القيامة ومن كشف عورة أخيه المؤمن كشف الله عورته حتى يفتضح بها في بيته... مسئلة: قال العلماء رضي الله عنهم يجب على من حملت إليه نميمة أن لا يصدته لأنه فاسق وخبره غير مقبول إلا في عشر مسائل الأولى إذا كان إماماً وقال لمن خلفه أتموا فإنما مسافرون وإذا أذن وإذا غابت المعتدة ثم قالت انقضت عدتي بالأشهر أو وضع الحمل إلا إذا علق طلاقها به فلا بد من البينة على الوضع أو أنها استحلّت أو ذبح هذه البهيمة أو بإسلام كافر فيصلي عليه أو بالتوقان وجب على الإبن إعافه وأن ما يأخذ من النفقة لا يكفيه أو كان خنثى وأخبر بميل طبعه إلى الرجال والنساء أو أخبر الولد المتشبه بميل طبعه

إلى أحد الواطئين أو أقر على نفسه بالزنا أو قصاص أز مال حكاة ابن العماد في القول التام في موقف المأموم والإمام وزاد الأسنوى في التمهيد.. حكاية: قال رجل لعمر بن عبد العزيز كلاما قال إن كنت كاذبا فأنت من أهل هذه الآية إن جاءكم فاسق بنبأ وإن كنت صادقا فأنت من أهل هذه الآية همام مشاء بنميم فقال الرجل أتوب إلى الله يا أمير المؤمنين ورأى موسى عليه السلام رجلا في ظل العرش فسأل ربه عنه فقال كان لا يحسد الناس ولا يعق والديه ولا يمشى بالنميمة... موعظة: قال النبي صلى الله عليه وسلم إياكم والحسد فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب وقال صلى الله عليه وسلم لا يزال الناس بخير ما لم يتحاسدوا ورأيت في حادى القلوب الطاهرة أن الحاسد لا ينال في المجالس إلا مذمة ولا ينال من الملائكة إلا لعنة ولا ينال من الخلائق إلا جزعا ولا ينال عند النزع إلا شدة ولا ينال في القيامة إلا فضيحة... فائدة: قال النبي صلى الله عليه وسلم من قال إذا أمسى أمسينا وأمسى الملك لله والحمد لله أعوذ بالله الذي يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه من شر ما خلق وذرا ومن شر الشيطان وشركه عصم من كل ساحر وشيطان وكاهن وحاسد... فائدة: النمام من بني آدم مذموم عند الله وعند عباده... موعظة: قال أبو هريرة رضي الله عنه كنا نمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمررنا بقبرين فأقام وأقمنا معه فجعل لونه يتغير حتى ارتعد كم قميصه فقلنا مالك يا رسول الله قال هذان رجلان يعذبان في قبورهما عذابا شديداً بذنوب هين كان أحدهما لا يستبرئ من البول وكان الآخر يؤذي الناس بلسانه ويمشي بالنميمة فدعا بجريدتين رطبتين فغرزهما عليهما وقوله صلى الله عليه وسلم هين أي هين عندهما وقيل هين لأنه لا مشقة في ترك النميمة وفي النظافة من البول وقال النبي صلى الله عليه وسلم أكثر عذاب القبر من البول وقال صلى الله عليه وسلم اتقوا البول فإنه أول ما يحاسب به العبد في قبره... مسائل.. الأولى: يجب الإستنجاء بماء أو حجر وجمعهما أفضل وخصه الأسنوى في ألغازه بالغايط فإن اقتصر على أحدهما فالماء أفضل والأنثى في ذلك كالذكر والخنثى كذلك إلا في البول فلا يكفيه الحجر وسيأتي حكم الحائض في الاستنجاء بالحجر في باب الكرم ويسن للمستنجي بالماء أن يبدي قبله في معنى الحجر كل جامد ولو من ذهب وجوهر قالع للنجاسة إلا بزجاج وقصب غير مختوم كعظم ولا يقضي حاجته تحت شجرة مثمرة ولا في ظل الناس أيام الصيف ولا مشتمسهم أيام الشتاء ولا في طريقهم وصرح في الروضة بكراهة البول في الطريق وأما الغائط فحكى في كتاب الشهادات عن صاحب العدة أنه حرام ومتحدث الناس كالطريق وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من لم يستقبل القبلة ولم يستديرها في الغائط كتب الله له حسنة ومحا عنه سيئة رواه الطبراني.. الثانية: قال ابن العماد يجب إزالة النجاسة على الفور في صور منها المسجد ومنا إذا بخر ثوب غيره أو خرجت من ميت بعد الغسل أو تعدى بتجسس بمنه أو لم يتعد لكن ضاق وقت الصلاة وكذا الوشام إذا تعدى به في بدنه.. الثالثة: قال في الروضة ويستبرئ من البول يتنحج وينثر ذكره برفق ولا بأس بمشي وأكثره سبعون خطوة... لطيفة: لما اجتمع يوسف بيعقوب عليهما السلام وجاءه الذئب مهنتا فقال هل كنت تعلم بيوسف قال نعم قال فلم لا أخبرتني قال خشيت النميمة قال في كتاب العقائب لما وصل الذئب إلى يعقوب قال أنت أكلت يوسف قال لا قال فأخبر أولادي قال لا قال ولم قال لأن كلام

الذئب كرامة والعاصي ليس من أهلها وقيل أنه قال له أيها الذئب من أين أنت قال من مصر جئت أطلب أختي لي بأرض الشام وأخبرني الذئب أنه صاده الملك ويريد ذبحه غداً ولي سبعة عشر يوماً لم أكل شيئاً فقال يعقوب أيها الذئب عندك خبر من يوسف قال نعم قال أخبرني به قال النمام لا يدخل الجنة قال فأنا أشفع في أخيك عند الملك قال وأنا أسأل ربك أن يجمع بينك وبين يوسف... فائدة: من جلس على جلد الذئب أمن من القولنج ومن شرب من ورثه من به قولنج قطعه ومن به حمى عتيقة إذا دهن جسمه بمرارته مع العسل ولو وزن ثلثي درهم قلعتها بإذن الله تعالى ومن دهن عينيه بمرارته صار مكرماً عند الناس ولحمه حلال عند مالك رضي الله عنه مع الكراهة... حكاية: رأيت في تفسير نجم الدين النسفي أن أبا يوسف أخذ ذئباً فقال له أنت أكلت يوسف فقال أنا لا أدور حول غنمك فكيف آكل ولدك قال أهو حي قال نعم قال أين هو قال سل جبريل قال إنه لا يخبرني قال إن لم يخبرك فكيف أخبرك أنا فلما أخذته السيارة وهم ثلثمائة وثلاثة عشر رجلاً كبيرهم مالك وهو الذي اشترى يوسف ودخلوا مصر وأرادوا بيعه لعزير مصر قال له يوسف لا تأخذ لي ثمناً فإنني حر وأخبره فقال مالك للعزير أريد منك رأس مالي وهو عشرون درهما فلما باعه مالك العزير قال ليوسف قد فعلت ما أمرتني به فلم آخذ غير رأس مالي وإليك حاجة قال ما هي قال إسأل ربك أن يرزقني أولاداً فنظر يوسف إلى جبريل فقال كيف أدعو قال قل يا من يرفع ويرفع ويعطي ويمنع ويا من يعز ويذل يا من هو على كل شيء قدير ارزق الشيخ الكبير أولاداً ذكوراً وكان لمالك اثنتي عشرة جارية فطاف عليهن تلك الليلة فحملت كل جارية بذكرين... حكاية: قال كعب الأحبار رضي الله عنه خرج موسى عليه السلام يستسقي لبني إسرائيل فأوحى الله إليه لا أستجيب لكم لأن فيكم رجلاً ناماً فقال يا رب بينه لنا فقال يا موسى أنهاكم عن النوم وأكون ناماً فتابوا فنزل المطر بإذن الله تعالى فخرج الزرع بلا سنبل فشكا الناس ذلك إلى الله تعالى فقال يا موسى إنهم سألونني المطر وما سألونني الرزق يا موسى أوقد تتورا وألق فيه البذر ففعل فإذا بالحنطة قد نبتت وسنبلت في وسط النار فقال أنظر يا موسى فإن من قدرتي أن أنبت الزرع في النار ولا أنبتها في وسط الماء. يدخل الجنة قال فأنا أشفع في أخيك عند الملك قال وأنا أسأل ربك أن يجمع بينك وبين يوسف... فائدة: من جلس على جلد الذئب أمن من القولنج ومن شرب من ورثه من به قولنج قطعه ومن به حمى عتيقة إذا دهن جسمه بمرارته مع العسل ولو وزن ثلثي درهم قلعتها بإذن الله تعالى ومن دهن عينيه بمرارته صار مكرماً عند الناس ولحمه حلال عند مالك رضي الله عنه مع الكراهة... حكاية: رأيت في تفسير نجم الدين النسفي أن أبا يوسف أخذ ذئباً فقال له أنت أكلت يوسف فقال أنا لا أدور حول غنمك فكيف آكل ولدك قال أهو حي قال نعم قال أين هو قال سل جبريل قال إنه لا يخبرني قال إن لم يخبرك فكيف أخبرك أنا فلما أخذته السيارة وهم ثلثمائة وثلاثة عشر رجلاً كبيرهم مالك وهو الذي اشترى يوسف ودخلوا مصر وأرادوا بيعه لعزير مصر قال له يوسف لا تأخذ لي ثمناً فإنني حر وأخبره فقال مالك للعزير أريد منك رأس مالي وهو عشرون درهما فلما باعه مالك العزير قال ليوسف قد فعلت ما أمرتني به فلم آخذ غير رأس مالي وإليك حاجة قال ما هي قال إسأل ربك أن يرزقني أولاداً فنظر يوسف إلى جبريل فقال كيف أدعو قال قل يا من يرفع ويرفع ويعطي ويمنع ويا من يعز ويذل يا من هو

على كل شيء قدير ارزق الشيخ الكبير أولاداً ذكوراً وكان لمالك اثنتي عشرة جارية فطاف عليهن تلك الليلة فحملت كل جارية بذكرين... حكاية: قال كعب الأحبار رضي الله عنه خرج موسى عليه السلام يستسقي لبني إسرائيل فأوحى الله إليه لا أستجيب لكم لأن فيكم رجلاً ناماً فقال يا رب بينه لنا فقال يا موسى أنهاكم عن النسيمة وأكون ناماً فتابوا فنزل المطر بإذن الله تعالى فخرج الزرع بلا سنبل فشكا الناس ذلك إلى الله تعالى فقال يا موسى إنهم سألونني المطر وما سألونني الرزق يا موسى أوقد تنورا وألق فيه البذر ففعل فإذا بالحنطة قد نبتت وسنبلت في وسط النار فقال أنظر يا موسى فإن من قدرتي أن أنبت الزرع في النار ولا أنبتها في وسط الماء.

باب فضل رجب وصومه

قال الشيخ عبد القادر الكيلاني رضي الله عنه في الغنية يقال في أول ليلة من رجب إلهي تعرض إليك في هذه الليلة المتعرضون وقصدك القاصدون وأمل معروفك وفضلك الطالبون ولك في هذه الليلة نفحات ومواهب وعطايا تمن بها على من تشاء من عبادك وتمنعها عن من لم تسبق له منك عناية وها أنا عبدك الفقير إليك المؤمل فضلك ومعروفك فجد علي بفضلك ومعروفك يا رب العالمين وعد في الروضة من الليلي التي يستجاب فيها الدعاء أول ليلة رجب وذكر السبكي في طبقاته عن بعض الأعيان أنه سأل الله تعالى الوفاء أول ليلة من رجب ورأيت في كتاب البركة عن النبي صلى الله عليه وسلم من صام أول خميس من رجب كان حقاً على الله أن يدخله الجنة... فوائد.. الأولى: عن النبي صلى الله عليه وسلم من قال كل يوم من العشر الأول من رجب سبحان الحي القيوم مائة مرة وكل يوم من العشرة الثاني مائة مرة سبحان الله الأحد الصمد ومن العشر الثالث مائة مرة سبحان الله الرؤوف لم يصف الواصفون ما يعطى من الثواب.. الثانية عن النبي صلى الله عليه وسلم ألا إن رجب شهر الله وشعبان شهري ورمضان شهر أمتي فمن صام يوماً من رجب إيماناً واحتساباً استوجب رضوان الله الأكبر واسكن الفردوس الأعلى ومن صام منه يومين فله من الأجر ضعفان كل ضعف مثل جبال الدنيا ومن صام ثلاثة أيام جعل الله بينه وبين النار خندقاً طوله مسيرة سنة ومن صام أربعة أيام عتق من البلاء والجنون والجذم والبرص ومن فتنه المسيح الدجال ومن صام منه خمسة أيام أمن من عذاب القبر ومن ستة أيام خرج من القبر ووجهه أضوأ من القمر ليلة البدر ومن صام منه سبعة أيام تغلق عنه أبواب جهنم السبعة ومن صام منه ثمانية أيام وإن للجنة ثمانية أبواب يفتح له بكل صوم يوم باب من أبوابها ومن صام تسعة أيام خرج من قبره وهو ينادي لا إله إلا الله ولا يرد وجهه دون الجنة ومن صام منه عشرة أيام جعل الله له على كل ميل من الصراط فراشاً يستريح عليه وقدمنا أن الميل أربعة آلاف خطوة ومن صام منه أحد عشر يوماً لم ير في القيامة أفضل منه إلا من صام مثله أو زاد عليه ومن صام منه إثني عشر يوماً كساه الله حلتين الحلة الواحدة خير من الدنيا ومن صام منه ثلاثة عشر يوماً توضع له مائدة تحت العرش فيأكل منها والناس في شدة ومن صام منه

أربعة عشر يوماً أعطاه الله ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ومن صام منه خمسة عشرة يوماً يوقفه يوم القيامة موقف الأمنين ومن صام منه ستة عشر يوماً كان في أول من يزور الرحمن وينظر إليه ويسمع كلامه ممن صام منه سبعة عشر يوماً نصب له على الصراط مستراح يستريح عليه ومن صام منه ثمانية عشر يوماً زاحم إبراهيم في قبته ومن صام منه تسعة عشر يوماً بنى الله له قصرًا بإزاء قصر إبراهيم وآدم عليهم السلام وقال مؤلفه رحمه الله تعالى ولعل هذا يفسر ما قبله من المزاحمة والله أعلم ومن صام منه عشرين يوماً نادى مناد من السماء يا عبد الله أما ما مضى قد غفر الله لك فاستأنف العمل فيما بقي ذكره كله الشيخ محيي الدين عبد القادر الكيلاني رضي الله عنه في الغنية وتقدم عن أذكار النووي أنه يستحب العمل بالحديث الضعيف.. الثالثة عن النبي صلى الله عليه وسلم من صام يومين من رجب لم يصف الواصفون من أهل السماء والأرض ما له عند الله من الكرامة وعنه صلى الله عليه وسلم أكرموا رجب يكرمكم الله ألف كرامة يوم القيامة ومن اغتسل أول رجب وأوسطه وآخره خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وقال علي رضي الله عنه صوم ثالث عشر رجب كصيام ثلاثة آلاف سنة وصوم أربع عشر رجب كصيام عشرة آلاف سنة وصوم عشرين كصيام مائة ألف عام وسيأتي نظيره في الأيام البيض وعن النبي صلى الله عليه وسلم فضل رجب على سائر الشهور كفضل القرآن على سائر الكلام وعنه صلى الله عليه وسلم من صام يوماً من رجب فكأنه صام أربعين سنة وعنه صلى الله عليه وسلم من صام عشرة أيام من رجب جعل الله له جناحين موشحين بالدر والياقوت يطير بهما كالبرق اللامع على الصراط وعنه صلى الله عليه وسلم أيضاً أن الجنة قصراً لا يدخله إلا صائم رجب وعنه أيضاً أن في الجنة كما يقال له رجب أشد بياضاً من اللبن وأبرد من الثلج وأحلى من العسل من صام يوماً من رجب سقاه الله من ذلك النهر وعن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم من صام يوماً من رجب فكأنه عبد الله عمره صائماً قائماً فإذا صام رجب نودي من السماء أبشر يا ولي الله بالكرامة العظمى وسقاه عند موته شربة فيموت رياناً ويدخل قبره رياناً ويخرج منه رياناً ويرد الجنة رياناً قال أبو الدرداء رضي الله عنه الكرامة العظمى هي النظر إلى وجهه الكريم.. الرابعة: عن ثوبان رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم مر على قبور فبكى فقال يا ثوبان هؤلاء يعذبون في قبورهم فدعوت الله أن يخفف عنهم يا ثوبان لو صام هؤلاء يوماً من رجب وقاموا ليلة ما عذبوا فقلت يا رسول الله بصوم يوم وقيام ليلة يمنع عذاب القبر قال نعم والذي نفسي بيده ما من مسلم ولا مسلمة يصوم يوماً من رجب ويقوم ليلة إلا كتب الله له عبادة سنة صوم نهارها وقيام ليلتها وعنه صلى الله عليه وسلم ينادي مناد من قبل الله تعالى يا صوامي رجب ادخلوا الجنة في جوار الله تعالى ورأيت في طبقات ابن السبكي أن البهي ضعف حديث النهي عن صوم رجب ثم حكى الشافعي في القديم أنه قال أكره أن يتخذ الرجل صوم شهر كامل غير رمضان لئلا يظن الجاهل وجوبه وإن فعل فحسن وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام رضي الله عنه من نهى عن صوم رجب فهو جاهل والمنقول استحباب صيام الأشهر الحرم وهي رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم وهو أفضلها ووقع في زيادة الروضة عن البحر أن أفضلها رجب وليس كذلك بل الذي في البحر أن أفضلها المحرم ولو قال أنت طالق

في أول الأشهر الحرم وهو في شمال وقع الطلاق بأول المحرم عند الكوفيين وعند الجمهور بأول في القعدة.. الخامسة إذا كان يوم القيامة يقال أين الرجبيون فيخرج نور من الحجاب فيتبعه جبريل وميكائيل وإسرافيل حتى يتم الرجبيون بذلك النور فيبلغون الموضع الذي أعد لهم فيسجدون لله فيقال لهم ارفعوا رؤسكم فقد قضيتم ذلك في الدنيا وارتحلوا إلى منازل عزكم وعن النبي صلى الله عليه وسلم رجب شهر الله فقيل ما معناه قال لأنه مخصوص بالمغفرة وفيه تحقن الدماء وفيه تاب الله على أنبيائه وأنقذ أوليائه من أعدائه ومن صامه استوجب على الله ثلاثة أشياء مغفرة لجميع ما سلف وعصمة لما بقي من عمره والثالثة يأمن العطش يوم العرض الأكبر فقال رجل أنا ضعيف عن صيامه كله قال صم أوله وأوسطه وآخره فإنك تعطى ثواب من صامه كله.. السادسة: سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن عجز عن صيام رجب ما يصنع قال يتصدق كل يوم برغيف قيل فإن لم يجده قال يقول سبحان من لا ينبغي التسبيح إلا له سبحان الأعز الأكرم سبحان من له العز وهو له أهل وعنه صلى الله عليه وسلم إذا كان أول ليلة من رجب اطلع الله عز وجل فيها على أمتي فيغفر للمذنبين ويكرم التائبين ويقرب الذاكرين ويواصل المجتهدين فمن قام تلك الليلة أصبح مغفوراً له ومن صام ذلك الشهر كله ناداه الله تعالى عبدي قد وجب حقاك على فسألني وعزتي وجلالي لا رددت لك دعاء وأنت جاري تحت عرشي وأنت حبيبي من خلقي وأنت الكريم علي أبشر فلا حجاب بيني وبينك حكاه في روض الأفكار عن كتاب النور قال أبو سعيد دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم في أول يوم من رجب فقال يا أبا سعيد أي يوم ما أكثر خيره وأي يوم ما أعظم بركته قلت وما ذلك يا نبي الله قال أخبرني جبريل إذا كان أول ليلة من رجب أمر الله ملكا ينادي ألا إن شهر التوبة قد استهل فطوبى لمن استغفر الله فيه وعنه صلى الله عليه وسلم من صام أول يوم رجب تباعدت عنه جهنم بقدر ما بين السماء والأرض وعن ابن مسعود رضي الله عنه من صام ثلاثة أيام من رجب وقام ليلها فله من الأجر كمن صام ثلاثة آلاف سنة وقام ليلها يغفر الله له بكل يوم سبعين كبيرة ويقضي له سبعين حاجة عند النزح وسبعين حاجة عند الصراط.. السابعة: رأيت في الغنية للشيخ عبد القادر الكيلاني رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن شهر رجب شهر عظيم من صام منه يوماً كتب له صوم ثلاثة آلاف سنة وعن سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم ألا إن رجب من الأشهر الحرم وفيه حمل الله نوحا في السفينة فصامه وأمر من كان معه بصيامه فأجابه الله من الغرق وطهر الله الأرض من الكفر والطغيان وعنه صلى الله عليه وسلم من تصدق في رجب باعده الله من النار كمقدار غراب طار فرخا حتى مات هرما، وعن سليمان عن النبي صلى الله عليه وسلم من صام يوماً من رجب فكأنما صام ألف سنة، وكأنما أعتق ألف رقبة ومن تصدق فيه فكأنما تصدق بألف دينار، وكتب الله له بكل شعرة على جسمه ألف حسنة، ورفع له ألف درجة ومحا عنه ألف سيئة، وكتب الله له بكل يوم يصومه صدقة يتصدق بها وألف حجة، وألف عمرة وبنى له في الجنة ألف قصر.. الثامنة: قال آدم عليه السلام يا رب أخبرني بأحب الأوقات وأحب الأيام إليك قال أحب الأيام إلي النصف من رجب فمن تقرب إلي يوم النصف من رجب بصيام وصلاة وصدقة فلا يسألني شيئاً إلا أعطيته ولا استغفرتني إلا غفرت له يا آدم من أصبح يوم

النصف من رجب صائماً ذاكراً حافظاً لفرجه متصدقاً من ماله لم يكن له جزاء إلا الجنة، وعن النبي صلى الله عليه وسلم من صام النصف من رجب عدل له بصيام ثلاثين سنة وقال في عيون المجالس ليلة النصف من رجب هي التي كلم الله فيها موسى، ورفع إدريس فيها إلى السماء، ويقول الله تعالى في هذه الليلة للملائكة المتوكلين بدواوين العباد انظروا إلى دواوينهم فكل سيئة أمحوها واجعلوا مكانها حسنة.. التاسعة: قال مقاتل رضي الله عنه خلق الله تعالى خلف جبل قاف أرضاً بيضاء مملوءة من الملائكة مع كل ملك لواء مكتوب عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله، يجتمعون كل ليلة من رجب ويستغفرون لأمة محمد صلى الله عليه وسلم وعنه صلى الله عليه وسلم رجب من الأشهر الحرم وأيامه مكتوبة على أبواب السماء السادسة: فإذا صام الرجل منه يوماً وأتم صيامه بتقوى الله فغلق الباب فقال يا رب اغفر لعبدك وإذا لم يتم صومه بتقوى الله لم يستغفر له، وقال خذعتك نفسك.. العاشرة: قال وهب بن منبه قرأت في بعض كتب الله عز وجل أن من استغفر الله بالغداة والعشي في رجب سبعين مرة حرم الله جسده على النار وقال علي رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم أكثروا من الإستغفار في شهر رجب فإن الله تعالى في كل ساعة منه عتقاء من النار وأن الله مدائن لا يدخلها إلا من صام رجب، وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم من قال في رجب وشعبان ورمضان فيما بين الظهر والعصر أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه توبة عبد ظالم لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً، أوحى الله تعالى إلى الملكين أحرقوا كتاب سيئاته من ديوان صحيفته، في الخبر يقول الله تعالى في كل ليلة من رجب، رجب شهري والعبد عبدي والرحمة رحمتي، والفضل بيدي وأنا غافر لمن استغفرتني في هذا الشهر ومعط من سألتني فيه، ورأيت في عيون المجالس رجب شهر التهليل وشعبان شهر التسبيح ورمضان شهر التحميد.. الحادية عشرة: عن النبي صلى الله عليه وسلم من صام يوم السابع والعشرين من رجب كتب الله له ثواب ستين شهراً وعن أبي هريرة وسلمان الفارسي رضي الله عنهما قالوا قال النبي صلى الله عليه وسلم إن في رجب يوماً وليلة من صام ذلك اليوم وقام تلك الليلة كان له من الأجر كمن صام مائة عام قامها وهي ثلاث بقين من رجب حكاه الشيخ عبد القادر الكيلاني في الغنية، ورأيت في الجامع الشافعي في الوعظ الكافي من صام يوم السابع والعشرين من رجب وتصدق فيه كتب الله له بصيامه ألف حسنة وعنق ألف رقبة، وجاء في الخبر مرفوعاً من صلى ليلة السابع والعشرين من رجب ركعتين يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد عشرين مرة فإذا فرغ صلى على النبي صلى الله عليه وسلم عشر مرات ثم يقول اللهم إني أسألك بمشاهدة أسرار المحبين، وبالخلوة التي خصصت بها سيد المرسلين حين أسريت به ليلة السابع والعشرين أن ترحم قلبي الحزين وتجيب دعوتي يا أكرم الأكرمين فإن الله يجيب دعاءه ويرجو نداءه ويحيي قلبه يوم تموت القلوب وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما من مؤمن ولا مؤمنة يصلي في هذا الشهر ثلاثين ركعة يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد ثلاث مرات وقل يا أيها الكافرون ثلاث مرات إلا محاً الله عنه ذنوبه وأعطاه من الأجر كمن صام الشهر كله وكان من المصلين إلى السنة المقبلة ورفع له كل يوم عمل شهيد فإن صام الشهر كله وصلى هذه الصلاة أنجاه الله

من النار وأوجب له الجنة.. الثانية عشرة: عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تغفلوا عن ليلة أول جمعة من رجب فإنها ليلة تسميها الملائكة ليلة الرغائب وذلك لأنه إذا مضى ثلث الليل لا يبقى ملك في السموات والأرضين إلا ويجتمعون في الكعبة وحولها فيطلع الله تعالى عليهم فيقول يا ملائكتي سلوني ما سئتم فيقولون ربنا حاجتنا إليك أن تغفر لصوام رجب فيقول الله قد فعلت ذلك، وعن أنس قال لقيت معاذًا فقلت له من أين قال من عند النبي صلى الله عليه وسلم فقلت ما قال قال سمعته يقول من صام يومًا من رجب يبتغي به وجه الله تعالى دخل الجنة فدخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله حدثني معاذ عنك بكذا فقال صدق أنا قلت ذلك أنا قلت ذلك أنا قلت ذلك وعن النبي صلى الله عليه وسلم من فرج عن مؤمن كربة في رجب أعطاه الله في الفردوس قصرًا مد بصره.. الثالثة عشرة مر عيسى عليه السلام على جبل يتلألأ نورا فقال يا رب انطق لي هذا الجبل فقال يا روح الله ما الذي تريد قال أخبرني بخبرك قال في جوفي رجل قال عيسى يا رب أخرجه فانفلق الجبل عن شيخ حسن الوجه وقال عيسى أنا من قوم موسى سألت الله الحياة إلى زمن محمد صلى الله عليه وسلم لأكون من أمته ولي ستمائة عام أعبد الله تعالى في هذا الجبل فقال عيسى يا رب هل على وجه الأرض أكرم عليك من هذا فقال يا عيسى من صام من أمة محمد يومًا من رجب فهو أكرم علي من هذا... الطائف.. الأولى: رجب ثلاثة أحرف راء وجيم وباء فالراء رحمة الله والجم جوده والباء بره.. الثانية: رجب إسمه الأصب لأن الرحمة تصب فيه صبا وإسمه أيضا الأصم لأن الحروب ترفع فيه فلا يسمع فيه للسلاح صلصلة، وقيل لأنه يرفع إلى الله إذا انقضى فيسأله الله تعالى من عمل عباده فيسكت ثم يسأله ثانيا فيسكت ثم يسأله ثالثا فيسكت ثم يقول يا رب أنت أمرت عبادك أن يستر بعضهم وسماني نبيك محمد صلى الله عليه وسلم الأصم فأنا الأصم سمعت طاعتهم دون معاصيهم، وإسمه أيضا رجب واشتقاقه من الترحيب وهو التعظيم يقال رجبت الشيء إذا عظمته واسمه أيضا رجم بالميم لأن الشياطين ترحم فيه لئلا يؤذوا المؤمنين.. الثالثة: رجب لاستغفار الذنوب وشعبان لستر العيوب ورمضان لتتوير القلوب، وقيل رجب خص بالمغفرة من الله وشعبان بالشفاعة ورمضان بتضعيف الحسنات وقيل رجب شهر التوبة وشعبان شهر المحبة ورمضان شهر القرية، والله أعلم. اجتنا إليك أن تغفر لصوام رجب فيقول الله قد فعلت ذلك، وعن أنس قال لقيت معاذًا فقلت له من أين قال من عند النبي صلى الله عليه وسلم فقلت ما قال قال سمعته يقول من صام يومًا من رجب يبتغي به وجه الله تعالى دخل الجنة فدخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله حدثني معاذ عنك بكذا فقال صدق أنا قلت ذلك أنا قلت ذلك أنا قلت ذلك وعن النبي صلى الله عليه وسلم من فرج عن مؤمن كربة في رجب أعطاه الله في الفردوس قصرًا مد بصره.. الثالثة عشرة مر عيسى عليه السلام على جبل يتلألأ نورا فقال يا رب انطق لي هذا الجبل فقال يا روح الله ما الذي تريد قال أخبرني بخبرك قال في جوفي رجل قال عيسى يا رب أخرجه فانفلق الجبل عن شيخ حسن الوجه وقال عيسى أنا من قوم موسى سألت الله الحياة إلى زمن محمد صلى الله عليه وسلم لأكون من أمته ولي ستمائة عام أعبد الله تعالى في هذا الجبل فقال عيسى يا رب هل على وجه الأرض أكرم عليك من هذا فقال يا عيسى من صام من أمة محمد

يوما من رجب فهو أكرم علي من هذا... الطائف.. الأولى: رجب ثلاثة أحرف راء وجيم وباء فالراء رحمة الله والجيم جوده والباء بره.. الثانية: رجب إسمه الأصب لأن الرحمة تصب فيه صبا وإسمه أيضا الأصم لأن الحروب ترفع فيه فلا يسمع فيه للسلاح صلصلة، وقيل لأنه يرفع إلى الله إذا انقضى فيسأله الله تعالى من عمل عباده فيسكت ثم يسأله ثانيا فيسكت ثم يسأله ثالثا فيسكت ثم يقول يا رب أنت أمرت عبادك أن يستر بعضهم وسماني نبيك محمد صلى الله عليه وسلم الأصم فأنا الأصم سمعت طاعتهم دون معاصيهم، وإسمه أيضا رجب واشتقاقه من الترحيب وهو التعظيم يقال رجبت الشيء إذا عظمته واسمه أيضا رجم بالميم لأن الشياطين ترحم فيه لئلا يؤذوا المؤمنين.. الثالثة: رجب لاستغفار الذنوب وشعبان لستر العيوب ورمضان لتتوير القلوب، وقيل رجب خص بالمغفرة من الله وشعبان بالشفاعة ورمضان بتضعيف الحسنات وقيل رجب شهر التوبة وشعبان شهر المحبة ورمضان شهر القرية، والله أعلم.

باب فضل شعبان وفضل صلاة التسايح

عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى أول ليلة من شعبان اثنتي عشرة ركعة يقرأ في الركعة الأولى فاتحة الكتاب مرة وقل هو الله أحد خمس مرات أعطاه الله تعالى ثواب اثني عشر ألف شهيد وخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ولا يكتب عليه خطيئة إلى ثمانين يوما، ورأيت، في كتاب البركة عن النبي صلى الله عليه وسلم من صام أول خمسين من شعبان وآخر خمسين منه كان حقا على الله أن يدخله الجنة وآخر خميس محمول على من له عادة وقالت عائشة رضي الله عنها كان أحب الشهور إلى النبي صلى الله عليه وسلم شعبان وقال صلى الله عليه وسلم شعبان جنة من النار فمن أراد أن يلقاني فليصمه ولو بثلاثة أيام قال بعض العلماء الجنة بضم الجيم هي ما يجنك أي يسترك ويقيك مما تخاف، وعن النبي صلى الله عليه وسلم شعبان شهري ورمضان شهر أمتي، شعبان هو المكفر ورمضان هو المطهر وعن أسامة بن يزيد قال قلت يا رسول الله رأيتك تصوم من شعبان صوما لا تصومه في شهر من الشهور إلا في شهر رمضان قال ذلك شهر يغفل عنه الناس بين رجب ورمضان وترفع فيه أعمال الناس فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم وعن أنس رضي الله عنه سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن أفضل الصيام فقال صيام شعبان تعظما لرمضان وعنه أيضا نقوا أبدانكم بصوم شعبان لصيام شهر رمضان فما من عبد يصوم ثلاثة أيام من شعبان ثم يصلي على مرارا قبل إفطاره إلا كفر الله له ما تقدم من ذنبه وأخبرني جبريل أن الله تعالى يفتح في هذا الشهر ثلثمائة باب الرحمة وعنه أيضا قال أتدرون لم سمي شعبان قلنا الله ورسوله أعلم قال لأنه ينتشعب فيه خير كثير وعن أنس رضي الله عنه سئل النبي صلى الله عليه وسلم أي الصيام أفضل بعد رمضان قال شعبان وعن النبي صلى الله عليه وسلم فضل رجب على سائر الشهور كفضل القرآن على سائر الكلام وفضل شعبان على سائر الشهور كفضلي على سائر الأنبياء وفضل رمضان على سائر الشهور كفضل الله على خلقه وعنه أيضا من صام من شعبان يوما حرم الله جسده على النار وكان رفيق

يوسف في الجنان وأعطاه الله ثواب أيوب وداود فإن أتم الشهر كله هون الله عليه سكرات الموت ودفع عنه ظلمة القبر وهو منكر ونكير وستر الله عورته يوم القيامة وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال جاءني جبريل ليلة النصف من شعبان وقال يا محمد ارفع رأسك إلى السماء فقلت ما هذه الليلة قال هذه ليلة يفتح الله فيها ثلاثمائة باب من أبواب الرحمة يغفر الله لجميع من لا يشرك به شيئاً إلا أن يكون ساحراً أو كاهناً أو مصراً على الزنا أو مدمناً خمر وعنه صلى الله عليه وسلم قال يطلع الله على خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه إلا المشرك والمشاحن يعنى المصارم لأخيه المسلم وعن النبي صلى الله عليه وسلم إذا كان ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها فإن الله تعالى يقول ألا من مستغفر فأغفر له ألا من مبتل فأعافيه ألا منه مسترزق فأرزقه ألا كذا ألا كذا حتى يطلع الفجر، في كتاب البركة أن الجن والطيور والسباع وحيتان البحر يصومون يوم النصف من شعبان وعن النبي صلى الله عليه وسلم من أحى ليلة العيد وليلة النصف من شعبان لم يمته قلبه يوم تموت القلوب وذكر في الإقناع أن جبريل نزل على النبي صلى الله عليه وسلم ليلة البراءة وقال يا محمد اجتهد في هذه الليلة فإن فيها تقضى الحاجة فاجتهد النبي صلى الله عليه وسلم قائماً فأتاه جبريل مرة ثانية فقال يا محمد بشر أمتك فإن الله تعالى غفر لجميع أمتك من لا يشرك به شيئاً ثم قال ارفع رأسك فرفع رأسه فإذا أبواب الجنة وفي رواية أبواب السماء مفتحة وعلى الباب الأول ملك ينادي طوبى لمن ركع في هذه الليلة وعلى الباب الثاني ملك ينادي طوبى لمن سجد في هذه الليلة وعلى الباب الثالث ملك ينادي طوبى لمن ركع في هذه الليلة وعلى الباب الثاني ملك ينادي طوبى لمن سجد في هذه الليلة وعلى الباب الثالث ملك ينادي طوبى لمن دعا في هذه الليلة وعلى الباب الرابع ملك ينادي طوبى لمن بكى من خشية الله في هذه الليلة وعلى الباب الخامس ملك ينادي طوبى لمن عمل خيراً في هذه الليلة وعلى الباب السادس ملك ينادي هل من سائل فيعطى سؤاله، وعلى الباب السابع ملك ينادي هل من مستغفر فيغفر له فقلت يا جبريل إلى متى تكون هذه الأبواب مفتحة قال إلى طلوع الفجر ثم قال أن الله تعالى فيها عتقاء من النار بعدد شعر غنم بني كلب... حكاية: قال في روض الأفكار مر عيسى ابن مريم عليه السلام على جبل فرأى فيه صخرة بيضاء فطاف بها عيسى وتعجب منها فأوحى الله إليه أتريد أن أبين لك أعجب مما رأيت قال نعم فانفلقت الصخرة عن رجل بيده عكازة خضراء وعنده شجرة عنب فقال هذا رزقي كل يوم فقال كم تعبد الله في هذا الحجر فقال منذ أربعمئة سنة فقال عيسى يا رب ما أظنك خلقت خلقاً أفضل منه فقال من صلى ليلة النصف من شعبان من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ركعتين فهو أفضل من عبادته أربعمئة عام قال عيسى ليتني من أمة محمد صلى الله عليه وسلم... فائدة: قال الشيخ عبد العزيز الدريني رضي الله عنه ومما كان الصالحون يحافظون عليه صلاة التسابيح قال في روض الأفكار ينبغي أن يصلبها بعد الزوال قبل الظهر وكيفية ما رواه عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال للعباس رضي الله عنه يا عماء ألا أمنحك ألا أعطيك ألا أفعل بك عشر خصال إذا أنت فعلت ذلك غفر الله لك ذنبك أوله وآخره وقديمه وحديثه وعمده وخطأه وسره وعلانيته أن تصلي أربع ركعات تقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة

الإخلاص أربع مرات قال في روض الأفكار ينبغي أن تكون من المسبحات، الحديد أو الحشر أو الصف أو الجمعة أو التغاين فإذا فرغت من القراءة فقل سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، خمس عشرة مرة ثم تركع فتقولها وأنت راكع عشرا ثم ترفع رأسك فتقولها عشرا ثم تسجد فتقولها عشرا ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشرا، ثم تسجد ثانيا فتقولها عشرا ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشرا قبل القيام فذلك خمس وسبعون تسبيحة في كل ركعة قال في الترغيب والترهيب أن من صلاها ليلا سلم من كل ركعتين، وأن من صلاها نهارا فهو مخير إن شاء صلاها بتسليمتين أو تسليمة، نعم رأيت في شرح المهذب أن الأفضل في صلاة الليل والنهار أن يسلم من كل ركعتين وبه قال مالك وأحمد لقول النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الليل والنهار مثني مثني رواه أبو داود بإسناد صحيح في كتاب البركة عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى ليلة النصف من شعبان اثنتي عشرة ركعة يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد عشر مرات محيت عنه سيئاته وبارك له في عمره... لطيفة: أظهر الله تعالى البراءة لأنها ليلة القضاء والحكم، فيه تتسخ الآجال وترفع الأعمال وقال صلى الله عليه وسلم يسح الله الخير سحا في أربع ليال ليلة النصف من شعبان وليلة الفطر والأضحى وعرفة وأخفى ليلة القدر لأنها ليلة الرحمة والعشق من النيران فأخفاها لئلا يتكلوا وقال النسفي رحمه الله تعالى أخفى ليلة القدر حتى يجتهد في الشهر كله وكذلك ساعة الإجابة من يوم الجمعة وأخفى إسمه الأعظم في أسمائه الحسنی حتى تدعوه بها كلها وأخفى الولي حتى لا يحتقر أحد من المؤمنين وعنه صلى الله عليه وسلم أخفى الله تعالى ثلاثاً في ثلاث رضاه في طاعته فلا تحتقرن من الطاعة شيئاً وغضبه في معصيته فلا تحتقرن من المعصية شيئاً وأخفى وليه في خلقه فلا تحتقرن منهم أحداً قال كعب الأحبار رضي الله عنه يبعث الله ليلة النصف من شعبان جبريل إلى الجنة فيأمرها أن تتزين ويقول أن الله تعالى قد أعقب في ليلتك هذه عدد نجوم السماء وعدد أيام الدنيا ولياليها قال عطاء بن يسار ما بعد ليلة القدر أفضل من ليلة النصف من شعبان وهي من الليالي التي يستجاب فيها الدعاء... لطيفة: شعبان خمس أحرف ش ع ب ا ن فالشيين من الشرف والعين من العلو والباء من البر والألف من الألفة والنون من النور فهذه العطايا من الله تعالى لعبده المؤمن في هذا الشهر مسألة: يحرم الصيام بعد النصف من شعبان لمن لا عادة له لما صححه الترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم إذا انتصف شعبان فلا تصوموا حتى يأتي رمضان وقال الإمام مالك رضي الله عنه بالاستحباب فإن قيل في البخاري من رواية عائشة رضي الله عنها ما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم استكمل شهرا إلا رمضان وما رأيت أكثر صياما منه في شعبان، وفي الصحيح أيضا قالت عائشة رضي الله عنها كان يصوم شعبان كله فالجمع بين الرويتين أن المراد بالكل الغالب... فائدة: مكتوب في التوراة من قال في شعبان لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون كتب الله له عبادة ألف سنة ومحا عنه ذنوب ألف سنة وخرج من قبره ووجهه كالقمر ليلة البدر وكتب عند الله صديقا والله أعلم. وخرج من قبره ووجهه كالقمر ليلة البدر وكتب عند الله صديقا والله أعلم.

باب فضل رمضان والترغيب في العمل الصالح فيه وما فيه من الفضل

وفيه فائدتان: الأولى: رأيت في عجائب المخلوقات للقزويني رحمه الله تعالى عن جعفر الصادق رضي الله عنه خامس رمضان الماضي أول رمضان الآتي وقد امتحنوا ذلك خمسين سنة فوجدوه صحيحا.. الثانية: عن أنس بن مالك رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم ما من عبد مؤمن رأى الهلال فحمد الله وأثنى عليه ثم قرأ الفاتحة سبع مرات إلا عافاه الله تعالى من شكاية العين ذلك الشهر وقال علي رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم إذا رأيت الهلال أول الشهر فقل الله أكبر ثلاثا الحمد لله الذي خلقني وخلقك وقدر لك منازل وجعلك آية للعالمين بياهي الله بك الملائكة ويقول يا ملائكتي اشهدوا أنني أعتقت هذا العبد من النار وفي الأذكار للنووي رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا رأى الهلال قال اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان والسلامة والإسلام ربي وربك الله رواه الترمذي وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا رأى الهلال يقول هلال خير ورشد آمنت بالذي خلقك ثلاث مرات وفي ربيع الأبرار للزمخشري يقال عند رؤية الشمس سبحان من صورك ودورك ونورك ولو شاء لكورك قال مؤلفه: إنما ذكرت هذه الفائدة الثانية هنا لأن الناس يهتمون برؤية هلال رمضان أكثر من غيره... مسائل.. الأولى: لو قال أنت طالق إن رأيت الهلال فأخبرها غيره به أو تم العدد وقع الطلاق فإن قال أردت المعاينة قبلنا قوله باطنا وكذا ظاهرا على الصحيح إن كانت بصيرة ولو قال إن رأيت بضم التاء الهلال فأنت طالق فالحكم كذلك إن كان بصيرا ورؤية الهلال في الليلة الثانية كالأولى والعبرة برؤيته قبل الغروب.. الثانية: نية صوم رمضان واجبة كل ليلة ووقتها من الغروب إلى الفجر عند الإمامين وعند أبي حنيفة من الغروب إلى الزوال كالنية عند الشافعي وفي قول يصح صوم النفل بنية بعد الزوال أيضا وقال مالك تكفيه واحدة من أول رمضان عن كل ليلة.. الثالثة لو نوى أول ليلة من رمضان صوم الشهر كله فهل يصح صوم اليوم الأول فيه خلاف صحح في الروضة الصحة، ولو شك هل نوى أم لا فإن تذكر قبل الغروب أو بعده صح صومه وإن لم يتذكر وجب القضاء ولو شك هل نوى قبل الفجر أو بعده وجب القضاء والنية بالقلب والصبي كالبالغ في وجوب النية قبل الفجر قال الله تعالى "يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم" الآية قال علي رضي الله عنه كتب الصيام على آدم فمن بعده ثم زاد فيه النصارى وقيل أنهم نقلوه من أيام الصيف إلى أيام الشتاء وقال النبي صلى الله عليه وسلم للصائم فرحتان فرحة عند الإفطار وفرحة عند لقاء ربه وقال النبي صلى الله عليه وسلم من حضر مجلسا من مجالس الذكر في رمضان كتب الله له بكل قدم عبادة ويكون يوم القيامة معي تحت العرش ومن داوم على الجماعة في رمضان أعطاه الله بكل ركعة مدينة من نور ومن بر والديه بما تنال يده نظر الله إليه بالرأفة والرحمة وأنا كفيله وما من امرأة تطلب رضا زوجها في رمضان إلا كان لها عند الله ثواب مريم وآسية، ومن قضى حاجة مسلم في رمضان قضى الله له ألف حاجة ومن تصدق فيه بصدقة إلى فقير ذي عيال كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة عن أنس عن النبي صلى الله عليه

وسلم قال من مشى في حاجة أخيه المسلم كتب الله له بكل خطوة سبعين حسنة ومحا عنه سبعين سيئة إلى أن يرجع من حيث فارقه وقال صلى الله عليه وسلم إن الله خلقا خلقهم لحوائج الناس يفرع الناس إليهم في حوائجهم وهم الآمنون من عذاب الله رواه الطبراني ومن مشى مع أخيه في حاجة حتى يقضيها له ثبت الله قدميه يوم تنزل الأقدام وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يزال الله في حاجة العبد ما دام العبد في حاجة أخيه رواه الطبراني... لطيفة: حلف رجل بالطلاق أن يطأ زوجته في رمضان نهارا فسأل جماعة من العلماء فعجزوا عن خلاصه فقال أبو حنيفة يسافر بها ويجامعها في السفر فلا شيء عليه قال مؤلفه وهذا الحكم عند الشافعي إن فارقا العمران قبل الفجر وإلا فليزمه الإمساك والقضاء وعتق رقبة فإن لم يجد فإطعام ستين مسكينا كل مسكين مد طعام من غالب قوت البلد فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين وتكون الكفارة على الزوج والزوجة وفي قول عليها كفارة أخرى... مسائل.. الأولى: له قال أنت طالق بالمشرك وهما بالمغرب وقع الطلاق في الحال قياسا على قوله في الروضة أنت طالق بمكة وهما في مصر مثلا وقع الطلاق في الحال قال الأسنوي في طبقات العبادة أنها لا تطلق حتى تدخل مكة وكذا لو قال أنت طالق في الشمس وهما في الظل بخلاف ما لو قال أنت طالق في الشتاء وهما في الصيف فلا تطلق حتى يجيء الشتاء.. الثانية: روى أن رمضان يأتي يوم القيامة في صورة حسنة فيسجد بين يدي الله تعالى فيقال له ما تريد فيقول يا رب توجه بتاج الوقار فيتوج ويزاد على ذلك ما لا يعلمه إلا الله تعالى.. الثالثة: ذكر في مجمع الأحباب عن عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول إذا دخل رمضان اللهم سلمني لرمضان وسلم رمضان لي وسلمه مني متقبلا وفي رواية اللهم سلمنا من رمضان وسلمه منا وقال صلى الله عليه وسلم رمضان قلب السنة إذا سلم سلمت السنة كلها، ورأيت في كتاب البركة عن المسعودي، من قرأ سورة الفتح أول ليلة من رمضان حفظ في ذلك العام، وفي الخبر إذا سعد الملك بالصوم إلى الله تعالى فيقول أكرمك عبدي وعظمتك فيقول الصوم نعم يا رب أنزلني في أشرف المواضع من نفسه ووضعني على مائدة الصلاة والترابيح وقام يخدمني وحفظ عينيه عن الحرام وسمعه عن الباطل، فيقول الله تعالى اليوم أنزله في مقعد صدق عند مليك مقتدر.. الرابعة: خلق الله تعالى ملكا تحت سدرة المنتهى طوله ألف عام وله ألف رأس في كل رأس ألف وجه في كل وجه ألف فم في كل فم ألف لسان على كل لسان ألف ذؤبية كل ذؤبية ألف لؤلؤة في كل لؤلؤة ألف بحر من نور في كل بحر حيتان من نور طول كل حوت مائة عام مكتوب على ظهورهم لا إله إلا الله محمد رسول الله فإذا سبح الملك اهتز العرش لحسن صوته خلقه الله قبل آدم بألفي عام فلما آراه النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج سلم عليه فلم يسمع سلامه لاشتغاله بالتسبيح فقال له جبريل هذا محمد يسلم عليك فبسط جناحين أخضرين حتى ملأ السموات والأرض وقبل النبي صلى الله عليه وسلم بين عينيه وقال أبشر يا محمد فقد غفر الله لك ولأمتك ببركة شهر رمضان ورأى صلى الله عليه وسلم بين يديه صندوقين على كل صندوق ألف قفل من نور فسأله عنهما قال فيهما براءة لصائمي رمضان من أمتك وأنا شهيد عليها حكاة النسفي.. الخامسة: قال النبي صلى الله عليه وسلم أن أبواب السماء وأبواب الأرض لتفتح لأول ليلة من رمضان فلا تغلق لآخر

ليلة منه وليس من عبد يصلي في ليلة منه إلا كتب الله له بكل سجدة ألفا وسبعمائة حسنة وبنى له بيتا في الجنة فإذا صام أول يوم من رمضان غفر الله له كل ذنب إلى آخر يوم من شهره وكان كفارة إلى مثله وكان له بكل يوم منه يصومه قصر في الجنة وكان له بكل سجدة سجدها من ليل أو نهار شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها.. السادسة: قال النبي صلى الله عليه وسلم فضل الجمعة في رمضان على سائر أيامه كفضل رمضان على سائر الشهور وفي حديث آخر إذا كان يوم القيامة أوحى الله إلى رضوان أني أخرجت الصائمين من قبورهم جائعين عطاشي فاستقبلهم بطعام وشراب من الجنة فيصيح رضوان أيها الغلمان والولدان عليكم بأطباق من نور فتجتمع عند أكثر من الكواكب بالفاكهة والأشربة اللذيذة فيستقبلون الصائمين والصائمات ويقال لهم كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية وهي أيام الصوم كما تقدم.. السابعة: خلق الله تعالى ملكا له أربعة أوجه بين الوجه والوجه أربعة آلاف عام فالأول ساجد لله والثاني ينظر به إلى العرش ويقول يا رب اغفر وارحم لصائمي رمضان من أمة محمد صلى الله عليه وسلم والثالث ينظر به إلى الجنة ويقول طوبى لمن دخلك والرابع ينظر به إلى جهنم ويقول ويل لمن دخلك ذكره النسفي رحمه الله تعالى.. الثامنة: خلق الله تعالى ملكا نصفه من ظلمة ونصفه من نور وملكا نصفه من نار ونصفه من ثلج وملكا نصفه ذهب ونصفه فضة وملكا نصفه ريح ونصفه تراب ليكون على المذنبين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيقول الله تبكون عليهم وهم يعملون كذا وكذا فيقولون أما أعطيتهم رمضان فيقول صدقتم رحمتي لهم في رمضان كل يوم خمس مرات وقال علي رضي الله عنه لو أراد الله أن يعذب أمة محمد صلى الله عليه وسلم ما أعطاهم رمضان وقل هو الله أحد.. التاسعة: قال موسى عليه السلام يا رب أكرمتني بالتكليم فهل أعطيت أحداً مثل ذلك فأوحى الله تعالى يا موسى إن لي عباداً أخرجهم في آخر الزمان وأكرمهم بشهر رمضان فأكون أقرب لأحدهم منك لأنك كلمتني وبينك وبينك سبعون ألف حجاب فإذا صامت أمة محمد صلى الله عليه وسلم حتى ابيضت شفاههم واصفرت ألوانهم أرفع الحجب بيني وبينهم وقت إفطارهم يا موسى طوبى لمن عطش كبده وأجاع بطنه في رمضان، وقال كعب الأحبار أوحى الله إلى موسى أني كتبت على نفسي أن لا أرد دعوة صائم رمضان... موعظة: يؤتى يوم القيامة بعبد والملائكة يضربونه فيتعلق بالنبي صلى الله عليه وسلم فيقول ما ذنبه فيقولون أدرك شهر رمضان فعصى الله تعالى فيه فيريد النبي صلى الله عليه وسلم أن يشفع فيه فيقال يا محمد أن خصمه رمضان فيقول النبي صلى الله عليه وسلم أنا بريء ممن خصمه رمضان... لطيفة: قال ابن الجوزي رحمه الله تعالى في بستان الواعظين مثل الشهور الإثني عشر كمثل أولاد يعقوب فكما أن يوسف أحب أولاد يعقوب إليه كذلك رمضان أحب الشهور إلى الله فيغفر الله لهم بدعوة واحد منهم وهو يوسف كذلك يغفر الله ذنوب أحد عشر شهرا ببركة رمضان ورأيت في طبقات عيون المجالس في قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها أن صيام رمضان بعشرة أشهر يبقى شهران فيغفر الله ذنوب شهر برحمته وذنوب شهر بشفاعته محمد صلى الله عليه وسلم... حكاية: رأى مجوسي ابنه يأكل في رمضان بحضرة المسلمين فضربه وقال لم لم تحفظ حرمة المسلمين في رمضان فمات في ذلك الأسبوع فرآه عالم البلد في النوم وهو

في الجنة فقال ألت كنت مجوسيا قال بلى ولكن لما حضرت وفاتي أدركني الله بالإسلام لاحترامي شهر رمضان... مسألة: تقضى الحائض الصوم لا الصلاة لكثرتها بخلاف الصوم قال في شرح المهذب سقوط الصلاة عن الحائض عزيمة لا رخصة لأنها مأمورة بالترك وأما الصوم فللشرع زيادة اعتناء به فأوجب قضاءه ثم فرق بين العزيمة والرخصة بأن العزيمة هي الحكم الثابت على وفق الدليل، والرخصة هي الحكم الثابت على خلاف الدليل، وقال في التتار خانية للحنفية إنما وجب قضاء الصوم على الحائض دون الصلاة لأن حواء حاضت في الصلاة فسألت آدم عن ذلك فلم يعلم حتى جاءه جبريل فسأله فلم يعلم فأمره ربه أن يأمرها بتركها فلما حاضت وهي صائمة سألت آدم عن ذلك فأمرها بتركها قياسا على الصلاة فأمره الله أن يأمرها بالقضاء فقال يا رب كل من الصلاة والصوم عبادة فكيف أمرتها بقضاء الصوم دون الصلاة فأوحى الله إليه لأنك في الصلاة رجعت إلينا في الصوم حكمت برأيك في تهذيب الأسماء واللغات للنووي جعل الله الحيض لحواء وبناتها كفارة وطهورا وفي تفسير القرطبي أن حواء لما أكلت من شجرة الحنطة وأصابها ما أصابها كسرتها فشكت الشجرة ذلك إلى ربها فقال وعزتي لأدمينها وبناتها إلى يوم القيامة... فائدة: ذكر ولي الله تقي الدين الحصني في كتابه تنزيه السالك عن النبي صلى الله عليه وسلم اشتد غضب الله على من أتى امرأة في حيضها أو نفاسها، اشتد غضب الله على من عمل عمل قوم لوط، اشتد غضب الله على من أتى بهيمة. رمضان فأكون أقرب لأحدهم منك لأنك كلمتني وبيني وبينك سبعون ألف حجاب فإذا صامت أمة محمد صلى الله عليه وسلم حتى ابيضت شفاههم واصفرت ألوانهم أرفع الحجب بيني وبينهم وقت إفطارهم يا موسى طوبى لمن عطش كبده وأجاج بطنه في رمضان، وقال كعب الأحبار أوحى الله إلى موسى أنني كتبت على نفسي أن لا أردد دعوة صائم رمضان... موعظة: يؤتى يوم القيامة بعبد والملائكة يضربونه فيتعلق بالنبي صلى الله عليه وسلم فيقول ما ذنبه فيقولون أدرك شهر رمضان فعصى الله تعالى فيه فيريد النبي صلى الله عليه وسلم أن يشفع فيه فيقال يا محمد أن خصمه رمضان فيقول النبي صلى الله عليه وسلم أنا بريء ممن خصمه رمضان... لطيفة: قال ابن الجوزي رحمه الله تعالى في بستان الواعظين مثل الشهور الإثني عشر كمثل أولاد يعقوب فكما أن يوسف أحب أولاد يعقوب إليه كذلك رمضان أحب الشهور إلى الله فيغفر الله لهم بدعوة واحد منهم وهو يوسف كذلك يغفر الله ذنوب أحد عشر شهرا بركة رمضان ورأيت في طبقات عيون المجالس في قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها أن صيام رمضان بعشرة أشهر يبقى شهران فيغفر الله ذنوب شهر برحمته وذنوب شهر بشفاعته محمد صلى الله عليه وسلم... حكاية: رأى مجوسي ابنه يأكل في رمضان بحضرة المسلمين فضربه وقال لم لم تحفظ حرمة المسلمين في رمضان فمات في ذلك الأسبوع فرآه عالم البلد في النوم وهو في الجنة فقال ألت كنت مجوسيا قال بلى ولكن لما حضرت وفاتي أدركني الله بالإسلام لاحترامي شهر رمضان... مسألة: تقضى الحائض الصوم لا الصلاة لكثرتها بخلاف الصوم قال في شرح المهذب سقوط الصلاة عن الحائض عزيمة لا رخصة لأنها مأمورة بالترك وأما الصوم فللشرع زيادة اعتناء به فأوجب قضاءه ثم فرق بين العزيمة والرخصة بأن العزيمة هي الحكم الثابت على وفق الدليل، والرخصة هي الحكم الثابت على خلاف الدليل،

وقال في التتار خانية للحنفية إنما وجب قضاء الصوم على الحائض دون الصلاة لأن حواء حاضت في الصلاة فسألت آدم عن ذلك فلم يعلم حتى جاءه جبريل فسأله فلم يعلم فأمره ربه أن يأمرها بتركها فلما حاضت وهي صائمة سألت آدم عن ذلك فأمرها بتركها قياساً على الصلاة فأمره الله أن يأمرها بالقضاء فقال يا رب كل من الصلاة والصوم عبادة فكيف أمرتها بقضاء الصوم دون الصلاة فأوحى الله إليه لأنك في الصلاة رجعت إلينا في الصوم حكمت برأيك في تهذيب الأسماء واللغات للنووي جعل الله الحيض لحواء وبناتها كفارة وطهوراً وفي تفسير القرطبي أن حواء لما أكلت من شجرة الحنطة وأصابها ما أصابها كسرتها فشكت الشجرة ذلك إلى ربها فقال وعزتي لأدمنها وبناتها إلى يوم القيامة... فائدة: ذكر ولي الله تقي الدين الحصني في كتابه تنزيه السالك عن النبي صلى الله عليه وسلم اشتد غضب الله على من أتى امرأة في حيضها أو نفاسها، اشتد غضب الله على من عمل عمل قوم لوط، اشتد غضب الله على من أتى بهيمة. مسائل مهمة تدعو الحاجة إليها.. الأولى: امرأة رأت الدم أول حيضها على لونين فأكثر كأسود وأحمر وأصفر فالقوي حيض والضعيف استحاضة بشروط ثلاثة أن لا ينقص القوي عن يوم وليلة متصلة، الثاني ألا يزيد على خمسة عشر يوماً، الثالث أن ينقص الضعف عن أقل الطهور وهو خمسة عشر يوماً متصلة فإن فقد شرط من هذه الثلاثة فحيضها يوم وليلة فقط وتعتبر القوة باللون فالأسود أقوى ثم الأحمر ثم الأصفر وتعتبر الرائحة أيضاً فكرية الرائحة أقوى، والثخين أقوى من الرقيق فإن استوى الدم في الصفات فتعتبر الكثرة فالكثرة أقوى، والقليل ضعيف فإن تساوى الدم في الكثرة رجع بالسبق فما خرج أولاً فهو الحيض فهذه مبتدأه مميزة.. الثانية: امرأة رأت الدم أول حيضها على لون واحد من أول رمضان مثلاً فإن صامت شيئاً منه غير اليوم الذي رأت فيه الدم يحسب لها ثم تقضى ذلك اليوم فهذه مبتدأه غير مميزة.. الثالثة: امرأة رأت الدم على لون واحد ثلاث سنين مثلاً متوالية وعادتها قبل ذلك من كل شهر خمسة أيام مثلاً فنرد إلى عاداتها قدرنا ووقتا فتأكل من رمضان أيام عاداتها وتصوم الباقي فهذه معتادة غير مميزة.. الرابعة: امرأة لها عادة ولكنها ترى الدم على لونين فأكثر فهذه معتادة مميزة فالقوي حيض والضعيف استحاضة بالشروط السابقة.. الخامسة: امرأة مستحاضة وهي التي ترى الدم دائماً فتغسل فرجها وجوبا قبل الوضوء أو التيمم ويحب عليها حشو فرجها بقطن ونحوه إلا في نهار رمضان ثم تعصبه إن لم تتأذى بالدم ثم تتوضأ وقت الصلاة وتبادر بها فإن أخرتها لمصلحة الصلاة مثل انتظار جماعة لم يضر وإن أخرتها لغير ذلك وجب إعادة ما تقدم من الوضوء أو غيره فلو انقطع الدم بعد الوضوء أو في أثناءه أو بعد التيمم ولم تعند انقطاعه وعوده أو اعتادت ووسع زمن الإنقطاع الوضوء والصلاة التي توضأت لها وجب إعادة الوضوء لاحتمال الشفاء من هذه العلة والأصل عدم عودها لإمكان إيقاع الصلاة على الكمال في وقتها... السادسة: امرأة جاوز نفاسها ستين يوماً فنرجع إلى عاداتها إن كان لها عادة بأن ولدت قبل ذلك مثاله عادة نفاسها عشرة أيام مثلاً فوضعت في أول رجب مثلاً واستمر بها الدم إلى آخر رمضان فنفاستها منها عشرة أيام وإن كان أول نفاسها ورأت الدم على ألوان فالأقوى نفاس بشرط أن لا يزيد على ستين يوماً والضعيف استحاضة ولا ضبط للضعيف بخلاف الحيض فإن ضعيفه مضبوط بأقل الطهر وهو خمسة عشر يوماً وإن

جاوز النفاس ستين يوما فنفاسها لحظة واحدة في الأظهر ومن نسيت عاداتها فهي متحيرة وقد عرفت حكمها مما تقدم والله أعلم... لطيفة: رأيت في عيون المجالس في قوله تعالى السائحون قيل هم الصائمون لأن السائح كلما رأى بلدة طيبة توجه إليها والصائم كلما رأى في الجنة مكانا طيبا توجه إليه... موعظة: قال البلقيني في الفوائد على القواعد نقلاً عن الأوزاعي أنه يجب في قضاء رمضان ثلاثة آلاف يوم وقال سعيد بن المسيب يجب عن كل يوم صوم شهر وهذا محمول على ما إذا أفطر عنادا وإلا فلا شيء سوى قضاء ذلك اليوم إن ثبت في أثناؤه ولا يجب الإمساك من أول يوم الشك احتياطاً في الثبوت في أثناؤه بل محرم فيه الصوم فلا إنكار على من أكل من عاقل إذ لا ينكر إلا المجمع على إنكار أو ما اعتقد الفاعل تحريمه... فائدتان.. الأولى: جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم إذا استيقظ المؤمن في شهر رمضان وتقلب من جنب إلى جنب وذكر الله تعالى يقول له الملك قم يرحمك الله فإذا قام يدعو له الفراش اللهم أعطه الفرش المرفوعة في الجنة له إذا لبس ثوبه يدعو له اللهم أعطه حلل الجنة وإذا لبس نعله يدعو له اللهم ثبت قدمه على الصراط وإذا تناول الإنياء يدعو له اللهم أعطه أكواب الجنة، وإذا توضأ يدعو له الماء اللهم طهره من الذنوب والخطايا، وإن قام بين يدي الله تعالى يدعو له البيت اللهم نور لحمه ووسع عليه قبره، وينظر الله إليه ويقول عبدي منك الدعاء ومنا الإجابة وتقدم أن سائل الله في رمضان لا يخيب وعن النبي صلى الله عليه وسلم نوم الصائم عباده ونفسه تسبيح ودعاؤه مستجاب وذنبه مغفور وعمله مضاعف، وقال النبي صلى الله عليه وسلم من صام رمضان إيماناً أي تصديقاً واحتساباً أي خالصاً غفر له ما تقدم من ذنبه قال العلماء المراد بقيام رمضان صلاة التراويح ويقال لها الصلاة الجامعة إن صلاها في جماعة وهي عشرون ركعة يسلم في كل ركعتين وينوي بها سنة التراويح أو من قيام رمضان ويدخل وقتها بفراغ العشاء.. الثانية: لو أحرم بالعشاء خلف من يصلي التراويح فلما سلم من ركعتين قام يكمل العشاء فله أن يأتي بمن يصلي التراويح أيضاً على الصحيح قال في شرح المذهب قال في الروضة والأولى أن يصلي العشاء منفرداً ولو يصلي أربع ركعات من التراويح بتسليمة لم يصح نفله في الروضة عن فتاوى القاضي حسين قال الشعبي رحمه الله تعالى خلق الله تعالى برجا تحت العرش فيه ملائكة لا ينزلون إلى الأرض إلا في ليالي رمضان يدعون لمن يصلي التراويح... مسائل.. الأولى: التيمم رخصة من الله تعالى لهذه الأمة دون غيرهم من الأمم وله سببان أحدهما فقد الماء ولو في سفر قصير أو مقيم بموقع يغلب فيه الماء الثاني أن يحتاج إليه لعطش له أو لرفيقه أو لحيوان محترم ولو مآلاً.. الثانية: من تيمم ليرد قضي أو لمرض يمنع الماء مطلقاً كالجذري إذا عم البدن أو أعضاء التيمم وهو الوجه واليدان وجب القضاء.. الثالثة: التيمم ضربتان ضربة للوجه وضربة لليدين على تراب أو شيء فيه غبار طاهر ولو على ظهر كلب قائلاً عند الضربة نويت استباحة فرض الصلاة ثم يمسح وجهه، وضربة لليدين ويجب فيه نزع خاتمة.. لم في كل ركعتين وينوي بها سنة التراويح أو من قيام رمضان ويدخل وقتها بفراغ العشاء.. الثانية: لو أحرم بالعشاء خلف من يصلي التراويح فلما سلم من ركعتين قام يكمل العشاء فله أن يأتي بمن يصلي التراويح أيضاً على الصحيح قال في شرح المذهب قال في الروضة والأولى أن يصلي العشاء منفرداً ولو

يصلّي أربع ركعات من التراويح بتسليمة لم يصح نفله في الروضة عن فتاوى القاضي حسين قال الشعبي رحمه الله تعالى خلق الله تعالى برجا تحت العرش فيه ملائكة لا ينزلون إلى الأرض إلا في ليالي رمضان يدعون لمن يصلّي التراويح... مسائل.. الأولى: التيمم رخصة من الله تعالى لهذه الأمة دون غيرهم من الأمم وله سببان أحدهما فقد الماء ولو في سفر قصير أو مقيم بموقع يغلب فيه الماء الثاني أن يحتاج إليه لعطش له أو لرفيقه أو لحيوان محترم ولو مآلاً.. الثانية: من تيمم لبرد قضى أو لمرض يمنع الماء مطلقاً كالجدري إذا عم البدن أو أعضاء التيمم وهو الوجه واليدان وجب القضاء.. الثالثة: التيمم ضربتان ضربة للوجه وضربة لليدين على تراب أو شيء فيه غبار طاهر ولو على ظهر كلب قائلاً عند الضربة نوبت استباحة فرض الصلاة ثم يمسح وجهه، وضربة لليدين ويجب فيه نزع خاتمة.. .. فوائد.. الأولى: قال النبي صلى الله عليه وسلم قال تعالى إن أحب عبادي إلي أعجلهم فطرا وقال النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة يحبها الله تعجيل الفطر وتأخير السحور وضرب اليدين إحداهما على الأخرى في الصلاة وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر زاد الإمام أحمد وأخروا السحور وما صلى النبي صلى الله عليه وسلم قط صلاة المغرب حتى يفطر واليهود والنصارى يؤخرون فطورهم ولا يتسحرون.. الثانية: يسن أن يقول عند الفطر اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت وروى النسائي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أول ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الأجر إن شاء الله تعالى.. الثالثة قال النبي صلى الله عليه وسلم إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر فإنه بركة فإن لم يجد فالماء فإنه طهور قال الروياني من أفطر على تمر زيد في صلاته أربعمئة صلاة وقال أنه وجد فيه حديثاً صحيحاً بإسناد صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم فإن لم يجد تمرًا فحلاوة.. الرابعة: قال النبي صلى الله عليه وسلم تسحروا فإن في السحور بركة وقال أيضاً أن الله وملائكته يصلون على المتسحرين وقال صلى الله عليه وسلم السحور كله بركة فلا تدعوه ولو أن يجرع أحدكم جرعة من ماء وقال أيضاً يرحم الله المتسحرين.. الخامسة: رمضان خمسة أحرف فالراء رضوان الله والميم مغفرة الله للعاصيين والضاد ضمان الله للطائفين والألف ألفة الله للمتوكلين والنون نوال الله للصادقين وقيل جبريل أمان أهل السماء ومحمد أمان أهل الأرض ورمضان أمان لأمته وسمي رمضان لأنه يرمض الذنوب أي يحرقها مأخوذ من الرمضاء وهو شدة الحر.. السادسة: فإن قيل كيف كان رمضان ثلاثين يوماً فالجواب؟ أن اليهود سألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال لأن آدم أكل من الشجرة بقي الطعام في بطنه ثلاثين يوماً ذكره أبو الليث السمرقندي.. السابعة: من شرف الصوم أن الله تعالى أضافه إليه فقال الصوم لي وأنا أجزي به لأن الصوم لا يتعبد به غير الله وقال النبي صلى الله عليه وسلم أتاكم شهر رمضان شهر مبارك فرضه الله عليكم صيامه تفتح فيه أبواب السماء وتعلق فيه أبواب جهنم.. الثامنة: قال صلى الله عليه وسلم شهر رمضان معلق بين السماء والأرض لا يرفع إلا بركة الفطر وهي صاع من غالب قوت البلد والصاع أربع حفنات بحفي رجل معتل الكفين حكاه ابن الملقن عن جماعة من العلماء ولو من دقيق وقال أبو حنيفة من لم يملك نصاباً لا فطر عليه والله أعلم.

فضل في ليلة القدر وبيان فضلها

قال الله تعالى "إنا أنزلناه في ليلة القدر" يعني القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا فوضع في بيت العز ثم نزل به جبريل مفرقا في ثلاث وعشرين سنة أوله اقرأ باسم ربك وآخره وانتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون قاله القرطبي ورأيت في شرح البخاري لابن أبي جمرة عن بعضهم أول ما نزل من القرآن اقرأ وقال بعضهم المدثر والجمع بينهما أن أول ما نزل من التنزيل اقرأ وأول ما نزل من الأمر بالإنذار المدثر فإن قيل كيف قال قم فأندر وما ذكر البشارة وهو صلى الله عليه وسلم ونذير فالجواب أن البشارة لمن دخل في الإسلام وقت نزول هذه السورة لم يكن ثم من الإسلام والله أعلم قال القرطبي نزلت التوراة لست مضين من رمضان والإنجيل لثلاث عشرة منه وصحف إبراهيم في أوله قال ابن العماد يستدل بهذه الآية على أن الليل أفضل من النهار واختلفوا في معنى تفضيلها على ألف شهر وهي ثلاث وثمانون سنة وأربعة أشهر وذلك ثلاثون ألف يوم وثلاثون ألف ليلة قال ابن عبد السلام في قواعده الحسنة فيها أفضل من ثلاثين ألف حسنة في غيرها قال ابن مسعود ينبغي أن ينوي قيامها من أول ليلة المحرم إلى آخر السنة فيكون قد صادفها قطعاً وقال النووي ولا ينال فضلها إلا من أطلع الله عليها قال الماوردي يستحب كتمانها لمن رآها وقال كثير من المفسرين العمل فيها خير من العمل في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر قال كعب الأحبار رضي الله عنه كان في بني إسرائيل ملك صالح فأوحى الله تعالى إلى نبيهم قل له يتمنى فقال أتمنى أن أجاهد في سبيل الله بمالي وولدي فرزقه الله تعالى ألف ولد فصار يجهز الولد فيجاهد حتى يقتل شهيداً ثم يجهز الآخر فيقتل شهيداً وهكذا حتى قتلوا في ألف شهر ثم جاهد الملك فقتل فقال الناس لا يدرك فضيلته أحد فأنزل الله تعالى هذه السورة قال الواقدي وهي أول سورة نزلت بالمدينة وقال نجم الدين النسفي نزل بمكة خمس وثمانون سورة أولهن الفاتحة وآخرهن ويل للمطففين ونزل بالمدينة تسع وعشرون أولهن البقرة وآخرهن المائدة وقال أبو بكر الوراق كان ملك سليمان عليه السلام خمسمائة شهر وملك ذي القرنين خمسمائة شهر فجعل الله العمل في هذه الليلة خيراً من ملكهما ورأيت في روض الأفكار أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر يوماً أربعة من بني إسرائيل عبدوا الله ثمانين عاماً لم يعصوه طرفة عين فعجب أصحابه من ذلك فجاءه جبريل بهذه السورة فسر النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بذلك واختلفوا في تعيينها فالأكثرون على أنها في السابع والعشرين من رمضان ومن صلى هذه الليلة أربع ركعات يقرأ الفاتحة والتكاثر مرة وقل هو الله أحد ثلاث مرات هون الله عليه سكرات الموت ورفع عنه عذاب القبر وأعطاه أربع عواميد من نور كل عمود ألف قصر وقال الشافعي رضي الله عنه أقوى الروايات عندي أنها في الحادي والعشرين وقال صاحب التنبيه لا تنحصر في العشر الأخير وأنكرها الرافعي أه. والذي رأيته عن صاحب التنبيه رضي الله عنه أنه قال حروف ليلة القدر تسعة قد ذكرها الله تعالى ثلاث مرات فتضرب ثلاث في تسع تبلغ سبعة وعشرين فدل على أنها في السابعة والعشرين وبه قال ابن عباس أيضاً واحتج بأن الله خلق السموات سبعا والأرض سبعا والبحار سبعا والأيام سبعا وخلقنا من

سبع ورزقنا من سبع وهي قوله تعالى فأنبئتنا فيها حبا وهي الحنطة والشعير وسيأتي فضلها في باب الأمانة وعنبا وسيأتي أيضا وقصبا وهو القصب وحدايق غلبا بساتين عظاما شجرها فاكهة كالتين وأبا وهو ما تأكله البهائم من العشب وأمرنا بالسجود على سبع وسيأتي هذا كله في باب الأمانة... فوائد.. الأولى: سلم الله على نوح في العالمين فأورثه الظفر على الكفرة بعد أن مكث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما، قال مقاتل أرسله الله وهو ابن مائة عام وعاش بعد الطوفان ستين عاما وسلم الله على موسى فأورثه السلامة في البحر وسلم الله على عيسى فأورثه إحياء الموتى وسلم الله على إبراهيم فأورثه النجاة من النار وسلم الله على محمد صلى الله عليه وسلم فأورثه الشفاعة وسلم على أمته ليلة القدر فأورثهم الرحمة.. الثانية: يقول الله تعالى ليلة القدر يا جبريل الطاهر ويا ميكائيل الذاكر ويا إسرافيل الراكع اختاروا من الملائكة أرحمهم واقصدوا زيارة العصاة فيزلون مع كل ملك منهم سبعون ألف ومعهم أربعة ألوية لواء الحمد ولواء المغفرة ولواء الكرم ولواء الرحمة فيسمع أهل كل سماء حتى الحور العين في الجنان فيقلن يا رضوان ما هذه الليلة فيقول ليلة العرض تعرض أزواجكن فيرفع الحجاب حتى ينظرون أزواجهن فتنزل الملائكة فينصبون لواء المغفرة على قبر محمد صلى الله عليه وسلم وينصب لواء الرحمة فوق الكعبة ولواء الكرامة فوق الصخرة ولواء الحمد بين السماء والأرض فلا يبقى بيت فيه مؤمن ومؤمنة إلا دخله ملك ومن كان جالسا سلم عليه الملك ومن كان ذاكرا سلم عليه جبريل ومن كان مصليا سلم عليه الرب سبحانه وتعالى.. الثالثة: رأيت في عيون المجالس خطر على قلب محمد صلى الله عليه وسلم ما فعل الله بأمته فأوحى الله إليه يا محمد إلى كم تقاسى غم الأمة لا أخرجهم من الدنيا حتى أعطيهم درجات الأنبياء في الدنيا لأن درجات الأنبياء نزول الملائكة عليهم بالوحي والسلام منهي فكذاك أمئك تنزل عليهم الملائكة ليلة القدر بالرحمة والسلام مني قال كعب الأحبار من قال لا إله إلا الله صادقا ليلة القدر ثلاث مرات غفر الله له بواحدة ونجاه من النار بواحدة ودخل الجنة بواحدة.. الرابعة: عن علي رضي الله عنه من قرأ إنا أنزلناه في ليلة القدر بعد العشاء سبع مرات عافاه الله من كل بلاء ودعا له سبعون ألف ملك بالجنة ومن قرأها يوم الجمعة قبل الصلاة ثلاث مرات كتب الله له من الحسنات بعدد من صلى الجمعة في ذلك اليوم وتقدم فضل قراءتها بعد الوضوء ومن كتبها لإمرأة معوقة سهل الله عليها الولادة ومن قرأها عقب صلاة مفروضة أعطاه الله نورا في قبره ونورا عند الميزان ونورا عند الصراط.. الخامسة: قال مؤلفه رحمه الله تعالى رأيت بخط الوالد عن الشيخ أبي الحسن قال منذ بلغت ما فاتني رؤيا ليلة القدر فإن كان أول رمضان الأحد فهي في تسعة وعشرين بتقديم المثناة أو الإثنين فهي في إحدى وعشرين أو الثلاثاء فهي سبع وعشرين أو الأربعاء فهي تسعة وعشرين أيضا كالأحد أو الخميس فهي خمس وعشرين أو الجمعة فهي سبع وعشرين بتقديم السين كالثلاثاء أو السبت فهي ثلاث وعشرين والله أعلم.. السادسة: لو نذر أن يصلي ليلة القدر لزمه أن يصلي كل ليلة من العشر الأخير فإن لم يفعل لم يقضها إلا في مثله قاله الماوردي قال الروياني وهو حسن صحيح ولو قال أنت طالق ليلة القدر وقع الطلاق بمضي العشر الأخير من رمضان.. السابعة: عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم من صام رمضان وأتبعه ستا من شوال خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه رواه الطبراني في

رواية كان كصيام الدهر وتتابعها عند الشافعي أفضل خلافاً لمالك وأبي حنيفة في رواية عن مالك أنها لا تستحب مطلقاً. م أربعة ألوية لواء الحمد ولواء المغفرة ولواء الكرم ولواء الرحمة فيسمع أهل كل سماء حتى الحور العين في الجنان فيقلن يا رضوان ما هذه الليلة فيقول ليلة العرض تعرض أزواجكن فيرفع الحجاب حتى ينظرون أزواجهن فتتزل الملائكة فينصبون لواء المغفرة على قبر محمد صلى الله عليه وسلم وينصب لواء الرحمة فوق الكعبة ولواء الكرامة فوق الصخرة ولواء الحمد بين السماء والأرض فلا يبقى بيت فيه مؤمن ومؤمنة إلا دخله ملك ومن كان جالساً سلم عليه الملك ومن كان ذاكرة سلم عليه جبريل ومن كان مصلياً سلم عليه الرب سبحانه وتعالى.. الثالثة: رأيت في عيون المجالس خطر على قلب محمد صلى الله عليه وسلم ما فعل الله بأمتة فأوحى الله إليه يا محمد إلى كم تقاسى غم الأمة لا أخرجهم من الدنيا حتى أعطيهم درجات الأنبياء في الدنيا لأن درجات الأنبياء نزول الملائكة عليهم بالوحي والسلام منهي فكذاك أمتك تنزل عليهم الملائكة ليلة القدر بالرحمة والسلام مني قال كعب الأحبار من قال لا إله إلا الله صادقاً ليلة القدر ثلاث مرات غفر الله له بواحدة ونجاه من النار بواحدة ودخل الجنة بواحدة.. الرابعة: عن علي رضي الله عنه من قرأ إنا أنزلناه في ليلة القدر بعد العشاء سبع مرات عافاه الله من كل بلاء ودعا له سبعون ألف ملك بالجنة ومن قرأها يوم الجمعة قبل الصلاة ثلاث مرات كتب الله له من الحسنات بعدد من صلى الجمعة في ذلك اليوم وتقدم فضل قراءتها بعد الوضوء ومن كتبها لإمرأة معوقة سهل الله عليها الولادة ومن قرأها عقب صلاة مفروضة أعطاه الله نورا في قبره ونورا عند الميزان ونورا عند الصراط.. الخامسة: قال مؤلفه رحمه الله تعالى رأيت بخط الوالد عن الشيخ أبي الحسن قال منذ بلغت ما فاتني رؤيا ليلة القدر فإن كان أول رمضان الأحد فهي في تسعة وعشرين بتقديم المثناة أو الإثنين فهي في إحدى وعشرين أو الثلاثاء فهي سبع وعشرين أو الأربعاء فهي تسعة وعشرين أيضاً كالأحد أو الخميس فهي خمس وعشرين أو الجمعة فهي سبع وعشرين بتقديم السين كالثلاثاء أو السبت فهي ثلاث وعشرين والله أعلم.. السادسة: لو نذر أن يصلي ليلة القدر لزمه أن يصلي كل ليلة من العشر الأخير فإن لم يفعل لم يقضها إلا في مثله قاله الماوردي قال الروياني وهو حسن صحيح ولو قال أنت طالق ليلة القدر وقع الطلاق بمضي العشر الأخير من رمضان.. السابعة: عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم من صام رمضان وأتبعه ستا من شوال خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه رواه الطبراني في رواية كان كصيام الدهر وتتابعها عند الشافعي أفضل خلافاً لمالك وأبي حنيفة في رواية عن مالك أنها لا تستحب مطلقاً.

باب فضل عرفة والعيدين والتكبير والأضحية

قال الله تعالى في عرفة "اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً" فلما نزلت هذه الآية فرحت الصحابة غير أبي بكر الصديق لأنه ما بعد الكمال إلا النقصان وعاش النبي صلى الله عليه وسلم بعدها ثمانين يوماً فإن قيل ما الفرق بين التمام والكمال فالجواب أن الكمال لا يقتضى الزيادة

والتمام يقتضى الزيادة فنعمه سبحانه وتعالى في زيادة لا نهاية لها فله الحمد وفرائضه لا زيادة فيها إلا لمن شاء زيادة تطوع فله الحمد وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من صام يوم عرفة كتب الله له بعدد من صام ذلك اليوم ويعدد من لم يصمه من المسلمين ثوابا ويتبعه سبعون ألف ملك إلى الموقف وعند نصب الميزان من الموقف إلى الصراط ومن الصراط إلى الجنة ويبشرونه بكل خطوة يخطوها مركوبة ببشارة جديدة وعن النبي صلى الله عليه وسلم من صام يوم التروية أعطاه الله ثواب أيوب عليه السلام على بلائه ومن صام يوم عرفة أعطاه الله ثوابا مثل ثواب عيسى عليه السلام ورأيت في حادى القلوب الطاهرة من صام يوم عرفة غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال الرازي اليوم الثامن من ذي الحجة يسمى يوم التروية قال النسفي لأن الناس يملئون رواياهم فيه لأجل صعود عرفة وقيل لأن إبراهيم عليه السلام رأى فيه الرؤيا التي رآها بذبح ولده من الله وقال أنس رضي الله عنه صوم كل يوم من أيام العشر بألف يوم ويوم عرفة بعشرة آلاف وعن النبي صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم عرفة نشر الله رحمته فليس من يوم أكثر عتقا منه ومن سأل الله تعالى في يوم عرفة حاجة من حوائج الدنيا والآخرة قضاه لها وصوم يوم عرفة يكفر سنة ماضية وسنة مستقبله والحكمة في ذلك أنه بين عيدين وهما يوما سرور للمؤمن، ولا سرور للمؤمن أكثر من غفران ذنوبه ويوم عاشوراء بعد العيدين فهو كفارة سنة واحدة لأنه لموسى عليه السلام وكرامة النبي صلى الله عليه وسلم تتضاعف على غيره قال الروياني ليس لنا عبادة تكفر ما بعدها غير صوم يوم عرفة قال الزركشي في قواعد وليس كما قال ففي الحديث الجمعة إلى الجمعة كفارة لما بينهما وزيادة ثلاثة أيام وزكاة الفطر طهرة للصائم ويجوز تقديمها من أول رمضان وإن تأخرت كانت رافعة وإن تقدمت كانت دافعة أي تدفع عن الصائم الوقوع في الإثم ويقع السؤال عن هذا التكفير هل هو ممن عليه ذنب أم هو عام فيقال إن كان عليه ذنوب فيكفرها وإلا فيعطى من الثواب بقدر ما يكفر ذلك القدر لو كان عليه ذنب وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن في الجنة قصورا من در وياقوت ويزبرجد وذهب وفضة قلت يا رسول الله لمن هي قال لمن صام يوم عرفة يا عائشة من أصبح صائما يوم عرفة فتح الله عليه ثلاثين بابا من الخير وأغلق عنه ثلاثين بابا من الشر فإذا أفطر وشرب الماء استغفر له كل عرق في جسمه وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت نعم اليوم يوم عرفة يوم خير وبركة ويوم رحمة ومغفرة فمن صامه جعل الله له نصيبا في ثواب من حضر الموقف وباعده الله عن النار سبعين خريفا وعن الفضل بن العباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حفظ لسانه وبصره يوم عرفة غفر له إلى يوم عرفة وقال عمر رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يبقى أحد يوم عرفة في قلبه مثقال ذرة من الإيمان إلا غفر له قال رجل لأهل عرفة يا رسول الله أم للناس عامة قال بل للناس عامة... حكاية: قال ابن جارود خرجت أنا وصاحب لي في طلب العلم فمررنا عشية عرفة على مدينة قوم لوط فقلت لصاحبي ندخل هذه المدينة ونشكر الله على ما عافانا مما ابتلاهم به فبينما نحن نطوف إذ رأيت رجلا كوسجا أغبر الوجه فقلنا له من أنت فتعافل عنا فقلنا له لعلك إبليس قال نعم قلنا له من أين أقبلت قال هذا وجهي من عرفات كنت أشفيت صدري من قوم أذنبوا منذ خمسين سنة فنزلت الرحمة عليهم في هذا اليوم

فجعلت التراب على رأسي أنظر هؤلاء المعذبين حتى يسكن غضبي... لطيفة: الكوسج من قل شعر وجهه وانحصر عن عارضية وقال في الروضة الكوسج عند أبي حنيفة من عدد أسنانه ثمانية وعشرون وهي مذكورة في باب الأمانة... حكاية: قال العباس بن مرداس رضي الله عنه دعا النبي صلى الله عليه وسلم عشية عرفة لأتمته فأجيب بأني قد كفرت لهم ما خلا الظالم فإني آخذ للمظلوم حقه فقال أي رب إن شئت أعطيت المظلوم من الجنة وغفرت للظالم فلم يجبه عشية عرفة فلما أصبح بالمزدلفة أعاد الدعاء فأجيب إلى ما سألت فضحك النبي صلى الله عليه وسلم فسأله أبو بكر وعمر رضي الله عنهما عن ذلك فقال إن عدو الله إبليس لما علم أن الله تعالى قد استجاب دعادي وغفر لأمتي أخذ التراب وجعل يحثوه على رأسه ويدعو بالويل والثبور فأضحكني ما رأيت من جزعه... حكاية: قال ابن عباس رضي الله عنهما نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم يوم عرفة وله أربعة وعشرون ألف جناح مكللة بالدر والياقوت منسوجة بألوان الجواهر، وقال يا محمد ربك يقرئك السلام ويقول لك اذهب إلى الطائف فإن فيها ألفا وخمسمائة صنم تعبد من دون الله، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم ودعاهم إلى التوحيد فأعرضوا وأرسلوا له جارية فقالت من أنت فقال محمد رسول الله فسألته عن مسائل فأجابها فقالت إكشف عن ظهرك فلما رأته خاتم النبوة قبلته وأسلمت فلما رجعت إلى أبيها وأخبرته بإسلامها أخذ أوتادا من حديد محمية على النار وعذبها فقالت هذا لمن يطلب الفردوس قليل فلما ماتت طرحوها إلى النبي صلى الله عليه وسلم فكفنها وصلى عليها ثم قال والذي نفسي بيده ما ماتت حتى رأته منزلة في الجنة ثم جاء جبريل وقال يا محمد إن القوم قد اجتمعوا على قتلك بكلاب ضارية فلما أقبل النبي صلى الله عليه وسلم أرسلوا الكلاب وقالوا عليكم بمحمد فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم بحق يوم عرفة اصرف عني هذه الكلاب فخضعت له فقال عليك بأصحابك فوثبت الكلاب عليهم فرموها بالأحجار فوقع حجر في وجه النبي صلى الله عليه وسلم فنزل خمسة من الملائكة وقال كل منهم إن ربك يأمرني أن أطيعك فما تريد فبكي وقال إن الله تعالى أرسلني رحمة ولم يبعثني عذابا ثم قال اللهم بحق آدم وإبراهيم وعيسى ورمضان ويوم عرفة ارزقهم الإيمان قال ابن عباس فوالله لقد صلينا الظهر والقوم أجمعون خلف النبي صلى الله عليه وسلم.. حكاية: قال بعض الصالحين رأيت رجلا بمكة يقول اللهم بحق صائمي عرفة لا تحرمني ثواب عرفة فقلت له في ذلك فقال كان والدي يدعو بهذا الدعاء فلما مات رأيت في المنام فقلت ما فعل الله بك قال غفر لي بهذا الدعاء ولما وضعت في قبري جاءني نور فقيل لي هذا ثواب عرفة قد أكرمناك به... لوم من الجنة وغفرت للظالم فلم يجبه عشية عرفة فلما أصبح بالمزدلفة أعاد الدعاء فأجيب إلى ما سألت فضحك النبي صلى الله عليه وسلم فسأله أبو بكر وعمر رضي الله عنهما عن ذلك فقال إن عدو الله إبليس لما علم أن الله تعالى قد استجاب دعادي وغفر لأمتي أخذ التراب وجعل يحثوه على رأسه ويدعو بالويل والثبور فأضحكني ما رأيت من جزعه... حكاية: قال ابن عباس رضي الله عنهما نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم يوم عرفة وله أربعة وعشرون ألف جناح مكللة بالدر والياقوت منسوجة بألوان الجواهر، وقال يا محمد ربك يقرئك السلام ويقول لك اذهب إلى الطائف فإن فيها

ألفا وخمسائة صنم تعبد من دون الله، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم ودعاهم إلى التوحيد فأعرضوا وأرسلوا له جارية فقالت من أنت فقال محمد رسول الله فسألته عن مسائل فأجابها فقالت إكشفت عن ظهرك فلما رأته خاتم النبوة قبلته وأسلمت فلما رجعت إلى أبيها وأخبرته بإسلامها أخذ أوتادا من حديد محمية على النار وعذبها فقالت هذا لمن يطلب الفردوس قليل فلما ماتت طرحوها إلى النبي صلى الله عليه وسلم فكفنها وصلى عليها ثم قال والذي نفسي بيده ما ماتت حتى رأته منزلة في الجنة ثم جاء جبريل وقال يا محمد إن القوم قد اجتمعوا على قتلك بكلاب ضارية فلما أقبل النبي صلى الله عليه وسلم أرسلوا الكلاب وقالوا عليكم بمحمد فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم بحق يوم عرفة اصرف عني هذه الكلاب فخصعت له فقال عليك بأصحابك فوثبت الكلاب عليهم فرموها بالأحجار فوق حجر في وجه النبي صلى الله عليه وسلم فنزل خمسة من الملائكة وقال كل منهم إن ربك يأمرني أن أطيعك فما تريد فبكي وقال إن الله تعالى أرسلني رحمة ولم يبعثني عذابا ثم قال اللهم بحق آدم وإبراهيم وعيسى ورمضان ويوم عرفة ارزقهم الإيمان قال ابن عباس فوالله لقد صلينا الظهر والقوم أجمعون خلف النبي صلى الله عليه وسلم.. حكاية: قال بعض الصالحين رأيت رجلا بمكة يقول اللهم بحق صائمي عرفة لا تحرمني ثواب عرفة فقلت له في ذلك فقال كان والذي يدعو بهذا الدعاء فلما مات رايته في المنام فقلت له في ذلك فقال كان والذي يدعو بهذا الدعاء فلما مات رأيت في المنام فقلت ما فعل الله بك قال غفر لي بهذا الدعاء ولما وضعت في قبري جاءني نور فقيل لي هذا ثواب عرفة قد أكرمناك به... فائدة: أكرم الله هذه الأمة بصيام عرفة وأكرم فيه أربعة من الأنبياء أكرم آدم بالتوبة وموسى بالتكليم ومحمد بالحج وإكمال الدين وإبراهيم بفداء الذبيح وهو إسماعيل كما تقدم في باب المحبة قال النيسابوري في تفسيره هربت هاجر من سيدتها سارة فقال لها ملك إلى أين قالت أهرب من سيدتي قال ارجعي واخضعي لها فإن الله تعالى يكثر ذريتك وستحبلين وتلدن ولدا اسمه إسماعيل يكون عين الناس فلما أمر إبراهيم بذبحه في المنام لأن منام الأنبياء وحي وقيل أن الله تعالى أمر جبريل بذلك فقال يا رب بيني وبينه صداقة وهو شيخ كبير وما بشرته إلا بخير فلا أبشره بهذا فحوله الله تعالى في المنام ليلة عرفة فلما أصبح ذبح مائة من الغنم فجاءت نار فأكلتها فظن أنه في فقيل له ليلة الأضحى خليل الرحمن قرب ولدك إسماعيل فلما أصبح قال لأمه اغسلي رأسه وادهنيه ففعلت فلما خرج جاء الشيطان وقال يا هاجر إن إبراهيم يريد ذبح إسماعيل قالت ولم قال زعم أن الله تعالى أمره فقالت سلمنا الأمر لله فلحق إسماعيل وقال له كما قال لأمه فرد عليه كما ردت عليه أمه ثم قال يا إبراهيم تريد ذبح ولدك قال نعم قال جاءك شيطان في المنام فقال إليك عني يا عدو الله فلما وصل إلى الجبل قال يا بني إني أريد أن أدبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ولكن إذا أضجعتني فشد وثاقي لنلا يصيبك من دمي وكن على البلاء صابرا وادفع قميصي إلى أمي ليكون لها تذكرة وأقرئها السلام مني وإن سألتك عني فقل تركته عند من هو خير منك ومني فقال إبراهيم يا رب إرحم ضعفي وكبر سني فإن لم ترحمني فارحم هذا الولد الصبي الصغير الذي لا ذنب له وكان عمره سبع سنين وقيل ثلاثة عشر فضجت الملائكة بالبكاء وفتحت أبواب السماء فصرعه على وجهه ووضع السكين على أوداجه فلم تقطع شيئا، وقيل أوحى الله تعالى إلى جبريل

أدركه إن قطعت السكين منه شيئاً لمحتوك من ديوان الملائكة قال النسفي رحمه الله تعالى أن إبراهيم ألقى السكين مغضباً فقالت أي السكين لم تغضب قال لأنك لم تقطعي شيئاً فقالت له كيف النار لم تحرق منك شيئاً قال خرج النداء من قبل الله يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم فقال وأنا خرج لي سبعين مرة لا تقطعي شيئاً وأن إسماعيل قال لأبيه حل وثاقي لئلا يقول الناس ذبحه قهراً ولا يعلمون أنني أبذل روحي طائعا مختاراً، ثم قال يا أبت أنا أكرم منك أم أنت أكرم مني فقال إبراهيم أنا تكلمت بولدي فقال وأنا تكلمت بروحي ولا أملك غيرها، وقيل أن إبراهيم أكرم لأن ألم الفرقة يدوم بالموت وألم الذبح يزول بالموت فلما قال ذلك قال الله تعالى أنا أكرم منكما فأرسل جبريل بالكبش الذي فر به هابيل فذهب إبراهيم ليأخذه فهرب منه فقال جبريل ألا أحبسه لك قال لا قال ولم قال لأنني ما استعنت بك في الهواء حين طرحوني في النار فكيف أستعين بك وأنا على وجه الأرض فلما نظر إسماعيل إلى الكبش بكى فقبل أتبيكي في ساعة السرور فقال وكيف لا يبكي من أبعد الحبيب، ولم يرضه للتقريب، فقال جبريل يا إبراهيم إن الله قد أعطاك بصبرك دعوة لك مستجابة ادع بها ما سألت فقال اللهم لا تعذب أحداً من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فقال جبريل الله أكبر الله أكبر الله أكبر فقال إسماعيل لا إله إلا الله والله أكبر فقال إبراهيم والله الحمد. لطيفة: قال الهمداني رحمه الله تعالى كان الله تعالى يقول ربيت الكبش في الفردوس أربعة آلاف سنة ليكون فداء لإسماعيل من الذبح وكذلك ربينا فرعون أربعين سنة ليكون فداء لموسى من الغرق وربينا أشنوع اليهود خمسين سنة ليكون فداء لعيسى من القتل وذلك أن اليهود أدخلوا رجلاً منهم على عيسى ليقتله فرفع الله عيسى وألقى شبهه على اليهود فدخل اليهود البيت فقتلوا صاحبهم ظناً منهم أنه عيسى فذلك قوله تعالى "وما قتلوا يقينا بل رفعه الله إليه" في آية أخرى "وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم" تقدم في باب الدعاء أن جبريل عليه السلام علمه دعاء فلما دعا به رفعه الله إليه وكذلك ربي الله اليهود والنصارى برزقه ليكونوا فداء لأمة محمد صلى الله عليه وسلم من النار يوم القيامة... فوائد.. الأولى: عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال زينوا أعيادكم بالتكبير وفي رواية أنس لينوا العيدين بالتهليل والتقديس والتحميد والتكبير ذكرها في المنتخب عن حلية أبي نعيم قال النبي صلى الله عليه وسلم أكثروا من التكبير ليلة عيد النحر إلى آخر أيام التشريق خلف الصلاة ثلاثاً فإنه يهدم الذنوب هدماً وقالت فاطمة رضي الله عنها قال النبي صلى الله عليه وسلم إذا رأيت الحريق فكبري فإنه يطفئ النار قال في الروضة تكبيرة ليلة الفطر أكد من تكبير الأضحى، وصلاة العيدين أفضل من صلاة النافلة، ويكبر خلف الفائتة والنافلة والجنابة من صبح عرفة إلى عصر آخر أيام التشريق وللنحر من ليلته إلى أن يحرم بصلاة العيد.. الثانية: سمي العيد عيداً لأن فيه عوائد الإحسان وفوائد الامتثال من الله إلى عبده وقيل لأنه يعود كل سنة بفرح جديد ذكره الرازي في المائة التي نزلت على عيسى وقومه في صفة حمراء بين غمامتين إحماهما فوقها والأخرى تحتها مغطاة بمنديل من حرير الجنة فكشفه عيسى وقال بسم الله خير الرازقين فإذا فيها سمكة مشوية عند رأسها ملح وعند ذنبها خل وحولها أنواع البقول غير الكرات وحولها خمسة أرغفة على كل واحد زيتون وعلى الثاني غسل وعلى الثالث سمن على الرابع جبن وعلى الخامس دقيق فقال شمعون كبير الحواريين يا روح الله هذا من طعام

الآخرة أم من طعام الدنيا؟ فقال ليس منهما بل هو من طعام اخترعته القدرة فقال يا روح الله لو أريتنا من هذه الآية آية أخرى فقال يا سمكة احبي بإذن الله تعالى فقامت على ذنبها وفتحت فاهها ثم عادت مشوية كما كانت فأكلوا حتى شبعوا ثم طارت ولم تنقص فصار يوم نزولها يوم عيد النصارى إلى يوم القيامة وهو يوم الأحد فإن قيل قول الحواريين هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء ذلك شك في قدرة الله تعالى وهم مؤمنون فكيف يليق ذلك بهم فالجواب قول عيسى لهم اتقوا الله إن كنتم مؤمنين دليل على نقصان إيمانهم فلذلك طلبوا هذه المعجزة السماوية وهي المائدة وجواب آخر لعلمهم أرادوا بذلك زيادة الطمأنينة كقول إبراهيم عليه الصلاة والسلام لكن ليطمئن قلبي وجواب آخر لعل المراد بالرب جبريل لأنه الذي ربه وأعانه في جميع أحواله وهو من النعم التي عددها تعالى عليه حيث قال إذ أيدتك بروح القدس فيكون المعنى هل يقدر جبريل على إنزال مائدة من السماء، قال القرطبي رحمه الله تعالى نزلت المائدة عليهم أربعين يوما من وقت الضحى إلى أن يفىء الفياء ثم ترفع فيأكل سبعة آلاف ثم أمر الله تعالى عيسى أن يخص بها الفقراء دون الأغنياء وأمر أن لا يدخروا شيئا فخالقوا فمسخهم الله قرده وخنازير، وقيل سمي العيد عيدا لأن المؤمنين عادوا من طاعة الله تعالى وهي صيام رمضان إلى طاعة رسوله وهي صيام ستة أيام من شوال وهي لا تجوز عند الإمام أحمد في رواية وهي المذهب عند أصحابه، وقدمها في المحرر والرعاية، ورأيت في كتاب الدرر واللالئ في فضائل الأيام والليالي عن النبي صلى الله عليه وسلم من ضحى أضحيتها فإذا خرج من قبره وجدته قائما على رأس القبر فإذا شعره من قضبان الذهب وعينه من ياقوت وقرناه من ذهب فيقول من أنت فما رأيت شيئا أحسن منك فيقول أنا قربانك الذي قربتني في الدنيا اركب على ظهري فيركب عليه ويذهب بين السماء والأرض إلى ظل العرش، وقال علي رضي الله عنه إذا قرب العبد قربانه بالأرض فذبحه كان أول قطرة من دمه كفارة لذنبه وله بكل شعرة حسنة، في الغنية للشيخ عبد القادر الجيلاني قال داود عليه السلام إلهي ما ثواب من ضحى من أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال ثوابه أن أعطيه بكل شعرة على جسدها عشر حسنات وأمحو عنه عشر سيئات وعن النبي صلى الله عليه وسلم ألا إن الأضحية هي تنجي صاحبها من شر الدنيا والآخرة وقال علي رضي الله عنه يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا أي ركبانا على نجائبهم، ونجائبهم ضحاياهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم عظموا ضحاياكم فإنها على الصراط مطاياكم، وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله ويحمده يوم العيد ثلثمائة مرة وأهداها لأموات المسلمين دخل في كل قبر ألف نور ويجعل الله في قبره إذا مات ألف نور وقال أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قال في كل واحد من العبيد لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير، أربعمائة مرة قبل صلاة العيد زوجه الله أربعمائة حوراء وكأنما أعتق أربعمائة رقبة وكل الله به ملائكة يبنون له المدائن ويغرسون له الأشجار يوم القيامة، قال الزهري ما تركتها منذ سمعتها من أنس، وقال أنس رضي الله عنه ما تركتها منذ سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال أيضا خلق الله تعالى الجنة يوم الفطر، وغرس شجرة طوبى يوم الفطر، واصطفى جبريل للوحي يوم الفطر، وصلاة العيد تستحب للنساء في بيوتهن ويؤمهن

إحداهن أو محرم أو صبي يميز وقال النبي صلى الله عليه وسلم أفضل أيام الدنيا أيام العشر يعني عشر في الحجة كما سيأتي قريباً في رواية البزار من أحيا الليالي الخمس وجبت له الجنة، ليلة التروية وليلة عرفات وليلة النحر وليلة الفطر وليلة النصف من شعبان، وعنه صلى الله عليه وسلم في أول من في الحجة ولد إبراهيم عليه السلام فمن صام ذلك اليوم كان كفارة ثمانين سنة، عن النبي صلى الله عليه وسلم ما من أيام الدنيا أحب إلى الله أن يتعبد له فيها من أيام العشر وإن صيام يوم منها ليعدل صيام سنة، وقال علي رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم في أول ليلة من ذي الحجة يعد صيام كل يوم منها بقيام ليلة القدر رواه الترمذي وابن ماجه والبيهقي... مسألة: لو قال أنت طالق في أفضل الأيام طلقت يوم عرفة وليس للزوج منع زوجته من صيامه ولا من صيام عاشوراء، وسمي عرفة لأن آدم عليه السلام عرف فيه أركان الحج وقيل تعارف هو وحوراء وتقدم في باب الدعاء دعاء الخضر والياس عليهما السلام في يوم عرفة وصوم يوم عرفة في عرفات مكروه... فائدتان.. الأولى: عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم من صام آخر يوم من ذي الحجة وأول يوم من المحرم فقد ختم السنة الماضية بصوم واستقبل القابلة بصوم جعل الله له كفارة خمسين سنة.. الثانية: من قال آخر في الحجة اللهم ما عملت هذه السنة مما نهيتني عنه ولم ترضه، ونسيته ولم تنسه، وحلمت علي بعد قدرتك على عقوبتي ودعوتني إلى التوبة منه بعد جراتي على معصيتك، اللهم فإني أستغفرك منه فاغفر لي وما علمت فيه من عمل ترضاه وعدتني عليه الثواب فأسألك اللهم يا كريم يا ذا الجلال والإكرام أن تقبله مني ولا تقطع رجائي منك يا كريم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم قال الشيطان ما تعبنا منه طول سنته فأفسده. به السلام إلهي ما ثواب من ضحى من أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال ثوابه أن أعطيه بكل شعرة على جسدها عشر حسنات وأمحو عنه عشر سيئات وعن النبي صلى الله عليه وسلم ألا إن الأضحية هي تتحي صاحبها من شر الدنيا والآخرة وقال علي رضي الله عنه يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا أي ركبانا على نجائبهم، ونجائبهم ضحاياهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم عظموا ضحاياكم فإنها على الصراط مطاياكم، وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله وبحمده يوم العيد ثلاثمائة مرة وأهداها لأموات المسلمين دخل في كل قبر ألف نور ويجعل الله في قبره إذا مات ألف نور وقال أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قال في كل واحد من العيدين لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير، أربعمئة مرة قبل صلاة العيد زوجته الله أربعمئة حوراء وكأنما أعتق أربعمئة رقبة وكل الله به ملائكة يبنون له المدائن ويغرسون له الأشجار يوم القيامة، قال الزهري ما تركتها منذ سمعتها من أنس، وقال أنس رضي الله عنه ما تركتها منذ سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال أيضا خلق الله تعالى الجنة يوم الفطر، وغرس شجرة طوبى يوم الفطر، واصطفى جبريل للوحي يوم الفطر، وصلاة العيد تستحب للنساء في بيوتهن ويؤمهن إحداهن أو محرم أو صبي يميز وقال النبي صلى الله عليه وسلم أفضل أيام الدنيا أيام العشر يعني عشر في الحجة كما سيأتي قريباً في رواية البزار من أحيا الليالي الخمس وجبت له الجنة، ليلة التروية وليلة عرفات وليلة

النحر وليلة الفطر وليلة النصف من شعبان، وعنه صلى الله عليه وسلم في أول من في الحجة ولد إبراهيم عليه السلام فمن صام ذلك اليوم كان كفارة ثمانين سنة، عن النبي صلى الله عليه وسلم ما من أيام الدنيا أحب إلى الله أن يتعبد له فيها من أيام العشر وإن صيام يوم منها ليعدل صيام سنة، وقال علي رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم في أول ليلة من ذي الحجة يعد صيام كل يوم منها بقيام ليلة القدر رواه الترمذي وابن ماجه والبيهقي... مسألة: لو قال أنت طالق في أفضل الأيام طلقت يوم عرفة وليس للزوج منع زوجته من صيامه ولا من صيام عاشوراء، وسمي عرفة لأن آدم عليه السلام عرف فيه أركان الحج وقيل تعارف هو وحوراء وتقدم في باب الدعاء دعاء الخضر والياس عليهما السلام في يوم عرفة وصوم يوم عرفة في عرفات مكروه... فائدتان.. الأولى: عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم من صام آخر يوم من ذي الحجة وأول يوم من المحرم فقد ختم السنة الماضية بصوم واستقبل القابلة بصوم جعل الله له كفارة خمسين سنة.. الثانية: من قال آخر في الحجة اللهم ما عملت هذه السنة مما نهيتني عنه ولم ترضه، ونسيته ولم تتسه، وحلمت علي بعد قدرتك على عقوبتي ودعوتني إلى التوبة منه بعد جراتي على معصيتك، اللهم فإني أستغفرك منه فاغفر لي وما علمت فيه من عمل ترضاه وعدتني عليه الثواب فأسألك اللهم يا كريم يا ذا الجلال والإكرام أن تقبله مني ولا تقطع رجائي منك يا كريم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم قال الشيطان ما تعبنا منه طول سنته فأفسده.

باب فضل صيام عاشوراء وصيام الأيام البيض والسود أيضا

فائدة من قال أول المحرم اللهم أنت الأبدى القديم وهذه سنة جديدة أسألك فيها العصمة من الشيطان وأوليائه والعون على هذه النفس الأمارة بالسوء والاشتغال بما يقربني إليك يا كريم قال الشيطان أيسنا من نفسه، ويوكل الله به ملكين يحرسانه تلك السنة، وعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من صام أول جمعة من المحرم كفر له ما تقدم من ذنبه، ومن صام ثلاثة أيام من المحرم الخميس والجمعة والسبت كتب الله له عبادة تسعمائة عام، وسيأتي في باب فضل هذه الأمة أن هذه الرواية وردت في الأشهر الحرم من غير تقييد بالمحرم وفي رواية الطبراني من صام يوما من المحرم كان له بكل يوم ثلاثون يوما، قالت عائشة رضي الله عنها قال النبي صلى الله عليه وسلم من صام أيام العشر إلى عاشوراء أورث الفردوس الأعلى وعن النبي صلى الله عليه وسلم من صام يوم عاشوراء كتب الله له ألف حجة ألف عمرة وأعطى ثواب ألف شهيد وكتب له أجر ما بين المشرق والمغرب وكان كمن أعتق ألف نسمة من ولد إسماعيل، ويكتب له سبعون ألف قصر في الجنة وحرّم الله جسده على النار في حديث آخر من صام يوم عاشوراء أعطى ثواب عشرة آلاف ملك، ومن قرأ قل هو الله أحد ألف مرة يوم عاشوراء نظر الله إليه بعين رحمته وكتب من الصديقين ومعنى عاشوراء من حفظ حرمة عاش نورا أي في النور فأسقطت النون تخفيفا وفيه تقلب أهل الكهف من جنب إلى جنب... فائدة: سمي عاشوراء لأن الله أكرم فيه جماعة من الأنبياء

عليهم الصلاة والسلام اصطفى آدم ورفع إدريس واستوتت سفينة نوح على الجودي يوم عاشوراء بعد أن مكث الماء على الأرض مائة وخمسين يوماً ونزل الماء في أربعين يوماً بلياليها فكان ماء العيون اصفر وماء السماء أحمر وأنطق الله السفينة فقالت لا إله إلا الله إله الأولين والآخرين أنا السفينة التي من ركبني نجا ومن تخلف عني غرق ولا يدخلني إلا أهل الإخلاص، فنادى نوح على سطح داره أيتها الوحوش الراعية والسباع الضارية والطيور الطائرة هلموا للسفينة المنجية، قال الرازي الكلام في طرلها وقدرها فضولا لا فائدة فيه، وقال مقاتل طولها ألف ذراع فغطى الماء منها ثلثمائة ذراع فركبها يوم الأربعاء ثاني عشر رجب وقيل في مستهله قال الهمداني لما أمر الله نوحا بالسفينة اتخذها من مائة ألف لوح وأربعة وعشرين ألفا على ظهر كل لوح اسم نبي وعلى ظهر آخرها اسم محمد صلى الله عليه وسلم فلما تمت السفينة احتاج إلى أربعة ألواح أخرى فلما اتخذها ظهر على كل لوح اسم واحد من الخلفاء الأربعة تقول لما ظهر اسم محمد صلى الله عليه وسلم واسم أصحابه نجت السفينة من الغرق وكذلك أظهر حبه وحب أصحابه في قلوب الموحدين نجا لهم في الآخرة من النار واتخذ الله إبراهيم خليلا يوم عاشوراء، وغفر الله لداود يوم عاشوراء، ورد الله على سليمان ملكه فيه، والسبب في ذلك أنه عليه السلام غزا ملكا فقتله وتزوج ابنته وكانت جميلة فصارت تبكي ليلا ونهارا على أبيها فأمرته أن يأمر الشياطين بأن تمثل صورة أبيها ففعل فسجدت لأبيها أربعين يوماً وهو لا يعلم فتوضأ في بعض الأيام ونزع خاتمه ودفعه إلى بعض أزواجه فجاء الشيطان في صورة سليمان عليه السلام وطلب الخاتم فلما لبسه عكف عليه الطير وجلس للحكم فجاء سليمان وطلبه قالت أن سليمان أخذه وجلس للحكم فخرج إلى البحر وأقام عند صياد أربعين يوماً وكان من حكم الجنى أنه أباح وطء الحائض فأنكر الناس ذلك وقالوا ليس هذا حكم سليمان لأنه كبيرة وأما بعد انقطاعه وقبل غسلها أو تيممها فجوزه أبو حنيفة وحرمه الشافعي فطار الشيطان وألقى الخاتم في البحر فابتلعتته سمكة فلما أخذها الصياد دفعها إلى سليمان فوجد الخاتم في جوفها فعكف الطير عليه وعاد إلى حاله الأول فأخبر جبريل بأن في بيته من يعبد غير الله منذ أربعين يوماً فعاقب المرأة وكسر الصورة، حكاة القرطبي وغيره لكن منع القاضي عياض صحته، وكشف الضر عن أيوب، وخرج يونس من بطن الحوت بعد أربعين يوماً، واجتمع يعقوب بيوسف بعد أربعين سنة وقيل بعد ثمانين سنة وولد عيسى ورفع إلى الله وتزوج النبي صلى الله عليه وسلم خديجة وخلق الله السموات والأرض والقلم وآدم وحواء كل ذلك يوم عاشوراء، وفيه تقوم الساعة، وقال القرطبي أنها تقوم يوم الجمعة في آخر ساعة منه وهي التي خلق الله فيها آدم في النصف من رمضان... فائدة:

مكتوب في التوراة من صام يوم عاشوراء فكأنما صام الدهر كله ومن مسح فيه على رأس يتيم أعطاه الله بكل شعرة شجرة في الجنة عليها من الحلي والحلل ما يعلمه إلا الله تعالى ومن تصدق فيه فكأنما لم يترك سائلا إلا أعطاه ومن أرشد فيه ضالا ملأ الله قلبه نورا ومن كظم فيه غيظا كتبه الله من الراضين ومن أكرم فيه مسكينا أكرمه الله يوم يوضع في قبره، وقال النبي صلى الله عليه وسلم من وسع على عياله وأهله يوم

عاشوراء وسع الله عليه سائر سنته رواه البيهقي وعنه صلى الله عليه وسلم من صلى يوم عاشوراء أربع ركعات يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد إحدى عشرة مرة غفر الله له ذنوب خمسين عاما وبني له منبرا من نور، ومن اغتسل فيه لم يمرض تلك السنة إلا مرض الموت، ومن اكتحل فيه لم يرمد تلك السنة، قال النسفي أي لم ترمد عينا قلبه... فائدة: الاكتحال بماء الفجل يقوي البصر ويزيل الرطوبة من العينين وتقدم في باب الدعاء منافع كثيرة في الفجل وسيأتي في مناقب عثمان أن العسل يقوي البصر أكلا وإكتحالا وأكل الزعتر أيضا وشرب ماء الورد وشمه وشم النرجس يقوي الدماغ وأكل البندق والإكثار عن لبن الضأن يقوي الدماغ البارد وأكل الخس والزيتون الأسود يضعفان البصر والاكثحال بالفلفل الأسود ينفع من ظلمة البصر ومن الدمعة وعن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال التكحل في العينين يحد البصر والسواك يثبت الضراس وعن النبي صلى الله عليه وسلم يا علي كل الزيت وادهن به فإن من أدهن الزيت لم يقربه الشيطان أربعين ليلة ذكره في تحفة الحبيب وعنه صلى الله عليه وسلم: كلوا الزيت وادهنوا به فان فيه شفاء من سبعين داء منها الجذام... ب في التوراة من صام يوم عاشوراء فكأنما صام الدهر كله ومن مسح فيه على رأس يتيم أعطاه الله بكل شعرة شجرة في الجنة عليها من الحلبي والحل ما يعلمه إلا الله تعالى ومن تصدق فيه فكأنما لم يترك سائلا إلا أعطاه ومن أرشد فيه ضالا ملاً الله قلبه نورا ومن كظم فيه غيظا كتبه الله من الراضين ومن أكرم فيه مسكينا أكرمه الله يوم يوضع في قبره، وقال النبي صلى الله عليه وسلم من وسع على عياله وأهله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر سنته رواه البيهقي وعنه صلى الله عليه وسلم من صلى يوم عاشوراء أربع ركعات يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد إحدى عشرة مرة غفر الله له ذنوب خمسين عاما وبني له منبرا من نور، ومن اغتسل فيه لم يمرض تلك السنة إلا مرض الموت، ومن اكتحل فيه لم يرمد تلك السنة، قال النسفي أي لم ترمد عينا قلبه... فائدة: الاكتحال بماء الفجل يقوي البصر ويزيل الرطوبة من العينين وتقدم في باب الدعاء منافع كثيرة في الفجل وسيأتي في مناقب عثمان أن العسل يقوي البصر أكلا وإكتحالا وأكل الزعتر أيضا وشرب ماء الورد وشمه وشم النرجس يقوي الدماغ وأكل البندق والإكثار عن لبن الضأن يقوي الدماغ البارد وأكل الخس والزيتون الأسود يضعفان البصر والاكثحال بالفلفل الأسود ينفع من ظلمة البصر ومن الدمعة وعن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال التكحل في العينين يحد البصر والسواك يثبت الضراس وعن النبي صلى الله عليه وسلم يا علي كل الزيت وادهن به فإن من أدهن الزيت لم يقربه الشيطان أربعين ليلة ذكره في تحفة الحبيب وعنه صلى الله عليه وسلم: كلوا الزيت وادهنوا به فان فيه شفاء من سبعين داء منها الجذام...

حكاية كان بمصر رجل لا يمسك إلا ثوبا واحدا فصلى الصبح يوم عاشوراء في جامع عمرو بن العاص رضي الله عنه ومن عادة هذا الجامع لا يدخله النساء إلا في يوم عاشوراء لأجل الدعاء فقالت له امرأة اعطني شيئا لله أستعين به على أولادي قال نعم، فرجع إلى بيته وانتزرت ودفع ثوبه لها من شق الباب فقالت ألبسك الله من حل الجنة فرأى تلك الليلة في المنام حوراء جميلة ومعها تقاحة لها رائحة طيبة فكسرها فوجد

فيها حلة فقال من أنت قالت أنا عاشوراء زوجتك في الجنة فاستيقظ فوجد البيت قد فاح فيه ريح طيبة فتوضأ وصلى ركعتين وقال اللهم إن كانت زوجتي حقا في الجنة فاقبضني إليك فاستجاب الله دعاءه ومات في الحال... حكاية: رأيت في الكتاب المذكور في صيام البيض وغيرها أن رجلا سأل ابن عباس رضي الله عنهما عن الصيام فقال ألا أحدثك بحديث كان عندي فقال له إن كنت تريد صيام داود فإنه كان يصوم يوما ويفطر يوما وإن كنت تريد صيام ولده سليمان عليه السلام فإنه كان يصوم ثلاثة أيام من أول الشهر وثلاثة من وسطه وثلاثة من آخره وإن كنت تريد صيام عيسى عليه السلام فإنه كان يصوم الدهر ويلبس الشعر وحينما أدركه الليل صف قدميه وصلى حتى تطلع الشمس وإن كنت تريد صيام أمه فكانت تصوم يومين وتفطر يوما وإن كنت تريد صيام خير البرية صلى الله عليه وسلم فإنه يصوم الأيام البيض من كل شهر ثالث عشر ورابع عشر وخامس عشر حضرا وسفرا قال السهروردي في عوارف المعارف سميت أيام البيض لأن آدم عليه السلام لما هبط إلى الأرض اسود بدنه من أثر المعصية، وقال الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه سئل علي رضي الله عنه لأي شيء سميت أيام البيض فأجاب بأن آدم عليه السلام لما هبط من الجنة إلى الأرض واسود بدنه من حر الشمس جاء جبريل وأمره بصيام أيام البيض فابيض في اليوم الأول ثلث بدنه وفي اليوم الثاني ثلث وفي اليوم الثالث جميعه، في العقائد لما اسود بدن آدم أمره الله أن يبني بيتا ويطوف به حتى يتوب عليه فبنى الكعبة فجاءه جبريل بالحجر الأسود وكان درة بيضاء فلما رآه آدم بكى فقال الحجر يا آدم أنت الذي فعلت بنفسك حيث أكلت من الشجرة فقال يا رب عيرني كل شيء حتى الحجر فنقل الله بياض الحجر إلى جسمه آدم ونقل سواد جسد آدم إلى الحجر، وقيل سميت أيام البيض لبيض ليلها بالقمر إذا انشق أي تم ضوءه ونوره واجتمع ذلك في هذه الليالي كما أن الليل يجتمع ما انتشر في النهار من الدواب وغيرها كما قال والليل وما وسق أي جاء الليل آوى كل شيء إلى مأواه فيما يحولان من نور إلى ظلمة كذلك الأحوال تتبدل في الدنيا والآخرة قال تعالى "لتركين طبقا عن طبق" أي حال بعد حال من الحياة إلى الموت ومن الموت إلى الحياة وعن بمعنى بعد... موعظة: قال النبي صلى الله عليه وسلم "لا تنتظر السماتة لأخيك فيرحمه وبيبتليك" رواه الترمذي ومن عير أخاه بذنب لم يمت حتى يعمل... فائدتان.. الأولى: رأيت في تحفة الحبيب عن الحسن بن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم صوم أيام البيض أول يوم يعدل ثلاثة آلاف سنة والثاني يعدل عشرة آلاف سنة والثالث يعدل ثماني عشر ألف سنة في حديث آخر رأيت في الغنية للشيخ عبد القادر الجيلاني قال علي رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم في الحج فسلمت عليه فقال يا علي هذا جبريل يقرئك السلام فقلت عليك وعليه السلام ثم قال يا علي يقول لك جبريل صم من كل شهر ثلاثة أيام يكتب لك بأول يوم عشرة آلاف سنة وباليوم الثاني ثلاثون وباليوم الثالث مائة فقلت يا رسول الله هذا لي خاصة فقال يعطيك الله هذا الثواب ولمن يعمل مثل عملك.. الثانية: قال الماوردي يستحب صيام أيام السود أيضا وهي ثامن وعشرين وتاسع وعشرين ويوم الثلاثين قال ابن العماد ويدل عليه في الحديث صمت من سواد هذا الشهر صيام شيث والسود بفتح السين المهملة هي الثلاثة أيام آخر الشهر ثم قال لو صام ثلاثة أيام غير الأيام البيض

حصلت السنة لقول أبي هريرة رضي الله عنه أوصاني خليلي بثلاثة لا أدعهن أمرني بصيام ثلاثة أيام من كل شهر وقال في الروضة يسن صيام آخر يوم من كل شهر... حكاية: قال الشبلي رضي الله عنه كنت فس قافلة فطلع علينا العرب فأخذوا القافلة ثم مررت عليهم وهم يأكلون شيئاً من طعام القافلة فرأيت كبيرهم صائماً فقلت له تصوم وتقطع الطريق فقال أترك للصالح موضعاً، ثم بعد مدة رأيت في الطواف فقال يا شبلي انظر إلى الصيام كيف أصلح بيني وبينه، وقال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه كنت في مركب والريح طيبة فهتف بنا هاتف سبع مرات يا أهل السفينة قفوا حتى أخبركم فقلت أخبرنا قال ألا أخبركم بقضاء الله على نفسه، قلت بلى قال إن شاء الله تعالى قضى على نفسه، أن من أعطش نفسه يوم حار كان حقا على نفسه أن يرويه يوم القيامة، وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو أن رجلاً صام يوماً تطوعاً ثم أعطى ملء الأرض ذهباً لم يستوف ثوابه يوم القيامة، في حديث آخر من صام يوماً في سبيل الله كأنه جعل بينه وبين النار خندقاً كما بين السماء والأرض... لطيفة: من رأى في منامه أنه صائم نال عزا وعملاً صالحاً وإن صام في السفر قرب أجله... فائدة: رأيت في تنبيه الغافلين دخل بلال رضي الله عنه والنبي صلى الله عليه وسلم يأكل فقال يا بلال الطعام قال يا رسول الله إني صائم فقال نأكل ورزقنا ورزق بلال في الجنة إن الصائم إذا كان عند قوم يأكلون تسبح أعضاؤه وتصلى عليه الملائكة وتقول اللهم اغفر له اللهم ارحمه ما دام في مجلسه والله أعلم. بعد مدة رأيت في الطواف فقال يا شبلي انظر إلى الصيام كيف أصلح بيني وبينه، وقال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه كنت في مركب والريح طيبة فهتف بنا هاتف سبع مرات يا أهل السفينة قفوا حتى أخبركم فقلت أخبرنا قال ألا أخبركم بقضاء الله على نفسه، قلت بلى قال إن شاء الله تعالى قضى على نفسه، أن من أعطش نفسه يوم حار كان حقا على نفسه أن يرويه يوم القيامة، وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو أن رجلاً صام يوماً تطوعاً ثم أعطى ملء الأرض ذهباً لم يستوف ثوابه يوم القيامة، في حديث آخر من صام يوماً في سبيل الله كأنه جعل بينه وبين النار خندقاً كما بين السماء والأرض... لطيفة: من رأى في منامه أنه صائم نال عزا وعملاً صالحاً وإن صام في السفر قرب أجله... فائدة: رأيت في تنبيه الغافلين دخل بلال رضي الله عنه والنبي صلى الله عليه وسلم يأكل فقال يا بلال الطعام قال يا رسول الله إني صائم فقال نأكل ورزقنا ورزق بلال في الجنة إن الصائم إذا كان عند قوم يأكلون تسبح أعضاؤه وتصلى عليه الملائكة وتقول اللهم اغفر له اللهم ارحمه ما دام في مجلسه والله أعلم.

باب فضل الجوع وآفات الشبع

قال الله تعالى "وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إن الله لا يحب المسرفين"... مسألة: التبسط في المآكل والملابس جائز إلا للمكاتب فلا يحل له ذلك قال أبو محمد الجويني رضي الله عنه والمكاتب هو عبد مكلف قال له سيده المكلف كاتبك على ألف مثلاً مقسط خمسة أقسام مثلاً في كل شهر قسطان إذا أديته فأنت حر،

ويقول العبد قبلت ولا بد أن يكون العبد والسيد رشيدين على السيد أن يحط على العبد جزءا من المال ولو درهما واحدا والله أعلم، وعن النبي صلى الله عليه وسلم جاهدوا أنفسكم بالجوع والعطش فإن الأجر في ذلك كأجر المجاهدين في سبيل الله، وقال أبو هريرة رضي الله عنه دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فوجدته يصلي جالسا فسألته عن ذلك فقال من الجوع فبكيت قال لا تبك فإن شدة القيامة لا تصيب الجائع إذا احتسبه وقال صلى الله عليه وسلم أفضلكم منزلة عند الله أطولكم جوعا وتفكرا، وأبغضكم إلى الله كل نوام أكل شروب، وقال صلى الله عليه وسلم الأكل في اليوم مرتين من الإسراف والله لا يحب المسرفين رواه البيهقي وقال صلى الله عليه وسلم سيكون رجال من أمتي يأكلون ألوان الطعام ويشربون ألوان الأشربة، ويلبسون ألوان الثياب ويتشققون في الكلام، أولئك أشرار أمتي رواه الطبراني وقال صلى الله عليه وسلم أكثر الناس شبعاً في الدنيا أطولهم جوعاً في الآخرة رواه ابن ماجه وذكر الغزالي رضي الله عنه في الأحياء أن الأكل على الشبع يورث البرص ورأيت في زاد المسافر وهو كتاب حسن في الطب أن التخمة من كثرة الأكل وذلك من أعظم المضرات للبدن فإن تغير الأكل إلى البلغم كان الجشاء حامضاً وإلى الحرارة كان الجشاء دخانياً وهذا التغير له أسباب كثيرة الأول كثرة الأكل بحيث تعجز عنه نار المعدة فإن النار اليسيرة تطفئ بكثرة الحطب الثاني بحسب طبع الإنسان فإنه قد يأكل شيئاً لا تقبله المعدة الثالث بحسب قوة الأعضاء، فإن تصدع الرأس أو ثقل علمنا بذلك ضعف الرأس وحده وإن حصل حمى واقتصر بدنه أو تئاعب كثيراً علمنا ضعف جميع البدن فيجب عليه القيء فإن شق عليه فليشرب ماء حاراً فإنه يسهل القيء وسيأتي في باب الصدقة أن شرب اليسير من الماء الحار على الريق فيه منفعة عظيمة ورأيت في تحفة الحبيب فيما زاد على الترغيب أن رجلاً قال يا رسول الله إني رجل مسقام لا يستقيم بدني على طعام ولا يشرب فادع الله لي بالصحة فقال إذا أكلت أو شربت فقل بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء يا حي يا قيوم، لم يصيبك داء ولو كان فيه سم وقال صلى الله عليه وسلم نوروا قلوبكم بالجوع وخشن الثياب... فوائد.. الأولى: قال النبي صلى الله عليه وسلم من أكل طعاماً ثم قال الحمد لله الذي أطعمني هذا الطعام ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وقال صلى الله عليه وسلم كلوا ولا تفرقوا فإن البركة مع الجماعة وقال النبي صلى الله عليه وسلم طعام الواحد يكفي الاثنين وطعام الإثنين يكفي الأربعة وطعام الأربعة يكفي الثمانية رواه مسلم.. الثانية: قال في عوارف المعارف يستحب أن يقول عند أول لقمة بسم الله وفي الثانية بسم الله الرحمن وفي الثالثة بسم الله الرحمن الرحيم.. الثالثة: قال الحلبي رضي الله عنه أكل العدس بالزيت طعام الصالحين لأن البدن لا يثقل به فيخف للعبادة وهو من شهوات بني إسرائيل حيث قالوا لموسى عليه السلام ادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقناتها وفومها وهو الحنطة عند الأكثرين وصححه القرطبي قال في نزهة النفوس تزيق العدس في قشره وصحاحه أنفع من مطحونه وأقل ضرراً وأخف على المعدة وهو أنفع الأغذية لصاحب الحلي والحصبة ومن ابتلع منه ثلاثين حبة مقشرة نفع من استرخاء المعدة وإذا طبخ دقيقه بماء الكزبرة الخضراء وتدللك في الحمام من به حكة أو جرب قلعه قال بعضهم أكل الكزبرة بالخل والسماق ينفع

لمن لا تحتوى معدته على الطعام... حكاية: مكث عيسى عليه السلام يناجي ربه ستين صباحا لم يخطر على قلبه أكل الخبز ثم خطر له ذلك فانقطعت عنه المناجاة فبكى عيسى وإذ بشيخ قد أقبل فقال له عيسى ادع الله لي فإني كنت على حالة فانقطعت عني لما خطر ببالي أكل الخبز فقال الشيخ اللهم إن كان خطر ببالي أكل الخبز منذ عرفتك فلا تغفر له، قال بعض المفسرين كان يعقوب عليه السلام يضع الأربعة على عدد أولاده فيأكل يوسف من رغيف أخيه بنيامين سرا ويتصدق برغيفه فلذلك سموه سارقا بقولهم أن يسرق فقد سرق أخ له من قبل وهو يوسف عليه السلام قال القرطبي رضي الله عنه ما أباح الله شيئا وكرهه إلا الطلاق والشبع وقال غيره أول بدعة حدثت بعد النبي صلى الله عليه وسلم الشبع قال ابن عبد السلام في قواعده البدعة فعل لم نعهده في عصر النبي صلى الله عليه وسلم وهي تنقسم إلى واجب كالنحو لأجل قراءة الحديث النبوي وإلى محرم كمذهب القدرية والمجسمية فالرد على هؤلاء من البدع الواجبة وإلى مندوب كصلاة التراويح، وبناء المدارس وإلى مكروه كزخرفة المساجد وتزييق المصاحف وإلى مباح كالمصافحة بعد الصلاة وقال صلى الله عليه وسلم من تمام التحية الأخذ باليد رواه الترمذي ورأيت في كتاب شرف المصطفى من السنة أن يقرأ عند المصافحة والعصر وقال أنس رضي الله عنه ما أخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيد رجل ففارقه حتى يقرأ ربنا آتتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ذكره في الأذكار... مسألة: فإن قيل كيف سافر موسى عليه السلام أربعين يوما إلى الطور فما جاع وسافر إلى الخضر ساعة فوجد الجوع فلذلك قال لفتاه يعني غلامه إذ أقامه مقام الغلام في الخدمة وهو يوشع بن نون وأمه أخت موسى آتتا غداعنا قال ابن عباس رضي الله عنهما كانا يأكلان من الحوت بكرة وعشيا فالجواب أن سفرة إلى الطور سفر طرب وحب لأنه مسافر إلى مناجاة الحق سبحانه وتعالى كان مبنيا على الصوم ألا ترى أنه لما تسوك صام عشرة أيام آخر والسفر الثاني سفره إلى الخضر كان سفر أدب فكان معه الجوع وجواب آخر: السفر الأول كان سفر رخصة فجاز معه الأكل والشرب وجواب آخر السفر الأول كان للتعليم وهو بمعنى الأولى قال مؤلفه رحمه الله تعالى وعندي جواب آخر: وهو إنما فقد الجوع أولا ووجده ثانيا عملا بالمناسبة في المقامين فقام موسى للمناجاة يناسب ترك الأكل والشرب لأن ربه متصف بذلك فاتحد المقامان ولا بد للعبد أن يتخلق بخلق من أخلاق الله تعالى وقد ورد من تخلق بخلق من أخلاق الله دخل الجنة ومقام موسى ومقام الخضر عليهما السلام في الأكل واحد فلذلك وجد الجوع والله أعلم... فائدة: قال إبراهيم بن أدهم رضي الله عنه معصية الله بعيدة من الجوعان قريبة من الشبعان والله المستعان. يه السلام يضع الأربعة على عدد أولاده فيأكل يوسف من رغيف أخيه بنيامين سرا ويتصدق برغيفه فلذلك سموه سارقا بقولهم أن يسرق فقد سرق أخ له من قبل وهو يوسف عليه السلام قال القرطبي رضي الله عنه ما أباح الله شيئا وكرهه إلا الطلاق والشبع وقال غيره أول بدعة حدثت بعد النبي صلى الله عليه وسلم الشبع قال ابن عبد السلام في قواعده البدعة فعل لم نعهده في عصر النبي صلى الله عليه وسلم وهي تنقسم إلى واجب كالنحو لأجل قراءة الحديث النبوي وإلى محرم كمذهب القدرية والمجسمية فالرد على هؤلاء من البدع الواجبة وإلى مندوب كصلاة التراويح، وبناء المدارس وإلى مكروه كزخرفة المساجد وتزييق المصاحف وإلى مباح

كالمصافحة بعد الصلاة وقال صلى الله عليه وسلم من تمام التحية الأخذ باليد رواه الترمذي ورأيت في كتاب شرف المصطفى من السنة أن يقرأ عند المصافحة والعصر وقال أنس رضي الله عنه ما أخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيد رجل ففارقه حتى يقرأ ربنا آتتا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ذكره في الأذكار... مسألة: فإن قيل كيف سافر موسى عليه السلام أربعين يوماً إلى الطور فما جاع وسافر إلى الخضر ساعة فوجد الجوع فلذلك قال لفتاه يعني غلامه إذ أقامه مقام الغلام في الخدمة وهو يوشع بن نون وأمه أخت موسى آتتا غذاءنا قال ابن عباس رضي الله عنهما كانا يأكلان من الحوت بكرة وعشياً فالجواب أن سفرة إلى الطور سفر طرب وحب لأنه مسافر إلى مناجاة الحق سبحانه وتعالى كان مبنياً على الصوم ألا ترى أنه لما تسوك صام عشرة أيام آخر والسفر الثاني سفره إلى الحضرة كان سفر أدب فكان معه الجوع وجواب آخر: السفر الأول كان سفر رخصة فجاز معه الأكل والشرب وجواب آخر السفر الأول كان للتعليم وهو بمعنى الأولى قال مؤلفه رحمه الله تعالى وعندي جواب آخر: وهو إنما فقد الجوع أولاً ووجده ثانياً عملاً بالمناسبة في المقامين فقام موسى للمناجاة يناسب ترك الأكل والشرب لأن ربه متصف بذلك فاتحد المقامان ولا بد للعبد أن يتخلق بخلق من أخلاق الله تعالى وقد ورد من تخلق بخلق من أخلاق الله دخل الجنة ومقام موسى ومقام الخضر عليهما السلام في الأكل واحد فلذلك وجد الجوع والله أعلم... فائدة: قال إبراهيم بن أدهم رضي الله عنه معصية الله بعيدة من الجوعان قريبة من الشبعان والله المستعان.

باب فضل الحج

قال الله تعالى "ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً" قال القشيري رضي الله عنه الاستطاعة على فنون فمستطيع بماله ونفسه وهو الصحيح السليم ومستطيع بغيره وهو الزمن والمعسوب قال النووي في الروضة لو قال المعسوب وهو العاجز عن الحج بنفسه من حج عني فله ألف فسمعه رجلان فأحرما عنه مرتباً صح حج الأول عنه وحج الثاني من نفسه ولا شيء له وإن أحرما معاً أو شكا فحجها لهما ولا شيء لهما من الألف وقال رضي الله عنه في قوله تعالى حكاية: عن إبليس لعنه الله "لأقعدن لهم صراطك المستقيم" أي لأصدهم من طريق الحج وعن النبي صلى الله عليه وسلم إذا خرج الحاج من منزله خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وله بكل خطوة عبادة سبعين سنة حتى يرجع إلى منزله فإذا رجع فاغتنموا دعاءه فإن دعاءه مستجاب وقال صلى الله عليه وسلم الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة، قيل وما بره قال إطعام الطعام وطيب الكلام رواه الطبراني بإسناد صحيح وقال صلى الله عليه وسلم إن للكعبة لساناً ولقد اشتكت وقالت يا رب قل عوادي وقل روادى فأوحى الله إليها أني خالق بشرى خشعا سجدا يحنون إليك كما تحن الحمامة إلى بيضها... حكاية: مر سليمان عليه السلام بجنوده على الكعبة والأصنام تعبد من دون الله فبكت الكعبة وقالت يا رب هذا نبي من أنبيائك وقومه من أوليائك مروا علي ولم يطوفوا بي فأوحى الله تعالى إليها لأملاتك وجوها سجدا وأبعث نبيا في آخر الزمان هو أحب الأنبياء إلي وأجعل فيك عمارا من

خلفي يعبدون وأفرض على عبادي فريضة يحنون إليك حنين الناقة إلى ولدها والحمامة إلى بيضها وأطهرك من الأوثان ثم أمر الله سليمان أن ينزل بمكة ويقرب قربانا ففعل وذبح حول الكعبة خمسة آلاف ناقة وخمسة آلاف ثور وعشرين ألف شاة ثم مر على طيبة فقال هذه دار هجرة نبي آخر الزمان طوبى لمن آمن به وصدقه... فوائد.. الأولى: عن جعفر الصادق رضي الله عنه أن رجلا سأل والده عن ابتداء البيت فقال أن الله تعالى قال للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها فغضب عليهم فطافوا بالعرش سبعة أيام يسترضون ربهم فرضي عنهم وقال ابنوا لي بيتا في الأرض يتعوذ به من سخطت عليه من بني آدم فأرضى عنه فبنوا هذا البيت وقال مجاهد أن الله تعالى خلق موضع البيت قبل أن يخلق شيئا من الأرض بألفي عام وأن قواعده في الأرض السابعة.. الثانية: بكة إسم المسجد ومكة بالميم اسم لكل البلد وقال القشيري سميت بكة لزدحام الناس في الطواف ولأنهم يبذلون الأموال والأرواح في التوجه إليها.. الثالثة: قال في مجمع الأحباب من كمال الحج أنه لا يجب في العمر إلا مرة واحدة ومن كماله أنه يشبه غيره من العبادات فالإحرام به كالإحرام بالصلاة وأذكار الطواف والوقوف كأذكار الصلاة والسعي والطواف كالركوع والإقامة في ورمي الجمرات كالجهاد والوقوف بعرفة والمشعر الحرام وهو جبل صغير في آخر المزدلفة كالإعتكاف، والنفقة فيه كالزكاة فمن حج فكأنما أتى بهذه العبادة وقال النبي صلى الله عليه وسلم "الحجاج والعمار وفد الله تعالى يعطيهم ما سألوا ويستجيب لهم ما دعوا ويخلف عليهم ما أنفقوا الدرهم ألف ألف" رواه البيهقي في رواية الطبراني أيضا النفقة في الحج كالنفقة في سبيل الله سبعمائة ضعف وعنه صلى الله عليه وسلم إذا خرج الحاج من بيته كان في حرز الله فإن مات قبل أن يقضي نسكه وقع أجره على الله وإن بقي حتى يقضي نسكه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وإنفاق الدرهم الواحد في ذلك الوجه يعدل أربعين ألف ألف فيما سواه أخرجه الحافظ زكي الدين وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر للحاج ومن استغفر له الحاج رواه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم حكاية ذكر النسفي رحمه الله تعالى أن بعض الصالحين حج فلما انصرف من عرفات ذكر أنه نسي هيمانه فرجع إلى عرفات فوجد فيه قردة وخنازير ففزع منهم فقيل له لا تخف إنما نحن ذنوب الحجاج تركونا وانصرفوا طاهرين فأخذ ماله وانصرف متعجبا وقال صلى الله عليه وسلم وهو على عرفات أيها الناس أتاني جبريل أنفا فأقرني ربي السلام وقال أن الله غفر لأهل الموقف ولأهل المشعر الحرام وضمن عنهم التبعات فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله هذا لنا خاصة قال لكم ولمن أتى من بعدكم إلى يوم القيامة فقال عمر كثر خير الله وطاب... فائدة: قال النبي صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يقف عشية عرفة بالموقف ويستقبل القبلة بوجهه ثم يقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير مائة مرة ثم يقرأ قل هو الله أحد مائة مرة ثم يقول اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد وعلينا معهم مائة مرة إلا قال الله تعالى يا ملائكتي ما جزاء عبدي سبحني وهللني وكبرني وعظمني وأثنى علي وصل على نبي يا ملائكتي إني قد غفرت له وشفعته في نفسه ولو سألتني عبدي لشفعته في أهل الموقف رواه البيهقي وقال صلى الله عليه وسلم من صلى تحت الميزاب ركعتين خرج من ذنوبه كيوم

ولدت أمه ومن صلى خلف المقام ركعتين غفر له ما تقدم من ذنبه وأعطى من الحسنات بعدد من صلى خلفه وأمنه الله يوم الفزع الأكبر... حكاية: قال الجنيد رحمه الله تعالى رأيت رجلا يستقي من ماء زمزم فسقطت ركوته فقال وعزتك لأن لم تسقني لأغضبني فطلع الماء إلى أعلى البئر فشرب فلما انصرف قلت له كيف كنت تغضب قال على نفسي فأمنعها الماء سنة وقال بعض الصالحين رأيت رجلا يستقي من زمزم فقلت اسقني فأسقاني فإذا هو عسل ثم في اليوم الثاني رأيت يستقي فقلت له اسقني فأسقاني لبنا ثم في اليوم الثالث رأيت يستقي فقلت له اسقني فأسقاني ماء فقلت له من أنت قال سفيان الثوري قال صلى الله عليه وسلم في ماء زمزم أنه طعام طعم وشفاء وسقم وقوله صلى الله عليه وسلم طعم هو بضم الطاء وسكون العين أي يشبع من شربه وكان ابن عباس إذا شربه يقول اللهم إني أسألك علما نافعا ورزقا واسعا من كل علة... فوائد.. الأولى: يقال في الحج يا رب أتيتك من مشقة بعيدة مؤملا معروفا فأنتلي معروفا من معروفا تغني به عن معروف من سواك يا معروفا بالمعروف.. الثانية: ذكر الحسن البصري رضي الله عنه أن حول الكعبة ثلثمائة نبي منهم بين الحجر الأسود والركن اليماني سبعون نبيا ماتوا من القمل والجوع وقبر اسماعيل وأمه تحت الميزاب.. الثالثة: قال وهب رضي الله عنه مكتوب في التوراة أن الله تعالى يبعث إلى الكعبة سبعين ألف ملك بسلاسل من ذهب يقودونها إلى المحشر فينادي ملك بالكعبة يا كعبة الله سيرى فتقول حتى أعطى سؤالي فيقول سلي فتقول يا رب شفني في جيراني الذين دفنوا حولي من المؤمنين فيقال لها قد أعطيتك سؤلك ثم يقال يا كعبة الله سيرى فتقول حتى أعطى سؤلي فيقال سلي فتقول يا رب عبادك المذنبون الذين جاءوني من كل فج عميق أسألك أن تؤمنهم من الفزع الأكبر فينادي ألا من زار الكعبة فليعزل فيجمعهم الله تعالى حول الكعبة بيض الوجوه ثم يقال يا كعبة الله سيرى فتقول لبيك اللهم ثم يجرونها إلى المحشر فأول من يحشر محمد صلى الله عليه وسلم فتقول يا محمد اشتغل بمن لم يزرني وأما من زارني فهو في شفاعتي وقال في كتاب شرف المصطفى صلى الله عليه وسلم أن الكعبة تستأذن ربه في زيارة قبر المصطفى صلى الله عليه وسلم فيأذن لها فتقول يا نبي الله لا تهتم بثلاثة فإني أشفع لهم من طاف بي ومن خرج ولم يبلغني ومن انتهى الوصول إلي ولم يجد سبيلا.. الرابعة: لما أمر الله إبراهيم عليه السلام ببناء الكعبة أرسل الله إليه جبريل فأخبره بقدر موضعها وقيل أرسل الله إليه سحابة فأظلته فبنى على قدرها وقيل أرسل الله ريحا فكشف له عن أساسها فلما فرغ قال الله تعالى وأذن في الناس بالحج فمك النداء ومني البلاغ يأتوك رجالا أي مشاة وعلى كل ضامر من شدة السفر ركبانا عليها وهي الإبل غالبا وقيل رجالا لأن الحج الرجال أكثر من حج النساء وكقوله تعالى يأتوك وهم إنما يأتون الكعبة لأن المنادي إبراهيم فمن قصدها فكأنما قصد إبراهيم أجاب النداء فصعد على الصفا وقيل على جبل أبي قبيس ونادى يا عباد الله أجيئوا داعي الله وحجوا بيته فأجابوا من أصلاب الآباء وبطون الأمهات لبيك فمن لبي مرة حج مرة ومن لبي مرتين حج مرتين ومن حج مرة أدى فريضة ومن حج مرتين دابن ربه ومن حج ثلاث حج حرم على النار ذكره في الشفاء.. الخامسة: ذكر النسفي رحمه الله تعالى أن إبراهيم عليه السلام قال اللهم من حج هذا البيت من شيوخ أمة محمد صلى الله عليه وسلم فشفني فيه وقال إسماعيل عليه السلام اللهم من حج هذا

البيت من شباب أمة محمد صلى الله عليه وسلم فشفعني فيه وقال إسحاق عليه السلام اللهم من حج هذا البيت من كهول أمة محمد صلى الله عليه وسلم فشفعني فيه وقالت سارة اللهم من حج هذا البيت من نساء أمة محمد صلى الله عليه وسلم فشفعني فيهن وقالت هاجر اللهم من حج هذا البيت من أرقاء أمة محمد صلى الله عليه وسلم فشفعني فيهم فلذلك أمرنا بالصلاة على إبراهيم وعلى آله في التشهد.. السادسة: رأيت في تفسير النيسابوري أن الله تعالى أنزل البيت من ياقوتة حمراء من الجنة له بابان من زمرد شرقي وغربي وقال لآدم اهبطت لك ما يطاف به كما يطاف حول عرشي فتوجه آدم إليه من أرض الهند ماشيا فتلقته الملائكة وقالوا أبر الله حجك يا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك بألف عام زاد صاحب الترغيب فقال ما كنتم تقولون في طوافكم قالوا سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر قال آدم فزيدوا ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم قال آدم لما بني الكعبة يا رب إن لكل عامل أجرا فما أجري قال إذا طفت به غفرت لك قال يا رب زدني قال أغفر لأولادك إذا طافوا به قال زدني قال اغفر لمن استغفر له الطائفون قال حسبي قال الأمام النووي إن الكعبة شرفها الله بنيت ست مرات إحداهن بناء الملائكة ثم آدم ثم إبراهيم ثم قريش ثم عبد الله بن الزبير ثم الحجاج بن يوسف وهو هذا البناء الموجود لذلك وصفه الله بالبيت العتيق وقالت طائفة سمي عتيقا لأن الله تعالى يعتق فيه رقاب المذنبين من المؤمنين وقيل أعتقه من الغرق أيام الطوفان وقيل أعتقه من أيدي الجبابرة.. السابعة: عن النبي صلى الله عليه وسلم من طاف حول البيت سبعا في يوم صائف واستلم الحجر في كل طوفة من غير أن يؤذي أحداً وقل كلامه إلا من ذكر الله تعالى كان له بكل قدم سبعون ألف حسنة ومحا عنه سبعين ألف سيئة ورفع له سبعين ألف درجة.. الثامنة: اختلف العلماء في عبادة البدن أيها أفضل فمنهم قال الصلاة وجزم به صاحب التنبيه ومنهم من قال الطواف وعن النبي صلى الله عليه وسلم من أراد رمضان بمكة فصامه وقام منه ما تيسر كتب الله له مائة ألف رمضان غيرها قال العلماء المراد بقيام رمضان صلاة التراويح.. التاسعة: لما خلق الله آدم ونهاه عن شجرة الحنطة وكل الله به ملكا يحفظه فغاب عنه فأكل منها فنظر الله إلى الملك بالهيبة فصار جوهرة لأنه هتك ستر آدم فصار يبكي عند ذلك الحجر فأنطقه الله تعالى فقال يا آدم أنا الملك الذي وكلني ربي بحفظك ثم انتقل إلى الكعبة وهو الحجر الأسود جعله في جبل أبي قبيس وكان من جبال خراسان فلما بنى إبراهيم الكعبة قال يا رب ائذن لي أسلم الوديعه لإبراهيم فأخذه منه ثم قال يا إبراهيم ادع ربك أن لا يعيدني إلى خراسان فدعا له فاستمر بمكة.. العاشرة: ذكر في كتاب شرف المصطفى أن الحجر نزل كالنجم مع خيمة من ياقوتة حمراء فيها ثلاثة قناديل من ذهب فلمع نور الحجر فحيث ما انتهى نوره حد الحرم وقال صلى الله عليه وسلم نزل الحجر الأسود من الجنة وهو أشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بني آدم وفي رواية الطبراني الحجر الأسود من حجارة الجنة وما في الأرض من الجنة غيره وقال النبي صلى الله عليه وسلم أشهدوا هذا الحجر خيرا فإنه يوم القيامة شافع يشفع له لسان وشفتان يشهد لمن استلمه.. الحادية عشرة: قال ابن عباس جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم وعليه عصابة صفراء في وجهه غبار فمسحه النبي صلى الله عليه وسلم وقال ما هذا قال أن الكرويين استأذنوا ربهم في زيارة البيت الحرام فأذن لهم فازدحموا وهذا الغبار من

أجنحتهم يا محمد سل ربك أن يشرك أمتك في صالح دعائهم فسأل ربه فرجع جبريل سريعا وقال يا محمد ربك يقربك السلام ويقول من حج هذا البيت من أمتك فله ثواب ملائكة السماء والأرض ولا يرجع إلا مغفورا له.. الثانية عشرة: قال سفيان الثوري حججت في بعض السنين فنويت على عرفات أن لا أعود فرأيت شيئا فسلم علي وقال ارجع عن نيتك فقلت من أين علمت نيتي قال ألهمني ربي فوالله لقد رأيت في بعض السنين ههنا في منامي كأن القيامة قد قامت ورأيت الجنة والميزان والصراط والنار وسمعتها تقول اللهم امنع الحجاج حري وبردي فليل لها يا نار سلي غيرهم فإنهم ذاقوا عطش البادية وحر عرفات فانتهبت فوجدت على كفي مكتوبا من وقف بعرفات وزار البيت فشفعته في سبعين من أهل بيته.. الثالثة عشرة: قال الرازي اختلفوا في الحج فقال ابن عباس هو يوم النحر وقال مجاهد والثوري أراد به أيام منى كلها وقال ابن المسيب وطاوس هو يوم عرفة وسمي الحج الأكبر لأن المسلمين والمشركين اجتمعوا فيه قال الإمام النووي والصحيح الأول.. الرابعة عشرة: لما بنى إبراهيم عليه السلام البيت أعانه اسماعيل قال تعالى قد جعلت لكما كنزا ثم أوحى الله إلى إسماعيل اذهب إلى مكان كذا فادعه فقال يا كنز الله أقبل فأقبلت الخيل وكانت وحشية فأخذ بنواصيها فأطاعها الله له ولما عرض الله تعالى على آدم كل شيء قال له اختر من خلقي ما شئت فاختر الخيل فقيل له اخترت عرك وعز ولدك إلى أبد الابدین قال السبكي خلق الله الخيل قبل آدم والذكور قبل الإناث لأن آدم خلق قبل حواء والعريبات قبل البرازين ولحمها حرام عند الأئمة والثلاثة وأجازه أبو حنيفة وخالفه أصحابه.. الخامسة عشرة: كان أبو الدرداء يعلف فرسه بيده فسئل عن ذلك فقال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما من امرئ ينفي لفرسه شعيرا ثم يعلفه عليه إلا كتب الله له بكل حبة حسنة حكاة في مجمع الأحباب وفي حديث آخر من علق مخلاة على فرس في سبيل الله كان له حجة مبرورة وعمره متقلبة.. السادسة عشرة: قال القرطبي في قوله تعالى وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة وهي الرمي لما في صحيح مسلم ألا وإن القوة الرمي ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم قيل هم الجن واختاره الطبري لأنهم ينفرون من سهيلها في الترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم خير الخيل الأدهم قال عكرمة وأحبها الإناث لأن بطنها كنز وظهرها غزو لا تقرب الجن دارا فيها فرس... حكاية: قال وهب رضي الله عنه أن آدم عليه السلام لما هبط إلى الأرض استوحش فيها لأنه لم ير فيها أحداً مثله فقال يا رب أما لأرضك عامر يسبحك غيري فقال الله تعالى سأجعل فيها من ذريتك من يسبحني ويقدمني وسأجعل فيها بيوتا ترفع ذكري وسأبوؤك منها بيتا أختاره لنفسي وأخصه بكرامتي وأوثره على بيوت الأرض كلها بإسمي وأسميته بيتي وأنطقته بعظمتي وأحوطه بحرمتي وأضعه في البقعة التي اخترتها لنفسني فإنني اخترت مكانه يوم خلقت السموات والأرض اجعل ذلك البيت لك ولمن بعدك حرما وأمنا وأحرم بحرمته ما فوقه وما تحته وما حوله من حرمة بحرمتي فقد عظم حرمتي ومن أحله ضد أباح حرمتي ومن آمن أهله فقد استوجب أمانني ومن أخافهم فقد جفاني سكانه جبراني وعمارته وفدي وزواره أضيافي أجعله أول بيت وضع للناس وأعمره بأهل السموات والأرض يأتونه أفواجا شعئا غربا لا يريدون غيري وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق يعجون بالتكبير عجا وبضجون بالتلبية ضجا فمن اعتمر فقد زارني وضافني ووفد علي وحق

الكريم أن يكرم وفده وزواره وأضيافه تعمره يا آدم ما كنت حيا ثم تعمره من بعدك الأمم والقرون والأنبياء وولدك أمة بعد أمة وقرنا بعد قرن ونبيا بعد نبي حتى ينتهي إلى نبي بعدك يقال له محمد صلى الله عليه وسلم وهو خاتم الأنبياء فأجعله من عماره وحماته وولاته ويكون أمني عليه ما دام حيا فإذا انقلب إلي وجدني قد ادخرت له من الأجر ما يتمكن به من القرية إلي والوسيلة عندي وأجعل إسم ذلك البيت وشرفه وذكره ومجده ومكرمه لنبي من ولدك يكون قبل هذا النبي وهو أبوه يقال له إبراهيم أرفع به قواعده وأقضي على يديه عمارته وأعلمه مشاعره ومناسكه وأجعله أمة وحده قائما بأمرى داعيا إلى سبيلي أبتليه فيصبر وأعافيه فيشكر أستجيب دعاءه في ولده وذريته من بعده وأجعلهم أهل ذلك البيت وخدمه وحجابه حتى يغيروا ويبدلوا وأجعل إبراهيم إمام ذلك البيت وأهل تلك الشريعة يأتهم من حضر تلك المواطن من جميع الخلق والجن والإنس وعن النبي صلى الله عليه وسلم الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة طمس الله نورهما ولولا ذلك لأضاء ما بين المشرق والمغرب وما مسهما ذو عاهة ولا سقيم إلا شفي.م من قوة وهي الرمي لما في صحيح مسلم ألا وإن القوة الرمي ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم قيل هم الجن واختاره الطبري لأنهم ينفرون من سهيلها في الترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم خير الخيل الأدهم قال عكرمة وأحبها الإناث لأن بطنها كنز وظهرها غزو لا تقرب الجن دارا فيها فرس... حكاية: قال وهب رضي الله عنه أن آدم عليه السلام لما هبط إلى الأرض استوحش فيها لأنه لم ير فيها أحداً مثله فقال يا رب أما لأرضك عامر يسبحك غيري فقال الله تعالى سأجعل فيها من ذريتك من يسبحني ويقدمني وسأجعل فيها بيوتا ترفع ذكري وسأبوؤك منها بيتا أختاره لنفسى وأخصه بكرامتى وأوتره على بيوت الأرض كلها بإسمى وأسميته بيتي وأنطقته بعظمتي وأحوطه بحرمتي وأضعه في البقعة التي اخترتها لنفسى فإني اخترت مكانه يوم خلقت السموات والأرض اجعل ذلك البيت لك ولمن بعدك حرما وأمنا وأحرم بحرمته ما فوقه وما تحته وما حوله من حرمة بحرمتي فقد عظم حرمتي ومن أحله ضد أباح حرمتي ومن آمن أهله فقد استوجب أمانى ومن أخافهم فقد جفانى سكانه جيرانى وعمارى وفدى وزواره أضيافى أجعله أول بيت وضع للناس وأعمره بأهل السموات والأرض يأتونه أفواجا شعثا غبرا لا يريدون غيرى وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق يعجون بالتكبير عجا ويضجون بالتلبية ضجا فمن اعتمر فقد زارنى وضافنى ووفد على وحق الكريم أن يكرم وفده وزواره وأضيافه تعمره يا آدم ما كنت حيا ثم تعمره من بعدك الأمم والقرون والأنبياء وولدك أمة بعد أمة وقرنا بعد قرن ونبيا بعد نبي حتى ينتهي إلى نبي بعدك يقال له محمد صلى الله عليه وسلم وهو خاتم الأنبياء فأجعله من عماره وحماته وولاته ويكون أمني عليه ما دام حيا فإذا انقلب إلي وجدني قد ادخرت له من الأجر ما يتمكن به من القرية إلي والوسيلة عندي وأجعل إسم ذلك البيت وشرفه وذكره ومجده ومكرمه لنبي من ولدك يكون قبل هذا النبي وهو أبوه يقال له إبراهيم أرفع به قواعده وأقضي على يديه عمارته وأعلمه مشاعره ومناسكه وأجعله أمة وحده قائما بأمرى داعيا إلى سبيلي أبتليه فيصبر وأعافيه فيشكر أستجيب دعاءه في ولده وذريته من بعده وأجعلهم أهل ذلك البيت وخدمه وحجابه حتى يغيروا ويبدلوا وأجعل إبراهيم إمام ذلك البيت وأهل تلك الشريعة يأتهم من حضر تلك المواطن من جميع الخلق والجن

والإنس وعن النبي صلى الله عليه وسلم الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة طمس الله نورهما ولولا ذلك لأضاء ما بين المشرق والمغرب وما مسهما ذو عاهة ولا سقيم إلا شفي.

فصل في أركان الحج وهي خمسة

الأول: الإحرام من الميقات ناويا بقلبه ولسانه أو بقلبه الدخول في الحج أو العمرة أو فيهما أو مطلقا بأن لا تزيد على نفس الإحرام لكن التعيين أفضل أو نويت عن فلان الحج أو عقدت الإحرام له أو أحرمت عنه وهكذا ينوي الوالد عن ولده الصغير فإن بلغ في عرفة وقت الوقوف أو عتق العبد أجزأه عن حجة الإسلام كمن أدرك الركوع فإنه يكون مدركا للركعة نعم لو سعى عقب طواف القدوم وجبت إعادته لوقوعه في حالة النقصان وإذا أراد الإحرام فليغتسل أو يتيمم حيث لا ماء ويزيل شعره وظفره ويطيب بدنه وثوبه الذي يحرم فيه ولا ينزعه بعد ذلك فإن نزعه ثم لبسه لزمته الفدية وسيأتي بيانها وتخضب المرأة للإحرام يديها وكل ذلك مستحب ويصلي ركعتين والأفضل أن يحرم إذا انبعثت به راحلته أو إذا توجه ماشيا عقب الركعتين ويرفع الرجل صوته بالتلبية ويكثر منها في ركوبه ونزوله وصعوده وهبوطه واختلاط رفقته ولفظها لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك ويصلي على محمد صلى الله عليه وسلم ويسأل الله الجنة ويستعيذ به من النار وإذا رأى ما يعجبه أو يكرهه قال لبيك إن العيش عيش الآخرة وإذا أحرم حرم عليه ستر رأسه إن كان رجلا بما يعد ساترا إلا لحاجة ولبس مخيط كقميص ولبس الحذاء في رجله أو قتل ناموسة فإن خالف لزمته الفدية وتكرر بتكرار اللبس في أماكن وهي صوم ثلاثة أيام في أي موضع كان أو ذبح شاة سالحة للأضحية في الحرم ويفرقها على مساكينه وأقلهم ثلاثة ويتصدق بثلاثة أصع على ستة منهم لكل مسكين نصف صاع والصاع أربع أمداد ويحرم عليه أيضا دهن رأسه ولحيته بكل دهن إلا أن يكون أقرع أو أصلع لأن فعل ذلك في أماكن تعددت الفدية والمرأة كالرجل إلا أنه يجوز لبس الثياب لها ويحرم عليها القفاز وهو شيء يستر اليدين وتجب عليها الفدية لذلك وستر وجهها بثوب مثلا إلا أن يرتفع عنه ونحوه ويجوز قطع شعر غطى العين من حاجب أو رأس وظفر انكسر وتأذى وبه وتحرم مقدمات الجماع كلمس وقبلة بشهوة فإن فعل ذلك فعليه الفدية المتقدمة وعلى كل من الزوجين مع العلم والاختيار الفدية ذبح بدنه وهي بغير ذكر أو أنثى بشرطه في الأضحية فإن عجز فقبرة فإن عجز فسبع من الغنم فإن عجز قوم البعير بدراهم والدراهم بطعام ويفرق على مساكين الحرم ولو من المجاورين مثاله كان البعير يساوي خمسمائة درهم مثلا فيشتري به حنطة ثم يفرقها فإن عجز صام عن كل مد يوما وسيأتي بيان المد في باب التوبة واللواط وإتيان البهائم كالجماع في الكفارة ويحرم اصطيد كل مأكول بري ووحشي...
الركن الثاني: الوقوف بعرفة ولو لحظة بعد الزوال يوم عرفة وإن كان وقته من الزوال النحر طلوع فجر يوم النحر فيكفي حضوره لحظة ولو مارا في طلب دابة أو آبق أو غريمه بشرط كونه أهلا للعبادة لا مغمى عليه ولا سكران ولا يشترط علمه بأنها عرفات فلو نام حتى خرج الوقت أجزأه ولو وقفوا في اليوم العاشر غلطا

أجزاهم إلا أن يقلوا على خلاف العادة فيقضون حجهم في عام آخر مثاله وقف على عرفات خمسون مثلاً في اليوم العاشر فيجب عليهم القضاء ولو وقفوا في غير عرفات خمسون مثلاً في اليوم العاشر فيجب عليهم القضاء ولو وقفوا في غير عرفات غلطا وجب القضاء وإن كانوا الركب المعتاد لأن الخطأ في المكان مأمون فيلزمهم القضاء غير مأمون في الزمان... مسألة: يصح وقوف الحائض والجنب في عرفات كما سيأتي في باب الكرم... فائدة: قال النبي صلى الله عليه وسلم في يوم عرفة أيها الناس إن الله تعالى تطول عليكم في هذا اليوم فيغفر لكم إلا التبعات فيما بينكم ووهب مسيئكم لمحسنكم وأعطى لمحسنكم ما سأل... الركن الثالث: طواف الإفاضة وشرطه الطهارة على حدث وخبث وستر عورة قال بعضهم في قوله تعالى قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن أي ما ظهر وهم طواف الرجال عراة بالنهار وما بطن وهو طواف النساء عراة بالليل وشرطه أيضا أن يبدأ بالحجر الأسود ويكون البيت عن يساره ليحاذي القلب بالبيت وأن يكون سبعا كلما انتهى إلى الحجر ابتداء منه محاذيا له في مروره بجميع بدنه ومن السنة أن يطوف ماشيا وأن يستلم الحجر أول طوافه ويقبله ويضع جبهته عليه فإن عجز عن التقبيل استلم فإن عجز أشار بيده لا بكفه وأن يقول أول طوافه بسم الله والله أكبر اللهم إيماننا بك وتصديقا بكتابك ووفاء بعهدك واتباعا لسنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ويقول قبالة الباب اللهم إن البيت بيتك والحرم حرمك والأمن أمنك وهذا ويشير إلى مقام إبراهيم عليه السلام مقام العائذ بك من النار ويقول بين الركنين اليمانيين ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ويدعو بما شاء... الركن الرابع: السعي من الصفا إلى المروة مرة وعوده منها إليه أخرى ويستحب أن يرقى على الصفا والمروة قدر قامة ويقول الله أكبر الله أكبر الله أكبر والله أكبر والله الحمد الله أكبر على ما هدانا والحمد لله على ما أولانا لا اله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير لا إله إلا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون ثم يدعو بما يشاء... الركن الخامس: الحلق للرجل ويكره للمرأة بل لا يجوز عند قوم لأنه مثله وتشبيهه بالرجال بل تقصر من شعرها قدر أنملة وأقل ذلك لها وللرجل ثلاث شعرات حلقا أو تقصيرا أو نتفا أو بنورة قائل اللهم آتني بكل شعرة حسنة وامح عني بها سيئة وارفع لي بها درجة واكفر لي في المحلقين والمقصرين... فائدة: قال في المنهاج ويسن شرب ماء زمزم لما ورد عن جابر مرفوعا من طاف خلف البيت شعا وصلى خلف المقام ركعتين وشرب من ماء زمزم غفرت له ذنوبه كلها بالغا ما بلغت قال الماوردي ويغسل به وجهه وصدره ويصب على رأسه قال الزعفراني ويستحب أن يكثر من شربه حتى يتضلع أي يمتلئ منه ويكره نفسه على ذلك فإن المنافقين كانوا لا يتضلعون منه قال عبد الله ابن مبارك رضي الله عنه أنا أشربه لعطش القيامة... فائدة: زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم مستحبة في كل وقت خلافاً لتقييد المنهاج حيث قال وزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم بعد فراغ الحج قال النبي صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي رواه ابن خزيمة وعنه صلى الله عليه وسلم من جاءني زائرا لم يكن له حاجة إلا زيارتي كان حقاً علي أن أكون شافعا له يوم القيامة في عيون المجالس عنه صلى الله

عليه وسلم من زر قبري بعد موتي فكأنما زارني في حياتي ومن لم يزر قبري جفاني وقال إسحاق ابن سنان زرت قبره الشريف سبع عشرة مرة كلما زرته مرة قلت السلام عليك يا رسول الله فيقول وعليك السلام يا ابن سنان وعنه صلى الله عليه وسلم من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي ومن مات بأحد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة رواه البيهقي... حكاية: كان الشيخ الصالح سيدي أحمد الرفاعي يبعث السلام مع الحجاج في كل عام إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فلما قدر الله له بالحج وقف عند قبر الشريف وقال: شعر: عا لسنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ويقول قبالة الباب اللهم إن البيت بيتك والحرم حرمك والأمن أمنك وهذا ويشير إلى مقام إبراهيم عليه السلام مقام العائذ بك من النار ويقول بين الركنين اليمانيين ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ويدعو بما شاء... الركن الرابع: السعي من الصفا إلى المروة مرة وعوده منها إليه أخرى ويستحب أن يرقى على الصفا والمروة قدر قامة ويقول الله أكبر الله أكبر الله أكبر والله الحمد الله أكبر على ما هدانا والحمد لله على ما أولانا لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير لا إله إلا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون ثم يدعو بما يشاء... الركن الخامس: الحلق للرجل ويكره للمرأة بل لا يجوز عند قوم لأنه مثله وتشبيهه بالرجال بل تقصر من شعرها قدر أنملة وأقل ذلك لها وللرجل ثلاث شعرات حلقا أو تقصيرا أو نتقا أو بنورة قائلا اللهم آتني بكل شعرة حسنة وامح عني بها سيئة وارفع لي بها درجة واكفر لي في المحلقين والمقصرين... فائدة: قال في المنهاج ويسن شرب ماء زمزم لما ورد عن جابر مرفوعا من طاف خلف البيت شعا وصلى خلف المقام ركعتين وشرب من ماء زمزم غفرت له ذنوبه كلها بالغما ما بلغت قال الماوردي ويغسل به وجهه وصدرة ويصب على رأسه قال الزعفراني ويستحب أن يكثر من شربه حتى يتضلع أي يمتلئ منه ويكره نفسه على ذلك فإن المنافقين كانوا لا يتضلعون منه قال عبد الله ابن مبارك رضي الله عنه أنا أشربه لعطش القيامة... فائدة: زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم مستحبة في كل وقت خلافاً لتقييد المنهاج حيث قال وزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم بعد فراغ الحج قال النبي صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي رواه ابن خزيمة وعنه صلى الله عليه وسلم من جاءني زائرا لم يكن له حاجة إلا زيارتي كان حقاً علي أن أكون شافعا له يوم القيامة في عيون المجالس عنه صلى الله عليه وسلم من زر قبري بعد موتي فكأنما زارني في حياتي ومن لم يزر قبري جفاني وقال إسحاق ابن سنان زرت قبره الشريف سبع عشرة مرة كلما زرته مرة قلت السلام عليك يا رسول الله فيقول وعليك السلام يا ابن سنان وعنه صلى الله عليه وسلم من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي ومن مات بأحد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة رواه البيهقي... حكاية: كان الشيخ الصالح سيدي أحمد الرفاعي يبعث السلام مع الحجاج في كل عام إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فلما قدر الله له بالحج وقف عند قبر الشريف وقال: شعر:

تقبل الأرض عني وهي نائبتي
فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

في حالة البعد روعي كنت أرسلها
وهذه نوبة الأشباح قد حضرت

فظهرت له يد النبي صلى الله عليه وسلم فقبلها ولا إنكار في ذلك فإن إنكار ذلك يؤدي إلى سوء الخاتمة والعياذ بالله وإن كرامات الأولياء حق والنبي صلى الله عليه وسلم حي في قبره سميع بصير منعم في قبره وقال بعضهم بلغنا أن من وقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقرأ هذه الآية إن الله وملائكته يصلون على النبي الآية ثم قال صلى الله عليك يا محمد سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان ولم تسقط له حاجة ويستحب لمن زاره أن يصلي بين القبر الشريف والمنبر فإنها روضة من رياض الجنة قيل معناه البقعة تستحق روضة من الجنة وقيل أن تلك البقعة بعينها تكون في الجنة يوم القيامة قال صلى الله عليه وسلم الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة والصلاة في مسجدي بألف صلاة والصلاة في بيت المقدس بخمسمائة صلاة رواه الطبراني وقد صرح بعض العلماء بأن المشي إلى قبره صلى الله عليه وسلم أفضل من المشي إلى الكعبة لأن البقعة التي ضمت أعضائه الطاهرة أفضل من العرش والكرسي وكيف لا وقد رفع الله تعالى ذكره وقرن إسمه مع إسمه وكتبه في كل موضع من الجنة وقال ابن عباس رضي الله عنهما على باب الجنة مكتوب إني أنا الله لا إله إلا أنا محمد رسول الله لا أعذب من قالها وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما ضر أحدكم أن يكون في بيته محمد ومحمدان وثلاثة وعن جعفر بن محمد عن أبيه إذا كان يوم القيامة نادى مناد ألا ليقم من إسمه محمد فليدخل الجنة لكرامة اسمه صلى الله عليه وسلم... قال في الشفاء أن الله تعالى حمى إسم محمد وأحمد أن يسمي بهما غيره قبل زمانه فلما قرب زمانه سمي جماعة من العرب أبناءهم بمحمد طمعا في أن يكون أحدهم هو قال الإمام النووي في تهذيب الأسماء واللغات أول من سمي في الإسلام محمد بن حاطب فهو صحابي ابن صحابي رضي الله عنهم وأبو حاطب أرسله النبي صلى الله عليه وسلم إلى المقوقس صاحب الإسكندرية فقال له صاحبكم نبي قال نعم فلم لا يدعو على قومه فقال ما بال عيسى لم يدع على قومه فقال له أحسنت أنت حكيم جننت من عند حكيم وأعطاه هدية منها مارية وأختها سيرين بالسين المهملة فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم مارية لنفسه وزوج أختها لحسان بن ثابت رضي الله عنه ثم قال أيضا في تهذيب الأسماء واللغات ولم يسم أحد بأحمد بعد نبينا صلى الله عليه وسلم قبل أحمد بن الخليل بالبصرة عام سبعين ومائة والله اعلم.

باب في فضل الجهاد

قال الله تعالى "ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون" الآية قال ابن عباس رضي الله عنه قال عبد الله بن رواحة لو نعلم أحب الأعمال إلى الله تعالى لعملناه فنزل الجهاد فكرهوه فنزل قوله تعالى لم تقولون ما لا تفعلون وقيل لما نزل قوله جل ذكره هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم

فقالوا لو نعلم ما هي لاشتريناها بالأرواح والأموال والأهل فنزل تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله ففروا يوم أحد فنزل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون وقيل نزلت في رجل قال يا رسول الله قتلت فلانا فقال عمر رضي الله عنه إنما قتلته كلاب النخل... موعظة: قال النبي صلى الله عليه وسلم لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله تعالى أرواحهم في براف طيور خضر ترد أنهار الجنة فتأكل من ثمارها وتأوى إلى قناديل من ذهب في ظل العرش فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم وحسن مقيلهم قالوا يا ليت إخواننا يعلمون ما صنع الله بنا لئلا يزهدوا في الجهاد فقال تعالى أنا أبلغهم عنكم فأنزل الله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا الآية وفي صحيح مسلم من سأل الله الشهادة بصدق أناله منازل الشهداء وإن مات على فراشه وعن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أن الغزاة إذا هموا بالغزو كتب الله لهم براءة من النار فإذا تجهزوا لغزاهم باهى الله ملائكته بهم فإذا ودعهم أهلهم بكت عليهم الحيطان والبيوت ويخرجون من ذنوبهم كما تخرج الحية من سلخها ويوكل الله بكل رجل منهم أربعين ألف ملك يحفظونه من بين يدي ومن خلفه وعن يمينه وعن شمالا ولا يعمل حسنة إلا ضعفت له ويكتب له كل يوم عبادة ألف رجل يعبدون الله ألف سنة كل سنة ثلاثمائة وستون يوما اليوم مثل عمر الدنيا فإذا صاروا بحضرة العلو انقطع علم أهل الدنيا عن ثواب الله إياهم فإذا برزوا لعلوهم وشرعت الأسنة وفوقت السهام وتقدم الرجل إلى الرجل حفتهم الملائكة بأجنحتها ويدعون الله لهم بالنصر والتثبيت ونادى مناد الجنة تحت ظلال السيوف فتكون الضربة والطعنة على الشهيد أهنأ من الماء البارد في اليوم الصائف فإذا زال الشهيد عن فرسه بطعنة أو ضربة لم يصل إلى الأرض حتى يبعث الله تعالى زوجته من الحور العين فتبشره بما أعده الله له من الكرامة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ويقول الله تعالى أنا خليفته على أهله من أرضاهم فقد أرضاني ومن أسخطهم فقد أسخطني ويجعل الله تعالى روحه في حواصل طير تسرح في الجنة حيث شاء يأكل من ثمارها وتأوى إلى قناديل من ذهب معلقة بالعرش ويعطى الرجل منهم سبعين غرفة من غرف الفردوس سمك كل غرفة كما بين صنعاء والشام يملا نهرا ما بين الخافقين في كل غرفة سبعون خيمة في كل خيمة سبعون سريرا من ذهب قوائمه الدر والزبرجد على كل سرير أربعون فراشا غلظ كل فراش، أربعون ذراعا على كل فراش زوجة من الحور العين عربا أي عاشقات لأزواجهن أترابا أي على سن واحدة لها سبعون ألف وصيف وسبعون ألف وصيفة صفر الحلي بيض الوجوه عليهم تيجان اللؤلؤ على رقابهم المناديل وبأيديهم الأكواب والأباريق فإذا كان يوم القيامة فولذي نفسي بيده لو كان الأنبياء على طريقهم لترجلوا لهم لما يرون من بهائم حتى يأتوهم بموائد من الجواهر فيقعدون عليها ويشفع الرجل منهم في سبعين ألفا من أهل بيته وجيرانه حتى أن الرجلين ليختصمان أيهما أقرب جوارا يقعدون معي ومع إبراهيم على مائدة الخلد وينظرون إلى الله تعالى كل يوم بكرة وعشيا حكاة العلاتي في آل عمران وعن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم من رابط يوما في سبيل الله جعل الله بينه وبين النار سبعة خنادق كل خندق منها مثل سبع سموات وسبع رضين رواه الطبراني وقال صلى الله عليه وسلم من رابط ليلة في سبيل الله كانت له كألف ليلة قيامها وصيامها رواه ابن ماجه وقال صلى الله عليه وسلم كل ميت يختم له

على عمله إلا المرابط في سبيل الله فإنه ينمي له عمله إلى يوم القيامة ويأمن من فتنة القبر رواه الترمذي وقال حسن صحيح فائدة: قال العلائي في قوله تعالى طه قال الطاء طبول الغزاة في سبيل الله تعالى والهاء هيبتهم في قلوب أعدائهم وقال القرطبي الطاء شجرة طوبى والهاء الهاوية وقيل الطاء طرب أهل الجنة والهاء هوان أهل النار وقيل الطاء طامعا في الشفاعة والهاء هادي الأمة وقيل إسم من أسماء الله تعالى وقيل اسم من أسماء محمد صلى الله عليه وسلم فإنه له ألف اسم زاده الله شرفا وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه هو من أسرار الله التي انفرد الله تعالى بعلمها وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلى على قدم واحدة فأنزل الله تعالى طه أي طأ الأرض بقدميك وقيل هو قسم من الله تعالى على علم شقاوته صلى الله عليه وسلم لما قال أبو جهل شقيت يا محمد وقال ابن عباس طه معناه يا رجل وقال القشيري طه الطاء طهارة قلب محمد عن غير الله تعالى والهاء هداية قلبه إلى الله تعالى وقال النبي صلى الله عليه وسلم من رمى بسهم في سبيل الله كان له نورا يوم القيامة. رواه البزار بإسناد حسن في وراية كان كمن أعتق رقبة رواه ابن حبان في صحيحه... وتقدم في باب الحج أن قوله تعالى: وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ألا وأن القوة الرمي وفي عيون المجالس أول سلاح نزل من السلاح القوس لأن آدم لما زرع جاء الغراب فقلعه فشكا آدم ذلك إلى الله تعالى فأرسل إليه القوس فرمى به الغراب فسلم الزرع وذكرت الأسلحة عند النبي صلى الله عليه وسلم فلما ذكر القوس قال ما سبقه سلاح إلى خير وقال صلى الله عليه وسلم من شاب شيبه في الإسلام كانت له نورا يوم القيامة ومن رمى بسهم في سبيل الله فبلغ العلو أو لم يبلغ كان له كعتق رقبة مؤمنة كانت له فداء من النار عضوا بعضو رواه النسائي بإسناد صحيح... حكاية: قال عبد الواحد بن زيد رضي الله عنه خرجنا للجهاد فقرأ رجل أن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة الآية فقام كلام وقال قد بعث نفسي ومالي لله بأن لي الجنة فلما وصلنا بلاد الروم وإذا به يقول واشوقاه إلى العيناء المرضية فقلنا لعله أصيب في عقله ثم سألته عن العيناء فقال كنت نائما قيل اذهب إلى العيناء فرأيت روضة خضراء فيها نهر ماء غير آسن أي غير متغير عليه حور كالأقمار فقلن أهلا وسهلا بزوج العيناء فقلت أفيكم العيناء فقلن لا نحن خدمها امض أمامك فرأت نهرا من لبن لم يتغير طعمه عليه حور كالكواكب فقلن أهلاً وسهلاً بزوج العيناء قلت أهي فيكن فقلن لا نحن خدمها امض أمامك فرأيت خيمة بيضاء وعلى بابها جارية ما رأيت أحسن منها فضحكت وقالت أيتها العيناء قد جاء زوجك فدخلت الخيمة فرأيت العيناء على سرير من ذهب مكلل بالدر والياقوت فقالت مرحبا يا ولي الله أبشرك فإنك في هذه الليلة تفطر عندنا فاستيقظت قال عبد الواحد فقاتل في ذلك اليوم حتى قتل ذكره الياضي... حكاية: قال بعض الصالحين رأيت رجلا في الطواف يقول يا سيدي ما فعلت بالمحرم فسألته عن ذلك فقال كنا عشرة نجاهد في سبيل الله فأخذنا العلو فأمر كبيرهم بضرب رقابنا فنظرت في الهواء فرأيت عشرة من الحور العين فكلما ضرب عنق واحد نزلت جارية ومعها منديل من الجنة فتأخذ روحه وتصعد بها إلى السماء فلما انتهى إلى السياف تقربت مني جارية فحصل في شفاعه فتركوني فصعدت وهي تقول يا محروم يا محروم... حكاية: لما حاصر النبي صلى الله عليه وسلم خيبر جاءه عبد أسود فقال يا رسول الله اعرض علي الإسلام فأسلم ثم قال يا رسول

الله إني أرى غنما ليهودي فما أصنع فقال اضرب في وجوها التراب فسترجع إلى صاحبها فرمى في وجوها التراب وقال ارجعي إلى صاحبك فرجعت إليه كأن سائقا يسوقها ثم قاتل مع المسلمين حتى قتل فأتوا به إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأعرض عنه فقيل له يا رسول الله ولم أعرضت عنه قال إن معه زوجته من الحور العين تنفض التراب عن وجهه وتقول تربة الله وجهه من تربة وجهك وقتل من قتلك... لطيفة: رأيت في كتاب العرائس للثعلبي رحمه الله تعالى أن رجلا كان يلعن إبليس كل يوم ألف مرة ثم نام يوما في ظل حائط فأيقظه رجل وقال إن الحائط يريد أن ينقض فما تم كلامه حتى وقع الحائط فقال من أنت فقال إبليس فقال كيف تفعل هذا معي وأنا ألعنك في كل يوم ألف مرة فقال حتى لا تكون شهيدا.. فائدة: الشهداء تسع من مات تحت هدم والغريب والمقتول دون ماله والمبطون والمطعون والغريق والحريق وذوات الطلق والمقتول في سبيل الله خصوصا إذا غزا في البحر قال النبي صلى الله عليه وسلم غزوة في البحر خير من عشرة غزوات في البر رواه البيهقي والمقتول ظلما شهيدا أيضا كماشطة بنت فرعون قال ابن عباس سقط المشط من ماشطة بنت فرعون فقالت تعس من كفر بالله فقالت بنت فرعون ألك إله غير أبي فقالت إلهي وإله أبيك وإله السموات والأرض إله واحد فأخبرت فرعون بذلك فطلبها وسألها عن ذلك فقالت نعم فعذبها بالأوتاد ثم ذبح بنتها الكبيرة وهم بذبح الصغيرة فانزعجت الأم فقالت يا أماه وهي ممن تكلم في المهدي لا تجزعي فإن الله تعالى بنى لك بيتا في الجنة فاصبري فإنك تصيرين إليه فلما رأت آسية ذلك عاتبت فرعون فقال لعل الجنون الذي أصابها أصابك فقالت ما بي جنون ولكن إلهي وإله السموات والأرض واحد لا شريك له فمزق ثيابها وضربها ضربا شديدا ثم أرسل إلى أبيها وقال إن الجنون الذي بالماشطة قد أصاب آسية فقالت أشهد أن ربي وربكم ورب السموات والأرض واحد قال أبوها يا آسية قد زوجك إله العالمين وأنت أجمل النساء قالت أعوذ بالله من ذلك إن كان قولكما حقا فليتوجني تاجا تكون الشمس أمامه والقمر خلفه والكواكب حوله فعاقبها فرعون بالأوتاد ففتح الله لها بابا إلى الجنة ليهون عليها العذاب فعند ذلك قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة وقد تقدم في باب المحبة قال ابن عباس لما أسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم مرت به رائحة طيبة فقال يا جبريل ما هذه الرائحة قال ريح ماشطة بنت فرعون قال مؤلفه هاتان السعيدتان رضي الله عنهما ومثلهما من قتله الكفار أسيرا ليسوا من شهداء الدنيا الذين لا يغسلون ولا يصلون عليهم فإن عمر وعثمان قتلا ظلما وغسلا وصلى عليهما فهؤلاء شهداء الآخرة دون الدنيا قلت هذا مذهب الشافعي وأما مذهب أبي حنيفة الماشطة وامرأة فرعون وعمر وعثمان وكل من يقتل ظلما بمحدد وعلم قاتله يكون شهيد الدنيا والآخرة فلا يغسل ولا يكفن ولا يصل عليه ومثلهم المطعون والمبطون وكذلك الحامل إذا ماتت بعد اجتماع حملها كما أفتى به النووي وأما شهيد الدنيا والآخرة الذي لا يغسل ولا يصل عليه وله ثواب خاص في الآخرة فهو الذي مات في قتال الكفار وبسبب القتال فإن عاد إليه سهمه أو وقع عن فرسه أو في بئر أو جاءه سهم من مسلم أو كافر أو وجد بعد انكشاف الحرب قتيلا ولم يعلم سبب موته وإن لم ير عليه أثر الدم... حكاية: ذكر النسفي رحمه الله تعالى أن رجلا كان مجاهد في سبيل الله فإن فرغ من القتال نفذ ثيابه وجمع غبارها حتى جمع غبارا في بعض أيام ثم جعله لبنة وأوصى أن تكون تحت

رأسه في قبره ففعلوا ذلك فرآه بعض أصحابه في منامه فسأله عن حالة فقال كفر لي ببركة اللبنة... حكاية:
خرج جماعة من المسلمين للجهاد فأخذهم العدو فأمرهم ملك كافر بدخولهم في دينه فأبوا فقتلهم إلا واحدا
رغب فيه ثم أمره أيضا بالدخول في دينه وله من الأموال كذا وكذا فأبى فأدخله بيته ووضع عنده جارية
جميلة فلم يلتفت إليها وقرأ سورة الفتح إلى قوله تعالى محمد رسول الله فبكت الجارية وأسلمت وقالت اخرج
بنا إلى بلادكم فخرجا ليلا فلما طلع الفجر سمعا صهيل الخيل فقالت له الجارية قد جاء الطلب في أثرنا
فارجع إليهم لعلهم أصحابك فرجع فإذا هم أصحابه الذين قتلوا فقالوا نحن أصحابك الشهداء عند الله وستلحق
بنا بعد أربعين وقيل أن الله تعالى رزقه منها أولاداً وقاتلوا في سبيل الله تعالى وكان ذلك في أيام عمر رضي
الله عنه وقال النسفي أنها كانت في زمن النبي صلى الله عليه وسلم... فائدة: قال عمرو بن العاص رضي
الله عنه إذا قتل العبد في سبيل الله ذهب روحه مع الملائكة إلى دار الشهداء في قباب من حرير في
رياض خضر عندهم حوت وثور يظل الموت يسبت في أنهار الجنة فإذا أمسى وكزه الثور بقرنه فيذكيه أي
يذبحه فيأكلون لحمه ويجدون في كل رج طيبة ويظل الثور في فناء الجنة يرتع فإذا أصبح وكزه الحوت
بذنبه فيذكيه فيأكلون لحمه ويجدون فيه كل رائحة طيبة وذكر العلاني أن أرواح الشهداء تركع وتسجد تحت
العرش إلى يوم القيامة ويشاركهم في ذلك أرواح المؤمنين إذا ناموا على وضوء قال في شرح المهذب سمي
الشهيد شهيدا لأن الله تعالى ورسوله شهدوا له بالجنة وقيل لأن ملائكة الرحمة يشهدون روحه فيقبضونها
وقيل لأن روحه تشهد دار السلام وروح غيره لا تشهدها إلى يوم القيامة. فقالت تعس من كفر بالله فقالت
بنت فرعون ألك إله غير أبي فقالت إلهي وإله أبيك وإله السموات والأرض إله واحد فأخبرت فرعون بذلك
فطلبها وسألها عن ذلك فقالت نعم فعذبها بالأوتاد ثم ذبح بنتها الكبيرة وهم بذبح الصغيرة فانزعجت الأم
فقالت يا أماه وهي ممن تكلم في المهد لا تجزعي فإن الله تعالى بنى لك بيتا في الجنة فاصبري فإنك
تصيرين إليه فلما رأت آسية ذلك عاتبت فرعون فقال لعل الجنون الذي أصابها أصابك فقالت ما بي جنون
ولكن إلهي وإلهك وإله السموات والأرض واحد لا شريك له فمزق ثيابها وضربها ضربا شديداً ثم أرسل إلى
أبيها وقال إن الجنون الذي بالماشطة قد أصاب آسية فقالت أشهد أن ربي وربكم ورب السموات والأرض
واحد قال أبوها يا آسية قد زوجك إله العالمين وأنت أجمل النساء قالت أعوذ بالله من ذلك إن كان قولكما
حقاً فليتوجني تاجا تكون الشمس أمامه والقمر خلفه والكواكب حوله فعاقبها فرعون بالأوتاد ففتح الله لها بابا
إلى الجنة ليهون عليها العذاب فعند ذلك قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة وقد تقدم في باب المحبة
قال ابن عباس لما أسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم مرت به رائحة طيبة فقال يا جبريل ما هذه الرائحة قال
ريح ماشطة بنت فرعون قال مؤلفه هاتان السعيدتان رضي الله عنهما ومثلهما من قتله الكفار أسيرا ليسوا
من شهداء الدنيا الذين لا يغسلون ولا يصلي عليهم فإن عمر وعثمان قتلا ظلما وغسلا وصلى عليهما
فهؤلاء شهداء الآخرة دون الدنيا قلت هذا مذهب الشافعي وأما مذهب أبي حنيفة الماشطة وامرأة فرعون
وعمر وعثمان وكل من يقتل ظلما بمحدد وعلم قاتله يكون شهيد الدنيا والآخرة فلا يغسل ولا يكفن ولا يصلى
عليه ومثلهم المطعون والمبطون وكذلك الحامل إذا ماتت بعد اجتماع حملها كما أفتى به النووي وأما شهيد

الدنيا والآخرة الذي لا يغسل ولا يصلى عليه وله ثواب خاص في الآخرة فهو الذي مات في قتال الكفار ويسبب القتال فإن عاد إليه سهمه أو وقع عن فرسه أو في بئر أو جاءه سهم من مسلم أو كافر أو وجد بعد انكشاف الحرب قتيلا ولم يعلم سبب موته وإن لم ير عليه أثر الدم... حكاية: ذكر النسفي رحمه الله تعالى أن رجلا كان مجاهد في سبيل الله فإن فرغ من القتال نفض ثيابه وجمع غبارها حتى جمع غبارا في بعض أيام ثم جعله لبنة وأوصى أن تكون تحت رأسه في قبره ففعلوا ذلك فرآه بعض أصحابه في منامه فسأله عن حالة فقال كفر لي ببركة اللبنة... حكاية: خرج جماعة من المسلمين للجهاد فأخذهم العدو فأمرهم ملك كافر بدخولهم في دينه فأبوا فقتلهم إلا واحدا رغب فيه ثم أمره أيضا بالدخول في دينه وله من الأموال كذا وكذا فأبى فأدخله بيته ووضع عنده جارية جميلة فلم يلتفت إليها وقرأ سورة الفتح إلى قوله تعالى محمد رسول الله فبكت الجارية وأسلمت وقالت اخرج بنا إلى بلادكم فخرجنا ليلا فلما طلع الفجر سمعا صهيل الخيل فقالت له الجارية قد جاء الطلب في أثرتنا فارجع إليهم لعلهم أصحابك فرجع فإذا هم أصحابه الذين قتلوا فقالوا نحن أصحابك الشهداء عند الله وستلحق بنا بعد أربعين وقيل أن الله تعالى رزقه منها أولاداً وقاتلوا في سبيل الله تعالى وكان ذلك في أيام عمر رضي الله عنه وقال النسفي أنها كانت في زمن النبي صلى الله عليه وسلم... فائدة: قال عمرو بن العاص رضي الله عنه إذا قتل العبد في سبيل الله ذهب روحه مع الملائكة إلى دار الشهداء في قباب من حرير في رياض خضر عندهم حوت وثور يظل الموت يسبت في أنهار الجنة فإذا أمسى وكزه الثور بقرنه فيذكيه أي يذبحه فيأكلون لحمه ويجدون في كل رج طيبة ويظل الثور في فناء الجنة يرتع فإذا أصبح وكزه الحوت بذنبه فيأكلون لحمه ويجدون فيه كل رائحة طيبة وذكر العلائي أن أرواح الشهداء تركع وتسجد تحت العرش إلى يوم القيامة ويشاركهم في ذلك أرواح المؤمنين إذا ناموا على وضوء قال في شرح المذهب سمي الشهيد شهيدا لأن الله تعالى ورسوله شهدوا له بالجنة وقيل لأن ملائكة الرحمة يشهدون روحه فيقبضونها وقيل لأن روحه تشهد دار السلام وروح غيره لا تشهدها إلى يوم القيامة.

باب بر الوالدين

قال الله تعالى ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن أي شدة على شدة قال الثعلبي رضي الله عنه لما أسلم سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قالت أمه يا سعد بلغني أنك صبأت فلا أستظل بظل ولا أكل ولا أشرب حتى تكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم فمكثت ثلاثة أيام على ذلك فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى هذه الآية فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالإحسان إليها ولا يطيعها في الكفر قال القرطبي قدمت أم أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه راغبة في الإسلام وقيل راغبة في الشرك وقيل راغبة بالميم أي كارهة للإسلام فقالت يا رسول الله إن أمي قدمت علي وهي كافرة فأصلها قال نعم وكان اسمها قتيلة بضم القات بعدها مثناة فوق ثم بعدها مثناة تحت وقيل قتلة بفتح القاف وإسكان

المتناة فوق وقال النبي صلى الله عليه وسلم رضا الله في رضا الوالدين وسخط الله في سخط الوالدين رواه الترمذي... مسألة: يحرم على من له أبوان أن يجاهد إلا بإذنيهما إن كانا مسلمين أو بإذن المسلم منهما لأن أمرهما فرض عين والجهاد فرض كفاية وفرض العين هنا مقدم والأجداد والجندات هنا في اعتبار الأذن كالأبوين ولو مع وجودهما ولهما منع الولد من حج تطوع ومن سفر تجارة إن كان طويلا وفيه خوف كركوب بحر وبادية مخوفة... حكاية قال أبو يزيد البسطامي رضي الله عنه طلبت أمي ماء فجننتها فوجدتها نائمة فقامت أنظر يقظتها فلما استيقظت قالت أين الماء فأعطيتها الكوز وقد كان سال الماء على إصبعي فجمد عليها الماء من شدة البرد فلما أخذت الكوز انسلخ جلد إصبعي فسال الدم فقالت ما هذا فأخبرتها قالت اللهم إني راضية عنه فارض عنه كانت في مدة حملها به لا تمد يدها إلى طعام فيه شهية ورأيت في عيون المجالس أنه قال كنت ابن عشرين سنة فدعتني أمي للنوم معها ليلة من الليالي وقد تعلق قلبي بقيام الليل فأجبتها فجعلت يدي تحتها والأخرى أمرها على ظهرها وأقرأ قل هو الله أحد فخرت يدي فقلت اليد لي وحق الوالدة لله فصبرت على ذلك كله حتى طلع الفجر وقد قرأت قل هو الله أحد عشرة آلاف مرة ولم أنتفع بعد ذلك بيدي التي خدرت فلما مات رحمه الله تعالى رآه بعض أصحابه في المنام وهو يطير في الجنان ويسبح الرحمن فقال له بم وصلت إلى هذه المنزلة قال ببر الوالدين والصبر على الشدائد وعنه صلى الله عليه وسلم العبد المطيع لوالديه والمطيع لرب العالمين في أعلى عليين... حكاية: قال الخواص رحمه الله تعالى كنت في البادية فرأيت رجلا إلى جانبي فقلت له من أنت قال الخضر قال فبأي وسيلة رأيتك قال ببرك لأمك وقال بعض العارفين للأمم ثلاثة أرباع البر لأنها وضعت الولد بمشقة والأب وضعه بشهوة ولأن ماء الرجل يخرج من ظهره والمرأة يخرج من بين الترائب وهو الصدر والصدر أقرب إلى القلب من الظهر فصارت شفقتها أكثر من شفقة الأب فاستحقت ثلاثة أرباع البر وقد بدأ الله تعالى بذكرها في الآية المتقدمة... مسألة: الولد يتبع أمه غالبا حتى لو تزوج عبد بجارية فالولد لصاحب الجارية وتقدم في باب الغيبة والنميمة أنه يجوز بيع الولد مع أمه لا مع أبيه وإن رضيت الأم فإن فرق بينه وبين أمه ببيع أو هبة بطلا... حكاية: كان في بني إسرائيل وإسرائيل هو يعقوب عليه السلام رجل صالح له ولد صغير وله عجلة صغيرة من ولد البقر فلما حضره الموت قال اللهم إني استودعك هذه العجلة لهذا الصبي فلما كبر الولد اجتهد في العبادة فكان يقوم ثلث الليل وينام ثلثه ويتضرع ثلثه ويعمل بالنهار بدراهم فيتصدق بثلا ويأكل بثلا ويعطي أمه ثلثا ثم قالت له أمه إن أباك ترك عجلة في مكان كذا فانطلق إليها فلما جاء بها قالت اذهب إلى السوق وبعها بثلاثة دنانير ولا تتبعها إلا بإذني فقال له ملك خذ ثمنها ستة دنانير ولا تستأذن أمك فقال لا بد من إذنها فرجع إليها وأخبرها بذلك فقالت أنه ملك ارجع إليه وقل له تأمرني ببيعها أم لا فقال أمسكها فإن موسى يشتريها بملء جلدتها ذهباً فقدر الله على بني إسرائيل ذبح تلك البقرة مكافأة للولد على بر أمه ولبيان القتل لأنهم كانوا ينكرون البعث فلما ذبحوها وضربوا القتل ببعضها قيل بلسانها وقيل بشيء من جلد ظهرها فأحياه الله تعالى وأخبرهم بالذي قتله وقيل أن الجلدة التي من ظهرها وصلت إلى عمر رضي الله تعالى عنه فكانت درته وكان لأبي بكر رضي الله عنه القضيب لأن الناس كانوا في نور

النبوة لقرب عهدهم بالنبي صلى الله عليه وسلم فكانوا أسرع انقياداً للحق من غيرهم وكان لعمر رضي الله عنه الدرّة لأنّ الناس طال عهدهم بالنبي صلى الله عليه وسلم فتباعوا عن الحق فردهم عمر بالدرّة وكان لعثمان رضي الله عنه السوط لأنّ الناس زاد تخليطهم فأدبهم عثمان رضي الله عنه بالسوط واتخذ علي رضي الله عنه السيف لأنّ الناس فرقت الأهوية بين كلمتهم وقد وصف الله تعالى البقرة بصفات فقال لا فارض أي غير مسنة ولا بكر كأنه وصفها بعلم الولادة عوان بين ذلك أي لا كبيرة ولا صغيرة وقال مجاهد العوان هي التي ولدت مرة أخرى فاقع لونها أي لونها خالص الصفرة المعروفة قاله الجمهور وقال الحسن المراد بالصفرة هنا شدة السواد لا ذلول أي لم يذللها العمل تثير الأرض من غير حرّاة بل تثيرها مرها ولا تسقي الحرث أي لا يستقى عليها الزرع مسلمة أي سليمة من سائر العيوب لاشية فيها أي ليس فيها ما يخالف معظم لونها بل هي صفراء كلها حتى قرنها وظلفها... فوائد.. الأولى: رأيت في كتاب شرف المصطفى عن النبي صلى الله عليه وسلم البسوا النعال فإنها تقضي الحوائج في تفسير القرطبي عن علي رضي الله عنه من لبس نعلًا أسود لم يزل في كرب وغم ومن تختم بالعقيق لم يزل في بركة وسرور وسيأتي في مناقب الصديق رضي الله عنه.. الثانية: قال في نزهة النفوس العجل والعجلة من أولاد البقر سمي بذلك لأنّ بني إسرائيل استعجلوا في عبادته وسمي البقر بذلك لأنّه يبقر الأرض أي يشقها ولحم العجل محمود طيب لذيذ معتدل الغذاء واللحم الكبير بالفلفل والزنجبيل لا ضرر فيه والاكتمال بمررة البقر الكبير والصغير لا سما الأسود يقوي البصر ومن به سعال يطرح مسمارا عتيقا في النار حتى يحمر ثم يوضع في حليب البقر ويشربه على الريق فإنه يزول بإذن الله تعالى وشرب حليبه حال حليبه على الريق ثلاثة أيام يقطع الصغار من الوجه بإذن الله تعالى.. الثالثة: قال موسى عليه السلام يا رب أوصني قال أوصيك بأمرك قال أوصني قال أوصيك بأمرك حتى قال في التاسعة أوصيك بأبيك يا موسى من بر والديه كنت له وليا في الدنيا في القبر مؤنسا في الحشر رحيمًا وعلى الصراط دليلا وفي الجنة محدثًا يكلمني وأكلمه بلا واسطة... حكاية: رأيت في الترغيب والترهيب عن بعض التابعين أنه مر على حي فوجد مقبرة فانشق منها قبر بعد العصر فخرج منه رجل رأسه كرأس الحمار وبدنه بدن آدمي فنهق ثلاث مرات ثم انطبق عليه القبر فسألت امرأة عنه قالت كان يشرب الخمر فتقول أمه له اتق الله فيقول لها انهقي كالحمار فمات بعد العصر فهو كل يوم بعد العصر ينشق عنه القبر وينهق ثلاث مرات وكان الحسن رضي الله عنه لا يأكل مع فاطمة رضي الله عنها فسألته عن ذلك فقال أخاف أن أكل شيئا سيق إليه نظرك فأكون عاقا لك فقالت كل وأنت في حل... حكاية: قال ابن الجوزي جاء في الحديث النبوي على قائله أفضل الصلاة والسلام كل الأحاديث في بني إسرائيل فحدثوا عنهم ولا حرج ولأحدثتكم بحديث العجوزين قال كان رجل في بني إسرائيل له امرأة يحبها ومعه أم عجوز وأم امرأته عجوز أيضا وكانت تغري ابنتها بأمر زوجها وكان العجوزان قد ذهب بصرهما فلم تزل امرأته حتى خرج بأمره ووضعها في فلاة من الأرض ليس معها طعام ولا شراب ليأكلها السباع ثم انصرف عنها فغشيتها السباع فجاءها ملك فقال ما هذه الأصوات التي أسمع حولك قالت خيرا هذه أصوات إبل وبقر وغنم قال خيرا فيمكن إن شاء الله ثم انصرف عنها فلما أصبحت

أصبح الوادي ممتلئاً إبلا وبقرا وغنما فقال ابنها لو جئت فنظرت ما فعلت أُمي فجاء فإذا الوادي قد امتلأ من الإبل والبقر والغنم فقال أي أماه ما هذه فقالت يا بني عقتني وأطعت امرأتك فاحتمل أمه وساق ما أعطاه الله تعالى ورجع بأمه إلى امرأته فقالت امرأته والله لا أرضى حتى تذهب بأمي فتضعها حيث وضعت أمك فانطلق بها فلما أمست غشيتها السباع فجاءها الملك الذي جاء لأمه فقال أيتها العجوز ما هذه الأصوات قالت شرا هذه أصوات سباع تريد أن تأكلني فقال شرا فليكن ثم انصرف فجاءها سبع فأكلها فلما أصبحت قالت امرأته اذهب فانظر ما فعلت أُمي فذهب فما وجد منها إلا ما فضل عن السبع فأخذ عظامها وأتى امرأته فماتت كمدا.. لأن الناس كانوا في نور النبوة لقرب عهدهم بالنبى صلى الله عليه وسلم فكانوا أسرع انقياداً للحق من غيرهم وكان لعمر رضي الله عنه الدرة لأن الناس طال عهدهم بالنبى صلى الله عليه وسلم فتباعدوا عن الحق فردهم عمر بالدرة وكان لعثمان رضي الله عنه السوط لأن الناس زاد تخليطهم فأدبهم عثمان رضي الله عنه بالسوط واتخذ علي رضي الله عنه السيف لأن الناس فرقت الأهوية بين كلمتهم وقد وصف الله تعالى البقرة بصفات فقال لا فارض أي غير مسنة ولا بكر كأنه وصفها بعلم الولادة عوان بين ذلك أي لا كبيرة ولا صغيرة وقال مجاهد العوان هي التي ولدت مرة أخرى فاقع لونها أي لونها خالص الصفرة المعروفة قاله الجمهور وقال الحسن المراد بالصفرة هنا شدة السواد لا ذلول أي لم يذللها العمل تثير الأرض من غير حرارة بل تثيرها مرحا ولا تسقي الحرث أي لا يستقى عليها الزرع مسلمة أي سليمة من سائر العيوب لاشية فيها أي ليس فيها ما يخالف معظم لونها بل هي صفراء كلها حتى قرنها وظلفها... فوائد.. الأولى: رأيت في كتاب شرف المصطفى عن النبي صلى الله عليه وسلم البسوا النعال فإنها تقضي الحوائج في تفسير القرطبي عن علي رضي الله عنه من لبس نعلأ أسود لم يزل في كرب وغم ومن تختم بالعقيق لم يزل في بركة وسرور وسيأتي في مناقب الصديق رضي الله عنه.. الثانية: قال في نزهة النفوس العجل والعجلة من أولاد البقر سمي بذلك لأن بني إسرائيل استعجلوا في عبادته وسمي البقر بذلك لأنه يبقر الأرض أي يشقها ولحم العجل محمود طيب لذيق معتدل الغذاء واللحم الكبير بالفلفل والزنجبيل لا ضرر فيه والاحتحال بمررة البقر الكبير والصغير لا سما الأسود يقوي البصر ومن به سعال يطرح مسمارا عتيقا في النار حتى يحمر ثم يوضع في حليب البقر ويشربه على الريق فإنه يزول بإذن الله تعالى وشرب حليبه حال حليه على الريق ثلاثة أيام يقطع الصغار من الوجه بإذن الله تعالى.. الثالثة: قال موسى عليه السلام يا رب أوصني قال أوصيك بأملك قال أوصني قال أوصيك بأملك حتى قال في التاسعة أوصيك بأبيك يا موسى من بر والديه كنت له وليا في الدنيا في القبر مؤنسا في الحشر رحيفا وعلى الصراط دليلا وفي الجنة محدثا يكلمني وأكلمه بلا واسطة... حكاية: رأيت في الترغيب والترهيب عن بعض التابعين أنه مر على حي فوجد مقبرة فانشق منها قبر بعد العصر فخرج منه رجل رأسه كراس الحمار وبدنه بدن آدمي فنهق ثلاث مرات ثم انطبق عليه القبر فسألت امرأة عنه قالت كان يشرب الخمر فتقول أمه له اتق الله فيقول لها انهقي كالحمار فمات بعد العصر فهو كل يوم بعد العصر ينشق عنه القبر وينهق ثلاث مرات وكان الحسن رضي الله عنه لا يأكل مع فاطمة رضي الله عنها فسألته عن ذلك فقال أخاف أن أكل

شيئا سبق إليه نظرك فأكون عاقا لك فقالت كل وأنت في حل... حكاية: قال ابن الجوزي جاء في الحديث النبوي على قائله أفضل الصلاة والسلام كل الأحاديث في بني إسرائيل فحدثوا عنهم ولا حرج ولأحدثكم بحديث العجوزين قال كان رجل في بني إسرائيل له امرأة يحبها ومعه أم عجوز وأم امرأته عجوز أيضا وكانت تغري ابنتها بأمر زوجها وكان العجوزان قد ذهب بصرهما فلم تنزل امرأته حتى خرج بأمره ووضعها في فلاة من الأرض ليس معها طعام ولا شراب ليأكلها السباع ثم انصرف عنها فغشيتها السباع فجاءها ملك فقال ما هذه الأصوات التي أسمع حولك قالت خيرا هذه أصوات إبل وبقر وغنم قال خيرا فيكن إن شاء الله ثم انصرف عنها فلما أصبحت أصبح الوادي ممتلئا إبلا وبقرا وغنما فقال ابنها لو جئت فنظرت ما فعلت أمي فجاء فإذا الوادي قد امتلأ من الإبل والبقر والغنم فقال أي أماه ما هذه فقالت يا بني عفتني وأطعت امرأتك فاحتمل أمه وساق ما أعطاه الله تعالى ورجع بأمره إلى امرأته فقالت امرأته والله لا أرضى حتى تذهب بأمي فتضعها حيث وضعت أمك فانطلق بها فلما أمست غشيتها السباع فجاءها الملك الذي جاء لأمه فقال أيتها العجوز ما هذه الأصوات قالت شرا هذه أصوات سباع تريد أن تأكلني فقال شرا فليكن ثم انصرف فجاءها سبع فأكلها فلما أصبحت قالت امرأته اذهب فانظر ما فعلت أمي فذهب فما وجد منها إلا ما فضل عن السبع فأخذ عظامها وأتى امرأته فماتت كمدا.. موعظة: قال النبي صلى الله عليه وسلم من فضل زوجته على أمه فعليه لعنة الله والملائكة ولا يقبل منه صرف ولا عدل يعني فريضة ولا نفلا قال النووي رحمه الله في الفتاوى ولا يؤثم من فضل زوجته على أمه في النفقة إذا قام بكفالتها أو لزمه وإلا فضل الأم فإن كان ولا بد من تفضيل الزوجة فالأفضل أن يخفيه عن الأم...

لطيفة: قال للإمام الليثي بن سعد أن أبي ببلاد السودان وقد كتب إلي أن أذهب إليه فمنعتني أمي قال أطع أباك ولا تعص أمك فسأل الإمام مالك عن ذلك فقال أطع أباك ولا تعص أمك قال مؤلفه رحمه الله تعالى الذي فهمته من قول الإمام عنه أن طاعة الأم أمر لازم وأولى لأن قوله أطع أباك مصلحة، وقوله لا تعص أمك أمر بترك المفسدة وترك المفسد أولى من جلب المصالح إلا في مسألة: جلب المصلحة أولى من دفع المفسدة وذلك فيما لو ماتت في جوفها ولد يرجى حياته فشق جوفها مفسدة وإخراج الولد مصلحة فأخرج الولد هنا واجب قال في الروضة في باب الهبة يسن للولد أن يعدل في هبته لأبويه كما يسن للوالد أن يعمل في هبته لأولاده أي البارين فإن أراد الولد أن يزيد أحد أبويه على الآخر فالأم أولى. حكاية: كان لرجل ثلاثة أولاد فمرض فقال كبيرهم لإخوته أعطوني خدمته ولكم ميراثه ففعلوا فخدمه حتى مات فرأى في منامه قائلا يقول اذهب إلى موضع كذا وخذ منه دينارا ولك فيه البركة قال لا فتركه ثم رأى في الليلة الثانية كذلك وفي الثالثة مثلها فلما أصبح أخذه واشترى به سمكة فوجد فيها جوهرتين فباعهما للسلطان بستين ألف دينار ثم رأى في منامه قائلا يقول له هذا بخدمتك لأبيك... حكاية: لما خرج موسى عليه السلام من إنطاكية يريد الشام فتعب فأوحى الله تعالى أن آوى إلى سفح جبل فيه عبد لي فاسأله شيئا تركبه فوجده يصلي فلما فرغ قال يا عبد الله أريد شيئا أركبه فنظر إلى السماء وإذا بسحابه سائرة فقال أيتها السحابة انزلي واحملي هذا العبد حيث يريد فنزلت حتى لصقت بالأرض فركبها موسى عليه السلام قال الله تعالى يا موسى أتدري بأي

شيء أعطيته هذه المنزلة قال لا يا رب قال سألته أمه حاجة عند وفاتها فبادر إلى قضائها فقالت يا إلهي كما قضى حاجتي فاقض حاجته ولو سألتني أن أقلب الخضراء على الغبراء لفعلت... حكاية: قال رجل للأستاذ أبي إسحاق رأيتك البارحة في المنام وكانت لحينك مرصعة باليواقيت والجواهر فقال صدقت لأنني مسحت بها البارحة قدم أمي وفي الحديث أول شيء كتبه الله في اللوح المحفوظ بسم الله الرحمن الرحيم إني أنا الله لا إله إلا أنا من رضي عنه والداه فأنا عنه راض وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم من أصبح وأمسى مرضيا لوالده أصبح وأمسى وله بابان إلي الجنة ومن أصبح وأمسى مسخطاً لوالديه أصبح وأمسى وله بابان إلى النار فقال يا رسول الله وإن ظلما قال وإن ظلما قال الإمام النووي في الفتاوى من كان عاقا لوالديه وماتا ساخطين عليه فلا طريق له في عدم مطالبتهما له لكن ينبغي له بعد الندم على ذلك أن يكثر من الاستغفار لهما مع الدعاء والتصدق عنهما ويقضي دينهما ويصل رحمهما ويكرم من كان بجوارهما إكراما لهما... حكاية: ذكر ابن الحوش في كتاب المنتظم في تواريخ الأمم أن موسى عليه السلام سأل ربه يريه رفيقه في الجنة فقال تعالى اذهب إلى بلد كذا تجد رجلا قصابا فهو رفيقك في الجنة فلما رآه في حانوته وعنده زنبيل فقال الشاب يا جميل الوجه هل لك أن تكون في ضيافتي قال موسى نعم فانطلق معه إلى منزله فوضع الطعام بين يديه فكلما أكل لقمة وضع في الزنبيل لقمتين فبينما هو كذلك إذا بالباب يطرق فوثب الشاب وترك الزنبيل فنظر موسى فيه وإذا بشيخ وعجوز قد كبرا حتى صارا كالفرخ الذي لا ريش له فلما نظر إلى موسى تبسما وشهدا له بالرسالة ثم ماتا فلما دخل الشاب ونظر إلى الزنبيل قبل يد موسى وقال أنت موسى رسول الله قال ومن أعلمك بذلك قال هذان اللذان كانا في الزنبيل أبوي قد كبرا فحملتهما في الزنبيل خوفا عليها وكنت لا أكل ولا أشرب إلا بعدهما وكانا يسألان الله كل يوم أن لا يقبضهما حتى ينظرا إلى موسى فلما رأيتهما ماتا علمت أنك موسى رسول الله قال له أبشر فإنك رفيقي في الجنة... حكاية: لما دخل يعقوب عليه السلام على ولده يوسف عليه السلام لم يقم له فأوحى الله إليه تتعاطم على أبيك أن تقوم له وعزتي وجلالي لا أخرجت من صلبك نبيا وذكر النسفي أن يوسف عليه السلام دخل على أبيه يعقوب وهو على دابته ولم ينزل فأوحى الله تعالى إليه هلا قضيت حق أبيك بالنزول إليه فلو نزلت أخرجت من صلبك سبعين نبيا مرسلًا... لطيفة: رأيت في شرعة الإسلام عن النبي صلى الله عليه وسلم حسنة الحر بعشرة وحسنة العبد بعشرين... موعظة: قال النبي صلى الله عليه وسلم اثنان لا تجاوز صلاتهما رعوتهما في رواية ثلاثة لا تجاوز صلاتهم آذانهم العبد الأبق حتى يرجع وامرأة بانت وزوجها عليها ساخط وإمام أم قوما وهم له كارهون... حكاية: كان في بني إسرائيل رجل صالح له ولد صالح فلما حضره الموت قال لولده لا تحلف بالله كاذبا ولا صادقا فلما مات تسامع به الناس فتسابق إليه بنو إسرائيل فكان الرجل يقول له لي عند أبيك كذا وكذا من المال فيدفعه إليه حتى افتقر فخرج بزوجه وولديه إلى البحر فانكسرت بهم السفينة فصار كل واحد على لوح فوق الرجل في جزيرة فناداه مناد أيها الرجل البار لوالديه إن الله تعالى يريد أن يخرج لك كنزا وهو في موضع كذا فكشف عنه فوجده فساق إليه بعض الناس فأحسن إليهم فتسامع الناس به فقصدوه وصارت الجزيرة بلداً وصار الرجل كبيرها فسمع ولده

الأكبر بحسن سيرته فقصدته وقربه ولم يعرفه ثم سمع ولده الآخر فقصدته وقربه أيضا ثم سمع زوج امرأته الذي صارت الزوجة إليه فتوجه بها إليه فلما قرب من الجزيرة ترك المرأة في المركب ودخل عليه ومعه هدية فقربه وقال له نم عندنا الليلة فقال تركت امرأتي في مركب وعاهدتها لا أكل أمرها إلى غيري فقال أنا أرسل لها رجلين يحرسانها هذه الليلة فلما دخل عليها قال أحدهما للآخر قد أمرنا الملك أن نحفظ هذه المرأة ونخاف من النوم فاذا ذكر لي وأنا أذكر لك ما رأينا من الأخبار فقال أحدهما كان لي أخ اسمه كاسمك فركب والدنا في البحر من بلد كذا فانكسرت السفينة وفرق الله شملنا فلما سمع كلامه قال كيف كان إسم والدك قال فلان قال وأمك قال فلانة فترامى عليه وقال أنت أخي ورب الكعبة والأم تسمع كلامهما فلما طلع الفجر جاء الرجل من عند الملك فوجدها في هم عظيم فغضب ورجع إلى الملك وأخبره بذلك فأمر بإحضارهما وإحضار المرأة قال لها أيتها المرأة ما الذي رأيت من هذين فقالت أيها الملك دعهما يذكران كلامهما البارحة فذكرنا ذلك فوثب الملك عن سريره وقال أنتما والله ولدي وقالت المرأة والله أنا أمهما وهو على جمعهم إذا يشاء قدير فسبحان من فرقهم وجمعهم... حكاية: رأيت في القنية للشيخ عبد القادر الكيلاني رضي الله عنه أن عليا رضي الله عنه سمع رجلا يقول حول الكعبة: شعر: ه وصارت الجزيرة بلداً وصار الرجل كبيرها فسمع ولده الأكبر بحسن سيرته فقصدته وقربه ولم يعرفه ثم سمع ولده الآخر فقصدته وقربه أيضا ثم سمع زوج امرأته الذي صارت الزوجة إليه فتوجه بها إليه فلما قرب من الجزيرة ترك المرأة في المركب ودخل عليه ومعه هدية فقربه وقال له نم عندنا الليلة فقال تركت امرأتي في مركب وعاهدتها لا أكل أمرها إلى غيري فقال أنا أرسل لها رجلين يحرسانها هذه الليلة فلما دخل عليها قال أحدهما للآخر قد أمرنا الملك أن نحفظ هذه المرأة ونخاف من النوم فاذا ذكر لي وأنا أذكر لك ما رأينا من الأخبار فقال أحدهما كان لي أخ اسمه كاسمك فركب والدنا في البحر من بلد كذا فانكسرت السفينة وفرق الله شملنا فلما سمع كلامه قال كيف كان إسم والدك قال فلان قال وأمك قال فلانة فترامى عليه وقال أنت أخي ورب الكعبة والأم تسمع كلامهما فلما طلع الفجر جاء الرجل من عند الملك فوجدها في هم عظيم فغضب ورجع إلى الملك وأخبره بذلك فأمر بإحضارهما وإحضار المرأة قال لها أيتها المرأة ما الذي رأيت من هذين فقالت أيها الملك دعهما يذكران كلامهما البارحة فذكرنا ذلك فوثب الملك عن سريره وقال أنتما والله ولدي وقالت المرأة والله أنا أمهما وهو على جمعهم إذا يشاء قدير فسبحان من فرقهم وجمعهم... حكاية: رأيت في القنية للشيخ عبد القادر الكيلاني رضي الله عنه أن عليا رضي الله عنه سمع رجلا يقول حول الكعبة: شعر:

يا كاشف الضر والبلوى مع السقم.

وأنت يا حي ويا قيوم لم تنم

يا من إليه أشار القوم بالكرم

فمن وجود على العاصين بالنعيم

يا من يجيب دعاء المضطر في الظلم

قد نام وفدك حول البيت وانتبهوا

هب لي بجودك ما أخطأت من جرم

إن كان عفوك لم يسبق لمجترم

فقال يا حسن أدركه فإذا هو رجل حسن الوجه إلا أنه قد شل جانبه الأيمن فقال أحب أمير المؤمنين فجاه
يجر شقه فقال من أنت قال من العرب وكان والدي يتهاون عن المعاصي فلطمته على وجهه فركب ناقته
وأتى الكعبة وقال: شعر:

يا من إليه أتى الحجاج من بعد
يرجون لطف عزيز واحد صمد
هذي منازل ما قد خاب قاصدها
فخذ بحقي يا رحمن من ولدي
فسل منه بجود منك جانبه
يا من تقدس لم يولد ولم يلد

قال فما فرغ حتى أصابني ما ترى فلما رجع ورآني في هذه الحالة سألته أن يدعو لي في الموضع الذي
دعا علي فيه بعد أن رضي عني فخرج على ناقته فسقط عنها فمات فقال علي رضي الله عنه أفلا أعلمك
دعاء سمعته من النبي صلى الله عليه وسلم وسمعته يقول ما دعا به مهموم إلا فرج الله عنه وهو هذا:
اللهم إني أسألك يا عالم الخفية يا من السماء بقدرته مبنية. ويا من الأرض بقدرته مدحية. ويا من الشمس
والقمر ينور جلاله مشرقة مضيئة، ويا مقبلا على كل نفس زكية. ويا مسكن رعب الخائفين وأهل البلية ويا
من حوائج الخلق عنده مقضية ويا من نجى يوسف من العبودية. ويا من ليس له بواب ينادي ولا صاحب
يغشى، ولا وزير يؤتى ولا غيره رب يدعى. ولا يزداد على الحوائج إلا كرما وجودا صل على محمد وآله
وأعطني سئوالي إنك على كل شيء قدير يا حي يا قيوم يا أرجم الراحمين ثم قال رضي الله عنه تمسك
بهذا الدعاء فإنه كنز من كنوز العرش فدعا به الرجل فعافاه الله تعالى ثم رأى النبي صلى الله عليه وسلم
في المنام فسأله عن هذا الدعاء هو إسم الله الأعظم... حكاية: قال أنس بن مالك كان في بني إسرائيل
شاب إذا قرأ التوراة خرج الرجال والنساء لحسن صوته وكان يشرب الخمر فقالت له أمه لو علم بك عباد
بني إسرائيل لأخرجوك من جوارهم فدخل ليلة وهو سكران فقرأ التوراة فاجتمع الناس فقالت له أمه قم فتوضأ
فضرب وجهها فقلع عينها وقلع سننها فقالت لا رضي الله عنك فلما أصبح رآها قال السلام عليك يا أماه فلا
أراك بعدها إلى يوم القيامة فقالت لا رضي الله عنك أينما توجهت فذهب إلى جبل يعبد ربه فيه أربعين سنة
حتى لصق جلده على عظمه ثم رفع رأسه وقال يا رب إن كنت غفرت لي فاعلمني فهتف به هاتف رضائي
من رضا أمك فرجع إليها ونادى لها يا مفتاح الجنة إن كنت بالحياة واطرباه وإن كنت ميتة فواعذباها فقالت
من هذا فقال ولدك فقالت لا رضي الله عنك فتقدم إليها وقطع يده وقال هذه التي قلعت عينك لا تصحبنى
أبدأ ثم قال لأصحابه اجمعوا إلي حطبا ونار ففعلوا فوثب فيها وقال لجسمه ذق نار الدنيا قبل نار الآخرة
فأخبروا أمه بذلك فنادت يا قرّة عيني أين أنت قال بين النيران قالت يا بني رضي الله عنك فأمر الله تعالى
جبريل فمسح بريشة من جناحه على عينها وسنها فعادا كما كانا ثم مسح يد ولدها فعادت كما كانت بإذن
الله تعالى... فائدة: روى البيهقي في شعبه عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قبل عيني أمه كان له ستر من النار وروى في كتاب شرعة الإسلام من قبل رجل أمه فكأنما قبل عتبة
الكعبة وقال في حادي القلوب الطاهرة قال النبي صلى الله عليه وسلم ما من ولد بار ينظر إلى والديه نظرة

رحمة إلا كتب الله له بكل نظرة حجة مبرورة قالوا يا رسول الله وإن نظر كل يوم مائة مرة قال نعم الله أكثر وأطيب حكاة في التيار خانية للحنفية... حكاية: قال رجل من جعثم أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو في نفر من أصحابه فقلت أنت الذي تزعم أنك رسول الله قال نعم فقلت أي الأعمال أحب إلى الله قال الإيمان بالله ثم صلة الرحم ثم قلت فأبي الأعمال أبغض إلى الله قال الإشراف بالله ثم قطيعة الرحم وفي صحيح البخاري ومسلم الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعته الله وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم رواه الترمذي قال رجل يا رسول الله إنني أذنبت ذنبا فهل لي من توبة قال هل لك من أم قال لا قال فهل لك من خالة قال نعم قال فبرها... حكاية: دخل رجلان عند داود عليه السلام فأخبره ملك الموت أن أحدهما يموت بعد سبعة أيام ثم رآه داود بعد مدة فسأل ملك الموت عنه فقال أنه لما خرج من عندك وصل رحمه فزاد الله في عمره عشرين عاما قال بعضهم معنى الزيادة في العمل يكتب له ثوابه بعد الموت وقال الضحاك أن العبد يبقى من عمره ثلاثة أيام فيصل رحمه فتصير ثلاثين سنة وأيضا يبقى من عمره ثلاثين سنة فيقطع رحمه فتصير ثلاثة أيام... فائدة: ذكر المفسرون في قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت فيها وجوها الأولى: أنه يزيد في العمر والرزق وينقصها ويمحو الشقاوة ويثبت السعادة وهذا التأويل رواه جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم، الثاني: أنه تعالى يمحو من ديوان الحفظة ما ليس بحسنة ولا سيئة ويثبت غيره ولأنهم مأمورون بكتابة كل قول وفعل الثالث: أنه يمحو الذنب من الديوان بالتوبة بعد إثباته الرابع: أنه يمحو القمر ويثبت الشمس وقال ابن عباس رضي الله عنهما جعل الله تعالى الشمس سبعين جزعا والقمر كذلك فمحا من نور القمر تسعة وستين جزعا فجعله مع نور الشمس ولولا ذلك لم يعرف الليل والنهار وقيل يمحو الدنيا ويثبت الآخرة وقيل أن الرزق والمصائب يثبتها ثم يمحوها بالدعاء فإن قيل قد جف القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة فكيف يستقيم المحو والإثبات فالجواب: يمحو ما سبق في علمه أن يمحو ويثبت ما سبق في علمه أنه يثبتته قال الرازي في إثبات الحوادث في اللوح المحفوظ لتعلم الملائكة أن الله أعلم بجميع المعلومات فعلى هذا عنده كتابان أحدهما الذي كتبه الملائكة وذلك هو محل المحو والإثبات والثاني هو اللوح المحفوظ الذي لا يتغير مكتوبه ولا ينظر فيه إلا الله تعالى... فائدة: قال موسى عليه السلام يا رب كيف أصل رحمي إن تباعدت عني قال أحبب لها ما تحب لنفسك وفي شريعتنا المطهرة تحصل الصلة بإرسال الهدية والسلام وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن أعمال بني آدم تعرض علي كل خميس وجمعة ولا يقبل الله قاطع رحم رواه الإمام أحمد وعن النبي صلى الله عليه وسلم من زار قبر والديه أو أحدهما في كل جمعة غفر له وكتب له براءة من النار... فائدتان.. الأولى: عن النبي صلى الله عليه وسلم من حج عن والديه بعد موتها كتب الله له عتقا من النار وقال الأوزاعي من عق والديه ثم قضى عنهما دينهما بعد موتها كتب بارا وإن كان باراً ولم يقض عنهما كتب عاقا.. الثانية: عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى ليلة الجمعة بين المغرب والعشاء ركعتين يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وآية الكرسي مرة وسورة الإخلاص والمعوذتين خمس مرات فإذا فرغ استغفر الله خمس عشرة مرة وصلى على النبي خمس عشرة مرة وجعل ثوابها لوالديه

قد أدى حقهما ولا يعلم ثوابهما إلا الله تعالى وسيأتي في المعراج على هذا زيادة مع ذكر شيء من حقهما إن شاء الله تعالى. قول وفعل الثالث: أنه يمحو الذنب من الديوان بالتوبة بعد إثباته الرابع: أنه يمحو القمر ويثبت الشمس وقال ابن عباس رضي الله عنهما جعل الله تعالى الشمس سبعين جزءا والقمر كذلك فمحا من نور القمر تسعة وستين جزءا فجعله مع نور الشمس ولولا ذلك لم يعرف الليل والنهار وقيل يمحو الدنيا ويثبت الآخرة وقيل أن الرزق والمصائب يثبتها ثم يمحوها بالدعاء فإن قيل قد جف القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة فكيف يستقيم المحو والإثبات فالجواب: يمحو ما سبق في علمه أن يمحو ويثبت ما سبق في علمه أنه يثبت قال الرازي في إثبات الحوادث في اللوح المحفوظ لتعلم الملائكة أن الله أعلم بجميع المعلومات فعلى هذا عنده كتابان أحدهما الذي كتبه الملائكة وذلك هو محل المحو والإثبات والثاني هو اللوح المحفوظ الذي لا يتغير مكتوبه ولا ينظر فيه إلا الله تعالى... فائدة: قال موسى عليه السلام يا رب كيف أصل رحمي إن تباعدت عني قال أحبب لها ما تحب لنفسك وفي شريعتنا المطهرة تحصل الصلة بإرسال الهدية والسلام وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن أعمال بني آدم تعرض علي كل خميس وجمعة ولا يقبل الله قاطع رحم رواه الإمام أحمد وعن النبي صلى الله عليه وسلم من زار قبر والديه أو أحدهما في كل جمعة غفر له وكتب له براءة من النار... فائدتان.. الأولى: عن النبي صلى الله عليه وسلم من حج عن والديه بعد موتها كتب الله له عتقا من النار وقال الأوزاعي من عق والديه ثم قضى عنهما دينهما بعد موتها كتب باراً وإن كان باراً ولم يقض عنهما كتب عاقاً.. الثانية: عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى ليلة الجمعة بين المغرب والعشاء ركعتين يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وآية الكرسي مرة وسورة الإخلاص والمعوذتين خمس مرات فإذا فرغ استغفر الله خمس عشرة مرة وصلى على النبي خمس عشرة مرة وجعل ثوابها لوالديه قد أدى حقهما ولا يعلم ثوابهما إلا الله تعالى وسيأتي في المعراج على هذا زيادة مع ذكر شيء من حقهما إن شاء الله تعالى.

باب الحلم والصفح عن عثرات الإخوان

قال الله تعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين وقال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث العفو لا يزيد العبد إلا عزا فاعفوا يعزكم الله وقال النبي صلى الله عليه وسلم ينادي مناد يوم القيامة ليقم من أجره على الله فيدخل الجنة وقيل ما هم قال العافون عن الناس رواه الطبراني وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم ألا أنبئكم بشراركم قالوا بل يا رسول الله قال إن شراركم الذي ينزل وحده ويجلده عبده ويمنع رفته أفلا أنبئكم بشر من ذلك قالوا بل يا رسول الله قال من يبغض الناس ويبغضونه أفلا أنبئكم بشر من ذلك قالوا بلى يا رسول الله قال من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره أفلا أنبئكم بشر من ذلك قالوا بلى يا رسول الله قال الذين لا يقلون عثرة ولا يقبلون معذرة... فائدة: قال النبي صلى الله عليه وسلم من أقال مسلما من بيعته أقال الله عثراته يوم القيامة... مسألة: ولو وكل في

بيع دابة ثم ندم المشتري وطلب الإقالة فلا تكون إلا من الموكل أو بإذنه وإذا حصلت الإقالة رجعت العين المبيعة إلى البائع بزيادتها المنفصلة وغير المنفصلة والله تعالى أعلم وفي الأحياء عن النبي صلى الله عليه وسلم إذا بعث الله الخلائق يوم القيامة نادى مناد تحت العرش ثلاث مرات يقول يا معشر الموحدين إن الله قد عفا فليعف بعضكم عن بعض... حكاية: دعا علي رضي الله عنه غلامه فلم يجبه ثم دعاه ثانيا فلم يجبه فوثب إليه فرآه مضطجعا يضحك فقال ما حملك على ترك جوابي قال أمنت عقوبتك قال أنت حر لوجه الله تعالى قال في روضة العلماء أوحى الله تعالى إلى إبراهيم أنت خليلي حسن خلقك ولو مع الكافرين أنزلت منازل الأبرار فإن كلمتي سبقت لمن حسن خلته أن أظله تحت ظل عرشي يوم لا ظل إلا ظلي وأن أسكنه حظيرة قدسي وقال النبي صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله على رؤوس الخلائق حتى يخيره من الحور العين ما شاء رواه أبو داود والترمذي... فوائد..

الأولى: أوحى الله إلى موسى عليه السلام أتعب أن يدعو لك كل شيء طلعت عليه الشمس والقمر قال نعم اصبر على خلقي وجفائهم كما صبرت على من أكل رزقي وعبد غيري وقال بعضهم رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله أخالط الناس أم أعتزلهم قال خالط الناس واحتمل أذاهم وذكر في كتاب شرف المصطفى عن النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أفضل من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم.. الثانية: قال عمر رضي الله عنه رأيت رب العزة في المنام فقال يا ابن الخطاب تمن علي فسكت فقال في الثانية يا ابن الخطاب أعرض عليك ملكي وملكوتي وأقول لك تمن علي وأنت في ذلك تسكت فقال يا رب شرفت الأنبياء بكتب أنزلتها عليهم فشرفني بكلام منك بلا واسطة فقال يا ابن الخطاب من أحسن إلى من أساء إليه فقه أساء الله شكرًا ومن أساء إلى من أحسن إليه فقد بدل نعمتي كفرًا فإن قيل كيف شكر يوسف ربه عز وجل على إخراجه من السجن ولم يصرح بذلك على إخراجه من الجب فالجواب لما ذكر في الجب من التوبيخ لإخوته والصفح الجميل هو الذي لا عتاب فيه... موعظة: قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى فقولا له قولا لينا أن موسى عليه السلام قال يا رب أمهلت فرعون أربعمائة عام وهو يقول أنا ربكم الأعلى وكذب بآياتك فأوحى الله يا موسى أنه حسن الخلق سبل الحجاب فأحببت أن أكافئه... حكاية: قال العلائي في تفسير سورة طه قال الله تعالى لموسى عليه السلام لما خرج بزوجه صفوريا بنت شعيب نحو مصر وجاءها الطلق فذهب يطلب نارا فوجدها تخرج من شجر العناب وقيل العوسج لا تزداد النار من نبات الأرض ليشعله فمالت الشجرة نحوه كأنها تريد فتأخر عنها فصارت عمود نور بين السماء والأرض فنودي من شاطئ الوادي الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى فقال لبيك أسمع صوتك ولا أرى مكانك فأين أنت فقال من فوقك وعن يمينك وعن شمالك وأمامك وأنا أقرب إليك منك فعلم أنه ربه لأن كلام المخلوقين يأتي من جهة واحدة وكلام الخالق يأتي من كل جهة وكلام المخلوقين يدركه السامع بواسطة عضو واحد وهو الأذن وكلام الخالق يدركه بجميع الأعضاء إنني أنا ربك إلى قوله تعالى وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي قال ألقها يا موسى فألقاها فإذا هي حية تسعى قد فتحت فاهها ثمانين ذراعا قال الرازي نقل الصخرة والحجارة

بأنبيائها فلما رآها هرب منها فقال خذها ولا تخف فلف ثوبه على يده فإذا هي عصاه كما كانت ثم قال يا موسى ادن مني فلم يزل يذنيه حتى أسند ظهره للشجرة فقال يا موسى قد أقمتك مقاما لم أقمه لأحد بعدك قربتك حتى أسمعك كلامي وكنت بأقرب الأمكنة إلي فاسمع كلامي واحفظ وصيتي وانطلق برسالتني فأنت جند من جندي أركاك بعيني وسمعي وألبسك جنة من سلطاني تستكمل بها القوة في أمري أبعثك إلى خلق ضعيف بطر نعمتي وأمن مكري حتى جحد حقي وأنكر ربوبيتي وزعم أنه لا يعرفني وإني أقسم بجلالي وعظمتي لولا الحجة التي بيني وبين خلقي لبطشت به بطشة جبار يغضب لغضبه السموات والأرض والجبال والبحار إن أمرت الأرض ابتلعتة أو الجبال دمرته أو البحار أغرقته أو السماء صحبتته أي رتمته بالحصى ولكنه هان علي ووسعه حلمي فبلغه رسالتني وادعه إلى توحيدني وأخبره أنني إلى العفو والمغفرة أقرب مني إلى الغضب والعقوبة فلا يرعك ما ألبسته من لباس الدنيا فإن ناصيته بيدي لا ينطلق ولا يتنفس إلا بإذني قل له أجب ربك فإنه واسع المغفرة وقد أمهملك أربعمائة عام كلها أنت تبارزه بالمحاربة وهو يطر عليك السماء ويثبت لك الأرض لم تسقم ولم تهرم ولو شاء لعجل لك العذاب ولكنه ذو أناة وحلم فجاهد بنفسك وأخيك فإني لو شئت أتيتته بجنوده لا قبل له بها ليعلم هذا العبد الضعيف الذي أعجبته نفسه وجموعه أن الفئة القليلة ولا قليل مني تغلب الفئة الكثيرة بإذني فذهب موسى إليه وقرع بابه بالعصا فأخبر البواب الذي دونه سبعين بابا إلى فرعون فأذن له قال له فرعون ألم نربك فينا وليداً فقال له موسى ما ذكره الله في كتابه فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مابين فوثب على عسكره ففروا فمات منهم خمسة وعشرون ألفا وقد تقدم تمامه في فضل الذكر قال في الكشف جاء جبريل عليه السلام بفتيا إلى فرعون مكتوب فيها ما يقول الأمير في عبد نشأ في نعمة مولاه فكفر بنعمته ووجد حقه فكتب فرعون في الجواب يقول أبو العباس الوليد بن مصعب جزاء هذا العبد أن يغرق في البحر فلما غرق دفع له جبريل خطه بيده فعند ذلك قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت بنو إسرائيل وأنا من المسلمين قاله خجلا وحياء لا لإيماننا وقيل إنما لم ينفعه ذلك لأن الإيمان عند رؤية العذاب لا يفيد وقيل لأنه لم يقر بنبوة موسى عليه السلام فإن قيل كيف تكلم مع الغرق فالجواب أنه قال ذلك في نفسه وكلام النفس هو الكلام الحقيقي قال الرازي دلت الأخبار على أن قوله الآن وقد عصيت قبل من كلام جبريل وقيل من كلام الله تعالى لقوله تعالى فاليوم ننجيك بيدك أي بدرعك وكان من ذهب فأخرجه الله تعالى من البحر حتى عرفه بنو إسرائيل هو يعقوب عليه السلام وقد تقدم أنه لما أدركه الغرق قال آمنت فأخذ جبريل الطين فجعله في فمه حتى لا يقول لا إله إلا الله فيرحمه الله فإن قيل الرضا بالمعصية معصية فكيف رضي جبريل ببقائه على الكفر فالجواب إن وضع الطين في فمه هو من فعل الله لأنه خالق لأفعال عباده... فائدة: أكل العناب ينفع من السعال ووجع الكليتين والصدر والصداع والشقيقة ويقوي البدن رطبه ويابس لئلا يلبس الطبيعة والرطب يحبسها وشراب العناب بارد رطب يصلح الدم ويلطفه من احرقه وينفع من الجدي وحرارة الكبد والسعال اليابس وصفته أي ينقع العناب في ماء ثم يمرس ثم يصفى ويضاف إليه كفايته من السكر ثم يغلى على النار وفي الخبر إذا جمع الله الخلائق يوم القيامة ينادي مناد ألا ليقم أهل الفضل فيقال لهم ادخلوا الجنة فتقول لهم

الملائكة إلى أين قالوا إلى الجنة قالوا قبل الحساب قالوا نعم قالوا من أنتم قالوا أهل الفضل قالوا وما فضلكم قالوا كنا إذا جهل علينا حلمنا وإذا ظلمنا صبرنا وإذا أسئ إلينا غفرنا قالوا لهم ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين ورأيت في الوجوه المسفرة عن اتساع المغفرة عن عائشة رضي الله عنها قالت كنت إذا غضبت عرك النبي صلى الله عليه وسلم أذني وقال يا عويشة قولي اللهم رب محمد اغفر لي ذنبي وأذهب غيظ قلبي وأجرني من مضلات الفتن ورأيت في شرح الأربعين لابن رجب عن أم سلمة رضي الله عنها... لطيفة: قال الفضيل ثلاثة لا يلامون على غضبهم المريض والمسافر والصائم وقال رجل يا نبي الله دلني على عمل يدخلني الجنة قال لا تغضب ولك الجنة رواه الطبراني وقال ابن عباس رضي الله عنه ثلاثة من كن فيه فقد استحق ولاية الله حلم أصيل يدفع به سفه السفه ورع يمنعه من المعاصي وحسن خلق يداري به الناس... فائدة: قال في الإحياء الحلم أفضل من كظم الغيظ لأن كظم الغيظ عبارة عن الحلم وهو تكلف الحلم والحلم رفع الكلف ككظم الغيظ بالعادة فيكون من هذه صفته حلما قال بعض المفسرين في قوله تعالى فمنهم ظالم لنفسه هو الذي يظلم الناس ويظلمونه والمقتصد هو الذي إذا ظلمه الناس اقتص منهم والسابق هو الذي إذا ظلمه الناس عفا عنهم قال الرازي في قوله تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك الآية فإن قيل ما الفرق بين الفظ والغليظ قيل الفظ هو السوء الخلق وغليظ القلب هو الذي لا شفقة فيه ولا رحمة قال في الكشاف فاعف عنهم أي فيما يتعلق بحقك واستغفر لهم فيما يتعلق بحق الله تعالى أي اطلب لهم المغفرة فما أمره بذلك إلا وهو يريد أن يغفر لهم فالحمد لله على إحسانه. رواه الطبراني وقال ابن عباس رضي الله عنه ثلاثة من كن فيه فقد استحق ولاية الله حلم أصيل يدفع به سفه السفه ورع يمنعه من المعاصي وحسن خلق يداري به الناس... فائدة: قال في الإحياء الحلم أفضل من كظم الغيظ لأن كظم الغيظ عبارة عن الحلم وهو تكلف الحلم والحلم رفع الكلف ككظم الغيظ بالعادة فيكون من هذه صفته حلما قال بعض المفسرين في قوله تعالى فمنهم ظالم لنفسه هو الذي يظلم الناس ويظلمونه والمقتصد هو الذي إذا ظلمه الناس اقتص منهم والسابق هو الذي إذا ظلمه الناس عفا عنهم قال الرازي في قوله تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك الآية فإن قيل ما الفرق بين الفظ والغليظ قيل الفظ هو السوء الخلق وغليظ القلب هو الذي لا شفقة فيه ولا رحمة قال في الكشاف فاعف عنهم أي فيما يتعلق بحقك واستغفر لهم فيما يتعلق بحق الله تعالى أي اطلب لهم المغفرة فما أمره بذلك إلا وهو يريد أن يغفر لهم فالحمد لله على إحسانه.

باب الكرم والفتوة ورد السلام

قال الله تعالى ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة قيل نزلت الآية في رجل أهدى له دجاجة فدفعها لجاره فدفعها الآخر إلى جاره وهكذا إلى سبعة دور حتى رجعت إلى الأول وفي مجمع الأحباب أن بعض الصحابة رضي الله عنهم قصد ابن عمه بشرية ماء فلما وصل إليه سمع شخصا يشكو عطشا

فأشار إليه أن أسقه فجاءه فوجد آخر يشكو عطشا فأشار إليه أن أسقه فجاءه فوجده قد مات فرجع إلى الثاني فكذلك ثم أتى ابن عمه فكذلك فتعجب من حسن ايثارهم مع شدة اضطرارهم رضي الله عنهم وكان ذلك في وقعة اليرموك وهو مكان معروف ينزله الحجاج في ذهابهم ويسمونه المزيريب وكان ذلك في خلافة سيدنا عمر رضي الله عنه وفي صحيح البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أجود الناس وكان أجود من الريح المرسلة وما رد سائلاً قط وما سئل عن شيء فقال لا قال النووي رحمه الله تعالى في تهذيب الأسماء واللغات ما قال صلى الله عليه وسلم لا منعا من الوجدان وأما اعتذارا فقد قالها صلى الله عليه وسلم قال تعالى قلت لا أجد ما أحملكم عليه قال في عوارف المعارف عن ابن عيينة رضي الله عنه أن لم يكن عنده صلى الله عليه وسلم ما طلب منه وعد به ثم قال في عوارف المعارف أيضا عن جبريل عليه السلام ما وجدت أحداً أشد إنفاقاً لهذا المال من رسل الله صلى الله عليه وسلم فإن قيل كيف كان أجود الناس فالجواب أن الجود ما كان بغير سؤال والكرم بسؤال فالأول أبلغ وفي المنتخب أن يهوديا رأى النبي صلى الله عليه وسلم وعليه قميصان فقال يا محمد أعطني قميصا فنزع له أجودهما فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله هلا أعطيتاه الأردأ فقال أن ديننا الحنيفة السمحة لا شح فيها كسوته أفضل القميصين ليكون أرغب له في الإسلام... موعظتان.. الأولى: رأى النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يطوف بالكعبة وهو يقول اللهم بحرمة هذا البيت إلا غفرت لي ذنبي فقال ويحك ذنبك أعظم أم الأرضون قال بل ذنبي اعظم قال ذنبك أعظم أم السموات قال بل ذنبي أعظم قال ذنبك أعظم أم العرش قال بل ذنبي أعظم قال ذنبك أعظم أم الله قال بل الله أعظم قال صف لي ذنبك قال يا رسول الله إني صاحب مال كثير وإذا جاءني سائل فكأنما يأتي بشعلة نار قال إليك عني لا تحرقني ببارك أما علمت أن البخل كفر وأن الكفر في النار وعن النبي صلى الله عليه وسلم لما خلق الله الإيمان قال يا رب قوني فقواه بحسن الخلق ثم خلق الكفر فقال يا رب قوني فقواه بالبخل.. الثانية: قالت عائشة رضي الله عنها جاءت امرأة إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقد يبست يداها قالت يا رسول الله ادع الله أن يصلح لي يدي فسألها عن ذلك فقالت رأيت في المنتم كأن أمي في واد من جهنم ومعها خرقة صغيرة وشحمة قليلة تنقي بهما النار فسألته عن ذلك فقالت كنت مطيعة لله تعالى ولأبيك ولكن كنت بخيلة وهذا موضع البخل لم أتصدق إلا بهذه الخرقة والشحمة فسألته عن أبي فقالت أنه في دار الأسخياء فأنتيت إليه فوجدته على حوضك يا رسول الله يأخذ الكوز من علي رضي الله عنه وعلي يأخذه من عمر وعثمان يأخذه من عمر وعمر يأخذه من أبي بكر وأبو بكر يأخذه منك يا رسول الله قلت له أن أمي في جهنم فقال أنها كانت بخيلة فأخذت منه كوزا واستيقظت ويدي يابسة وأنا أتوسل بك يا رسول الله في رد يدي فدعا لها فرد الله عليها يدها... حكاية: كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم رجل يقال له أبو دجاجة فإذا صلى الصبح خرج من المسجد سريعا ولم يحضر الدعاء فسأله النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال جاري له نخلة يسقط رطبها في داري ليلا من الهواء فأسبق أولادي قبل أن يستيقظوا فأطرحه في داره فقال النبي صلى الله عليه وسلم لصاحبها بعني نحلتهك بعشر نخلات في الجنة عروقتها من ذهب أحمر وزبرجد أخضر وأغصانها من اللؤلؤ الأبيض فقال

لا أبيع حاضرا بغائب فقال أبو بكر قد اشتريتها منه بعشر نخلات في مكان كذا فرح المنافق ورهب النخلة التي في داره لأبي دجاجة وقال لزوجه قد بعث هذه النخلة لأبي بكر بعشر نخلات في مكان كذا وهي داري فلا ندفع لصاحبها إلا القليل فلما نام تلك الليلة وأصبح وجد النخلة قد تحولت من داره إلى دار أبي دجاجة... موعظة: ذكر الشيخ عبد القادر الجبلاني رضي الله عنه في الغنية إذا انصرف العبد من الصلاة ولم يحضر الدعاء تقول الملائكة انظروا إلى هذا العبد الذي استغنى عن الله ورأيت في الملاذ والإعتصام بالصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام أن رجلا صاد ظبية فقالت يا رسول الله سله إرسالتي حتى أضع أولادي وأعود إليه وإن لم أعد إليه أكن كمن صلى ولم يدع وأشرف ممن ذكرت عنده فلم يصل عليك... فائدة: عن النبي صلى الله عليه وسلم لكل شيء طهارة وطهارة قلوب المؤمنين من الضر الصلاة علي فقال علي رضي الله عنه لولا أن أنسى ذكر الله ما تقررت إلى الله إلا بالصلاة على محمد وقال أبو هريرة الصلاة والسلام على محمد صلى الله عليه وسلم هما طريق الجنة وعن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى علي صلاة واحدة أمر الله الحفظة أن لا تكتب عليه ذنبا ثلاثة أيام أن صح الحديث فهو محمول على ذنوب بينه وبين الله تعالى وعنه صلى الله عليه وسلم قال البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي وسيأتي باب عظيم في الصلاة عليه إن شاء الله تعالى... فائدة: قال النبي صلى الله عليه وسلم من أنظر معسرا أو وضع عنه أظله الله يوم القيامة تحت ظل عرشه رواه الترمذي وصححه وقال النبي صلى الله عليه وسلم من أنظر معسرا أو وضع له وقاه الله من فيح جهنم رواه أحمد بإسناد جيد وقال النبي صلى الله عليه وسلم من أنظر معسرا إلى ميسرة أنظره الله تعالى بذنبيه إلى توبته رواه الطبراني وقال صلى الله عليه وسلم أحب الأعمال إلى الله تعالى إدخال السرور على المسلم وقال صلى الله عليه وسلم إذا أراد الله بأهل بيت خيرا أدخل عليهم الرفق رواه الإمام أحمد... فائدة: عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الله مع الدائن حتى يقضي دينه ما لم يكن فيما كره الله تعالى وكان عبد الله بن جعفر يقول لخازنه فخذ لي بدين فإني أكره أن أبيت ليلة إلا والله معي... موعظة: قال النبي صلى الله عليه وسلم الدين راية الله في الأرض فإذا أراد الله أن ينزل عبدا وضعه الله في عنقه رواه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم... فائدة: عن النبي صلى الله عليه وسلم من مشى إلى غريمه بحقه صلت عليه دواب الأرض وحيتان الماء ونبت له بكل خطوة شجرة في الجنة وقال النبي صلى الله عليه وسلم من انصرف غريمه وهو راض عنه صلت عليه دواب الأرض ونون الماء ومن انصرف غريمه وهو عليه ساخط كتب عليه في كل يوم وليلة جمعة وشهر ظلم رواه الطبراني وقوله صلى الله عليه وسلم نون الماء يعني دواب البحر وسيأتي زيادة في باب فضل العمل قال علي رضي الله عنه لرجل أعلمك كلمات علمنيهن رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان عليك مثل جبل تبير دينا أداه الله عنك قال بلى قال اللهم اكفني بحلالك عن حرامك واغنني بفضلك عن سواك رواه الترمذي وتقدم في باب الجمعة أن من قالها سبعين مرة أغناه الله... حكاية: قيل أن رجلا كان يأكل دجاجة مع زوجته فجاءه سائل فرده خائبا ثم بعد مدة ذهب ماله وطلق زوجته فتزوجت غيره فبينما هما ذات ليلة يأكلان دجاجة إذ جاءهما سائل فقال لها ادفعي إليه الدجاجة فدفعتها إليه فإذا هو زوجها الأول

فأخبرت زوجها الثاني فقال لها والله أنا السائل الأول الذي ردني خائبا وقال صلى الله عليه وسلم يا زبير
إني رسول الله إلى الناس عامة وإليكم خاصة أتدري ماذا قال ربكم حين استوى على عرشه ونظر إلى خلقه
قال عباس أنتم خلقي وأنا ربكم وأرزاقكم بين فلا تتعبوا فيما تكفلت لكم فاطلبوا مني أرزاقكم والي فارعوا
حوائجكم انصبوا إلي أنفسكم أصب عليكم أرزاقكم أتدرون ماذا قال قال عبيد أنفق عليك ووسع أوسع
عليك ولا تضيق فأضيق عليك إن باب الرزق مفتوح من فوق سبع سموات متواصل إلى العرش لا يعلق لا
في ليل ولا نهار لينزل الله فيه من الرزق على كل امرئ بقدر نيته وعطيته وصدقته ونفقته من أكثر أكثر
الله له ومن أقل الله له يا زبير الله يحب الإنفاق ويبغض الإقتار وإن السخاء من اليقين والبخل من
الشك ولا يدخل النار من أيقن ولا يدخل الجنة من شك يا زبير إن الله يحب السخاء ولو بفلق تمره ويجب
الشجاعة ولو يقتل حية أو عقرب... لطيفة: سلم الزبير وهو ابن خمس عشرة سنة بعد أبي بكر بقليل وروى
ثمانية وثلاثين حديثا وأمه صفية بنت عبد المطلب وهي عممة النبي صلى الله عليه وسلم أسلمت بلا خلاف
رضي الله عنها... فائدة: قال النبي صلى الله عليه وسلم من قتل حية فله سبع حسنات ومن ترك حية
مخافة من عاقبتها فليس منا ومن قتل وزغة فله حسنة رواه الإمام أحمد وفي رواية أبي داود من قتل وزغة
أول ضربة فله سبعون حسنة وقال صلى الله عليه وسلم من قتل حية فكأنما قتل مشركا رواه الإمام أحمد
والبزار إلا أنه قال حية أو عقربا وعد في الروضة فيما يسن قتله للمحرم وغيره الحية والعقرب والفأرة والكلب
العقور والغراب والحدأة والدب والأسد والذئب والنمر والنشر والعقاب والبرغوث والزنبور والبق وأما القملة إن
قتلها محرم تصدق بلقمة على النص استحبابا وقيل وجوبا وفي شرح المهذب أن العقاب مما لا تقع فيه ولا
ضرر فلا يستحب قتله... مسألة: لو ألقى عليه حية أو ألقاه عليها أو قيده بموضع فيه حيات وعقارب فلا
ضمان عليه وإن نهشته حية أو لدغته عقرب يقتل غالبا فعليه قصاص وإلا فدية... فائدة: أكل الزيد وشرب
السمن يدفع السم وينفع من نهش الحياة ولدغ العقرب وشرب خمسين درهما من السمن وخمسة عشر درهما
من السكر لمن حبس بوله نافع جدا وشرب السمن ينفع من البواسير والإكتحال به من الزيت يقطع الجرب
من الأبدان... لطيفة: الأولى وقف سائل على باب كبير يسأل شيئا فأعطوه قليلا فجاء في اليوم الثاني
بفأس وأراد أن يخرب الباب فقيل له في ذلك فقال إما أن يكون الباب على قدر العطية أو العطية على قدر
الباب.. الثانية: رأيت في شرح البخاري لابن أبي جمرة أن شابا وشيخا اشتركا في زرع فلما اقتسما صار
الشيخ يأخذ من نصيبه ويضعه على نصيب الشاب سرا ويقول لعل في أجله فسحة والشاب يأخذ من
نصيبه شيئا ويضعه على نصيب الشيخ ويقول هذا الشيخ له عيال وكلما فعل ذلك ازدادت الحنطة كثرة
وكبرا في حبها فلما أعيهما ذلك أخبر كل واحد صاحبه بما فعله فأخذ ملك زمانهما من الحنطة حبة
وجعلها في خزانته لتكون تذكرة لمن بعده... حكاية: حصل لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه ولأهله جوع
فأخذ من يهودي صوفا لتغزله فاطمة رضي الله عنها بثلاثة أصع من شعير فغزلت أول يوم منه وطحنت
صاعا وخبزته فلما أرادوا الأكل طرق بابهم مسكين وقال السلام عليكم يا أهل بيت النبوة أنا مسكين من
مساكين أمة محمد صلى الله عليه وسلم أطمعوني شيئا لله فدفعوا إليه الأقراص وفي اليوم الثاني جاءهم

يتيم وقال السلام عليكم يا أهل بيت النبوة أنا يتيم من أيتام أمة محمد صلى الله عليه وسلم أطعموني شيئاً
الله فدفعوا إليه الأقراص في الثالث جاءهم أسير وقال السلام عليكم يا أهل بيت النبوة أنا أسير من أمة
محمد صلى الله عليه وسلم أطعموني شيئاً الله فدفعوا إليه الأقراص وباتوا على الماء فجاج الحسن والحسين
رضي الله عنهما جوعاً شديداً فخرج علي إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بذلك فطاف على نسائه فلم
يجد شيئاً ثم جاء أبو بكر يشتكي الجوع فقيل يا رسول الله أن المقداد بن الأسود عنده تمر فخرجوا إليه فلم
يجدوا شيئاً فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه خذ هذه السلة واذهب إلى تلك النخلة وقل
لها أن محمداً صلى الله عليه وسلم يقول لك أطعمينا من ثمرك فرمت عليهم رطباً بإذن الله تعالى فأكلوا
حتى شبعوا وارسلوا إلى فاطمة وولديها ما يشبعهم فأنزل الله تعالى في حق علي ويطعمون الطعام على حبه
مسكيناً ويتموا وأسيرا الآية... حكاية: كان لبعض لصالحين امرأة صالحة وكانوا فقراء ليس لهم إلا شاة فلما
كان يوم العيد أراد الرجل أن يذبح الشاة فقالت المرأة قد رخص لنا في ترك الأضحية فلما كان في بعض
الأيام جاءهم ضيف فقالت المرأة اذبح الشاة لضيفنا فذبحها خارج الدار لئلا يغيظ أولاده فرأت المرأة شاة
على جدار الدار فنزلت إليها فظنت أنها هربت منه فنظرت إلى زوجها والشاة بين يديه مذبوحة فقالت أن
الله قد عوض لنا ورد لنا شاة أحسن من شاتنا فكانت تحلب من إحدى ثدييها لبناً ومن الأخرى عسلاً ذكره
اليافعي في روض الرياحين... لطيفة: مر الحسن والحسين على عجوز فذبحت لهما شاة فغضب زوجها
فأرسل الحسن إليها ألف دينار والحسين كذلك... موعظة: رأيت في كتاب العقائد أن رجلاً مات في زمن
النبي صلى الله عليه وسلم فأرادوا رفع جنازته فلم يقدروا فقال النبي صلى الله عليه وسلم عليه دين قالت
زوجته أربع دراهم من صداقي فقال حلليه ولك أربعة قصور في الجنة فأبته فأعطى صلى الله عليه وسلم
عليها رداءه وقال بعه ليخلص هذا المسلم فباعه بأربعة دراهم فدفعتها لها وقال لا بارك الله لك فيها فلذلك لم
يبق في صداق امرأة بركة وماتت المرأة كافرة قال في الروضة كان يجب عليه صلى الله عليه وسلم قضاء
دين من مات معسراً من المسلمين وقيل كان يقضيه تكرماً وقال مؤلفه رحمه الله تعالى فإن قيل كيف دعا
عليها النبي صلى الله عليه وسلم ولم يوجب عليها براءته فالجواب من وجوه الأول أنها اختارت الدنيا على
الآخرة الثاني لبعدها عن الله ولقساوة قلبها حيث لم ترحم مسلماً والقلب القاصي بعيد عن الله كما جاء في
الحديث وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من لا يرحم الناس لا يرحمه الله الثالث لأنها خالفت النبي
صلى الله عليه وسلم فيما أمرها به ومن خالفه فقد خالف الله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن
تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم وقال تعالى وإن تطيعوه تهتدوا ومن يطع الرسول فقد أطاع الله قل إن
كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا الرابع: لعل الله تعالى
أجرى على لسانه الدعاء عليها لما سبق لها من الشقاوة وبه المستعان. ليه وسلم قضاء دين من مات معسراً
من المسلمين وقيل كان يقضيه تكرماً وقال مؤلفه رحمه الله تعالى فإن قيل كيف دعا عليها النبي صلى الله
عليه وسلم ولم يوجب عليها براءته فالجواب من وجوه الأول أنها اختارت الدنيا على الآخرة الثاني لبعدها
عن الله ولقساوة قلبها حيث لم ترحم مسلماً والقلب القاصي بعيد عن الله كما جاء في الحديث وقد قال النبي

صلى الله عليه وسلم من لا يرحم الناس لا يرحمه الله الثالث لأنها خالفت النبي صلى الله عليه وسلم فيما أمرها به ومن خالفه فقد خالف الله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم وقال تعالى وإن تطيعوه تهتدوا ومن يطع الرسول فقد أطاع الله قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا الرابع: لعل الله تعالى أجرى على لسانه الدعاء عليها لما سبق لها من الشقاوة وبه المستعان. فائدة: قال النبي صلى الله عليه وسلم السخي قريب من الله تعالى قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار وفي الحديث من قبل أن ينزل الضيف بأهل المنزل أربعين يوما يبعث الله إليهم ملكا في صورة طير أبيض له جناحان يجاوزان المشرق والمغرب فيقف على عتبة بابهم ثم ينادي يا أهل المنزل بصوت يسمعه من حضر إلا الثقلين فلا يجيبه أحد فينادي الثانية والثالثة فيجيبه جبريل ما تريد بأهل المنزل فيقول يا جبريل بعثني الله إليهم أبشرهم بأن فلانا ضيفهم يوم كذا في شهر كذا وهذا رزقه معي من الجنة ومعه ورقة مختومة في منقاره فيقول جبريل ما هذه الورقة فيقول فيها براءة لهم من النار فيدفعها إلى جبريل فإذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم براءة من الله الواحد القهار لفلان ابن فلانة من النار فيتهلل وجه جبريل لأمة محمد صلى الله عليه وسلم فيقول الملك يا جبريل أيسرك هذه فيقول أي والذي نفسي بيده فيقول الملك لأزيدك سرورا أن الله بعثني إليهم أكتب لهم الحسنات وأحط عنهم السيئات وأرفع لهم الدرجات حتى ينزل ضيفهم ليأكل رزقه ويرتحل فإذا ارتحل نظر الله إليهم نظرة فيغفر لحيهم وميتهم وشاهدهم وغائبهم وصغيرهم وكبيرهم ذكره في روض العلماء... حكاية: لما اتخذ الله إبراهيم خليلا قالت الملائكة له زوج وولد فقال الله تعالى ما في قلبه غيري اذهبوا فجرؤوه فجاءه جبريل وميكائيل عليهما السلام وهو يركع غنما وله أربعة آلاف كلب في عنق كل كلب طوق من الذهب فسألاه عن ذلك فقال لأن الدنيا جيفة وطلابها كلاب فقدم لهما طعاما فقالا له ما نأكله إلا بثمنه فقال ثمنه بسم الله الرحمن الرحيم في أوله والحمد لله آخره فقالا يحق لك أن تكون خليلا ثم قال بصوت حسن سبحان الله من قديم ما أقدمه ومن كريم ما أكرمه ومن رحيم ما أرحمه سبوح قدوس رب الملائكة والروح قال إبراهيم من الطرب قولاه مرة ثانية فقالا ما نقول إلا بشيء فقال قد وهبتكما جميع ما أملك من الأغنام فقالا بصوت أحسن من الأول قال قولاه مرة ثالثة قالا ما نقول إلا بشيء فقال قد وهبتكما جميع ما في الدار من المتاع والأولاد فقالا بصوت أحسن من الأول فقال قولاه مرة رابعة فقالا ما نقول إلا بشيء فقال قد وهبتكما نفسي أكون راعيا فقالا بارك الله فيك في مالك وأولادك أنا جبريل وهذا ميكائيل فقال وأنا خليل الله فلا أرجع في هبتي فأمره الله ببيعها ويشترى بثمنها الضياع ويجعلها وقفا ذكره النسفي في زهرة الرياض وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما جبل الله وليا إلا على السخاء وقال يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام لإبليس أخبرني بأحب الناس إليك وأبغض الناس إليك قال أحب الناس إلي المؤمن البخيل وأبغض الناس إلي الفاسق السخي أتخوف أن الله تعالى يطلع على سخائه فيقبله... حكاية: حضر مجوسي عند إبراهيم عليه السلام فجاءه بطعام ثم قال هل لك في الإسلام رغبة فترك الأكل وانصرف فأوحى الله إليه يا إبراهيم أنا أرزقه على كفره منذ أربعين سنة وأنت تريد أن ترده

عن دينه بأكلة واحدة فخرج في طلبه فوجده فأخبره بذلك فأسلم ورجع معه إلى طعامه وجاء في بعض الأيام رجل يعبد نارا فأكرمه فقالت الملائكة ربنا خليلك يكرم عدوك فقال أنا أعلم بخليبي منكم يا جبريل اهبط إليه واعرض عليه قول الملائكة فأخبره بذلك فقال قل لربي تعلمت الجود منك لأنك تحسن لمن أساء وعن النبي صلى الله عليه وسلم الجود من وجود الله فجدودوا يجد الله عليكم ألا إن الله تعالى خلق الجود فجعله في صورة رجل وجعل أصله راسخا في شجرة طوبى وشد أغصانها بأغصان سدره المنتهى ودلى بعض أغصانها إلى الدنيا فمن تعلق بغصن منها أدخله الله الجنة لأن السخاء من الإيمان والإيمان في الجنة وخلق البخل من مقته وجعل أصله راسخا في أصل شجرة الزقوم ودلى بعض أغصانها إلى الدنيا فمن تعلق ببعض أغصانها أدخله النار لأن البخل من الكفر والكفر في النار ذكره في الأحياء وقال النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل الضيف بيت المؤمن دخل معه ألف بركة وألف رحمة وكتب لصاحب المنزل بكل لقمة يأكلها الضيف حجة وعمرة وقال صلى الله عليه وسلم لا تكره الضيف فإنه إذا نزل نزل برزقه و إذا ارتحل ارتحل بذنوب أهل الدار قال شفيق البلخي ليس شيء أحب إلي من الضيف لأن رزقه على الله وأجره لي بفضل الله وعن النبي صلى الله عليه وسلم من أطعم أخاه حتى يشبع وسقاه من الماء حتى يروى باعده الله من النار سبع خنادق ما بين كل خندقين مسيرة خمسمائة عام رواه الطبراني والبيهقي وقال الحاكم صحيح الإسناد وقال النبي صلى الله عليه وسلم الملائكة تصلي على أحدكم ما دامت مائدته موضوعة وفي كتاب شرعة الإسلام عنه صلى الله عليه وسلم لكل شيء زكاة وزكاة الدار بيت الضيافة وعن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم أيما مؤمن أطعم مؤمنا على جوع أطعمه الله من ثمار الجنة يوم القيامة وأيما مؤمن سقى مؤمنا على ظمأ سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيامة وأيما مؤمن كسا مؤمنا على عرى كساه الله من حلل الجنة رواه الترمذي وعن النبي صلى الله عليه وسلم أن الله يباهي ملائكته بالذين يطعمون الطعام على عبيده ورأيت في كتاب النورين وصلاح الدارين عن النبي صلى الله عليه وسلم أيما مسلم كسا مسلما ثوبا كان في حفظ الله ما بقيت عليه منه رقعة... موعظة عن النبي صلى الله عليه وسلم من مشى إلى طعام لم يدع إليه فقد دخل سارقا وخرج مغيرا بكسر الغين المعجمة حكاية: كان لعبد الله بن المبارك فرس يجاهد عليه فجاء ضيف فذبحه له فخاصمته زوجته فطلقها ثم جاءه رجل فقال إن لي بنتا جميلة فتزوجها وأرسل أبوها معها عشرة من الخيل فرأى عبد الله في منامه قائلا يقول له أنت طلقت لأجلنا عجوزا فقد زوجناك بكرا وأنت ذبحت لأجلنا فرسا وقد أعطيناك عشرا... حكاية: قال عبد الله بن المبارك رحمه الله حججت في بعض السنين فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال إذا رجعت إلى بغداد فأقري بهرام المجوسي مني السلام وقل له الله تعالى راض عنك فلما رجعت إليه قلت هل لك من خير عند الله قال زوجت ابني ببنتي وصنعت وليمة فقلت هذا حرام فهل عملت غيره قل تزوجت أنا ببنتي وصنعت وليمة فقلت له هذا حرام فهل عملت غيره قال جاءتني مسلمة وأصبحت مصباحا من سراجي فلما صارت في الباب أطفأته ثم رجعت أشعلته أيضا ثم أطفأته في الباب وهكذا ثلاث مرات في الرابعة أشعلته ومضت فتبعته إلى منزلها وقالت لعلها جاسوسة فسمعت أولادها يقولون قد أضربنا الجوع فقالت استحييت من الله أن

أطلب من غيره فرجعت وأخذت طعاما وحملته إليهم فقلت له أبشر فإن النبي صلى الله عليه وسلم يقرئك السلام ويقول أن الله راض عنك فأسلم وحسن إسلامه... حكاية: قال جابر بن عبد الله قال رجل يا نبي الله إن لفلان في حائطي يعني بستاني عذقا وهو عنقود يحمل الرطب وقد آذاني فأرسل إليه النبي صلى الله عليه وسلم وقال بعني عذقك الذي في حائط فلان قال لا قال فهبه لي قال لا قال فبعنيه بعنق في الجنة قال لا قال صلى الله عليه وسلم ما رأيت الذي هو أبخل منك إلا الذي يبخل بالسلام... فائدة: قال النبي صلى الله عليه وسلم من قال السلام عليكم كتب له عشر حسنات ومن قال السلام عليكم ورحمة الله كتب له عشرون حسنة ومن قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته كتب له ثلاثون حسنة رواه الطبراني وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا مر على النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليكم فقال عشر حسنات ثم مر آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله فقال عشرون حسنة ثم مر آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقال ثلاثون حسنة وقال النبي صلى الله عليه وسلم أولى الناس بالله من بدأهم السلام رواه أبو داود وقال ابن عباس إذا سلم المسلم على المسلمين فلم يردوا عليه نزع الله عنهم روح القدس وردت عليه الملائكة وإن إبليس ليبيكي من سلام المؤمن على أخيه يقول يا ويلاه لم يتفرقا حتى غفر لهما فإن قيل ما الحكمة في أن ابتداء السلام سنة والجواب فرض فالجواب لما خلق الله القلم قال اكتب توحيدى لا إله إلا الله قال ثم اكتب محمد رسول الله فلما سمع القلم اسم محمد سجد وقال في سجوده سبحان الموصوف بالكرم سبحان الرعوف الأرحم قد علمت اسمك الأعظم فمن ذا محمد الذي قرنت اسمه مع اسمك فقال تأدب يا قلم فوعزتي وجلالي ما خلقت خلقي إلا لمحبة محمد فانشق القلم من حلاوة محمد صلى الله عليه وسلم وقال السلام عليك يا رسول الله فلم يجد من يرد عليه السلام فقال الله تعالى وعليك السلام ورحمتي وبركاتي فصار ابتداء السلام سنة لأنه من المخلوق والجواب فرض لأنه من الخالق والله أعلم فائدة: قال النبي صلى الله عليه وسلم لأنس بن مالك ألا أعلمك ثلاث خصال تشفع بها قال بلى قال متى لقيت أحدا من أمتي فسلم عليه يطل عمرك وإن دخلت بيتك فسلم يكثر خير بيتك وصل صلاة الضحى فإنها صلاة الأبرار الأولين... لطيفة: رأيت في شرح البخاري لابن أبي جمرة كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه إذا لقي أبا بكر رضي الله عنه بدأه بالسلام ثم في يوم من الأيام أعرض عنه فبدأه أبو بكر بالسلام فأخبره النبي صلى الله عليه وسلم بإعراض علي عنه فسأله النبي صلى الله عليه وسلم فقال علي رضي الله عنه رأيت في المنام البارحة قصرا فقلت لمن هذا فقيل لمن بدأ صاحبه بالسلام فأردت أن أوثر بذلك أبا بكر رضي الله عنه على نفسي قال في تهذيب الأذكار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال من كرم الرجل سلامه على من عرفه ومن لم يعرفه ولا يترك السلام على غالب ظنه أنه لم يرد عليه فقد تقدم أن الملائكة ترد عليه... لطيفة: قال سلمان الفارسي رضي الله عنه لقوم جاؤوه من عند أبي الدرداء رضي الله عنه أين الهدية قالوا ما أرسل معنا إلا السلام فقال أي هدية أفضل منه ومعنى السلام اسم الله عليكم وقيل السلام عليكم أي ملازم لكم قال القاضي أبو الطيب اللهم أنت السلام هذا اسم الله ومنك السلام أي السلام من الله فحينما ربنا بالسلام أي اجعل تحيتنا يوم لقائك بسلامتنا من الآفات وقيل معنى السلام عليكم أي الله معكم

وعلى بمعنى مع وأما السلام في التشهد فمعناه السلامة كما حكاه النووي في تهذيب الأسماء واللغات... لطيفة: وجد رجل امرأة مع عشرة رجال فأنكر عليها فقالت أحدهم زوجي وخمسة عبيدي وأربعة إخوتي وكلهم من بطن واحدة وصورة ذلك أنها اشترت جارية لها ستة أولاد فأعتقت واحداً منهم وتزوجت به ثم وهبت الجارية لأبيها فأولدها أربعة أولاد.. مسئلة: يستقر المهر على الزوج بخلوته بزوجه عند الإمام أحمد وأبي حنيفة أيضاً ولو كانت نائمة وحدها وكذا عند الإمام مالك إن ظهرت أمانة الزفاف وعند الإمام الشافعي لا يستقر إلا بوطء أو بموت أحدهما... فائدة: عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم إذا أكلت فابدأ بالملح واختم بالملح فإن الملح شفاء من سبعين داء أولها الجذام والبرص ووجع الحلق والأضراس والبطن وقالت عائشة رضي الله عنها من أكل الملح قبل كل شيء وبعد كل شيء دفع الله عنه ثلاثمائة وثمانين نوعاً من البلاء أهونها الجذام وعنه صلى الله عليه وسلم سيد إدامكم الملح قال الأطباء والرعايف الزائد دواؤه ذلك القدمين بالملح وإذا علق الكارباء قطع الرعايف أيضاً وهو صمغ شجر في بلاد الروم ورأيت في الطب النبوي لأبي نعيم أن النبي صلى الله عليه وسلم لدغته عقرب فوضع الملح في الماء وجعله على موضع اللدغة ورأيت في عوارف المعارف عن عائشة رضي الله عنها قالت لدغ النبي صلى الله عليه وسلم في إبهام رجله اليسرى فقال علي بذلك الأبيض الذي يكون في العجين فجيء له بالملح فوضعه في كفه على موضع اللدغة فسكن عنه... به وسلم لأنس بن مالك ألا أعلمك ثلاث خصال تشفع بها قال بلى قال متى لقيت أحداً من أمتي فسلم عليه يطل عمرك وإن دخلت بيتك فسلم يكثر خير بيتك وصل صلاة الضحى فإنها صلاة الأبرار الأولين... لطيفة: رأيت في شرح البخاري لابن أبي جمرة كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه إذا لقي أبا بكر رضي الله عنه بدأه بالسلام ثم في يوم من الأيام أعرض عنه فبدأه أبو بكر بالسلام فأخبره النبي صلى الله عليه وسلم بإعراض علي عنه فسأله النبي صلى الله عليه وسلم فقال علي رضي الله عنه رأيت في المنام البارحة قصراً فقلت لمن هذا فقيل لمن بدا صاحبه بالسلام فأردت أن أوتر بذلك أبا بكر رضي الله عنه على نفسي قال في تهذيب الأذكار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال من كرم الرجل سلامه على من عرفه ومن لم يعرفه ولا يترك السلام على غالب ظنه أنه لم يرد عليه فقد تقدم أن الملائكة ترد عليه... لطيفة: قال سلمان الفارسي رضي الله عنه لقوم جاؤوه من عند أبي الدرداء رضي الله عنه أين الهدية قالوا ما أرسل معنا إلا السلام فقال أي هدية أفضل منه ومعنى السلام اسم الله عليكم وقيل السلام عليكم أي ملازم لكم قال القاضي أبو الطيب اللهم أنت السلام هذا اسم الله ومنك السلام أي السلام من الله فحينا ربنا بالسلام أي اجعل تحييتنا يوم لقائك بسلامتنا من الآفات وقيل معنى السلام عليكم أي الله معكم وعلى بمعنى مع وأما السلام في التشهد فمعناه السلامة كما حكاه النووي في تهذيب الأسماء واللغات... لطيفة: وجد رجل امرأة مع عشرة رجال فأنكر عليها فقالت أحدهم زوجي وخمسة عبيدي وأربعة إخوتي وكلهم من بطن واحدة وصورة ذلك أنها اشترت جارية لها ستة أولاد فأعتقت واحداً منهم وتزوجت به ثم وهبت الجارية لأبيها فأولدها أربعة أولاد.. مسئلة: يستقر المهر على الزوج بخلوته بزوجه عند الإمام أحمد وأبي حنيفة أيضاً ولو كانت نائمة وحدها وكذا

عند الإمام مالك إن ظهرت أمارة الزفاف وعند الإمام الشافعي لا يستقر إلا بوطء أو بموت أحدهما...
فائدة: عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم إذا أكلت فأبدأ بالملح واختم
بالمح فإن الملح شفاء من سبعين داء أولها الجذام والبرص ووجع الحلق والأضراس والبطن وقالت عائشة
رضي الله عنها من أكل الملح قبل كل شيء وبعد كل شيء دفع الله عنه ثلاثمائة وثمانين نوعا من البلاء
أهونها الجذام وعنه صلى الله عليه وسلم سيد إدامكم الملح قال الأطباء والرعاف والزائد دواؤه ذلك القدمين
بالمح وإذا علق الكارباء قطع الرعاف أيضا وهو صمغ شجر في بلاد الروم ورأيت في الطب النبوي لأبي
نعيم أن النبي صلى الله عليه وسلم لدغته عقرب فوضع الملح في الماء وجعله على موضع اللدغة ورأيت
في عوارف المعارف عن عائشة رضي الله عنها قالت لدغ النبي صلى الله عليه وسلم في إبهام رجله
اليسرى فقال علي بذلك الأبيض الذي يكون في العجين فجاء له بالملح فوضعه في كفه على موضع
اللدغة فسكن عنه... حكاية قال سليمان عليه السلام لنملة كم رزقك في كل سنة قالت حبة حنطة فحبسها
في قارورة وجعل عندها حبة حنطة فلما مضت السنة فتح القارورة فوجدها قد أكلت نصف الحبة فسألها عن
ذلك فقالت كان اتكالي على الله قبل الحبس وبعده كان عليك فخشيت أن تتساني فادخرت النصف إلى
العام الآتي فسأل ربه أن يضيف جميع الحيوانات يوما واحدا فجمع طعاما كثيرا فأرسل الله تعالى حوتا
فأكله أكلة واحدة ثم قال يا نبي الله إني جائع فقال رزقك كل يوم أكثر من هذا قال بأضعاف كثيرة وفي
حادي القلوب الطاهرة قال إني آكل كل يوم سبعين ألف سمكة وكان طعام سليمان عليه السلام لعسكره كل
يوم خمسة آلاف ناقة وخمسة آلاف بقرة وعشرين ألف شاة... لطيفة: قال هدهد سليمان عليه السلام يا نبي
الله أنت في ضيافتي يوم كذا بعسكرك فلما كان اليوم أخذهم الهدهد إلى جزيرة في وسط البحر وأتى بجرادة
ألقاها في البحر وقال من فاته اللحم فعليه بالمرق فضحك سليمان منه... فائدة: عن النبي صلى الله عليه
وسلم تهادوا تحابوا فإنها تضاعف الود وتذهب بغوائل الصدر وعنه صلى الله عليه وسلم الهدية رزق من
الله فمن قبلها فإنما يقبلها من الله ومن ردها فإنما يردها على الله... فائدة: إذا بخر البيت بريح الهدهد طرد
منه الهوام ومصرانه إذا علق على امرأة بها نزيف الدم قطعه وتقدم في عاشوراء أن عينه إذا علق على
إنسان زال نسيانه وإذا سحقت ودهن به وجه إنسان لا يراه أحد إلا أحبه ولحمه ينفع من القولنج وهو حرام
على الأصح عند الإمامين وحلال عند مالك ولا بأس به عند أبي حنيفة... حكاية: رأيت في الكتب أن
قاضيا كان فقيرا فلما بلغ عيد الأضحى قال لزوجته لا بأس بذبح هذا الديك الذي ما نمك غيره فبلغ ذلك
جيرانه فبعث كل بكبش فلما رجع القاضي من صلاة العيد وجد في الدار ثلاثين كبشا فقال لزوجته ما هذا
فأخبرته فقال أرمي ديكتنا لعله من ذرية اسماعيل فإن الله فداه بكبش واحد وديكتنا فداه بثلاثين كبشا...
فائدة: قال لقمان لابنه يا بني لا يكن الديك خيرا منك فإنه إذا انتصف الليل ذكر ربه وتقدم في باب التقوى
الخلاف في اسم ابن لقمان وقال غيره في الديك خصال من خصال الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كثير
الذكر شجاع كريم فإنه يؤثر الدجاجة على نفسه وتنام عينه ولا ينام قلبه ورأيت في تحفة الحبيب فيما زاد
على الترغيب والترهيب عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الديك فإنه صديقي وأنا صديقه عدو عدوي

والذي نفسي بيده لو يعلم بنو آدم ما في قربه لاشتروا لحمه وريشه بالذهب والفضة فإنه يطرد مد صوته من الجن وقال ابن عباس أبغض الطيور إلى إبليس الديك وأحبهم إليه الطاووس وهو حرام عند الشافعي حلال عند الحنابلة وعن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم الديك الأفرق الأبيض صديقي صديق صديقي جبريل وعدو عدوي وعدو الله إبليس يحرس دار صاحبه وستة عشر دارا من جيرانه أربعة عن اليمين وأربعة عن الشمال وأربعة من قدام وأربعة من خلف وكان النبي صلى الله عليه وسلم يببته معه في البيت وعن أنس أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم اتخذوا الديك الأبيض فإن كل دار فيها الديك الأبيض لا يقربها شيطان ولا ساحر والدوايرت حولها ورأيت في بعض المجامع عن النبي صلى الله عليه وسلم من قال عند كل صياح الديك لا إله إلا الله الحي القيوم خمس مرات غفر الله له ذنوب أربعين سنة وفي رياض الصالحين عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا سمعتم نهاق الحمير تعوذوا بالله من الشيطان فإنها رأت ملكا وإذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله فإنها رأت ملكا ومن ذبح الديك الأبيض الأفرق ينكب في ماله وأهله وسيأتي في مناقب علي رضي الله عنه أن لحم الديك العتيق داء لا غداء... مسئلة: يجوز الإعتماد على صياح الديك المجرب في أوقات الصلاة وكان صلى الله عليه وسلم يقوم يصلي بالليل حين يسمع صياح الديك... فائدة: عن النبي صلى الله عليه وسلم اتخذوا الحمام المقاصيص فإنها تلهي الجن عن صبيانكم رواه الدار قطني وصاحب الفردوس وقال صحيح الإسناد ورأيت في مفردات ابن البيطار أن مجاورة الحمام أمان من الفالج وزبله إذا طبخ بالماء وجلس فيه من به عسر البول نفعه جدا وشكا رضي الله عنه الوحشة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتخذ زوجا من الحمام تؤنسك وتوظك للصلاة بتغريدها وقال مجاهد في قوله تعالى أتبنون بكل ريع آية تعبثون الريع الطريق والآية اتخاذ بروج الحمام وقال سفيان الثوري من لعب بالحمام لم يمت حتى يذوق ألم الفقر ويقال إن اللعب بالحمام والبندق من عمل قوم لوط إذا طبخ فرخان بشيرج فقط يغمرها وأكلهما صاحب الحصاة برا بإذن الله تعالى وتسبيح الحمام سبحان ربي الأعلى عدد ما في سماواته وأرضه وقيل أنه يعيش ثمانين سنة.د في قوله تعالى أتبنون بكل ريع آية تعبثون الريع الطريق والآية اتخاذ بروج الحمام وقال سفيان الثوري من لعب بالحمام لم يمت حتى يذوق ألم الفقر ويقال إن اللعب بالحمام والبندق من عمل قوم لوط إذا طبخ فرخان بشيرج فقط يغمرها وأكلهما صاحب الحصاة برا بإذن الله تعالى وتسبيح الحمام سبحان ربي الأعلى عدد ما في سماواته وأرضه وقيل أنه يعيش ثمانين سنة.

فصل من كرم الله تعالى

قال الله تعالى يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم قال أبو سليمان الدارني غره حلمه وكرمه وقال الفضيل بن عياض ما من ليلة اختلط ظلامها وأرخت سريال ستره إلا نادى الخليل جل جلاله من بطنان عرشه أنا الجواد ومن مثلي يجود على الخلائق وهم عاصون وأنا لهم مراقب أكلوهم في مضاجعهم كأنهم لم

يعصوا وأتولى حفظهم كأنهم لم يذنبوا فيما بيني وبينهم أجود على العاصين وأفضل على المسيئين من ذا الذي دعاني فلم أستجب له من ذا الذي سألتني فلم أعطه من ذا الذي أناخ بيابي فطرده أنا المتفضل ومني الفضل وأنا الجواد ومني الجود وأنا الكريم ومني الكرم وقيل معنى الكريم أنه إذا أذنب عبد غفر لكل من فعل ذلك الذنب وغفر لمن اسمه على اسم ذلك العبد... فائدة: عن النبي صلى الله عليه وسلم إذا اغتسلت المرأة من حيضها وصلت ركعتين تقرأ فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد ثلاث مرات غفر الله لها كل ذنب عملته من صغيرة أو كبيرة ولم تكتب عليها خطيئة إلى الحيضة الأخرى وأعطاه أجر ستين شهيدا وبنى لها مدينة في الجنة وأعطاه على كل شعرة على رأسها نورا وإن ماتت إلى الحيضة الأخرى ماتت شهيدة وقالت عائشة رضي الله عنها ما من امرأة تحيض إلا كان حيضها كفارة لما مضى من ذنوبها وإن قالت عند حيضها الحمد لله على كل حال وأستغفر الله من كل ذنب كتب لها براءة من النار وجواز على الصراط وأمان من العذاب وتقدم أن الحائض إذا استغفرت عند كل صلاة سبعين مرة كتب لها ألف ركعة ومحى عنها سبعون ذنبا وبنى لها بعدد كل شعرة في جسدها مدينة في الجنة... فوائد.. الأولى: دم الحيض من البكر مع مني الرجل يقطع البياض من العين وكذلك البورق الأحمر مع الزيت العتيق أو العسل المسك اكتحالا صباحا ومساء ودم الحيض إذا وضع على برص أو بهق قلعه.. الثانية: إذا أرادت المرأة أن تغتسل فعلى الزوج شراء الماء خاصة إذا كان الغسل من جماع أو نفاس ومن داس على نعل آخر حال مشيه على أو على ثوبه حال قيامه فانشق منه فإنه يغرم له نصف القيمة ولو أكره امرأة على الزنا فعليه ثمن ماء غسلها ومن خواص الأرنب إذا علفت الحامل شيئا من جلده على بطنها لم يسقط حملها أو على شجرة عنب لم يضرها البرد الشديد... فائدة: قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يستر عبد عبدا في الدنيا إلا ستره الله يوم القيامة رواه مسلم وقال صلى الله عليه وسلم لا يرى مؤمن من أخيه عورة فيسترها عليه إلا أدخله الله بها الجنة رواه الطبراني وقال صلى الله عليه وسلم من ستر عورة أخيه ستره الله يوم القيامة ومن كشف عورة أخيه كشف الله عورته حتى يفضحه بها في بيته رواه ابن ماجه والله أعلم... حكاية: فيها معنى الحلم والكرم والإخلاص والأمانة والكف عن الغيبة نقلها أبو الليث السمرقندي عن والده أن بعض الأنبياء عليهم السلام رأى في منامه قائلا يقول إذا أصبحت فأول شيء يستقبلك فكله والثاني اكتمه والثالث اقبله والرابع لا تياسه والخامس اهرب منه فلما أصبح أول شيء استقبله جبل أسود فتعجب منه وقال كيف آكله ثم عزم على امتثال الأمر فكلما دنا منه ليأكله صغر حتى كان كاللقمة الواحدة فأكله فوجده كالعسل ثم وجد طستا من ذهب فدفنه في الأرض فدفنته ثانيا وثالثا ثم تركه ومضى ثم استقبله طير خلفه باز فقال الطير أغثني يا نبي الله فجعله في كفه وقال الباز يا نبي الله لا تمنعني عن رزقي فقطع له قطعة من فخذه وأطعمه حتى شبع ثم أرسل الطائر ومضى فرأى جيفة فهرب منها ثم قال يا رب بين لي هذا فأوحى الله إليه الجبل الذي أكلته هو الغضب يكون في أوله كالجبل وفي آخره إذا صبر وكظم صغر وحلا كالعسل والطست هو الحسنه كلما أخفيتها ظهرت وأما الطائر فمن ائتمنك فلا تخنه وأما الرابع إذا سألك طالب حاجة فاجتهد في قضائها وأما الخامس أعني الجيفة فهي الغيبة فاهرب منها... فائدة: قال بعضهم الكرم أن تكون بمالك

متبرعا وعن مال غيرك متورعا وكان عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه يقول حول الكعبة اللهم قني شح نفسي فسل عن ذلك فقال ومن يوق شح نفسه أي لم يسرق ولم يزن والله أعلم.

باب في فضل الصدقة وفعل المعروف خصوصا مع القريب والجار الغريب

قال الله تعالى إن المصدقين والمصدقات الآية وقال النبي كل امرئ في ظل صدقته حتى يقضى بين الناس وقال صلى الله عليه وسلم أن الصدقة لتطفئ عن أهلها حر القبور يستظل المؤمن يوم القيامة في ظل صدقته رواه البيهقي والطبراني وقال صلى الله عليه وسلم عليك بالصدقة فإن فيها ست خصال ثلاثا في الدنيا وثلاثا في الآخرة فأما التي في الدنيا فتزيد في الرزق وتزيد في المال وتعمر الديار وأما التي في الآخرة فتستر العورة وتصير ظلا فوق الرأس وسترا من النار وفي شرح البخاري لابن أبي جمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أذهبوا البلاء بالصدقة وقال مكحول التابعي رضي الله عنه إذا تصدق المؤمن استأذنت جهنم أن تسجد له شكرا على خلاص واحد منها من أمة محمد صلى الله عليه وسلم من عذابها وقال صلى الله عليه وسلم اتقوا النار ولو بشق تمرة... حكاية: اشترت عائشة جارية فنزل جبريل عليه السلام وقال يا محمد أخرج هذه الجارية من بيتك فإنها من أهل النار فأخرجتها عائشة ودفعت إليها شيئا من التمر فأكلت الجارية نصف تمرة ودفعت النصف إلى فقير رآته في الطريق فجاء جبريل وقال يا محمد إن الله تعالى يأمرك أن ترد الجارية فإن الله تعالى أعقها من النار لأنها تصدقت بنصف تمرة ذكره ابن الجوزي وقال صلى الله عليه وسلم يا عائشة اشترى نفسك من النار ولو بشق تمرة رواه أحمد بإسناد حسن وعن النبي صلى الله عليه وسلم من لم يكن عنده ما يتصدق به فليلعن به اليهود والنصارى وفي الحديث الصحيح أن بكل تسبيحة صدقة وبكل تحميدة صدقة الحديث إلى آخره مشهور... فائدة: كان ابن مسعود رضي الله عنه إذا سمع سائلا يسأل يقول من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا وهو سبحانه الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر وقال أبو الليث السمرقندي معناه من لم يكن معه ما يتصدق به فليستغفر الله للمؤمنين فإنه صدقة وفي الحديث الصحيح وتبسمك في وجه أخيك صدقة... حكاية: خرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى السوق بثمانية دراهم يشتري قميصا فرأى جارية تبكي فسألها فقالت خرجت أشتري حاجة لأهلي بدرهمين فذهبا مني فدفعهما لها ومضى إلى السوق فاشتري قميصا بأربعة دراهم فلما رجع رأى شيئا يقول من كساني ثوبا كساه الله من حلل الجنة فدفع إليه القميص ثم رجع إلى السوق واشتري قميصا بدرهمين ثم رجع فوجد الجارية فسألها فقالت أخاف العقوبة من أهلي لطول غيبيتي فقال الحقى بأهلك فتبعها حتى وصل إلى دار أهلها فطرق بابهم وقال السلام عليكم فلم يجبه أحد فقال ثانيا وثالثا فأجابوه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لم لا أجبوني من أول مرة فقالوا لنتبرك بصوتك فسألهم العفو عن الجارية فقالوا هي حرة لأجلك يا رسول الله فرجع النبي وهو يقول ما رأيت ثمانية أعظم من هذه أمنا جارية بها وعقتنا بها جارية وكسونا بها عريانا قاله في كتاب شرف المصطفى... فائدة: كان أحب الثياب إلى النبي صلى الله عليه وسلم

القميص رواه النسائي وأبو داود عن أم سلمة رضي الله عنها وأنفعه للبدن في الصيف الكتان وأفضله
البياض وكذا غيره من الثياب بقوله صلى الله عليه وسلم أحسن ما زرتم به الله في قبوركم ومساجدكم
البيض وفي الأحياء أحب الثياب إلى الله الثياب وسيأتي في المعراج وفي باب فضل العلم إن شاء الله
تعالى فضل الأخضر وقال علي رضي الله عنه من لبس نعلا أصفر قضيت حاجته وعن غيره من لبس
ثوبا أصفر قل همه قال صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه نشر الله عليه كنفه وأدخله الجنة رفق
بالضعيف وشفقة على الوالدين وإحسان إلى المماليك رواه الترمذي وقال أبو سلمة مررت برجل يضرب
غلامه فشفت فيه فعفا عنه فقال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
من أغانى مكروبا أعتقه الله من النار يوم الفزع الأكبر وقال صلى الله عليه وسلم من اعتق رقبة أعتق الله
بكل عضو منها عضوا منه من النار رواه الإمام أحمد... حكاية: كان منصور بن عمار رضي الله عنه
يعظ الناس يوما فقام رجل من الحاضرين وسأل أربعة دراهم فقال منصور بن عمار من أعطاه أربعة دراهم
دعوت له أربع دعوات فقام عبد ليهودي وأعطاه ثم قال العبد ادع الله لي بالعنق وأنا فقير فادع الله لي
بالغنى وأنا مذنب وادع الله لي بالمغفرة وادع لي سيدي للإسلام فدعا له فلما رجع قال له سيده ما الذي
أبطأك عني قال حضرت مجلس منصور بن عمار وتصدقت بأربعة دراهم ودعا لي أربع دعوات دعوة
بالعنق قال أنت حر لوجه الله تعالى ودعوة بأن يخلف الله في نفقتي فقال لك أربعة آلاف درهم ودعا لك
بالإسلام فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ودعا لي ولك بالمغفرة فقال ليس هذا في
قدرتي فرأى في منامه قائلاً يقول أنت فعلت ما قدرتك وأنا افعل ما في قدرتي غفرت لك وللعبد وللواعظ
وللحاضرين أجمعين... حكاية: خرجت خادمة امرأة حبيب العجمي رضي الله عنه لتأتي بنار لتخبز العجين
فجاء سائل فدفعته إليه فلما جاءت قالت أين العجين قال تصدقت به فغضبت وإذا برجل يدق الباب ومعه
خبز ولحم فقال لزوجته انظري ما أسرع ما رده الله علينا بزيادة وتصدق في بعض الأيام بعشرة آلاف دينار
في أول النهار فقال يا رب قد اشتريت نفسي منك بهذا ثم أتبعها بعشرة آلاف أخرى وقال يا رب هذه شكر
لما وفقتني له ثم أخرج عشرة آلاف أخرى وقال يا رب إن لم تقبل الأولى والثانية فاقبل هذه ثم بعشرة آلاف
أخرى وقال يا رب إن قبلت الثالثة فهذه تكون شكراً لها قال القرطبي رضي الله عنه أن عائشة رضي الله
عنها تصدقت برغيف لا تملك غيره وكانت صائمة قالت لها خادمتها في ذلك وإذا برجل قد أهدى لها شاة
مكفنة فقالت عائشة رضي الله عنها هذا خير من رغيفك قال القرطبي كان العرب يلبسون الشاة عجينا
ويجعلونها في التنور... وتصدقت بأربعة دراهم ودعا لي أربع دعوات دعوة بالعنق قال أنت حر لوجه الله
تعالى ودعوة بأن يخلف الله في نفقتي فقال لك أربعة آلاف درهم ودعا لك بالإسلام فقال أشهد أن لا إله إلا
الله وأشهد أن محمداً رسول الله ودعا لي ولك بالمغفرة فقال ليس هذا في قدرتي فرأى في منامه قائلاً يقول
أنت فعلت ما قدرتك وأنا افعل ما في قدرتي غفرت لك وللعبد وللحاضرين أجمعين... حكاية:
خرجت خادمة امرأة حبيب العجمي رضي الله عنه لتأتي بنار لتخبز العجين فجاء سائل فدفعته إليه فلما
جاءت قالت أين العجين قال تصدقت به فغضبت وإذا برجل يدق الباب ومعه خبز ولحم فقال لزوجته

انظري ما أسرع ما رده الله علينا بزيادة وتصدق في بعض الأيام بعشرة آلاف دينار في أول النهار فقال يا رب قد اشتريت نفسي منك بهذا ثم أتبعها بعشرة آلاف أخرى وقال يا رب هذه شكر لما وفقنتي له ثم أخرج عشرة آلاف أخرى وقال يا رب إن لم تقبل الأولى والثانية فاقبل هذه ثم بعشرة آلاف أخرى وقال يا رب إن قبلت الثالثة فهذه تكون شكرا لها قال القرطبي رضي الله عنه أن عائشة رضي الله عنها تصدقت برغيف لا تملك غيره وكانت صائمة قالت لها خادمتها في ذلك وإذا برجل قد أهدى لها شاة مكفنة فقالت عائشة رضي الله عنها هذا خير من رغيفك قال القرطبي كان العرب يلبسون الشاة عجينا ويجعلونها في التتور... حكاية: كان في بني إسرائيل رجلان مشتركان فلما اقتسما صار لكل واحد ثلاثة آلاف دينار فذهب أحدهما فتزوج امرأة بألف وكانت كثيرة المال فقال صاحبه له ما فعلت فقال تزوجت بألف فانطلق وتصدق بألف وقال اللهم زوجني بها عروسا في الجنة ثم قال له ما صنعت قال اشتريت غلمانا بألف وقال فانطلق فتصدق بألف وقال أن فلانا اشتري خما يموتون وأنا اشتريت منك غلمانا في الجنة ثم قال ما صنعت قال اشتريت بستانا بألف فانطلق فتصدق بألف وقال اللهم أن فلان اشتري بستانا في الدنيا وأنا اشتريت منك بستانا في الجنة ففقد ماله وصار فقيرا ثم جاء إلى صاحبه وسأله أن يكون خادما له فسأله عن ماله فقال اقرضته الله فقال اقرضته الله فقال بئس ما فعلت فقال كأنك من الذين يقولون أنذا متنا وكنا ترابا وعظاما أننا لمدينون أي محاسبون فلما مات أخبر الله تعالى بما يكون من أمرهما فأما المتصدق فقد وصل إلى أمواله فقال إني يكون لي قرين يقول أنك لمن المتصدقين فيقول الله تعالى هل أنتم مطلعون فاطلع فرآه في سواء الجحيم أي في وسطها فناده إن كدت لتردين ولولا نعمة ربي لكنت من المضرين أي من المعذبين قال مؤلفه رحمه الله تعالى هكذا رأيت عن بني إسرائيل... حكاية: كان في زمن داود عليه السلام عجوز فتصدقت في يوم بثلاثة أرغفة وكانت قد طحنت دقيقا فطيرته الريح فقالت لداود عليه السلام احكم بيني وبين الريح فأعطاه ألف درهم فقال سليمان أرجعي إليه واطلبي منه الحكم فرجعت فأعطاه ألف درهم أخرى فقال سليمان أرجعي واطلبي الحكم فقال من يأمرك بالرجوع قالت سليمان فطلبه وسأله عن ذلك فقال الحكم واجب والصدقة فضل والواجب أولى فطلب داود الريح وقال ما حملك على إتلاف الدقيق فأحالت على الخازن وأحال الخازن على جبريل وجبريل على ميكائيل وميكائيل على رب العالمين فقال يا جبريل أخبر داود أنني لم فعل شيئا عبثا وذلك أن فأرة نقتب مركبا فكان ذلك سببا لنجاتهم يا داود خذ ثلث ما في المركب للعجوز فإذا هو ثلاثمائة ألف دينار فقال داود هل فعلت شيئا من الخير قالت نعم تصدقت بثلاثة أرغفة... حكاية: رأيت في الموكب العذب أن شابا صحب داود عليه السلام فأخبر ملك الموت بأنه يموت بعد ثلاثة أيام فشق ذلك على داود فلما مضى عليه ثلاثة أيام رآه سالما ثم مضى عليه شهر فتعجب من ذلك فجاءه ملك الموت وقال لما أردت قبض روحه بعد ثلاثة أيام تجلى الله علي وقال يا ملك الموت إنه قبل فراغ عمره بيوم خرج فوجد مسكينا فأعطاه عشرين درهما فقال له بارك الله في عمرك فاستجبت دعوته وأعطيته بكل درهم عاما وقال نبينا صلى الله عليه وسلم اغتتموا دعوة السائل عند فرحة قلبه بالصدقة... موعظة: قال العلائي قال عيسى عليه السلام من رد سائلا لم تغش الملائكة بيته سبعة أيام وقال نبينا صلى الله عليه

وسلم تصدقوا فإن الصدقة فكاكم من النار رواه البيهقي وقال صلى الله عليه وسلم الصدقة تسد سبعين بابا من السوء رواه البيهقي... لطيفة: رأيت في تفسر مفتي الجن والأنس نجم الدين النسفي من أئمة الحنفية كثر الله منهم في تفسير سورة والضحي أن سليمان رضي الله عنه أهدى النبي صلى الله عليه وسلم عنقود عين فجاهه سائل فأعطاه العنقود فرآه عثمان فاشتراه من السائل وأهداه أيضا للنبي صلى الله عليه وسلم وهكذا وهكذا ثلاث مرات فقال النبي أتاجر أنت أم سائل فأنزل الله تعالى وأما السائل فلا تنهر... فائدة: قالت عائشة رضي الله عنها يا رسول الله ما الذي لا علي منعه قال الملح والماء والنار فقلت يا رسول الله هذا الماء قد عرفنا فما بال الملح والنار قال من أعطى الملح فكأنما تصدق بجميع ما طيب الملح ومن أعطى النار فكأنما تصدق بجميع ما أنضجت النار ومن سقى مسلما شربة ماء حيث يوجد الماء فكأنما أعتق رقبة ومن سقى مسلما حيث لا يوجد الماء فأنا أحياه وقال ابن عباس من وضع الماء على شارع نظر الله إليه بالرحمة كل يوم مرتين... حكاية: قال سعد بن عبادة يا رسول الله إن أمي قد ماتت أفأتصدق عنها قال نعم قال فأبي الصدقة أعظم أجرا قال سقي الماء كما رأيت في شرح المنهاج للدميري في كتاب الوصايا... فائدة: قال النبي صلى الله عليه وسلم الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء وكانت عائشة رضي الله عنها تقرأ المعوذتين وترش على المريض وقال جعفر الصادق رضي الله عنه من قرأ الفاتحة أربعين مرة على قدح ماء ونضح به على وجه المريض المحموم شفاه الله وعن النبي خير شراب الدنيا والآخرة الماء وعن النبي صلى الله عليه وسلم من التواضع أن يشرب الرجل من سؤر أخيه فما من أحد يشرب سؤر أخيه إلا كتب الله له سبعين ألف حسنة ومحا عنه مثلها ورفع له سبعين ألف درجة... فائدة: قال النبي صلى الله عليه وسلم أربع بركات أنزلها الله من السماء إلى الأرض النار والماء والملح والحديد قال القرطبي من منافع السكين والفأس وغير ذلك في نزهة النفوس والأفكار أن من حمل شيئا من الحديد قوى الله قلبه وزهبت عنه الأحلام الرديئة ومن منافع الملح أنه يحلل الأرياح ويقطع البلغم من المعدة ويذهب الصفرة من الوجه ويحسن اللون إذا استعمله صباحا ومساء ومن منافع النار أن الله جعلها تذكرة يعني موعظة لجهنم ومتاعا للمقوين وهم المسافرون وتقدم منافع الماء في فضل رمضان وحكى أن عمر بن عبد العزيز قالت زوجته انتهى عمر عسلا فلما قدمته له وأكل منه قال من أين لكم هذا قلت أرسلت غلامي على خيل البريد بدينارين فاشتراه لك فباعه وأعطاني رأس مالي ورد الباقي أي بيت المال ثم قال لنفسه يا عمر أتعبت خيل المسلمين في شهوتك... حكاية: خرج علي بن أبي طالب رضي الله عنه يبيع إزار فاطمة رضي الله عنها ليأكلوا من ثمنه فباعه بستة دراهم فرآه سائل فأعطاه إياها فجاء جبريل في صورة أعرابي ومعه ناقة فقال يا أبا الحسن اشتر هذه الناقة فقال ما معي ثمنها قال إلى أجل فاشترها بمائة ثم تعرض له ميكائيل في طريقه فقال أتبيع هذه الناقة قال نعم ولقد اشتريتها بمائة قال ولك الريح ستون فباعها له فتعرض له جبريل فقال بعت الناقة قال نعم قال ادفع لي ديني فدفعت له مائة ورجع بستين فقالت له فاطمة من أين لك هذا قال تاجرت مع الله تعالى بستة دراهم فأعطاني ستين ثم جاء النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك فقال البائع جبريل والمشتري ميكائيل والناقة لفاطمة تركبها يوم القيامة... حكاية: رأيت في شرح

البخاري لابن أبي جمرة أن عليا دخل منزله والأولاد يبكرن فسأل فاطمة عن ذلك فقالت من الجوع فاستقرض دينارا وإذا برجل يقول يا أبا الحسن أولادي يبكون من الجوع فأعطاه الدينار وإذا بالنبي صلى الله عليه وسلم يقول يا علي يا أبا الحسن هلا عيشنتي الليلة قال نعم ثقة منه بالله عز وجل فدخل منزله فوجد ثريداً فقدمه للنبي صلى الله عليه وسلم فلما أكل قال هذا بالدينار الذي أعطيته لفلان... حكاية: رأى عثمان رضي الله عنه درع علي يباع بأربعمائة درهم ليلة عرسه على فاطمة رضي الله عنه فقال هذا درع فارس الإسلام علي لا يباع أبداً فدفع لغلام أربعمائة درهم وأقسم عليه أن لا يخبره بذلك ورد الدرع معه فلما أصبح عثمان وجد في داره أربعمائة كيس في كل كيس أربعمائة درهم على كل درهم هذا ضرب الرحمن لعثمان بن عفان فأخبر جبريل النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال هنيئاً لك يا عثمان... حكاية: قال ابن عباس رضي الله عنهما وقع قحط في عهد أبي بكر فقيل له أن الناس في شدة فقلا إنكم لا تمسون حتى يفرج عنكم فلما كان آخر النهار جاء عير من الشام فجاءه التجار وقالوا إن الناس في شدة من القحط وقد قدم عليك مائة من البر فبعنا إياها قال كم تريحوني قالوا نجعل ربحها درهمين قال زادوني أكثر من ذلك قالوا نربحك أربعة دارهم قال زادوني قالوا نحن تجار المدينة فمن زادك قال إن الله تعالى زادني بكل درهم عشرة قال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها أشهدكم أنها صدقة للمسلمين قال ابن عباس فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة في المنام على بردون أبلق وعليه حلة حرير حرير من نور وهو مستعجل فقلت يا نبي الله إني مشتاق إليك فقال يا ابن عباس إن عثمان تصدق بصدقة وإن الله قبلها منه وزوجه بها عروسا في الجنة وقد دعينا إلى عرسه... سؤال: فإن قيل كيف أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالصدقة وقد حرم عليه أكلها فالجواب من وجوه الأول أنه كان يحث عليها فحرم عليه أكلها وعلى كل هاشمي ومطلبي إن كانت واجبة وتحرم أيضا على عبيدهم في الأصح لئلا يتوهم متوهم أنه إنما يأمر بها لأجل نفسه وفيه تنبيه على أن العبد ينبغي له أن يقف موقف التهم الثاني: أظهر الله تعالى شرفه حيث أبح له ما طريقة الغزو للقهر وهو الغنائم وحرم الله عليه ما طريقة الذل والإنكسار وهو الصدقة الثالث: أنه كان صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين والمتصدق إنما يتصدق على سبيل الترحم فلو أحلت له الصدقة لكان مرحوماً للخلق لا رحما بهم وكانوا له رحمة ولا يكون الرابع لو أحلت له الصدقة لكان المعطى له خيرا منه لأنه صلى الله عليه وسلم قال اليد العليا خير من اليد السفلى الخامس: عرضت عليه كنوز الأرض فلم يقبلها من ربه فكيف يقبل القليل من غيره فإن قيل كيف قال صلى الله عليه وسلم ما نقص مال من صدقة ولا شك أن الصدقة بدرهم من عشرة تصير تسعة فالجواب أن الصدقة تقع بيد الله قبل أن تقع بيد السائل فيرببها كما يربي أحدكم فلوه فهنا في الحقيقة زيادة لا نقصان والفلو بفتح الفاء وضم اللام وتشديد الواو وهو المهر كما صرح به في رواية أخرى حيث قال صلى الله عليه وسلم كما يربي أحدكم مهره أو فصيله قال في الترغيب والترهيب الفصيل ولد الناقة فإن قيل كيف قال صلى الله عليه وسلم الصدقة تسد سبعين بابا من البلاء ونحن نرى من يتصدق ثم يبنتلى فالجواب من وجهين الأول أنها تدفع البلاء حال الصدقة الثاني تدفع بلاء العقوبة لا بلاء المثوبة... فائدة: الصدقة أربعة أحرف صاد تصون صاحبها من مكاره الدنيا

والآخرة ودال تدله على طريق النجاة وقاف تقربه إلى ربه عز وجل وهاء تهديه إلى الأعمال الصالحات...
حكاية: قال بعض الصالحين رأيت حية فقالت أجزني أبارك الله فقال من أنت قالت أنا من أهل التوحيد
فدفع لها فاه فدخلت جوفه فإذا برجل معه سيف فسأله عنها فلم يجدها فرجع الرجل حيث جاء فقالت الحية
للرجل إن شئت ضربتك في كبك أو غيره قال ولم قالت لأنك عملت المعروف مع غير أهله فقال لها
أمهليني حتى احفر لي قبرا فنزل عليه ملك فأطعمه شيئا فنزلت الحية قطعا فقال من أنت قال أنا المعروف
الذي فعلته مع الحية قال عيسى عليه السلام استكثروا من شيء لا تأكله النار قيل ما هو قال المعروف
في الحديث أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة وأهل المنكر في الدنيا هم أهل المنكر
في الآخرة وأول من يدخل الجنة أهل المعروف رواه الطبراني في الأوسط قيل معناه أنهم يكونون في الآخرة
أهلا معروف الله كما كانوا في الدنيا أصحاب المعروف لأجل الله وقيل وصفهم بذلك لأنهم تكرموا بأموالهم
في الدنيا والآخرة بحسناتهم للمذنبين من هذه الأمة قال النبي صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم القيامة يأتي
الله بقوم من أمتي فيدخلهم الجنة بغير حساب ويأتي الله بقوم فيحاسبهم فيقول الله تعالى يا عبادي من نبيكم
فيقولون محمد صلى الله عليه وسلم فيقول هل زيد في سيئاتكم فيقولون لا فيقول هل نقص من حسناتكم
شيء فيقولون لا فيقول يا عبادي على من كان اتكالكم فيقولون على حسن ظننا بك فيأمر الله رضوان
بإخراج الذين أدخلهم بغير حساب فيدعوهم فيقول هؤلاء إخوانكم من أمة محمد صلى الله عليه وسلم قد
زادت سيئاتهم فهبوا لهم من حسناتكم فيبون لهم فيدخلون الجنة فلذلك قال أهل المعروف في الدنيا هم أهل
المعروف في الآخرة في الحديث أن السد يقول اللهم لا تسلطني على أحد من أهل المعروف... فائدتان..
الأولى: قال صلى الله عليه وسلم من استعاذكم بالله فأعينوه ومن سألكم بالله فأعطوه ومن استجاركم بالله
فجبروه ومن أسدى إليكم معروفا فكافئوه فإن لم تجدوا فادعوا له حتى تعلموا أن قد كافأتموه رواه أبو داود
وفي رواية الطبراني حتى تعلموا أن قد شكرتم له فإن الله تعالى شاكرا يحب الشاكرين وقال صلى الله عليه
وسلم من لم يحمد الناس لم يحمد الله حكاه الرازي في الباب الخامس من تفسير الفاتحة وقال النبي صلى
الله عليه وسلم من لا يشكر الله لا يشكر الناس رواه الترمذي وقال حديث صحيح قال في الترغيب
والترهيب الهاء من الجلالة والسين من الناس يرفعان وينصبان ويرفع الأول وينصب الثاني وعكسه وقال
صلى الله عليه وسلم أن أشكر الناس لله أشكرهم للناس وقال صلى الله عليه وسلم من أسدى إليه معروف
فقال لفاعله جزاك الله خيرا فقد أبلغ في الثناء الثانية: عن النبي صلى الله عليه وسلم من تبسم في وجه
غريب ضحك الله إليه يوم القيامة ومن صافحه وأعانته جاز على الصراط أسرع من طرفة العين وما من
مؤمن يموت في غربته إلا بكت عليه الملائكة رحمة له وفسح له في قبره بنور يتلأأ من حيث دفن إلى
مقصد رأسه عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا نظر الغريب عن
يمينه وعن شماله وعن أمامه فلم ير أحداً يعرفه غفر الله ما تقدم من ذنبه في حديث آخر أن الله تعالى
لينظر إلى الغريب في كل يوم ألف نظرة وفي حديث آخر ما من غريب يمرض فيرمي ببصره فلا يقع على
من لا يعرفه إلا كتب الله له بكل نفس سبعين ألف حسنة ومحا عنه سبعين ألف سيئة وعن النبي صلى الله

عليه وسلم أكرموا الغرباء من أكرمهم فقد أكرمني ومن أحبهم فقد أحبني ومن أكرم غربيا في غربته وجبت له الجنة وعن النبي صلى الله عليه وسلم ألا لا غربة على مؤمن وما مات مؤمن في غربة غائبا عن والديه إلا بكت عليه السماء والأرض وعنه صلى الله عليه وسلم أكرموا الغرباء فإني كنت في الصغر يتيما في الكبر غربيا وفي العوارض عن النبي صلى الله عليه وسلم أحب شيء إلى الله الغرباء قيل ومن الغرباء قال الفرارون بدينهم يجتمعون على عيسى بن مريم عليه السلام يوم القيامة... لطيفة: قال رجل لسليمان بن داود عليهما السلام يا نبي الله إن لي حاجة بأرض الهند فمر الريح أن تحملني إليها في هذه الساعة فنظر سليمان عليه السلام إلى ملك الموت عليه السلام فرآه يبتسم فسأله عن ذلك فقال تعجبت أمرت بقبض ورح هذا الرجل بأرض الهند في بقية هذه الساعة وأراه عندك فأمر سليمان الريح فحملته إلى الهند في تلك الساعة فقبض روحه هناك. لغريب عن يمينه وعن شماله وعن أمامه فلم ير أحداً يعرفه غفر الله ما تقدم من ذنبه في حديث آخر أن الله تعالى لينظر إلى الغريب في كل يوم ألف نظرة وفي حديث آخر ما من غريب يمرض فيرمي ببصره فلا يقع على من لا يعرفه إلا كتب الله له بكل نفس سبعين ألف حسنة ومحا عنه سبعين ألف سيئة وعن النبي صلى الله عليه وسلم أكرموا الغرباء من أكرمهم فقد أكرمني ومن أحبهم فقد أحبني ومن أكرم غربيا في غربته وجبت له الجنة وعن النبي صلى الله عليه وسلم ألا لا غربة على مؤمن وما مات مؤمن في غربة غائبا عن والديه إلا بكت عليه السماء والأرض وعنه صلى الله عليه وسلم أكرموا الغرباء فإني كنت في الصغر يتيما في الكبر غربيا وفي العوارض عن النبي صلى الله عليه وسلم أحب شيء إلى الله الغرباء قيل ومن الغرباء قال الفرارون بدينهم يجتمعون على عيسى بن مريم عليه السلام يوم القيامة... لطيفة: قال رجل لسليمان بن داود عليهما السلام يا نبي الله إن لي حاجة بأرض الهند فمر الريح أن تحملني إليها في هذه الساعة فنظر سليمان عليه السلام إلى ملك الموت عليه السلام فرآه يبتسم فسأله عن ذلك فقال تعجبت أمرت بقبض ورح هذا الرجل بأرض الهند في بقية هذه الساعة وأراه عندك فأمر سليمان الريح فحملته إلى الهند في تلك الساعة فقبض روحه هناك.

فصل في إكرام الجار

قال الله تعالى والجار ذي القربى وهو الجار القريب والجار الجنب وهو الغريب قال ابن عباس وقال غيره الأول المسلم الغريب والثاني المسلم القريب والثالث اليهودي فالأول له ثلاثة حقوق حق الجوار وحق القرابة وحق الإسلام والثاني له حق الجوار والإسلام فإن كان يهوديا فله حق الجوار قط وقال سهل بن عبد الله رضي الله عنه والجار ذي القربى يعني قلبك والجار الجنب يعني نفسك والصاحب بالجنب عفاك وابن السبيل جوارحك وقال ابن عباس صاحب بالجنب هو الرفيق في السفر ورأيت عن الحسن بن علي رضي الله عنهما أن جاره اليهودي انخرق جداره إلى منزل الحسن فصارت النجاسة تنزل في داره واليهودي لا يعلم بذلك فدخلت زوجته يوما فرأت النجاسة قد اجتمعت في دار الحسن فأخبرت زوجها بذلك فجاء اليهودي إليه

معتذرا فقال أمرني جدي صلى الله عليه وسلم بإكرام الجار فأسلم اليهودي وقال الحسن البصري ليس حسن الجوار كف الأذى عن الجار بل حسن الجوار الصبر على أذى الجار وقال صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره ومن آذى جاره حرم الله عليه الجنة... موعظة: قال النبي صلى الله عليه وسلم من آذى جاره فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله تعالى ومن حارب جاره قد حاربنى ومن حاربنى فقد حارب الله وقال صلى الله عليه وسلم أتدرون ما حق الجوار إن استعان بك فأعنه وإن استقرضك فأرضه وإن افتقر جد عليه وإن مرض عده وإن مات اتبع جنازته وإن أصابه خير هنته وإن أصابته مصيبة عزه ولا تستطل عليه البناء فتحجز عليه الريح إلا بإذنه وإن اشتريت فاكهة فأهد له منها فإن لم تفعل فأدخلها سرا ولا تخرج بها أولادك فيغيظوا بها ولده... لطائف.. الأولى: قال رجل لعبد الله بن المبارك رضي الله عنه إن جارنا يشتكي من عبيدي ولعله يكذب عليه قال إذا أذنب عبدك ذنبا فاحفظه عليه فإذا شكاه جارك فأدبه على ذلك فتكون قد أرضيت جارك وأدبت عبدك وعن النبي صلى الله عليه وسلم حرمة الجار كحرمة الأم.. الثانية: كان عدي بن حاتم الطائي صحابيا روى عن النبي ستة وستين حديثا وكان إذا ركب فرسه تخط رجلاه بالأرض وكان يفت الخبز لمن جاوره من النمل ويقول علينا حق الجوار حكاة النووي في تهذيب الأسماء واللغات.. الثالثة: رأيت في لوامع أنوار القلوب نزل بالنبي صلى الله عليه وسلم أضياف فلما توضع النبي صلى الله عليه وسلم شربوا ما فضل منه ومسحوا وجوههم بما وقع منه على الأرض فقال ما حملكم على ذلك قالوا حب الله ورسوله لعل الله ورسوله يحبنا فقال المرء مع من أحب إن كنتم تحبون الله ورسوله فحافظوا على ثلاث خصال صدق الحديث وأداء الأمانة وحفظ الجوار فإن أذى الجار يمحو الحسنات... فائدة: تقدم أن الصدقة على القريب أفضل ما قال النبي صلى الله عليه وسلم يا أمة محمد والذي بعثني بالحق نبيا لا يقبل الله صدقة من رجل وله قرابة محتاجون إلى صلة يصرفها إلى غيرهم والذي نفسي بيده لا ينظر الله إليه يوم القيامة رواه الطبراني وقال النبي صلى الله عليه وسلم أيما رجل أتاه ابن عمه يسأله من فضله فمنعه منعه الله يوم القيامة رواه الطبراني في الأوسط وصدقة السر أفضل لأنها تطفئ غضب الرب ومن السبعة الذين يظلمهم الله في ظل عرشه رجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما أنفقت يمينه وصورته أن يبيع شيئا بثمانية يساوي عشرة قال النبي صلى الله عليه وسلم من يسأل من غير فقر فكأنما يأكل الحمر قال في الإحياء السؤال حرام كالميتة فلا تحل إلا لضرورة وفي شرح البخاري لابن أبي جمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم لا بأس للمؤمن أن يشكو حاله لأخيه المؤمن، الثانية: التذكير إلى السوق وإسراع الخروج من المسجد بعد صلاة الصبح وشراء الخبز من الشحادين وإطفاء السراج بالفم ومنع الخمير من العجين يورث الفقر وكذا المشي بين الماعز والغنم فإن كان ولا بد فليقرا لإيلاف قريش وسمع النبي صلى الله عليه وسلم عليا رضي الله عنه يقول اللهم لا تحوجني إلى أحد من خلقك فقال لا تقل كذا قل اللهم لا تحوجني إلى أشرار خلقك قال من هم قال الذين إذا أعطوا منعوا وإذا منعوا عابوا... موعظة: قال النبي صلى الله عليه وسلم من احتكر طعاما أربعين يوما قد برئ من الله وبرئ الله منه رواه الحاكم... لطيفتان: الأولى: سعيد بن العاص مات النبي صلى الله عليه وسلم وعمره

ثلاث وستون سنة ثم مات هو رضي الله عنه سنة تسع وخمسين وأوصى في مرضه بوفاء دينه وقدره ثمانون ألف دينار قيل له فيما صرفتها قال في رجل جاء يتراءى في وجهه من الحياء فبدأته بحاجته قبل سؤاله عنها والله أعلم. ثم مات هو رضي الله عنه سنة تسع وخمسين وأوصى في مرضه بوفاء دينه وقدره ثمانون ألف دينار قيل له فيما صرفتها قال في رجل جاء يتراءى في وجهه من الحياء فبدأته بحاجته قبل سؤاله عنها والله أعلم.

باب الزهد والقناعة والتوكل

قال الله تعالى فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل وقال عز وجل اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد قال نجم الدين النسفي كل صفة لثمان سنين إلى أربعين سنة لعب ثمان سنين ولهو ثمان سنين وزينة ثمان سنين وتفاخر ثمان سنين فإذا بلغ أربعين سنة فإن كان موقفاً أقبل على الآخرة وتزود لها وإلا خسر خسرانا مبيناً وقوله كمثل غيث أعجب الكفار نباته أي الزراع لأن زارع البذر يستره في الأرض ثم يهيج أي يصير يابساً ثم يكون حطاماً أي متكسراً وفي الآخرة عذاب شديد أي لمن رغب في الدنيا ومغفرة من الله ورضوان لمن تزود منها للآخرة قال القرطبي قال رجل يا نبي الله أخبرني بجلساء الله تعالى يوم القيامة قال هم الخائفون الخاضعون المتواضعون الذاكرون الله كثيراً قال فهم أول الناس دخولا الجنة فتخرج الملائكة فيقولون لهم ارجعوا إلى الحساب فيقولون على ما نحاسب لا أفيضت علينا الأموال في الدنيا فنقبض منها ونبسط وما كنا أمراء فنعلل ونجور ولكن جاءنا أمر الله فعرفناه حتى أتانا اليقين قال النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا الله فإنه يقول يوم القيامة أين صفوتي من خلقي فتقول الملائكة من هم يا ربنا فيقول الفقراء الصابرون الصادقون الراضون بقدري أدخلهم الجنة فيدخلون الجنة يأكلون ويشربون والأغنياء في الحساب يترددون... فائدة: أصاب إبراهيم عليه السلام حاجة فذهب إلى صديق له يستقرض منه شيئاً فلم يقرضه فرجع مهموماً فأوحى الله إليه لو سألتني لأعطيتك فقال يا رب عرفت مقتك للدنيا فخشيت أن أسألك فتمنعني إياها فأوحى الله إليه ليست الحاجة من الدنيا وقال النبي صلى الله عليه وسلم من طلب الدنيا حلالاً واستعفاً عن المسألة وتعففاً من جاره لقي الله ووجهه كالقمر ليلة البدر ومن طلب الدنيا تكاثراً وتفاخراً لقي الله وهو عليه غضبان وقال الفضيل رضي الله عنه من أقام نفسه في ذل في الحلال حضره الله مع الصديقين ورفعته إلى الشهداء يوم القيامة... حكاية: كان رجل يخدم موسى عليه السلام ويقول حدثني موسى كليم الله ثم افتقده موسى أياماً فسأل عنه فجاء رجل يقول مسخ خنزيراً فدعا موسى ربه أن يردّه إلى حاله فأوحى الله إليه يا موسى لو دعوتني بما دعاني به آدم فمن دونه ما أحببتك ولكن أخبرك بما صنع إنه كان يأكل الدنيا بالدين... حكاية: رأيت في تفسير العلائي في سورة يس أن عيسى عليه السلام مر على قرية فوجد أهلها أمواتاً على الطرقات من غير دفن فسأل الله عنهم فأوحى الله إليه إذا كان الليل فادعهم فإنهم يجيبونك فلما كان الليل ناداهم فقال واحد منهم ليبيك يا

روح الله تعالى قال ما قصتكم قال بنتا في عافية وأصبحنا في الهاوية قال ولم قال لحبنا الدنيا كحب الصبي لأمه إذا أقبلت علينا فرحنا بها وإذا أدبرت بكينا عليها قال فما بال أصحابك لا يجيبوني قال إنهم ملجمون بلجم من نار بأيدي ملائكة غلاظ شداد قال فكيف أنت أحببتي من بينهم قال إني لست منهم بل مررت بهم حال نزول العذاب فأصابني ما أصابهم وأنا معلق بشفرة على شفير جهنم فلا أدري انجو منها أم لا... حكاية: قال النسفي في زهر الرياض لما تولى سليمان الملك جاءه جميع الحيوانات يهنئونه إلا نملة. فإنها جاءت تعزية فعاتبته النمل في ذلك فقالت لم أهنته وقد علمت أن الله إذا أحب عبدا زوى عنه الدنيا وحبب إليه الآخرة وقد اشتغل سليمان بأمر لا يدري ما عاقبته فهو بالتعزية أولى من التهنية وجاءه في بعض الأيام شراب من الجنة وقيل له إذا شربته لم تمت فشاور جنده إلا القنفذ فإنه كان غائبا فأشاروا عليه أن يشربه فأرسل الفرس خلف القنفذ فلم يجده فأرسل الكلب إليه فأجابه فسأله سليمان عن الشراب فقال لا تشربه فإن الموت في العز خير من البقاء في سجن الدنيا قال صدقت وأراق الشراب في البحر فطاب ماؤه قال له كيف لا أطعت الفرس دون الكلب قال لأنها تعدو بعدها كما تعدو بصاحبها والكلب لا يطيع إلا صاحبه... حكاية: قال مكحول التابعي رضي الله عنه مر سليمان عليه السلام على بساط ملكه على الريح بحراث فقال وددت أني أكلم سليمان ثلاث كلمات فأخبره الله بذلك فنزل عليه فقال أخبرني عن الكلمات فقال يا نبي الله أنت لا تجد لذة أمس وأنا لا أجد تعب فأنا وأنت سواء وأنت تموت وأنا أموت فنحن سواء وأنت تحاسب على قدر ما أعطاك وأنا أحاسب على قدر ما أعطاني فبكى سليمان وقال يا رب لولا أنك كريم لا ترجع في هبتك لسألتك الرجوع فيها... حكاية: قال بعض العباد من بني إسرائيل يا موسى أسأل ربك أن يرزقني فسأل ربه فأوحى الله إليه يا موسى أقلب سألته أم كثيرا فقال يا رب بل كثيرا فلما أصبح موسى وجد السبع قد أكل الرجل فقال يا رب سألتك له كثيرا فأكله السبع فقال يا موسى سألت له كثيرا وكل ما كان في الدنيا فهو قليل... حكاية: قال ابن عباس رضي الله عنهما خرج موسى عليه السلام إلى شاطئ البحر فوجد مؤمنا وكافرا يصيدان السمك، المؤمن يذكر ربه فلا يصيد شيئا والكافر يذكر صنمه فتقع السمك في شبكه فتعجب موسى من ذلك فأوحى الله إليه انظر يا موسى فنظر إلى الجنة فإذا فيها حوض من ذهب مكتوب عليه اسم المؤمن فيه من الحيتان ما لا يحصي عدده إلا الله ومثل له جهنم فيها قصر من نار مكتوب عليه اسم الكافر وفيه من الحيات والعقارب ما لا يعلمه إلا الله فأوحى الله إليه يا موسى قل لعبيد المؤمن أيهما أحب إليك أن أسوق إليك حيتانا بدلا عن نعيم الجنة فبكى الرجل وقال يا رب إن منعت عني الرزق وصبرت طمعا في رضاك فكيف بالحيتان... حكاية: قال بعض العارفين رأيت كأن القيامة قد قامت والناس يذهبون إلى الجنة زمرا زمرا فنظرت إلى طائفة من أحسن الناس وجها فذهبت لأكون معهم فحالت الملائكة بيني وبينهم فقلت لهم ولم قالوا هؤلاء السابقون لا يكون معهم إلا من كان له قميص واحدا وأنت لك ومن كل شيء اثنان فاستيقظ مرعوبا فصار لا يملك إلا واحداً من كل صنف... فائدة: قال سهل بن سعد قال النبي ما لبس أحد ثوبا فقال الحمد لله الذي كساني هذا ورزقني من غير حول مني ولا قوة إلا غفر الله له ما تقدم من ذنبه... موعظتان: الأولى: نقل أبو الليث السمرقندي رضي الله عنه

أن ملكين التقيا في السماء الرابعة فقال أحدهما للآخر إلى أين تريد قال أمرت بشيء عجيب قال ما هو قال في البلد الفلاني رجل يهودي قد دنت وفاته وقد اشتهى سمكة ولم توجد في بحرهم فأمرني ربي أن أسوق إليه الحيتان ليصطاد له سمكة وذلك لأنه لم يعمل حسنة إلا كافأه الله بها في الدنيا وقد بقيت له حسنة واحدة فأراد أن يبلغه شهوته ليخرج من الدنيا وما له عند الله حسنة وقال الملك الآخر وأنا بعثتي ربي بأمر عجيب في البلد الفلاني رجل صالح ما عمل سيئة إلا كافأه الله عليها وقد دنت وفاته وقد اشتهى زيتا وقد بقي عليه ذنب واحد فأمرني ربي أن أريق الزيت ليحزن على ذلك فيكفر الله عنه ذنبه فيلقاه ولا ذنب عليه قال محمد بن كعب في قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره هو للكافرين ثواب خيره في الدنيا ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وهو المؤمن يرى جزاء سيئته في الدنيا دون الآخرة وقال الجنيد دخلت على السري السقطي فرأيته يبكي فسألته فقال جاءتني بنتي البارحة وقالت هذه الليلة حارة فأغلق الكوز حتى يبرد فقلت نعم فرأيت في منامي حوراء لم أر أحسن منها فقلت لمن أنت فقالت لمن لا يشرب المبرد فأخذت الكوز وضربت به على الأرض... موعظة: قال عيسى عليه السلام مثل الدنيا كمثل رجل يسير في مفازة فإذا أسد هائج فنظر وراءه فإذا الأسد يريدته ونظر أمامه فإذا المفازة ليست ملجأ فلما أدركه الأسد رأى بئرا فطرح نفسه فيه فتعلق بشجرة فوق الأسد فوق الجب فنظر إلى أسفل الجب فرأى ثعبانا فيقول في نفسه الأسد فوق الثعبان تحتي حتى أنظر إلى الشجرة هل لها أصل أتمسك به فإذا أصلها معلق بغصنين وإذا بفارة سوداء وفارة بيضاء يقطعان في العرقين فلا يزالان متفكرا فيما هو فيه إذا نظر إلى غصن من أغصان الشجرة عليه ثمرة فيتناول منها فلا يشعر شيء حتى تقطع الفارتان عرق الشجرة فيهلك فهذا مثل لطالب الدنيا أما الأسد فملك الموت وأما الشجرة فأجله وأما الفارتان فالليل والنهار يقطعان أجله وأما الجب فهو القبر وأما الثعبان فالنار وأما الثمرة فحطام الدنيا وكان عيسى عليه السلام يلبس الشعر ويتوسد الحجر ويأكل الشعير ويقول سراجي القمر وطعامي نبات الأرض ودابتي رجلاي فهل اغتنى مثلي وأمه مريم رضي الله عنها وكانت كذلك زاهدة عابدة وأخوها من أبيها هارون وكذلك أيضا سموه باسم هارون أخي موسى وكان بينهما ألف سنة... حكاية: قال في الإحياء أن عيسى عليه السلام اشتد عليه الرعد والبرق والمطر يوما فجعل يطلب شيئا يلجأ إليه فرأى خيمة فأتاه فوجد فيها امرأة فتركها فإذا بغار في جبل فأتاه فإذا فيه أسد عظيم فوضع رأسه على رأسه وقال يا إلهي جعلت لكل شيء مأوى ولم تجعل لي مأوى فأوحى الله إليه مأواك في مستقر رحمي ولأزوجنك مائة حوراء يوم القيامة ولأمرن مناديا ينادي أين الزهاد في الدنيا زوروا عرس الزاهد عيسى بن مريم... حكاية: قال بعض الصالحين رأيت في المنام رجلا يطلب غزالة وخلفه أسد فقتله قبل لمن يلحق الغزالة وهكذا إلى تمام المائة وكلما قتل الأسد واحداً وقفت الغزالة عند رأسه فتعجب من ذلك فقال الأسد لا تعجب أنا ملك الموت والغزالة هي الدنيا وهؤلاء طلابها أقتلهم واحدا بعد واحد فإن قيل كيف أمطر الله على أيوب جرادا من ذهب قيل جعله الله عوضا من الدود فالجراد نعمة للطائع وعقوبة للعاصي لأنه مخلوق من الذنوب وذلك أن المريض تلقى ذنوبه في البحر فيخلق الله منها التمساح فإذا مات صار دوداً ثم جرادا بإذن الله تعالى... موعظة: ذكر العلائي في سورة النحل أن إبليس

يعرض الدنيا على من يريد بها كل يوم فيقول من يشتري شيئاً يضره ولا ينفعه وبهيمه ولا يسره فيقول عشاقها وأصحابها نحن فيقول إنها معيوبة فيقولون لا بأس فيقول ثمنها ليس بالدرهم ولا بالدينار ولكن بنصيبكم من الجنة فإن اشتريتها بأربعة أشياء بلعنة الله وغضبه وسخطه وعذابه وبعث الجنة بها فيقولون نعم فيبيعهم إياها على ذلك ثم يقول بنست التجارة ورأيت في سفينة الأبرار أن الله تعالى خلق الدارين ونصب لهما دلالين فدلال الجنة محمد صلى الله عليه وسلم وبائعها المولى وثمانها التوحيد وبذل المال والنفس ودلال الدنيا إبليس ومشتريها الراغبون وثمانها ترك الدنيا وقال بعض الحكماء الدنيا ميراث المغرورين ومسكن البطالين وسوق الراغبين وميدان الفاسقين ومراح الكافرين وسجن المؤمنين ومزلة المتين زاد مؤلفه ومزرعة للعالمين... لطيفة: لما مر سليمان بوادي النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون وإنما قالت ذلك خوفاً على قلوبهم أن تميل إلى الدنيا فلما سلم عليها سليمان قالت وعليك السلام أيها الفاني المشتغل بملكك فأنت تظن يا سليمان أن ذلك أمراً ونهياً فأنا نملة ضعيفة لي أربعون ألف مقدم تحت يد كل مقدم أربعون صنفاً من النمل كل صنف من المشرق والمغرب فقال كيف تلبسون السواد قالت لأن الدنيا دار مصيبة ولباس أهل المصائب السواد قال فما هذا الحز الذي في وسطك قالت هذه منطقة الخدمة للعبودية قال فما بالك تبعدون عن الخلق قالت لأنهم في غفلة فالبعد عنهم أولى قال فما بالك عراة قالت هكذا ولدنا إلى الدنيا وهكذا نخرج منها قال فكم تأكلين قالت حبة أو حبتين قال ولم قالت لأننا على سفر والمسافر كلما خف حمله خف ظهره قال اطلبي مني حاجة قالت أنت عاجز والطلب منك غير جائز قال لا بد من الطلب قالت زد في رزقي وفي عمري قال اطلبي شيئاً يكون في يدي قالت إن الله يقضي حوائج المحتاجين قال ما اسمك قالت منذرة أُنذر أصحابي من الدنيا الساحرة وأرغبهم في الآخرة وفي رواية اسمها طاحية وفي رواية أخرى حرمن ثم قالت يا سليمان ما أفخر ما أوتيت في ملكك قال الخاتم لأنه من الجنة قالت تعلم معناه يعني الذي أعطيناك من الدنيا في يدك بقدر فص الخاتم ثم قالت على غير هذا قال نعم بساط من الجنة على ظهر الريح قالت هذا تنبيه على أن جميع ما معك كمثل الريح اليوم وغدا يزول عنك قال فإن غدوها شهر ورواحها شهر قالت فيه إشارة إلى أن عمرك يطير وأنت مستعجل السير قال علمني منطق الطير قالت اشتغل بمناجاة الله عن مناجاة الغير قال أخبريني بالأنس والجن قالت فيه إشارة إلى أن الخلق اشتغلت بخدمتك فاشتغل أنت بخدمتي قال إني أستأنس بفص الخاتم لأن عليه اسم الله قالت استأنس بالمسمى يغنيك عن الإسم... فائدة: أراد الحسن أن ينقش على خاتمه فلم يدري ما يكتب عليه فرأى عيسى بن مريم عليه السلام في منامه فسأله عن ذلك فقال اكتب عليه لا إله إلا الله الملك الحق المبين فإنها تذهب عنك بالغم والحزن وهي خاتمة الإنجيل وكان نقش خاتم الإمام مالك حسبي الله ونعم الوكيل وخاتم موسى عليه السلام لكل أجل كتاب وقال معاذ رضي الله عنه ركعتان من متختم أفضل من سبعين ركعة من غير متختم ثم قالت النملة أتدري لم سمي أبوك داود قال لا قالت لأنه داوى قلبه قالت أتدري لم سميت سليمان قال لا قالت لأنك سليم القلب وأن لك لن تلحق بأبيك داود فعند ذلك طلب الإقالة من ربه في الملك فخرج الجواب هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب لطيفة: يا

مؤمن لك البشرى هذا سليمان طلب الإقالة من ربه أن تنزع عنه الملك خمسين سنة فما نزع فكيف ينزع منك الإيمان أنت تطلب حفظه مدة عمرك وكان بين موت سليمان ومولد النبي صلى الله عليه وسلم ألف وسبعمائة عام. أنك سليم القلب وأن لك لن تلحق بأبيك داود فعند ذلك طلب الإقالة من ربه في الملك فخرج الجواب هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب لطيفة: يا مؤمن لك البشرى هذا سليمان طلب الإقالة من ربه أن تنزع عنه الملك خمسين سنة فما نزع فكيف ينزع منك الإيمان أنت تطلب حفظه مدة عمرك وكان بين موت سليمان ومولد النبي صلى الله عليه وسلم ألف وسبعمائة عام.

مواعظ.. الأولى: قال وهب بن منبه بينما الخضر عليه السلام على شاطئ البحر إذا جاء رجل فقال سألتك بحق الله أن تعطيني شيئاً لله فقال لا ملك إلا نفسي وقد وهبتك إياها فأخذه وباعه لرجل له بستان فاستعمله فعمل فيه عملاً عظيماً فقال صاحب البستان بحق الله قال أنا الخضر فقال أنت حر لوجه الله فسجد فنودي يا خضر طلبت الدنيا واتخذتها مسكناً حتى ابتلاك بالرق وذلك أنه كان قد بنى صومعة وغرس شجرة. الثانية: جاء في الخبر أن الدنيا تمثلت لعلي بن أبي طالب في صورة امرأة قد تزينت له بكل زينة وهي تظن أنه لا يعرفها فقال أنت الدنيا فقالت نعم كيف عرفتي قال كشف لي الغطاء قالت كلمني قال أنت مطلقتي وكلام المطلقة حرام أخرجي من داري قالت الدار داري قال صدقت فخرج وتركها فخرجت خلفه لقد قميصه كزليخة مع يوسف عليه السلام فلم تجد له إلا درعا قالت سلمت مني يا علي قال اخدعي غيري وأنشد شعراً: شعر:

عتبت على الدنيا فقلت إلى متى
فقال نعم يا ابن الكرام لأنتي
أكابد دارا همها ليس ينجلي
غضبت عليكم منذ طلقني علي

وقال الشافعي من زهد في الدنيا اليوم قرت عيناه غدا بما يرى من السرور وقال علي:

و ما هي إلا جيفة مستحيلة
فإن تجتبتها كنت سلماً لأهلها
عليها كلاب همهن اجتذابها
وإن تجتبتها نازعتك كلابها

فائدة: قال ابن عباس رضي الله عنهما التوكؤ على العصا من أخلاق الأنبياء وكان النبي يتوكأ عليها ويأمر بالإتكاء عليها وعنه صلى الله عليه وسلم العصا من علامة المؤمن ومنة الأنبياء ومن خرج في سفر ومعه عصا من لوز فقد أمنه الله من سبع ضار ولص عاد ومن كل ذات حمة حتى يرجع إلى أهله ومنزله وكان معه سبعة وسبعون من الملائكة وقال البرماوي ذات حمة بضم المهملة أي ذات سم كالحية والعقرب وسلاح على الأعداء وعون للضعفاء ويهرب من صاحبها الشيطان ويخشع منه الفاجر وتكون لصحبها قبلة وقوة إذا أعيا وعنه صلى الله عليه وسلم من بلغ أربعين سنة ولم يأخذ العصا عد له من الكبر والعجب.

فصل في القناعة

قال الله تعالى إن الأبرار لفي نعيم أي في قناعة وإن الفجار لفي جحيم أي في طمع وقال الله تعالى من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجينه حياة طيبة قال في الرسالة القشيرية قال كثير من المفسرين والمراد بالحياة الطيبة في الدنيا هي القناعة وقيل قوله تعالى والذي يميتني ثم يحييني أي يميتني بالطمع ويحييني بالقناعة وقال الجنيد في قوله لأعذبه عذابا شديداً أي لألبسه ثوب الطمع ولأحرمه ثوب القناعة... لطيفة: قال في الرسالة القشيرية لما مر موسى بالجدار وأقامه الخضر قال له موسى لو شئت لاتخذت علياً فلما خرجا من القرية دعا الخضر ظبياً فوقف بينهما فصار الجانب الذي يلي الخضر لحماً مشوياً والجانب الذي يلي موسى لحماً طرياً فسأله موسى عن ذلك قال لأنك طمعت وأنا قنعت وقال في العقائق جاءهما من الهواء طبقان على أحدهما خبز وسمك مشوي فوقع بين يدي الخضر والآخر عليه سمك طري فوقع بين يدي موسى فتبسم الخضر وقال أنا صبرت وأنت لم تصبر والقرية هي إنطاكية والجدار كان طوله مائتين وخمسين فسأله موسى في ذلك فاستوى كما كان... حكاية: قالت حفصة بنت عمر رضي الله عنهما لأبيها يا أبت البس ألين الثياب فقال يا حفصة ألسنت تعلمين أن أعلم الناس بحال الرجل أهل بيته قالت نعم قال أنشدتك الله هل تعلمين أن النبي لبث في النبوة كذا وكذا سنة لم يشبع هو وأهله غدوة إلا جاعوا عشية ولا شبوعا عشية إلا جاعوا غدوة قالت نعم قال ناشدتك الله هل تعلمين أن النبي كان يغسل ثيابه فيأتيه بلال فيؤذنه بالصلاة فلا يجد ثوباً يخرج به إلى الصلاة قالت نعم قال ناشدتك الله فما زال يذكرها حال النبي حتى بكى وأبكاها وقال النبي صلى الله عليه وسلم ليس خيركم من ترك الدنيا للآخرة ولا الآخرة للدنيا ولكن خيركم من أخذ من هذه وهذه.

فصل في التوكل على الله

قال الله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال النبي من أحب أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله وقال الحسن البصري التوكل هو الرضا بفعل الله تعالى أي اعتماد القلب على الله وسيأتي الفرق بين التوكل والتسليم والتفويض آخر الباب... حكاية: رأيت في كتاب العقائق أن رجلاً من أهل البصرة اجتمع عليه من الدين ألف دينار فطالبه الغرماء فلم يجد من يقرضه فهرب إلى الكوفة ودخل مسجدها وقال يا ملائكة ربي ارفعوا قصتي إلى الله فإنني غريب ومديون فجاءه رجل وأيقظه من نومه وقال يا صاحب القصة اجلس فهذه ثلاثة آلاف دينار فسأله عن ذلك فقال كنت نائماً فرأيت قائلاً يقول في المسجد غريب ومديون قد رفع قصته إلينا فادع إليه ثلاثة آلاف دينار فإذا نفذت فائتتاً وأنا فلان ابن فلان فقال معاذ الله أن أرفع قصتي إلا لمن أرسلك إلي... حكاية: قال في العقائق أيضاً أن ملكين نزلا من السماء أحدهما بالمشرق والآخر بالمغرب ثم رجعا إلى آخر النهار فالتقيا في السماء فقال أحدهما لصاحبه أين كنت قال في المشرق أرسلني ربي إلى كنز رجل فحسب به الأرض فقال الآخر وأنا أرسلني ربي بأمر عجيب أمرني أن أخرج

الكنز من قرار الأرض وأجعله بدار رجل فقير بالمغرب ليس له درهم ولا دينار فسمعهما رضوان خازن الجنة قال قصتي أعجب من ذلك إن الله تعالى أمرني أن أذهب إلى دار ذلك الفقير الذي صار الكنز في داره وأعد الكنز كم درهم وكم دينار ثم أمرني أن أبني قصورا في الجنة بعدد كل درهم ودينار لصاحب الكنز والفقير فقال الملكان ربنا أطلعنا على هذه الكرامة التي كرمت بها صاحب الكنز والفقير فقال سبحانه وتعالى لما خسف الكنز قال صاحبه الحمد لله الذي جعلني راضيا بقدره وأما الفقير فلم يفرح بالكنز بل قال إن في خزانته ما لا يحوجني إلى غيره... حكاية: خرج سليمان عليه السلام إلى شاطئ البحر فوجد نملة في فمها ورقة خضراء فلما وصلت إلى الماء خرجت ضفدعة فحملتها على ظهرها وغاصت بها قليلا ثم رجعت فسألها سليمان عليه السلام عن ذلك قالت يا نبي الله في البحر صخرة صماء في وسطها دودة وقد وكلني الله برزقها كل يوم مرتين وخلق ملكا على صورة الضفدع فيحملني إلى الصخرة فتتشق فتأخذها الدودة مني وتقول سبحان من خلقي وفي البحر أسكنني ومن الرزق لم ينسني اللهم كما لم تنسني من رزقك فلا تنسى أمة محمد من عفوك ورحمتك... حكاية: قال أنس رضي الله عنه خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم فرأينا طيرا أعمى يضرب بمنفاره على الشجرة فقال النبي أتدري ما يقول قلت لا قال إنه يقول من توكل على الله كفاه... حكاية: قال مالك بن دينار رضي الله عنه خرجت إلى الحج فرأيت طيرا في منفاره رغيف فتبعته فجاء إلى شيخ موثوق وصار يلقيه لقمة لقمه ثم طار وجاء بماء في فمه فسكبه في فم الشيخ فقلت له من أنت قال من الحجاج أخذني اللصوص وربطوني هاهنا فصرت على الجوع خمسة أيام ثم قلت يا من يجيب دعوة المضطر إذا دعاه فأنا مضطر فأرسل الله لي هذا الغراب قال مالك فحللته من وثاقه ومضينا... حكاية: ذكر ابن خلكان عن ابن الحسن أنه كان يأكل مع أصحابه طعاما فجاء قط فطرحوا له لقمه فأخذها وذهب سريعا ثم رجع فطرحوا له لقمه أخرى وهكذا خمس مرات فتبعه رجل إلى بيت خراب فوجد فيه قطا أعمى وهو يضع اللقمة بين يديه فانقطع الشيخ أبو الحسن إلى الله وترك الإكتساب ورأيت في تفسير الرازي أن عيسى عليه السلام مر بالحواريين وهم يصطادون السمك فقال لهم تعالوا حتى نصطاد الناس فقالوا من أنت قال عيسى فأمنوا به فلما تركوا الصيد جاؤوا فأخبروا عيسى عليه السلام بذلك فضرب على الأرض فأخرج لكل واحد رغيف ثم قالوا عطشنا فضرب بيده على الأرض فخرج الماء فقالوا من أفضل منا قال من يأكل من كسب يمينه... فائدة: تعوذ النبي من جهد البلاء قال عمر رضي الله عنه هو قلة المال وكثرة العيال وقال غيره هو الجار السوء والرسول البطيء والمرأة المخاصمة والسراج المظلم وهرة تعوي فإن قيل ما الحكمة في أن سليمان عليه السلام رد الله عليه الشمس بعدما غربت حتى صلى العصر ومحمد ما ردها عليه حين نام في الوادي بل صلى الصبح قضاء فالجواب أن محمداً صلى الله عليه وسلم وكل يقظته إلى مخلوق هو بلال الحبشي وجواب آخر وهو الأحسن أن سليمان حكم عليه الوقت فلا تصح الصلاة إلا فيه ومحمد حكم على الوقت فتصح الصلاة فيه وفي غيره قضاء منه ومن أمته مع أنه قد ردت له صلى الله عليه وسلم في بعض الأوقات ولقد أجاد القائل رحمه الله تعالى: شعر:

والشمس بعد غروبها ردت

والبدر بين يديه شق وأفرجا

فإن قيل ما الفرق بين التوكل والتسليم والتفويض فيقال التوكل أن تسكن إلى وعد الله التسليم أن تكفي بعلم الله والتفويض أن ترضى بحكم الله عز وجل.

باب حفظ الأمانة وترك الخيانة

وذكر النساء وفضل الزواج وذم الطلاق والتحذير من اللواط

وفضل الزراعة

وبيان قوله صلى الله عليه وسلم خلقتم من سبع ورزقتم من سبع.

قال الله تعالى إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وقال تعالى وأوفوا بعهد الله حكاية: قال في الإحياء أن رجلا واعد النبي صلى الله عليه وسلم أن يأتيه في مكانه فنسى الرجل اليوم الأول والثاني ثم جاء في الثالث فوجده صلى الله عليه وسلم مكانه فقال يا فتى لقد شققت علي أنا ههنا منذ ثلاثة أيام أنتظرك وذكر بعض المفسرين في قوله تعالى حكاية: عن اسماعيل أنه كان صادق الوعد قيل أن رجلا قال له اجلس في هذا المكان حتى آتيتك فجلس فيه سنة ثم جاءه وقال مكانك حتى آتيتك فغاب عنه سنة ومثل هذا رأيت عنه الشيخ عبد القادر الجيلاني والقائل له الخضر رضى الله عنه فإن قيل كل نبي فهو صادق الوعد فلم خص اسماعيل بذلك فالجواب تكرر منه مواعيد كثيرة فوفى بها لأنه من بيت الوفاء قال الله تعالى وإبراهيم الذي وفى.. حكاية: قال في روض الأفكار خرج رجل من أهل اليمن لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم فقال له جماعة سلم على أبي بكر فلما دخل المدينة نسى فرجع من الطريق حتى يبلغ الرسالة فلما فعل ذلك وأراد الذهاب إلى مكة وجد القافلة قد رحلت فرجع إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم ونام فرأى النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر فقال أبو بكر هذا الرجل يا نبي الله قال نعم فالتفت إلي وقال يا أبا الوفاء قلت يا رسول الله كنييتي أبو العباس فقال أنت أبو الوفاء وأخذ بيدي فرفعت فانتبهت فرأيتني في المسجد الحرام فأقمت بمكة ثمانية أيام حتى جاء الحجاج... فائدة: رأيت في تفسير العلائي في سورة براءة عن ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهما دخلنا مع جماعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا يا نبي الله إنك قلت ثلاثة من كن فيه فهو منافق ومن كانت فيه خصلة منهن كان فيه ثلث النفاق إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا ائتمن خان فظننا أن لا نسلم منهن أو من بعضهن ولم يسلم منهن كثير من الناس فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وقال ما لكم ولهن إنما خصصت بهن المنافقين أما قولي إذا حدث كذب فذلك قوله تعالى إذا جاءك المنافقون الآية أفأنتم كذلك قلنا لا يا رسول الله قال لا عليكم أنتم

من ذلك برآء وأما قوله إذا وعد أخلف فذلك فما نزل الله علي ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله الآيات الثلاث أفأنتم كذلك قلنا لا يا رسول الله لو عاهدنا الله شيئاً وفيناه فقال لا عليكم أنتم من ذلك برآء وأما قولي إذا ائتمن خان فذلك فما انزل الله إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال الآية فكل مؤمن مؤتمن على دينه فالمؤمن من يغتسل من الجنابة سرا وعلائية أفأنتم كذلك قلنا نعم يا رسول الله قال لا عليكم أنتم من ذلك برآء... حكاية: نذر يوسف عليه السلام وهو في السجن إن خرج ليضمن وليمة للفقراء وغيرهم فلما خرج من السجن نسي فذكره جبريل فصنع طعاما شهرا وجمع الناس فاجتمع الكبير والصغير فقال جبريل لم يحضره المقصود فقال يوسف من هو قال عجوز عمياء في بيت من جريد النخل فأرسل إليها رسولا فقالت للرسول قل ليوسف يحضر بنفسه وأنشد لسان الحال يقول: شعر:

لا تبعثوا لي من النسيم تحية
إني أغار من النسيم عليكم

فرجع الرسول إليه وأخبره بذلك فذهب يوسف إليها وقال أيتها العجوز أحضري دعوتنا فقالت أين قولك يا سيدتي من قولك يا عجوز طال ما أنعمنا عليك ونثرنا الجواهر على قدميك فقال يوسف ما هذا الإذلال قالت أنا زليخا فبكى يوسف رحمة لها فلما حضرت لم يبق في المجلس إلا قام لها فخلع عليها يوسف الخلع فقالت قد ملكنا من هذا كثير أن تفعل ما أريد وإلا رجعت مكاني قال ما هو قالت بصري وشبابي وأن تكون زوجا لي فنزل جبريل وقال قد أكرمناها لأجلد برد بصرها وشبابها فأكرمها أنت بالزواج فتزوجها في الحال... حكاية: قيل كانت زليخا من بنات الملوك وكان بينها وبين مصر نصف شهر فرأت في منامها يوسف فتعلق حبه بقلبها فتغير لونها فسألها أبوها عن ذلك فقالت رأيت صورة في منامي لم أرى أحسن منها فقال أبوها لو عرفت مكانه لطلبته لك ثم رأته في العام الثاني فقالت له بحق الذي صورك من أنت قال أنا لك فلا تختاري غيري فاستيقظت وقد تغير عقلها فقيدها أبوها بالحديد ثم رأته في العام الثالث فقالت بحق الذي صورك أين أنت قال بمصر فاستيقظت وقد صح عقلها فأخبرت أباه بذلك ففك القيد منها وأرسل إلى ملك مصر أن لي بنتا قد خطها الملوك وهي راغبة إليك فكتب إليه قد أردناها فجهزها أبوها بألف جارية وألف عبد وألف بعير وألف بغلة فلما دخلت مصر وتزوجها الملك بكت بكاء شديدا وسترت وجهها وقالت للخادم ليس هو الذي رأيته في المنام فقالت الجارية اصبري فلما رآها الملك افتتن بها وكان إذا أراد النوم معها مثل الله له جنية في صورتها وحفظها ليوسف فلما اجتمع بها وحدهما بكرا كما حفظ آسية بنت مزاحم رضي الله عنها من فرعون لأنها من زوجات النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة فإن قيل إذا كان الله تعالى حفظها من فرعون فما معنى قوله تعالى ثيبات وأبكارا فإن المراد بالثيبات آسية والأبكار مريم على أحد الأقوال فالجواب أن المرأة تسمى ثيبا إذا كانت متزوجة وإن لم توطأ ويجري عليها أحكام الثيب ألا ترى أنه لو مات زوجها وجبت عليها العد ومريم لم تنزل بكارتها لأنها ولدت من سرتها... حكاية: قال وهب بن منبه رضي الله عنه مرض شاب من بني إسرائيل فنذرت أمه إن شفى الله ولدها لتخرجن من الدنيا سبعة

أيام فشاه الله فحضرت قبرا وقالت لولدها أحت علي التراب ثم بعد سبعة أيام أخرجني منه فلما حثا عليها التراب وجدت فيها بابا إلى بستان فدخلته فرأت فيه امرأتين على رأس إحداهما طير يروح بجناحيه عليها والأخرى على رأسها طير ينقرها فقالت للأولى بم نلت هذا قالت خرجت من الدنيا وزوجي راض عني وقالت للأخرى بم نلت هذا قالت خرجت من الدنيا وزوجي ساخط علي فإذا رجعت إلى الدنيا فأسأليه العفو عني فبعد سبعة أيام أخرجها ولدها فأخبرت زوج المرأة فعفا عنها ثم رأتها بعد ذلك في المنام فقالت لها جزاك الله خير قد نجوت من العذاب... حكاية: مات رجل من بني إسرائيل وخلف امرأة وثلاث بنات فلما انقضت عدتها تزوجت فلما كان قبل الدخول بليلة رأت زوجها الأول مهموما في المنام فسألته وقالت ما نسيته فقال لها لو لم يقع النسيان لما تزوجت بفلان فلما أصبحت أخبرت نبي ذلك الزمان عليه الصلاة والسلام وقالت يا نبي الله اسأل فلانا أن يطلقني فطلقها فأوحى الله إليه قل للمرأة لما عاملت زوجها بالوفاء غفرنا ما كان بيننا وبينها من الجفاء وأعطيناها بكل شعرة على بدننا جارية تخدمها ويجمع الله بينها وبين زوجها في الجنة... فائدة: قال معاذ بن جبل صلاة من متزوج أفضل من أربعين صلاة مم غيره وقال ابن عباس تزوجوا فإن يوما مع المتزوج خير من عبادة ألف عام وقال النبي صلى الله عليه وسلم لبعض أصحابه ألك زوجة قال لا ولا جارية قال لا قال وأنت موسر بخير قال وأنا موسر بخير قال أنت مم إخوان الشياطين لو كنت من النصارى كنت من رهبانهم إن من سنتنا النكاح شراركم عزابكم وأردال موتاكم عزابكم... موعظتان: قال النبي صلى الله عليه وسلم لبعض أصحابه تزوج ولا تطلق فإن الله يبغض الذواقين والذواقات وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من عمل في فرقة بين امرأة وزوجها كان عليه لعنة الله في الدنيا والآخرة وحرم عليه النظر إلى وجهه وعن أبي أيوب الأنصاري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من فرق بين امرأة وزوجها فرق الله بينه وبين الجنة يوم القيامة وسيأتي في باب الخوف أن الطلاق قد يجب وقد يستحب وقد يحرم والله أعلم... حكاية: عن جعفر بن محمد الصادق قال كان في بني إسرائيل رجل صالح وله امرأة جميلة فأراها شاب فعشقتة وصنعت له مفتاحا يدخل عليها متى شاء فقال زوجها في بعض الأيام قد أنكرت حالك فلا بد أن تحلفي على عدم الخيانة قالت نعم فلما خرج من عندها ودخل الشاب أخبرته بذلك فقال كيف الخلاص قالت البس ثياب المكارى وخذ حمارا وقف على باب المدينة فلما جاء زوجها وطلبها يحلفها على جبل معظم عندهم يحلفون عنده فخرجت معه فلما رأت المكارى قالت لا بد من ركوبي مع هذا فأركبها فلما صعدوا على الجبل ألقنت نفسها عن الحمار فانكشف شيء من بدننا ثم قالت والله ما رأني غير هذا فاضطرب الجبل من تحتهم اضطرابا شديدا فذلك قوله تعالى وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال وعن عمار بن ياسر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أيما امرأة خانته زوجها فعليه نصف عذاب هذه الأمة وسيأتي على هذا زيادة في المعراج إن شاء الله تعالى... حكاية: كانت امرأة نوح عليه السلام تخونه بأن تأمر الناس بعدم اتباعه وامرأة لوط تخونه أيضا بأن تخبر قومه بالملائكة لما أن أتوا إليه في صورة شبان مرد فإن قيل كيف جاز أن تكون امرأة النبي كافرة لا زانية فالجواب أن الأنبياء عليهم السلام بغم الله إلى الكفار ليدعوهم ويبشروهم فوجب أن لا

يكون معهم ما ينفرهم والزنا من أعظم المنفرات بخلاف الكفر فلا يرونه عارا قال العلاءي في سورة هود أن جبريل وميكائيل وإسرافيل دخلوا على لوط في صورة حسنة فذهبت زوجته وأخبرت قومه فجاءوه يهرعون أي يسرعون فخاف على الملائكة لأنه لم يعرفهم وضاق بهم ذرعا أي ضاق صدره كما أن البعير إذا كان حمله ضيفا طال باعه وإن كان ثقيلًا ضاق باعه فقال لوط هذا يوم عصيب أي شديد قال الله تعالى للملائكة لا تهلكوهم حتى يشهد عليهم لوط أربع شهادات فلما دخلوا عليه كالضيوف قال لوط ما بلغكم من أمر هذه القرية قالوا وما أمرها قال أشهد بالله أنها شر قرية في الأرض عملا قال ذلك أربع مرات وكل مرة يقول جبريل لمن معه من الملائكة اشهدوا ثم قال لوط يا قوم هؤلاء بناتي يعني أزوجكم بهن وقيل أراد بالبنات نساءهم لأن النبي كالأب لقومه وهو الصحيح فقالت الملائكة أنا رسل ربك ففتح الباب فوضع جبريل يده على أبصارهم فانطمست وعلى أيديهم فبيست فرجعوا وهم يقولون يا لوط صبرا حتى يطلع الصبح فقال تعالى فأسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك فإنها مصيبتها ما أصابهم فقال لوط متى يأتيهم العذاب قال إن موعدهم الصبح قال أليس الصبح بقریب فلما خرج لوط وأخذ أهله قال لا يلتفت منكم أحد فلما سمعوا صوت العذاب التفتت امرأته وقالت واقوماه فأمر الله تعالى جبريل فرفع مدائن لوط وهي خمسة على جناحه حتى سمعت الملائكة صياح الديكة ونهيق الحمير ولم ينتبه لهم نائم ولم يتكسر لهم إناء فجعل عاليها سافلها ثم أرسل عليهم حجارة من سجيل قيل هو جبل في السماء بين السماء والأرض... موعظة: قيل مر سيدنا عيسى عليه السلام في أرض فرأى نارا تشتعل على رجل فأخذ ماء وأطفأها فتحولت النار شابا أمرد وتحول الرجل نارا واشتعل على الصبي فتعجب من ذلك فدعا الله تعالى فأنطق الله له الرجل فقال يا نبي الله إني كنت افعل الفاحشة بهذا الصبي فجعلني الله نارا أشتعل عليه تارة ثم يردني إلى حالي أولا ويجعل الصبي نارا يشتعل علي تارة إلى يوم القيامة وقال ابن عباس رضي الله عنهما إذا ركب الذكر على الذكر هرب الشيطان خوفا من اللعنة أن تصيبه وقال النبي صلى الله عليه وسلم ملعون ملعون من عمل عمل قوم لوط وعن النبي صلى الله عليه وسلم من مات وهو يعمل عمل قوم لوط لم يلبث في قبره إلا ساعة واحدة ثم يبعث الله إليه ملكا يشبه الخطاف فيخطفه برجليه ويطره في قوم لوط ويكتب على جبينه آيس من رحمة الله وعنه صلى الله عليه وسلم يؤتى يوم القيامة بأطفال ليس لهم رؤوس فيقول الله تعالى لهم من أنتم فيقولون نحن المظلومون فيقول ومن ظلمكم فيقولون آباؤنا كانوا يأتون الذكران من العالمين فألقونا في الأديان فيقول الله تعالى سوقوهم إلى النار واكتبوا على وجوههم آيسين من رحمة الله... مسألة: حد اللواط كحد الزنا قال الشيخ عز الدين ابن عبد السلام لو رأينا رجلا يزني بامرأة ورجلا يلوط بصبي ولم نقدر إلا على دفع واحد دفعنا الذي يلوط بالصبي ولو قال يا لوطي فالصواب أنه صريح في القذف كما جزم به صاحب التنبيه فيجب الحد إن قاله قاله للمحصن وهو البالغ العاقل الحر المسلم الذي غيب حشفته بقبل في نكاح صحيح وهو عفيف عن وطء يحد به ولو في البر لكن قال البغوي إذا وطئ في الدبر تبطل حصانة الفاعل فقط لأن الإحصان لا يحصل بالوطء فيه فذلك لا تبطل به الحصانة قال الرافعي ورأى إبطال حصانتها لوجوب الحد عليهما... حكاية: قال رجل خرجت بأصحابي إلى النزهة

فرجع واحد منهم فتبعه كلب من كلابنا فدخل الرجل على زوجة الرجل وأوقع الفاحشة بها فوثب الكلب عليهما فقتلها فلما رجع الرجل وجدهما ميتتين فأنشد فيهما: شعر: فجع واحد دفعنا الذي يلوط بالصبي ولو قال يا لوطي فالصواب أنه صريح في القذف كما جزم به صاحب التنبيه فيجب الحد إن قاله قاله للمحصن وهو البالغ العاقل الحر المسلم الذي غيب حشفته بقبل في نكاح صحيح وهو عفيف عن وطء يحد به ولو في البر لكن قال البغوي إذا وطئ في الدبر تبطل حصانة الفاعل فقط لأن الإحصان لا يحصل بالوطء فيه فلذلك لا تبطل به الحصانة قال الرافعي ورأى إبطال حصانتها لوجوب الحد عليهما... حكاية: قال رجل خرجت بأصحابي إلى النزهة فرجع واحد منهم فتبعه كلب من كلابنا فدخل الرجل على زوجة الرجل وأوقع الفاحشة بها فوثب الكلب عليهما فقتلها فلما رجع الرجل وجدهما ميتتين فأنشد فيهما: شعر:

ويا عجباً للكلب كيف يصرف

فيا عجباً للحل يهتك حرمتي

فائدة: قال نوح عليه السلام يا رب أمرتني أن أصنع السفينة فما أصنعه نهاراً يفسده قومي ليلاً فقال اتخذ كلباً يحرسك فاتخذها فإذا جاعوا ليفسدوا عمله صاح عليهم فيستيقظ نوح عليه السلام فيطردهم فهو أول من اتخذ الكلب للحراسة قال بعض العلماء سبب امتناع الملائكة من دخول بيت فيه صورة كلب لأن الصور فيها مشابهة لخلق الله تعالى والكلب لكثرة أكله النجاسات وقبح رائحته ولأن بعضها يسمى شيطانا وهو الأسود فلا يحل صيده وإذا مر بين يدي المصلى بطلت صلاته عند الإمام أحمد بن حنبل قال مؤلفه رحمه الله تعالى ينبغي أن يقال أن سبب امتناع الملائكة من دخول بيت فيه كلب لأنه خلق من ريق الشيطان وذلك أن إبليس لعنة الله بزق على آدم وهو من طين فكشطته الملائكة فصار موضع السرة من بني آدم فخلق الله من التراب الذي أصابه ريق إبليس الكلب ذكره في العقائق والملائكة والشياطين لا يجتمعان... عجيبة: إذا ذبح الكلب طهر لحمه وجلده عند أبي حنيفة رضي الله عنه... مسألة: لو كان معه شاة وكلب جائع غير عقور وجب ذبحها للكلب إن لم يجد غيرها ولا يحل قتل غير العقور... لطيفة: قال رجل لابن سيرين رضي الله عنه رأيت في المنام كأنني أخطب فلانة وهي امرأة سوداء قصيرة فقال اذهب إليها وتزوج بها فإن مالها كثير وعمرها قصير فتزوجها ففي تلك الليلة ماتت فورث منها ما لا كثيرا... حكاية: جاء صياد بسمكة إلى بعض الملوك فأعطاه أربعة آلاف درهم فقالت زوجته أسرفت فقال كيف أخذها منه فقالت قل له السمكة ذكر أم أنثى فإن ذكر نوعها قل له أريد ضدها فسأله عن ذلك فقال الصياد لا ذكر ولا أنثى بل خنثى فضحك الملك وأعطاه أربعة آلاف درهم فلما أخذها سقط منه درهم فأخذه سريعا فقالت زوجته إنه بخيل لا يستحق من ذلك شيئا فسأله عن سبب ذلك فقال الصياد لأن اسم الملك عليه فأعطاه أربعة آلاف أخرى فنأدى أن لا يسمع أحد رأي زوجته وقال عمر رضي الله عنه خالفوا النساء فإن في خلافهن البركة وقال الحسن البصري من أطاع زوجته فيم تهوى أكبته في النار وقال علي رضي الله عنه لا تطيعوا للنساء أمرا ولا تدعونهن يدبرن أمرا فإنهن إن تركزن وما يردن أفسدن الملك وعصين المالك وجدنا من لا دين لهن في خطواتهن ولا ورع لهن عند شهواتهن اللذة بمن يسيرة والحيرة بهن كثيرة فيهن ثلاث خصال من خصال

اليهود ينظلمن وهن ظالمات ويحلفن وهن كاذبات ويتمنعن وهن راغبات فاستعيزوا بالله من شرارهن وكونوا على حذر من خيرهن وعنه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم استعينوا على النساء بالعرى فإن المرأة إذا عريت لزمت بيتها والله اعلم عن المقداد قال خطب النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال الله تعالى يوصيكم بالنساء خيرا كررها ثلاثا وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم استوصوا بالنساء خيرا فإن المرأة خلقت من ضلع أعوج وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه لأن أعوج ما فيها أعلاها وهو لسانها والضلع بكسر الضاد وفتح اللام وسكونها وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذروا الحسناء العقيم وعليكم بالسوداء الولود فإنني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من مشى في تزويح امرأة لرجل ليجمع بينهما رزقه الله ألف امرأة من الحور العين وكان له بكل خطوة خطاها أو كلمة تكلم بها في ذلك عبادة سنة قيام ليلها وصيام نهارها... فائدة: عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا غسلت المرأة ثياب زوجها كتب الله لها ألف حسنة وغفر لها ألف سيئة واستغفر لها كل شيء طلعت عليه الشمس ورفع لها ألف درجة وقالت عائشة صرير مغزل المرأة يعدل التكبير في سبيل الله والتكبير في سبيل الله أثقل من السموات والأرض وأيما امرأة كست زوجها من غزلها كان لها بكل لبسة على بدنه مائة ألف حسنة وقال أبو قتادة صرير مغزل النساء وقراءة القرآن عند الله سواء جهاد النساء المغزل وقال النبي صلى الله عليه وسلم أول ما يوضع في ميزان العبد نفقته على أهله وقال صلى الله عليه وسلم من اشترى لعياله شيئا ثم حمله بيده إليهم حط الله عنه ذنوب سبعين سنة وحمل النبي صلى الله عليه وسلم شيئا من السوق فأراد رجل أن يحمله فقال صاحب الشيء أحق بحمله وعن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم من خرج إلى سوق من أسواق المسلمين فاشترى شيئا فحمله إلى بيته فخص به الإناث دون الذكور نظر الله إليه ومن نظر الله إليه لم يعذبه في حديث آخر من أفرح أنثى فكأنما بكى من خشية الله ومن بكى من خشية الله حرم الله بدنه على النار ورأيت في كتاب النورين في إصلاح الدارين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال البيت الذي فيه البنات ينزل الله عليه كل يوم اثنتي عشرة رحمة من السماء ولا تتقطع زيارة الملائكة من ذلك البيت ويكتبون لأبويها كل يوم عبادة سنة... موعظة: قال النبي صلى الله عليه وسلم من كان عنده امرأتان فلم يعدل بينهما جاء يوم القيامة وشقه ساقط مسألة: يجب العدل بين الزوجات في النوم ليلا فإذا كان عندها ليلا لم يدخل فيه على الأخرى إلا لضرورة ولا تجب التسوية في الإقامة نهارا ولا في الأكل والشرب والجماع... حكاية: كان ببغداد رجل متزوج بابنة عمه وكان قد عاهدها أن لا يتزوج عليها فجاءته في بعض الأيام امرأة إلى دكانه وسألته أن يتزوج بها فأخبرها بعنده مع ابنة عمه فرضيت منه في كل جمعة يوما فتزوجها واستمر على تلك ثمانية أشهر فأنكرت عليه بنت عمه وأرسلت جاريتها لتتظر إلى أين يذهب فدخل بيتا فسألته عنه الجيران فقالوا قد تزوج فأخبرت الجارية سيدتها بذلك فقالت لا تخبري أحدا فلما مات الرجل أرسلت ابنة عمه جاريتها بخمسمائة دينار وقالت اذهبي إلى زوجته وقولي عظم الله أجرك في فلان فإنه مات وترك ثمانية آلاف دينار سبعة لابنه وألف بيني وبينك فلما أخبرتها دفعت لها ورقة وقالت ادفعيها إلى

بنت عمه فإذا فيها براءة من الصداق ولم تأخذ منها شيئا... حكاية: قال عبد الله الواسطي رأيت امرأة على عرفات وهي تقول من يهدي الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له فعلت أنها ضالة فقلت أيتها المرأة من أين أقبلت قالت سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى فعلت أنها من المقدس فقلت ما الذي جاء بك قالت والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا فقلت ألك زوج قالت ولا تقف ما ليس لك به علم فقلت أتركبين بعيري قالت وما تفعلوا من خير يعلمه الله فلما أرادت الركوب قالت قل للمؤمنين أن يعضوا من أبصارهم فأعرضت عنها فلما ركبت قلت ما اسمك قالت وأذكر في الكتاب مريم فقلت لها ألك أولاد قالت ورصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب فعلت أن لها أولادا فقلت ما أسماؤهم قالت وكلم الله موسى تكلم واتخذ الله إبراهيم خليلا يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فقلت في أي موضع أطلبهم قالت وعلامات وبالجم وهم يهتدون فعلت أنهم أدلة الركب فقلت يا مريم ألا تأكلين شيئا قالت إني نذرت للرحمن صوما فلما وصلنا إليهم ورأوها بكوا قالت ابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة الآية فسألتهم عنها فقالوا أنها ضلت منذ ثلاثة أيام وقد نذرت أن لا تتكلم إلا بالقرآن ثم بعد ذلك رأيتهم سيكون فسألتهم فقالوا أنها في النزع فدخلت عليها وسألته عن حالها فقالت وجاءت سكرة الموت بالحق فلما مانت رأيتها في المنام فقلت أين أنت قالت إن المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر رضي الله عنها وعن أمثالها وهن بحمد الله كثيرات وإنما ذكرت هؤلاء على سبيل التبرك... موعظة: قال ابن مسعود يؤتى بالعبد يوم القيامة فيقول الله تعالى له رددت أمانة فلان فيقول لا يا رب فيقول ردها اليوم فيقول يل رب ذهبت الدنيا ولا شيء معي فيقول أنا أدلك عليها ثم يقول لملك من الملائكة خذ بيده وانطلق به إلى جحيم وأره تلك الأمانة فيقول له اهبط وأخرجها فيهوي في النار سبعين عاما فإذا صار على شفير جهنم تفلنت منه فيهبط إليها سبعين عاما وهكذا حتى يريد الله تعالى... حكاية: قيل أودع رجل مالا كثيرا ثم سافر إلى مكان بعيد فلما قدم من سفره أراد أن يأخذ ماله فوجد الرجل الذي عنده المال قد مات وترك ولدا فاسقا قد ضيع أموال والده في المعصية فخاف الرجل على ماله فسأله عنه فقال أنه محفوظ فلما دفعه إليه قال كيف حفظته قال إن ضيعت ديني فلا أضيع الأمانة فأعطاه ذلك المال وكان عدته خمسة آلاف دينار فتاب عن المعاصي وبارك الله له فيه وكان ذلك ببركة حفظ الأمانة... حكاية: قيل كان بمكة رجل فقير وله زوجة سالحة فقالت ليس عندنا شيء فخرج إلى الحرم فوجد كيسا في ألف دينار ففرح به فرحا شديدا وأخبر زوجته بذلك فقالت له لقطه الحرم لا بد فيها من التعريف فخرج فسمع المنادي من وجد كيسا فيه ألف دينار فقال أنا وجدته فقال هو لك ومعه تسعة آلاف دينار قال أتستهزئ بي قال لا والله ولكن أعطاني رجل من أهل العراق عشرة آلاف دينار وقال اطرح منها ألفا في الحرم ثم ناد عليها فإن ردها من وجدها فادفع الجميع إليه لأنه أمين والأمين يأكل ويتصدق فتكون صدقتنا مقبولة لأمانته... لطيفة: قال بعض المفسرين في قوله تعالى فخذ أربعة من الطير وهي الديك والغراب والطاووس والبط وإنما خصهم بذلك لأن الخيانة وجدت عندهم فالطاووس خان آدم والبط قطع شجرة اليقين عن يونس والديك خان الياق لأنه سرق ثوبه والغراب خان نوحا لأنه اشتغل بالجيفة لما أرسله لينظر موضعا خاليا من الماء... فائدة: لما خلق الله

الجنة نادى مناد من يشتري دار اللقاء والبقاء فقالت الملائكة ما ثمنها قال حمل الأمانة فقالوا لا يحمل ثقلها فقال آدم قد اشتريتها فقبل له أتحمّل ثقلها قال بمعونتك وإن عجزت فبمشيئتك بك أستجير وأنت المجير قال صدقت أنا جار من استجار لي فلما وقع في الذلة قال يا رب أنت فعلت أنت جار من استجار بك وقد استجرت بك فخذ بيدي فبشره جبريل بالتوبة... حكاية: جاء بعضهم إلى ذي النون المصري رحمه الله ليتعلم منه اسم الله الأعظم فأقام عنده سنة وستة أشهر ثم أقسم عليه أن يعلمه فدفع إليه إناء عليه غطاء وقال اذهب إلى فلان فذهب به ثم كشف الغطاء في أثناء الطريق فوثبت من الإناء فأرأه فغضب غضبا شديدا ورجع إلى ذي النون المصري وقال أتستهزئ بي قال له ائتمناك على فأرة فخننتنا فيها فكيف أستاذناك على اسم الله الأعظم... حكاية: خلق الله الأمانة على صورة صخرة فعرضها على السموات والأرض عرض تخيير لا عرض إلزام فأشفق منها فقال آدم لو أمرت بحملها لحملتها فحملها إلى ركبتيه ثم وضعها إلى وركيه وهما عظم الورك ثم وضعها على عاتقه فلما أراد وضعها قيل له مكانك فهي في عنقك وعنق أولادك إلى يوم القيامة لأنك حمتها باختيارك وقال ابن عباس رضي الله عنه الأمانة هي الصلاة والزكاة والحج والكيل والميزان وزاد غيره غسل الجنابة لأن التستر عن غير الله تعالى في الجميع ممكن وقيل الأمانة هي الفرج لأنه أول مخلوق من الإنسان والعين أمانة واللسان أمانة والبطن أمانة وقال بعض الصحابة جاء أعرابي إلى باب المسجد فنزل عن ناقته ودخل فصلى صلاة كاملة ودعا دعاء حسنا ثم خرج فلم يجد الناقة فقال يا رب أدبت أمانتك فأين أمانتي فلم يمكث حتى جاء رجل وقد قطعت يده فسلم إليه الناقة فتعجبنا من ذلك ذكره النيسابوري في سورة البقرة وحكاية العلائي في آل عمران عن طاووس اليماني التابعي وأنه قال يا رب هي في ضمانك فلما خرج من حرم الكعبة ولم يجدها قال يا رب أنه ما سرق إلا منك وإذا برجل نزل من جبل أبي قبيس قد قطعت يده وهو يقود الناقة قال طاووس فسألناه ما سبب ذلك قال جاءني رجل على فرس أشهب فقطع يدي وقال لي رد الناقة فإن قيل كيف حمل آدم الأمانة دون السموات والأرض فالجواب لأن آدم ذاق لذة الجنة فاشتاق إليها فحملها ليرجع وقيل حملها لأن فيه قوة محمد صلى الله عليه وسلم... لطائف.. الأولى: لما حمل المؤمن الأمانة حرم الله عليه النار كما حرم الله على الحمار الأهلي الذبح والنار في الدنيا لأنه حمل متاع المؤمن والكافر لما هرب من الأمانة سلب الله عليه القتل في الدنيا والنار في الآخرة كالحمار الوحشي لما هرب من المؤمن أباح الله ذبحه وأكله الثانية إذا حملت الجارية من سيدها حرم الله بيعها وتحتم عتقها كذلك المؤمن لما حمل الأمانة امتنع بطريق التفضل والإمتنان من الله تعذيبه.. الثالثة: لما ابتلع الحوت يونس قصد إليها صاحبها فقالت اعتزل عني فإن معي الأمانة فلا أضيعها لأجل الشهوة فعلى هذا يكون الحوت أنثى كمنلة سليمان كما أجاب به أبو حنيفة لقوله تعالى نملة... حكاية: رأيت في عقائق الحقائق أن الله تعالى عرض على آدم صور المخلوقين ليأسن بشيء منها فأعرض عنها لأنهن من غير الجنس فلما نام عرض الله عليه صورة حواء فمال قلبه إليها لأنها من جنسه فلذلك جازت الرؤية قبل عقد النكاح للوجه والكفين فقط من الحرة أما الأمة فينظر منها ما سوى ما بين السرة والركبة ثم قال تعالى لها كوني فكانت من ضلعه الأيسر من غير أن يجد ألما ولولا ذلك لم

يعطف رجل على زوجته ثم أمرها بالتقدم إلى آدم وقال زوجتك مصطفى من خلقي فلما انتبه من نومه ورآها أغمضت عينيها فقالت الملائكة لآدم أحبها يا آدم قال نعم ثم قالوا لها أتحبينه قالت لا وفي قلبها أضعاف ما في قلبه من المحبة قال ولما خلق الله حواء كساها حسن ألف حوراء وأجلسها على سرير وعندها أربعة ألف حوراء لو نظرت واحدة منهن إلى الدنيا لاستغنت بها عن الشمس والقمر وهن عند حواء كالسراج عند الشمس فأراد آدم القرب فقيل له حتى تؤدي مهرها قال وقد وهبتها كل شيء في الجنة قال صداقها أكثر من ذلك قال وما هو قال أن تصلي على محمد صلى الله عليه وسلم عشر صلوات وقد تقدم في باب الجمعة بأزيد وقيل أن الله تعالى قال له وهبتك هذه الشجرة فاجعلها صداقها وقد أبحث لكما جميع ما في الجنة لأنكما في دار ضيافتي وشجرة الحنطة الآن صداق زوجتك فلا تأكلا من معلومكما في دار ضيافتي شيئا فلما أكلا من الشجرة بدت لهما سواتهما ولم تبت لغيرهما ولو بدت لغيرهما لقبل وبدت منهما وهبط آدم بالهند وحواء بجدة فبكى بكاء شديدا فسأله جبريل عن بكائه فقال دلني على حواء هل هي بالحياة قال نعم وهي أصلح منك حالا تأكل كل يوم سمكة قال هل عندها من خير قال لا ولكن حفظها الله لأجلك ثم اشتد به الجوع فنسى حواء فجاءه جبريل بنورين أحمرين وثلاث حففات من الحنطة وقال لك حبتان ولحواء واحدة فصار للذكر مثل حظ الأنثيين كل حبة وزنها ألف درهم وثمانمائة درهم فزرع وحصد وطحن وخبز في أربع ساعات فلما أكل وشبع نام فرآها في نومه فقالت يا آدم أنت نائم أم يقظان فاستيقظ آدم وقد زاد بكاءه وأنشد لسان حاله وقال: نومه ورآها أغمضت عينيها فقالت الملائكة لآدم أحبها يا آدم قال نعم ثم قالوا لها أتحبينه قالت لا وفي قلبها أضعاف ما في قلبه من المحبة قال ولما خلق الله حواء كساها حسن ألف حوراء وأجلسها على سرير وعندها أربعة ألف حوراء لو نظرت واحدة منهن إلى الدنيا لاستغنت بها عن الشمس والقمر وهن عند حواء كالسراج عند الشمس فأراد آدم القرب فقيل له حتى تؤدي مهرها قال وقد وهبتها كل شيء في الجنة قال صداقها أكثر من ذلك قال وما هو قال أن تصلي على محمد صلى الله عليه وسلم عشر صلوات وقد تقدم في باب الجمعة بأزيد وقيل أن الله تعالى قال له وهبتك هذه الشجرة فاجعلها صداقها وقد أبحث لكما جميع ما في الجنة لأنكما في دار ضيافتي وشجرة الحنطة الآن صداق زوجتك فلا تأكلا من معلومكما في دار ضيافتي شيئا فلما أكلا من الشجرة بدت لهما سواتهما ولم تبت لغيرهما ولو بدت لغيرهما لقبل وبدت منهما وهبط آدم بالهند وحواء بجدة فبكى بكاء شديدا فسأله جبريل عن بكائه فقال دلني على حواء هل هي بالحياة قال نعم وهي أصلح منك حالا تأكل كل يوم سمكة قال هل عندها من خير قال لا ولكن حفظها الله لأجلك ثم اشتد به الجوع فنسى حواء فجاءه جبريل بنورين أحمرين وثلاث حففات من الحنطة وقال لك حبتان ولحواء واحدة فصار للذكر مثل حظ الأنثيين كل حبة وزنها ألف درهم وثمانمائة درهم فزرع وحصد وطحن وخبز في أربع ساعات فلما أكل وشبع نام فرآها في نومه فقالت يا آدم أنت نائم أم يقظان فاستيقظ آدم وقد زاد بكاءه وأنشد لسان حاله وقال:

لصرت لفرط الشوق في طيه نشرا

كثبت كتابا لو قدرت صباية

وما بي من الشوق المبرح نحوكم
على أنني من كل أرض بعيدة
ومع ذا وذا قلبي لفرط اشتياقه
أبيت قرير العين أرى خيالكم
إذا اشتاقت النفس المشوقة نحوكم
فتحظى بوصل منكمو في منامها
بجعل لعمرى أن أجد له قدرا
أزوركمو ليلا وأهجركم فجرأ
يزيد بذكركم على حر حرا
ويصبح كفي من لقائكمو صفرا
تطوف بمغناكم فلمحكم شذرا
فياليت ذاك النوم دام شهرا

فقال له جبريل أبشر فما أراك الله إياها في المنام إلا وقد قرب الاجتماع قال الثعلبي رضي الله عنه فرق بينهما مائة عام وكل عام منها يطلب فلما تقارب من مكان سمي مزدلفة فلما اجتمعا وتعارفا في مكان سمي عرفات وتمنيا الخير في مكان سمي منى.

فصل في الزراعة

وبيان قوله صلى الله عليه وسلم خلقتكم من سبع ورزقتكم من سبع عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعاً فيأكل منه طر أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة وعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من غرس لله غرساً أعطاه من الأجر عدد ما يخرج من ذلك الغرس وعن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يزرع زرعاً يأكل منه صبع أو طير أو إنس أو جان إلا كان له صدقة... فائدة: قال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما من غرس غرساً يوم الأربعاء فقال سبحان الوارث الباعث أنته بأكلها... حكاية: مر بعض الملوك على شيخ كبير يغرس غرساً فقال له أنت تؤمل أن تأكل منه قال زرعوا لنا فأكلنا ونزرع لهم فيأكلون فأعطاه ألفاً فضحك الشيخ فسأله عن ذلك فقال عجبت من سرعة ثمرة هذا الغراس فأعطاه ألفاً أخرى فضحك فسأله فقال الغراس يحمل مرة في العام وغراسي هذا حمل مرتين فأعطاه ألفاً أخرى وتركه قال عبد الله بن سلام لا تدع غراس أرضك وإن خرج الدجال وقيل لعثمان بن عفان رضي الله عنه أنغرس بعد الكبر فقال لأن تقوم الساعة وأنا من المصلحين خير من أن توافيني وأنا من المفسدين... فائدة.. الأولى: نقل العلائي في سورة يوسف أن الله تعالى أنزل على موسى ما من فلان يزرع إلا والله تعالى ينزل عليه ألف ملك يباركون في نباته فإذا استوى أنزل الله ثلاثة آلاف يباركون في شطئه أي في الذي يتفرع منه فإذا آن حصاده أنزل الله ستة آلاف ملك يباركون في حبه ويهللون رب العزة ويكبرونه وأن يأكل منه شيء حتى ينزل عشرة آلاف ملك يباركون في أكله.. الثانية: أنزل الله على داود عليه السلام في الزبور إني أنا الله رب كل شيء خلقت الدنيا وجعلت قوامها القمح والشعير ولم أخلق شيئاً أعز علي منهما فمن أفسد منهما شيئاً فقد برئت منه ذمتي قال عبد الله بن سلام خلق الله القمح والشعير وجعلهما رأس كل

بركة فيهما أمن الأرض أن تزول وعن النبي صلى الله عليه وسلم أكرموا الخبز فإن الله تعالى يخلق شيئاً أعز علي منهما فمن أفسد منهما شيئاً فقد برئت منه ذمتي قال عبد الله بن سلام خلق الله القمح والشعير وجعلهما رأس كل بركة فيهما أمن الأرض أن تزول وعن النبي صلى الله عليه وسلم أكرموا الخبز فإن الله تعالى سخر من بركات السماء والأرض ولا تسندوا به القصعة فإنه ما أهانه قوم إلا ابتلاههم الله بالجوع ومن يتبع ما سقط من السفارة غفر له ومن كراماته أن لا ينتظر به لآدم ووجد بعض الصحابة لقمة فأمر غلامه بحفظها فأخذها الغلام فأكلها فقال له أنت حر لوجه الله لأن من رفع لقمة وأماط عنها الأذى وأكلها لم تستقر في جوفه حتى يغفر الله له وأنا أكره استخدام عبداً غفر الله له.. الثالثة: أنزل الله على إبراهيم خلقت القمح والشعير وخلقت فيهما النفع كله فحذر قومك فساده فإن فساده يرفع الغيث على العباد. الرابعة: أول صناعة عملت على وجه الأرض صناعة الحرث وأول من حرث آدم ثم أدركه التعب في آخر النهار فقال لحواء ازري ما بقي فصار زرعها شعيراً فتعجب من ذلك فأوحى الله إلى آدم لما أطاعت العبد بدلت لها القمح بالشعير قال كعب الأحبار رضي الله عنه كانت الحبة في عهد آدم كبيض النعام.. الخامسة نقل أبو نعيم في الطب النبوي عن حذيفة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أطعما جبريل الهريسة أشد بها ظهري لقيام الليل ورأيت في كتاب العجائب أن الإكثار من أكل الفطير يورث أمراضاً مختلفة ودواؤه أكل الزنجبيل بعده أو الثوم.. السادسة: اختلفوا هل زراعة الحنطة مقدمة على غيرها أو مقدم عليها فقال بعضهم بالأول لقوله تعالى وأنزلنا من المعصرات يعني السحاب ماء ثجاجاً أي منصباً متتابعاً لنخرج به حيا وقال بعضهم بالثاني لقوله تعالى فأنبئتنا به جنات وحب الحصيد.. السابعة: قوله تعالى وجنات ألفافا يعني بساتين ملتفاً بعضها على بعض قال أبو نعيم كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب من الفاكهة العنب وقال غيره أنه يقوي البدن والمقطوف بعد يومين أنفع من المقطوف في يومه وأما الزبيب فإن أكله على الريق ينفع من علة كثيرة وقال صلى الله عليه وسلم نعم الطعام الزبيب يشد العصب ويذهب الوصب ويطفىء الغضب ويطيب النكهة ويذهب البلغم ويصفي اللون والوصب أي المرض والنكهة هي رائحة الفم وفي حديث آخر عليكم بالزبيب فإنه يكشف المرة ويحسن الخلق ويطيب النفس ويذهب الهم ورأيت في كتاب شرعة الإسلام الهادي إلى دار السلام أن الشيطان يغضب من أكل العنب مع الزبيب وأكل الجوز واللوز الأخضرين مع يابسهما.. الثامنة: عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ما للنفساء عندي شفاء مثل الرطب ولا المريض مثل العسل وقال صلى الله عليه وسلم أطعموا نساءكم في نفاسهن التمر فإنه من كان طعامها في نفاسها التمر خرج ولدها حليماً فإنه كان طعام مريم حين ولدت ولو علم الله طعاماً خيراً لها من التمر لأطعمها إياه وقال صلى الله عليه وسلم أكل التمر أمان من الفالج.. التاسعة: عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال أهدى للنبي صلى الله عليه وسلم طبق فيه تين فأكله وقال لأصحابه كلوا فلو قلت أن فاكهة نزلت من الجنة بلا عجم لقلت هو التين كلوه فإنه يقطع البواسير وينفع من النقرص وذكر في العجائب أن أكل يابس على الريق فيه منفعة عظيمة وقال صلى الله عليه وسلم عليكم بأكل البلس فإنه يقطع عرق الجذام ألا وهو التين.. العاشرة: عن عقبة بن عامر قال سمعت النبي

صلى الله عليه وسلم يقول عليكم بهذه الشجرة المباركة وهي الزيتون فتداووا به فإنه مصحة للبواسير وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم كلوا الزيت وادهنوا به فإن فيه شفاء من سبعين داء منها الجذام وقال الذهبي الإدهان بالزيت يقوي الشعر والأعضاء ويبطئ الشيب وشربه ينفع من السموم وهو ترياق الفقراء. لهم ورأيت في كتاب شرعة الإسلام الهادي إلى دار السلام أن الشيطان يغضب من أكل العنب مع الزبيب وأكل الجوز واللوز الأخضرين مع يابسهما.. الثامنة: عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ما للنفساء عندي مثل الرطب ولا المريض مثل العسل وقال صلى الله عليه وسلم أطعموا نساءكم في نفاسهن التمر فإنه من كان طعامها في نفاسها التمر خرج ولدها حليماً فإنه كان طعام مريم حين ولدت ولو علم الله طعاماً خيراً لها من التمر لأطعمها إياه وقال صلى الله عليه وسلم أكل التمر أمان من الفالج.. التاسعة: عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال أهدى للنبي صلى الله عليه وسلم طبق فيه تين فأكله وقال لأصحابه كلوا فلو قلت أن فاكهة نزلت من الجنة بلا عجم لقلت هو التين كلوه فإنه يقطع البواسير وينفع من النقرص وذكر في العجائب أن أكل يابس على الريق فيه منفعة عظيمة وقال صلى الله عليه وسلم عليكم بأكل البلس فإنه يقطع عرق الجذام ألا وهو التين.. العاشرة: عن عقبة بن عامر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول عليكم بهذه الشجرة المباركة وهي الزيتون فتداووا به فإنه مصحة للبواسير وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم كلوا الزيت وادهنوا به فإن فيه شفاء من سبعين داء منها الجذام وقال الذهبي الإدهان بالزيت يقوي الشعر والأعضاء ويبطئ الشيب وشربه ينفع من السموم وهو ترياق الفقراء.

فصل في قوله صلى الله عليه وسلم خلقتم مع سبع

يعني من سلالة وهي النطفة تسل من الظهر سلا من طين أي من مخلوق من طين و هو آدم قال الله ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة أي جعلنا النطفة البيضاء علقة حمراء وهي دم جامد ثم جعلنا الدم قطعة لحم على قدر ما يمضغه الأكل ثم قسم أجزاء النطفة إلى عظام وأعصاب وعروق ولحم قال عمرو بن العاص إذا مكثت النطفة في بطن الأم أربعين يوماً رفعها ملك إلى الله وقال أخلق يا أحسن الخالقين فيقضي الله فيها ما شاء ثم تدفع إلى الملك فيقول يا رب سقط أم تمام فيبين له ثم يقول يا رب أوأحد أو توأمان فيبين له فيقول يا رب طويل الأجل أم قصير فيبين له ثم يقول يا رب ذكر أم أنثى فيبين له ثم يقول يا رب أشقي أم سعيد فيبين له ثم يقول يا رب قطع رزقه أي قدره فيقدر له رزقه على قدر أجله ثم يرجع به إلى بطن أمه قال القرطبي في قوله تعالى أمشاج أي مختلط قال ابن عباس العظم والعصب والقوة من الرجل والدم واللحم والشعر من المرأة قال القاضي أبو بكر بن العربي إذا خرج ماء الرجل أولاً وكان أكثر كان الولد ذكراً بحكم السبق ويشبهه أعمامه بحكم الكثرة وإن خرج ماء المرأة أولاً وكان أكثر كان الولد أنثى بحكم السبق ويشبهه أخواله بحكم الكثرة وإن خرج ماء الرجل أولاً ولكن كان ماء المرأة أكثر كان الولد ذكراً

للسبق ويشبه أحواله لكثرة ماء المرأة وإن خرج ماء المرأة أولاً ولكن ماء الرجل أكثر كان أنثى لسبق ماء المرأة وتشبه أعمامها لكثرة ماء الرجل... فائدة: حسن لون الحامل يدل على الذكور وكذا الثقل في الجانب الأيمن وكبر حلمة الثدي الأيمن وغلظ الحليب يدل عليه أيضاً فإن اشتبه فخذ منه شيئاً يسيراً واجعله على مرآة برفق واجعله في الشمس فإن انبسط الحليب فأنتى وإلا فذكر والله أعلم ثم ركب اللحم على العظم وجعل العظم قوية صلبة من نطفة ضعيفة وجعلها قواماً للبدن ثم قدرها إلى صغير وكبير وطويل ومستدير ومجوف ومصمت وعريض ودقيق ولما كان العبد محتاجاً إلى الحركة لم يجعلها واحداً بل جعلها عظاماً كثيرة وهي مائتا عظم وثمانية وأربعون عظماً في الرأس منها خمس وخمسون مختلفة الأشكال فألف بعضها إلى بعض حتى صار الرأس مدوراً فمنها ستة للفخذ وأربعة عشر للحي الأعلى واثنان للأسفل والبقية هي الأسنان بعضها عريضة تصلح للطحن وبعضها حادة تصلح للقطع ثم ركب الرقبة من سبع خرزات مجوفات مستديرات فيها زيادات ونقصان لينطبق بعضها على بعض حتى صارت كالكرسي تحت الرأس وركب الرقبة على الظهر وركب الظهر من أسفل الرقبة إلى منتهى عظام الفخذ من أربع وعشرين خرزة ثم خلق في الإنسان خمسمائة وعشرين عضلة مركبة من لحم وعصب وأغشية فأربعة وعشرين منها لتحريك حدقة العين وهي مركبة من سبع طبقات لو فقدت طبقة لتعطلت العين من النظر وأظهر في مقدار عدسة منها السموات مع اتساعها وبعد أقطارها وزينها بالأجفان لتحفظها وتصلقها ولم يجعل شعر جفن العين أبيض لأنه يضعف البصر ثم شق الأذان وأودعها مأمراً بالحفظ وسمعها ودفع الهوام عنها وجعل فيها تجويفات واعوجاجات حتى لا يدخل الهوام إليها سريعاً بل ينتبه الإنسان من غفلته قبل وصول الهوام إلى موضع السمع وهي أفضل من العين لأن الله تعالى لم يبعث رسولاً أصم والله أعلم... لطيفة: قال الإمام أحمد وطء الحامل يزيد رفع سمع الجنين وبصره ثم رفع الأنف من وسط الوجه وأحسن شكله وأودعه حاسة الشم ليدرك به غناء القلب وهو الهواء وغذاء البدن وهو روائح الأطعمة ثم فتح الفم وزينه بالأسنان وأحسن صفوفها وبيض ألوانها وأودع فيه اللسان ناطقاً مترجماً عما في القلب وحوطه بالشفنتين حفظاً للطعام والكلام ثم خلق الحناجر مختلفة الأشكال في الضيق والسعة والطول والقصر والخشونة والملاحة فاختلقت الأصوات بذلك فلا يشبه صوت صوتاً وتميز بعض الناس عن بعض بالصوت في الظلمة ثم خلق اليدين وطولها لتمتد وطولها إلى المقاصد وعرض الكف وقسم الأصابع الخمس كل أصبع بثلاثة أنامل ووضع الأربع في جانب والإبهام في جانب ليدور على جميع الأصابع فإن بسطها وضم الأصابع كانت مجوفة ثم زينها بالأظافر للحك ولأخذ الشيء الرقيق الذي لا تمسكه الأنامل ثم وصل عظام الظهر بعظام الصدر وعظام الكتف وعظام الفخذين والساقين وأصابع الرجلين وجعل عروقتها متصلة ولكل عضو عضلات بحسب احتياجه إليها وجعل البطن جامعاً لآلات الأكل والشرب كالأمعاء والكبد والمعدة والطحال والمرارة والكلى والمثانة فالمعدة لطبخ الطعام والكبد يحيله دماً والطحال يأخذ منه السوداء والمرارة تأخذ منه الصفراء والكلى تأخذ منه المائية إلى المثانة وهي مكان البول فإذا صار دماً خالصاً أخذته العروق إلى سائر البدن ثم لكل عضو من هذه الأعضاء ملك يدبره ويصلح أمره كما أن البر لا يصير طحيناً وعجيناً وخبزاً إلا

بالصناع كذلك الغذاء لا يصير دما ولحما إلا بالصناع وهم الملائكة يصلحون الغذاء في باطنك وأنت في الغفلة ومددهم من ملائكة السماء ومددهم من حملة العرش ومدد الجميع من الله تعالى ثم غذاه في بطن أمه بدم الحيض ثم سهل له الطريق وألهمه بالخروج ثم غذاه بلبن أمه حارا في الشتاء باردا في الصيف وألهمه مص الثديين وجعل حلمة الثدي على قد فمه وفتح له في الحلمة ثقباً ضيقاً لا يخرج اللبن منه إلا بالمص فإذا تم له عامان لم يغذه اللبن بل يضره فيحتاج إلى الطعام والطعام يحتاج إلى المضغ والطحن والقطع وأنبت له اثنتين وثلاثين سناً عند الحاجة فذلك قوله تعالى ثم أنشأناه خلقاً آخر ثم رزقته التمييز العقل حتى تكامل فصار مراهقاً ثم شاباً ثم كهلاً ثم شيخاً إما شاكراً وإما كفوراً واعلم أن الله تعالى خلق الآدمي من ماء وتراب ونار وهواء فالبصر من النار والسمع من الهواء والشم من الماء والذوق من التراب وجعل في المولود اثني عشر منفذاً بعدد البروج سبعة منها في الرأس الفم والمنخران والعينان والأذنان وخمسة في البدن الثديان والسرة والقبل والدبر وخلق سبعة أفلاك وخلق في الولد سبعة أعضاء فلا يصح السجود إلا عليها وهي الجبهة واليدين والركبتان والقدمان وفي الفلك سبعة أنجم وفي الولد سبعة أطراف السمع والبصر والذوق والشم والنطق والعقل واللمس وحركاته كحركات الكواكب وولادته كطلوعه وموته كغروبه وهذا باعتبار العالم العلوي وأما السفلي فجسده كالأرض وعظمه كالجبال ومخه كالمعادن وعروقه كالأنهار ولحمه كالتراب وشعره كالنبات ووجهه كالمشرق وظهره كالمغرب ويمينه كالجنوب وشماله كالشمال ونفسه كالريح وكلامه كالرعد وضحكه كالبرق وبكاؤه كالمطر وغضبه كالسحاب وعرقه كالسيل ونومه كالموت وسهره كالخيال وأيام صباه كالربيع وشبابه كالصيف وكهولته كالخريف وشيخوخته كالشتاء وخلق الله الشمس ضياء والقمر نورا والليل ظلمة والهواء لطافة والجبال كثافة والماء رقة فجعل الضياء حظ الحور العين والنور حظ الملائكة والظلمة حظ الزبانية واللطافة حظ الجن والكثافة حظ التراب والرقعة حظ الشياطين ثم جمع ذلك في بني آدم فجعل الضياء حظ الوجه والنور حظ العينين والظلمة حظ الشعر واللطافة حظ الروح والكثافة حظ العظم والرقعة حظ الدماغ فلما جمع بين المتضادين في صورة واحدة مدح نفسه بقوله تعالى فتبارك الله أحسن الخالقين. والقبل والدبر وخلق سبعة أفلاك وخلق في الولد سبعة أعضاء فلا يصح السجود إلا عليها وهي الجبهة واليدين والركبتان والقدمان وفي الفلك سبعة أنجم وفي الولد سبعة أطراف السمع والبصر والذوق والشم والنطق والعقل واللمس وحركاته كحركات الكواكب وولادته كطلوعه وموته كغروبه وهذا باعتبار العالم العلوي وأما السفلي فجسده كالأرض وعظمه كالجبال ومخه كالمعادن وعروقه كالأنهار ولحمه كالتراب وشعره كالنبات ووجهه كالمشرق وظهره كالمغرب ويمينه كالجنوب وشماله كالشمال ونفسه كالريح وكلامه كالرعد وضحكه كالبرق وبكاؤه كالمطر وغضبه كالسحاب وعرقه كالسيل ونومه كالموت وسهره كالخيال وأيام صباه كالربيع وشبابه كالصيف وكهولته كالخريف وشيخوخته كالشتاء وخلق الله الشمس ضياء والقمر نورا والليل ظلمة والهواء لطافة والجبال كثافة والماء رقة فجعل الضياء حظ الحور العين والنور حظ الملائكة والظلمة حظ الزبانية واللطافة حظ الجن والكثافة حظ التراب والرقعة حظ الشياطين ثم جمع ذلك في بني آدم فجعل الضياء حظ الوجه والنور حظ العينين والظلمة حظ الشعر واللطافة حظ

الروح والكثافة حظ العظم والرقعة حظ الدماغ فلما جمع بين المتضادين في صورة واحدة مدح نفسه بقوله تعالى فتبارك الله أحسن الخالقين. فوائد لعلاج البدن: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عباد الله تداووا فإن الله تعالى لم يضع داء إلا وضع له دواء... الأولى: عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من ساء خلقه عذب نفسه ومن كثر همه سقم بدنه ومن لاح الرجال ذهب كرامته وسقطت مروءته لآحى أي ضارب وخاصم... الثانية: احتجم النبي صلى الله عليه وسلم من وجع كان برأسه وكان صلى الله عليه وسلم إذا أصابه وجع الصداع خضب رأسه بالحناء وسيأتي منافع الحناء في باب العمل واجتتاب الظلم ومما ينفع من الصداع بزر قطونا مع الخل يضمده به الرأس وكذلك شم المسك أو ماء الورد أو أكل الخيار أو القثاء وشمهما أو لطخ الرأس بالسدر أو الخل والنزلة ينفعها شم الكمون إذا عجن بالخل والنخالة إذا طحنت ووضعت على حجر الرحي إذا أحمي على النار ورش عليه الخل ويلتقي بخاره نفع الرأس نفعا جيدا وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما مررت بمأ من الملائكة ليلة المعراج إلا قالوا مر أمتك بالحجامة ولا جاءه من يشكو وجعا في رجليه إلا أمره بالحناء فيهما... الثالثة: وجع الأذن يزيله عصارة السدب مع قشور الرمان إذا وضع على النار وقطر في الأذن أو قطر في الأذن دهن لوز مر أو عصارة النعناع مع العسل ينفع... الرابعة: العين إذا حصل لها مرض غير الرمذ يزيله الزعفران إذا خلط بلبن المرأة واكتحل به أو ضمد الجبهة بقشور البطيخ الأصفر وقشور الجوز الأخضر إذا جف سحق ووضع على مقدم الرأس قال أبو سعيد الخدري دواء العين ترك مسها ومد داوى النبي صلى الله عليه وسلم الرمذ ومما يقوي البصر أكل السداب وقد تقدم في عاشوراء زيادة... الخامسة: عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تكرهوا أربعة لأربعة لا تكرهوا الرمذ فإنه يقطع عروق العمى ولا تكرهوا الزكام فإنه يقطع عروق الجذام ولا تكرهوا السعال فإنه يقطع عروق الفالج ولا تكرهوا الدماميل فإنها تقطع عروق البرص وقال صلى الله عليه وسلم الشعر الذي في الأنف والأذنين أمان من الجذام وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تنتفوا الشعر الذي يكون تحت الأنف فإنه يورث الأكلة ولكن قصوه قصا ومما ينفع مع السعال أكل الملوخية أو أكل البندق أو شرب المصطكى وأيضا سعال الصبيان ينفعه أكل الكمون بالعسل... السادسة: إذا وضع صمغ الزيتون على ضرس أزال وجعه أو الملح أو الفلفل ومما يسهل طلوع أسنان الصغير ذلك اللثة بشحم الدجاج أو زبد البقر وقد تقدم قريبا أن السفرجل ينفع الصدر وقال عبد الله بن وراحة أصابني وجع الصدر فشكوت ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ادن مني فوالذي نفسي بيده لأدعون لك بدعوة لا يدعو بها مؤمن إلا كشف الله كربته ثم وضع يده على صدري وقال اللهم أذهب عنه ما يجد واشفه بدعوة محمد صلى الله عليه وسلم فشفاه الله في الحال... السابعة: المغص يزيد ضرب الخرنوب إذا دق وطبخ على النار أو أكل قشور الكمون أو طبخ قشور النارج وأكلها وقال أنس رضي الله عنه عليك بالسنا والسنون فإن فيهما شفاء من كل داء قال أبو نعيم السنون هو الكمون وقال أنس رضي الله عنه أنطق الله شجرة الزعتر فقالت يا رسول الله خذني فوالذي بعثك بالحق ما أنزل الله داء إلا وفي منه دواء وقال صلى الله عليه وسلم لو علمت أمي ما في الحلبة لأشترتها ولو بوزنها ذهباً... الثامنة: قالت عائشة

قال النبي صلى الله عليه وسلم الخاصرة عرق الكلية إذا تحرك أذى صاحبه دواؤه الماء المحرك بال غسل...
التاسعة: الطحال ذكر أبو نعيم أنه يؤخذ سام أبرص ويعلق على موضع الطحال فكلما جف جف الطحال
أي ويطرحة عند الصلاة إذا صلى ومما ينفع له أيضا شرب الزعفران وعصارة السلق أو شرب المصطكى
وكذا شرب ماء حب الرشاد بال غسل... العاشرة: جاء في حديث إذا طاب قلب المرء طاب جسده وإذا خبت
خبت الجسد... الحادية عشرة: عن علي بن أبي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم خير الدواء الحجامه
والفصادة وقال صلى الله عليه وسلم الحبة السوداء فيها شفاء من كل داء إلا الموت والله أعلم.

باب الخوف

قال الله تعالى فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين وقال تعالى مرج البحرين أي بحر الرجاء وبر الخوف
في قلب المؤمن وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يلج النار أحد يبكي من خشية الله حتى يعود اللبن في
الضرع وقال صلى الله عليه وسلم دمعة العاصي تطفئ غضب الرب وعن ابن عباس وأبي هريرة قال قال
صلى الله عليه وسلم من زرفت عيناه من خشية الله كان له بكل قطرة من دموعه مثل جبل أحد في ميزانه
وله بكل قطرة عين في الجنة على حافتيها من المدائن والقصور ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر فإن قيل قد بكى إبليس فما أفاده بكائه فالجواب أنه قال دمعة العاصي وما قال دمعة الكافر
فالمعاصي سموم والدمعة تزيقها نعم جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أن من أختار
أمتي قوما يضحكون جهرا من سعة رحمة الله ويبكون سرا من خوف عقابه أبدانهم في الأرض وقلوبهم في
السماء وأرواحهم في الدنيا وعقولهم في الآخرة يمشون بالسكينة ويتقربون بالوسيلة.. فائدة: عن عائشة عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا كثرت ذنوب العبد ولم يكن له ما يكفرها ابتلاه الله بالحزن فيكفرها عنه
وروي بعضهم في المنام قيل له ما الذي رأيت قال رأيت درجة أرفع من درجة المحزونين وقال أبو يزيد
البسطامي بكى شعيب عليه السلام حتى عمى فرد الله عليه بصره ثم بكى أيضا فأوحى الله إليه وهو أعلم
إن كان بكائك خوفا من النار أمنك منها وإن كان بكائك شوقا للجنة فقد أوجبنا لك فقال يا رب لم أبك
لهذا ولا لهذا وإنما أبكي شوقا إليك فأوحى الله إليه فابك فما لهذا الداء دواء إلا البكاء.. موعظة: رأى
اسرافيل عليه السلام في اللوح المحفوظ أن عبدا يعبد ربه ثمانين ألف عام ثم يرد الله عليه عبادته ويلعنه
فبكى اسرافيل خوفا أن يكون هو ذلك العبد فسألته الملائكة عن بكائه فأخبرهم بما رآه في اللوح المحفوظ
فبكوا جميعا كل منهم يخاف أن يكون هو ذلك العبد ثم قالوا نذهب إلى عزرائيل فإنه مجاب الدعوة فيدعو
لنا فأخبروه فقال اللهم لا تغضب عليهم فدعا لهم ونسي نفسه لأنه لم يقل اللهم لا تغضب علينا وقيل أن
إبليس رأى على باب الجنة مكتوبا أن الله عبدا من المقربين يأمره ربه فلا يمتثل أمره فقال يا رب إذن لي
أن ألعنه فلعن نفسه بنفسه ألف عام وكان اسمه في سماء الدنيا العابد وفي الثانية الراكع وفي الثالثة الساجد
في الرابعة الخاشع في الخامسة القانت وفي السادسة المجتهد في السابعة الزاهد ثم بعد ذلك سمي إبليس

لأنه أبلس من رحمة الله في الإحياء قال عيسى عليه السلام يا معشر الحواريين أنتم تخافون المعاصي ونحن معاشر الأنبياء نخاف الكفر وشكى نبي من الأنبياء الجوع والقمل والعري سنتين فأوحى الله إليه أما رضيت أن عصمت قلبك أن يكفر بي حتى تسألني الدنيا فأخذ التراب وجعله على رأسه وقال رضيت يا رب فاعصمني من الكفر... حكاية: قال إبليس يا رب أخرجتني من الجنة لأجل آدم وأني لا أقدر عليه إلا بتسليطك فقال أنت مسلط عليه قال زدني قال لا يولد له ولد إلا ولك مثله قال زدني قال صدورهم مساكن لكم قال زدني قال اجلب عليهم أي صح عليهم بخلك ورجلك فكل راكب وراجل في معصية الله فهو من خيله ورجله وشاركهم في الأموال بانفاقها في المعصية والأولاد بعدم التسمية عند الجماع وقيل هم أولاد الزنا قال آدم يا رب قد سلطته على فلا أمتنع منه إلا بك قال لا يولد لك ولد إلا وكلت به من يحفظه من الملائكة قال زدني قال الحسنه بعشر أمثالها قال زدني قال لأنزع منهم التوبة ما دامت أرواحهم في أبدانهم قال زدني قال اغفر لهم ولا أبالي قال اكتفيت اكتفيت قال إبليس يا رب جعلت في بني آدم الرسل وأنزلت عليهم الكتب فما رسلي قال الكهان قال فما كتبني قال الشتم قال فما حديثي قال الكذب قال فلما قرأني قال الشعر قال فما مؤذني قال المزمار قال فما مسجدي قال الأسواق قال فما بيتي قال الحمام قال فما طعامي قال الذي لم يذكر عليه اسمي قال فما شرابي قال المسكر وفي رواية قال وما مضائدي قال النساء... موعظة: عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم إبليس عن ضجيعه قال السكران وعن جليسه قال الذي يؤخر الصلاة عن وقتها وعن ضيفه قال السارق وعن أنيسه قال الشاعر وعن رسوله قال الساحر وعن قرّة عينه قال الذي يحلف بالطلاق وإن كان صادقاً وعن حبيبه قال تارك الصلاة وعن أعز الناس عليه قال من يسب أبا بكر وعمر... حكاية: قالت عائشة رضي الله عنها كان لي جارية تخدمني فاستيقظت في بعض الليالي وطلبت الماء فلم أجده في الكوز فسألته عن ذلك فقالت رأيت في المنام القيامة ورأيت والدي يستغيث من العطش فطلب مني ماء فذهبت إلى الكوز فأخذت منه شربة فسمعت قائلاً يقول من هذا النبي يسقي شارب الخمر شلت يداه فاستيقظت وقد يبست يداها وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من شرب الخمر لم تقبل له صلاة أربعين صباحاً فإن تاب تاب الله عليه وإن عاد لم تقبل له صلاة أربعين صباحاً فإن تاب تاب الله عليه فإن عاد في الرابعة لم تقبل له صلاة أربعين صباحاً فإن تاب لم يتب الله عليه رواه الترمذي وقال الحاكم صحيح الإسناد وقال صلى الله عليه وسلم لعن الله الخمر وشاربها وحاضرها وساقها ومبتاعها وبائعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه... مسألة: يجب على السكران قضاء الصلاة ويصح بيعه ونكاحه وجميع تصرفاته القولية والفعلية له وعليه إذا شربه مختاراً عالماً بالتحريم وقال أبو حنيفة ضرب الشارب أشد من ضرب القاذف... حكاية: قال رجل لأبي حنيفة شربت الخمر ولا أعلم أطلقت زوجتي أم لا قال الزوجة زوجتك حتى يتبين الطلاق فسأل سفيان الثوري فقال راجع زوجتك فإن كنت طلقته فقد راجعتها وإلا فلا يضرك فسأل شريك بن أبي نمر فقال طلقته ثم راجعها فسأل زفر فقال الحق ما قاله أبو حنيفة واضرب لك مثال ذلك كرجل مر بثوبه النظيف على نجاسة ولم يعلم هل أصابته أم لا فتوبه باق على طهارته فما

زاده إلا تطهيرا... حكاية: غرس نوح عليه السلام دالية فبيست فشق ذلك عليه فقال إبليس أنا أحبيها لك فذبح عليها أسدا ودبا ونمرا وابن آوى وكلبا وثعلبا وديكا فاخضرت فلذلك يصير شارب الخمر أولا شجاعا كالأسد وقويا كالذئب وغضبانا كالنمر ومحدثا كابن آوى ومقاتلا كالكلب ومتملقا كالثعلب ومصوتا كالذئب فحرمت الخمر على نوح واسمه عبد الجبار وسمى نوحا لكثرة نوحه على ذنوب أمته... حكاية: قال ذو النون المصري كنت مسافرا فرأيت ماء متغيرا يخرج من كهف فدخلت إليه فوجدت إبليس يبكي فقلت ما هذا البكاء فقال وهل يحق البكاء إلا لي كنت من المقربين عند الله والآن صرت من المطرودين فقلت له كيف خالفت أمره فقال لم يكن أمرى عناية ثم قرأ هذه الآية وبما لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون... حكاية: رأى يحيى بن زكريا عليهما السلام إبليس في بعض الأودية باكيا فسأله فقال كيف حال من عبد ربه زمنا طويلا ذهبته عبادته مجانا فقال ارجع عن إضلالك للخلق فقال يا يحيى إن كنت أضللتهم فمن أضلني قال ارجع إلى ربك قال فكأن لي شفيعا عنده فبكى يحيى في محرابه وقال يا إلهي قد علمت حديث المطرود وقد وقف على باب الصلح فهل له إليه طريق فنزل جبريل وقال إن الله يقرئك السلام ويقول لك اشتغل بنفسك وإلا فعلت بك ما فعلت به ورآه أيضا في بعض الأيام يبكي فسأله عن ذلك فقال على عمل مائة ألف عام ووقفت فيها على الباب فخرج ذلك الجواب ليس لك طريق قد خطأت التوقير فقال يحيى يا رب هلا صالحته فجاءه جبريل وقال أنه يبكي نفاقا لا رفاقا قل له يسجد لقبر آدم فأخبره بذلك فضحك وقال له أنا ما سجدت له حيا فكيف أسجد له ميتا... لطيفة: بكى آدم في البر والبحر فدمعه في البر صار قرنفلا في البحر بلخش لأنه هبط من باب التوبة وحواء بكت في البر والبحر فدمعها في البر صار منه الحناء في البحر صار لؤلؤا وإبليس بكى في البر وفي البحر فدمعه في البر صار شوكا في البحر صار تمساحا والحية بكت في البر والبحر فدمعها في البر صار عقريا في البحر صار سرطانا والطاوس بكى في البر والبحر فدمعه في البر صار بقا في البحر صار علقا قال الراوي: عن النبي صلى الله عليه وسلم لو جمع بكاء أهل الدنيا وبكاء داود أكثر ولو جمع بكاء أهل الدنيا وبكاء داود لبكاء نوح لكان بكاء نوح أكثر ولو جمع بكاء أهل الدنيا وبكاء داود وبكاء نوح إلى بكاء آدم لكان بكاء آدم أكثر أي على خطيئته... فائدة: لما خلق الله الخلق من ظهر آدم كالدر وقال لهم ألسن بركم قالوا بلى أولهم محمد صلى الله عليه وسلم قال القرطبي هذا دليل على من قال أن جميع الأطفال في الجنة قال الكلبي مسح الله ظهر آدم بين مكة والطائف وقال السدي في سماء الدنيا حين هبط آدم من الجنة قال ابن جريح خرجت كل نفس مخلوقة للجنة بيضاء وكل نفس مخلوقة للنار سوداء في الحديث أن الله خلق آدم ومسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذريته فقال خلقت هؤلاء للجنة ويعمل أهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذريته فقال خلقت هؤلاء للنار ويعمل أهل النار يعملون قال رجل فقيم العمل يا رسول الله فقال إذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة فيدخله الجنة وإذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار فيدخله النار وإنما لم يذكر ظهر آدم لأن المعلوم أن كلهم بنوه وأنهم أخرجوا من ظهره وقال النسفي ثم أمرهم بالسجود فسجدت فرقة وتخلفت فرقة ثم

أن الساجدين افترقوا أيضا فرقتين فرقة فرحت بالسجود وفرقة ندمت فالفرقة الأولى عاشوا مسلمين وماتوا كذلك والفرقة النادمة عاشوا مسلمين وماتوا على غيره والفرقة التي تخلفت عن السجود افترقوا أيضا فرقتين فرقة ندمت على ترك السجود فعاشوا كفار وماتوا مسلمين والذين لم يندموا عاشوا كفارا وماتوا كذلك... عجيبة: قال بعض العلماء سبب هداية أهل الكهف أنهم كانوا قياما على رأس ملكهم دقيانوس فوثب هر من ورائه على غفلة فارتاع وفرع فقالوا لو كان إلها ما خاف من السنور فلذلك أخبر الله محمدا صلى الله عليه وسلم بالفرار منهم والفرح لئلا يعقد أحد فيه الألوهية وقيل إنما أخبره بالفرار منهم لو رآهم لأنهم من علامات الساعة فيكون فراره خوفا من الساعة لا منهم... حكاية: مرت رابعة العدوية رضي الله عنها على رجل معه خروف مشوي فنظرت إليه طويلا وبكت فقال تريدان أن تأكلي منه شيئا فقالت ما نظرت إليه من قبل الشهوة وإنما نظرت من قبل أن الحيوانات يدخلون النار أمواتا وابن آدم يدخلها حيا... فائدة: رأيت في كتاب النورين في إصلاح الدارين من قال خلف كل فريضة أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إلها واحدا وربا شاهدا لا معبود سواه ونحن له مسلمون جعل الله له الصراط أربعة أذرع أي عرض أربعة أذرع قال ابن الجوزي رحمه الله هو شعرة من جفن مالك خازن النار طولها ألف عام... حكاية: خرج مالك بن دينار بعد صلاة العشاء لحاجة فرأى الثلج نازلا من السماء يمينا وشمالا فتفكر في تطاير الصحف إلى طلوع الفجر ونسي حاجته قالت عائشة رضي الله عنها هل تذكرون أهليكم يوم القيامة فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما في ثلاثة مواطن فلا يذكر أحد أحدا الأول عند تطاير الصحف والثاني عند الميزان والثالث عند الصراط قال أنس بن مالك رضي الله عنه سألتك يا رسول الله أن تشفع لي يوم القيامة فقال أنا فاعل ذلك غدا إن شاء الله تعالى قلت فأين أطلبك قال عند الصراط قلت فإن لم ألقك قال عند الميزان قلت فإن لم ألقك قال عند الحوض فإني لا أخطئ هذه الثلاثة قال بعض العلماء الصحيح أن الحوض يرده الناس قبل الميزان ومال إليه القرطبي... مسألة: لو قال أنت طالق كالثلج أو كالنار وقع الطلاق في الحال نقله الرافعي في آخر الباب الأول من أبواب الطلاق كما قال أبو حنيفة... لطيفة: الثلج في المنام رزق لمن أكله في وقته وإن كان كثيرا فهو عذاب لأنه آية من الآيات التي أرسلها الله على بني إسرائيل ومن وقع عليه ثلج أصابه هم... لطيفة: رأيت في عظة الألباب أن بعض الصالحين في بغداد رأى صبيا على باب مكتب يبكي فسأله عن ذلك فقال كتب لي المعلم في اللوح سطرا أبكاني فقلت ما هو قال بسم الله الرحمن الرحيم ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون كلا لو تعلمون تهديد بعد تهديد وتخويف بعد تخويف يخوف الله به عباده فقال له أخر بكاءك إلى غد فإنه يكتب لك أبلغ من هذا قال وما يكتب قال قوله تعالى لترون الجحيم إلى آخرها فاضطرب الصبي فسقط ميتا فوثب إليه المعلم وقال أنت قتلته فأخبر أهله فرفعوه إلى الخليفة فقص عليه القصة فقال دعوه فقد أسرع الصبي الصالح إلى منازل السعداء... حكاية: رأيت في كتاب نرجس القلوب كان في الزمن الأول عبد تمادى في طغيانه وزاد في عصيانه فتداركه الله بلطفه فقال لزوجته هل من شفيع يشفع لي قالت لا قال أتوب إلى الله قالت لا تذكره فقد أفسدت المعاملة بينك وبينه فخرج إلى الصحراء وقال يا سماء اشفعي لي ويا أرض اشفعي لي

فما زال كذلك حتى وقع مغشيا عليه فبعث الله إليه ملكا فأجلسه ومسح وجهه وقال أبشر فقد قبل الله توبتك فقال من كان شفيعي إليه قال خوفك... حكاية: خرج عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ومعه أصحابه إلى السفر فوضعوا سفرة ليأكلوا فمر عليهم راع فدعاه ابن ابن عمر ليأكل فقال إني صائم قال في مثل هذا الحر وأنت ترعى الغنم قال أبادر أيامي الخالية قال فهل لك أن تبيعنا من غنمك قال إنها لمولاي قال فما يقول لك مولاك إن قلت أكلها الذئب فولى الراعي وهو يقول فأين الله فأين الله فما زال ابن عمر يقول قال الراعي أين الله أين الله حتى قدم المدينة فسأل عن الغلام فاشتراه وأعتقه واشترى الغنم ووهبها له وقال أعتقتك كلمتك في الدنيا وأرجو أن تعتقك في الآخرة لطيفة: النخلة إذا نبتت في الأرض الباردة كانت سريعة التلف وثمرها رديء كذلك القلب إذا كان باردا من خشية الله كان عمله قليلا ويخاف عليه عند الموت من زوال الإيمان والعياذ بالله تعالى... موعظة: قال سفيان الثوري رضي الله عنه قال الله تعالى لجبريل ادن فدنا ثم قال ادن فدنا فقال تعالى ألم أكرمك ألم أرسلك قال بلى ولكن وعزتك لا آمن مكرك قال كذلك كن ورأى النبي صلى الله عليه وسلم جبريل متعلقا بأستار الكعبة وهو يقول إلهي إلهي لا تغير اسمي ولا تبدل جسمي فإن الفراق بعد الوصال شديد والهجران بعد القرب أليم... حكاية: قال ابن عباس رضي الله عنهما قدم وفد من العرب على النبي صلى الله عليه وسلم وفيهم شاب فقال الشاب للشيوخ انطلقوا وأمنوا بمحمد وأنا أحفظ رجالكم ففعلوا ثم جاء الشاب وتعلق بالنبي صلى الله عليه وسلم وقال أستجير بك من النار فقال دعه يا غلام فقال والذي بعثه بالحق لا أقتله حتى يجبرني من النار فنزل جبريل وقال أخبره أن الله قد أجاره منها... موعظة: في قصة بلعام بن باعوراء وبرصيصة عبدة لأولي الأبواب فالأول عبد الله أربعمئة عام ثم مكر الله به فحول وجهه إلى عبادة الشمس وقد تقدم في فصل الفاتحة أنه لم يشكر الله يوما من الأيام بزيادة والثاني عبد الله مائة عام وكان مجاب الدعوة فأرسل له ملك زمانه ابنته له ليدعو لها فقال إبليس اتركها عندك الليل فلما كان من الليل وسوس له حتى واقعها فقال اقتلها وإلا فضحتك بين الناس فقتلها فأخبر إبليس الملك بذلك فأمر بصلبه فجاء إبليس وقال من فعل هذا بك قال أنت من يخلصك قال أنت قال فاسجد لي فسجد له بالإشارة فمات كافرا والعياذ بالله تعالى... فائدة: قال الترمذي الحكيم رأيت رب العزة فقلت يا رب أخاف من زوال الإيمان قال قل بين سنة الفجر والفريضة يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام أسألك أن تحي قلبي بنور معرفتك يا الله يا الله يا محيي الموتى برحمتك يا أرحم الراحمين. فبعث الله إليه ملكا فأجلسه ومسح وجهه وقال أبشر فقد قبل الله توبتك فقال من كان شفيعي إليه قال خوفك... حكاية: خرج عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ومعه أصحابه إلى السفر فوضعوا سفرة ليأكلوا فمر عليهم راع فدعاه ابن ابن عمر ليأكل فقال إني صائم قال في مثل هذا الحر وأنت ترعى الغنم قال أبادر أيامي الخالية قال فهل لك أن تبيعنا من غنمك قال إنها لمولاي قال فما يقول لك مولاك إن قلت أكلها الذئب فولى الراعي وهو يقول فأين الله فأين الله فما زال ابن عمر يقول قال الراعي أين الله أين الله حتى قدم المدينة فسأل عن الغلام فاشتراه وأعتقه واشترى الغنم ووهبها له وقال أعتقتك كلمتك في الدنيا وأرجو أن تعتقك في الآخرة لطيفة: النخلة إذا نبتت في الأرض الباردة كانت سريعة التلف وثمرها رديء كذلك القلب إذا كان

باردا من خشية الله كان عمله قليلا ويخاف عليه عند الموت من زوال الإيمان والعياذ بالله تعالى... موعظة: قال سفيان الثوري رضي الله عنه قال الله تعالى لجبريل ادن فدنا ثم قال ادن فدنا فقال تعالى ألم أكرمك ألم أرسلك قال بلى ولكن وعزتك لا آمن مكرك قال كذلك كن ورأى النبي صلى الله عليه وسلم جبريل متعلقا بأستار الكعبة وهو يقول إلهي إلهي لا تغير اسمي ولا تبدل جسمي فإن الفراق بعد الوصال شديد والهجران بعد القرب أليم... حكاية: قال ابن عباس رضي الله عنهما قدم وفد من العرب على النبي صلى الله عليه وسلم وفيهم شاب فقال الشاب للشيوخ انطلقوا وآمنوا بمحمد وأنا أحفظ رجالكم ففعلوا ثم جاء الشاب وتعلق بالنبي صلى الله عليه وسلم وقال أستجير بك من النار فقال دعه يا غلام فقال والذي بعثه بالحق لا أقتله حتى يجيرني من النار فنزل جبريل وقال أخبره أن الله قد أجاره منها... موعظة: في قصة بلعام بن باعوراء وبرصيصة عبرة لأولي الألباب فالأول عبد الله أربعمئة عام ثم مكر الله به فحول وجهه إلى عبادة الشمس وقد تقدم في فصل الفاتحة أنه لم يشكر الله يوما من الأيام بزيادة والثاني عبد الله مائة عام وكان مجاب الدعوة فأرسل له ملك زمانه ابنته له ليدعو لها فقال إبليس اتركها عندك الليل فلما كان من الليل وسوس له حتى واقعا فقال اقتلها وإلا فضحتك بين الناس فقتلها فأخبر إبليس الملك بذلك فأمر بصلبه فجاء إبليس وقال من فعل هذا بك قال أنت من يخلصك قال أنت قال فاسجد لي فسجد له بالإشارة فمات كافرا والعياذ بالله تعالى... فائدة: قال الترمذي الحكيم رأيت رب العزة فقلت يا رب أخاف من زوال الإيمان قال قل بين سنة الفجر والفريضة يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام أسألك أن تحي قلبي بنور معرفتك يا الله يا الله يا محيي الموتى برحمتك يا أرحم الراحمين.

باب التوبة

قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا قال الحسن البصري رضي الله عنه التوبة النصوح هي الندم بالقلب والإستغفار باللسان والترك بالجوارح والإضمار أن لا يعود وعن النبي صلى الله عليه وسلم الموت أهون على التائب من شربة باردة للعطشان فإن قيل كيف أخفى الله الموت والقيامة فالجواب أن الله تعالى وعد بقبول التوبة فلو بين ذلك تمادى العبد في المعصية إلى ذلك الوقت فيكون كالإغراء له على الفعل وهو لا يجوز ذكره العلاني في سورة طه... فائدة: قال سهل رضي الله عنه إذا عمل العبد حسنة وقال يا رب أنت الذي وفقنتي وأعنتني قال الله تعالى أنت أطعت وأنت تقربت وإن قال أنا عملت قال الله تعالى أنا الذي قدرت ثم يعرض عنه وإذا عمل سيئة وقال يا رب أنت قدرت علي غضب الله عليه وقال أنت عصيت وأنت أسأت وإن قال يا رب أنا ظلمت نفسي وأسأت قال الله تعالى وأنا قضيت وأنا غفرت وأنا سترت وزاد ابن الملقن في كتاب الحقائق عن بعضهم أنه كان يقول يا إلهي أنت قضيت وأنت حكمت فهتف به هاتف وقال هذا شرط الربوبية فأين شرط الاعتراف بالعبودية فقال يا إلهي وأنا عصيت وأنا أذنبت فقال الهاتف وأنا غفرت وأنا سترت وأنا أهل التقوى وأهل المغفرة وقال موسى عليه

السلام يا رب إذا سألك الطائع ماذا تقول له قال أقول لبيك قال فالزاهد قال أقول لبيك قال فالصائم قال أقول لبيك قال فالخاطيء قال أقول لبيك لبيك لبيك يا موسى كل واحد من هؤلاء يتكل على عمله والعاصي يتكل على رحمي وأنا لا أخيب عبدا اتكل علي لأني قلت ومن يتوكل على الله فهو حسبه... حكاية: قال بعض الصالحين كنت أقطع الطريق فرأيت على الدجلة نخلتين إحداهما رطبة عليها رطب والأخرى يابسة ورأيت طيرا يأخذ الرطب ويضعه في رأس اليايسة فصعدت إليها فرأيت حية عمياء والظير يأخذ الرطب ويضعه في فمها فقلت يا رب هذه حية أمر النبي بقتلها أقمت لها طيرا يأخذ الرطب ويأتي إليها برزقها وأنا أشهد لك بالوحدانية ثم أقمتني في قطع الطريق فهتف بي هاتف يقول بابي مفتوح للقاصدين فكسرت سيفي وقلت التوبة التوبة فقال الهاتف قد قبلناك وكنت قد انفردت على أصحابي فسمعوني أقول التوبة التوبة فلما جئتهم سألوا عن ذلك قلت كنت مطرودا فوق الصلح فقالوا ونحن نصلح معك أيضا فنزعنا ثيابنا وخرجنا نريد مكة فدخلنا قرية وإذا بعجوز تقول أفيكم فلان الكردي فقلت هو أنا فأخرجت ثيابا وقالت هذه ثياب ولدي أردت أن أتصدق بها فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وقال أعطي هذه الثياب لفلان الكردي فأخذها وقسمتها بين أصحابي وفي الخبر إذا تاب العبد توقد توبته بين السماء والأرض سبعين قنديلا وينادي المنادي ألا وإن العبد قد اصطاح مع ربه... لطيفة: مر بعض الصالحين على راع يرعى غنما والذئاب معها فقال متى اصطاح الذئب مع الغنم قال لما اصطاح الراعي مع الله... فائدة: رأيت في تفسير النيسابوري عن عائشة رضي الله عنها قالت لما أراد الله أن يتوب على آدم طاف بالبيت سبعا وهو يومئذ ربوة حمراء فصلى ركعتين وقال اللهم إنك تعلم سري وعلانيتي فاقبل معذرتي وتعلم حاجتي فأعطني سؤالي وتعلم ما في نفسي فاغفر لي ذنوبي اللهم إني أسألك إيمانا يباشر قلبي وبقينا صادقا حتى أعلم أنه لن يصيبني إلا ما كتبته لي ورضني بما قسمت لي فأوحى الله إليه يا آدم غفرت لك ذنبك ولن يأتياني أحد من ذريتك يدعو بمثل ما دعوتني إلا غفرت له ذنوبه وكشفت غمومه ونزعت الفقر من بين عينيه وجاءته الدنيا وهو لا يريدتها قال النيسابوري وهذا يقتضي أن التوبة بعد الهبوط والصحيح أنها قبله فذلك أعاد الأمر بالهبوط مرة ثانية بقوله تعالى قلنا اهبطوا منها جميعا لأن آدم وحواء لما أكلا من الشجرة قال لهما اهبطوا بعضكم لبعض عدو فلما تابا وقع في أنفسهما أن الهبوط ارتفع بالتوبة فأمرهما بالهبوط ثانيا ليعلما أن حكمه باق وتحقيفا للوعد بقوله تعالى إني جاعل في الأرض خليفة... لطيفة: وجدت المعصية من المؤمن لأن روحه وجدت بالمجاورة من ريح الكافر في صلب آدم والكافر يفعل الحسنة لأن روحه وجدت ريح المؤمن أيضا فإذا كان يوم القيامة بسط الله بساط الحكمة ويضع عليه أعمال العباد فتهب ريح فيطير كل جنس إلى جنسه فتطير معصية المؤمن إلى معصية الكافر وتطير حسنة الكافر إلى حسنة المؤمن ويرث كل من المؤمن والكافر منزل الآخر في الدار التي أعدها الله له وذلك لأن كل منهما له منزل في الجنة ومنزل في النار فإذا مات المؤمن ورث منزله في الجنة ومنزل الكافر أيضا فيصير له منزلان إذا مات الكافر ورث منزل المؤمن في النار ومنزله فيصير له منزلان ذكره النسفي رحمه الله... مسألة: اختلف العلماء في حد الكبيرة على أقوال كثيرة جمعها أبو طالب المكي فقال أربع في القلب وهي الإصرار على

المعصية والشرك بالله واليأس من رحمة الله والأمن من مكر الله وثلاثة في البطن وهي شرب الخمر وأكل مال اليتيم وأكل الربا واثنان في الفرج الزنا واللواط واثنان في اليد السرقة والقتل وواحدة في الرجلين وهي الفرار من الزحف وواحدة في البدن وهي عقوق الوالدين وأربع في اللسان وهي شهادة الزور وقذف المحصنات والسحر واليمين الغموس وهي التي يتعمد فيها الكذب سميت بذلك لأنه تغمس صاحبها في الإثم ونار جهنم ولا كفارة لها عند أبي حنيفة وأحمد وقال الشافعي يكفرها الصوم وهي ثلاثة أيام ولو في كل شهر يوم ولا يجوز قطع صومها بخلاف الإثنين والخميس وإذا كان عاجزا عن أحد الثلاث عتق رقبة مؤمنة بلا عيب يخل بالعمل والكسب أو كسوة عشرة مساكين بما يسمى كسوة وإطعامهم بالسوية وهو الأحق كل مسكين مد الطعام وهو ثلاثة أواق بالدمشقي من غالب قوت بلده... موعظة: أمر نوح عليه الصلاة والسلام أن لا يقرب الذكر الأنثى في السفينة فخالفه الكلب فأخبرته الهرة فطلبه فحلف ثم عاد مرة أخرى فسألت الهرة ربه أن يمسه عليه حتى يراه نوح فاستمر ذلك فيه عقوبة له إلى يوم القيامة قال القرطبي في تفسيره أن العنز امتنعت من الدخول إلى السفينة فمسكها جبريل بذنبها فاستمر ذنبها موقفا من سوء المخالفة... فائدة: قال كعب الأحبار لولا هؤلاء الكلمات لجعلتني اليهود حمارا يعني من سحرهم وهي هذه أعوذ بوجهه العظيم الذي ليس شيء أعظم منه وبكلماته التامة التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر وبأسماء الله الحسنى ما علمت منها وما لم أعلم من شر ما خلق وذرا وبرأ ونقل العلاني عن ابن عباس رضي الله عنهما من قرأ عند النوم قال موسى ما جئتم به السحر إن الله سيبيطه الآية لا يضره كيد ساحر ولا تكتب على مسحور إلا دفع الله عنه السحر وقال البرماوي في شرح البخاري ومما ينفع الرجل إذا حبس عن أهله أي منع الجماع أن يأخذ سبع ورقات سدر أخضر ويدقها بين حجرين ويخلط بماء ويقرأ عليه آية الكرسي وكل سورة أولها قل ويلحس منه ثلاث لحسات ثم يغتسل بالباقي فإنه أنجح له والله أعلم في صحيح مسلم من مشى إلى عراف وصدقه لم تقبل صلاته أربعين يوما في غيره إذا دخل منكر ونكير على ميت مشى إلى كاهن يقول أحدهما لصاحبه أرى منه ريح الكاهن فينفخ عليه نفخة فيشتعل بها نارا... حكاية: يقال كان في زمن موسى عليه السلام رجل لا يستقيم على توبة فأوحى الله إلى موسى قل له لا تقصد توبتك فإن رجعت إلى معصيتك عاقبتك ولا أقبل توبتك فبلغه الرسالة فصبر أياما ثم رجع إلى المعصية فأوحى الله إلى موسى قل له أني غضبت عليه فبلغه الرسالة فخرج إلى الصحراء. وقال يا إلهي ما هذه الرسالة التي أرسلتها إلي مع موسى أنفذت خزائن عفوك أم ضررتك معصيتي أو بخلت على عبادك وأي ذنب أعظم من عفوك حتى تقول لا أغفر لك فكيف لا تغفر لي والكرم من صفاتك فإذا أيست عبادك من رحمتك فمن يرجون وإن طردتهم فمن يقصمون اللهم إن كانت رحمتك نفذت ولا بد من عذابي فاجعل علي ذنوب عبادك فإني فديتهم بنفسي فأوحى الله إلى موسى قل له لو كانت ذنوبك مطبقة بين السماء والأرض لغفرتها لك كما عرفتني بكمال العفو والرحمة... حكاية: كان ببغداد رجل مسرف على نفسه وله أم صالحة وكان كلما عمل معصية كتبها في ديوان فبينما هو ذات ليلة وإذا بالباب يطرق فخرج فوجد امرأة جميلة فقال ما حاجتك قالت عندي أيتام ما أكلوا طعاما منذ ثلاثة أيام فقال ادخلي فعرفت منه الفساد فقالت معاذ الله فجنبها كرها عنها فقالت

يا كاشف كل شدة اعصمني منه ثم قالت اسمع ما أقول، فقالت: شعر: منزل الآخر في الدار التي أعدها الله له وذلك لأن كل منهما له منزل في الجنة ومنزل في النار فإذا مات المؤمن ورث منزله في الجنة ومنزل الكافر أيضا فيصير له منزلان إذا مات الكافر ورث منزل المؤمن في النار ومنزله فيصير له منزلان ذكره النسفي رحمه الله... مسألة: اختلف العلماء في حد الكبيرة على أقوال كثيرة جمعها أبو طالب المكي فقال أربع في القلب وهي الإصرار على المعصية والشرك بالله واليأس من رحمة الله والأمن من مكر الله وثلاثة في البطن وهي شرب الخمر وأكل مال اليتيم وأكل الربا واثنان في الفرج الزنا واللواط واثنان في اليد السرقة والقتل وواحدة في الرجلين وهي الفرار من الزحف وواحدة في البدن وهي عقوق الوالدين وأربع في اللسان وهي شهادة الزور وقذف المحصنات والسحر واليمين الغموس وهي التي يتعمد فيها الكذب سميت بذلك لأنه تغمس صاحبها في الإثم ونار جهنم ولا كفارة لها عند أبي حنيفة وأحمد وقال الشافعي يكفرها الصوم وهي ثلاثة أيام ولو في كل شهر يوم ولا يجوز قطع صومها بخلاف الإثنين والخميس وإذا كان عاجزا عن أحد الثلاث عتق رقبة مؤمنة بلا عيب يخل بالعمل والكسب أو كسوة عشرة مساكين بما يسمى كسوة وإطعامهم بالسوية وهو الأحق كل مسكين مد الطعام وهو ثلاثة أواق بالدمشقي من غالب قوت بلده... موعظة: أمر نوح عليه الصلاة والسلام أن لا يقرب الذكر الأنثى في السفينة فخالفه الكلب فأخبرته الهرة فطلبه فحلف ثم عاد مرة أخرى فسألت الهرة ربها أن يمسك عليه حتى يراه نوح فاستمر ذلك فيه عقوبة له إلى يوم القيامة قال القرطبي في تفسيره أن العنز امتنعت من الدخول إلى السفينة فمسكها جبريل بذنبها فاستمر ذنبها موقفا من سوء المخالفة... فائدة: قال كعب الأحبار لولا هؤلاء الكلمات لجعلتني اليهود حمارا يعني من سحرهم وهي هذه أعوذ بوجهه العظيم الذي ليس شيء أعظم منه ويكلماته التامة التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر وبأسماء الله الحسنى ما علمت منها وما لم أعلم من شر ما خلق وذرا وبراً ونقل العلاتي عن ابن عباس رضي الله عنهما من قرأ عند النوم قال موسى ما جئتم به السحر إن الله سيبيطه الآية لا يضره كيد ساحر ولا تكتب على مسحور إلا دفع الله عنه السحر وقال البرماوي في شرح البخاري ومما ينفع الرجل إذا حبس عن أهله أي منع الجماع أن يأخذ سبع ورقات سدر أخضر ويدقها بين حجرين ويخلط بماء ويقرأ عليه آية الكرسي وكل سورة أولها قل ويلحس منه ثلاث لحسات ثم يغتسل بالباقي فإنه أنجح له والله أعلم في صحيح مسلم من مشى إلى عراف وصدقه لم تقبل صلاته أربعين يوما في غيره إذا دخل منكر ونكير على ميت مشى إلى كاهن يقول أحدهما لصاحبه أرى منه ريح الكاهن فينفخ عليه نفخة فيشتعل بها ناراً... حكاية: يقال كان في زمن موسى عليه السلام رجل لا يستقيم على توبة فأوحى الله إلى موسى قل له لا تفسد توبتك فإن رجعت إلى معصيتك عاقبتك ولا أقبل توبتك فبلغه الرسالة فصبر أياما ثم رجع إلى المعصية فأوحى الله إلى موسى قل له أني غضبت عليه فبلغه الرسالة فخرج إلى الصحراء. وقال يا إلهي ما هذه الرسالة التي أرسلتها إلي مع موسى أنفذت خزائن عفوك أم ضررتك معصيتي أو بخلت على عبادك وأي ذنب أعظم من عفوك حتى تقول لا أغفر لك فكيف لا تغفر لي والكرم من صفاتك فإذا أيست عبادك من رحمتك فمن يرجون وإن طردتهم فمن يقصمون اللهم إن كانت رحمتك نفذت ولا بد من عذابي فاجعل

علي ذنوب عبادك فإني فديتهم بنفسي فأوحى الله إلى موسى قل له لو كانت ذنوبك مطبقة بين السماء والأرض لغفرتها لك كما عرفتني بكمال العفو والرحمة... حكاية: كان بيغداد رجل مسرف على نفسه وله أم صالحة وكان كلما عمل معصية كتبها في ديوان فبينما هو ذات ليلة وإذا بالباب يطرق فخرج فوجد امرأة جميلة فقال ما حاجتك قالت عندي أيتام ما أكلوا طعاما منذ ثلاثة أيام فقال ادخلي فعرفت منه الفساد فقالت معاذ الله فجنبها كرها عنها فقالت يا كاشف كل شدة اعصمني منه ثم قالت اسمع ما أقول، فقالت: شعر:

ألا أيها الناسي ليوم رحيله
ألم تعتبر بالظاعنين إلى البلى
ولم يخرجوا إلا بقطن وخرقة
وأنت غدا أو بعده في جوارهم
أراك عن الموت المفروق لاهيا
وتركهم الدنيا جميعا كما هيا
وما عمروا من منزل ظل خاليا
وحيدا فريدا في المقابر ثاويا

ثم بكت وقالت يا رب أغثني وخلصني من هذا الرجل فلما سمع كلامها بكى بكاء شديدا فقالت بالله عليك إن كان حصل لك الصلح بينك وبين مولاك فلا تنس كرامة البكاء فأعطها نفقة وقال أطعمي أولادك وأسألهم أن يدعوا لي بمحو ما في الديوان قالت نعم فلما صنعت لهم الطعام سألتهم أن يدعوا له فقالوا والله لا نأكل حتى ندعوا له فإن الأجير لا يستحق الأجرة حتى يعمل ثم إن الرجل دخل إلى أمه ونظر في الديوان فوجده أبيض ما فيه سيئة فأخبر أمه بذلك فسألته ما السبب قال جاءتني امرأة تطلب قوت أولادها فجرى الصلح على يديها ثم توضأ وقال اللهم محوت الذنوب من المكتوب الحقني بك ثم سجد فحركته أمه فإذا هو قد مات... لطيفة: إنما أمر إبراهيم عليه السلام بذبح ولده اسماعيل لأنه رأى عاصيا فدعا عليه ثم ثانيا ثم ثالثا فقال الله تعالى كف عن عبادي أما تعلم أنني رحيم بهم إن تابوا تبت عليهم ألم يخرج من أصلابهم من يوحدني فالمشيئة مشيئتي فإذا سألتني هلاك عبدي فأنا أسألك ذبح ولدك واحدة بواحدة ذكره ابن عبادي في شرح الحكم... فائدة: لما خرج يوسف عليه السلام من الجب أشرق نوره على جبال كنعان فعرف إخوته بخروجه فلحقوه وباعوه وقال عكرمة بأربعين درهما وقال ابن عباس بعشرين درهما كذلك العاصي إذا بكى ندما أشرق نوره تحت العرش فتقول الملائكة ما هذا النور فيقال هذا عبد خرج من جب المعصية إلى فضاء الطاعة وقد قدمنا في باب الخوف أن دمعة حواء صارت في البحر لؤلؤا يتقدم في سوق الجواهر كذلك دمعة العاصي إذا بكى من خشية الله تعالى يقول الله تعالى يا ملانكتي قوموا دمعة عبدي فتقول قيمتها أن تقبل منه الحسنات فيقول الله تعالى قيمتها أكثر من ذلك فقول الملائكة قيمتها أن تكفر عنه السيئات فيقول قيمتها أكثر فتقول قيمتها أن تعطيتها الجنة فيقول تعالى قيمتها أكثر من ذلك فيقولون ربنا عجزنا عن معرفة القيمة فيقول قيمتها النظر إلى جمال وجهي... حكاية: كان في بني إسرائيل عبد عصى ربه عشرين سنة ثم نظر في المرأة يوما فرأى الشيب في لحيته فقال إلهي عصيتك عشرين سنة

فإن رجعت إليك تقبلني فسمع صوتا اجتنبتنا فاجتبتناك وتركتنا فتركناك فأمهلتناك وإن رجعت إلينا قبلناك ورأيت في تفسير العلائي في سورة يوسف عليه السلام أن الله تعالى أنزل في صحف إبراهيم عليه السلام من العزيز الحميد إلى من أبي من العبيد سلام عليكم، هذه رسالتي إليكم بما اختصكم به من نور العلم، وذكاء الفهم فأول ذلك أنني أخرجتكم من العدم إلى الوجود واخترت لكم الجود وأنشأت لكم الأبصار فأبصرتم، والأسماع فسمعتم والألسنة فنطقتم والقلوب ففعلتم، والعقول ففهمتم وأشهدتكم على أنفسكم لي بالوحدانية فشهدتم وعند الإقبال أدبرتم، وبعد الإقرار أنكرتم، ونقضتم عهدنا وغبرتم فلا يوحشكم ذلك منا فإن عدتم عدنا، وزدنا في الكرم وجدنا فمن عثر أقلنا ومن قطع وصلنا، ومن تاب قبلنا، ومن شي ذكرنا، ومن عمل قليلا شكرنا نعطي ونمنح، ونجود ونسمح ونعفو ونصفح كرما مبدول وسترنا مسبول، عبيدي انظر إلى السماء وارتفاعها، والشمس وشعاعها، والأرض واقطارها والأمواج وبحارها والفصول وأزمانها، والأوقات وإتيانها وما هو ظاهر وكامن متحرك وساكن مستيقظ وراكد وساجد وما غاب وما حضر، وما خفي وما ظهر الكل يشهد بجلالي ويقر بكمالي ويعلم بذكري ولا يغفل عن شكري عبيدي أذكرك وتتساني، وأسترك ولا ترعاني لو أمرت الأرض لابتلعتك من حينها، أو البحار لغرقتك في معيها، ولكن أحميك بقدرتي وأمدك بقوتي وأؤخرك إلى أجل أجلته، ووقت وقته فلا بد لك من الورد علي والوقوف بين يدي أعدد عليك أعمالك، وأذكرك أفعالك حتى إذا يقنت بالبور وقلت لا محالة أنك من أهل النار أوليتك غفراني ومنحتك رضواني، وغفرت لك الذنوب والأوزار وقلت لا تحزن فمن أجلك سميت نفسي الغفار وأنشدوا في المعنى: شعر:

وتهرب منا إن ذا لقبيح

أعرض عنا والجنان فسيح

ومن نحونا ود لديك صحيح

ويبدو لنا من نحوك الصد والجفا

وأنت لأسباب البعاد طروح

وندعوك للحسنى ونمنحك الرضا

وفيها خطاب لو سمعت فصيح

وكم مرة جاءتك منا رسائل

وفيه لنا سر يسان روح

إليك أشرنا بالوداد فكلما

يعد قبيحا فهو منك مليح

فيا أيها الغصن الرطيب قوامه

فائدة: لما هبط آدم عليه السلام بكى على ذنبه فقال يا رب إني تبت وأصلحت أتقبلني فأوحى الله إلى آدم أنني كتبت على عرشي من قبل أن أخلق السموات والأرض وإني لغفار لمن تاب أحشر التائبين ضاحكين مستبشرين ودعائهم مستجاب وتقدم قريبا أن الله تعالى تاب على آدم قبل هبوطه وذكر الغزالي رضي الله عنه في الإحياء أن العبد إذا كان مسرفا على نفسه فيرفع يديه ويقول يا رب حجبت الملائكة صوته أولا

وثانيا وثالثا وفي الرابعة يقول الله تعالى إلى متى تحجبون صوت عبدي عني قد علم أنه ليس له رب يغفر الذنوب غيري أشهدكم يا ملائكتي أنني قد كفرت له... فوائد.. الأولى: ما الحكمة في تسليط إبليس على المؤمن قال العلائي في سورة يوسف قال العلماء فيه لطف عظيم فإنه تعالى يجعل بمعاصينا عليه قال تعالى فأزلهما الشيطان أي فوسوس لهما الشيطان وما أنسانيه إلا الشيطان من بعد أن نزع الشيطان بيني وبين إخوتي وقال النيسابوري في أول تفسيره الحكمة في تسليط إبليس لعنه الله على المؤمن أنه إذا أوقعه في معصية وتاب منها يكون أشد عليه ممن لم يوقعه في المعصية كالصياد إذا وقع في شبكته صيد ثم ذهب فإنه يكون أشد عليه مما قبل وقوعه وقال أيضا مثال المؤمن مع إبليس كشجرة مر عليها رجل فأخذ منها سواكا مثلا فلا يخاصمه صاحبها لأنها تنبت غيره فإن أخذ فأسا وأراد قطعها منعه من ذلك. وخاصمه فالمعصية كالسواك فيخلفها بحسنة والكفر كالفأس فإذا أراد الشيطان أن يوقعه في الكفر منعه الله من ذلك.. الثانية: ما الحكمة في خلق إبليس فالجواب أراد الله تعالى أن يغفر ذنوبنا ويردها عليه فيضاعف عليه العذاب وأيضا فلولا النار لم يظهر طيب العود كذلك لولا الشيطان لم يظهر فضل المؤمن إما بالمخالفة له أصلا وذلك بتوفيق الله تعالى وإما بالتوبة عما فعله بوسوسته مع موافقة القدر لأن المدينة لا بد لها من كناس يدفع عنها القاذورات فلا يغني عنهم صاحب المسك شيئا فالقلب مدينة والنفس منتنة فخلق إبليس كناسا لها وأيضا فالله تعالى كان قادرا على نصر المؤمنين في الحرب فهزمهم ليجدوا الشهادة ثم نصرهم ليجدوا الغنيمة كذلك نصرهم على الشيطان ليجدوا الجنة ثم غلبهم الشيطان مرة أخرى فأوقعهم في الشهوات فإذا تابوا فقد حصلت لهم لذة الدنيا والآخرة قال ابن العماد في كشف الأسرار خلق الله إبليس من الظلمة وقيل من اللعنة وقال الرازي ردا على القائلين بأنه من الملائكة أنهم خلقوا من النور وهو من النار وقال النووي وغيره الصحيح أنه من الملائكة وقال القاضي عياض أنه أبو الجن كما أن آدم أبو البشر وفي الحديث أن الله تعالى لما أراد أن يخلق لإبليس زوجة ألقى عليه الغضب فطارت منه شظية فخلق الله منها امرأته رسلا بفتح الراء وإسكان السين المهملة وذكر ابن العماد أن له ذكرا في فخذة الأيمن وفرجا في الأيسر ورؤية الجن على صورهم الحقيقية ممتعة وتصح الجمعة بأربعين مكلفا من الجن أو كان بعضهم إنسا وبعضهم جنا إذا تصوروا كصور الآدميين.. الثالثة: ما الحكمة في أعوذ بالله دون غيره من الأسماء قال النيسابوري لأن العدو كلما كان شديدا احتاج له إلى عدة كثيرة وهذا الاسم جامع لجميع صفات الكمال.. الرابعة: ما الحكمة في الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم دون جبريل وغيره من الملائكة مع أن الكفاية من شره تحصل بأصغر الملائكة وهو أصغر من أن يستعاذ منه بالله العظيم قال النيسابوري كأنه تعالى يقول عبدي ما وكلت حفظك إلى غيري بل توليته بنفسه.. الخامسة: ما الحكمة في اقتران التعوذ بالبسملة قال النيسابوري لأن البسملة فيها شفاء المؤمن والاستعاذة فيها سم الشيطان وفي الحديث أغلقوا أبواب المعاصي بالإستعاذة وافتحوا أبواب الطاعة بالتسمية.. السادسة: ما الحكمة في موت الحبيب صلى الله عليه وسلم وإبقاء العدو الجواب أن العدو خصم والحبيب شافع والله تعالى قاض فقدم الشفيع قبل الخصم لينوب عنا في الخصومة قال النيسابوري لما أنظره الله تعالى قال وعزتك لم أخرج من قلب بني آدم

ما دام فيه الروح فقال وعزتي لم أمنعهم من التوبة ما دامت أرواحهم في أجسادهم فقال لأغوينهم أجمعين فقال تعالى لأكفرن عنهم سيئاتهم فقال لأنينهم من بين أيديهم قال العلائي ينسيهم الآخرة ومن خلفهم معناه يزين لهم الدنيا وعن أيماهم معناه يصددهم عن الحق وعن شمائلهم معناه يزين لهم الباطل قال الرازي لما قال هذا الكلام رقت قلوب الملائكة على البشر فأوحى الله تعالى إليهم أنه بقي بالإنسان جهة الفوق والتحت فإذا رفع يديه في الدعاء على سبيل الخضوع أو وضع وجهه على الأرض على سبيل الخشوع غفرت له ذنوب سبعين سنة فإن قيل من أين علم الملعون أن أكثرهم لا يشكر الله حيث قال ثم لا تجد أكثرهم شاكرين قيل رأى ذلك في اللوح المحفوظ وقيل ظن ذلك فأصاب قال الله تعالى ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فلما قال ذلك قال الله تعالى أنا أفتح عليهم باب التوبة فقال لعنه الله وأنا أسده عليهم بطول الأمل فقال الله تعالى هل تقدر أن تمنعي من المغفرة لهم قال سفيان الثوري رضي الله عنه في قوله تعالى إن عباس ليس لك عليهم سلطان أي ليس لك أن تقدر أن توقعهم في ذنب أعجز عن مغفرته.. السابعة: ما وجه ذكر خصوص عداوته للإنسان وهو عدو الله والملائكة وعدو الجن أيضا قال العلائي الأصل أنه عدو للإنسان لأنه لم يسجد لآدم ظن أن آدم صار سببا للعهن وهو يزعم أنه لا يعادي الله بدليل قول عمر بن الخطاب رأيت إبليس ضعيفا فسألته عن ذلك قال من خوف فراق الله وإنما لم يعاد الجن لأنهم آمنوا بأنبياء الإنس قال العلائي في سورة النحل إن إبليس لعنه الله قال يا رب إن أمة محمد صلى الله عليه وسلم يقولون إنا نحب الله ونبغض الشيطان ثم يعصون أمرك ويطيعون أمري فقال الله تعالى فبدعواهم محبتي أغفر لهم ما قصروا في حقي وبدعواهم أنهم يبغضونك أغفر لهم ما عملوا بأمرك.. الثامنة: لما نهى الله آدم عن أكل الشجر وجدها قريبة من سريره فأمره أن يطير فطار السرير ألف عام في الجنة ثم نزل فوجدها قريبة منه فأمره أن يطير فطار ألف عام أخرى ثم نزل فوجدها قريبة منه فقال يا رب نهيتني عنها وجعلتها قريبة مني فقال لو لم أضع الرحمة بجنب المعصية لم أضع السرير تحت الشجرة فلما هبط جاءه جبريل بثورين فحرث عليهما ثم ضربهما قالا كيف تضرنا قال إنكما خالفتم أمري فقالا ولم لم يعاقبك ربك يا آدم لما أكلت من الشجرة فبكى وقال يا رب عيرني كل شيء حتى البقرة فأخرسها الله تعالى إلى يوم القيامة... بشارة: قال آدم يا رب هل غفرت لي في الجنة فقال لو غفرت لك في الجنة لم يظهر كرمي بمغفرتي لرجل واحد ولكن أردت أن تخرج إلى الدنيا وتأتيني بألوف من العصاة فأغفر لهم حتى يتبين كرمي وجودي... حكاية: كان دانيال عليه السلام عارفا بالطب فأراد أن يظهر نفسه فأمر طباطبا الخليفة أنه يزيد دانقا من الملح في الطعام ففعل ذلك فضعف نظر الخليفة فسأل دانيال عن ذلك فقال إن الطباخ زاد في ملح الطعام فسأله فقال نعم قال ولم قال أمرني دانيال بذلك فسأله أنك لم تحتج إلى علي فأردت أن تحتج إليه كذلك مولانا سبحانه وتعالى له خزانة رحمة قدر المعصية ليحتاج الخلق إلى رحمته وقيل لعلي بن أبي طالب هل يرحم الله العصاة فدعا بإناءين أحدهما حسن والآخر قبيح فنزل المطر فملاهما جميعا قال كذلك رحمة الله تعالى تعم الطائع والعاصي وقال داود عليه السلام إلهي ما كرمك على عبادك قال الله تعالى إني لا أرد العصاة عن المعصية بالعذاب بل أردهم بالإحسان ليستحووا مني فيتوبوا إلي يا داود قل للمتلذذين بذكري هل وجدتم

ربا أكرم منهي وأوحى الله إلى موسى قم على بابي فأني لطيف وادعني فأني مجيب واسألني فأني غني وناجني فأني قريب واصحبني فأني كريم... حكاية: رأيت في كتاب الحقائق لابن الملتن رحمه الله تعالى أن بني إسرائيل أصابهم قحط فخرج موسى عليه السلام يستسقي فلم تزد الشمس إلا حرا والسماء إلا صحوا فقال يا رب أن كان جاهي خلق عندك فبجاه محمد صلى الله عليه وسلم اسقنا الغيث فأوحى الله إليه جاهك غير خلق عندي ولكن فيكم رجل له أربعون سنة يعصيني فمن أجله منعتم الغيث فقام موسى فيهم خطيبا وقال أيها العاصي الذي له أربعون سنة يعصي ربه أقسمت عليك أن تخرج من بيننا فقال العاصي إن قمت عرفني بنو إسرائيل فوضع رأسه في جيبه وقال إلهي تبت إليك فنزل المطر كأفواه القرب فقال موسى يا رب بم أسقيتنا الغيث قال بالعاصي فقال يا رب أرني إياه قال الله تعالى يا موسى أنا ما فضحته حال معصيته فكيف أفضحه وقد تاب ورأيت في حقائق الحقائق أن كل عبد له صورة في قائم العرش وعليها ستارة فإذا عمل العبد طاعة ارتفعت الستارة فتراه الملائكة وإذا عمل معصية نزلت عليه الستارة فلا تراه الملائكة ورأيت في قوله تعالى ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد إن الله تعالى يبذل كاتب الحسنات وكاتب السيئات لا يبذل له والإشارة في ذلك أن العبد يرد يوم القيامة بشهود كثيرة للحسنات وكاتب واحد للسيئات فيقول الله تعالى لا أقبل واحداً واترك جماعة... حكاية: كان بالبصرة شاب عصى ربه كثيرا وكانت أمه تنهيه فلا ينتهي وكانت تحضر مجلس الحسن البصري رضي الله عنه وتقول أنه قال كذا وكذا لتخوفه فلما حضره الموت قال يا أماه اذهبي إلى الحسن البصري واسأليه أن يحضر عندي ليعلمني التوبة فذهبت إليه فقال الحسن لا أحضره ولا أصلي عليه فرجعت مكسورة خاطر وأخبرت ولدها بقول الحسن فقال يا أماه إذا خرجت روحي فاجعلي الحبل في عنقي واسحبيني على وجهي في البيت وقولي هذا جزاء عبد عصى ربه اجعلي قبري في بيتي لئلا تتأذى بي الأموات كما تتأذى بي الأحياء فلما وضعت الحبل في عنقه سمعت هاتفا يقول ارفقي بولي الله ثم دفنته في بيتها فإذا بالباب يطرق فقالت من بالباب قال الحسن البصري رأيت رب العزة في المنام فقال يا حسن تقنط عبدي من رحمتي وتسد الطريق في وجه عبدي وعزتي وجلالي قد غفرت له وأدخلته الجنة... حكاية: قال أنس رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم يوما يتفكر في ذنوب أمته وإذا بطير منظوم بالدر والياقوت فتعجب النبي صلى الله عليه وسلم من حسن صورته ثم طار إلى جزيرة من رمل فصار يأخذ بمنقاره من الرمل ويرمي في البحر ثم جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بذلك وقال أردت أن أرد أمواج البحر فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم وقال عجبت من حسن صورتك وضعف عقلك فقال إن الله جعلني مثلا حين علم ما خطر ببالك والذي بعثك بالحق ما ذنوب أمته في سعة رحمة الله إلا كما يأخذ الطائر بمنقاره ويرمي في البحر... لطائف.. الأولى: قال الله تعالى حكاية عن سليمان في قصة الهدد لأعذبه عذابا شديدا قيل يبعده عن ألفه وقيل بنتف ريشه أو لأذبحه أو ليأتيني بسلطان مبین ثم نزل جبريل عليه السلام وقال إن الله يقربك السلام ويقول القسم أربعة العذاب للكافرين والذبح للمنافقين والبرهان للمطيعين والعفو للمذنبين.. الثانية: جاء في الخبر إذا كثرت ذنوب بني آدم ينقل العرش على الحملة فيعلنون ذلك فيقولون يا كريم العفو حتى يخف عنهم وإذا قال العبد يا كريم

يقول الله ماذا رأيت من كرمي وأنت في سجن الدنيا اصبر حتى ترى كرمي في الجنة .. الثالثة: أكبر الأشياء المعرفة وأوسعها وأصغر الأشياء وهو القلب والرحمة أوسع الأشياء فكيف لا تسع المعصية وهي من أصغر الأشياء... حكاية: رأيت في كتاب العقائق إذا مات العبد عاصيا وجمع الله الخلائق يوم القيامة صفوفًا فيدخل في صف العلماء فيمنعونه ثم المصلين فيمنعونه فيقول وافضحناه ما بقي إلا النار فيذهب إليها بنفسه فيراه مالك فيقول إلى أين تذهب فيقول إلى النار فيقول من أي الأمم أنت فيقول من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيقول اذهب إليه فيقول لا أعلم موضعه فيقول إنه تحت العرش فيذهب إليه باكيا مستغيثًا فيقول النبي صلى الله عليه وسلم إني مشغول بالأمة فعند ذلك ينادي يا من لا شريك له أرحم من لا شفيع له فيقول النبي صلى الله عليه وسلم يا رب أمرتني أن لا أشفع فيه ثم تدخله الجنة فيقول الله له انقطع رجاؤه من الخلق رجع إلي واعتمد علي وأنا الجواد من قصدي وجدني وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال يؤتى برجل يوم القيامة من أمتي له ذنوب كعدد رمل عالج فيوقف بين يدي الله فيقول انطلقوا به إلى النار فينطلق به إلى النار ثم يلتفت فيقول الله تعالى مالك تلتفت فيقول يا رب خرجت من الدنيا وما انقطع رجائي منك فيقول الله تعالى وعزتي وجلالي ما كان هذا ظن عبدي ولكن هذه دعوى ادعاها أشهدكم يا ملائكتي أنني قد قبلت دعواه وغفرت له... ورأيت في قوله تعالى ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد إن الله تعالى يبديل كاتب الحسنات وكاتب السيئات لا يبديل له والإشارة في ذلك أن العبد يرد يوم القيامة بشهود كثيرة للحسنات وكاتب واحد للسيئات فيقول الله تعالى لا أقبل واحداً وأترك جماعة... حكاية: كان بالبصرة شاب عصي ربه كثيرا وكانت أمه تنهيه فلا ينتهي وكانت تحضر مجلس الحسن البصري رضي الله عنه وتقول أنه قال كذا وكذا لتخوفه فلما حضره الموت قال يا أماه اذهبي إلى الحسن البصري واسأليه أن يحضر عندي ليعلمني التوبة فذهبت إليه فقال الحسن لا أحضره ولا أصلي عليه فرجعت مكسورة خاطر وأخبرت ولدها بقول الحسن فقال يا أماه إذا خرجت روحي فاجعلي الحبل في عنقي واسحبيني على وجهي في البيت وقولي هذا جزاء عبد عصي ربه اجعلي قبري في بيتي لئلا تتأذى بي الأموات كما تتأذى بي الأحياء فلما وضعت الحبل في عنقه سمعت هاتفا يقول ارفقي بولي الله ثم دفنته في بيتها فإذا بالباب يطرق فقالت من بالباب قال الحسن البصري رأيت رب العزة في المنام فقال يا حسن تقنط عبدي من رحمتي وتسد الطريق في وجه عبدي وعزتي وجلالي قد غفرت له وأدخلته الجنة... حكاية: قال أنس رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم يوما يتفكر في ذنوب أمته وإذا بطير منظوم بالدر والياقوت فتعجب النبي صلى الله عليه وسلم من حسن صورته ثم طار إلى جزيرة من رمل فصار يأخذ بمنقاره من الرمل ويرمي في البحر ثم جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بذلك وقال أردت أن أرد أمواج البحر فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم وقال عجبت من حسن صورتك وضعف عقلك فقال إن الله جعلني مثلا حين علم ما خطر ببالك والذي بعثك بالحق ما ذنوب أمتك في سعة رحمة الله إلا كما يأخذ الطائر بمنقاره ويرمي في البحر... لطائف.. الأولى: قال الله تعالى حكاية عن سليمان في قصة الهدد لأعدبته عذابا شديدا قيل يبعده عن ألفه وقيل بنتف ريشه أو لأذبحنه أو ليأتيني بسلطان مبين ثم نزل جبريل عليه السلام

وقال إن الله يقرئك السلام ويقول القسمة أربعة العذاب للكافرين والذبح للمنافقين والبرهان للمطيعين والعفو للمذنبين.. الثانية: جاء في الخبر إذا كثرت ذنوب بني آدم يثقل العرش على الحملة فيعلنون ذلك فيقولون يا كريم العفو حتى يخف عنهم وإذا قال العبد يا كريم يقول الله ماذا رأيت من كرمي وأنت في سجن الدنيا اصبر حتى ترى كرمي في الجنة.. الثالثة: أكبر الأشياء المعرفة وأوسعها وأصغر الأشياء وهو القلب والرحمة أوسع الأشياء فكيف لا تسع المعصية وهي من أصغر الأشياء... حكاية: رأيت في كتاب العقائق إذا مات العبد عاصيا وجمع الله الخلائق يوم القيامة صفوفًا فيدخل في صف العلماء فيمنعونه ثم المصلين فيمنعونه فيقول وافضيحتاه ما بقي إلا النار فيذهب إليها بنفسه فيراه مالك فيقول إلى أين تذهب فيقول إلى النار فيقول من أي الأمم أنت فيقول من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيقول اذهب إليه فيقول لا أعلم موضعه فيقول إنه تحت العرش فيذهب إليه باكيا مستغيثًا فيقول النبي صلى الله عليه وسلم إني مشغول بالأمة فعند ذلك ينادي يا من لا شريك له أرحم من لا شفيع له فيقول النبي صلى الله عليه وسلم يا رب أمرتني أن لا أشفع فيه ثم تدخله الجنة فيقول الله له انقطع رجاؤه من الخلق رجع إلي واعتمد علي وأنا الجواد من قصدي وجدني وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال يؤتى برجل يوم القيامة من أمتي له ذنوب كعدد رمل عالج فيوقف بين يدي الله فيقول انطلقوا به إلى النار فينطلق به إلى النار ثم يلتفت فيقول الله تعالى مالك تلتفت فيقول يا رب خرجت من الدنيا وما انقطع رجائي منك فيقول الله تعالى وعزتي وجلالي ما كان هذا ظن عبدي ولكن هذه دعوى ادعاها أشهدكم يا ملائكتي أني قد قبلت دعواه وغفرت له... مسائل يشترط لصحة التوبة أربعة شروط ندم وإقلاع وعزم على أن لا يعود ورد ظلامة آدمي إن تعلقت به فإن ظلمه بأخذ ماله ومات وجب رده إلى وارثه لأنه المطالب في الآخرة فلو أعسر وانتظر الوارث يساره وتاب صحت توبته قال الماوردي فإن مات معسرًا وفي الله عنه كما سيأتي في باب فضل العمل ويشترط لصحة التوبة أن يكون قادرًا على المعصية فلو تاب عن الذنب مثلًا لعجزه عنه بهرم أو بغيره فلا يشترط أن تكون التوبة لله تعالى فلو كان يعصي بماله فترك المعصية لشحه مثلًا فلا تقبل توبته قال الأسنوي في المهمات لا يشترط لصحة توبته أن يفضح نفسه عند الحاكم بل عليه أن يستتر بستر الله ولا أن يقيم الحد على نفسه لأن العفو في حقوق الله قريب من التائبين فإن رفع أمره إلى الحاكم كما فعل ما عزر رضي الله عنه حيث شهد على نفسه بالزنا أربع مرات عند النبي صلى الله عليه وسلم حتى رجمه بالحجارة فهو الأكمل وفي الروضة المعصية أفضل من الشهادة بها عند الحاكم وأما مظالم العباد فيجب إظهارها والتمكين من استيفائها وأما غيرها من المعاصي كالنظر إلى غير محرم والقعود في المسجد مع الجنابة ومس المصحف بغير وضوء وشرب الخمر وسماع الملاهي فيستحب أن يكفر كل معصية بحسنة تشاكلها فيكفر معصية النظر إلى ما لا يحل بالنظر إلى المصحف وسماع الملاهي بسماع القرآن والقعود في المسجد جنبًا بالاعتكاف فيه وشرب الخمر بالتصدق بكل شراب حلال ويكفر أذى المسلمين بالإحسان إليهم ويكفر القتل بإعتاق الرقاب قاله في الإحياء وأعلم أن كفارة القتل بالعنق واجبة إلا إذا كان عاجزًا فيصوم شهرين متتابعين فلو أفطر بمرض وجب الإستئناف ولا يضر الفطر لحيض أو نفاس أو جنون أو إغماء

مستغرق جميع النهار... فوائد.. الأولى: قال السري السقطي لرجل معنى التوبة أن لا تنسى ذنبك فقال الرجل بل معنى التوبة أن تنسى ذنبك وواقفه الجنيدي لأن ذكر الجفاء في حال الصفاء جفاء المعصية جفاء والتوبة صفاء قال النسفي قال رجل من من أصحاب الجنيد له أي أصبحت ذنبا فادع الله أن يغفره فسمع الجنيد هاتفا بقول لما كشف ستره لك فاغفر له أنت.. الثانية: قال رجل لابن مسعود رضي الله عنه عملت ذنبا هل من توبة فأعرض عنه ثم التفت إليه فرأى عينيه تذران بالدموع فقال له إن للجنة ثمانية أبواب تفتح وتغلق إلا باب التوبة فإن عليه ملكا موكلا لا يغلقه إلى يوم القيامة فلا تيأس من رحمة الله وقيل إنما هلك إبليس لأنه لم يكن يعترف بخطيئته ولم ير وجوب التوبة فلم يتب وتكبر وقنط من رحمة الله وآدم سعد لأنه اعترف بذنبه ورأى أن التوبة واجبة فتاب عليه ربه وتواضع ولم ييأس من رحمة الله..

الثالثة: قال عبد الله بن سلام رضي الله عنه ألا أحدثكم عن كتاب منزل في بني إسرائيل إن العبد إذا عمل ذنبا ثم ندم عليه طرفة عين سقط عنه أسرع من طرفة عين وقال صلى الله عليه وسلم العبد ليذنب الذنب فيدخل به إلى الجنة قيل وكيف يا رسول الله قال يكون نصب عينيه تائبا فإرا منه حتى يدخل الجنة قال الغزالي رضي الله عنه تجب التوبة على الفور لقوله تعالى إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب أي عن قرب عهد بالخطيئة فإذا بادروا بالتوبة سريعا محيت المعصية كالنجاسة إذا كانت رطبة فإنزلتها سهلة وقال تعالى إن الحسنات يذهبن السيئات ولا طاقة لظلمة المعصية مع نور الحسنات كما لا طاقة لكدره مع بياض الصابون.. الرابعة: عن عمر رضي الله عنه قال دخلت على مريض من الأنصار مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو في سكرات الموت فقال النبي صلى الله عليه وسلم تب فلم يقدر أن ينطق بلسانه فجال بطرفه نحو السماء فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم فسئل عن ذلك فقال لما لم يقدر أوماً بقلبه إلى السماء وندم وقال الله تعالى يا ملائكتي عبدي عجز عن التوبة بلسانه فندم بقلبه أشهدكم أنني قد غفرت له ذنوبه ولو كانت أكثر من زبد البحر وعنه صلى الله عليه وسلم أنه جاء جبريل عند موته فقال يا محمد إن ربك يقرؤك السلام ويقول لك من تاب قبل موته بسنة قبلت توبته فقال يا جبريل سنة لأمتي كثيرة فغاب ثم رجع وقال إن ربك يقرؤك السلام ويقول لك من تاب قبل موته بشهر قبلت توبته فقال يا جبريل الشهر لأمتي كثير فغاب ثم رجع وقال إن ربك يقرؤك السلام ويقول لك من تاب قبل موته بجمعة قبلت توبته فقال يا جبريل الجمعة لأمتي كثيرة فغاب ثم رجع وقال إن ربك يقرؤك السلام ويقول لك من تاب قبل موته بيوم قبلت توبته فقال يا جبريل اليوم لأمتي كثير فغاب ثم رجع وقال إن ربك يقرؤك السلام ويقول لك من تاب قبل موته بساعة قبلت توبته فقال يا جبريل الساعة لأمتي كثير فغاب ثم رجع وقال إن ربك يقرؤك السلام ويقول لك إن كانت السنة والشهر كثير والجمعة كثيرة واليوم كثير والساعة كثيرة فمن لم يرجع إلي قبل موته بسنة ولا شهر ولا جمعة ولا يوم ولا ساعة حتى بلغت الروح الحلقوم ولم يمكنه الاعتذار بلسانه فاستحيى وندم بقلبه غفرت له ولا أبالي ذكره النسفي في زهرة الرياض عن عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم من تاب قبل موته بسنة تاب الله عليه ثم قال إن السنة لكثيرة من تاب قبل موته بشهر تاب الله عليه ثم قال إن الشهر لكثير من تاب قبل موته بجمعة تاب الله عليه ثم قال إن الجمعة

لكثيرة من تاب قبل موته بيوم تاب الله عليه ثم قال إن اليوم لكثير من تاب قبل موته بساعة تاب الله عليه ثم قال إن الساعة لكثير من تاب قبل أن يغرغر تاب الله عليه.. الخامسة: تفكر إبراهيم عليه السلام في أمر آدم عليه السلام وقال يا رب خلقتني ونفخت فيه من روحك واسجدت له ملائكتك وأسكنته الجنة بلا عمل ثم بزلة واحدة ناديت عليه بالمعصية وأخرجته من الجنة فأوحى الله إليه يا إبراهيم أما علمت أن مخالفة الحبيب لحبيبه أمر شديد.. السادسة لما عصى آدم بكى عليه كل شيء في الجنة إلا الذهب والفضة فأوحى الله إليهما ما لكما لا تبكيان على آدم فقال كيف نبكي على من خالف أمرك وعزتي وجلالي لأجعلكما قيمة كل شيء ولأجعلن بني آدم خدما لكما فإن قيل كيف حرم الله أجساد الأنبياء على الأرض فالجواب إن التراب أحد الطهورين فهر مطهر للنجاسة الكلية والذنوب أقبح النجاسات إلى الطهارة بالتراب فلذلك تأكل الأرض أجسادا غير الأنبياء لأنهم معصومون من الذنوب عمداً وسهواً قبل النبوة وبعد النبوة.. السابعة: نختم بها هذا الباب ختم لنا وللمسلمين بخير وعافية وقال النبي صلى الله عليه وسلم يا علي ألا أعلمك كلمات تدعو بهن لو كان عليك عدد المذرة ذنوباً غفرت لك قل اللهم لا إله إلا أنت الحليم الكريم تباركت سبحانك رب العرش العظيم. لأمتي كثيرة فغاب ثم رجع وقال إن ربك يقرؤك السلام ويقول لك من تاب قبل موته بيوم قبلت توبته فقال يا جبريل اليوم لأمتي كثير فغاب ثم رجع وقال ربك يقرؤك السلام ويقول لك من تاب قبل موته بساعة قبلت توبته فقال يا جبريل الساعة لأمتي كثير فغاب ثم رجع وقال إن ربك يقرؤك السلام ويقول لك إن كانت السنة والشهر كثير والجمعة كثيرة واليوم كثير والساعة كثيرة فمن لم يرجع إلي قبل موته بسنة ولا شهر ولا جمعة ولا يوم ولا ساعة حتى بلغت الروح الحلقوم ولم يمكنه الاعتذار بلسانه فاستحىي وندم بقلبه غفرت له ولا أبالي ذكره النسفي في زهرة الرياض عن عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم من تاب قبل موته بسنة تاب الله عليه ثم قال إن السنة لكثيرة من تاب قبل موته بشهر تاب الله عليه ثم قال إن الشهر لكثير من تاب قبل موته بجمعة تاب الله عليه ثم قال إن الجمعة لكثيرة من تاب قبل موته بيوم تاب الله عليه ثم قال إن اليوم لكثير من تاب قبل موته بساعة تاب الله عليه ثم قال إن الساعة لكثير من تاب قبل أن يغرغر تاب الله عليه.. الخامسة: تفكر إبراهيم عليه السلام في أمر آدم عليه السلام وقال يا رب خلقتني ونفخت فيه من روحك واسجدت له ملائكتك وأسكنته الجنة بلا عمل ثم بزلة واحدة ناديت عليه بالمعصية وأخرجته من الجنة فأوحى الله إليه يا إبراهيم أما علمت أن مخالفة الحبيب لحبيبه أمر شديد.. السادسة لما عصى آدم بكى عليه كل شيء في الجنة إلا الذهب والفضة فأوحى الله إليهما ما لكما لا تبكيان على آدم فقال كيف نبكي على من خالف أمرك وعزتي وجلالي لأجعلكما قيمة كل شيء ولأجعلن بني آدم خدما لكما فإن قيل كيف حرم الله أجساد الأنبياء على الأرض فالجواب إن التراب أحد الطهورين فهر مطهر للنجاسة الكلية والذنوب أقبح النجاسات إلى الطهارة بالتراب فلذلك تأكل الأرض أجسادا غير الأنبياء لأنهم معصومون من الذنوب عمداً وسهواً قبل النبوة وبعد النبوة.. السابعة: نختم بها هذا الباب ختم لنا وللمسلمين بخير وعافية وقال النبي صلى الله عليه وسلم يا علي ألا

أعلمك كلمات تدعو بهن لو كان عليك عدد المدر ذنوبا غفرت لك قل اللهم لا إله إلا أنت الحليم الكريم تباركت سبحانك رب العرش العظيم.

باب في فضل العدل واجتتاب الظلم

الشفقة على خلق الله وإكرام المشايخ وفضل الخضاب

قال الله تعالى إن الله يأمر بالعمل والإحسان الآية قال العلاءي العمل هو الإنصاف والإحسان إلى من أساء إليك والفحشاء هو القبح من قول أو فعل والمنكر هو ما لا يعرف في شريعة ولا سنة والبغي هو التطاول على الغير على سبيل الظلم والعدوان وقال صلى الله عليه وسلم الظلم ظلمات يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم قال ريكم عز وجل وعزتي وجلالي لأنتقمن من الظالم في عاجله وآجله ولأنتقمن ممن رأى مظلوما يقدر أن ينصره... حكاية: مر أبو حنيفة في بعض الطرقات فأصاب بقدمه قدم صبي فقال يا أبا حنيفة ما تخشى القصاص يوم القيامة فوقع مغشيا عليه وقال رضي الله عنه يؤدي الظلم إلى سوء الخاتمة والعياذ بالله والله المستعان... موعظة: مرت على صدر سيدنا سليمان عليه السلام نملة وهو نائم فلما أحس بها أخذها فألقاها فقالت يا نبي الله ما هذه السطوة أما علمت أنك تقف بين يدي ملك قاهر يأخذ للمظلوم من الظالم مغشي عليه فلما أفاق قال لها هلا تجاوزي عن ظلمك قالت نعم بثلاثة شروط الأول أن لا ترد سائلا الثاني أن لا تضحك بطرا في الدنيا الثالث أن لا تدفع جاهك لمن استغاث بك ففعت عنه... حكاية: أخذ رجل من أعوان السلطان سمكة من صياد قهرا عنه فلما أخذها واصلح أمرها وأراد أن يأكل منها فتحت فاهها وعضته على إصبعه عضا شديدا فذهب إلى طبيب فقال له الطبيب اقطع إصبعك ففعل فسرى الألم إلى الكف فقال الطبيب اقطعه وإلا سرى الألم إلى الساعد فخرج هاربا ونام تحت شجرة قيل له اذهب إلى الصياد واسأله الرضا عنك ففعل وتاب عن الظلم فرد الله عليه يده كما كانت بإذن الله تعالى قال في عوارف المعارف وطئ رجل قدمه على قدم النبي صلى الله عليه وسلم بنعل كثيف فقال أوجعتني فنفضه بسوط كان في يده قال الرجل فجعلت ألوم نفسي تلك الليلة فلما أصبحت قال لي رجل أجب النبي صلى الله عليه وسلم فذهبت إليه وأنا متخوف قال نفحتك بالسوط نفحة وهذه ثلاثون نفحة فخذها... حكاية: كان دين لأبي حنيفة رضي الله عنه على مجوسي فذهب إليه ليطالبه فأصاب نعله بخاصة فنفضه فطارت النجاسة على جداره فتحير أبو حنيفة رضي الله عنه وقال إن كنت كسظتها نقص من تراب جداره فطرق بابه فخرج إليه وقال أمهني يا إمام المسلمين فقال قد تنجس جدارك بسببي فاجعلني في حل فقال يا أبا حنيفة أتريد أن تطهر جداري قال نعم قال أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله والله أعلم... حكاية: اشترى إبراهيم بن أدهم رضي الله عنه تمرا من رجل بمكة فرأى تمرتين بين يديه فأخذهما طانا أنهما من التمر الذي اشتراه ثم توجه إلى بيت المقدس فرأى في منامه ملكين يقول أحدهما للآخر من هذا قال إبراهيم بن أدهم زاهد خراسان غير أن طاعته موقوفة منذ سنة لأنه أخذ تمرتين من مكة فلما طلع

الفجر توجه إلى مكة فوجد أن البائع قد مات فسأل ولده أن يجعله في حل ففعل ثم رجع إلى بيت المقدس فرأى الملكين في منامه فقال أحدهما لصاحبه هذا إبراهيم بن ادهم قد قبل الله طاعته الموقوفة منذ سنة فبكى إبراهيم من الفرح وكان بعد ذلك لا يأكل في كل سبعة أيام إلا أكلة من الحلال... حكاية: قال أبو يزيد البسطامي رضي الله عنه خرجت إلى الجامع يوم الجمعة في الشتاء فزلقت رجلي فمسكت بجدار بيت فذهبت إلى صاحبه فإذا هو مجوسي فقلت قد استمسكت بجدارك فاجعلني في حل قال أو في دينكم هذا الإحتياط قلت نعم قال أشهد أن لا اله إلا الله وأن محمد رسول الله وقال الإمام النووي في بستان العارفين قيل لأبي سليمان الداراني بعد موته في النوم ما فعل الله بك قال أخذت عودا من حمل شيخ باب الصغير فأنا في حسابه منذ سنة وقال الشبلي رضي الله عنه في مرضه الذي مات فيه على درهم تصدقت عنه بألوف فما على قلبي شغل أعظم منه وقال القشيري يؤخذ بدانق واحد سبعمئة صلاة وتوقف فيه القرطبي لقول الله تعالى ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وفي الحديث أن رجلا قال يا رسول الله أرأيت إن قتلت في سبيل الله أيكفر الله عني ذنوبي قال نعم وأنت صابر محتسب إلا الدين وفي حديث آخر والذي نفسي بيده لو أن رجلا قتل في سبيل الله ثم قتل وعليه دين ما دخل الجنة قال القرطبي محله فيمن مات وهو قادر على الوفاء أو لم يوص به أما من استدان في حق ومات وهو معسر فإن الله تعالى يؤدي عنه فضله لما رواه أبو بكر الصديق رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الله يدعو صاحب الدين يوم القيامة فيقول له ابن آدم فيم أضعت حقوق الناس فيم أذهب أموالهم فيقول يا رب لم أقصد ولكن أصبت إما غرقا وإما حرقا فيقول أنا أحق من قضى عنك فترجح حسناته على سيئاته فيؤمر به إلى الجنة وفما الحديث من أقرض ديننا إلى أجله فله بكل يوم صدقة إلى أجله فإذا حل الأجل فله بكل يوم مثل الدين صدقة... فوائد.. الأولى: دخل النبي صلى الله عليه وسلم المسجد فوجد أبا أمامة رضي الله عنه جالسا فقال ما لي أراك في المسجد في غير وقت الصلاة فقال هموم لزممتي وديون يا رسول الله قال أفلا أعلمك كلاما إن قلت أذهب الله همك وقضى عنك دينك قلت بلى يا رسول الله قال إذا أصبحت وإذا أمسيت اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من الجبن والبخل وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال.. الثانية: قال أبو بكر الصديق علمني رسول الله دعاء كان عيسى عليه السلام يعمل لأصحابه وقال لو كان على أحدكم جبل أحد دينا فدعا الله بذلك لقضاه الله عنه وهو هذا اللهم فارح الهم كاشف الغم مجيب دعوة المضطرين رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما أنت ترحمني فارحمني برحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك قال أبو بكر كان علي دين فقضاه الله عني قال كعب الأحبار والله إنه لفي التوراة من دعا بهذا الدعاء قضى الله عنه دينه وكفاه عدوه.. الثالثة: امتنع النبي صلى الله عليه وسلم من الصلاة على ميت لدين عليه ف جاء جبريل بدراهم قدر دينه وقال صلي عليه يا محمد فإنه كان يقرأ قل هو الله أحد كل يوم مائة مرة.. الرابعة: رأيت في كتاب الدعاء لأبي الدنيا عن معاذ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان عليه دين قال اللهم منزل التوراة والإنجيل والزيور والفرقان العظيم ورب جبريل وميكائيل وإسرافيل ورب الظلمات والنور ورب الظل والحر أسألك أن تفتح لي باب رحمتك وأن تحل

عقدتي من ذنبي وأن تؤدي عني أمانتي إليك وإلى خلقك قضى الله دينه... حكاية: كان في بنى إسرائيل ثلاثة قضاة فأراد الله أن يمتحنهم فأرسل الله إليهم ملكين أحدهما على فرس ومعها ولدها والآخر على بقرة فدعا صاحب البقرة المهرة فتبعته فقال صاحب الفرس هي بنت بقرتي وقال الآخر هي بنت بقرتي فتخاصما إلى قاض منهم فدفع له صاحب البقرة الرشوة فحكم بأنها بنت البقرة ثم ذهب إلى الثاني فحكم كذلك ثم ذهب إلى الثالث فقال إنني حائض فقال الرجل يحيض فقال كيف تلد البقرة فرسا فهذان قاضيان في النار وقاض في الجنة... حكاية: نقل ولي الله تعالى الشيخ العارف بالله تقي الدين الحصني في قمع النفوس أن قاضيا صالحا حضره الموت وكان في زمنه رجل ينش القبور ويأخذ الأكفان فدعاه وأعطاه ثمن كفنه لئلا يكشف عنه فلما دفن نبش قبره فلما قرب من اللحد سمع قائلاً يقول شم قدميه قال فيهما معصية قال شم بصره قال كذب قال شم سمعه قال إنه أصغى إلى كلام أحد الخصمين أكثر من الآخر فنفخ فيه فالتهب نارا وقال الثعلبي مر عيسى عليه السلام على جماعة قد قلعوا عيونهم فسألهم عن ذلك فقالوا مخافة من عاقبة القضاء قال أنتم الحكماء والعلماء فامسحوا أعينكم وقولوا بسم الله ففعلوا فإذا هم كما كانوا... موعظة: قال النبي صلى الله عليه وسلم من ولي القضاء أو جعل قاضيا بين الناس قد ذبح بغير سكين رواه أبو داود والترمذي وقال الحاكم صحيح الإسناد أشار بالذبح بغير سكين لطول التعذيب وقال النبي صلى الله عليه وسلم إن الله مع القاضي ما لم يجر فإذا جار تخل عنه رواه الترمذي والحاكم... مسألة: القضاء فرض كفاية فمن قام به أسقط الفرض عن الباقيين فإن تعين على واحد لزمه طلبه بأن كان أهلا للقضاء دون غيره... فائدة: قال الإمام فخر الدين الرازي رضي الله عنه اعلم أن المداخل التي يأتي الشيطان من قبلها ثلاثة الشهوة والغضب والهوى فبالشهوة يصير الإنسان ظالما لنفسه وبالغضب يصير الإنسان لغيره وبالهوى يتعدى ظلمه إلى حضرة جلال الله فلهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم الظلم ثلاثة فظلم لا يغفر وظلم لا يترك وظلم عسى الله أن يتكره هو ظلم الإنسان لنفسه فمنتشأ الظلم الذي لا يغفر هو الهوى ومنتشأ الظلم الذي لا يترك هو الغضب ومنتشأ الظلم الذي عسى الله أن يتركه الشهوة ثم لهذه الثلاثة نتائج البخل والحرص نتيجة الشهوة والعجب والكبر نتيجة الغضب والكفر والبدعة نتيجة الهوى فإذا اجتمعت هذه الستة في بنى آدم تولد منها سابعة وهي الحسد فلهذا ختم الله مجامع الشرور الإنسانية بالحسد قال تعالى ومن شر حاسد إذا حسد كما ختم مجامع الخبائث الشيطانية بالوسوسة قال تعالى يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس فليس في بنى آدم أشر من الحسد بل قيل إن الحاسد أشر من إبليس قال فرعون لإبليس هل تعلم أحد أشر مني ومنك قال الحاسد وهو أول معصية في السماء لأن إبليس حسد آدم وأول معصية في الأرض لأن قابيل حسد هابيل فقتله قال الكرابيسي صاحب الشافعي رضي الله عنهما فأصول هذه القبائح ثلاثة ونتائجها سبعة والفاتحة سبع آيات في مقابلتها وأصل الفاتحة البسملة وهي ثلاثة أسماء في مقابلة أصول القبائح فمن واطب على قراءتها دفع الله عنه هذه الآفات القبيحة إن شاء الله تعالى الثانية قال جعفر الصادق رضي الله عنه من قرأ الفاتحة أربعين مرة على ماء ثم نضح بها وجهه محموم شفاه الله تعالى. نتيجة الهوى فإذا اجتمعت هذه الستة في بنى آدم تولد منها سابعة وهي الحسد فلهذا ختم الله مجامع

الشروع الإنسانية بالحسد قال تعالى ومن شر حاسد إذا حسد كما ختم مجامع الخبائث الشيطانية بالوسوسة قال تعالى يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس فليس في بني آدم أشر من الحسد بل قيل إن الحاسد أشر من إبليس قال فرعون لإبليس هل تعلم أحد أشر مني ومنك قال الحاسد وهو أول معصية في السماء لأن إبليس حسد آدم وأول معصية في الأرض لأن قابيل حسد هابيل فقتله قال الكرابيسي صاحب الشافعي رضي الله عنهما فأصول هذه القبائح ثلاثة ونتائجها سبعة والفاتحة سبع آيات في مقابلتها وأصل الفاتحة بالبسملة وهي ثلاثة أسماء في مقابلة أصول القبائح فمن واظب على قراءتها دفع الله عنه هذه الآفات القبيحة إن شاء الله تعالى الثانية قال جعفر الصادق رضي الله عنه من قرأ الفاتحة أربعين مرة على ماء ثم نضح بها وجهه محموم شفاه الله تعالى.

فصل في العدل

قال الله تعالى وما الله يريد ظلماً للعالمين قال الإمام الرازي رضي الله عنه قالت المعتزلة إما أن الله تعالى يريد أن لا يظلم أحداً ولا يظلم أحد أحداً فإن كان الأول فلا يستقيم على قولكم لأن مذهبكم لو عذب الطائع لم يكن ظلماً منه لأن الظلم هو التصرف في ملك الغير وهو سبحانه يتصرف في ملكه وإن كان الثاني فباطل أيضاً على قولكم أن الكل بقضائه وقدره فلا يبقى للآية معنى على مذهبكم قلنا فلم لا يجوز أن يكون المراد الثاني قالوا فإنه تمدح بنفي الظلم فيكون محالاً عليه فأجبناهم بجوابين الأول أنه تمدح بنفسه كالسنة والنوم وهما محالان عليه الثاني لو عذب الطائع كان له ذلك لأنه تصرف في ملكه لكنه لا يفعله ولو فعله لم يكن ظلماً في نفسه لكنه يشبه صورة الظلم فأطلق أحد المتشابهين على الآخر وهو مجاز حسن ورأيت في قواعد ابن عبد السلام لو وجد المكلف مضطربين متساويين ومعه رغيف لو طعمه لأحدهما عاش يوماً ولو طعم كل واحد نصفه عاش نصفاً فالمختار أن تخصيص أحدهما غير جائز لأن أحدهما قد يكون ولياً لله ولأنه سبحانه أمر بالعمل والإحسان... حكاية: دخل شقيق البلخي على هارون الرشيد فقال عطني فقال إن الله تعالى أقامك مقام الصديق فيريد منك الصدق وأقامك مقام الفاروق فيريد منك أن تفرق بين الحق والباطل وأقامك مقام عثمان فيريد منك الحياء وأقامك مقام علي فيريد منك العمل والعلم قال زدني قال إن الله تعالى داراً يقال لها جهنم وجعلك بواباً لها تدفع الناس عنها وأعانك بالمال والسوط والسيف وقال لك أيها العبد المأمور ادفع الخلق عن هذه الدار بهذه الثلاثة فمن جاءك فقيراً فأعطه من المال ومن لم يطع فأدبه بالسوط ومن قتل بغير حق فاقتص منه بالسيف قال زدني قال أنت البحر وهم الأنهار فإن صفوت صفوا وإن تكدرت تكدروا... حكاية: قال نافع كنت أسمع عمر بن الخطاب كثيراً يقول ليت شعري من هذا الذي يأتي من ولدي يملأ الأرض عدلاً وقال بينما أنا مع عمر وهو يعس ليلاً إذ سمع امرأة تقول لابنتها اخطي الحليب بالماء فقالت يا أمه أليس قد نادى عمر أن لا يخلط الحليب بالماء قالت إنه لا يرانا قالت ما لنا إن نطيعه في المأى ونعصيه في الخفاء فلما أصبح عمر نادى أولاده عبد الله وعبيد الله

وعاصما وعرض عليهم الجارية وقال لو كان لأبيكم من حركة ما سبقه إليها أحد فتزوجها عاصم فولدت له بنتا ثم ولدت البنت بنتا وهي لم عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه... لطيفة: روى البيهقي أن رجلا كان يخطط اللبن بالماء ويبيعه ثم ركب البحر ومعه قرد فأخذ الصرة التي فيها المال المجموع من ثمن اللبن والماء وصعد إلى أعلى المركب وصار يلقي دينارا في البحر ودينارا في المركب وصاحبه ينظر إليه حتى ألقى نصف المال في البحر وتقدم في باب التقوى أنه يؤكل على وجه رواه الشافعي رضي الله عنه حكاة القرطبي ويكره اقتناؤه وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا رأى قردا سجد في عجائب المخلوقات وغيره من تصبح بوجه القرد عشرة أيام أثناء السرور قال مؤلفه وهذا مردود بسجود النبي صلى الله عليه وسلم شكرا عند رؤيته لأنه على صورة من سخط الله عليهم ربما قال العلماء من كراهة اقتنائه وفي عجائب المخلوقات في بحر بعض جزائر بحر الصين قرده كالجواميس بيض ألوانها... حكاية: قال رياح بن عبيدة خرجت مع عمر بن عبد العزيز إلى الصلاة فرأيت شيئا يكلمه فقلت من هذا قال الخضر عليه السلام أخبرني أني أتولى على هذه الأمة وأعدل فيهم وكان رعاة الشاة يقولون في ولايته من هذا العبد الصالح الذي قام على الناس فقيل من أخبركم به قالوا إذا كان الخليفة عادلا كفت الذئاب عن الغنم فلما كان بعد أيام قالوا نرى الذئب في هذا اليوم قد أكل الغنم فجاء الخبر بعد شهر بموت عمر رضي الله عنه... حكاية: لما تولى عمر بن عبد العزيز الخلافة خير زوجه في فراقها أو تقيم عنده وكان قبل الخلافة يلبس أفخر الثياب فلما تولى الخلافة صار له قميص واحد وإزار واحد قيمتهما أربعة عشر درهما وقيل له لو اتخذت حراسا لطعامك وشرايك كما يفعل الخلفاء فقال اللهم إن كنت تعلم أنني أخاف شيئا غير يوم القيامة فلا تؤمن خوفي وذكر القيامة فبكى بكاء شديدا حتى أغمي عليه ثم ضحك فسئل عن ذلك فقال رأيت القيامة ومناديا ينادي أين أبو بكر الصديق فجيء به فحوسب حسابا يسيرا ثم أمر به إلى الجنة ثم عمر ثم عثمان ثم علي بن أبي طالب ثم نادى أين عمر بن عبد العزيز فوقع على وجهي فأتى ملكان وأوقفاني بين يدي الله فحاسبني حسابا يسيرا ثم رحمني فبينما أنا مع الملكين إذ رأيت جيفة فقلت من أنت فقال الحجاج فقلت ما فعل الله بك قال وجدته شديد العقاب ثم أنتظر ما ينتظره الموحدون... فائدة: قال عمر بن عبد العزيز رأيت الزهري في المنام فقلت له هل من دعوة قال قل لا إله إلا الله وحده لا شريك له وتوكلت على الحي الذي لا يموت اللهم إني أسألك العفو والعافية وأسألك أن تعيذني وفي من الشيطان الرجيم مات عمر سنة إحدى ومائة وهو ابن تسع وثلاثين سنة وكانت خلافته سنين وخمسة أشهر فبينما الناس على قبره إذ سقطت ورقة مكتوب فيها بسم الله الرحمن الرحيم أمان من الله العزيز لعمر بن عبد العزيز في التوراة مكتوب إن الأرض لتبكي على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه قالت زوجته اشتهى عمر عسلا فلما قدمته وأكل منه قال من أين لكم هذا قلت أرسلت غلامي على خيل البريد فاشترته لك فباعه وأعطاني رأس مالي ورد الباقي إلى بيت المال ثم قال لنفسه يا عمر أتعبت خيل المسلمين في شهوتك... حكاية: قال وهب بن منبه لما أخرج بختنصر بيت المقدس وحرقت التوراة ونهب الأموال وكان ملكه سبعمائة سنة فاحتل الأموال من بيت المقدس على مائة ألف عجلة وسبعين ألف عجلة وكان سليمان عليه السلام قد

ابتناه من ذهب وفضة ودر وياقوت وذمرد بالذال المعجمة قال النووي وأسر بني إسرائيل والأنبياء وكان منهم العزيز فرفع صوته وقال اللهم إنك خلقت السموات والأرض بمشيئتك ثم بوات بني إسرائيل الأرض المقدسة وسلطت عليهم عدوك وعدوهم فجاء ملك وقال يا عزيز أتريد أن تعلم سر قضاء الله تعالى قال نعم قال إن الله أرسلني إليك وأريد منك أن تصر لي من الشمس صرة وتزن لي مثقالا من الريح وتكيل لي كيلا من النور وترد لي أمس قال ومن يطيق ذلك قال الذي لا يسأل عما يفعل يا عزيز إن كنت تسأل عن هذا فلا تعرفه فكيف لو قلت لك كم تحت الأرض من ينبوع وكم في البحر من قطرة وكم عدد أرواح الموتى وأين طريق الجنة قال العزيز لا علم لي بشيء من هذا فقال إذا لم تعلم هذا وأنت تشاهده ببصرك فكيف تعلم علم الله الذي حجه عن خلقه يا عزيز سل البحار ما لأمواجها تملو وتتدفع فإذا بلغت حدها رجعت بزمام القهر رأيت لو اختصمت الأرض والبحار إليك ما كنت تحكم بينهما إذا قالت الأرض أتريد أن أتوسع وأمتد في البحر وقالت البحار أريد أن أتوسع قال أقول قد جعل الله لكل واحد منكما حدا لا يتجاوزه قال نعم حكمت احكم بهذا على نفسك فإن الله تعالى جعل لبني آدم أجلا واحداً ولهم حدا لا بد أن يصلوا إليه... حكاية: قال موسى عليه السلام يا رب أرني عدلك قال اذهب إلى مكان كذا ففعل فوجد عينا وشجرة فجلس تحتها مستخفياً فجاء فارس فشرب من العين ونسي كيسه فيه ألف دينار فجاء صبي فأخذه ثم جاء رجل أعمى فتوضأ من العين فتذكر الفارس كيسه فرجع وسأل الأعمى فقال ما وجدته فضربه فقتله فتعجب موسى عليه السلام من ذلك فأوحى الله إليه اعلم أن الصبي قد أخذ حقه لأن الفارس قد أخذ من والد الصبي ألف دينار وأما الأعمى فإنه قتل أبا الفارس فأوصلت إلى كل في حق حقه... فائدة: نسج العنكبوت على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى عبد الله بن أنس رضي الله عنه لما أرسله النبي صلى الله عليه وسلم لقتل كافر فقطع رأسه داخل غار فنسج عليه العنكبوت فجاء الطلب فلم يروه ونسج على زين العابدين بن الحسين رضي الله عنهما لما صلبوه مجردا ونسج على داود عليه السلام لما طلبه جالوت قاله القرطبي من تركه في البيت يورث الفقر وفي الإسطبل يورث ضعف الدواب وأصله امرأة ساحرة فمسخها الله تعالى قال ابن المقن في العمدة يستحب قتل العنكبوت لقول النبي صلى الله عليه وسلم اقتلوا العنكبوت فإنه شيطان... موعظة: قال داود عليه السلام يا رب ما من يوم إلا ولك فيه من آل داود صائم وما من ليلة إلا ولك فيها من آل داود قائم فقال بل منك يا رب وعزتي وجلالي لأكلنك إلى نفسك سنة فقال لا بعزتك قال شهرا قال لا بعزتك قال لحظة فرضي وجمع حوله ثلاثين ألف مقاتل وجمع الزبور فسقط عليه طير من ذهب فتبعه ليأخذه فوق نظره على امرأة جميلة فأعجبته فأرسل زوجها إلى الجهاد ثم أرسله من مكان إلى مكان ليقتل فلما قتل تزوجها وهي أم سليمان عليه السلام فأرسل الله إليه ملكين كالخصمين فلما رأهما قد دخلا عليه من غير باب داره خاف منهما فقال لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة وكان داود عليه السلام متزوجا بتسع وتسعين امرأة فقال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه فأخبره بفعله مع زوج المرأة وخرجا من عنده فعرف أنه قد امتحن فمكث أربعين سنة يبكي حتى نبت العشب من دموعه قد أوحى الله إليه اذهب إلى زوج المرأة وتحال منه فناداه

فقال من هذا الذي شغلني عن لذتي قال أنا داود عرضتك للقتل فقال يا داود عرضتني للجنة فأوحى الله إليه يا داود إني حكم عمل أخيره بأنك تزوجت امرأته فناداه فقال من هذا الذي شغلني عن لذتي فقال أنا داود قال ما تريد أليس قد جعلتك في حل قال إني تزوجت امرأتك فلم يرد عليه فناداه ثانيا فلم يجبه فحثا داود التراب على رأسه فقال ويل لداود إذا نصبت الموازين فأوحى الله إليه قد غفرت لك قال وكيف تغفر لي ولم يغفر لي صاحبي قال أنا أرضيه وأستوهبك منه... حكاية: كان في بني إسرائيل عابد عبد الله دهرا طويلا في صومعة وأنبت له الله كرمة عنب يأكل منها كل يوم قطف عنب وإذا عطش مد يده فيقع فيها الماء فمرت به امرأة جميلة فقالت يا راهب قد دخل الليل والقرية بعيدة فدعني أنام عندك هذه الليلة فلما صارت عنده تجردت عن ثيابها فغض بصره فتعرضت له فطالبته نفسه بذلك فقال إن الزاني يكتب على جبهته آيس من رحمة الله وخوف نفسه بنار جهنم فلم ترجع فعرض عليها النار الصغرى وملاً سراجة دهنا وغط الفتيلة وأدخل إصبعه فنادى مالك يا نار كلي فأحرقت إصبعه كلها مع يده فصاحت المرأة صيحة فارقت الدنيا فسترها بثوبها وقام إلى الصلاة فلما طلع الفجر صاح إبليس في المدينة ألا وإن الراهب قد زنى بفلانة وقتلها فركب الملك بعسكره إليه وناداه فقال أين فلانة قال عندي قال دعها تخرج قال إنها ميتة فقال ما رضيت بالزنا حتى قتلتها فأخذوه بالسلاسل والحديد ووضعوا المنشار على رأسه وقال جرؤا المنشار على رأسه فلما تأوه قال الله تعالى يا جبريل قل له قد أبكيت حملة عرشي وسكان سمواتي وعزتي وجلالي لأن تأوه مرة ثانية لأهدن السموات على الأرض فصبر واحتسب ولم يخبرهم بحاله فأنتطق الله المرأة وقالت إنه مظلوم والله ما زنى وأخبرتهم بخبره مع النار فلما رأوا يده محترقة ندموا على قتله فحفروا له والمرأة قبرا فوجدوه مسكا فنادى مناد من السماء اصبروا حتى تصلي عليه الملائكة وألقى الله عليهم كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من الله تعالى إلى عبده أني قد نصبت المنبر تحت عرشي وجمعت ملائكتي وخطب جبريل وأشهدت الملائكة أني قد زوجته خمسين ألف عروس من الفردوس ذلك لمن خشي ربه. لسلام فأرسل الله إليه ملكين كالخصمين فلما رأهما قد دخلا عليه من غير باب داره خاف منهما فقللا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة وكان داود عليه السلام متزوجا بتسع وتسعين امرأة فقال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه فأخبره بفعله مع زوج المرأة وخرجا من عنده فعرف أنه قد امتحن فمكث أربعين سنة يبكي حتى نبت العشب من دموعه قد أوحى الله إليه اذهب إلى زوج المرأة وتحال منه فناداه فقال من هذا الذي شغلني عن لذتي قال أنا داود عرضتك للقتل فقال يا داود عرضتني للجنة فأوحى الله إليه يا داود إني حكم عمل أخيره بأنك تزوجت امرأته فناداه فقال من هذا الذي شغلني عن لذتي فقال أنا داود قال ما تريد أليس قد جعلتك في حل قال إني تزوجت امرأتك فلم يرد عليه فناداه ثانيا فلم يجبه فحثا داود التراب على رأسه فقال ويل لداود إذا نصبت الموازين فأوحى الله إليه قد غفرت لك قال وكيف تغفر لي ولم يغفر لي صاحبي قال أنا أرضيه وأستوهبك منه... حكاية: كان في بني إسرائيل عابد عبد الله دهرا طويلا في صومعة وأنبت له الله كرمة عنب يأكل منها كل يوم قطف عنب وإذا عطش مد يده فيقع فيها الماء فمرت به امرأة جميلة فقالت يا راهب قد دخل الليل والقرية بعيدة فدعني أنام

عندك هذه الليلة فلما صارت عنده تجردت عن ثيابها فغض بصره فتعرضت له فطالبتة نفسه بذلك فقال إن الزاني يكتب على جبهته آيس من رحمة الله وخوف نفسه بنار جهنم فلم ترجع فعرض عليها النار الصغرى وملاً سراجها دهنا وغط الفتيلة وأدخل إصبعه فنادى مالك يا نار كلي فأحرقته إصبعه كلها مع يده فصاحت المرأة صيحة فارقت الدنيا فسترها بثوبها وقام إلى الصلاة فلما طلع الفجر صاح إبليس في المدينة ألا وإن الراهب قد زنى بفلانة وقتلها فركب الملك بعسكره إليه وناداه فقال أين فلانة قال عندي قال دعها تخرج قال إنها ميتة فقال ما رضيت بالزنا حتى قتلتها فأخذه بالسلاسل والحديد ووضعوا المنشار على رأسه وقال جروا المنشار على رأسه فلما تأوه قال الله تعالى يا جبريل قل له قد أبكيت حملة عرشي وسكان سمواتي وعزتي وجلالي لأن تأوه مرة ثانية لأهدن السموات على الأرض فصبر واحتسب ولم يخبرهم بحاله فأنطق الله المرأة وقالت إنه مظلوم والله ما زنى وأخبرتكم بخبره مع النار فلما رأوا يده محترقة ندموا على قتله فحفروا له والمرأة قبراً فوجدوه مسكاً فنادى مناد من السماء اصبروا حتى تصلي عليه الملائكة وألقى الله عليهم كتاباً فيه بسم الله الرحمن الرحيم من الله تعالى إلى عبده أني قد نصبت المنبر تحت عرشي وجمعت ملائكتي وخطب جبريل وأشهدت الملائكة أني قد زوجته خمسين ألف عروس من الفردوس ذلك لمن خشي ربه.

فصل في الشفقة على خلق الله تعالى

قال الله تعالى والله يحب المحسنين خصوصاً إلى الدابة والرقيق وقال النبي صلى الله عليه وسلم في حق الرقيق إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان إخوة تحت يديه فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس ولا تكلفوهم من العمل ما يغلبهم فإن كلفتموهم فأعينوهم... مسألة: تجب نفقة الرقيق غير المكاتب على سيده قوتا وأدماً وكسوة وسائر المؤمن صغيراً كان أم كبيراً زمناً أو سليماً مرهوناً أو مستأجراً على حسب كفايته من غالب قوت البلد الذي يطعم منه المماليك ولا يكفي في كسوته ستر العورة فقط إلا أن يكون ببلاد السودان ولو كان له عبيد استحبت التسوية بينهم إلا في الإناث فيفضل الجميلة على غيرها من الإناث قال مؤلفه رحمه الله تعالى إنما فضلت الجميلة على غيرها لأن الإستماع بها جائز بخلاف الذكور فلا يفضل الجميل على غيره. وقد تقدم في باب الأمانة ما أعد الله من العذاب لمن تشبه بقوم لوط ويجب شراء ماء الطهارة له وتسقط النفقة بمضي الزمان فإن امتنع السيد من الإنفاق باع الحاكم ماله بعد الإستدانة واجتماع شيء صالح البيع فإن لم يكن للسيد مال أمره ببيعه أو إجارته أو عتقه فإن امتنع تولى الحاكم ذلك فإن لم يتيسر أنفق عليه من بيت المال فإن لم يكن فعلى المسلمين ويجب علف الدابة أو تخليها للرعي إن كفاها فإن امتنع أجبره الحاكم على بيع المأكول أو ذبحه وخيره في بيعه ولا يزيد في حلب عليه الدابة بحيث يضر ولدها ويترك للنحل شيء من العسل إن لم يكتف بغيره ويجب عليه تحصيل ورق التوت لدود الحرير فإن امتنع باع الحاكم ماله في ذلك يجوز تجفيف الدود في الشمس بعد حصول الغرض

منه وقال النبي صلى الله عليه وسلم من لا يرحم لا يرحم وقال النبي صلى الله عليه وسلم رأيت ليلة الإسراء سبعة قصور بين كل قصرين كما بين المشرق والمغرب قلت لمن هذه قيل لمن قاد ضريرا سبع خطوات قلت أمتي قيل نعم وأكثر من هذا من قال من أمتك سبع مرات لا إله إلا الله يعطى في الجنة بقدر الدنيا عشرين مرة.

وعن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم من قاد أعمى أربعين خطوة وجبت له الجنة وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قاد أعمى أربعين ذراعا أو خمسين ذراعا كتب الله له عتق رقبة وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قاد ضريرا إلى المسجد أو إلى منزله أو إلى حاجة من حوائجه كتب الله له بكل قدم رفعها أو وضعها عتق رقبة وصلت عليه الملائكة حتى يفارقه ومن مشى بضرير في حاجة حتى يقضيها أعطاه الله براءة من النار وبراعة من النفاق ولم يزل يخوض في الرحمة حتى يرجع وقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا هريرة إذا قدت أعمى فخذ يده اليسرى بيدك اليمنى فإنها صدقة وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قاد أعمى أربعين خطوة كفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وعن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى إذا أخذت كريمتي عبدي لم أرض له ثوبا دون الجنة قيل يا رسول الله وإن كانت واحدة قال وإن كانت واحدة وعن النبي صلى الله عليه وسلم أول من ينظر إلى الله تعالى من كان ضريرا... فوائد.. الأولى: عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا خفت سلطانا أو غيره فقل لا إله إلا الله الحليم الكريم سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين لا إله إلا أنت عز جاهك وجل ثناؤك وقال علي رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخلت على ذي سلطان فقل اللهم إني أعزم باسمك العظيم الأعظم الحي القيوم الأحد الصمد على قلب فلان وسمعه وبصره ويده ولسانه حتى لا يجري إلا على ما هو خير لي وفي ديني ودنياي وعواقب أمري اللهم ارزقني خيره واصرف عني شره واكفنيه يا الله فيقول لك ملك إنك اليوم لدينا مكين أمين.. الثانية: عن النبي صلى الله عليه وسلم من دخل على ذي سلطان فقال بسم الله ربي الله لا إله إلا الله وقاه الله شره قال مؤلفه فإن زاد ما قاله موسى حين توجه إلى فرعون كنت وتكون وأنت حي لا تموت تنام العيون وتكد النجوم وأنت حي قيوم لا تأخذك سنة ولا نوم فحسن لأنه مما يقال عند الكرب... الثالثة: رأيت في كتاب رسائل الحاجات للإمام الغزالي بجدة قال بلغني من غير واحد من أصحاب القلوب أن من قرأ في الركعة الأولى من سنة الفجر فاتحة الكتاب وألم نشرح لك في الثانية الفاتحة والفيل قصرت عنه يد كل ظالم وعدو ثم قال الغزالي وهو صحيح لا شك فيه.. الرابعة: في التوراة إني أنا الله لا إله إلا أنا ملك الملوك قلوب الملوك بيدي من أطاعني جعلتها عليه رحمة ومن عصاني جعلتها عليه نقمة وعن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى إني أنا الله لا إله إلا أنا ملك الملوك ومالك القلوب قلوب الملوك بيدي وإن العباد إذا أطاعوني حولت قلوب ملوكهم بالرفقة والرحمة وإن العباد إذا عصوني حولت قلوب ملوكهم بالسخط والنقمة فساموهم سوء العذاب فلا تشغلوا أنفسكم بالدعاء على

ملوكم ولكن اشغلوا أنفسكم بالذكر والتضرع إلي أكفكم ملوكم قال الرازي في قوله تعالى يسومونكم سوء العذاب أي يبيغونكم أشد العذاب... حكاية: قال موسى عليه السلام يا رب أوصني بوصية قال كن مشفقا على خلقي قال نعم فأراد الله أن يظهر شفقتة للملائكة فبعث إليه ميكائيل في صورة طير صغير وجبريل في صورة شاهين فجاء الطير الصغير إلى موسى وقال يا نبي الله أجرني من الشاهين ففعل ثم جاء الشاهين قال يا موسى هرب مني طير وأنا جائع فقال هل تريد إلا سد لجوعه قال نعم قال أنا أعطيك لحما قال نعم لكن لا أكل إلا من فخذك قال نعم قال لا أكل إلا من عضدك قال نعم قال لا أكل إلا من عينيك قال نعم قال الله درك يا كليم الله أنا جبريل وهذا الطائر ميكائيل أراد الله تعالى أن يظهر شفقتك للملائكة ليرد عليهم قولهم أتجعل فيها من يفسد فيها... حكاية: ذبح بعض الصديقين بقرة وولدها ينظر إليها فأسقطه الله تعالى من مقامه وسلبه عقله فصار هائما على وجهه يلعب به الصبيان فمر على أفراخ طير قد سقطن من وكرهن فرفعهن إليه رحمة لهن فشكر الله له ذلك وجعله نبيا من الأنبياء ورأيت عن عمر بن الخطاب أنه رأى صبيا يلعب بعصفور فاشتراه منه وأعتقه فلما مات رآه بعض أصحابه في المنام فسأله عن حاله فقال لما وضعت في قبوري حصل لي من الملكين خوف فسمعت قائلا يقول لا تخوفوا عبدي فإنه رحم عصفورا في الدنيا فرحمته في الآخرة... لطيفة: أمر عمر بن الخطاب بكتابة عهد لرجل قد ولاه فبينما الكاتب يكتب جاء صبي فجلس في حجر عمر فلاطفه بالكلام فقال الرجل يا أمير المؤمنين لي عشرة أولاد مثله ما دنا مني أحد منهم قال عمر للكاتب مزق الكتاب فإن من لا يرحم أولاده فكيف يرحم الرعية... موعظة: قال النبي صلى الله عليه وسلم لرجل يحد شفرته وقد أضجع شاة أتريد أن تميتها مرتين هلا حددت شفرتك قبل أن تضجعها رواه الطبراني وقال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم إنني لأرحم الشاة إذا ذبحتها قال إن رحمتها رحمك الله رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد قال الإمام النووي يستحب أن يعرض عليها الماء قبل الذبح وأن لا يذبح بعضها بحضرة بعض وأن لا يحد الشفرة قبالتها... فائدة: قال القرطبي أوحى الله تعالى إلى موسى أتدري بما اتخذتك كليما قال لا قال أتذكر يوم كذا وأنت ترعى غنما فهربت منك شاة فتبعتها من واد إلى واد حتى أدركتها ولم تغضب عليها قال نعم قال فبذلك اتخذتك كلما... لطيفة: رأيت في طبقات ابن السبكي أن الشيخ أحمد الرفاعي لما نام يوم الجمعة جاء الهر فنام على كفه فاستيقظ وقت صلاة الصبح فقطع كفه ولم يزعه فلما فرغ من الصلاة وذهب الهر أعاد كفه إلى موضعه في البخاري فبينما رجل على ركية أي على بئر فرأى كلبا يأكل الثرى من العطش ويلهث عطشا فسقاه فغفر الله له... حكاية: كان في بني إسرائيل رجل فاسق فلما مات ألقاه بنو إسرائيل في بئر فأمرهم نبيهم عليه السلام بإخراجه وغسله والصلاة عليه ففعل ثم قال يا رب بم استحق هذه المنزلة قال رأى كلبا أعمى يلهث عطشا فأخذ عمامته وبلها في بئر فأسقاه وذكر القرطبي في قوله تعالى في أموالهم حق معلوم هو الزكاة والسائل هو السائل الذي يسأل الناس من الفاقة والمحروم قيل هو الذي أصاب ماله عاهة وقيل الكلب... حكاية: قال في الرسالة القشيرية قال أبو سليمان الخواص ركبت حمارا في بعض الأيام فجعل يطأطئ رأسه من الذباب فضربته على رأسه فرفع وقال هكذا تضرب على رأسك... حكاية: مر بعض الأنبياء فعارضه

سبع فلطمه النبي عليه السلام لطمه السبع مثلها فقال يا رب أنا نبيك وهذا كلبك فأوحى الله إليه لطمه بلطمه والبادي أظلم حكاه في شرح أسماء الله الحسنى... حكاية: قال في ضائق الحقائق أن السبع أزعج أهل السفينة فدعا عليه نوح عليه السلام فابتلاه الله إليه أنا الحكم العمل وهذا خلق من خلقي وهو مريض يشكو لي حاله وأنا أحب شكاية المريض فقم وصالحه فقام إليه ورضع يده على رأسه فخفف الله عنه ولولا وجود الحمى على الأسد لعظم ضرره في الأرض... لطيفة: لما افقد سليمان عليه السلام الهدد أرسل العقاب في طلبه فارتفع طلبه في الهواء فرآه مقبلا من نحو اليمن فانقض عليه فقال بحق الذي قواك على أن ترحمي فعفا عنه وأتى به إلى سليمان يجر جناحيه تواضعا فقال سليمان لأعدنك فقال الهدد يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله فعفا عنه... فائدة: إذا ذبح الهدد وعلق بجملته على باب دار أمن من فيها من السحر والعين وأكله مشويا بسداب يمنع النسيان... حكاية: قال الدميري في حياة الحيوان جلس موسى عليه السلام تحت شجرة فلدغته نملة فأحرق النمل فأوحى الله إليه فهلا نملة واحدة وكان قبل ذلك يقول يا رب كيف تعذب قوما بذنب رجل واحد فأراد ذلك في النمل ليعلم أن العقوبة قد تعم الطائع والعاصي أي باختصار قال الرافعي إحراق الحيوان من الكبائر وإذا سحق الكمون ووضع على النمل أو القطران أو الزعتر أو الزيت ارتحل بإذن الله تعالى وتقدم جواز قتل النمل وهو النمل الصغير أي الأحمر وقال ابن عباس في قوله تعالى إن الله لا يظلم مثقال ذرة أي لا يظلم بقدر النملة الصغيرة... فائدة: قال في كتاب العرائس عن النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بلباس الصوف فإنكم تعرفون به يوم القيامة فإن النظر في الصوف يورث في القلب التفكير والتفكير يورث الحكمة وتقدم في فضل البسمة أن من لبس الصوف تواضعا زاده الله نورا في بصره ونورا في قلبه وفي عوارف المعارف عن النبي صلى الله عليه وسلم نوروا قلوبكم بلباس الصوف فإنه مذلة في الدنيا ونور في الآخرة وقال الدميري التصوف مبني على الكرم وهو لإبراهيم عليه السلام والرضا وهو لاسحاق عليه السلام والصبر وهو لأيوب عليه السلام والإشارة وهي لزكريا عليه السلام والغربة وهي ليحيى عليه السلام ولبس الصوف وهو لعيسى عليه السلام والشجاعة وهي لمحمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين وقال الشبلي الصوفي من لبس الصوف على الصفا وسلك طريق المصطفى وكانت الدنيا عنده خلف القفا وتقدم أن القفا مقصور وهو مؤخر العنق. لغربة وهي ليحيى عليه السلام ولبس الصوف وهو لعيسى عليه السلام والشجاعة وهي لمحمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين وقال الشبلي الصوفي من لبس الصوف على الصفا وسلك طريق المصطفى وكانت الدنيا عنده خلف القفا وتقدم أن القفا مقصور وهو مؤخر العنق.

فصل في إكرام المشايخ

قال صلى الله عليه وسلم إن من جلال الله تعالى إكرام ذي الشبهة المسلم وعنه صلى الله عليه وسلم ما من نبي إلا مشى إلي وسلم علي ليلة المعراج إلا نبي واحد قال لي جبريل امش إليه وسلم يا محمد لا

لكونه أفضل منك بل لشيخوخته هذا نوح شيخ المرسلين حكاه النسفي رحمه الله تعالى قال مؤلفه رحمه الله تعالى أول من شاب إبراهيم عليه السلام وسيأتي باب بيانه فيكون نوح نبي المرسلين بكبر سنه لا بيباض شعره وعن النبي صلى الله عليه وسلم الشيب منازل الموت وعن النبي صلى الله عليه وسلم من شاب شيبه في الإسلام يقول الله تعالى مرحبا بعبدى هذا صفة من ابيضت له شعرة واحدة ويقول الله تعالى قد وهبت سواد صحيفتك ليباض شيبتك قالت عائشة رضي الله عنها هذا لمن مات وقد شاب فكيف بمن يموت وهو شاب فقال النبي صلى الله عليه وسلم أمتي كلهم يقومون من قبورهم وقد شابت شعورهم لهيبة ملك الموت عليه السلام وسيأتي في باب فضل العلم أمتي كلهم علماء وقال النبي صلى الله عليه وسلم طوبى لمن طال عمره وحسن عمله وقال صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم بخياركم، خياركم أطولكم أعمارا وأحسنكم أعمالا وقالت عائشة رضي الله عنها قال النبي صلى الله عليه وسلم من بلغ الثمانين من هذه الأمة لم يعرض ولا يحاسب وقيل أدخل الجنة وقال عبد الله بن عمر قال النبي صلى الله عليه وسلم السعادة كل السعادة طول العمر في طاعة الله وقال النبي صلى الله عليه وسلم إذا بلغ المرء المسلم أربعين سنة صرف الله عنه ثلاثا الجنون والجذام والبرص و إذا بلغ خمسين سنة خفف الله ذنوبه وفي رواية هون الله عليه الحساب وإذا بلغ ستين سنة رزقه الله الإنابة و إذا بلغ سبعين سنة أحبه الله تعالى وأحبه أهل السماء وإذا بلغ ثمانين سنة قبل الله حسناته وتجاوز عن سيئاته وإذا بلغ تسعين سنة غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وكان اسير الله في الأرض وشفيعا لأهل بيته يوم القيامة وفي رواية وإذا بلغ مائة سنة سمي حبيب الله في الأرض وحق على الله أن لا يعذب حبيبه ورأيت في قوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا أي ما لكم لا ترجون لله ثوابا قاله عطاء بن أبي رباح وقال ابن عباس ما لكم لا تخشون الله عقابا وقيل ما لكم لا تعرفون الله حقا وقد خلقكم أطوارا أي أنواعا صحيحا وسقيما وغنيا وفقيرا وقيل أطوارا يعني صبيانا ثم شابا ثم شيوخا فإذا بلغ الصبي سبع سنين وميز أي فرق بين الحسن والقبيح وقيل يفهم الخطاب ويرد الجواب أمر بالصلاة وفي العشر يضرب عليها والتعليم واجب على الآباء والأمهات وفي الحادى عشر يجري عليه القلم وفي إحدى وعشرين يستيقظ قلبه وفي الثامنة والعشرين ينتهي عقله أي يكمل وفي الثلاثين تنتهي قوته في الأربعين يأمن من الجذام والجنون والبرص وفي الخمسين تجب إليه الإنابة وفي الستين تعرفه الملائكة وفي السبعين تغفر له ذنوبه وفي الثمانين تمحى سيئاته وفي التسعين يعتقه الله من النار وإذا بلغ المائة شفعه الله في سبعين من أهل بيته... حكاية: قيل ليحيى بن أكثم بالناء المثلثة رضي الله عنه بعد موته ما فعل الله بك قال أوقفني الله بين يديه وقال يا شيخ السوء فعلت وفعلت قلت ما بهذا حدثت عنك حدثني معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة عن محمد صلى الله عليه وسلم عن جبريل عنك أنك قلت إني لأستحي أن أعذب شيبه شايب في الإسلام فقال الله تعالى صدق معمر الزهري وعروة وعائشة ومحمد وجبريل وصدقت أنا اذهب فقد غفرت لك وقال صلى الله عليه وسلم من شاب شيبه في الإسلام كتب الله بها حسنة وحط عنه بها خطيئة ورفع له بها درجة رواه ابن حبان وأوحى الله تعالى إلى محمد صلى الله عليه وسلم الشيب على عبيد المؤمن نور من نوري وأنا أكرم من أحرق نور بناري... حكاية: قال محمد

النيسابوري رأيت بعضهم في المنام قلت له ما فعل الله بك قال أوقفي بين يديه وقال يا شيخ سوء كنت تحمل إلى السلاطين وتنال من دنياهم فقلت يا رب كانت الدنيا علي مكدره وأنا صاحب عيال فأمر بي إلى النار قلت ما هكذا ظني بك فقال وما ظنك بي فقلت حدثني يحيى عن شعبة عن قتادة عن أنس بن مالك عن محمد صلى الله عليه وسلم عن جبريل عنك أنك قلت أنا عند ظن عبدي فليظن بي ما شاء فقال صدق يحيى وصدق شعبة وصدق قتادة وصدق أنس وصدق محمد وصدق جبريل أنا قلت ذلك فطيبني وألبسني سبعين حلة وجعل على رأسي تاجا ومشى بين يدي الولدان المخلدون إلى الجنة وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا يموتن أحدكم حتى يحسن الظن بالله تعالى فإن حسن الظن بالله تعالى ثمن الجنة وقال ابن مسعود والله والله الذي لا إله إلا الله لا يحسن أحد الظن بالله إلا أعطاه ظنه حكاة القرطبي في التذكرة ورأيت في شرح البخاري لابن أبي جمرة أن بعض الصالحين كان خطيبا فلما مات قيل له ما فعل بك الملكان في قبرك قال لما سألاني ارتج علي الجواب بساعة وإذا بشاب حسن الوجه قد دخل علي وعلمني الجواب فقلت له من أنت قال أنا عمك قلت ما أبطأك عني قال كنت تأخذ أجر الخطابة من السلطان فقلت ما أكلت منها شيئا بل كنت أفرقها فقال لو أكلتها ما جئتك وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله حرم الجنة على جسد غذي بحرام وقال ابن عباس لا يقبل الله صلاة امرئ في جوفه حرام... فائدة: قال رجل يا نبي الله أدبرت الدنيا عني وقلت ذات يدي فقال أين أنت من صلاة الملائكة وتسبح الخلائق وبها يرزقون أن تقول ما بين طلوع الفجر إلى أن تصلي الغداة مائة مرة سبحان الله ويحمده سبحان الله العظيم استغفر الله تأتيك الدنيا راكدة ويخلق الله من كل كلمة ملكا يسبح الله تعالى إلى يوم القيامة لك ثوابه... موعظة: قال الحسن البصري مكتوب على وجه الأرض من أحب الدنيا أبغضه الله ومن أبغضها أحبه الله قال ابن عباس رضي الله عنهما الدنيا ثلاثة أقسام قسم المؤمنين يتزودون به إلى الآخرة وقسم يتزين به المنافقون وقسم يتمتع به الكافرون قال الحناطي الزهد ثلاثة أحرف الزاي ترك الزينة والهاء ترك الهوى والمال ترك الدنيا... حكاية: خرج علي بن أبي طالب للصلاة فوجد شيخا يمشي أمامه فمشى خلفه ولم يتقدم عليه إكراما لشيبته واحتراما له فلما ركع النبي صلى الله عليه وسلم وضع جبريل عليه السلام جناحه على ظهره فكلما أراد أن يرفع منعه جبريل حتى أدركه علي لكنه حديث موضوع وعن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله تعالى ينظر إلى وجه الشيخ صباحا ومساء ويقول كبر سنك ودق عظمك ورق جلدك واقترب أجلك فاستح مني فإني أستح منك وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال أول من جزع من الشيب إبراهيم عليه السلام فقال يا رب ما هذه الشوهة التي شوهت بخليلك فأوحى الله إليه هذا سريلا الوقار ونور الإسلام وعزتي وجلالي ما ألبسته أحدا من خلقي يشهد أن لا إله إلا أنا وحدي لا شريك لي إلا استحييت منه يوم القيامة أن انصب له ميزانا أو أنشر له ديوانا أو أعذبه بالنار فقال يا رب زدني وقارا فأصبح وأمه ولحيته مثل الثغامة البيضاء قال الإمام النووي في شرح المهذب الثغامة بفتح الثاء المثلثة وتخفيف الغين المعجمة نبات له زهر أبيض قال الحناطي لما ولدت سارة اسحق وهي ابنة مائة وعشرين سنة فقال قومه أما تنتظرون فإن الشيخين قد وجدا غلاما لقيطا

فاتخاذها ولداً لا يولد لمثلها فألقى الله تعالى شبه إبراهيم على اسحق عليهما السلام ثم ميز الله إبراهيم بالشيب وذلك أن كفا طلع من السماء وبين إصبعيه شعرة بيضاء فجعلت تدنو من إبراهيم حتى ألقاها على رأسه عليه السلام وقال ابن عباس إذا طلبت من أحد حاجة فلا تطلبها ليلاً ولا من ورائه فإن الحياء في العينين وقال بعض العلماء يجب أن يكون الحاكم شيخ عالم بمصالح الرعية لأن نظر الشيخ أتم من نظر الشاب قال بعض الفضلاء: شعر: بين يدي الولدان المخلدون إلى الجنة وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا يموتن أحدكم حتى يحسن الظن بالله تعالى فإن حسن الظن بالله تعالى ثمن الجنة وقال ابن مسعود والله والله الذي لا إله إلا الله لا يحسن أحد الظن بالله إلا أعطاه ظنه حكاة القرطبي في التذكرة ورأيت في شرح البخاري لابن أبي جمرة أن بعض الصالحين كان خطيباً فلما مات قيل له ما فعل بك الملكان في قبرك قال لما سألاني ارتج علي الجواب بساعة وإذا بشاب حسن الوجه قد دخل علي وعلمني الجواب فقلت له من أنت قال أنا عمك قلت ما أبطأك عني قال كنت تأخذ أجر الخطابة من السلطان فقلت ما أكلت منها شيئاً بل كنت أفرقها فقال لو أكلتها ما جئتك وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله حرم الجنة على جسد غذي بحرام وقال ابن عباس لا يقبل الله صلاة امرئ في جوفه حرام... فائدة: قال رجل يا نبي الله أدبرت الدنيا عني وقلت ذات يدي فقال أين أنت من صلاة الملائكة وتسبح الخلائق وبها يرزقون أن تقول ما بين طلوع الفجر إلى أن تصلي الغداة مائة مرة سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم استغفر الله تأتئك الدنيا راكدة ويخلق الله من كل كلمة ملكا يسبح الله تعالى إلى يوم القيامة لك ثوابه... موعظة: قال الحسن البصري مكتوب على وجه الأرض من أحب الدنيا أبغضه الله ومن أبغضها أحبه الله قال ابن عباس رضي الله عنهما الدنيا ثلاثة أقسام قسم المؤمنين يتزودون به إلى الآخرة وقسم يتزين به المنافقون وقسم يتمتع به الكافرون قال الحناطي الزهد ثلاثة أحرف الزاي ترك الزينة والهاء ترك الهوى والمال ترك الدنيا... حكاية: خرج علي بن أبي طالب للصلاة فوجد شيخاً يمشي أمامه فمشى خلفه ولم يتقدم عليه إكراماً لشيبته واحتراماً له فلما ركع النبي صلى الله عليه وسلم وضع جبريل عليه السلام جناحه على ظهره فكلما أراد أن يرفع منعه جبريل حتى أدركه علي لكنه حديث موضوع وعن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله تعالى ينظر إلى وجه الشيخ صباحاً ومساءً ويقول كبر سنك ودق عظمك ورق جلدك واقترب أجلك فاستح مني فإني أستح منك وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال أول من جزع من الشيب إبراهيم عليه السلام فقال يا رب ما هذه الشوهة التي شوهت بخليلك فأوحى الله إليه هذا سريلاً الوقار ونور الإسلام وعزتي وجلالي ما ألبسته أحداً من خلقي يشهد أن لا إله إلا أنا وحدي لا شريك لي إلا استحبيبت منه يوم القيامة أن انصب له ميزاناً أو أنشر له ديواناً أو أعذبه بالنار فقال يا رب زدني وقارا فأصبح وأمه ولحيته مثل الثغامة البيضاء قال الإمام النووي في شرح المهذب الثغامة بفتح التاء المثناة وتخفيف الغين المعجمة نبات له زهر أبيض قال الحناطي لما ولدت سارة اسحق وهي ابنة مائة وعشرين سنة فقال قومه أما تنتظرون فإن الشيخين قد وجدا غلاماً لقيطاً فاتخاذها ولداً لا يولد لمثلها فألقى الله تعالى شبه إبراهيم على اسحق عليهما السلام ثم ميز الله إبراهيم بالشيب وذلك أن كفا طلع من السماء وبين

إصبعيه شعرة بيضاء فجعلت تدنو من إبراهيم حتى ألقاها على رأسه عليه السلام وقال ابن عباس إذا طلبت من أحد حاجة فلا تطلبها ليلا ولا من ورائه فإن الحياء في العينين وقال بعض العلماء يجب أن يكون الحاكم شيخ عالم بمصالح الرعية لأن نظر الشيخ أتم من نظر الشاب قال بعض الفضلاء: شعر:

درن الشيوخ ترى في بعضها خلا

إن الأمور إذا الأحداث دبرها

قال النبي صلى الله عليه وسلم الشيخ في قومه كالنبي في أمته... فائدة: قال النسفي رحمه الله تعالى إذا كان يوم القيامة يأمر الله تعالى بشيخ إلى الجنة ويمنع صحيفته إلى ملك ويقول له إذا وصل إلى باب الجنة فادفع إليه كتابه فإذا فعل ذلك يقول الشيخ للملك قف حتى أقرأه فيقول ما معي إذن فيفك ختمه ويقرأه فيجد فيه ذنوبا كثيرة فيخجل ويقول كيف أدخل الجنة مع هذه الذنوب فيرسل الله ريحا فيطير الكتاب من يده وتهب ريح الرحمة على قلبه فينزع منه ذكر الذنوب حتى كأنه لم يعملها.

فصل في الخضاب والتسريح

عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أول من اختضب بالحناء إبراهيم عليه السلام إذا دخل منكر ونكير على المؤمن في قبره بعد موته وإثر الدفن قال له من ربك ومن نبيك فيقول منكر لنكير ارفق بهذا المؤمن أما ترى نور الإيمان على وجهه. وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال الحناء بعد النورة أمان من الجذام وقال أنس رضي الله عنه دخل رجل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو أبيض الرأس واللحية فقال ألسنت مسلما قال بلى قال فاخضب وعنه أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم اختضبوا فإن الملائكة يستبشرون بخضاب المؤمن قال أبو طيبة رضي الله عنه نفقة درهم في سبيل الله بسبعمائة ونفقة درهم في خضاب اللحية بسبعة آلاف وقال غيره إذا بدا الجدري بصغير فاخضب أسافل رجله بالحناء فإنه أمان لعينه من الجدري قال الذهبي في الطب النبوي وهو مجرب شجرة الحناء أحب إلى الله من غيرها ويستحب للنساء وقد هيا الزوج أسبابه للزوجة وقد يحرم في عدة وفاة من مات زوجها فيما يظهر من بدنها أما الخضاب بالسواد والتطريف وهو خضاب بعض الأصابع والنقش فحرام إلا بإذن زوجها أو سيدها ويحرم الخضاب على الرجل في اليدين والرجلين إلا من ضرورة وقال النبي صلى الله عليه وسلم من خضب السواد سود الله وجهه يوم القيامة قال في شرح المهذب عن الغزالي والبخاري أن الخضاب بالسواد مكروه ثم قال بل الدواب أنه حرام إلا أن يكون في الجهاد... فائدة: قال أبي بن كعب قال النبي صلى الله عليه وسلم من سرح رأسه ولحيته كل ليلة عوفي من أنواع البلاء وزيد عمره وعنه أيضا من أمر المشط على حاجبه عوفي من الوباء وقال علي رضي الله عنه عليكم بالمشط فإنه يذهب بالفقر ومن سرح لحيته حين يصبح كان له أمان حتى يمسي لأن اللحية زينة الرجل وجمال الوجه قال في الإحياء إن الله ملائكة يقولون في حلفهم والذي زين بني آدم باللحا وقال وهب ابن منبه من سرح لحيته بلا ماء زاد همه أو بماء نقص همه

ومن سرحها يوم الأحد زاده الله نشاطا أو الاثنين قضى الله حاجته أو الثلاثاء زاده الله رخاء أو الأربعاء زاده الله نعمة أو الخميس زاد الله في حسناته أو الجمعة زاده الله سرورا أو السبت طهر الله قلبه من المنكرات... لطيفة: الشيب في المنام وقار للكبير وهم للصغير وشيب المرأة في المنام دليل على فسق زوجها وإن كان صالحا تزوج عليها واتفقه في النوم دليل على أنه لا يكرم المشايخ في اليقظة مكروه قال في شرح المهذب ولو قيل يحرم لم يبعد للنهي الصحيح عنه... مسألة: شيب الرقيق في غير وقته عيب يرد به والشيخ ليس كفؤا للشابة قاله المولى وهو مردود والله تعالى أعلم.

باب فضل العقل

قال الله تعالى إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أي عقل قاله ابن عباس وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الرجل ليكون من أهل الصلاة والصيام والحج والجهاد فلا يجري إلا على قدر عقله وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لكل شيء آلة وآلة المؤمن العقل ولكل شيء مطية ومطية المؤمن العقل ولكل شيء دعامة ودعامة المؤمن العقل ولكل شيء غاية وغاية المؤمن العقل ولكل أهل قوم راع وراعي العابدين العقل ولكل تاجر بضاعة وبضاعة المجتهدين العقل ولكل أهل بيت قيم وقيم بيوت الصديقين العقل ولكل خراب عمارة وعمارة الآخرة العقل... لطيفة: قال قتادة الرجال ثلاثة رجل وهو العاقل ونصف رجل وهو من لا عقل له ولكن يشاور العقلاء ورجل لا شيء وهو من لا عقل له ولا يشاور العقلاء وقال النووي في بستان العارفين عن بعضهم خير المواهب العقل وشر المصائب الجهل... فائدة: قال على رضي الله عنه خلق الله العقل من نور مكنون فجعل العلم نفسه والفهم روحه والزهد رأسه والحياة عينيه والحكمة لسانه والخير سمعه والرأفة قلبه والرحمة صدره والصبر بطنه ثم قيل له تكلم فقال الحمد لله الذي ذل كل شيء لعزته فقال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا أعز علي منك ولأسكنك في أحب الخلق إلي وعن ابن عباس رضي الله عنهما لما خلق الله العقل قال له أدبر فأدبر ثم قال له أقبل فأقبل فقال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا أحسن منك لأركبك في أحب الخلق إلي فبك آخذ وبك أعطي وبك أعطي فترى العاقل محبوبا إلى الناس وإن لم يعمل خيرا معهم ولما خلق الله الجهل قال له أدبر فأدبر ثم قال له أدبر فأقبل فقال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا أبغض إلي منك ولأركبك إلا في أبغض الخلق إلي فترى الجاهل مبغوضا إلى الناس وإن لم يعمل معهما شرا وقالت عائشة رضي الله عنها يا نبي الله بم يتفاضل الناس في الدنيا قال بالعقل قالت في الآخرة قال بالعقل... فائدة: قال الذهبي في الطب النبوي عن النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بالقرع فإنه يزيد في العقل وهو أجود للمخمومين وينفع من السعال وفي الطب النبوي ما من حامل تأكل الكرفس إلا خرج ولدها ضعيف العقل وعن النبي صلى الله عليه وسلم أطمعوا أحبالكم اللبان فإن يكن في بطنها ذكرا يكون زكي القلب وإن يكن أنثى حسن خلقها وقوله صلى الله عليه وسلم أي حصى اللبان... حكاية: قيل لابن المبارك ما خير ما أعطي الرجل قال العقل قيل فإن لم

يكن قال فأدب حسن قال فإن لم يكن قال فصمت طويل قيل فإن لم يكن قال فأخ صالح يستشيريه قيل فإن لم يكن قال فموت عاجل وفي الحديث ما خاب من استخار ولا ندم من استشار وحديث الإستخارة مشهور... فائدة: صلاة الاستخارة سنة يقرأ في الأولى بعد الفاتحة قل يا أيها الكافرون وفي الثانية الإخلاص قال في الروضة كتحية المسجد وقال القرطبي اختار بعض المشايخ أن يقرأ في الركعة الأولى وربك يخلق ما يشاء ويختار الآية في الثانية وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة الآية ثم يدعو بدعائها المشهور بعد السلام... لطيفة: قدم لقمان عليه السلام من سفر فلقه غلامه فقال ما فعل أبي قال مات قال ملكت أمري قال ما فعلت أمي قال ماتت قال ذهب همي قالت ما فعلت امرأتي قال ماتت قال جدد فراشي قال فما فعلت أختي قال ماتت قال سترت عورتني قال ما فعل أخي قال مات مال انقطع ظهري وقال قتادة أعظم المصائب مصيبة الدين وموت الأب قصم الظهر وموت الولد صدع في الفؤاد وموت الأخ قص الجناح وموت الزوجة حزن ساعة قال الدميري من المروءة أن لا يعزي الرجل في زوجته... فوائد.. الأولى: دخل عمر وأبو هريرة وأبي بن كعب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا نبي الله من أعبد الناس قال العاقل قالوا من أعلم الناس قال العاقل قالوا من أفضل الناس قال العاقل قالوا يا رسول الله ليس العاقل الذي تمت مروءته وظهرت فصاحته وجاد كفه قال وإن كل ذلك لمتاع الحياة الدنيا العاقل المتقي الذي يتقي الله ومعاصيه.. الثانية: العقل مشتق من عقل الناقة فكما أن العقال يمنع الناقة من الذهاب كذلك العقل يمنع صاحبه من المهالك وقال في العوارف العقل له ألف اسم كل اسم أوله ترك الدنيا ولقد أحسن القائل: شعر:

إذا أكمل الرحمن للمرء عقله
وأفضل قسم الله للمرء عقله
فقد كملت أخلاقه ومآربه
وليس من الأشياء شيء يقاربه

باب فضل العلم وأهله والشام??

قال الله تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقيل في قوله تعالى يمينتي أي بالجهل ثم يحييني بالعلم وقال الله تعالى إنما يخشى الله من عباده العلماء وقال سهل بن عبد الله في قوله فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق: الظالم والجاهل والمقتصد المعلم والسابق العالم وقال صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين وعنه صلى الله عليه وسلم إن الله مدينة تحت العرش من مسك أذفر على بابها ينادي كل يوم ألا من زار العلماء فقد زار الأنبياء ومن زار الأنبياء فقد زر الرب ومن زار الرب فله الجنة ذكره في الفردوس وعنه صلى الله عليه وسلم قليل العلم خير من كثير العبادة وقال صلى الله عليه وسلم تعلموا العلم فإن تعلمه لله حسنة وطلبه عبادة ومذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة وبذله لأهله قرية لأنه معالم الحلال والحرام ومنار سبيل أهل الجنة وهو الأنيس في الوحشة والصاحب في الغربة والمحدث في الحلوة والدليل على السراء والمعين على الضراء والسلاح على

الأعداء والزين عند الأخلاء يرفع الله به أقواما فيجعلهم للخير قادة وأئمة يقنقى آثارهم ويقنقى بأفعالهم وينتهى إلى رأيهم ترغب الملائكة في خلقهم وتمسحهم بأجنحتها يستغفر لهم كل رطب ويابس صحيتان البحر وهوامه وسباع البر وأنعامه لأن العلم حياة القلوب من الجهل ومصايح الأبصار من الظلم يبلغ العبد من العلم منازل الأخيار والدرجات العلا في الدنيا والآخرة والتفكر فيه يعدل الصيام ومدارسته تعدل القيام به توصل الأرحام وبه يعرف الحلال والحرام وهو إمام العمل وتابعه يلهمه السعداء ويحرمه الأشقياء ورأيت في تفسير الرازي في بعض نسخ الحدائق لابن الملقن أيضا وعن النبي كن عالما أو متعلما أو مستمعا أو محبا ولا تكن الخامس فتهلك وعن النبي صلى الله عليه وسلم حضور مجلس علم أفضل من ألف ركعة وعبادة ألف مريض وشهود ألف جنازة قيل يا رسول الله ومن قراءة القرآن قال وهل تنفع قراءة القرآن إلا بالعلم وقال النبي صلى الله عليه وسلم من اتكأ على يده عالم كتب الله له بكل خطوة عتق رقبة ومن قبل رأس عالم فله بكل شعرة حسنة وعن النبي صلى الله عليه وسلم كل يوم وليلة ألف رحمة تسعمائة وتسعة وتسعون رحمة للعلماء وطالبي العلم والرحمة الواحدة لسائر الناس. وقال صلى الله عليه وسلم من جاء أجله وهو يطلب العلم لم يكن بينه وبين الأنبياء إلا درجة النبوة سواء الطبراني وفي عيون المجالس سأل النبي صلى الله عليه وسلم جبريل عن صاحب العلم فقال هو سراج أمتك في الدنيا والآخرة طوبى لمن عرفهم وأحبهم والويل لمن أنكر معرفتهم وأبغضهم وفي كتاب الذريعة لابن العماد تكفل الله تعالى برزق طالب العلم والعالم إذا خرج من الدنيا كالقنديل يخرج من بيت الظلم وقال نجم الدين النسفي في قوله تعالى والنجم إذا هوى أقسم الله بالعالم إذا مات وقال النبي صلى الله عليه وسلم إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاء بما يصنع... لطيفة: قال في عيون المجالس العالم ثلاثة أحرف عين ولام وميم فالعين من العلوم واللام من اللطافة والميم من الملك فالعين تجر صاحبها إلى عليين واللام تصيره لطيفا والميم تصيره ملكا على العباد ويعطى العالم ببركة العين العز والتسكين وبركة اللام اللطافة وبركة الميم المحبة والهداية والمهابة... فائدة: قال ابن عباس وخير سليمان عليه السلام بين العلم والمال والملك فاختر العلم فأعطاه الله تعالى المال والملك معه وكان ابن عباس رضي الله عنهما يأخذ بركاب زيد بن حارثة ويقول هكذا أمرنا أن نعمل بعلمائنا فيأخذ زيد بيده فيقبلها ويقول هكذا أمرنا أن نفعل بأهل البيت... لطيفة: قال عيسى ابن مريم عليه السلام مثل الذي يتعلم العلم ولا يعمل به كمثله امرأة زنت سرا فحملت فظهر حملها فافتضحت كذلك من لا يعمل بعلمه يفضحه الله يوم القيامة... حكاية: رأيت في روض الأفكار أن رجلا سافر سبعمائة فرسخ ليسأل عن سبع كلمات الأولى: ما أثقل من في السموات والأرض قال البهتان على البريء الثانية: ما أوسع من الأرض قال الحق الثالثة: ما أغنى من البحر قال القلب الغني بالقناعة الرابعة: ما أبرد من الثلج قال طلب الحاجة من الصديق إذا لم يقضها الخامسة: ما أحر من النار قال الحمد السادسة: ما أقسى من البحر قال الكافر السابعة:

ما أذل من اليتيم قال النمام عند المقابلة... فائدة: عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: اللهم اغفر للمعلمين وبارك لهم في أبدانهم وأطل في أعمارهم وعن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله وملائكته وأهل سمواته وأهل أرضه والحوث في البحر يصلون على الذين يعلمون الناس الخير وقال النبي صلى الله عليه وسلم أخبرني جبريل فضل المعلم على سائر الناس كفضل أبي بكر وعمر على سائر أمتي وكفضل جبريل على سائر الملائكة وعن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم من أحب أن ينظر إلى عتقاء الله من النار فلينظر إلى المعلمين العلم فوالذي نفس محمد بيده ما من متعلم يختلف إلى عالم إلا كتب الله له بكل قدم عبادة سنة وبينى له بكل قدم مدينة في الجنة ويمشي على الأرض والأرض تستغفر له وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم خلفائي قلنا ومن خلفائك قال الذين يأتون من بعدي ويروون أحاديثي يعلمونها الناس وعن النبي صلى الله عليه وسلم من خاض يوم الجمعة في الحديث فكأنما أعتق سبعين ألف رقبة وكأنما تصدق بألف دينار وكأنما حج أربعين حجة وهو في رضوان الله ومغفرته وعفوه وسئل رسول الله لأي شيء كانت قصة يوسف أحسن القصص قال لأن المتكلم بها سبحانه وتعالى أحسن القائلين والمخبر عنه أي يوسف أحسن الناس وجهها قالت عائشة وهو أحسن أم أنت يا رسول الله فقال هو أحسن خلقا وأنا أحسن خلقا. فقالت لم تخبره به الناس فقال أوحى إلي وإنك لعلى خلق عظيم... لطيفة: قال رجل لابن سيرين رأيت كان الحمام يأكل الياسمين فقال الحمام هو الموت والياسمين هم العلماء فمات ذلك اليوم عشرون عالما وقيل إن شم الياسمين يقوي وينفع من الصداع البارد والنزلات الباردة إذا ذلك به الكلف قلعه وروى ابن ماجه عن النبي صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم وواضع العلم عند غير أهله كمقلد الخنازير الجواهر واللؤلؤ والذهب أرسل أبو حنيفة رضي الله عنه يسأل عن رؤيا كأنه يحفر قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابن سيرين يكون أعلم الناس في زمانه وكان أبو حنيفة هو الرائي... فائدة: قال الإمام الأعظم أبو حنيفة رحمه الله تعالى رأيت رب العزة في المنام تسعا وتسعين مرة فقلت إن رأيت تمام المائة لأسألنه عما ينجو به الحلائق يوم القيمة فرأيت فجلست بين يديه فقلت أي رب عز سلطانك وعظم شأنك سألتك بك إلا ما علمتني ما ينجو به الخلائق يوم القيامة منك فقال يا أبا حنيفة من كان قائلا حين يأوى إلى فراشه وحين يقوم منه سبحانه الأبدى سبحان الواحد سبحان الفرد الصمد سبحان رافع السماء بغير عمد لم يلد ولم يكن له كفوا أحد في وتقدم في كتب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من قال حين يستيقظ سبحانك لا إله إلا أنت اغفر لي انسلخ من ذنوبه كما تسليح الحية من جلدها رواه الإمام أحمد. ما أذل من اليتيم قال النمام عند المقابلة... فائدة: عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: اللهم اغفر للمعلمين وبارك لهم في أبدانهم وأطل في أعمارهم وعن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله وملائكته وأهل سمواته وأهل أرضه والحوث في البحر يصلون على الذين يعلمون الناس الخير وقال النبي صلى الله عليه وسلم أخبرني جبريل فضل المعلم على سائر الناس كفضل أبي بكر وعمر على سائر أمتي وكفضل جبريل على سائر الملائكة وعن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم من أحب أن

ينظر إلى عتقاء الله من النار فليُنظر إلى المعلمين العلم فوالذي نفس محمد بيده ما من متعلم يختلف إلى عالم إلا كتب الله له بكل قدم عبادة سنة ويبنى له بكل قدم مدينة في الجنة ويمشي على الأرض والأرض تستغفر له وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم خلفائي قلنا ومن خلفائك قال الذين يأتون من بعدي ويروون أحاديثي يعلمونها الناس وعن النبي صلى الله عليه وسلم من خاض يوم الجمعة في الحديث فكأنما أعتق سبعين ألف رقبة وكأنما تصدق بألف دينار وكأنما حج أربعين حجة وهو في رضوان الله ومغفرته وعفوة وسئل رسول الله لأبي شيء كانت قصة يوسف أحسن القصص قال لأن المتكلم بها سبحانه وتعالى أحسن القائلين والمخبر عنه أي يوسف أحسن الناس وجهها قالت عائشة وهو أحسن أم أنت يا رسول الله فقال هو أحسن خلقا وأنا أحسن خلقا. فقالت لم تخبره به الناس فقال أوحى إلي وإنك لعلى خلق عظيم... لطيفة: قال رجل لابن سيرين رأيت كان الحمام يأكل الياسمين فقال الحمام هو الموت والياسمين هم العلماء فمات ذلك اليوم عشرون عالما وقيل إن شم الياسمين يقوي وينفع من الصداع البارد والنزلات الباردة إذا ذلك به الكلف قلعه وروى ابن ماجه عن النبي صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم وواضع العلم عند غير أهله كمقلد الخنازير الجواهر واللؤلؤ والذهب أرسل أبو حنيفة رضي الله عنه يسأل عن رؤيا كأنه يحفر قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابن سيرين يكون أعلم الناس في زمانه وكان أبو حنيفة هو الرائي... فائدة: قال الإمام الأعظم أبو حنيفة رحمه الله تعالى رأيت رب العزة في المنام تسعا وتسعين مرة فقلت إن رأيت تمام المائة لأسألنه عما ينجو به الحلائق يوم القيمة فرأيت فجلست بين يده فقلت أي رب عز سلطانك وعظم شأنك سألتك بك إلا ما علمتني ما ينجو به الخلائق يوم القيامة منك فقال يا أبا حنيفة من كان قائلا حين يأوى إلى فراشه وحين يقوم منه سبحانه الأبدى الأبد سبحان الواحد سبحان الفرد الصمد سبحان رافع السماء بغير عمد لم يلد ولم يكن له كفوا أحد في وتقدم في كتب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من قال حين يستيقظ سبحانك لا إله إلا أنت اغفر لي انسلخ من ذنوبه كما تسلخ الحية من جلدها رواه الإمام أحمد. فوائد.. الأولى: قال النسفي رضي الله عنه علم الله آدم أسماء المخلوقين فوجد الرياسة وسجود الملائكة وعلم سليمان عليه الصلاة والسلام علم منطلق الطير والفهم فوجد المملكة والهدد وعلم يوسف موضع الماء فوجد النجاة من السجن فكان الله تعالى يقول وأنت يا مؤمن علمت التوحيد أفلا تجد الجنة.. الثانية: تناظر ملكان في السماء أحدهما قال السماء خير من الأرض لأن العرش فيها وقال الآخر الأرض خير منها لأن الكعبة فيها فتحاكما إلى جبريل فقال إن الله تعالى لم يخلق الكعبة للبقاء إلا أعطاه.. الثالثة: قال مكحول التابعي سمعت كعب الأحبار يقول ولا العرش للإتكاء فقد كان الله تعالى ولا عرش ولا سماء ولا أرض ولا كعبة فجاء ميكائيل فقال أبشروا قد كتبت أسماؤكم في جملة العلماء من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فسجد الملكان إلى يوم القيامة فإذا كان يوم القيامة ينادى مناد ارفعوا رؤسكما فقد قامت الساعة وقد كتب الله ثواب سجودكما لعلماء أمة محمد صلى الله عليه وسلم فتقول الملائكة ربنا ونحن نجعل ثواب طاعتنا لعلماء أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيقول الله تعالى يا رضوان إقسم عبادة الملائكة على علماء أمة محمد صلى الله عليه

وسلم وإقسم الجنة عليهم كذلك فيقول رضوان يا محمد إجمع العلماء فيقول أمتي كلهم علماء فيقول الله تعالى صدق كل من شهد لي بالوحدانية فهو عالم ثم قرأ شهد الله أنه لا إله إلا هو الآية.. الرابعة: قال العلائي حسد إخوة يوسف عليه السلام غلب على علمهم في الحال ثم إن العلم دعاهم إلى الصلاح في المال قال تعالى وتكونوا من بعده قوما صالحين أي تائبين لا تأتون بمعصية أبدا قال بعض العلماء إن الله تعالى علم إبليس عدم السجود لما سبق من شقاوته ولولا ذلك لكان أول من سجد فالعلم نور يقذفه الله في قلب من أراد فإن قيل كيف قال إبراهيم لما قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين ومحمد صلى الله عليه وسلم لما قاله له ربه فاعلم أنه لا إله إلا الله ما قال علمت فالجواب أنه أجاب عنه سبحانه وتعالى بقوله آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والإيمان هو العلم وجواب الحق تعالى عنه أعظم من جواب إبراهيم عن نفسه قال بعضهم في قوله تعالى أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها المراد بالماء العلم وبالأودية القلوب... الخامسة فقهاء المدينة سبعة وهو عروة بن الزبير والقاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق وسعيد بن المسيب بفتح الباء على المشهور وكل ولد سعيد يكره فتحها وهو صحابي أيضاً روى سبعة أحاديث وهو من الذين بايعوا النبي تحت الشجرة وأما السائب بن يزيد فهو صحابي أيضاً روى خمسة أحاديث والرابع عبد الله بن عتبة ابن مسعود والخامس خارجة بن زيد بن ثابت الفرضي الصحابي روى زيد إثنين وسبعين حديثاً وأما زيد بن حارثة وولده أسامة فتقدما في باب الدعاء والسادس سليمان بن يسار والسابع قيل سالم بن عبد الله بن الخطاب وقيل أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام والحارث وسلمة أبناء هشام أخوان وأخوهما عمرو بن هشام هو أبو جهل لعنه الله تعالى... حكاية: قال عمر بن الخطاب لكعب الأحبار أخبرنا عن الأخلاق كيف خلقها الله قال خلقها وقسمها ثم قال للشقاء أين تختار قال البادية قال الصبر وأنا معك ثم قال للفقير أين تختار قال الحجاز قالت الفناعة وأنا معك ثم قال للغني أين تختار قال مصر قال الذل وأنا معك ثم قال للبخل أين تختار قال المغرب فقال سوء الخلق وأنا معك ثم قال للعلم أين تختار قال العراق فقال العقل وأنا معك ثم قال للحسد أين تختار قال الشام قال الشر وأنا معك... لطيفة: حضر أبو حنيفة درس الإمام مالك ولم يعرفه فألقى الإمام مالك سؤالاً على أصحابه فأجابوه أبو حنيفة فقال من أين الرجل قال من أهل العراق قال من أهل بلد النفاق والشقاق فقال تأذن لي أن أقول شيئاً من القرآن قال نعم فقرأ وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق فقال الإمام مالك ما قال الله هكذا فقال أبو حنيفة كيف قال الله قال ومن أهل المدينة فقال الحمد لله الذي حكمت على نفسك ووثن من مجلسه فلما عرفه أكرمه قال الإمام الرازي مردوا على النفاق أي ثبتوا أو صبروا عليه سنعدبهم مرتين بالأمراض في الدنيا وبالنار في الآخرة وقيل العذاب قوله يوم الجمعة على المنبر أخرج يا فلان فإنك منافق والعذاب الثاني عذاب القبر... مسألة: إذا أسر عالم وجاهل ولم نقدر إلا على خلاص واحد خلصنا الجاهل لأننا نخاف عليه الإفتتان بخلاف العالم ولو دخل العالم والعامي الحمام ولم يوجد إلا سترة واحدة فالعالم أحق بها حتى لا ينظر العامي عورة العالم نظره مكفوف بعلمه. ب القبر... مسألة: إذا أسر عالم وجاهل ولم نقدر إلا على خلاص واحد خلصنا الجاهل لأننا نخاف عليه الإفتتان بخلاف العالم ولو دخل

العالم والعامي الحمام ولم يوجد إلا سترة واحدة فالعالم أحق بها حتى لا ينظر العامي عورة العالم نظره مكفوف بعلمه.

فضل في سكنى الشام

عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من مات بالشام أعطي الأمان من ضغطة القبر والجواز على الصراط ذكره في تحفة الحبيب فيما زاد على الترغيب والترهيب وعن عبد الله بن خولة قال يا رسول الله إختار لي بلدة أكون فيها فلو أعلم أنك تبقى لما اخترت على قرينك شيئاً قال بالشام فلما رأى كراهتي للشام قال أتدري ما يقول الله في الشام يا شام أنت صفوتي من بلادي أدخل فيك خيرتي من عبادي إن الله تعالى تكفل بالشام وأهله وعن أبي قلابة عن النبي صلى الله عليه وسلم رأيت فيما يرى النائم كأن الملائكة حملوا عمود الكتاب فوضعت بالشام فأولته أن الفتن إذا وقعت كأن الإيمان بالشام وقال عمر رضي الله عنه لكعب الأحبار ألا تتحول إلى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم فقال إني أجد في كتاب الله المنزل أن الشام كنز الله في الأرض وبها كثرة من عباده وقال النبي صلى الله عليه وسلم رأيت ليلة أسري بي عموداً أبيض كأنه لؤلؤة تحمله الملائكة فقلت ما تحملون قالوا عمود الكتاب أمرنا أن نضعه بالشام وعن النبي صلى الله عليه وسلم إذا هلك الشام فلا خير في أمتي وقال كعب الأحبار تخرب الأرض قبل الشام بأربعين سنة وفي حديث أبي الدرداء يقول النبي صلى الله عليه وسلم فسقط المسلمون بأرض يقال لها الغوطة فيها مدينة يقال لها دمشق خير منازل المسلمين يومئذ قال الحاكم صحيح الإسناد قوله فسقط بضم الفاء أي مجتمع الناس... فائدة: قال سفيان الثوري صلاة في مسجد دمشق بثلاثين ألف صلاة قال عمر بن مهاجر الأنصاري صرف الوليد بن عبد الملك في عمارة الجامع أربعمئة صندوق في كل صندوق ثمانية وعشرين ألف دينار وكل مائة صندوق بألفي ألف وثمانمئة ألف دينار وكان ابتداء عمارته في سنة ست وثمانين ومائة وكمل في سنة ست وتسعين ومائة قال بعضهم الذي بنى دمشق قيل أنه نوح عليه السلام حين خرج من السفينة وقيل لما رجع ذو القرنين من المشرق وقال وهب بن منبه أول من عمر دمشق غلام لإبراهيم عليه السلام وهبه النمرود لما خرج سالماً من النار... فوائده.. الأولى: قال الزهري رضي الله عنه عن صلى في مقام إبراهيم أربع ركعات خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ولم يسأل الله شيئاً إلا أعطاه.. الثانية: قال مكحول التابعي سمعت كعب الأحبار يقول مغارة الدم موضع الحاجات والمواهب من الله تعالى فإنه لا يرد سائلاً في ذلك الموضع وقال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم يا ليتني بالغوطة بمدينة يقال لها دمشق حتى آتي موضع الأنبياء حيث قتل أخاه ابن آدم فأسأل الله أن يهلك قومي فإنهم ظالمون فأتاه جبريل وأمره بغار حراء.. الثالثة: قال بعضهم رأيت في المنام كأنني بمغارة الدم فإذا النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وهابيل بن آدم فقلت بحق الواحد الصمد وحق أبيك آدم وبحق محمد هذا دمك فقال أي وحق الواحد الصمد وحق أبي آدم ومحمد هذا دمي سألت الله أن يجعله مستغاثاً

لكل نبي وصديق مؤمن فاستجاب الله لي فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد فعل الله ذلك إكراما وإحسانا وإنني آتية كل خميس وصاحباي وهابيل فنصلي فيه... الرابعة: قال الزهري لو يعلم الناس ما في مغارة الدم من الفضل لما هنيئ لهم الطعام ولا شراب إلا فيها... الخامسة: سأل كعب الأحبار رجلا عن بلده قال دمشق فقال أنت من الذين يعرفون في الجنة بالثياب الخضر قال مؤلفه خصوصية لأهل دمشق بالثياب الخضر لقوله تعالى عاليهم ثياب سندس خضر ثم قال كعب الأحبار لرجل من أين أنت قال من الشام قال لعلك من الذين يشفع شهيدهم في سبعين قال من هم قال أهل حمص قال لا قال لعلك من الذين يعرفون في الجنة بالثياب الخضر قال من هم قال أهل دمشق قال لا قال لعلك من الذين في ظل عرش الله يوم القيامة قال من هم قال أهل الأردن بضم الهمزة والدال وبنون مشددة قال لا قال لعلك في الذين ينظر إليهم كل يوم مرتين قال من هم قال أهل فلسطين قال نعم. باب ذكر مناقب سيد الأولين والآخرين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم على آله وأصحابه الطيبين الطاهرين إلى يوم الدين وهو حي سميع بصير في قبره صلوات الله وسلامه عليه. اعلم ملاً الله قلبي وقلبك من حبه وجعلني الله وإياك من خواص حزيه إن هذا بحر لا ساحل له وغيث مزن لا حد له ولكني أذكر شيئا من أنبائه لعلنا نحشر تحت لوائه ووفاء بالوعد السابق وذخيرة ليوم تأتي فيه كل نفس معها سائق وشهيد قال في الشفاء قال علي رضي الله عنه سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سنته فقال المعرفة رأس مالي والعقل أصل ديني والحب أساسي والشوق مركبي وذكر الله أنيسي والثقة كنزي والحزن رفيقي والعلم سلاحي والصبر ردائي والرضا غنيمتي والفقر فخري والزهد حرفتي واليقين قوتي والصدق شفيعي والطاعة حسبي والجهاد خلقي وقرة عيني في الصلاة وثمرة فؤادي في ذكر ربي وهمي لأجل أمني وشوقي إلى ربي قال الإمام النووي في الروضة ومنع ابن خيرون الكلام في الخصائص قال الإمام البلقيني رضي الله عنه في التدريب إنما منع ابن خيرون الكلام فيها بالإجتهد لا مطلقا ثم قال النووي والصواب الحزم بجوازه بل إستحبابه ولو قيل بوجوبه لم يكن بعيدا وذكر الحناطي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطي قوة أربعين نبيا وأراد علي أن يرفع النبي على ركبته ليعلو على ظهر الكعبة فعجز عن ذلك فرفعه النبي على ذراعه قال علي لو شئت لعلوت السماء الثانية لقوته صلى الله عليه وسلم وقال النسفي خلق الله رأس محمد من البركة وعينيه من الحياء وأذنيه من الغيرة ولسانه من الذكر وشفتيه من التسبيح ووجهه من الرضا و صدره من الإخلاص وقلبه من الرحمة وفؤاده من الشفقة وتقدم الفرق بين الفؤاد والقلب في باب العلم وكتفيه من الكرم وشعره من نبات الجنة وريقه من عسلها ولحمه من مسكها وعظمه من كافورها وأسنانه من اليمين ورجليه من الأرض وعضديه من القوة فلما أكمله الله تعالى بهذه الصفة أرسله الله تعالى إلى هذه الأمة وقال هذه هديتي إليكم فاعرفوا قدره وعظموه... فائدة: أوحى الله تعالى إلى موسى أن فاتحة الزبور محمد رسول الله خير من تظله السماء ونبي الرحمة وقائد الغر المحجلين وإمام المتقين ونور العباد ربيع البلاد ومعدن الخير وأنه مبعوث إلى الأمة المرحومة وشفيع لم يكن له وسيلة والرحمة تنزل في زمانه ودولته متوسدة عن فراقه من الدنيا وقبره من رياض الجنة... حكاية: قال ابن عباس جلس ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم

يتذكرون فقال بعضهم أعجبني أن الله تعالى اتخذ آدم صفيًا وقال آخر أعجبني أن الله اتخذ إبراهيم خليلًا وقال آخر أعجبني أن عيسى كلمة الله وروحه فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فسمع كلامهم فقال آدم صفي الله وهو كذلك وإبراهيم خليل الله وهو كذلك وعيسى روح الله وهو كذلك ألا وأنا حبيب الله ولا فخر وأنا حامل لواء الحمد ولا فخر وأنا أول شافع وأول مشفع يوم القيامة ولا فخر وأنا أول من يحرك حلق باب الجنة ولا فخر فيفتح الله لي فيدخلها معي فقراء المؤمنين ولا فخر وأنا أكرم الأولين والآخرين... فائدة: رأيت في الأحياء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اللهم توفني فقيرًا ولا تتوفني غنيًا واحشرنني في زمرة المساكين ولا تحشرنني في زمرة الأغنياء وقال النبي صلى الله عليه وسلم يسبق الفقراء إلى الجنة قبل الأغنياء بخمسائة عام وفي رواية بأربعين عامًا وقال النبي صلى الله عليه وسلم خير هذه الأمة فقراؤها ورأيت في كتاب شرف المصطفى أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام يا موسى احمدي أن مننت عليك بالإيمان بأحمد فوعزتي وجلالي لو لم تقبل الإيمان بأحمد ما جاورتني في داري ولا تتعمت في جنتي يا موسى أحب لأحمد ما تحب لنفسك وأحبب لأمته ما تحب لنفسك أجعل لك ولأمتك في شفاعته نصيبًا وذكر ابن الجوزي رضي الله عنه أن الله أوحى إلى محمد صلى الله عليه وسلم يا محمد كل أحد يطلب رضائي وأنا أطلب رضائك قال النسفي قال موسى عليه السلام يا رب أنا كليتك ومحمد حبيبك فما الفرق بين الكليم والحبيب فقال الكليم يعمل برضاء مولاه والحبيب يعمل بمولاه برضاءه والكليم يحب الله والكليم يأتي إلى طور سيناء ثم ينجي والحبيب ينام على فراشه فيأتي به جبريل إلى مكاني في طرفة عين لم يبلغه أحد من المخلوقين... مسألة: فإن قيل هذا فضله وشرفه وهو يقول أنا أول من تتشوق عنه الأرض فكيف يسبقه موسى إلى تحت العرش فالجواب إن موسى عليه السلام لما وعده ربه بالرؤية في الآخرة يقوم مسرعًا لأجل الرؤية ومحمد صلى الله عليه وسلم ما عنده حرقة الرؤية كحرقة موسى عليه السلام لأنه رأى ربه عز وجل في الدنيا قال مؤلفه رحمه الله وفي النفس من هذا الجواب شيء لشيئين الأول أن منصب النبي صلى الله عليه وسلم في المعرفة بالله تعالى أتم من منصب غيره وأكمل ويقدر المعرفة تكون المحبة بعظم طالب اللقاء، الثاني من شاهد جمال الألوهية وكمال الربوبية يكون أعظم اشتياقًا ممن لم يره لا محالة قيل الشوق يبرد باللقاء والإشتياق يزداد به وجواب آخر أن محمدًا صلى الله عليه وسلم يقوم آمنًا من هول يوم القيامة متأهبًا للشفاعة لأمته وموسى وغيره يقول نفسي نفسي فليس له التفات إلى غيره قال القرطبي في تفسيره قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى قال ابن عباس أعطاه الله ألف قصر في الجنة من لؤلؤ أبيض ترابه المسك في صحيح مسلم رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قرأ قوله تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام فمن تبغني فإنه مني الآية وقرأ قوله تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام إن تعذبهم فإنهم عبادك الآية فرفع يديه وقال اللهم أمتي وبكى فقال الله تعالى يا جبريل إذهب إلى أحمد وقل له إنا سنرضيك في أمتك ولا نسيئك فيهم قال النسفي أمر النبي يهوديا أن يصنع له خاتما ويكتب عليه لا إله إلا الله ففعل فلما جاء به وجد عليه محمد رسول الله فجاء جبريل وقال إن الله تعالى يقربك السلام ويقول لك إن كتبت أحب الأسماء إليك وأنا كتبت أحب الأسماء إلي... حكاية قال ابن عباس رضي الله عنهما أن

رجلا من اليهود نظر في التوراة فوجد اسم محمد صلى الله عليه وسلم في أربعة مواضع فكشطه ثم نظر في اليوم الثاني فوجده في ثمانية مواضع فكشطها ثم نظر في اليوم الثالث فوجد اسم محمد في إثنتي عشر موضعا فسار من الشام إلى المدينة فوجد النبي صلى الله عليه وسلم قد مات فقال لعلي رضي الله عنه أرني ثوب محمد فأخرجه له فشمه وقام عند القبر الشريف وأسلم وقال اللهم إن كنت قبلت إسلامي فاقبض روحي سريعا فوقع ميتا فغسله علي ودفنه بالبقيع رحمه الله تعالى قال وهب بن منبه كان في بني إسرائيل رجل عصى ربه مائتي عام فلما مات ألقته بنو إسرائيل على المزيلة فأوحى الله تعالى إلي أن غسله وكفنه وصل عليه لأنه نظر في التوراة اسم محمد فقبله ورضعه على عينيه وصلى عليه فغفرت له ذنوبه وزوجته سبعين حوراء... حكاية رأيت في الشفاء أخذ ذئب شاة فأخذها الراعي منه فقال الذئب ألا تتقي الله حلت بيني وبين رزقي فقال الراعي العجب من الذئب يتكلم بكلام الإنس فقال الذئب أنت أعجب ترعى غنمك وتركت نبيا لم يبعث الله قط أعظم منه عنده وقد فتحت له أبواب الجنان وأشرف أهلها على أصحابه ينظرون قتالهم وما بينك وبينه إلا هذا الشعب فتصير في جنوده قال من لي بغنمي يرعاها فقال الذئب أنا أرهاها حتى ترجع فسلم إليه غنمه ومضى فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم آمن به فقال له عد إلي غنمك فرجع وذبح للذئب شاة قيل إن هذا الراعي كان سلمة بن الأكوع رضي الله عنه وكان ذلك سبب سلامه وقالت أم سلمة رضي عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم في صحراء فنادته ظبية يا رسول الله فقال ما حاجتك فقالت صادني هذا الأعرابي ولي خشفان في ذلك الجبل فاطلقتني حتى أذهب فأرضعهما وأرجع فقال أو تفعلين قالت نعم فأطلقها فذهبت ورجعت فانتبه الأعرابي وقال يا رسول الله ألك حاجة قال تطلق هذه الظبية فأطلقها فخرجت تعدو في الصحراء وتقول أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله ورأيت في غير الشفاء أخبرت أولادها بخبرها وأن النبي صلى الله عليه وسلم ضمنها قالوا لبنك علينا حرام حتى ترجعي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال كعب الأحبار وصف الله محمدا في التوراة فقال عمر عبدي ورسولي ليس بفظ ولا غليظ أهب له كل خلق كريم واجعل السكينة لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره والصدق طبيعته والعفو والمعروف خلقه والعمل سيرته والحق شريعته والإسلام ملته وأمه خير أمة أخرجت للناس. أول من تتشوق عنه الأرض فكيف يسبقه موسى إلى تحت العرش فالجواب إن موسى عليه السلام لما وعده ربه بالرؤية في الآخرة يقوم مسرعا لأجل الرؤية ومحمد صلى الله عليه وسلم ما عنده حرقة الرؤية كحرقة موسى عليه السلام لأنه رأى ربه عز وجل في الدنيا قال مؤلفه رحمه الله وفي النفس من هذا الجواب شيء لشيين الأول أن منصب النبي صلى الله عليه وسلم في المعرفة بالله تعالى أتم من منصب غيره وأكمل ويقدر المعرفة تكون المحبة بعظم طالب اللقاء، الثاني من شاهد جمال الألوهية وكمال الربوبية يكون أعظم اشتياقا ممن لم يره لا محالة قيل الشوق يبرد باللقاء والإشتياق يزداد به وجواب آخر أن محمدا صلى الله عليه وسلم يقوم آمنا من هول يوم القيامة متأهبا للشفاعة لأمه وموسى وغيره يقول نفسي نفسي فليس له التفات إلى غيره قال القرطبي في تفسيره قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى قال ابن عباس أعطاه الله ألف قصر في الجنة من لؤلؤ أبيض تراه المسك في صحيح مسلم رضي الله عنه أنه صلى الله

عليه وسلم قرأ قوله تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام فمن تبعني فإنه مني الآية وقرأ قوله تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام إن تعذبهم فإنهم عبادك الآية فرجع يديه وقال اللهم أمتي وبكى فقال الله تعالى يا جبريل إذهب إلى أحمد وقل له إنا سنرضيك في أمتك ولا نسيئك فيهم قال النسفي أمر النبي يهوديا أن يصنع له خاتما ويكتب عليه لا إله إلا الله ففعل فلما جاء به وجد عليه محمد رسول الله فجاء جبريل وقال إن الله تعالى يقرتك السلام ويقول لك إن كتبت أحب الأسماء إليك وأنا كتبت أحب الأسماء إلي... حكاية قال ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلا من اليهود نظر في التوراة فوجد اسم محمد صلى الله عليه وسلم في أربعة مواضع فكشطه ثم نظر في اليوم الثاني فوجده في ثمانية مواضع فكشطها ثم نظر في اليوم الثالث فوجد اسم محمد في اثنتي عشر موضعا فسار من الشام إلى المدينة فوجد النبي صلى الله عليه وسلم قد مات فقال لعلي رضي الله عنه أرني ثوب محمد فأخرجه له فشمه وقام عند القبر الشريف وأسلم وقال اللهم إن كنت قبلت إسلامي فاقبض روحي سريعا فوقع ميتا فغسله علي ودفنه بالبقيع رحمه الله تعالى قال وهب بن منبه كان في بني إسرائيل رجل عصى ربه مائتي عام فلما مات ألقته بنو إسرائيل على المزيلة فأوحى الله تعالى إلي أن غسله وكفنه وصل عليه لأنه نظر في التوراة اسم محمد فقبله ورضعه على عينيه وصلى عليه فغفرت له ذنوبه وزوجته سبعين حوراء... حكاية رأيت في الشفاء أخذ نذب شاة فأخذها الراعي منه فقال الذئب ألا تتقي الله حلت بيني وبين رزقي فقال الراعي العجب من الذئب يتكلم بكلام الإنس فقال الذئب أنت أعجب ترعى غنمك وتركت نبيا لم يبعث الله قط أعظم منه عنده وقد فتحت له أبواب الجنان وأشرف أهلها على أصحابه ينظرون قتالهم وما بينك وبينه إلا هذا الشعب فتصير في جنوده قال من لي بغنمي يرعاها فقال الذئب أنا أرهاها حتى ترجع فسلم إليه غنمه ومضى فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم آمن به فقال له عد إلى غنمك فرجع وذبح للذئب شاة قيل إن هذا الراعي كان سلمة بن الأكوع رضي الله عنه وكان ذلك سبب سلامه وقالت أم سلمة رضي عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم في صحراء فنادته ظبية يا رسول الله فقال ما حاجتك فقالت صادني هذا الأعرابي ولي خشقان في ذلك الجبل فاطلقني حتى أذهب فأرضعهما وأرجع فقال أو تفعلين قالت نعم فأطلقها فذهبت ورجعت فانتهبه الأعرابي وقال يا رسول الله ألك حاجة قال تطلق هذه الظبية فأطلقها فخرجت تعدو في الصحراء وتقول أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله ورأيت في غير الشفاء أخبرت أولادها بخبرها وأن النبي صلى الله عليه وسلم ضمنها قالوا لبنك علينا حرام حتى ترجعي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال كعب الأحبار وصف الله محمدا في التوراة فقال عمر عبدي ورسولي ليس بفظ ولا غليظ أهب له كل خلق كريم واجعل السكنة لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره والصدق طبيعته والعفو والمعروف خلقه والعمل سيرته والحق شريعته والإسلام ملته وأمته خير أمة أخرجت للناس.

حكاية قال أبو جهل لعنه الله يا محمد إن أخرجت لنا طاوسا من صخرة في داري آمنت بك فدعا ربه فصارت الصخرة تثن أنين المرأة الحامل ثم انشقت عن طاوس صدره من ذهب ورأسه من زبرجد وجناحه

ياقوت ورجلاه من جوهر فلما رآها أبو جهل لعنه الله أعرض عن الإيمان وقال في بعض الأيام يا محمد السموات أقوى أم الأرض فقال السماء فقال ريك أقوى أم الصخرة فقال قدرة ربي قال قل له أن يخرج من هذه الصخرة طيرا في فمه كتاب يشهد لك حتى أصدقك فنزل جبريل وأمره أن يشير إلى الصخرة فانشقت عن طير في فمه ورقة مكتوب فيها لا إله إلا الله محمد رسول الله أمة مذنبية ورب غفور فقال أنت أسحر من سحرة فرعون قال وأنت مقتول أشد من قتل فرعون فلما كان يوم بدر قال جبريل بدر كبحر فرعون وذلك أن فرعون وقومه هلكوا بالماء وصار محمد وقومه يمشون على الرمال فتغوص أرجلهم في الرمل فضعفت قوتهم وأصابتهم الجنابة والعطش فأرسل الله عليهم المطر فاشتد الرمل تحت أقدامهم واغتسلوا من الجنابة وشربوا ثم انحدر الماء إلى الأرض التي بها أبو جهل وقومه فصارت أرجلهم تغوص في الطين أهلكهم الله قال الله تعالى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام وذكر النيسابوري في سورة اقرأ لما نزلت سورة الرحمن قال النبي صلى الله عليه وسلم من يقرؤها على رؤساء قريش فقال ابن مسعود أنا يا رسول الله أقرؤها عليهم فلما قرأها عليهم ابن مسعود صكه أبو جهل لعنه الله فشق أذنه فاغتم النبي صلى الله عليه وسلم ثم نظر فوجد جبريل يضحك فقال ما يضحكك قال ستعلم يوم بدر فلما كان يوم بدر لم يحضر ابن مسعود إلا بعد فراغ القتال فقال يا رسول الله فاتني فضل الجهاد فقال التمس من به حياة فاقتله فلك أجر شهيد فالتمس فوجد أبا جهل فقال أخبر صاحبك محمدا أنه أبغض الخلق إلي في الحياة وفي الممات فقطع رأسه ابن مسعود وأراد حمله فلم يستطع فشق أذنه وجره بخيط إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل يضحك فقال جبريل يا رسول الله أذن بأذن والرأس زيادة فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما قاله أبو جهل فقال النبي فرعوني أشد من فرعون موسى لأنه قال عند موته آمنت بما آمنت به بنو إسرائيل وهذا ازداد عتوا عند موته وإنما لم يقدر ابن مسعود على حمل رأسه لأنه كلب والكلب يقاد ولا يحمل فإن قيل كيف أكد الله طغيان أبي جهل لعنه الله بقوله إن الإنسان ليطغى أي يتجاوز الحد ويتكبر على ربه وكان إذا زاد ماله زاد في ثيابه وطعامه وما أكد طغيان فرعون بل قال تعالى أنه طغى فالجواب أن فرعون كان يؤدي موسى عليه السلام فقط وأبا جهل لعنه الله كان يؤدي محمدا بلسانه وغيره وجواب آخر أن فرعون صار منه إلى موسى بعض إحسان حيث رياه صغيرا وأبا جهل لعنه الله من صغره إلى كبره في عداوة محمد صلى الله عليه وسلم وجواب آخر أن الحبيب كالعين الكليم كاليد والعاقل يخاف على عينيه أكثر من اليد بل يدفع عن عينيه بيده لهذا كانت المبالغة هذا في طغيان أبي جهل أكثر من طغيان فرعون قاله النيسابوري في تفسيره... عجيبة ولا عجب من أمر الله تعالى ورأيت في كتاب شرف المصطفى أن تبعا الأول خرج من بلاده لينظر في الدنيا بعسكر كثير ومعه جماعة من الحكماء فلما قدم مكة أعرض عنه أهلها فغضب عليهم وعزم على هدم الكعبة وقتل الرجال وأخذ الأموال والنساء فخرج من أذنيه وأنفه ماء له ريح كريهة فسأل الحكماء عن ذلك فقالوا نحن نعالج أمراض الدنيا لا أمراض السماء فلما كان الليل قال أحد الحكماء للوزير إن أخبرني الملك بما نواه عادته فأخبره بذلك فقال أرجع عن هذه النية ففعل فانقطع الماء فأمن بالله في الحال وستر الكعبة وهو أول

من كساها ثم خرج نحو بيتب فنزل على عينها فاجتمع رأي الحكماء على الإقامة بها فبلغ الملك ذلك فسألهم عن هذه البرية فقالوا سيكون في البقعة خير كثير يسكنها نبي آخر الزمان واسمه محمد مولده بمكة وهجرته إلى هنا فبنى لها أربعمائة دار وكتب كتابا يا محمد آمنت بالله وبريك وأنا على دينك فإن أدركتك فذلك الذي أريد وإلا فاشفع لي يوم القيامة فإني من أمتك الأولين ودفع الكتاب إلى الحكيم الذي سأله عن نيته ورجع إلى الهند فلم يزل الكتاب محفوظا عند الحكيم وأولاده وأولاد أولاده متهم أبو أيوب الأنصاري فلما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم ونزل في دار أبي أيوب دفع الكتاب إليه فقال النبي مرحبا بالأخ الصالح ثم نظروا في تاريخ الكتاب وقدم النبي فوجدوه ألف عام والله أعلم... فائدتان.. الأولى: رفع الله عيسى عليه السلام إلى السماء ليلة القدر من بيت المقدس وكساه الريشة وألبسه النور وقطع عنه لذة المطعم والمشرب فصار أنسيا ملكيا سماويا أرضيا فهو يطير مع الملائكة حول العرش.. الثانية: يكره أن يقال للمدينة يثرب الآن لقوله صلى الله عليه وسلم من قال للمدينة يثرب فليستغفر الله هي طيبة رواه ابن عازب رضي الله عنه قال في الوجوه المسفرة عن اتساع المغفرة قال البرماوي في شرح البخاري يكره أن يقال للمدينة المشرفة يثرب لأنه من التعبير والتوبيخ... حكاية: لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة أسند ظهره إلى جدار امرأة كافرة فسدت الطاقات وغلقت الأبواب حتى لا تسمع كلامه وصوته فنزل جبريل ونهاه عن الاستظلال بجدارها فإنك أبغض الخلق إليها ثم سرح إلى السماء ثم رجع وقال يا محمد ربك يقروك السلام ويقول إن كانت المرأة كافرة فجاهك كبير فلأجل وقوفك في ظل الدار غفرت لها الذنوب والأوزار وقد فتحت أبواب السماء وأبواب قلبها فبادرت المرأة في الحال بفتح الدار وقبلت قدم النبي قاله في كتاب العقائق ورأيت في روض الأفكار أن المرأة خرجت تسمع كلام النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها رجل أتحبينه قالت نعم قال فبحقه إرفعي نقابك حتى أنظر إلى وجهك ففعلت ثم أخبرت زوجها بذلك فأوقد تنورا ثم قال فبحقه عليك أدخلني التنور فألقت نفسها فيه ثم ذهب فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال ارجع واكشف عنها فرجع فرأها سالمة وقد جللها العرق رأيت في قوله تعالى يحبهم ويحبونه نزلت في إثني عشر رجلا من أهل اليمن دخلوا مكة للحج فدعاهم النبي صلى الله عليه وسلم للإسلام فقالوا نريد علامة فأخذ قضيبا ووضعها على هبل بعد أن جردوه من الديباج وقال يا هبل من أنا فقال بلسان فصيح أنت رسول الله فسجدوا كلهم جميعا وأعلنوا الشهادتين قال مؤلفه هبل صنم وهو الآن عتبة لباب السلام بمكة كنت كثيرا أخلع نعلي عليه حين أدخل واضعهما عليه إذا أردت الخروج وأردت لبسهما حين أخرج ورأيت في قوله تعالى فيها أنهار من ماء غير آسن أي غير متغير وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى إن نهر الماء لموسى ونهر اللبن لسليمان ونهر العسل لمحمد صلى الله عليه وسلم فكما أن العسل فضل على سائر الحلوى كذلك لمحمد صلى الله عليه وسلم الفضل على سائر الأنبياء ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم انشقاق القمر فرقتين فرقة فوق الحبل وفرقة دونه حتى رأى أهل مكة جبل حراء يلوح بينهما علما بين شعلتين وقال اشهدوا وهم حينئذ بمنى ودعا الله أن يرد الشمس على علي بن أبي طالب في خيبر بعدها غربت ونبع ماء من بين أصابعه وحن إليه الجذع اليابس فجاء بخرق

الأرض فالتزمه النبي صلى الله عليه وسلم ثم أمره فعاد إلى مكانه بعد أن قال له إن شئت أن أردك إلى الحائط الذي كنت فيه نذبت لك عروقتك ويكمل خلقك ويحمد لك خوص وثمر وإن شئت أغرسك في الجنة فيأكل أولياء الله من ثمرك ثم أصغى له النبي صلى الله عليه وسلم يسمع ما يقول فقال بل تغرسني في الجنة يأكل منى أولياء الله تعالى وأكون في مكان لا أبلى فسمع من يليه كلامه قال النبي صلى الله عليه وسلم قد فعلت ثم قال اختار دار البقاء على دار الفناء ومن معجزاته أنه جيء له بصبي يوم ولد فقال له من أنا قال أنت رسول الله قال أنس رضي الله عنه أخذ النبي صلى الله عليه وسلم كفا من حصا فسبحن في يده وسبح الطعام بين يديه ونطق الجماد برسالته وكذا البهائم قال جابر بن عبد الله لزوجته عرفت في وجه النبي صلى الله عليه وسلم الجوع فهل عندك من شيء قالت صاع شعير وعناق فذبحته وكان لها ولدان فقال أحدهما للآخر ألا أريك كيف ذبحت أمي الشاة فذبحه وهرب فوقع في النار فاحترق فجعلتها في بيت واشتغلت بطعامها فجاء النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وقال أين أولادك حتى آكل معهم فذهب إلى زوجته فأخبرته بالخبر ففتح الباب فوجدهما بالحياة وقال صلى الله عليه وسلم أخبرني جبريل بما اتفق من أمرهما وقال علي رضي الله عنه خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بأرض مكة فما مر بشجرة ولا جبل إلا قال السلام عليك يا رسول الله حكاية: قال تميم الداري جاء بعير حتى وقف على النبي صلى الله عليه وسلم قال له اسكت فإن تك صادقاً فعليك صدقك وإن تك كاذباً فعليك كذبك مع أن الله تعالى قد آمن عائدنا قلنا يا نبي الله ما يقول قال هم أهله بذبحه فهرب منهم فبينما نحن كذلك إذ أقبل صاحبه أو قال أصحابه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا آخر المملوك الصالح من مولاه قالوا فإننا لا نبيعه ولا ننحره فقال كذبتكم قد استغاث بكم فلم تغيثوه وأنا أولى بالرحمة منكم فاشتراه بمائة درهم وقال انطلق أيها البعير فأنت حر لوجه الله تعالى فرغا الجمل فقال النبي صلى الله عليه وسلم آمين ثم رغا فقال آمين ثم رغا فبكى النبي صلى الله عليه وسلم فقلنا ما قال يا نبي الله قال جزاك الله أيها النبي صلى الله عليه وسلم خيراً عن الإسلام والقرآن فقلت آمين ثم قال حقن الله دماء أمتك كما حقنت دمي فقلت آمين ثم قال لا جعل الله بأس أمتك بينها فبكيته فإن هذه الخصال سألت ربي فأعطانيها ومنعني هذه وأخبرني جبريل بالسيف جرى القلم فما هو كائن إلى يوم القيامة وقال بعضهم في قوله صلى الله عليه وسلم عن أحد هذا جبل يحبنا ونحبه قال لما دخل مكة وجد الأصنام على الكعبة فكل صنم نطق له برسالته ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم عموم رسالته إلى كل مكلف حتى قيل إلى الملائكة أيضاً ونسخ جميع الشرائع بشريعته ونصره الله بالرعب مسيرة شهر وورد أن أبا جهل اشترى جملاً من رجل وماطله فأخبر قريشاً بذلك فدلوه على محمد استهزاء فجاءه وأخبره فجاء النبي صلى الله عليه وسلم معه فطرق باب أبي جهل فخرج أبو جهل فقال النبي صلى الله عليه وسلم أعط هذا الرجل حقه فبادر وأعطاه فسئل عن ذلك قال رأيت على رأسه ثعباناً لو امتنعت لالتقمني وأباح الله له الغنائم وجعل له الأرض مسجداً وطهوراً وأعطاه المقام المحمود وهو الشفاعة العامة لأهل الموقف كما سيأتي في فضل أمته ومن أراد الرب من هذا المنهل العذب فعليه بالشفاء للقاضي عياض والشمائل للترمذي والخصائص لابن الملقن وغيره وجميع ذلك ما يبلغ جزاً من

عشر ما تضمنه قوله تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين مقال ابن عباس من صدق النبي صلى الله عليه وسلم سعد ومن آمن به سلم في الدنيا من الخسف والمسح فهو رحمة لجميع الناس في الدنيا بل قال النسفي إنه رحمة لجميع الناس في الآخرة أيضا ما دام لوائه معقودا في الموقف صلى الله عليه وسلم ما تضمنه قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى وإنك لعلى خلق عظيم ورفعنا لك ذكرك وكان فضل الله عليك عظما وما قاله صاحب البردة: شعر: قال تميم الداري جاء بعير حتى وقف على النبي صلى الله عليه وسلم قال له اسكت فإن تك صادقا فعليك صدقك وإن تك كاذبا فعليك كذبك مع أن الله تعالى قد آمن عائدنا قلنا يا نبي الله ما يقول قال هم أهله بذبحه فهرب منهم فبينما نحن كذلك إذ أقبل صاحبه أو قال أصحابه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا آخر المملوك الصالح من مولاه قالوا فإننا لا نبيعه ولا ننحره فقال كذبتكم قد استغاث بكم فلم تغيثوه وأنا أولى بالرحمة منكم فاشتره بمائة درهم وقال انطلق أيها البعير فأنت حر لوجه الله تعالى فرغا الجمل فقال النبي صلى الله عليه وسلم آمين ثم رغا فقال آمين ثم رغا فبكى النبي صلى الله عليه وسلم فقلنا ما قال يا نبي الله قال جزاك الله أيها النبي صلى الله عليه وسلم خيرا عن الإسلام والقرآن فقلت آمين ثم قال حقن الله دماء أمتك كما حقنت دمي فقلت آمين ثم قال لا جعل الله بأس أمتك بينها فبكيت فإن هذه الخصال سألت ربي فأعطانيها ومنعني هذه وأخبرني جبريل بالسيف جرى القلم فما هو كائن إلى يوم القيامة وقال بعضهم في قوله صلى الله عليه وسلم عن أحد هذا جبل يحبنا ونحبه قال لما دخل مكة وجد الأصنام على الكعبة فكل صنم نطق له برسالته ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم عموم رسالته إلى كل مكلف حتى قيل إلى الملائكة أيضا ونسخ جميع الشرائع بشريعته ونصره الله بالرعب مسيرة شهر وورد أن أبا جهل اشترى جملا من رجل وماطله فأخبر قريشا بذلك فدلوه على محمد استهزاء فجاءه وأخبره فجاء النبي صلى الله عليه وسلم معه فطرق باب أبي جهل فخرج أبو جهل فقال النبي صلى الله عليه وسلم أعط هذا الرجل حقه فبادر وأعطاه فسئل عن ذلك قال رأيت على رأسه ثعبانا لو امتنعت لالتقمني وأباح الله له الغنائم وجعل له الأرض مسجدا وظهره وأعطاه المقام المحمود وهو الشفاعة العامة لأهل الموقف كما سيأتي في فضل أمته ومن أراد الرب من هذا المنهل العذب فعليه بالشفاء للقاضي عياض والشمائل للترمذي والخصائص لابن الملقن وغيره وجميع ذلك ما يبلغ جزا من عشر ما تضمنه قوله تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين مقال ابن عباس من صدق النبي صلى الله عليه وسلم سعد ومن آمن به سلم في الدنيا من الخسف والمسح فهو رحمة لجميع الناس في الدنيا بل قال النسفي إنه رحمة لجميع الناس في الآخرة أيضا ما دام لوائه معقودا في الموقف صلى الله عليه وسلم ما تضمنه قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى وإنك لعلى خلق عظيم ورفعنا لك ذكرك وكان فضل الله عليك عظما وما قاله صاحب البردة: شعر:

والفريقين من عرب ومن عجم

ولم يدانوه في علم ولا كرم

محمد سيد الكونين والثقلين

فاق النبيين في خلق في خلق

لطيفة: جاء يهودي إلى عمر رضي الله عنه وقال صف لي أخلاق محمد صلى الله عليه وسلم فقال بلال أعلم مني بذلك فسأله فقال فاطمة أعلم مني بذلك فسألها فقالت علي أعلم مني بذلك فسأله قال صف لي متاع الدنيا. وهو قليل فلم يقدر فقال كيف أصف لك أخلاقه العظيمة صلى الله عليه وسلم حكاة النيسابوري في تفسيره.

باب مولد المصطفى وحبیب الله المجتبی

سيد الأولين والآخرين محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين إلى يوم الدين وهو حي سميع بصير في قبره صلوات الله وسلامه عليه.

قال الله تعالى لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم قال الإمام الرازي عزيز عليه ما عنتم أي يشق عليه ما تكرهونه وقيل يشق عليه ضلالكم قال العلاءي كان عمر رضي الله عنه لا يثبت آية في المصحف حتى يشهد عليها رجلان فجاء خزيمة بن ثابت الأنصاري بهذه الآية فقال عمر والله لا أسألك عليها بينة فقال القرطبي عاش النبي صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية خمسة وثلاثين يوما قال العلاءي رضي الله عنه جاء الشبلي إلى أي بكر بن مجاهد فقال له وقبله بين عينيه قيل له في ذلك فقال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فعل به ذلك قلت يا رسول الله أتفعل هذا بالشبلي قال نعم إنه يقول بعد صلاته لقد جاءكم رسول من أنفسكم الآية ثم يتبعها بالصلاة علي والحمد للذي دبر وحكم وأظهر الحكم وخط خط القلم بما جرى على الأمم في لوح علمه قديما. صور وخلق ورتق وفتق وأنعم ورزق وقسم رزقه بين خلقه تقسيما. كون الأكوان ودبر الزمان وعلم الإنسان ما لم يعلم. تعطف بلطفه عليه تعليم. لا يقال متى كان ولا في أي مكان سبق المكان والزمان وهو الآن على ما عليه قديما. بين بديع عظمته في خلق العبد وتصوير نسيمته وما زال في صنعه حكيمًا. حرك بنانه وأنطق لسانه وأسمعه ترجمانه وأنشقه نسيمًا ركبه من ماء وتراب ونار وهواء فلزم كل ضد ضده كما يلزم الغريم غريمه ثم أعاده بعد عظيم قدره إلى ظلمات قبره فصار عظاما رميما. ثم إذا نفخ في الصور خرج من ظلمات القبور من كان فيها مقيما. فمن كان لربه طائعا ولأوامره تابعا قربه وأعطاه نعيما ومن كان بالوحدانية كافرا وعن باب الطاعة نافرا أبعد وأصلاه جحيما. فسبحان العظيم الذي لم يزل في ملكه قديما وفي سلطانه عظيما ويعباده رؤوفا رحيمًا وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا ضد ولا ند له ولا شبيه له ولا عميل له ولا صاحبة له ولا ولد له ولا ناصر ولا مساعد ولا معارض له ولا معاند شهادة أرجو بها نعيما مقيما وأشهد أن سدا ونبينا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله وحبيبه وخليه وأمينه ودليله الذي خصه الله بالآيات الباهرة والمعجزات الظاهرة وشفعه فيمن صلى عليه في الدار الآخرة وقال في حقه إجلالا وتكريما إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما توجه بتاج الجمال وألبسه

لباس الكمال زينه بأشرف الخصال فإن سألت عن وجهه فكان صبيحا منيرا وإن سألت عن فضله فكان غزيرا وإن سألت عن شعره فكان ليلا بهيما وإن سألت عن طرفه فكان أدعج ضخيفا وإن سألت عن حاجبه فكان نوة وإن سألت عن فمه فكان مينا وإن سألت عن وجهه فكان بدرا تتم بالحسن تتميما وإن سألت عن صدره كان سليمان وإن سألت عن قلبه فكان رحيفا وإن سألت عن خلقه فكان عظيما وإن سألت عن كفه فكم أغنى عديما وإن سألت عن قدمه فكم تقدم الطاعة تقديما وإن سألت عن أصله فكان شريفا كريما اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وأزواجه وسلم تسليما قال علي رضي الله عنه لما أراد الله تقدير الخليقة وذرى البرية قبل دحو الأرض ورفع السماء وهو في انفراد ملكوته وتوحد جبروته لمع نور من نوره ثم اجتمع ذلك النور في تلك الصورة الخفية فوافق محمدا صلى الله عليه وسلم فقال الله تعالى أنت المختار والمنتخب عندك مستودع نوري وكنوز هدايتي من أجلك أسطع البطحاء وأرفع السماء وأجعل الثواب والعقاب والجنة والنار ثم أخفى الله الخليقة في غيبه وغيبها في مكنون علمه ثم نصب العوامل أي السماء والأرض والجبال والمياه والهواء والنار وبسط الزمان وقرن بتوحيد نور محمد صلى الله عليه وسلم وعن علي رضي الله عنه قلت يا رسول الله مم خلقت قال لما أوحى إلى ربي ما أوحى قلت يا رب خلقتني قال وعزتي وجلالي لولاك ما خلقت أرضا ولا سماء قلت يا رب مم خلقتني قال يا محمد نظرت إلى صفاء بياض نوري الذي خلقته بقدرتي وأبدعته بحكمتي أضفته تشريفا إلى عظمتي فاستخرجت منه جزءا فقسمته ثلاثة أقسام فخلقتك وأهل بيتك من القسم الأول وخلقت أزواجك وأصحابك من القسم الثاني وخلقت من أحبك من القسم الثالث فإذا كان يوم القيامة رددت النور إلى نوري وأدخلتك وأهل بيتك وأزواجك وأصحابك ومن أحبك جنتي برحمتي فأخبرهم بذلك عني وقال ابن عباس رضي الله عنهما لما أراد الله تعالى خلق المخلوقات وخفض الأرض ورفع السموات قبض قبضة من نوره ثم قال لها كوني حبيبي محمد فطاف نور محمد صلى الله عليه وسلم بالعرش قبل آدم بخمسائة عام وهو يقول الحمد لله فقال الله تعالى من أجل ذلك سميتك محمدا ثم خلق نور آدم عليه السلام من نور محمد وخلق جسد محمد من طينة آدم ثم أسكن نور محمد في ظهر آدم عليه السلام فصلت الملائكة تقف صفوفًا ينظرون إلى النور فقال آدم يا رب ما لهؤلاء الملائكة يقفون خلفي قال ينظرون إلى نور محمد صلى الله عليه وسلم قال يا رب اجعله في مكان في جبهتي فنقل الله تعالى ذلك النور إلى جبهته فصارت الملائكة تقف أمامه ثم قال آدم يا رب اجعله في موضع أراه فجعله في إصبعه المسبحة فرفعها آدم وقال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمد رسول الله فهذا أصل التشهد لهذا سميت المسبحة لأنه يشار بها إلى وحدانية الله تعالى ولأن عرقها متصل بالقلب ثم قال آدم يا رب هل بقي من هذا النور شيء قال نور أصحابه قال يا رب اجعله في بقية أصابعي فجعل الله نور أبي بكر في الوسطى ونور عمر في البنصر ونور عثمان في الخنصر ونور علي في الإبهام فلما هبط آدم عليه السلام إلى الأرض انتقلت الأنوار إلى ظهره أي كما كان أولا في ظهره فلما قدر الله الاجتماع بين آدم وحواء على عرفات أرسل الله إليه نهرا من الجنة فاغتسلت حواء فانقلبت الأنوار إليها ثم لم يزل نور محمد من صلب إلى صلب ومن بطن إلى بطن إلى أن انتقل إلى صلب إبراهيم عليه السلام

فأخرجه الله من أفضل المعادن وأكرم المغارس شجرة مشرقة الضياء أصلها في الأرض نابت وفرعها في السماء ثابت أصلها أصيل وفرعها طويل وغارسها الرب الجليل وساقها إبراهيم الخليل وخادمها الأمين جبريل وملقح ثمرها إسماعيل ثم قصد تحول النعمة شجرة المحبة فاستخرج منها حبة فأول ما غمستها في بحر الرحمة خرجت بمنشور وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ثم غسلها في بحر الرضى فخرجت بخلعة ولسوف يعطيك ربك فترضى ثم غمسها في بحر الكرامة فخرجت بمنشور من يطع الرسول قد أطاع الله ثم غمسها في بحر القرية فخرجت بمنشور فكان قاب قوسين أو أدنى ثم اختار لتلك الحبة أرضا مقدسة لا مدنسة فأنبتت شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية أي لا يهودية ولا نصرانية فهي شجرة النور أصلها نور وفرعها نور على نور فكان صلب الخليل ناديةا وظهر إسماعيل شاطئ واليها سقى الخليل عودها وأخضر بإسماعيل عمودها وتم بمحمد سوؤها فلما قوى أصلها وشب فرعها وثبت تشعبت شعوبا وتضربت ضروبا فالحق زهرتها والصدق ثمارها واليقين أغصانها والهدى قنواتها معلقة بالعرش من تمسك بها سلم ومن تأخر عنها ندم ثم انتقل صلب إلى صلب عبد المطلب فرأى في منامه كأن سلسلة خرجت من ظهره حتى لحقت بعنان السماء ثم رجعت فصارت شجرة خضراء ورأى شيئا قد تعلق بها فقال عبد المطلب من أنت قال نوح فأراد عبد المطلب أن يتعلق بها أو بغصن منها فقبل له ليس لك فيها نصيب فلما تزوج ولد له عبد العزى وهو أب لهب ثم أبو طالب لاسمه عبد مناف ثم العباس ثم عبد الله ثم حمزة فهو عم النبي صلى الله عليه وسلم وأخوه من الرضاعة أرضعتها ثوبية مولاة أبي لهب فعلمت أحبار الشام بعبد الله لأن في كتبهم إذا قطرت حبة يحيى عليه السلام فقد ولد والد النبي صلى الله عليه وسلم فلما كبر عبد الله قصدوا قتله فأرسل الله تعالى ملائكة فقتلهم عن آخرهم وكان وهب والد آمنة ينظر على رأس جبل إلى هذه الكرامة لعبد الله فأخبر زوجته برة بنت عبد العزى أم آمنة بذلك وقال هل لك أن تزوجي عبد الله بآمنة قالت نعم فتوجه وهب وبرة إلى عبد المطلب واسمه شيبه الحمد فخطبا منه عبد الله لآمنة لما رأى وهب من كرامة والد النبي صلى الله عليه وسلم فزوجه بها في رجب ليلة الجمعة فانقل النور إليها لكن قال الشيخ العارف ولي الله تقي الدين الحسيني كانت آمنة في حجر عمها وهيب فمشى إليه عبد المطلب بإبنة عبد الله فزوجه بها ثم خطب عبد المطلب في المجلس هالة بنت وهيب فزوجه بها فتزوج عبد المطلب وابنه عبد الله في ليلة واحدة قال في كتاب شرف المصطفى هالة هي أم حمزة رضي الله عنه قال ابن عباس رضي الله عنهما لم يبق تلك الليلة دابة لقريش إلا نطقت وقالت حمل بمحمد ورب الكعبة فهو أمان الدنيا وسراج أهلها وصاح إبليس لعنه على جبل أبي قبيس فاجتمعت عليه الشياطين فقالوا ما الذي أصابك قال قد استقر محمد في بطن آمنة يبعثه الله بالسيف القاطع فيغير الأديان ويكسر الصلبان وقال في روضة الأفكار عن سهل رضي الله عنه لما أراد الله تعالى خلق محمد صلى الله عليه وسلم في بطن أمه أمر رضوان بواب الجنة أن يفتح تلك أبواب الفردوس وأمر مناديا ينادي في السموات والأرضين ألا وإن النور المكنون والمخزون في هذه الليلة قد استقر في بطن آمنة قالت آمنة ما شعرت أنني حملت بولدي محمد لأنني ما وجدت له وحما ولا ثقلا كما تجد الحوامل ولكني أنكرت انقطاع حيضي ولقد رأيت وأنا حاملة به نورا أضاء

له المشرق والمغرب حتى رأيت قصور بصرى من أرض الشام في الشهر الأول رأيت رجلا طويلا فقال
أبشري فقد حملت بسيد المرسلين فقلت له من أنت فقال أبوه آدم في الشهر الثاني أتاني آت وقال أبشري
فقد حملت بسيد الأولين والآخرين فقلت له من أنت فقال شيث في الشهر الثالث أتاني آت وقال أبشري فقد
حملت بالنبي الكريم فقلت له من أنت قال نوح في الشهر الرابع أتاني آت وقال أبشري فقد حملت بالسيد
الشريف والنبي العفيف فقلت له من أنت قال إدريس وفي الشهر الخامس أتاني آت وقال أبشري حملت
بسيد البشر فقلت له من أنت قال هود في الشهر السادس أتاني آت وقال أبشري فقد حملت بالنبي الهاشمي
فقلت له من أنت قال إبراهيم في الشهر السابع أتاني آت وقال أبشري فقد حملت بحبيب رب العالمين فقلت
له من أنت قال إسماعيل وفيه انشق إيوان كسرى وسقط منه أربع عشرة شرافة وفي الشهر الثامن أتاني آت
وقال أبشري فقد حملت بخاتم النبيين فقلت له من أنت فقال موسى وفيه خمدت نار فارس في الشهر التاسع
أتاني آت وقال أبشري فقد حملت بمحمد فقلت له من أنت قال عيسى وفيه سقط التاج عن رأس كسرى وقيل
في الشهر الرابع مات أبوه عبد الله ودفن بالمدينة وهو ابن خمسة وعشرين سنة فلما مات عبد الله قالت
الملائكة ربنا بقي نبيك فقال الله تعالى أنا وليه وحافظه قالت آمنة فلما كانت ليلة الولادة أي وهي ليلة
الإثنين مع طلوع الفجر وقيل ليلة الجمعة رأيت جماعة قد نزلوا من السماء ومعهم ثلاثة أعلام بيض
فركثروا علما على ظهر الكعبة وعلما على سطح داري وعلما على بيت المقدس ودنت مني النجوم حتى
أني أقول أيقعن علي وامتألت الأرض نورا وفتحت أبواب السماء ثم عكف على منزلي طيور كثيرة مناقيرها
من الزمرد وأجنحتها من الياقوت ورأيت الديباج قد بسط بين السماء والأرض ورأيت رجلا في الهواء بأيديهم
أباريق الفضة بسلاسل الذهب وكنت عطشى فشربت من أحدها فبينما أنا أفكر في أمري وقد ضاق من
الوحدة صدري إذ دخل علي جماعة من النساء لم أر أحسن منهن معهن آسية امرأة فرعون وكانت هي
القابلة لكن في الشفاء عن الشفاء أم عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما قالت لما سقط محمد صلى الله
عليه وسلم على يدي من بطن أمه واستهل سمعت قائلا يقول رحمك الله وأضاء لي ما بين المشرق
والمغرب ثم اشتد بي الطلق فرأيت طيرا عظيما الحلقة حسن الهيئة فمسح بجناحه على بطني فوضعت ولدي
محمدا مستقيما أي خرج بأقدامه الكريمة ولم يخرج منكوسا إشارة إلى أنه صلى الله عليه وسلم لم يزل قائما
في حدود الله ثم تكلم بكلام فصيح وقال الله أكبر الله أكبر الحمد لله رب العالمين قال عكرمة قال ابن
عباس عن أبيه العباس عن أبيه عبد المطلب ولد محمد مختوما مسرورا أي مقطوع السرة في رواية أن عبد
المطلب خنته يوم سابعه... فائدة: ولد جماعة من الأنبياء مختونين منهم آدم وشيث وإدريس ونوح ولوط
ويوسف وموسى وشعيب وسليمان ويحيى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين وأول من
اختتن من الرجال إبراهيم ومن النساء هاجر كما سيأتي في فضل الأمة المرحومة وسيأتي في مناقب حكم
الختان والله أعلم قالت آمنة فلما وضعته وكان وجهه القمر غيبه رجل عنى الساعة وإذا به قد رده وقال
خديه فقد طافوا به المشارق والمغرب والساعة كان أبيه آدم فقبله بين عينيه فقال أبشر يا حبيبي فإنك سيد
ولدي من الأولين والآخرين فمضى الرجل الذي غيبه وهو يقول يا عز الدنيا ويا شرف الآخرة من قال

مقالتك وشهد بشهادتك يحشر يوم القيامة تحت لوائك قال ابن عباس أنه رضوان بواب الجنة وهو الذي ختم بين كتفيه بخاتم النبوة قال عبد المطلب تلك الليلة أطوف بالكعبة فتمايلت الكعبة وخرت ساجدة تحوم المقام تساقطت الأصنام وقالت الله أكبر الله أكبر ولد محمد الأزهر الآن طهرني ربي من أنجاس المشركين وسمعت قائلاً يقول ألا وإن آمنة قد ولدت محمداً وأنسكت عليها سحائب الرحمة فأنتيت منزل آمنة فرأيت سحابة قد أظلت حجرتها فجعلت أمسح عيني وأقول أنا نائم أم يقظان فناديت يا آمنة إفتحي الباب ففتحه فإذا المسك يفوح من حجرتها فقلت لها ما الخبر فقالت ولد محمد قال دعيني أنظر إليه قالت إنه في البيت فلما أردت الدخول إليه خرج رجل معه سيف وقال مهلا حتى تنقضي عنه زيارة الملائكة. من أنجاس المشركين وسمعت قائلاً يقول ألا وإن آمنة قد ولدت محمداً وأنسكت عليها سحائب الرحمة فأنتيت منزل آمنة فرأيت سحابة قد أظلت حجرتها فجعلت أمسح عيني وأقول أنا نائم أم يقظان فناديت يا آمنة إفتحي الباب ففتحه فإذا المسك يفوح من حجرتها فقلت لها ما الخبر فقالت ولد محمد قال دعيني أنظر إليه قالت إنه في البيت فلما أردت الدخول إليه خرج رجل معه سيف وقال مهلا حتى تنقضي عنه زيارة الملائكة.

فصل في نسبه صلى الله عليه وسلم

قال ابن عباس رضي الله عنهما ليس قبيلة من العرب إلا وله فيها نسب وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله اختار خلقه فاختار منهم بني آدم فاختار منهم العرب ثم اختار العرب فاختار منهم بني هاشم فاختارني منهم قال ابن عباس أن قريشا كانت نورا بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق آدم بألفي عام وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله تعالى لما خلق بني آدم جعلني في خيرهم أبا ثم جعلهم قبائل وجعلني في خيرهم قبيلة ثم لا جعلهم بيوتا جعلني في خيرهم بيتا فلذلك قال ابن عباس وفاطمة لقد جاءكم رسول من أنفسكم بفتح الفاء أي من أفضلكم وأشرفكم فهو محمد بن عبد الله لاسم أم عبد الله فاطمة بنت عبد المطلب وإسم أمه سلمى بنت هاشم وإسم أمه عاتكة بنت عبد مناف واسم أمه أيضا عاتكة بنت قصي بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وتقدم في باب الحج أن جماعة سمو أبناءهم باسمه طعما في أن يكون منهم محمد رسول الله قال الإمام النووي في تهذيب الأسماء واللغات نقل القاضي أبو بكر بن العربي عن بعض الصوفية أن النبي صلى الله عليه وسلم له ألف إسم قال كعب الأحماس إسم النبي عند أهل الجنة عبد الكريم وعند أهل النار عبد الجبار وعند حملة العرش عبد المجيد وعند سائر الملائكة عبد الحميد وعند الأنبياء عبد الوهاب وعند الشياطين عبد القهار وعند الجن عبد الرحيم وعند الحبار وعبد الخالق وفي البر عبد القادر في البحر عبد المهيمن وعند الحيات عبد القدوس وعند الهوام عبد الغياث وعند الطيور عبد الغفار وعند المؤمنين محمد وأحمد قال في كتاب العقائق في الليلة التي ولد فيها محمدا انطفاة النيران إشارة لطفها عن أمته وفي الليلة التي ولد فيها عيسى اشتعلت النار إشارة لتوقدها على من اتخذها إلها من

دون الله وكان مولد النبي صلى الله عليه وسلم بمكة بعد قدوم أصحاب الفيل بخمسين يوما قالت عائشة رأيت قائد الفيل أعمى يسأل الناس.

فصل في رضاعه صلى الله عليه وسلم

قال ابن عباس نادى منادي الرحمن معاشر الخلائق هذا محمد بن عبد الله طوبى لثدي أرضعه طوبى لعبد كفله فقالت الطير إلهنا نحن نحمله إلى أعشاشنا ونطعمه من طيبات الأرض وقال السحاب ربنا نحن نحمله إلى مشارق الأرض ومغاربها ونربيه أحسن تربية وقالت الملائكة إلهنا نحن أحق بتربيته فقال تعالى قد أجريت ذلك على يد حليلة السعدية في كتاب شرف المصطفى كانت حليلة في يضيق من فأرضها الجوع فرأت في منامها رجلا أخذ بيدها إلى نهر أبيض من اللبن وأحلى من العسل وقال اشربي يا حليلة فشربت كثيرا ثم قال تعرفيني قالت لا قال أنا الحمد الذي كنت تحمدين الله به في الشدة والرخاء يا حليلة انطلقي إلى مكة فإن لك فيها الرزق الواسع واكتمي شأنك قالت فاستيقظت وأنا أحمل النساء ولا أطيع أن أحمل ثديي من اللبن فتعجب النساء منه ثم خرجنا يوما نطلب البنات فسمعنا قائلا يقول ألا وأن الله قد أخرج مولودا بمكة طوبى لمن أرضعه فلما سمعت النساء بذلك رجعن وأخبرن أزواجهن فخرجن إلى مكة وكانوا عشرة وخرجت معهن على أتان ضعيف فبينما أنا في بعض الطريق إذ خرج رجل من شجرة ومعه حربة فوكز الأتان وهي الأنثى من الحمير وقال أسرعي بمرضعة سيد المرسلين فسبقنا القوم ودخلنا مكة فرآني عبد المطلب فسألته عن رضيع فقال عندي غلام يتيم لم تبق امرأة إلا وعرض عليها ولكن لعدم سعدتها تأباه إذا قيل لها توفي الله أباه فقالت رضيت بجماله وليس لي رغبة في غير وصاله فقال لها ما اسمك قالت حليلة السعدية فقال حلم وسعد فيهما عز الأبد فأدخلني إلى منزل آمنة فرأيت نائما فوضعت يدي على صدره ففتح عينيه وتبسم فخرج منه نور الحق بعنان السماء والعنان بفتح العين هو السحاب فنأولته ثديي الأيمن فشرب حتى روى ثم نأولته الأيسر فامتنع وذلك من عدله وإنصافه لأنه علم أن له في اللبن شريكا فلما أخذناه من أمه قالت أعيذه بالله في الحلال من شر ما مر على الجبال حتى أراه حامل الكلال. ويفعل الخير مع الموالي وغيرهم من خشوة الرجال. خشوة بكسر الحاء المهملة هم أسافل الناس قالت حليلة فخرجنا وخرجت أمه تودعه ولسان حالها ينشد ويقول: شعر:

أم كيف أصبر والأحباب قد ساروا

مستوحشا حين غابت عنه أقمار

والشمل متصل والعيش مدارر

وراحلين بقلبي أينما ساروا

وضاق من بعدكم رحب وأقطار

عار من الريش لا تحويه أوكار

كيف السبيل وقد شطت بنا الدار

ومنزل الأنس أضحى بعد ساكنه

ما كان أحسننا والدار تجمعنا

يا ساكنين بقلب أينما رحلوا

غبتم فأظلمت الدنيا لغيبكم

ليت الغراب الذي نادى بفرقتنا

بعد النعيم بعدنا عن منازلنا

وبعد أحبابنا شطت بنا الدار

قالت حليلة فلما وضعته بين يدي على الأتان استقبل بوجهه الكعبة وسجد ثلاث مرات ثم مرت بنا الأتان كالجواد فقالت النساء يا حليلة أليس هذه أتانك إن لك شأنك عجباً فقالت الأتان أنتن في غفلة عني على ظهري راكب البراق قالت حليلة فبينما أنا في أثناء الطريق وإذا أنا بأربعين نصرانياً يتذكرون محمداً ومعهم سيوف مسمومة فلما نظر إليه كبيرهم قال ويحكم دونكم هذا الغلام فاقتلوه فهو المطلوب فقلت وإمحمداً ففتح عينيه ورمق بطرفه نحو السماء وإذا بنار نزلت من السماء فأحرقتهم عن آخرهم فقال زوجي أن لهذا المولود لشأناً وسوف يعلو أمره فلما دخلنا وجئنا أخصب الوادي على كل حاضر وباد وأدر الله لنا الضرع وأنبت لنا الزرع وصار محمد صلى الله عليه وسلم يكبر في اليوم كالشهر وفي الشهر كالسنة فلما بلغ عامين وقيل أكثر قدمت به حليلة على أمه آمنة زائرة فأخبرتها بما رأت من بركاته الظاهرة فقالت لها ارجعي به فإني أخاف عليه من وباء مكة في السنة الثالثة ولد أبو بكر الصديق في الرابعة قال يا أماه ما لي لا أرى إختوتي في الحي نهاراً قلت أنهم يرعون الأغنام التي رزقنا الله إياها ببركتك فقال دعيني أخرج معهم إلى المرعى وأقسم علي فلما كان من الغد تحزم وأخذ عصاه وسار معهم وقيل في المعنى: شعر:

بأغنامه سار الحبيب إلى المرعى	فيا حسنه راع فؤادي له ترعى
فما أحسن الأغنام وهو يسوقها	لقد آنس الصحراء وقد أوحش الربعا
جميل على معنى محاسن وجهه	كأن بدور التم قد طبعت طبعاً
أقول له منذ سار في البر ماشياً	وأغنامه من حوله تطلب المرعى
عيونك يا راعي الحمى فتكت بنا	فقوم بها قتلى وقوم بها صرعى
وحزت جمالا حير الخلق وصفه	ونبتا خفيا كنبت العشب والمرعى
فلولاك يا راعي الحمى ما تشوقت	قلوب إلى وادي العقيق ولا الجرعى
حبيبي طيبي أنت راع قلوبنا	فلولاك يا مختار ما ذكر المسعى

قالت حليلة رضي الله عنها وغاب عني رسول الله يومه ذلك فلما قرب المساء خرجنا لملاقاته على الطريق فإذا به قد أقبل والأنوار تسبقه والأغنام تلوذ به وكان في الغنم شاة رماها أخوه حمزة فكسر ساقها فجعلت تلوذ به كالتشاكية إليه فقبض بيده الكريمة على ساقها فكأن الوجع لم يقع ثم قالت لولدها حمزة كيف وجدت أخاك القرمشي قال يا أماه ما مر بحجر ولا شجر ولا سهل ولا جبل ولا وحش ولا طير إلا يقول السلام عليك يا رسول الله ولا يطأ موضعاً إلا ونبت العشب فيه قال ابن أبي جمرة في شرح البخاري حتى موضع دابته التي يركبها يخضر في الحال وإذا سقينا من بئر فار الماء إلى أعلاه ولقد دخلنا إلى واد

الوحوش فيه كثيرة فإذا نحن بسبع عظيم قد جمع نفسه ليثبت علينا فلما نظر إلى أخينا محمد صلى الله عليه وسلم تقدم وخضع له ورمى نفسه على الأرض وتكلم بكلام فصيح وقال السلام عليك يا محمد وتقدم إليه وكلمه في أذنه فذهب الأسد يعدو فقالت يا بني اكنم هذا عن أهلك ثم عطفت الأغنام عليها تشخب لبنا وهي كالعرائس وكان محمد يخرج مع إخوته كعادته فما يرجعون إلا وقد رأوا له معجزات وآيات بينات ثم في بعض الأيام جاء أخوه يشتد عدوا وقال يا أماه قتل أخي القرشي فخرج القوم وأنا في أولهم فوجدناه على صخرة يتبسم فقلت ما شأنك يا بني قال جاءني ثلاثة نفر فشقوا صدري وأخرجوا منه خط الشيطان وختموا بين كتفي بخاتم النبوة قال العلاني مكتوب في باطن الخاتم الله وحده لا شريك له وفي ظاهرة توجه حيث شئت فإنك منصور وهو لحم مثل البندقة في صحيح البخاري كبيضة الحمامة في جامع الترمذي كالتفاحة وقالت عائشة كالتينة الصغيرة فلما مات صلى الله عليه وسلم التمسته فلم أجده... فائدة: قال السبكي خلق الله في قلوب البشر علة قابلة لما يلقيه الشيطان فأزيلت من قلب النبي صلى الله عليه وسلم قالت حليلة فاحتملناه وقدما به إلى أمه في السنة الخامسة فقالت ما أقدمك به وقد كنت حريصة على مكثه عندك فقالت أديت خدمته وكنمت قصته فقالت أتخوفت عليه الشيطان قالت نعم قالت كلا والله ما للشيطان عليه سبيل دعيه عنك وانطلقى راشدة فخرجت حليلة ولسان حالها يقول:

دعوني على الأحباب أبكى وأندب	في القلب من نار الفراق تلهب
ولا تعبتوني إن خرجت أدمعي دما	فليس لصب فارق الألف متعب
لقد جرح التفريق قلبي بنبله	فمن دمها دمعي على الخد يسكب
أحبابيا ما باختيائي فراقكم	ولكن قضاء الله ما فيه مهرب
وما كان ظني الدهر يفرق بيننا	وسرعة هذا البين ما كنت أحسب
أجول بطرفي بعدكم في دياركم	فأرجع والنيران في القلب تلهب

ثم جاءت حليلة بعد النبوة فأكرمها ثم جاءت خلافة أبي بكر وخلافة عمر فأكرمها قاله في الشفاء في السنة السادسة من عمره ماتت أمه آمنة بين مكة والمدينة ودفنت بمكة وفي ثمان سنين مات جده عبد المطلب وفي اثنتي عشرة سنة رآه بحيرة الراهب لما خرج مع عمه أبي طالب إلى الشام وفي خمس وعشرين خرج في تجارة خديجة إلى الشام وتزوج بها وسيأتي في مناقبه في الأربعين أرسله الله تعالى للعالمين رحمة وأطلع في أفق السعادة نجمه وشرح بالرسالة صدره ورفع في الشهادتين ذكره ورفعته إلى المحل الأسنى فكان قاب قوسين أو أدنى وكان صلى الله عليه وسلم عظيم الهامة معتدل القامة طيب الريح والشم نظيف البدن والجسم أطيب ريحا من العنبر وأزكى رائحة من المسك الأزفر يرى الشيطان والملائكة يرى في النور كما يرى في الظلمة الحالكة جوامع كلمه مأثورة وبدافع حكمه منثورة عيون معانيه منسجمة ودور ألفاظه منتظمة أنزل الله القرآن بلسانه تعظيما لأمره وشأنه يصل من قطعه ويعطي من منعه ويبذل لمن حرمه ويعفو عن

ظلمه لا ينتقم مع القدرة ويصبر على ما يكره أوضح الله له الطرائق وأظهره على الحقائق وأودعه الأسرار المكتوبة وأطلعته على الغرائب المخزونة وأشهده عجائب سلطانه وملكوته وأفرده بالنظر إلى عظمة كبريائه وجبروته وشمله بالطاقة الخفية وأدناه دنوا تنقطع عنه الكيفية وحديث ناقتة العصباء وكلامها له مشهور ومبادرة العشب إليها وتجنب الوحش عنها في الكتب مسطور على أنها بعد وفاته ماتت ولم تأكل ولم تشرب حتى ماتت وأظلت حمام مكة يوم فتحها وأزلقت إليه البدن في بعض الأعياد لذبحها وأنبت الله له شجرة ليلة الغار ونسج العنكبوت له سترا من الكفار وبرك البعير بين يديه ومن الذبح استجار واستجارت الطيبة من صيادها وسألته إطلاقها لتذهب إلى أولادها فضمن إلى الصياد عودها فأطلقها فأرضعتهم وأوفت وعدا فلما عادت إلى الصياد أوثقها ثم من عليها بإذنه فأعتقها وانكسرت يوم الخندق ساق ابن الحكم فتفل عليها فكأنه لم يكن به ألم واشتكى علي فضربه برجله فلم يعد إليه الوجع من أجله وركب فرسا لأبي طلحة غير لاحق فصار ببركته لا تلحقه السوابق وقطع أبو جهل يد بعض أصحابه فبصق عليها وألصقها فشفى مما به ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم ما جاء به القرآن المجيد المنزل عليه من حكيم حميد الذي عقل تأليفه العقول وفاق بالتثام كلمه كل معقول وأخرس بفصاحته بلاغة العرب وبسيفه إعجازه وإيجازه لأعناقهم ضرب وجمع الله له المعارف الوافرة وأطلعته على مصالحي الدنيا والآخرة فهذه نبذة من معجزاته الواضحة ولمحة من أنواره اللائحة وقطعة من سحائب كرامته الفادية والرائحة فعليه من الله أركى الصلوات وأطيب السلام وأتم التحيات وعلى آله وأصحابه من الأنصار والمهاجرة إلى يوم الورود عليه في الدار الآخرة.

باب فضل الصلاة والتسليم على

سيد الأولين والآخرين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه

قال الله تعالى إن الله وملائكته يصلون على النبي الآية قال في شرح المذهب يستحب عند قراءة هذا أن يقول صلى الله عليه وسلم تسليما قال في الروضة إذا قال الخطيب أن الله وملائكته يصلون على النبي الخ فللسامعين أن يرفعوا أصواتهم بالصلاة على محمد قال في روض الأفكار ورأيت رجلا باليمن أعمى أبرص أخرس مقعدا فسألت عنه فقيل أنه كان حسن الصوت بالقرآن فقرأ يوما إن الله وملائكته يصلون على النبي الخ فأصابه ذلك قال ابن عباس لا تجوز الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم وقال صفيان الثوري يكره أن يصلى على غير النبي وقال مالك أكره الصلاة على غير الأنبياء وقال الحسن البصري من أراد أن يشرب بالكأس الأوفى من حوض المصطفى فليقل اللهم صلى على محمد وآله وأصحابه وأولاده وأزواجه وذريته وأهل بيته وأصحابه وأشياعه ومحبيه وأمهتة وعلينا معه أجمعين يا أرحم الراحمين وقال النبي صلى الله عليه وسلم معرفة آل محمد براءة من النار وحب آل محمد جواز على الصراط والولاية لآل محمد أمان من العذاب... فائدة: رأيت في الروضة وشرح المذهب أن آله صلى الله عليه وسلم بنو هاشم والمطلب ثم قال في شرح المذهب وقيل آله أهل دينه وأتباعه إلى يوم القيامة قال الأزهرى وهذا أقرب إلى الصواب وقيل

عترته المنسوبون إليه وقال القرطبي عن ابن عباس هم أزواجه فقط وقال في الشفاء سئل النبي صلى الله عليه وسلم من آل محمد قال كل تقي... مسألتان: الأولى: فإن قيل ربنا أمرنا بالصلاة على محمد ونحن نقول اللهم صل عليه فما أتينا بالمأمور به فكيف نقول فالجواب رأيت في تنبيه الغافلين يقول اللهم إني أشهدك وأشهد حملة عرشك أني أصلي على محمد وقال بعضهم يقول اللهم صل على محمد كما صليت أنت وملائكتك على محمد ورأيت في عيون المجالس أنه صلى الله عليه وسلم طاهر من الدنس ومولانا طاهر فسألنا الطاهر أن نصلي على الطاهر لأننا ملطخون بنجاسة الذنوب فتكون الصلاة من رب طاهر قال مؤلفه وعندي إذا قال العبد اللهم صل على محمد فقد أتى بالمأمور لأن الصلاة من الآدميين تضرع ودعاء وهو المقصود من الأمر بالصلاة عليه من الله زيادة له صلى الله عليه وسلم لا محالة ولكن الزيادة في علو درجاته صلى الله عليه وسلم ممكنه والتوجه إلى الله في غفران الذنوب مطلوب بأي وجه ولا شك أن سؤالنا مولانا علو الدرجات والزيادة فيها لنبينا محمد من أعظم الوجوه المحصلة لمغفرة ذنوبنا إن شاء الله تعالى وقوله صلى الله عليه وسلم لأصحابه قولا اللهم صل على محمد يقوي ما تقدم من الإتيان بالمأمور والله أعلم.. الثانية: ما الحكمة في تأكيد السلام عليه بالمصدر في الآية الشريفة دون الصلاة قال الفكهاني لأن الصلاة تأكدت من الله وملائكته أولا وقال غيره لما قدمت الصلاة حصل لها بالتقدم مزية فحسن التأكيد للسلام بالمصدر وإنما أضيفت الصلاة إلى الله تعالى وملائكته دون السلام لأنه من التسليم والإنقياد ولا يصح ذلك من الله وملائكته... فائدة: في القول البديع في الصلاة على الشفيق قال ابن عباس معنى أن الله وملائكته يصلون على النبي أي يباركون على النبي وقيل أن الله يترحم على النبي وملائكته يدعون له وقيل الصلاة من الله للنبي تشريفا وزيادة كرامة ولغير النبي رحمة... فائدة: رأيت في القول البديع عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حج حجة الإسلام وغزا بعدها غزوة كتبت غزوته بأربعمائة حجة فانكسرت قلوب قوم لا يقدرّون على الجهاد فأوحى الله إليه ما صلى عليك أحد إلا كتبت صلته بأربعمائة حجة وكل غزوة بأربعمائة حجة وقال علي خلق الله في الجنة شجرة ثمرها أكبر من التفاح وأصغر من الرمان وألين من الزبد وأحلى من العسل وأطيب من المسك وأغصانها من اللؤلؤ الرطب وجذوعها من الذهب وورقها الزبرجد لا يأكل منها إلا من أكثر من الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم ورأيت في تحفة الحبيب فما زاد على الترغيب والترهيب عن جابر بن عبد الله قال جاءوا برجل إلى النبي فشهدوا عليه بسرقة جمل فأمر بقطع يده فولى وهو يقول اللهم صل على محمد حتى لا يبقى من صلاتك شيء فتكلم الجمل وقال يا محمد إنه بريء من سرقتي فقال النبي من يأتيني بالرجل فجاءوا به فقال يا هذا ما قلت آنفا فأخبره فقال لذلك نزلت الملائكة يخترقون سكك المدينة حتى كادوا يحولون بيني وبينك ثم قال لتردن على الصراط ووجهك أضوا من القمر ليلة البدر وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا طنت أذن أحدكم فليذكرني وليصلي علي في رواية وليقل ذكر الله من ذكرني بخير... حكاية: في كتاب مفيد العلوم ومبيد الهموم لأبي حامد القزويني أن رجلا سافر بولده فمات الأب في الطريق فتحول رأسه رأس خنزير فبكى ولده وتضرع إلى الله فأخذته النوم فقال له قائل في نومه كان أبوك يأكل الربا وقد شفع فيه محمد لأنه ما

سمع بذكره إلا صلى عليه وقد رددنا صورته الأولى قال صلى الله عليه وسلم العدل ميزان الله في الأرض فمن أخذه ساقه إلى الجنة ومن تركه ساقه إلى النار... لطيفة: محمد أربعة أحرف الميم الأولى ميم المنة كأن الله تعالى يقول أمن على أمئك بعقبتهم من النار والحاء من المحبة وأجعل محبي في قلوب أمئك والميم الثانية ميم المغفرة لأمتك والذال دوام الدين لا ينزع منهم دين الإسلام. راط ووجهك أضوا من القمر ليلة البدر وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا طنت أذن أحدكم فليذكرني وليصلي علي في رواية وليقل ذكر الله من ذكرني بخير... حكاية: في كتاب مفيد العلوم ومبيد الهموم لأبي حامد القزويني أن رجلا سافر بولده فمات الأب في الطريق فتحول رأسه رأس خنزير فبكى ولده وتضرع إلى الله فأخذه النوم فقال له قائل في نومه كان أبوك يأكل الربا وقد شفع فيه محمد لأنه ما سمع بذكره إلا صلى عليه وقد رددنا صورته الأولى قال صلى الله عليه وسلم العدل ميزان الله في الأرض فمن أخذه ساقه إلى الجنة ومن تركه ساقه إلى النار... لطيفة: محمد أربعة أحرف الميم الأولى ميم المنة كأن الله تعالى يقول أمن على أمئك بعقبتهم من النار والحاء من المحبة وأجعل محبي في قلوب أمئك والميم الثانية ميم المغفرة لأمتك والذال دوام الدين لا ينزع منهم دين الإسلام. فائدة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم من عطس فقال الحمد لله على كل حال ما كان عن حال وصلى الله على سيدنا محمد وعلى أهل بيته أخرج الله من منخره الأيسر طيرا أكبر من الذباب وأصغر من الجراد يرفرف حول العرش ويقول اللهم اغفر لقائلي وقال النبي صلى الله عليه وسلم يا عمار إن الله ملكا أعطاه الله أسماع الخلائق كلها وهو قائم على قبري إذ مت إلى يوم القيامة فليس أحد من أمتي يصلي علي صلاة إلا سماه لي باسمه واسم أبيه وقال يا محمد صلى عليك فلان ابن فلانة كذا وكذا فيصلي الرب تبارك وتعالى على ذلك الرجل بكل واحدة عشرا رواه الطبراني في معجمه الكبير وعن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى علي يوم الجمعة صلاة واحدة صلى الله عليه وملائكته ألف ألف صلاة وكتب له ألف ألف حسنة وحط عنه ألف ألف خطيئة ورفع له ألف ألف درجة ذكره في روض الأفكار وعن جماعة من الصحابة قالوا بينما النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد إذ دخل أعرابي فقال السلام عليكم يا أهل العز الشامخ والكرم الباذخ فأجلسه النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين أبي بكر الصديق فقال أبو بكر يا رسول الله تجلسه بيني وبينك ولا أعلم على وجه الأرض أحب إلي منك قال أخبرني جبريل أنه يصلي علي صلاة لم يصلها على أحد قبله قال كيف يقول قال اللهم صل على محمد وعلى آل محمد في الأولين والآخرين في الملاء العلى إلى يوم الدين فقال أبو بكر الصديق أخبرني عن ثواب هذه الصلاة قال لو كانت البحار مدادا والأشجار أقلاما والملائكة كتابا لفنى المداد وانكسرت الأقلام ولم تبلغ ثواب هذه الصلاة وذكره ابن الملقن أيضا في الحقائق إلا أنه قال اللهم صل على محمد عدد من يصلي عليه وصل على محمد عدد من لم يصل عليه وصل على محمد كما يجب الصلاة عليه وصل على محمد المختار وصل على محمد الذي من نوره الأنوار أشرق شعاع وجهه الأقطار وصل على محمد وعلى أهل بيته الأبرار وقال النبي صلى الله عليه وسلم من صل علي صلت عليه ملائكة الله ومن صلت عليه الملائكة صلى عليه الله ومن صلى عليه الله لم يبق شيء في السموات والأرضين السبع

والبهار والأشجار والنبات والطيور والسباع والأنعام إلا صل عليه وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد صلى على محمد مرة واحدة إلا بعث الله ملكا يبلغ تلك الصلاة أسرع من طرفة عين ويقول له فلان ابن فلان أقرئك الصلاة والسلام فيقول بلغه عني عشرا وقل له لو كانت لك واحدة من هذه العشرة لدخلت الجنة معي كالسبابة والوسطى ثم يصعد الملك حتى ينتهي إلى العرش فيقول بن فلان ابن فلان يصلى على محمد مرة واحدة فيقول الله تعالى بلغه عني عشرا وقل له كانت لك واحدة من هذه العشرة لما مستك النار أبدا ثم يقول عظموا صلاة عبد على نبي واجعلوها في عليين ثم يخلق الله من كل صلاة بكل حرف ملكا له ثلاثمائة وستون رأسا في كل رأس ثلاثمائة وستون وجها في كل وجه ثلاثمائة وستون فما في كل فم ثلاثمائة وستون لسانا يسبح الله تعالى ويكتب ثواب ذلك لمن صلى على محمد صلى الله عليه وسلم وقال النبي صلى الله عليه وسلم إذا سألتكم الله حاجه فابدأوا بالصلاة علي فإن الله تعالى أكرم من أن يسأل حاجتين فيقضي أحدهما ويرد الأخرى وعن البراء بن عازب قال قال النبي صلى الله عليه وسلم كل دعاء محجوب عن السماء حتى يصلي على محمد وعن العباس ابن عبد المطلب قال أهدقت النظر بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال يا عم هل من حاجة قلت نعم لما أرضعتك حليلة وأنت ابن أربعين يوما رأيتك تخاطب القمر ويخاطبك بلغة لم أفهمها قال يا عم قرصني القمط في جانبي الأيمن فأردت أن أبكي فقال لي القمر لا تبك فلو قطر من دموعك قطرة على الأرضين قلب الله الخضراء على الغبراء فصعق العباس فقال أزيدك يا عم قال نعم قال قرصني القمط في جانبي الأيسر فأردت أن أبكي فقال لي القمر لا تبك يا حبيب الله فإن وقع من دموعك قطرة على الأرض لم تنشق الأرض عن خضرة إلى يوم القيامة فسكت شفقة على أمي فصعق العباس وقال أكننت تعلم ذلك وأنت ابن أربعين يوما فقال يا عم والذي نفسي بيده لقد كنت أسمع صرير القلم على اللوح المحفوظ وأنا في ظلمة الأحشاء أفأزيدك يا عم قال نعم قال والذي نفسي بيده إن الله بعث مائة ألف في وأربعة وعشرين ألف نبي ما فيهم نبي علم أنه نبي حتى بلغ أشده وهو أربعين سنة إلا عيسى فإنه لما نزل من جوف أمه وقال إني عبد الله قد آتاني الكتاب وابن أخيك أفأزيدك يا عم قال نعم قال لما ولدت ليلة الإثنين خلق الله سبعة جبال في السموات السبع وملأها من الملائكة ما لا يحصيهم إلا الله تعالى يسبحون الله ويقدمونه إلى يوم القيامة ويجعل ثواب تسبيحهم وتقديسهم لعبد ذكرت بين يديه فصلى فأزعج أعضاء العباس بالصلاة على النبي ذكره في شوارد الملح وهو موضوع قال النبي صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة وجهها شهد له كل حجر ومدبر ورطب ويابس وقال النبي صلى الله عليه وسلم إن الله وكل بقبري ملكين فلا أذكر عند عبد فلا يصلى علي إلا قال الملكان لا غفر الله لك ويقول الله وملائكته آمين ولا أذكر عند عبد فيصل علي إلا قال الملكان غفر الله لك ويقول الملكة آمين وعن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ألا أخبركم بأبخل الناس قالوا بلى يا رسول الله قال من ذكرت عنده فلم يصل علي فلذلك أبخل الناس ورأيت في الشفاء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن البخل كل البخل من ذكرت عنده فلم يصل علي وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يجلس قوم مجلسا لا يصلون فيه على محمد إلا كان عليهم حسرة وإن دخلوا الجنة لم يروا من

الثواب كمن صلى علي وقال النبي صلى الله عليه وسلم من ذكرت عنده فلم يصل علي فقد أخطأ طريق الجنة قال في الرسالة القشيرية أوحى الله تعالى إلى موسى إني جعلت فيك عشرة آلاف سمع حتى سمعت كلامي وعشرة آلاف لسان حتى أجبتي وأحب ما تكون إلي إذا أكثر الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم في غيرها أوحى الله تعالى إلى موسى أتريد أن أكون أقرب إليك من كلامك إلى لسانك ومن روحك إلى بدنك ومن نور بشرك إلى عينك وأن لا ينالك عطش يوم القيامة قال فأكثر من الصلاة على محمد ورأيت في الملاذ والإعتصام بالصلاة على محمد والسلام أن موسى عليه السلام ضرب بعصاه البحر عشر مرات فلم ينفلق فأوحى الله يا موسى صل على محمد فصل على محمد وضربه فانفلق بإذن الله ورأيت في تفسير القرطبي في سورة الأحزاب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما منكم من أحد يسلم علي إذا أنا مت إلا جاءني سلامه مع جبريل فيقول يا محمد هذا فلان ابن فلان يقرأ عليك السلام فأقول وعليه السلام ورحمة الله وبركاته وقال في سورة الرعد قال عثمان يا رسول الله كم ملك مع العبد قال ملك عن يمينك وملك عن شمالك وملك بين يديك وملك خلفك وملك على ناصيتك فإذا تواضع رفعه الله وإذا تكبر وضعه وإذا تجبر على الله قصمه وملكان على شفقتك لا يحفظان عليك إلا الصلاة على محمد وملك على فمك لا يدع الحية تدخل في فيك وملكان على عينيك فهؤلاء عشرة أملاك مع كل آدمي وتقدم في باب الزهد زيادة قال جبريل يا محمد إن الله تعالى لما خلقني مكثت عشرة آلاف سنة لا أثيم ما اسمي ثم ناداني يا جبريل فعرفت إسمي جبريل فقلت لبيك اللهم لبيك فقال قدسني فقصته عشرة آلاف سنة ثم قال مجدني فمجدته عشرة آلاف سنة ثم قال احمدني فحمدته عشرة آلاف سنة ثم كشف لي عن ساق العرش فرأيت سطرا مكتوبا ففهمني إياه فإذا هو لا إله إلا الله محمد رسول الله قلت يا رب من محمد رسول الله فقال يا جبريل لولا محمد ما خلقتك بل لولاه ما خلقت الجنة ولا نارا ولا شمسا ولا قمرا يا جبريل صل على محمد فصليت عليه عشرة آلاف سنة... حكاية: قال بعض الصالحين خرجت أيام الربيع فقلت اللهم صل على محمد عدد أوراق الأشجار وصل على محمد عدد الأزهار والثمار وصل على محمد عدد قطر البحار وصل على محمد عدد رمل القفار وصل على محمد عدد ما في البر والبحار فهتف بي هاتف أتعبت الحفظة في كتابة ثواب ما قلت إلى آخر الدهر والأعمار واستوجبت من الكريم الغفار جنات عدن فنعم عقبى الدار. أشده وهو أربعين سنة إلا عيسى فإنه لما نزل من جوف أمه وقال إني عبد الله قد آتاني الكتاب وابن أخيك أفأزيدك يا عم قال نعم قال لما ولدت ليلة الإثنين خلق الله سبعة جبال في السموات السبع وملاها من الملائكة ما لا يحصيهم إلا الله تعالى يسبحون الله ويقدمونه إلى يوم القيامة ويجعل ثواب تسبيحهم وتقديسهم لعبد ذكرت بين يديه فصلى فأزعج أعضاء العباس بالصلاة على النبي ذكره في شوارد الملح وهو موضوع قال النبي صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة وجهر بها شهد له كل حجر ومدر ورطب ويابس وقال النبي صلى الله عليه وسلم إن الله وكل بقبري ملكين فلا أذكر عند عبد فلا يصلي علي إلا قال الملكان لا غفر الله لك ويقول الله وملائكته آمين ولا أذكر عند عبد فيصلني علي إلا قال الملكان غفر الله لك ويقول الملائكة آمين وعن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ألا أخبركم بأبخل الناس قالوا بلى يا رسول الله قال من

ذكرت عنده فلم يصل علي فلذلك أبخل الناس ورأيت في الشفاء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن البخيل كل البخل من ذكرت عنده فلم يصل علي وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يجلس قوم مجلسا لا يصلون فيه علي محمد إلا كان عليهم حسرة وإن دخلوا الجنة لم يروا من الثواب كمن صلى علي وقال النبي صلى الله عليه وسلم من ذكرت عنده فلم يصل علي فقد أخطأ طريق الجنة قال في الرسالة القشيرية أوحى الله تعالى إلى موسى إني جعلت فيك عشرة آلاف سمع حتى سمعت كلامي وعشرة آلاف لسان حتى أحببتي وأحب ما تكون إلي إذا أكثرت الصلاة علي محمد صلى الله عليه وسلم في غيرها أوحى الله تعالى إلى موسى أتريد أن أكون أقرب إليك من كلامك إلى لسانك ومن روحك إلى بدنك ومن نور بشرك إلى عينك وأن لا ينالك عطش يوم القيامة قال فأكثر من الصلاة علي محمد ورأيت في الملاذ والإعتصام بالصلاة علي محمد والسلام أن موسى عليه السلام ضرب بعصاه البحر عشر مرات فلم ينفلق فأوحى الله يا موسى صل علي محمد فصل علي محمد وضربه فانفلق بإذن الله ورأيت في تفسير القرطبي في سورة الأحزاب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما منكم من أحد يسلم علي إذا أنا مت إلا جاعني سلامه مع جبريل فيقول يا محمد هذا فلان ابن فلان يقرأ عليك السلام فأقول وعليه السلام ورحمة الله وبركاته وقال في سورة الرعد قال عثمان يا رسول الله كم ملك مع العبد قال ملك عن يمينك وملك عن شمالك وملك بين يديك وملك خلفك وملك على ناصيتك فإذا تواضع رفعه الله وإذا تكبر وضعه وإذا تجبر على الله قصمه وملكان على شفقتك لا يحفظان عليك إلا الصلاة علي محمد وملك على فمك لا يدع الحية تدخل في فيك وملكان على عينيك فهؤلاء عشرة أملاك مع كل آدمي وتقدم في باب الزهد زيادة قال جبريل يا محمد إن الله تعالى لما خلقني مكثت عشرة آلاف سنة لا أثير ما اسمي ثم ناداني يا جبريل فعرفت إسمي جبريل فقلت لبيك اللهم لبيك فقال قدسني فقدسته عشرة آلاف سنة ثم قال مجدني فمجدته عشرة آلاف سنة ثم قال احمدني فحمدته عشرة آلاف سنة ثم كشف لي عن ساق العرش فرأيت سطرا مكتوبا ففهمني إياه فإذا هو لا إله إلا الله محمد رسول الله قلت يا رب من محمد رسول الله فقال يا جبريل لولا محمد ما خلقتك بل لولاه ما خلقت جنة ولا نارا ولا شمسا ولا قمرا يا جبريل صل علي محمد فصليت عليه عشرة آلاف سنة... حكاية:

قال بعض الصالحين خرجت أيام الربيع فقلت اللهم صل علي محمد عدد أوراق الأشجار وصل علي محمد عدد الأزهار والثمار وصل علي محمد عدد قطر البحار وصل علي محمد عدد رمل القفار وصل علي محمد عدد ما في البر والبحار فهتف بي هاتف أتعبت الحفظة في كتابة ثواب ما قلت إلى آخر الدهر والأعمار واستوجب من الكريم الغفار جنات عدن فنعم عقبى الدار. فوائد.. الأولى: قال فقاتل خلق الله تعالى ملكا تحت العرش على رأسه فؤابة قد أحاطت بالعرش ما من شعرة إلا عليها لا إله إلا الله محمد رسول الله فإذا صلى العبد علي النبي صلى الله عليه وسلم لم تبق شعرة إلا استغفرت له... الثانية: حصل لبعض الصالحين حصر بول فرأى في منامه الشيخ العارف شهاب الدين بن رسلان فشكا إليه ذلك فقال أين أنت من الترياق المجرب قل اللهم صل وسلم علي روح سيدنا محمد في الأرواح وصل وسلم علي قلب سيدنا محمد في القلوب وصل وسلم علي جسد سيدنا محمد في الأجساد وصل وسلم علي قبر سيدنا محمد

في القبور فلما استيقظ أكثر من ذكرها فعافاه الله تعالى وقد تقدم في باب الدعاء أن الفجل مع الحليب ينفع من حصر البول وتقدم في باب الكرم أن ورقه ينفع من هذه العلة.. الثالثة: قال بعض العارفين كنت في مركب فعصفت علينا الريح فأشرفنا على الغرق فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في منامي فقال قل لهم يقولون اللهم صل على محمد صلاة تتجينا بها من جميع الأهوال والآفات وتقضي لنا بها جميع الحاجات وتطهرنا بها من جميع السيئات وترفعنا بها عندك أعلى الدرجات وتبلغنا بها أقصى الغايات من جميع الخيرات في الحياة وبعد الممات فاستيقظت فقلناها جميعا فسكن الريح بإذن الله تعالى وقال النبي صلى الله عليه وسلم أكثروا من الصلاة علي فإنها تحل العقد وتفرج الكرب وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا كان يوم الخميس يبعث الله ملائكة معهم صحف من فضة وأقلام من ذهب يكتبون يوم الخميس وليلة الجمعة أكثر الناس صلاة علي وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تضربوا أطفالكم عن بكائهم سنة فإن بكاءهم أربعة أشهر لا اله إلا الله وأربعة أشهر صلاة علي محمد وأربعة أشهر دعاء لوالديهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم أكثروا من الصلاة علي يوم الجمعة وليلة الجمعة فإن سائر الأيام تبلغني الملائكة صلاتكم إلا ليلة الجمعة ويوم الجمعة فإني أسمع صلاة من يصلي علي بإذني ذكره السمرقندي في تنبيه الغافلين وعنه صلى الله عليه وسلم من قال يوم الجمعة بعد صلاة العصر صل على محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم ثمانين مرة غفر الله له ذنوب ثمانين سنة وعن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم من قال اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وكان قاعدا غفر له قبل أن يقوم وإن كان قائما غفر له قبل أن يقعد وعن النبي صلى الله عليه وسلم يؤمر بأقوام يوم القيامة إلى الجنة فيخطئون الطريق فليل يا رسول الله ولم ذلك فقال سمعوا بإسمي ولم يصلوا.. الرابعة: عن النبي صلى الله عليه وسلم من شم الورد الأحمر ولم يصل علي فقد جفاني وعن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم خلق الله الورد الأحمر من بهائه وجعله ريحا لأنبيائه فمن أراد أن ينظر إلى بهاء الله ويشم رائحة الأنبياء فليتنظر إلى الورد الأحمر... الخامسة: قال أصحاب الطب شم الورد نافع لأصحاب الصفر وأنه يقوي الأعضاء الباطنة ويسكن الحمى والصداع الحار ومن أخذ أربعين وردة وعجنها في أوقية طحين وبردها في أوقية من رب الخروب أسهلت إسهالا معتدلا وشرب ماء الورد يحسن الصوت ويشد القلب ويقوي المعدة وقرص الورد يقوي الكبد وينفع من الحمى الطويلة لطيفة: رأيت في كتاب شرعة الإسلام يستحب إكثار الصلاة على النبي عند أكل الأرز لأنه كان جوهرًا في الجنة أودع الله فيه نور محمد صلى الله عليه وسلم فلما خرج منه النور تفتت فصار حبا وعن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم كل شيء أخرجته الأرض داء وشفاء إلا الأرز فإنه شفاء لا داء فيه وعن علي في قوله تعالى لينظر أيها أركى طعاما أنه الأرز في كتاب البركة عن النبي صلى الله عليه وسلم كلوا الأرز فإنه بركة... حكاية: كان رجل كثير المال في مدينة بلخ وله إبنان فلما مات أخذ كل واحد نصف ماله ووجد في التركة ثلاث شعرات من شعر النبي صلى الله عليه وسلم فأخذ كل واحد شعرة وبقيت شعرة واحدة فقال الكبير نقطعها وقال الصغير لا نقطعها تعظما للنبي صلى الله عليه وسلم فقال الكبير هل لك أن تأخذ هذه الشعرات بما تستحقه من

الميراث قال نعم فأخذها وأخذ الكبير جميع المال ثم بعد مدة ذهب المال كله وصار فقيرا فرأى النبي في المنام فشكا إليه فحال فقال يا محروم زهدت في الشعرات وآثرت عليها الدنيا وأما أخوك فإنه أخذها فهو يصلى علي إذ رآها فجعله الله سعيدا في الدنيا والآخرة فاستيقظ وجاء إلى أخيه وصار من جملة عياله وما كان إسم محمد في بيت إلا جعل الله في هذا البيت بركة ومن كانت زوجته حاملا ونوى أن يسمي محمدا رزقه الله ذكرا وقالت حلية بنت عبد الجليل يا رسول الله إني امرأة لا يعيشت لي ولد فقال اجعلي الله عليك أن تسميه محمدا ففعلت وعاش ولدها وغنم وقال صلى الله عليه وسلم إذا سميت محمد فأكرموه وأوسعوا له في المجالس ولا تقبحوا له وجهها وعنه صلى الله عليه وسلم ما اجتمع قوم في مشورة وفيهم رجل اسمه محمد ولم يدخلوه في مشورتهم إلا لم يبارك لهم... حكاية: قال بعض الصالحين كان لي جار مسرف على نفسه وكنت أمره بالتوبة فلا يفعل فلما مات رأيته في الجنة فقلت له بم نلت هذه المنزلة قال حضرت محدثا فسمعته يقول من رفع صوته بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبت له الجنة فرفعت صوتي بالصلاة عليه ورفع القوم أصواتهم فغفر الله لنا أجمعين ورأيت في المورد العذب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من ضج بالصلاة في الدنيا ضجت الملائكة بالصلاة عليه في السموات العلى ورأيت في الأذكار الإمام النووي رضي الله عنه يستحب رفع الصوت بالصلاة على محمد نص عليه الخطيب البغدادي وغيره وقال الشبلي مات رجل من جبراني فرأيت في المنام فسألته عن حاله انعقد لساني عند سؤال الملكين فقلت في نفسي ألسنت مت مسلما فبينما أنا كذلك وإذا بشخص قد دخل علي وعلمني الجواب فقلت له من أنت قال أنا ملك خلقت من كثرة صلاتك على محمد... فائدة: قال أبو الدرداء رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم من صلى علي حين يصبح عشرا وحين يمسي عشرا أدركته شفاعتي يوم القيامة رواه الطبراني وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج يوما إلى الصحراء فوجد أعرابيا قد صاد ظبية فقالت يا نبي الله اسأله أن يخلي سبيلي حتى أرضع أولادي وأعود إليه وإن لم أعد إليه أكن شرا ممن ذكرت عنده فلم يصل عليك فأرسلها الأعرابي فجاءت إلى أولادها وقصت عليهم الخبر وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضمنها فقالوا لبنك علينا حرام حتى توفي ضمانه رسول الله فجاءت حتى أدخلت رأسها في السلسلة فأطلقها الصياد وأسلم قال بعضهم كنت يوما عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم وإذا بظبية قد أقبلت ودخلت حتى صارت أمام القبر وأشارت برأسها كأنها تسلم عليه ثم رجعت على عجزها ولم تول ظهرها القبر الشريف ولا شك أن هذه الظبية من نسل تلك الظبية وعن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أكثروا من الصلاة علي يوم السبت فإن اليهود تكثر من سبي فيه فمن صلى علي فيه مائة مرة فقد أعتق نفسه من النار وحلت له الشفاعة فيشفع يوم القيامة في من أحب وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ما من أحد يسلم علي إلا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام على من يسلم عليه وسئل الإمام البلقيني عن سجود النبي صلى الله عليه وسلم تحت العرش هل يكون بطهارة فقال نعم يكون بطهارة الغسل لأنه حي في قبره لم تبطل طهارته صلى الله عليه وسلم وقدر السجود كجمعة من جمع الدنيا نص عليه الإمام أحمد في مسنده... فائدة: قال الدميري في شرح المنهاج أن بعضهم رأى النبي صلى الله عليه

وسلم في المنام فقال يا رسول الله علمني أحب الصلاة إليك قال قل اللهم صل على محمد الذي ملأت عينيه من جمالك وقلبه من جلالك ولسانه من لذيذ خطابك فأصبح فرحاً مسروراً مؤيداً منصوراً وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم أمحق للذنوب من الماء البارد للنار الحامية والسلام عليه أفضل من عتق الرقاب لأن العتق يقابل بالعتق من النار والسلام على النبي يقابلان بالصلاة والسلام من الله. ي إذ رآها فجعله الله سعيداً في الدنيا والآخرة فاستيقظ وجاء إلى أخيه وصار من جملة عياله وما كان إسم محمد في بيت إلا جعل الله في هذا البيت بركة ومن كانت زوجته حاملاً ونوى أن يسمي محمداً رزقه الله ذكراً وقالت حلية بنت عبد الجليل يا رسول الله إني امرأة لا يعيش لي ولد فقال اجعلي لله عليك أن تسميه محمداً ففعلت وعاش ولدها وغنم وقال صلى الله عليه وسلم إذا سميت محمد فأكرموه وأوسعوا له في المجالس ولا تقبحوا له وجهها وعنه صلى الله عليه وسلم ما اجتمع قوم في مشورة وفيهم رجل اسمه محمد ولم يدخلوه في مشورتهم إلا لم يبارك لهم... حكاية: قال بعض الصالحين كان لي جار مسرف على نفسه وكنت أمره بالتوبة فلا يفعل فلما مات رأيته في الجنة فقلت له بم نلت هذه المنزلة قال حضرت محدثاً فسمعتة يقول من رفع صوته بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبت له الجنة فرفعت صوتي بالصلاة عليه ورفع القوم أصواتهم فغفر الله لنا أجمعين ورأيت في المورد العذب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من ضج بالصلاة في الدنيا ضجت الملائكة بالصلاة عليه في السموات العلى ورأيت في الأذكار الإمام النووي رضي الله عنه يستحب رفع الصوت بالصلاة على محمد نص عليه الخطيب البغدادي وغيره وقال الشبلي مات رجل من جيراني فرأيته في المنام فسألته عن حاله انعقد لساني عند سؤال الملكين فقلت في نفسي ألسنت مت مسلماً فيبينما أنا كذلك وإذا بشخص قد دخل علي وعلمني الجواب فقلت له من أنت قال أنا ملك خلقت من كثرة صلاتك على محمد... فائدة: قال أبو الدرداء رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم من صلى علي حين يصبح عشراً وحين يمسي عشراً أدركته شفاعتي يوم القيامة رواه الطبراني وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج يوماً إلى الصحراء فوجد أعرابياً قد صاد ظبية فقالت يا نبي الله أسأله أن يخلي سبيلي حتى أرضع أولادي وأعود إليه وإن لم أعد إليه أكن شراً ممن ذكرت عنده فلم يصل عليك فأرسلها الأعرابي فجاءت إلى أولادها وقصت عليهم الخبر وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضمنها فقالوا لبنك علينا حرام حتى توفي ضمانه رسول الله فجاءت حتى أدخلت رأسها في السلسلة فأطلقها الصياد وأسلم قال بعضهم كنت يوماً عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم وإذا بظبية قد أقبلت ودخلت حتى صارت أمام القبر وأشارت برأسها كأنها تسلم عليه ثم رجعت على عجزها ولم تول ظهرها القبر الشريف ولا شك أن هذه الظبية من نسل تلك الظبية وعن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أكثروا من الصلاة علي يوم السبت فإن اليهود تكثر من سبني فيه فمن صلى علي فيه مائة مرة فقد أعتق نفسه من النار وحلت له الشفاعة فيشفع يوم القيامة في من أحب وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ما من أحد يسلم علي إلا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام على من يسلم عليه وسئل الإمام البلقيني عن سجود النبي صلى الله

عليه وسلم تحت العرش هل يكون بطهارة فقال نعم يكون بطهارة الغسل لأنه حي في قبره لم تبطل طهارته صلى الله عليه وسلم وقدر السجود كجمعة من جمع الدنيا نص عليه الإمام أحمد في مسنده... فائدة: قال الدميري في شرح المنهاج أن بعضهم رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال يا رسول الله علمني أحب الصلاة إليك قال قل اللهم صل على محمد الذي ملأت عينيه من جمالك وقلبه من جلالك ولسانه من لذيذ خطابك فأصبح فرحاً مسروراً مؤيداً منصوراً وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم أمحق للذنوب من الماء البارد للنار الحامية والسلام عليه أفضل من عتق الرقاب لأن العتق يقابل بالعتق من النار والسلام على النبي يقابلان بالصلاة والسلام من الله.

باب قوله تعالى سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً

من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى

تقدم أول الكتاب أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن تفسير سبحان الله فقال هو تنزيه الله تعالى عن كل سوء وأصله التباعد فمعنى سبحان الله بعده عن كل ما لا ينبغي له فهو ذكر الله لا يصلح لغيره وقال إبراهيم عليه السلام يا رب ما جزاء من سبحك فأوحى الله إليه لا يعلم تأويله إلا رب العالمين وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما من صباح يصبح فيه العباد إلا وصارخ يصرخ أيها الناس سبحوا الملك القدوس وقال صلى الله عليه وسلم أن بحراً من حوله ملائكة من نور على خيل من نور بأيديهم حراب من نور يسبحون حول البحر ويقولون سبحان في الملك والملوك سبحان في العزة والجبروت سبحان الحي الذي لا يموت سبح قدوس رب الملائكة والروح فمن قالها في يوم مرة أو في شهر مرة أو في سنة مرة أو في عمره مرة غفر الله ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر أو مثل رمل عاليج أو فر من الزحف... فائدة: قال الإمام النووي في تهذيب الأسماء واللغات الأفصح ضم السين والباء والقاف من سبح وقدوس ومعنى سبح المبرأ عن كل ما لا يليق بالألوهية والقدوس المطهر وقيل المبارك وقال الجوهرى سبح صفة الله وقال غيره ويقال فيه سبحا وقدوساً أي اعبد سبحا واذكر سبحا والله أعلم وفي الحديث أن موسى عليه السلام عبد الله ليلة حتى أصبح فداخله من ذلك عجب فأحب الله أن يريه ذلك فمر على شاطئ البحر وإذا بضفدع يقول يا موسى أعجبتك عبادتك البارحة وأنا منذ أربعمئة عام أسبح الله وأقدس فقال بحق الذي أنطقك ما تسبيحك قالت أقول سبحان من يسبح له من في البحار سبحان من يسبح له من في الأرض الفقار سبحان من يسبح له من رعوس الجبال سبحان من يسبح له بكل شفة ولسان ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم من سبح به في كل يوم مرة في كل شهر مرة و في كل عام مرة كتب الله له كمن أعتق لله ألف نسمة من ولد إسماعيل وحج ألف حجة مبرورة وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو يعلم الأمير ما في ذكر الله لترك إمارته ولو يعلم التاجر ما في ذكر الله لترك تجارته ولو أن ثواب تسبيحه واحدة قسم على أهل الأرض لأصاب كل واحد عشرة. أضعاف الدنيا وعن النبي صلى الله عليه وسلم من سره أن ينسأ له في عمره وينصره على

عدوه ويوسع له في رزقه ويوقى ميتة السوء فليقل حين يصبح وحين يمسي سبحان الله ملء الميزان ومنتهى العلم ومبلغ الرضا وزنة العرش ولا إله إلا الله ملء الميزان ومنتهى العلم ومبلغ الرضا وزنة العرش والله أكبر ملء الميزان ومنتهى العلم ومبلغ الرضا وزنة العرش وقال أنس من قال سبحان الله وبحمده غرس له ألف شجرة في الجنة من ذهب طلعتها أي ثمرها كثدي الأبقار ألين من الزبد وأحلى من الشهد كلما أخذ منها شيئاً عاد كما كان والشهد بفتح الشين على الأفصح وقال وهب ابن منبه من قال سبحان الله وبحمده يقول الله صدق عبدي سبحاني وبحمدي إن سألتني عبدي أعطيتيه ما سألت وإن سكت غفرت له ما لا يحصى وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله وبحمده خلق الله تعالى ملكاً له عينان وجناحان وشفتان ولسان يطير مع الملائكة ويستغفر لقائلها إلى يوم القيامة وعن كعب الأحبار من قال سبحان الله وبحمده ثلاث مرات بني له ثلاث مدائن في الجنة في كل مدينة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قوله تعالى أسرى بعبدته إضافة إليه تشريفاً له وتعظيماً وقال العلائي لو كان للنبي إسم أشرف منه لسماه الله تعالى في تلك الحالة العلية قال القشيري لما رفعه الله إلى حضرته السنوية ألزمه إسم العبودية تواضعاً للأمة الأمية وقال غيره لما وصل إلى الدرجات العالية أوحى الله تعالى إليه يا محمد بم شرفك عندي قال يا رب بنسبتي إليك بالعبودية فأنزل الله تعالى هذه الآية قال أهل الإشارة لما أسرى بعيسى عليه السلام إلى السماء قالت النصارى هو ابن الله نزل الله محمد صلى الله عليه وسلم رحمة على أمته فقال بعبدته لئلا تقول أمته كما قالت النصارى قال العلائي في سورة مريم قال قتادة لما رفع الله عيسى إلى السماء اجتمع أربعة من فقهاء قومه فقالوا للأول ما تقول في عيسى قال هو ابن الله هبط إلى الأرض فخلق ما خلق ثم ارتفع إلى السماء فتبعه قوم وكذبه الثلاثة ثم قالوا للثاني ما تقول في عيسى قال هو ابن الله فتبعه قوم وكذبه آخرون ثم قالوا للثالث ما تقول في عيسى قال هو إله وأمه إله والله إله فتبعهم وكذبه آخرون ثم قالوا للرابع ما تقول في عيسى فقال هو عبد الله ورسوله فاختموه فقال أتعلمون أن عيسى يأكل ويشرب قالوا نعم قال أتعلمون أن عيسى ينام قالوا نعم فغلبهم الرابع رضي الله عنه قال ابن الجوزي رضي الله عنه عظم الله تعالى محمداً صلى الله عليه وسلم بقوله سبحان الذي أسرى وصغره عند نفسه بقوله تعالى بعبدته فإن قيل كيف سبح نفسه عند عروجه دون هبوطه قيل لأن صعود الكفيف أعجب من هبوطه وقيل لأنه كان في عروجه مقصده الحق وفي هبوطه كان مقصده الخلق وقيل إن كان سبح عند عروجه فقد أقسم بنزوله فقال تعالى والنجم إذا هوى قال نجم الدين النسفي في قوله تعالى وأنه هو أضحك وأبكى أي أضحك السماء بعروجه إليها وأبكاها بنزوله منها وقيل أضحك الأرض بولادته وأبكاها بموته وقال في قوله والضحي هو الذي كلم الله فيه موسى عليه السلام والليل إذا سجي أي أظلم وقيل إذا استوى ظلامه واستقر وقيل هو ليلة المعراج ورأيت في كتاب الذريعة لابن العماد مسألة أخرى فإن قيل كيف أضافهم إليه في هبوطه بقوله ما ضل صاحبكم وأضافه إليه بقوله سبحان الذي أسرى بعبدته قيل لأنه كان في عروجه مقصده الحق وفي هبوطه مقصده الخلق وقيل لا يتوهم متوهم أن بين العبد وبين ربه مناسبة فتهلك أمته كما هلكت أمة عيسى عليه السلام... لطيفة: رأيت في تفسير الرازي في سورة الكهف

سبح الله نفسه عند الإسراء وحمد نفسه عند إنزال الكتاب لأن الإسراء أول درجات كماله صلى الله عليه وسلم وإنزال الكتاب يقتضي كونه مكملا لغيره من الأرواح البشرية ولا شك أن هذا الثاني أكمل لأن أعلى مقامات العبد أن يكون عالما معلما لغيره فمقام التسبيح بداية ومقام التحميد نهاية أو لأن الإسراء منافعه خاصة به صلى الله عليه وسلم ومنافع الكتاب عامة والمنافع العامة أفضله من المنافع الخاصة وقوله تعالى ليلا مع أن الإسراء لا يكون إلا بالليل للتأكيد وهو منصوب على الظرفية ونكرة لأن الإسراء في بعض الليل وقيل أسرى به ليلا دون النهار لأن الإيمان بالغيب أقوى من الإيمان بالشهادة وقيل لأن المالك لا يدعو لحضرته ليلا إلا من هو خاص عنده و قيل لأن النبي صلى الله عليه وسلم بدر والبدر لا يكون إلا بالليل وقيل أسرى به بالليل لأنه انكسر خاطره بقوله تعالى فمحونا آية الليل فجزبه الله بعروج محمد صلى الله عليه وسلم فيه وقيل لأن الليل خلق من الجنة والنهار خلق من النار وذلك لما دخل جبريل الجنة وجد فيها لمعة سوداء فأخرجها بإذن الله تعالى فخلق منها الليل ثم دخل النار فوجد فيها لمعة بيضاء فأخرجها بإذن الله تعالى فخلق منها وقيل لأن النهار افتخر على الليل بثلاث صلوات وبساعة الإجابة يوم الجمعة وتقدم بيانها في بابها وبصيام رمضان فقال النهار أيها الليل لك الغفلة والنوم ولي اليقظة ولك السكون لي الحركة وكم في الحركة من بركة في تطلع الشمس الساهرة فلي عليك المفاخرة قال الليل أن افتخرت بشمسك فشمسي في قلوب أهل الحضرة أهل التهجد والفكرة فأين أنت من شراب المحبين وقت الحلوة والصفاء أين أنت من معراج المصطفى أين أنت من قوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك أين أنت لما خلقتني ربي قبلك أين أنت من ليلة القدر التي فيها المواهب أين أنت من قوله تعالى كل ليلة هل من سائل هل من تائب أين أنت من قوله تعالى يا أيها المزمّل قم الليل إلا قليلا أين أنت من قوله تعالى سبحان الذي أسرى بعبده ليلا فإن قيل لم سماه الله تعالى سراجا في قوله تعالى يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا وما سماه شمسا ولا قمرا قيل الشمس سماها أيضا سراجا قال تعالى أيضا وجعلنا سراجا وهاجا فسماه باسم عام لأن كل شيء يستضاء به يسمى سراجا وقيل لأن الشمس بعيدة وهو صلى الله عليه وسلم قريب من كل قاصد وقيل لأن الناظر إذا أحرق نظره للشمس ضعف بصره بخلاف السراج فكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أحرق به أحد زاد بصره وقيل لأن السراج من آلات الفقراء والضعفاء وهو صلى الله عليه وسلم لا يتكبر ولا يتجبر ذكر هذه الأجوبة ابن الجوزي وقال مؤلفه رحمه وأقول أن الشمس عبدت من دون الله بخلاف السراج فإنه لم يقل أن أحدا سجد له بخصوصه ولم يقل له أحدا هذا ربي بخلاف الشمس فكما طيب الله ذاته الشريفة كذلك طيب أسماءه الحسنی في كتاب البركة كان يقول إذا أدخل عليه المصباح اللهم أتمم لنا نورنا إلى يوم القيامة وقال ابن العماد السراج خمسة سراج في القلب وهو المعرفة وسراج في الدنيا وهو النار وسراج في السماء وهو الشمس وسراج في الجنة وهو عمر رضي الله عنه كما سيأتي في مناقبه وسراج الدين وهو محمد صلى الله عليه وسلم إنما قال سراجا منيرا ولم يقل سراجا مضيئا لأن الضياء تذهب الظلمة والنور يذهبها وإن قلنا بالجواب الأول وهو أن الشمس سراج ومحمد سراج

فيكون وجه التشبيه أنه بوجود الشمس يحرم الطعام على الصائم ويغروبها يحل له ذلك وبوجود حب النبي صلى الله عليه وسلم تحرم النار على المؤمن ويفقد حبه تحل له النار قيل إنما كان المعراج بالليل لأنه أفضل من النهار لتقدمه في الخلق عليه قال ابن عباس وغيره لقوله تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار وقال مجاهد وعكرمة خلق النهار أولاً لأنه ضياء والنور مقدم على الظلمة وتقدم في باب الجمعة عن قتادة وخلافه وقيل إنما كان المعراج ليلاً ليرد على تشويه قولهم النهار خالق الخير والليل خالق الشر فجعل الله كرامة الأحاباب ليلاً ليعلم أن الخير والشر بقدره الله تعالى وقوله تعالى من المسجد الحرام قال أنس هو الكعبة وقيل من بيت فاخته المشهورة بأم هانئ بنت أبي طالب وقوله تعالى إلى المسجد الأقصى يعني بيت المقدس وسمي أقصى لبعده عن مكة وسمي مقدماً لأنه مطهر من الأذناس والأصنام ويتطهر فيه من الذنوب وفي صحيح البخاري أي مسجد وضع أولاً قال صلى الله عليه وسلم المسجد الحرام قال أبو ذر رضي الله عنه ثم أي قال المسجد الأقصى قلت كم بينهما قال أربعون سنة فإن قيل الكعبة أول بيت وضع للناس والأقصى بناه داود عليه السلام وبينهما أكثر من أربعين سنة قيل لعله بني ثم خرب ثم جدد عمارته داود عليه السلام وبينه وبين إبراهيم أحد عشر جداً وسبب بنائه لبيت المقدس أن الله تعالى أوحى إلى داود إني واعدت إبراهيم لما أمرته بذبح ولده فصبر أن أكثر ذريته حتى تكون كعدد نجوم السماء وقد أقسمت أن أبتليهم ببليّة يقل فيها عددهم وهي إما القحط ثلاث سنين أو أسلط عليهم عدوهم ثلاثة أشهر أو الموت ثلاثة أيام فأخبرهم داود عليه السلام بذلك فقالوا أما القحط والعدو فلا طاقة لنا به وأما الموت فلا بد منه فأمرهم أن يتجهزوا للموت فاغتسلوا وتكفّنوا فمات منهم في يوم واحد ألوف كثيرة فلما كان في اليوم الثاني تضرع داود عليه السلام وقال يا إلهي الخل الحامض لي وبنو إسرائيل يضرسون يعني الذئب منى والعقاب عليهم وذنبه صلى الله عليه وسلم أنه عجب بكثرة قومه حتى كان يحرسه كل ليلة ثلاثة وثلاثون ألفاً فرجع الله عنهم الطاعون فقال لهم داود قد رحمكم ربكم فابنوا مسجداً فكان ينقل الحجارة على ظهره فأوحى الله إليه أن هذا البيت المقدس ويكون تمام عمارته على يد ولدك سليمان فلما مات داود أخذ سليمان في بنائه فكانت الجن ينحتون الحجارة والجواهر فكره ما يسمعه من صوت النحت فقال انحوتوا ولا صوت لها إن استطعتم فقالوا أن عفريتاً له حيلة في نحتها بلا صوت فطلبه فلما جاء قال يا نبي الله إن ضحكت في طريقي من أشياء رأيت رجلاً على نهر يسقط بغلته ثم ملأ الجرة وأوثق البغلة في أذن الجرة فنفرت البغلة فكسرت الجرة فضحكت منه حيث توهم أن الجرة توثق البغلة ورأيت رجلاً عند إسكاف يستعمل خفا وشارطه أن يبقى أربعين سنة فضحكت من غفلته عن نزول ملك الموت ورأيت امرأة كاهنة تخبر الناس بخبر السماء وتحت فراشها ذهب قد دفنه رجل من مدة فضحكت من جهلها تخبر الناس بخير السماء ولا تعلم ما تحتها ورأيت رجلاً أصابته علة فأكل البصل فشفاه الله تعالى فصار طبيباً يصف لكل عليل أكل البصل وهو من المضرات حتى أن ضرره يصل الدماغ ورأيت الثوم يباع كيلاً وهو أنفع الأدوية ورأيت الفلفل يباع وزناً وهو من السموم القاتلة وقد تقدمت منافعه في فضل عاشوراء ورأيت قوماً يذكرون الله تعالى فذهب بعضهم وجاء آخرون فنزلت الرحمة عليهم وأخطأت الذين قبلهم فقال له سليمان هل لك علم بنحت هذه

الحجارة من غير صوت فقال أعلم حجر يسهل نحته من غير صوت ولكن لا أعلم معدنه غير أن العقاب يعلم معدنه فاجعل فراخه في صندوق من حجارة ففعل فغاب العقاب وجاء بحجر له قطيعة ماضية وضعه على الصندوق فتقبه فأرسل سليمان طائفة من الطير إلى معدن ذلك الحجر فصاروا ينحتون الجواهر والحجارة من غير صوت لها قال الكلبى رحمه الله لما فرغ سليمان عليه السلام من بناء بيت المقدس أنبت الله له شجرتين أحدهما تنبت الذهب والأخرى تنبت الفضة فكان يأخذ من كل واحدة مائتي رطل كل يوم ففرش المسجد بلاطة من ذهب وبلاطة من فضة. طائفة من الطير إلى معدن ذلك الحجر فصاروا ينحتون الجواهر والحجارة من غير صوت لها قال الكلبى رحمه الله لما فرغ سليمان عليه السلام من بناء بيت المقدس أنبت الله له شجرتين أحدهما تنبت الذهب والأخرى تنبت الفضة فكان يأخذ من كل واحدة مائتي رطل كل يوم ففرش المسجد بلاطة من ذهب وبلاطة من فضة. فائدة: قال مكحول من دخل المسجد الأقصى للصلاة فصلى فيه الخمسة المفروضة خرج من خطيئته كيوم ولدته أمه ومن زار بيت المقدس شوقا إليه زاره جميع الأنبياء في الجنة قال كعب الأحبار من مات ببيت المقدس جاز على الصراط كالبرق الخاطف وقال أيضا إن لله بابا مفتوحا من سماء الدنيا إلى بيت المقدس ينزل منه كل يوم سبعون ألف ملك يستغفرون لمن يأتي بيت المقدس وصلى فيه وعن النبي صلى الله عليه وسلم من زار بيت المقدس محتسبا أعطاه الله ثواب ألف شهيد وقال مقاتل من قال لأخيه اذهب بنا إلى بيت المقدس غفر الله لهما وقال كعب الأحبار اليوم في بيت المقدس كألف يوم والشهر فيه ألف شهر والسنة فيه كألف سنة والحسنة فيه كألف حسنة والسيئة فيه كألف سيئة ومن مات فيه فكأنما مات في السماء ومن مات حوله فكأنما مات فيه قال عطاء الخراساني كان ارتفاع الصخرة أربعين ميلا وتقدم أن الميل أربعة آلاف خطوة وفوق القبة غزال من ذهب في عينه جوهرة تغزل نساء البلقاء على ضوءها بالليل قوله تعالى الذي باركنا حوله أي بالأنهار والأشجار وقيل سماه مباركا لأنه مقر الأنبياء ومهبط الملائكة وقبلة الأنبياء قبل محمد صلى الله عليه وسلم وإليه يحشر الخلق يوم القيامة وسمي بيت القدس مقدسا لأنه يطهر فيه من الذنوب ولأن الماء العذب ينبع أصله من تحت صخرة بيت المقدس قال وهب أوحى الله إلى صخرة المقدس عليك أضع عرشي وإليك أحشر خلقي وفيك جنتي وناري ولأفجرن أنهارك لبنا وعسلا وخمرا طوبى لمن زارك وقال غيره أن الله يحول صخرة بيت المقدس مرجانة بيضاء كعرض السماء والأرض ثم يضع عليها عرشه وميزانه وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم صخرة بيت المقدس على نخلة من نخيل الجنة والنخلة على نهر من أنهار الجنة وعلى ذلك النهر آسية بنت مزاحم ومريم ابنة عمران ينظمان حلى أهل الجنة إلى يوم القيامة ذكره الثعلبي في العرائس وقال الحسن البصري من تصدق في بيت المقدس بدرهم كان فداءه من النار ومن تصدق فيه برغيف كان كمن تصدق بجمال الأرض ذهباً... فائدة: عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال لي جبريل عليه السلام إن الله تعالى يخاطبني يوم القيامة فيقول يا جبريل ما لي أرى فلانا في صفوف أهل النار فأقول يا رب إنا لم نجد له حسنة فيقول الله تعالى إني سمعته في دار الدنيا يقول يا حنان يا منان فيسأله فيقول هل من حنان ومنان غير الله فيأخذ

بيده من صفوف أهل النار فيدخله في صفوف أهل الجنة قال علي كرم الله وجهه الحنان هو الذي يقبل على من أعرض عنه والمنان هو الذي يبدأ بالنوال قبل السؤال وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما كربني أمر إلا تمثل لي جبريل وقال يا محمد قل توكلت على الحي الذي لا يموت الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا فإنه لم يقلها عبد قط إلا ذهب الله عنه هم الدنيا والآخرة وكان يقول صلى الله عليه وسلم إذا عظمت أمتي الدينار والدرهم نزع الله منها هيبته الإسلام وقيل إنما أسري به صلى الله عليه وسلم إلى السماء لأن الأرض افتخرت عليها فقالت في الأنبياء والأولياء فقالت السماء في الجنة والحدود والولدان فقالت الأرض على محمد وهو أفضل الورى فأراد الله تعالى أن يسري به حتى لا يبقى تفاخر بين السماء والأرض كما روى أن الجنة تفاخر حللها على جسد المؤمن فيقول الأعلى أنا أنظر إلى وجهه ويقول الأسفل أنا أرى جسده فتقلب الحلل بإذن الله تعالى فيصير الأسفل أعلى والأعلى أسفل حتى لا يبقى بينهم تفاخر قوله تعالى لنريه من آياتنا أي من عجائب قدرتنا قال ابن عباس رضي الله عنهما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج في ملكوت الله تعالى رجلا على خيل بلق شاكين السلاح طول الرجل ألف عام وطول الفرس ألف عام يتبع بعضهم بعضا لا يرى أولهم من آخرهم ولا آخرهم من أولهم فقال يا جبريل من هؤلاء قال ألم تسمع قوله تعالى وما يعلم جنود ربك إلا هو فأنا أهبط وأصعد أراهم هكذا يمررون لا أدري من أين يحيئون ولا إلى أين يذهبون قال عبد الله بن سلام يا رسول الله هل وراء جبل قاف شيء قال سبعون أرضا من كافر ووراءها سبعون أرضا من عنبر ووراءها ألف عالم في كل عالم ملائكة لا يعلم عددهم إلا الله تعالى لا يعرفون آدم عليه السلام ولا إبليس عبادتهم لا إله إلا الله محمد رسول الله... فائدة: جاء في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى ليلة المعراج لوحا تحت العرش من درة ولوحا من ياقوت في أحدهما فاتحة الكتاب والآخرة فيه جميع القرآن فقلت ما ثواب من قرأ فاتحة الكتاب قال نغلق دونه أبواب جهنم السبعة قلت ما جزاء من قرأ القرآن كله قال له بكل حرف شجرة في الجنة ثم رأيت ثلاثة أنوار فقلت ما هذا قفل آية الكرسي ويس وقل هو الله أحد فقلت ما ثواب من قرأ آية الكرسي قال هي صفتي من قرأها ينظرني يوم القيامة من غير حجاب فقلت ما ثواب من قرأ يس قال ثمانون آية من قرأها كل يوم فله ثمانون رحمة عشرون في حياته وعشرون عند وفاته وعشرون في قبره وعشرون يوم القيامة قلت ما ثواب من قرأ قل هو الله أحد قال يشرب من الأنهار الأربعة المذكورة في القرآن نهر من ماء ونهر من لبن ونهر من عسل ونهر من خمر... حكاية: قال وهب أوحى الله تعالى إلى إبراهيم عليه السلام سر في بلادي حتى ترى عجائبي فسار إلى شاطئ بحر فوجد رجلا يمشي على وجه الماء فتعجب منه وسأل ربه أن يمشي معه فسار معه إلى جزيرة من درة بيضاء فيها محراب من زبرجد أخضر فقام في المحراب وصل فسقط من الماء كبش ونار فذبحه وأكل هو وإبراهيم لحمه ثم قال قم بإذن الله فقام الكبش كما كان فتعجب إبراهيم وصار معه إلى صخرة فضربها فخرج الماء ثم توضأ وقال لإبراهيم أيها الرجل قم حتى تعبد الذي أرانا قدرته فإني عبد صائم أكل في كل سنة مرة واحدة فاعبد ربك منفردا فإنه من استأنس بالخالق استوحش من المخلوقين فقال إبراهيم كم لك تعبد ربك قال أربعمئة عام وقد

بلغني أن الله خليلا اسمه إبراهيم فما أنا أدعو الله أن يجمع بيني وبينه حتى أموت بين يديه فقال له أنا إبراهيم فمات في الحال وعبد إبراهيم ربه بالمكان زمنا طويلا حتى ظن أنه عبد الله حق عبادته فأوحى الله تعالى إليه لأرينك من هو أعبد منك فصار غير بعيد فإذا هو بصوت يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن إبراهيم خليل الله فدنا منه وسلم عليه فقال وعليك السلام يا خليل الرحمن فقال من أين عرفني قال أوحى إلي ربي أنه لا يمر بك في هذا المكان إلا إبراهيم فقال كم تعبد ربك في هذا المكان قال خمسمائة عام قال فأنت العابد الذي بشرني به ربي قال لا ولكن تقدم أمامك فتقدم فإذا هو بضفدع تسبح الله تعالى فسلم عليها فقالت وعليك لسلام يا إبراهيم فقال من أين علمت أنني إبراهيم قالت أوحى إلي ربي أنه لا يمر في هذا المكان إلا إبراهيم قال كم لك في هذا المكان قالت منذ ألفي عام قال فأنت العابد الذي بشرني ربي به قالت لا ولكن تقدم أمامك فتقدمت فإذا بشخص عظيم الحلقة فقلت السلام عليك أيها الخلق العظيم فقال وعليك السلام يا إبراهيم فقال من أين عرفت أنني إبراهيم فقال أوحى إلي ربي لا يمر بك في هذا المكان إلا إبراهيم فقال من الجن أنت أم من الإنس فقال ملك من الملائكة الموكلين بالحجب سبقني الملائكة بتسبيحة واحدة فغضب علي ربي وسلبني ريشي وأهبطني إلى الأرض فأنا أعبده في هذا المكان ألف عام ولكن ادع الله أن يعيدني مع الملائكة فدعا له فرفعه الله تعالى وقال يا إبراهيم قد استجاب الله دعائك وأمرني أن أجعل ثواب تسبيحي لك إلى يوم القيامة وأوحى الله تعالى إلى إبراهيم أن أرجع من حيث جئت... لطيفة: رأيت في كتاب العقائق لما اطلع إبراهيم على الملكوت قصده أربع من ذوي الحاجات الحية والهواء والماء والشمس فقالت أنا أسير ليلا ونهارا وقال الهواء أنا في الجو لا أهدأ وقال الماء أنا لا أستقر في مكان فاسأل لنا ربك السكون وطلبت الحية جناحا تطير به فوعدهم بالسؤال لربه في ذلك فجاءه الخفاش وقال لا تعترض على الله فإن من مصلحة العالم في حركاتهم فلو سكنت الشمس لم يعرف الليل من النهار ولولا هبوب الريح لم تثبت الأرض ولولا جريان الماء من مكان إلى مكان لهلك المكان الذي لا ماء فيه ولو استقرت الحية بمكان لخرب ولو كان لها جناح لأذت العالم فعملوا بكلام الخفاش فقالت الشمس أنا أحرقه بحري وقال الريح لأطيرنه في الأفق وقال الماء إذا وردني أغرقته وقالت الحية لأقتلنه بسمي فاستغاث الخفاش إلى ربه فقال الله تعالى أما الشمس فقد أعطيتك الطيران بعد غروبها وأما الريح فيؤذيك لو كان لك ريش وأنا جعلت لك جناحين من لحم كلما هب عليك الريح زادك قوة وأما الماء فلا تحتاج إليه فإني أجعل لك ثديين أحدهما للغناء والآخر لشرب الماء وأما الحية فإني أجعل بولك سما يقتلها فتهرب من أرض أنت فيها... فائدة: رأيت في نزهة الأفكار إذا علق الخفاش على شجرة في قرية لم يقربها الجراد ورأيت في النصيحة للإمام الغزالي من كتب إنا أنزلناه في ليلة القدر وسقاها زرعه لم يصبه نار ولا آفة ومن كتبها وسقاها عموما أبرأه الله تعالى ومن قرأها على رأس زوجته أو ولده نال خيرا وذكر أيضا أن الجراد وقع على زرع رابعة العدوية فقالت إلهي قد تكفلت بزراعي فإن شئت فأطعم زراعي لأعدائك وإن شئت فأطعمه لأولياك فطار الجراد بإذن الله تعالى ورأيت في زاد المسافر وهو كتاب نافع في الطب أن الإكتحال بدم الخفاش الحار يذهب البياض من العينين وتقدم في باب الكرم في هذا زيادة ورأيت في عجائب المخلوقات للقزويني أن

الوطواط إذا طبخ دماغه بدهن الورد ودهن به عرق النساء سكن وجعه بإذن الله تعالى. تحتاج إليه فإني أجعل لك ثديين أحدهما للغناء والآخر لشرب الماء وأما الحية فإني أجعل بولك سما يقتلها فتهرب من أرض أنت فيها... فائدة: رأيت في نزهة الأفكار إذا علق الخفاش على شجرة في قرية لم يقربها الجراد ورأيت في النصيحة للإمام الغزالي من كتب إنا أنزلناه في ليلة القدر وسقاها زرعه لم يصبه نار ولا آفة ومن كتبها وسقاها عموماً أبرأه الله تعالى ومن قرأها على رأس زوجته أو ولده نال خيراً وذكر أيضاً أن الجراد وقع على زرع رابعة العدوية فقالت إلهي قد تكفلت بزراعي فإن شئت فأطعم زراعي لأعدائك وإن شئت فأطعمه لأوليائك فطار الجراد بإذن الله تعالى ورأيت في زاد المسافر وهو كتاب نافع في الطب أن الإكتحال بدم الخفاش الحار يذهب البياض من العينين وتقدم في باب الكرم في هذا زيادة ورأيت في عجائب المخلوقات للقزويني أن الوطواط إذا طبخ دماغه بدهن الورد ودهن به عرق النساء سكن وجعه بإذن الله تعالى.

فصل في المعراج

قال النووي رضي الله عنه في الروضة كان المعراج بمكة ليلة السابع والعشرين من رجب بعد النبوة بعشرة سنين وثلاثة أشهر وجزم في فتاويه بأنه في ربيع الآخر في شرح مسلم أنه في ربيع أول والصواب الأول وقال نجم الدين النسفي كانت ليلة الإثنين وقيل ليلة السبت... فائدة: تقدم في فضل رجل أن من قال هذا الدعاء ليلة السابع والعشرين من رجب قبل الله دعاءه ورفع قدره وأحيا قلبه يوم تموت القلوب وهو اللهم إني أسألك بمشاهدة أسرار المحبين وبالخلوة التي خصصت بها سيد المرسلين حين أسريت به ليلة السابع والعشرين وأن ترحم قلبي الحزين وتحبب دعوتي يا أكرم الأكرمين ويصلي قبل ذلك ركعتين يقرأ فيهما فاتحة الكتاب مرة وقل هو الله أحد إحدى عشرة مرة ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك عشر مرات وذكر الحنطلي من قرأ قل هو الله حد كل يوم من رجب مرة واحدة فكأنما أقر عشرة آلاف من النجائب قرطيس واجتمع سكان السموات والأرض بأيديهم أقلام من ذهب يكتبون ثواب قل هو الله أحد في تلك القرطيس قال العلاني وغيره كان للنبي صلى الله عليه وسلم خمس مراكب. شعر في مدح سيد الكونين:

محمد خير من يمشي على قدم

محمد صادق الأفعال والكلم

محمد صاحب الإحسان والكرم

محمد طيب الأخلاق والشيم

محمد لم يزل نورا من القدم

محمد خير رسل الله كلهم

محمد شكره فضل على الأمم

محمد أشرف الأعراب والعجم

محمد تاج رسل الله قاطبة

محمد باسط المعروف جامعه

محمد ثابت الميثاق حافظه

محمد جبلت بالنور طينته

محمد خير خلق الله من مضر

محمد ذكره روح لنفسنا

محمد كاشف الغمات والظلم	محمد زينة الدنيا وبهجتها
محمد صاغه الرحمن من كرم	محمد سيد طابت مناقبه
محمد خصه الرحمن بالنعيم	محمد شرف الباري مراتبه
محمد طاهر من سائر التهم	محمد صفوة الباري وخيرته
محمد جاء بالآيات والحكم	محمد طابت الدنيا بمبعثه
محمد نوره الهادي من الظلم	محمد يوم بعث الناس شافعنا
محمد خاتم للرسل كلهم	محمد قائم لله نو همم

المركب الأول البراق من مكة إلى بيت المقدس وذلك والله تعالى خلق جبريل عليه السلام ليس بالطويل العالي ولا بالقصير المتداني عليه ثياب بيض مكفوفة باللؤلؤ والياقوت الأحمر لونه كالثلج براق الثنايا عليه وشاحان من الدر له ألف وستمائة جناح من الياقوت الأحمر بين كل جناحين خمسمائة عام طويل العنق أحمر القدمين أصفر الساقين ويشبه كالزعفران من رأسه إلى قدميه سبعون ألف ريشة من زعفران على كل ريشة قمر وكواكب وبين عينيه شمس خلقه الله بعد أن خلق ميكائيل بخمسمائة عام ويغتسل كل يوم في كل من الجنة فينتفض فتقطر منه سبعون ألف قطرة فيخلق الله من كل قطرة ملكاً فيطوفون بالبيت المعمور ثم لا يعودون إلى يوم القيامة وقال ابن عباس يغتسل كل يوم وقت السحر في نهر من نور عين العرش فيزداد نورا على نوره وجمالا على جماله وعظمة ثم ينتفض فيخرج الله من كل ريشة سبعين ألف قطرة من كل قطرة سبعين ألف ملك يدخل منهم إلى البيت المعمور سبعون ألف كل يوم وإلى الكعبة سبعون ألفا ثم لا يعودون إلى يوم القيامة حكاها القرطبي في سورة النحل في قوله تعالى ويخلق ما لا تعلمون وقال وهب أنه واقف بين يدي الله تعالى ترعد فرائسه أي رجلاه وركبته فيخلق الله من كل رعدة مائة ألف ملك لا يتكلمون إلا بإذن الله فإذا أذن لهم قالوا لا إله إلا الله ويستغفرون لقائلها فلما أراد الله إكرام محمد صلى الله عليه وسلم بكرامة لم يبلغها الأولون والآخرون أوحى الله تعالى إلى جبريل قف على قدم العبودية واعترف بعز الربوبية وامرح في ميدان شكري واعلم عظم قدرتي فقد مننت عليك فاستمع بما يوحى إليك فقال يا رب أنت اللطيف وأنا العبد الضعيف فقال خذ علم الهداية وبراق العناية وخلعة القبول وطيلسان الرسالة ومنطقة الجلالة وانزل مع سبعون ألف ملك إلى محمد صلى الله عليه وسلم فقم ببابه ولذ بجنابه فأنت الليلة صاحب ركابه ويا ميكائيل خذ علم السؤال وانزل مع سبعين ألف ملك إلى باب حجرة الرسول صلى الله عليه وسلم ويا إسرافيل ويا عزرائيل افعلوا كما فعل جبريل وميكائيل زد من نور الشمس على نور القمر أي ضوء القمر ومن القمر على نور الكواكب فقال يا رب أقرب قيام الساعة قال لا ولكن لنا الليلة مع يتيم أبي طالب سر نريد أن نظهره إليه ونطلع عليه قال يا رب ما هذا السر فقال يا جبريل أسرار الملوك لا يقف عليها مملوك فنزل جبريل وتقدم وشد وسطه بمنطقة الخدمة وسلم وقال قم يا سيد وتأهب وظهر البراق فاركب فإن

المملكة قد تزينت لأجلك والموجودات قد شهدت بفضلك فلما ركب واستوى وطار في الهواء وسارت الملائكة بين يديه أكثر من الصلاة عليه ونادوا يا سيد النفث إلينا وأقبل بوجهك علينا فقال من بلغ هذا المقام الأعلى لم يلتفت إلى غير المولى فلما صحت عزائم إرادته ولم يلتفت إلى شيء من مخلوقاته أذعن لسان شكره وأثنى فكان قاب قوسين أو أدنى ثم نودي يا محمد أنت الليلة ضيفنا فماذا تريد قال كلما جدت به على الأنبياء قبلي فخلع مستعملة لا أريدها قيل له فبماذا تقتنع وما الذي فيه تطمع قال أنت أعلم بالمقصود فإذا الكرم والجود قال إن كنت تريد خلعة لم تسم إليها همة طامع ولا طرق ذكرها أذن سامع فادخل في خزائن كرمننا وتحكم في ملابس فضلنا ونعمنا فكانت خلعة ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى من آيات ربه الكبرى ونقش طرازها ما كذب الفؤاد ما رأى ثم قال يا محمد أتعرفني سبحانه ما عرفناك حق معرفتك قال يا محمد أتدري أين أنت قال أنت أعلم قال ما وراءك لمخلوق مقام ننقلك من عالم إلى عالم ومعراج إلى معراج حتى لم يبق في ملكوت الأرض عجيبة إلا وأطلعك عليها ولولاك ما خلقت الأفلاك ولا أدرت الأفلاك في العقائق قال ابن عباس رضي الله عنهما كنت تلك الليلة نائما فاستيقظت فرأيت الدنيا بيضاء مثل النهار فأردت أن أصرخ بالناس قامت القيامة فهتف بي هاتف أمسك يا ابن عباس قد رقى بالمحبوب إلى الحبيب وافجر قد هجر والوصل قد حصل والأنوار قد حفت والعوازل قد كفت وجيوش النصر قد صفت فجاء جبريل بأمر الجليل وبالبراق فأدبر البراق وتقاوس متأخرا فقرعه جبريل بصوت التأديب وصاح عليه جهارا فلما ركب تشبث جبريل بركابه وأخذ ميكائيل بزمام براقه فلم يزل يخترق الملكوت إلى أن وصل إلى سرادقات الجبروت فاخترق حجب النور وجاوز الستور وصار العرش عن يمينه والكرسي عن شماله واللوح والقلم خلف ظهره ووصل إلى مقام لم يصل إليه أحد سواه وأقرب إلى محل لم يقربه عبد إلا إياه فقيل له تقدم يا خاتم النبيين فقال تقدمت يا رب العالمين فقال وعزتي وجلالي لأنشركم لأشرحن صدرك ولأرفعنك قدرك ولأشفعنك في العصاة المذنبين ولأصلين على من صلى عليك من المؤمنين قال البغوي ألم نشرح لك صدرك أي ألم نفتح ونوسع ونلين قلبك للإيمان والنبوة والحكمة والعلم صلى الله عليه وسلم ووضعنا عنك وزرك أي وزر أمتك لاشتغال قلبه بذنوب أمته جزاه الله أفضل ما جازى نبيا عن أمته صلى الله عليه وسلم. شعر:م خلف ظهره ووصل إلى مقام لم يصل إليه أحد سواه وأقرب إلى محل لم يقربه عبد إلا إياه فقيل له تقدم يا خاتم النبيين فقال تقدمت يا رب العالمين فقال وعزتي وجلالي لأنشركم لأشرحن صدرك ولأرفعنك قدرك ولأشفعنك في العصاة المذنبين ولأصلين على من صلى عليك من المؤمنين قال البغوي ألم نشرح لك صدرك أي ألم نفتح ونوسع ونلين قلبك للإيمان والنبوة والحكمة والعلم صلى الله عليه وسلم ووضعنا عنك وزرك أي وزر أمتك لاشتغال قلبه بذنوب أمته جزاه الله أفضل ما جازى نبيا عن أمته صلى الله عليه وسلم. شعر:

كل البدر خضعن تحت هلاله

كلا ولا في الكون من أشكاله

هذا هو المختار والبدر الذي

ما أن له في العالمين مماثل

أسرى به ليلة سعدية
فالمك والملكوت طوع يمينه
حتى دنا من قاب قوسين العلا
ورأى وشاهد ذا الجلال بعينه
كلا ولا كذب الفؤاد وكيف لا
هذا الذي قد خط في العرش
هذا الذي رام الكيم مقامه
هذا الذي جاء المسيح مبشرا
هذا الذي سفر اللثام فأطرقت
هذا الذي في العشر يعقد فوقه
يا حضرة القدس الذي هاموا بها
صلى عليك الله ما ظهر الدجا

وطئ السموات العلى بنعاله
والكون والأكوان تحت شماله
وسعى له المعشوق في إقباله
ما زاغ منه الطرف عند مآله
وهو الحبيب دعى لأجل وصاله
اسمه بصفاته ونعوته وجلاله
فاندك منه الطور عند مقاله
بقدومه متمسكا بحباله
مقل القلوب مهابة لجماله
ذاك اللواء والرسل تحت ظلالة
والعارفون تمسكوا بحباله
وضحى وهل مهلل بهلاله

وقال النسفي في كتابه زهر الرياض لما مر الله جبريل عليه السلام أن يأخذ البراق ذهب إلى الجنة فوجد فيها أربعين ألف براق على جباههم لا إله إلا الله محمد رسول الله ورأى فيهم براقا باكيا قد اعتزل وحده وترك الأكل والشرب فسأله عن ذلك فقال سمعت بإسم محمد منذ أربعين ألف سنة فمنعني الشوق إليه الأكل والشرب فأخذه جبريل وهو فوق الحمار ودون البغل ووجهه كوجه الآدمي ضخم العينين بسواد رقيق الأذنين لونه كالطاووس وجبينه كالزهرة وبدنه من الياقوت الأحمر وأظلافه كأظلاف البقر من زمرد أخضر مرصع بالياقوت والمرجان ورأسه من المسك الأزفر وهو الذي لا خلط فيه وعنقه من العنبر الأشهب وناصيته من اللؤلؤ الأبيض مزوم بسلسلة من ذهب مكللة باللؤلؤ والجواهر عليه راحلة الديباج خطوه مد البصر فأسرجه جبريل بسرج من ياقوت أحمر وأجمه بلجام من زبرجد قال في روض الأفكار لما نزل جبريل قرع حلقة الباب وقال قم يا نائم فقد هيئت لك الغنائم يا يتيم أبي طالب فقد هيئت لك المطالب قم يا محمد الليلة ليبتك والدولة دولتك أنت شمس المعارف أنت بدر اللطائف أنت في القيامة ملجأ لكل خائف ما مهدت الدار إلا لأجلك ولا روق كأس الحب إلا لوصلك قم فإن الموائد لك ممدودة والأيام للقاتك معدودة فسمعه النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا جبريل جئتني بأية رحمة أم بأية عذاب فقال إن الله تعالى يقرئك السلام ويدعوك لحضرته لسر بينك وبينه فقال: يا جبريل فالكريم يدعوني إليه فما الذي يصنع قال ليغفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال هذه لي فما لعيالي قال ولسوف يعطيك ربك فترضى قال مهلا حتى أتوضأ قال قد جئتكم بماء من السلسبيل في كوز من الجواهر وطست من ياقوت أحمر وحلة من سندس

أخضر وعمامة من نور مكتوب عليها أربعة أسطر: الأول: محمد رسول الله الثاني: محمد نبي الله الثالث: محمد حبيب الله الرابع: محمد خليل الله قد نزل به رضوان ومعه أربعون ألف ملك وكانوا قبل ذلك يصلون على صاحب العمامة قبل السموات والأرض فلما كانت تلك الليلة أخذ رضوان العمامة من الجنة قالت الملائكة ربنا أنت أمرتنا بالصلاة على صاحب هذه العمامة فشرفنا الليلة بالنظر إليه وأذن لنا في السير بين يديه فلما توضع النبي صلى الله عليه وسلم أمر الله جبريل أن يدفع ماء وضوئه إلى ميكائيل فدفعه إليه ثم أمر ميكائيل أن يدفعه إلى عزرائيل ثم إلى إسرافيل ثم إلى رضوان ثم إلى جنة الفردوس فأمر الله الحور العين أن يمسن به وجوههن ففعلن فزددن نورا وحسنا ثم قدم جبريل البراق فنفر لأن النبي صلى الله عليه وسلم لمس الصفا بيده وقال إن من يعبد هذا الشقى والصفا كان صنما على صورة رجل والمروة كان صنما على صورة امرأة قال له جبريل يا براق أما تستحي من محمد فوالذي نفسي بيده ما ركب على ظهره أفضل منه فقال البراق هذا النبي العربي قال نعم قال هذا صعب الحوض المورود قال نعم قال هذا قائد الغر المحجلين قال نعم قال هذا الشفيق في القيامة قال نعم فند ذلك خضع له قال اركب يا سيد المرسلين ولكن لي إليك حاجة أن لا تنساني من شفاعتك يوم القيامة فلما أراد الركوب بكى فسأله جبريل عن ذلك فقال تذكرت أمتي هل يركبون يوم القيامة قال نعم يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا يعني ركبانا فعند ذلك اندفع الكرب عن محمد صلى الله عليه وسلم قال حيوان ضعيف يحمل أثقال محبته وأسرار أمانته التي عجز عن حملها السموات والأرض والجال يا جبريل المركوب يقطع به المسافات والدليل يستدل به على الجهات والجهات إنما هي محل الحادثات وأنا حبيبي تقدر عن الجهات ولا يوصل إليه بالحركات فمن علم المعاني وعرف ما أعانى أن قربي منه قاب قوسين كقربي منه وأنا في بيت أم هانئ وقال جبريل إنما جيء بي إليك لأكون خادما لدولتك وجنتك بالمركوب على عادة الملوك وآداب أهل السلوك لإظهار كرامتك فلما ركب أخذ جبريل بزمام براقه وميكائيل بركابه وإسرافيل يسوى أطراف ثيابه وعلا به البراق على جبل مكة ثم قال يا محمد إنزل فصل ففعل ذلك فقال أتدري أين صليت قال لا قال بطيبة وإليها تهاجر إن شاء الله ثم سار وفي رواية فسرنا ثم قال انزل فصل فصليت فقال أتدري أين صليت قلت لا قال صليت بطور سيناء حيث كلم الله موسى ثم سرنا فقال انزل وصل فصليت فقال أتدري أين صليت قلت لا قال صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى فبينما أنا أسير إذ سمعت نداء عن يميني على رسلك يا محمد حتى أسألك فلم أعرج إليه ثم سمعت نداء عن يساري على رسلك يا محمد حتى أسألك فلم أعرج عليه ثم استقبلتني امرأة عليها من كل زينة فقالت على رسلك يا محمد حتى أسألك فلم أعرج عليها فسألت جبريل عن ذلك فقال الداعي الأول داعي اليهود ولو أحبته لتهودت أمتك والثاني داعي النصارى ولو أحبته لتنصرت أمتك والمرأة هي الدنيا ولو أحببتها لاخترت أمتك الدنيا على الآخرة... موعظة: كان بعض العارفين يعظ الناس ويزهدهم في الدنيا فقيل إن ثيابك ومركوبك يساوي خمسمائة دينار فقال اجعل الدنيا على ظهرك لا في بطنك فلو ملكتها وأنت غير محب لها بقلبك فأنت زاهد ولو لم تملك منها شيء وأنت محب لها بقلبك فأنت راغب فيها مذموم ومن علامة كون الدنيا في القلب البخل بها لأن إخراج المحبوب من القلب عسر ومن علامة كونها في اليد

فقط بذلها والجود بها فإن قيل محمد صلى الله عليه وسلم أشرف الخلق فكيف قال حبيب إلي من الدنيا ثلاث الطيب والنساء وقرّة عيني في الصلاة فالجواب أن هذه الثلاثة وإن كانت في الدنيا صورة فليست منها حقيقة لأن المذموم من الدنيا هو الزائد على قدر الكفاية وأما ما لا بد منه من مسكن وخدام وزوجة وقوت فليس من الدنيا المذمومة وجواب آخر أنه صلى الله عليه وسلم كان مشرعا فحبيب الله إليه هذه الثلاثة لتكون شريعته متبعة يوم القيامة لأن حب الطيب يزيد في العقل ويقدر العقل يقوم الدين والنساء سبب العفة وكثرة النسل وبكثر العباد تكثر العبادة وما ذكر الله سبحانه وتعالى نبيا إلا تزوج حتى يحيى عليه السلام تزوج أيضا ولم يأتها لأنه أخبر عنه أنه حصور وأما عيسى عليه السلام فإنه يتزوج بعد نزوله وقال الخواص الزهد ثلاثة أحرف الزاي ترك الزينة والهاء ترك الهوى والدادل ترك الدنيا قال النبي صلى الله عليه وسلم رأيت شابا بأحسن ثياب طيب الرائحة فقبلني بين عيني ثم غاب عني فسألت جبريل فقال هذا الدين أبشر فإن أمتك يعيشون مؤمنين ويموتون مؤت ويدخلون الجنة آمنين ثم أوتيت بثلاثة أقداح من لبن وقدح من ماء وقدح من خمر فاخترت اللبن فقال جبريل أصبت الفطرة ولو شربت الماء غرقت أمتك أو الخمر سفهت أمتك فشربت بعض اللبن فقال جبريل لو شربت اللبن كله لم يدخل أحدا من أمتك النار قلت أشربه كله فقال هيهات جرى القلم حكم ثم أوتيت بثياب بيض نضر وصفر وسود فاخترت الأبيض فقال جبريل الثياب البيض ثياب أهل الإسلام والخضر ثياب أهل الجنة وجبت لأمتك الجنة والثياب الصفر ثياب أهل الكتاب نجت أمتك من اليهودية والنصرانية والسود ثياب أهل النار نجت أمتك من النار في المصاييح عن النبي صلى الله عليه وسلم البسوا الثياب البيض فإنها أطيب وأظهر و قال العلائي في تفسير سورة الإسراء قال النبي صلى الله عليه وسلم لما أتيت بيت المقدس ليلة أسري بي وقت على باب المسجد فتلقاني ثلاثة بيد كل واحد إناء فيه لبن وإناء فيه خمر وإناء فيه ماء وقيل لي اشرب فسمعت قائلا يقول إن شرب محمد الماء غرق وغرقت أمته وإن شرب الخمر غوى وغويت أمته وإن شرب اللبن هدى وهديت أمته فأخذت اللبن فشربته وقال في العقائق أن النبي صلى الله عليه وسلم جيء له بشيخ وكهل وشاب فقيل له اختر لك واحدا فاختر الشاب فقال جبريل اخترت العافية والشيخ وهو الدولة والكهل هو البخت وهما يتغيران وقال سعيد بن المسيب رضي الله عنه من قرأ قوله تعالى اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة الآية لم يسأل الله شيئا إلا أعطاه الله وقال النبي صلى الله عليه وسلم أمان كل خائف حسينا الله ونعم الوكيل ذكره الغزالي في النصيحة قال العلائي قال النبي صلى الله عليه وسلم ثم مررنا على قوم يزرعون في يوم ويحصدون في يوم فقلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء المجاهدون في سبيل الله الله تضاعف لهم الحسنات إلى سبعمائة ضعف ثم مررنا على قوم ترسخ رءوسهم بالحجارة كلما رضخت عادت كما كانت فقلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الذين تتأقلت رءوسهم عن الصلاة ثم مررنا على قوم على أدبارهم رفاع وعلى أقبالهم رفاع يسرحون إلى الزقوم كما تسرح البهائم إلى الضريع فقلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الذين لا يؤدون الزكاة قال مجاهد وقتادة الضريع في قوله تعالى ليس لهم طعام إلا من ضريع هو نبات لاصق بالأرض له شوك فإذا كان رطبا ترعاه الإبل وإذا يبس لا يأكله شيء اسمه في أيام الربيع الشبرق

في أيام الصيف الضريع ثم مررنا على قوم بين أيديهم لحم طيب ولحم خبيث يأكلون الخبيث ويتركون الطيب فقلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الزناة وقال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه الزنا مع المحصنة أعظم عند الله من سبعين ذنبا من الكبائر ومن زنى بمحصنة فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين إلى يوم الدين ثم مررنا على قوم تقرض شفاههم ألسنتهم بمقاريض الحديد كلما قرضت عادت كما كانت فقلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الخطباء الذين يقولون ما لا يفعلون ثم مررنا بحجر صغير يخرج منه ثور كبير فجعل الثور يريد أن يدخل من حيث خرج فلا يستطيع فقلت ما هذا يا جبريل قال هذا رجل يتكلم بالكلمة العظيمة ثم يندم عليها فيريدك يرده فلا يستطيع ثم رأيت نساء معلقات من أشفار عيونهم قلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء اللاتي يمنعن أولادهن درهن ويرضعهن أولاد غيرهن قال العلاءي قال رجل يا رسول الله من أبر قال بر والديك قال ما لي والدان قد بر ولدك كما لوالديك عليك حق كذلك لولدك عليك حق وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال ریح الوالد من ریح الجنة وتقدم في باب الوالدين وعن النبي صلى الله عليه وسلم رضا الله في رضا الوالدن وسخط الله في سخط الوالدين وفي المورد العذب عن النبي صلى الله عليه وسلم بين البار لوالديه وبين الأنبياء في الجنة درجة واحدة وبين العاق لوالديه وبين إبليس في النار درجة واحدة وعن النبي صلى الله عليه وسلم بر الوالدين أفضل من الصلاة والصوم والحج والعمرة والجهاد أي فضل من نفل الصلاة وغيرها وقال رجل يا رسول الله جئت أستشيرك في الجهاد قال وهل لك من أم قال نعم قال فالزمها فإن الجنة تحت رجليها وفي حديث آخر هل لك والدان قال نعم قال فالزمهما فإن الجنة تحت أرجلها وجاء رجل يشكو أباه بأخذ ماله إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إنه كان ضعيفا وأنا قوي وفقيرا وأنا غني وكنت لا أمنعه شيئا من مالي واليوم أنا ضعيف وهو قوي وأنا فقير وهو غني ويبخل علي بماله فبكى النبي صلى الله عليه وسلم وقال ما من حجر ولا مدر يسمع بهذا إلا بكى ثم قال للولد أنت ومالك لأبيك.أكله شيء اسمه في أيام الربيع الشبرق في أيام الصيف الضريع ثم مررنا على قوم بين أيديهم لحم طيب ولحم خبيث يأكلون الخبيث ويتركون الطيب فقلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الزناة وقال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه الزنا مع المحصنة أعظم عند الله من سبعين ذنبا من الكبائر ومن زنى بمحصنة فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين إلى يوم الدين ثم مررنا على قوم تقرض شفاههم ألسنتهم بمقاريض الحديد كلما قرضت عادت كما كانت فقلت يا جبريل من هؤلاء الخطباء الذين يقولون ما لا يفعلون ثم مررنا بحجر صغير يخرج منه ثور كبير فجعل الثور يريد أن يدخل من حيث خرج فلا يستطيع فقلت ما هذا يا جبريل قال هذا رجل يتكلم بالكلمة العظيمة ثم يندم عليها فيريدك يرده فلا يستطيع ثم رأيت نساء معلقات من أشفار عيونهم قلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء اللاتي يمنعن أولادهن درهن ويرضعهن أولاد غيرهن قال العلاءي قال رجل يا رسول الله من أبر قال بر والديك قال ما لي والدان قد بر ولدك كما لوالديك عليك حق وعن النبي صلى الله عليه وسلم رضا الله في رضا الوالدن وسخط الله في سخط الوالدين وفي المورد العذب عن النبي صلى الله عليه وسلم بين البار لوالديه وبين الأنبياء في

الجنة درجة واحدة وبين العاق لوالديه وبين إبليس في النار درجة واحدة وعن النبي صلى الله عليه وسلم بر الوالدين أفضل من الصلاة والصوم والحج والعمرة والجهاد أي فضل من نفل الصلاة وغيرها وقال رجل يا رسول الله جئت أستشيرك في الجهاد قال وهل لك من أم قال نعم قال فالزمها فإن الجنة تحت رجلها وفي حديث آخر هل لك والدان قال نعم قال فالزمهما فإن الجنة تحت أرجلها وجاء رجل يشكو أباه بأخذ ماله إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إنه كان ضعيفا وأنا قوي وفقيرا وأنا غني وكنت لا أمنعه شيئا من مالي واليوم أنا ضعيف وهو قوي وأنا فقير وهو غني ويبخل علي بماله فبكى النبي صلى الله عليه وسلم وقال ما من حجر ولا مدر يسمع بهذا إلا بكى ثم قال للولد أنت ومالك لأبيك. فصل يحرم على الوالد أن يأكل مال ولده بغير طريق شرعي فإذا أكله بغير طريق شرعي لا يحبس الولد الوالد وعند الحنابلة لا تسمع الدعوى عليه لحق الأبوة والله اعلم قال في تهذيب الأسماء واللغات شيخو العلم آباء في الدين وصلة بينه وبين رب العالمين وهو مأمور بالدعاء لهم والثناء عليهم ورأيت في تحفة الحبيب فيما زاد على الترغيب والترهيب عن النبي صلى الله عليه وسلم من قال الحمد لله رب العالمين رب السموات ورب الأرضين ورب العالمين وله الكبرياء في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم الحمد لله الملك رب السموات والأرض ورب العالمين وله العظمة في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم مرة واحدة ثم قال اللهم اجعل ثوابها لوالدي لم يبق لوالديه عليه حق إلا أداه وقال علي رضي الله عنه دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فسألته عن ذلك فقال رأيت ليلة أسري بي نساء من أمتي في عذاب شديد ورأيت امرأة معلقة بثدييها والقطران يصب في حلقها وهي التي ترضع أولاد الناس بغير رضا زوجها ورأيت امرأة معلقة بثدييها والنار توقد تحتها تأكل لحم جسدها وهي التي تتزين لغير زوجها وفي حديث آخر إذا اكتحلت المرأة في غير وجه زوجها سود الله وجهها وجعل قبرها حفرة من حفر النار قال العلاءي قال النبي صلى الله عليه وسلم ثم مررنا على واد فوجدنا ريحا طيبة مع صوت حسن فقلت ما هذا يا جبريل قال هذا صوت الجنة تقول يا رب بما وعدتني فقد كثرت غرفي وحريري وذهبي وفضتي ولؤلؤي ومرجاني وأكوابي وفواكهي وعسلي ولبني ومائي وخمري فأنتني بما وعدتني فقال لك كل مسلم ومسلمة ومؤمن ومؤمنة ومن لا يشرك بالله شيئا إني أنا الله لا إله إلا أنا لا أخلف الميعاد فقالت رضيت ثم مررنا على واد فسمعنا صوتا منكرا فقلت يا جبريل ما هذا قال هذا صوت جهنم تقول يا رب أنتني بما وعدتني فقد كثرت سلاسلي وأغلامي وسعيري واشتد حري فقال لك كل مشرك ومشركة ومن لا يؤمن بيوم الحساب فقالت رضيت ثم مررنا على رجل قد حزم حزمة عظيمة من الحطب لا يستطيع حملها وهو يزيد عليها ويريد حملها فقلت ما هذا يا جبريل قال هذا مثل رجل من أمتك عليه أمانات للناس لا يقدر على أدائها وهو يزيد عليها ثم مررنا على خشبة في الطريق لا يمر عليها ثوب إلا شفته ولا شيء إلا خرقتة فقلت ما هذا يا جبريل قال قوم من أمتك يقطعون الطريق فلما وصلنا بيت المقدس ربط جبريل البراق ودخلت المسجد الأقصى فوجدت نصفه قد امتلأ من الملائكة ورأيت النبيين صفوفا صفوفا فقلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء إخوانك الأنبياء زعمت قريش أن الله شريكا واليهود والنصارى أن الله ولدا سل هؤلاء المرسلين هل كان له شريك أو ولد فذلك قوله تعالى: واسأل من

أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون فأقروا كلهم بالوحدانية لله تعالى ثم أقام جبريل عليه السلام الصلاة وقال تقدم يا أكرم الخلق على الله وسئل الإمام النووي رضي الله عنه في الفتاوى عن صلاة النبي صلى الله عليه وسلم بالأنبياء ليلة المعراج هل هي الصلاة المعهودة أم الدعاء فلما فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من الصلاة أثنى كل واحد من الأنبياء على ربه فقال آدم الحمد لله الذي خلقتني بيده وأسجد لي ملائكته وجعل الأنبياء من ذريتي وقال نوح الحمد لله الذي أجاب دعوتي ونجاني من الغرق بالسفينة وفضلني بالنبوة وقال إبراهيم الحمد لله الذي اتخذني خليلا وأعطاني ملكا عظما واصطفاني بالرسالة وأنقذني من النار وجعلها بردا وسلاما قال موسى الحمد لله الذي كلمني تكلمًا واصطفاني على الناس برسالته وأنزل على التوراة وألقى على محبة منه وقال داود الحمد لله الذي نزل علي الزبور وألان لي الحديد وقال سليمان الحمد لله الذي سخر لي الرياح والجن والإنس وعلمني منطق الطير وأعطاني ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي.

يا نفس نلت المنى فاستبشري رسلي
هذا الحبيب وهذا سيد الرسل
هذا الذي ملأت قلبي محبته
هذا الذي سهرت من أجله مقلتي
هذا الذي كنت أهواه وفزت به
يا فرحتي انفصلي يا فرحتي اتصلتي
هذا الذي الخلق من أشواقه هجروا
هذا الذي للهدى والدين أرشدنا
لأهل والصحب والأبناء والطلل
لملة شرعها يسمو على الملل
هذا الذي انشق إكراما له قمر
لما أشار له في محفل حفل
هذا الذي رد عينا بعدما قلعت
وريقه قد شفى الإمام علي
يرى له ويرى في الصخر والجبل
هذا الذي بن مشى في الرمل لا أثر
له أنين شبيه الوالد الثكل
هذا الذي حن جذع عند فرقته
ومح فيها فعاد الماء كالعسل
هذا الذي جاء بئرا وهي مألحة
مثل الزلازل حكى الأنتهار في السبل
هذا الذي إن دعا جاءت له شجر
تجر أصلالها سعيًا على عجل
هذا الذي سبج الحصى براحته
والضرب كلمه جهرا مع الحمل
هذا الذي شد من جوع حجرا
أكرم بمولى غدا بالزهد مشتمل
هذا الذي راودته الشم من ذهب
فردها وإلى الدنيا فلم يمل
هذا الذي في مقام العرض شافعنا
إذا استغثنا به من شدة الوجع
هنا الذي روضة ما بين منبره
وقبره من رياض الخلد لم تزل

ياسيد الخلق يا من حاز مرتبة
يا درة الأنبياء يا روضة العلا
العبد عبد الرحمن جليل أتى
يرجو بمدحته غفران زلته
صلى عليك إله العرش خالقنا
واخصص أبا بكر ثم الحق به عمرا
والآل والصحب والأتباع أجمعهم
والسابقين إلى الإسلام قاطبة

عليا وقد جل عن شبه وعن مثل
يا ملجأ الغربا يا سيد الرسل
إليك وهو من الأوزار في خجل
مع الرضا وحلول الخلد والحلل
في الليل والصبح والأبكار والأصل
كذلك عثمان ذا النورين ثم علي
أولي النهى والفخار السادة النجل
والتابعين بإحسان وكل ولى

المركب الثاني في المعراج من بيت المقدس إلى السماء قال الأستاذ شرف الدين عيسى السهروردي رحمه الله تعالى لما علت الأنبياء بهم المراتب وتفاوتت منازلهم في المناصب تقدم ذكر آدم باصطفائه وادريس بعليائه ونوح بقبول دعائه وإبراهيم بخلته ووفائه وموسى بخطابه وندائه وعيسى بإنعاشه للميت وأحيائه خرج أمير الدولة المحمدية ناطقا بكريم أوصافه وحسن رعايته واسعافه وجيل أسمائه وقدره وقد عقدت صنابق عزه بتاج نصر فلم يكن لأحد منهم فضيلة إلا وأعطى محمد مثلها ولم تذكر مدحة إلا كان محمد أحق بها وأهلها عم قال يا جبريل أنت إلينا بصاحب المحل الأسي المنعوت بالحسنى حتى يفضل على أهل الكونين بمقام قاب قوسين أو أدنى وتلطف في يقظته من المنام فهو نائم في المسجد الحرام ادعه لمناجاتي بألطف كلام فإن سألك أين المقام فقل له إلى مقام لا تصله الأوهام ولا تجاوز إليه الأفهام فجاء جبريل وجلس عند رأس المصطفى حتى أفاق فدعاه للصعود إلى أعلى مراتب السعود فسار المخصوص بالتوفيق وجبريل له خير رفيق حتى وصل إلى المسجد الأقصى وقد عاين في طريقه من العجائب ما لا يحصى جمع الله النبيين الكرام فصلى بهم إماما عليه أفضل الصلاة والسلام ثم صعد على المعراج العلا كلما مر على ملاً من الملائكة رحب به ذلك الملاً ووصف في السماء الأولى بأجمل صفاته وخلعت عليه خلعة تصلح لكريم ذاته مرقوم على أكمامها ما يشهد برفع درجاته هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته وخلع عليه في السماء الثانية خلعة تشرف بها على المرسلين مرقوم عليها وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين وخلعت عليه في السماء الثالثة خلعة نال بها فخرا كثيرا مرقوم عليها يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وخلعت عليه في السماء الرابعة خلعة دار بها في الملكوت مبتهجا مرقوم عليها الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا وخلعت عليه في السماء الخامسة خلعة دار بها على النبيين تعظما مرقوم عليها إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسلما وخلعت عليه في السماء السادسة خلعة التكريم مرقوم عليها لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم وخلعت عليه في السماء السابعة خلعة جر بها على أهل السماء ذيلا مرقوم عليها

سبحان الذي أسرى بعبده ليلا دلى له رفوف النور الأزهر فتقدم وجبريل عنه تأخر ثم زج في الأنوار ورفعت له الأستار حتى سمع كلام الجبار فقربه وناجاه وأنسه وناداه السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وقال ابن الجوزي رحمه الله في كتاب المجريات في الأسئلة والجوابات لما اجتهد من حاز السيادة في أبلغ العبادة واستعظم من الملاء الأعلى عقله وعرف من في الوجود فضله زاد الكريم تكريما وتقضيلا وأنزل عليه يا أيها المزمّل قم الليل إلا قليلا فقال وعزتك لا زلت في خدمتك حتى تلفت فيها مهجتي وتغفر لأمتي فقيل لست قمت لنا في الظلام على أقلام مجاهدتك ففيه ندعوك إلى دار كرامتك سترا على حالك وغيره على جلال جمالك لتكون خلوة بخلوة وجلوة بجلوة نوي بين حجب الجبروت وفي فضاء الملكوت يا جنة عدن تزيني ويا دار النعيم تكوني ويا حلل الإنعام تلوني ويا حور تبخترني ويا سموات افتخري فقالت إلهنا ما الخبر فقال الليلة سيقدم لزيارتنا سيد البشر فلما شق جيب الغيب نشر أعلام نصر من الله وفتح قريب على أبواب الدولة المحمدية والرسالة الأحمدية فلما انحاز زحرت النهار وغشى الظلام نور الأبصار جاء جبريل وتقدم ودنا منه وسلم حياء وبعده واحترمه وقال أيها السيد قم على أقدام المسرة فقد دعيت إلى الحضرة فركب في حشمة رسالته ودارت به مواكب كرامته فلما وصل إلى مقام الإجلال كقاب قوسين لدنو الجمال قال ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا قيل لمن هذا الاستغفار قال لأمتي قال تطلب كل الأمة أو بعضها قال كلهم في وصف كرمك قيل انظر يمينك فنظر فرأى واديا مملوءا دخانا فقال يا إلهي ما هذا الدخان قال سوء أفعالهم وقبيح أعمالهم قال صلى الله عليه وسلم تريد أن توحش قلبي منهم وتنفّر فؤادي عنهم ووعدك الحق في تحقيق كرامتي فقيل قد وهبتك ثم فقال وعزتك لا أرضى لهم قال فالنصف قال لا أرضى بدون الكل يا إلهي لما أنزلت علي يا أيها المزمّل قم الليل إلا قليلا نصفه أو أنقص منه قليلا والنصف إذا أنقص منه قليل صار الثلث فعبدك ما رضى في خدمتك بالثلث النصف بل قم الليل كله فلا أرضى إلا بالأمة كلها فقيل له قد مننا عليك وغفرنا لهم بخدمتك ولأرفعن قدر من صلى عليك ببركتك قال في عاتق العاقب لما وصل النبي صلى الله عليه وسلم إلى بيت المقدس صلى بالأنبياء ركعتين على ملة إبراهيم عليه السلام قرأ في الأولى قل يا أيها الكافرون في الثانية الإخلاص وتقدم عن قتادة في الموكب الأول أنها الصلاة المعهودة ثم أخذ جبريل بيده إلى ناحية الصحراء ونادى يا إسماعيل دل المعراج ف جاء به من الفردوس أحد شقيه من ياقوتة حمراء والأخرى من زبرجدة خضراء وهو منضود باللؤلؤ من أحسن شيء خلقه الله تعالى وما من مؤمن إلا ويراه عند موته ألا ترون له يشخص ببصره إلى السماء أصله على الصخرة ورأسه ملتصق بسماء الدنيا مائة درجة من الذهب والفضة والزبرجد والياقوت والمسك والعنبر فلما صعدت على الدرجة الأولى رأيت ملائكة ألوانهم حمر وثيابهم حمر ثم صعدت الثانية فرأيت ملائكة ألوانهم صفر وثيابهم صفر ثم صعدت الثالثة فرأيت ملائكة ألوانهم خضر وثيابهم خضر ثم صعدت الرابعة ورسول يأتي بعد رسول ويقول يا جبريل عجل بمحمد فرأيت ملائكة تبرق أجسادهم ووجوههم كما تبرق المرأة ثم صعدت الخامسة فإذا عليها ملائكة أكثر من الجن والإنس وكلامهم لا إله إلا الله ثم صعدت السادسة فإذا عليها ملك عظيم على كرسي من ذهب معه ملائكة شاخصون بأبصارهم هيبية لله تعالى كلامهم ما شاء كان ثم

صعدت السابعة فرأيت عليها ملائكة كاد نور بصري يذهب من نورهم فاستقبلوني بالتعظيم ورأيت على الثامنة ملائكة ساجدين لله تعالى ورأيت على التاسعة ملائكة قصر فهمى عن صفتهم ورأيت على العاشرة ملائكة يسبحون الله تعالى بأنواع اللغات ورأيت على الحادية عشرة ملائكة لا يحصون لكثرتهم ورأيت على الثانية عشرة ملائكة وجوههم كالأقمار ورأيت على الثالثة عشرة ملائكة لهم زجل بالتسبيح والتقدیس ويكاد يذهب بالأسماع ورأيت على الرابعة عشرة إسماعيل ومعه سبعون ألف ملك زاد العلاتي مع كل ملك منهم مائة ألف ملك وظاهر كلامه أنه الذي حاء بالمعراج ورأيت على الخامسة عشرة رقائيل ومعه ألف ألف ملك حتى بلغت الرابعة والعشرين فإذا عليها ملك اسمه قلائيل يده اليمنى تحت السماء والأخرى فوقها بين كل أصبعين سبعة آلاف ملك إذا سبحوا الله تناثر اللؤلؤ من أفواههم طول اللؤلؤة الواحدة ثمانين ميلا لها ملائكة موكلون بها يلتقطونها إلى شاطئ النهر الشرقي ورأيت ملائكة تسبيحهم سبحان ربي الأعلى ورأيت سريرا من ذهب قوائمه من الياقوت له أجنحة من الزبرجد على سعة الدنيا على خمس قوائم مع كل قائمة خمسون ألف ملك كل قائمة تقول شرفتني بقدمك يا محمد فجمع الله الكل تحت قدمي ثم طار في الهواء ورأيت ملكا دموعه لؤلؤ وهو ينادي يا غفار الذنوب اغفر لأمة محمد صلى الله عليه وسلم قال النبي صلى الله عليه وسلم ثم لم أزل أصعد درجة بعد درجة وجبريل تحت البراق ورسول يفتي من بعد رسول يقول يا جبريل عجل بمحمد صلى الله عليه وسلم حتى كنت في أعلى درجة فسمعت الملائكة يهللون ويسبحون ويقدمون الله تعالى ففرع جبريل بابا من أبواب السماء وهو الباب الخاص بمحمد صلى الله عليه وسلم وهكذا في كل سماء فلذلك استأذن فأقبل إسماعيل على فرس من نور عليه رداء من نور بيده حرية من نور عمل العباد بالنهار بيده اليمنى وعلمهم بالليل بيده اليسرى ومعه ألف موكب من الملائكة فقال من هذا قال جبريل قال من معك قال محمد صلى الله عليه وسلم قال قد بعث إليه وفي رواية أرسل إليه قال العلاتي ليس مراده الإستفهام عن أصل البعثة وإرساله فإن ذلك لا يخفى في هذه المدة وإنما المراد أرسله إليه إلى السماء تفتح له فصعد إلى سماء الدنيا وهي من موج مكفوف حبسه الله تعالى في الهواء ثم قال كوني زمردة خضراء فكانت وتسبيح أهلها سبحان ذا الملك والملكوت من قالها كان له مثل ثوابهم قال النيسابوري فهم سجود إلى يوم القيامة قال العلاتي رحمه الله تعالى وجد في سماء الدنيا ملكا على كرسي فسلم عليه صلى الله عليه وسلم فأجابه ولم يقم له فأوحى الله إليه أيها الملك يسلم عليك حبيبي محمد صلى الله عليه وسلم فترد عليه وأنت جالس وعزتي وجلالي لتقومن إليه على قدم واحدة لتسلمن عليه ثم لا تجلس إلى يوم القيامة قال العلاتي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وإذا برجل كهينته يوم خلقه الله تعالى وهو تعرض عليه أرواح ذريته فإذا كانت روح مؤمن طيبة جعلوا كتابه في عليين قال ابن عباس رضي الله عنهما أي في الجنة وقيل عليين أي في السماء السابعة وإذا كانت روح كافر قال روح خبيثة اجعلوا كتابه في سجين قال مجاهد سجين صخرة تحت الأرض السابعة وفي الحديث أن أرواح الكفار في بئر برهوت بأرض اليمن وأرواح المؤمنين ببئر ذروان بطيبة ومياه بابل بأرض العراق وبئر زمزم بمكة قال أبو الفتح العجلي الوسيط الأولى أن لا يتطهر بماء زمزم وقال الماوردي لا يجوز استعماله في نجاسة قال في

الروضة هو كغيره أي فيجوز استعماله مطلقا قال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل من هذا قال هذا أبوك آدم فسلمت عليه فرد علي السلام وقال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح وإذا عن يمينه باب إذا نظر إليه ضحك وعن يساره باب إذا نظر إليه بكى فقلت يا جبريل ما هذان البابان قال الذي عن يمينه باب الجنة إذا نظر إليه ضحك سرورا بمن يدخله من ذريته والذي عن يساره باب جهنم إذا نظر إليه بكى شفقه على من يدخله من ذريته قال العلاتي رضي الله عنه فإن قيل أرواح المؤمنين في السماء وأرواح الكفار تحت الأرض فكيف تكون في السماء قلنا يحتمل أن تكون أرواح الكفار تعرض على آدم عليه السلام في السماء فوافق عرضها على آدم عليه السلام مرور النبي صلى الله عليه وسلم. هـ عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وإذا برجل كهيئته يوم خلقه الله تعالى وهو تعرض عليه أرواح ذريته فإذا كانت روح مؤمن طيبة جعلوا كتابه في عليين قال ابن عباس رضي الله عنهما أي في الجنة وقيل عليين أي في السماء السابعة وإذا كانت روح كافر قال روح خبيثة اجعلوا كتابه في سجين قال مجاهد سجين صخرة تحت الأرض السابعة وفي الحديث أن أرواح الكفار في بئر برهوت بأرض اليمن وأرواح المؤمنين ببئر ذروان بطيبة ومياه بابل بأرض العراق وبئر زمزم بمكة قال أبو الفتح العجلي الوسيط الأولى أن لا يتطهر بماء زمزم وقال الماوردي لا يجوز استعماله في نجاسة قال في الروضة هو كغيره أي فيجوز استعماله مطلقا قال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل من هذا قال هذا أبوك آدم فسلمت عليه فرد علي السلام وقال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح وإذا عن يمينه باب إذا نظر إليه ضحك وعن يساره باب إذا نظر إليه بكى فقلت يا جبريل ما هذان البابان قال الذي عن يمينه باب الجنة إذا نظر إليه ضحك سرورا بمن يدخله من ذريته والذي عن يساره باب جهنم إذا نظر إليه بكى شفقه على من يدخله من ذريته قال العلاتي رضي الله عنه فإن قيل أرواح المؤمنين في السماء وأرواح الكفار تحت الأرض فكيف تكون في السماء قلنا يحتمل أن تكون أرواح الكفار تعرض على آدم عليه السلام في السماء فوافق عرضها على آدم عليه السلام مرور النبي صلى الله عليه وسلم.

المركب الثالث أجنحة الملائكة من سماء الدنيا إلى السماء السابعة.

غرامي بمن لم يخلق الله مثله	وليس حبيب منه أتقى ولا أنقى
هو السؤال طه الهاشمي محمد	وأحمد من محمود أسمائه اشتقا
له صفة ما حدها قط واصف	ويكفيك أن البدر من أجله اشتقا
ويكفيك أن الله كمل حسنه	كذلك منه كمل الخلق والخلقا
ويكفيك أن الله كمل نوره	وسماه طه قبل أن يخلق الخلقا
ويكفيك أن الشمس ردت لأجله	ومن نوره الفياض قد نور الأفقا
ويكفيك أن الجذع حن بأمره	من النخلة العليا ورد لها العدقا
ويكفيك أن السحب هاجت وأم	طرت بدعوته لما أشار إذا استسقى

ويكفيك أن الصخر لان لنعله
ويكفيك أن العين سألت فردها
ويكفيك أن الله رقاها للعلا
ويكفيك لولاه لما كانت السما
ويكفيك من صلى عليه مرة
وليس على ترب ترى أثره يبقى
فكان الشفا للداء من فمه الريقا
فأكرم به مولى له الله قد رقى
ولا الأرض بل لولاه ما كائنا رنقا
عليه يصلي عشرة ثم لا يشقى

قال النبي صلى الله عليه وسلم ثم حدثنا المسير خمسمائة عام في الهواء وإذا ليس في الهواء موضع شبر إلا وفيه جبهة ملك يسبح الله تعالى حتى انتهينا إلى السماء الثانية وهي من حديد فقرع جبريل بابا من أبوابها فأقبل مرجاثيل وقيل رقايل في ألف موكب من الملائكة ولهم ضجة أشد من ضجة أهل السماء الدنيا فقال من هذا قال جبريل قال من معك قال نبي الرحمة ففتح الباب فرأيت ملائكة وجوههم كوجوه البقر على خيل مسومة متقدمين بالسيوف وبأيديهم الحراب فقلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء هم ملائكة خلقهم الله لنصرتك على خيل بلق بعمائم صفر قال النبي صلى الله عليه وسلم ثم هؤلاء قال ابنا الخالة يحيى وعيسى عليهما السلام فدنوت منهما وسلمت عليهما وعيسى عليه السلام أحمر اللون قال النبي صلى الله عليه وسلم ثم أتت الملائكة أفواجا أفواجا يسلمون علي فصليت ركعتين ثم سار بي جبريل في الهواء خمسمائة عام حتى دنا من السماء الثالثة فسمعنا أصواتا أشد من الصواعق بالتسييح والتهليل فقرع جبريل الباب وهو من نحاس وقيل من فضة ففتح لنا ورأيت ملكا معه سبعون ألف ملك قد خرقت أقدامه الأرض السابعة وتسييحهم سبحان الحي الذي لا يموت من قالها كان له مثل ثوابهم ورأيت فيها شابا كالقمر فقلت من هذا قال يوسف فدنوت منه وسلمت عليه فرد علي أحسن تحية قال عكرمة فضل يوسف في الحسن على الناس كفضل القمر ليلة البدر على النجوم قال ابن اسحاق ذهب يوسف وأمه بنتلث الحسن قيل إنه ورث ذلك من جدته سارة ثم صليت بالأنبياء عليهم السلام ركعتين ثم سرنا في الهواء خمسمائة عام حتى انتهينا إلى السماء الرابعة وهي من ذهب وتسييح أهلها سبحان الملك القدوس رب الملائكة والروح من قالها كان له مثل ثوابهم ورأيت فيها ملك البحار العذبة في نقرة إبهامه اليمنى والبحار المالحة في نقرة إبهامه اليسرى ورأيت فيها ملكا على صورة الطائر فقلت يا جبريل من هذا قال هذا ملك قائم على شفير هذا النهر فإذا قال العبد لا إله إلا الله نشر جناحه فإذا قال الحمد لله دخل النهر فإذا قال سبحان الله انغمس في النهر فإذا قال الله أكبر خرج من النهر فإذا قال لا حول ولا قوة إلا بالله انتفض يسقط من كل ريشة سبعون ألف قطرة فيخلق الله من كل قطرة ملكا يستغفر لقاتلها إلى يوم القيامة قال النبي صلى الله عليه وسلم ثم رأيت رجلا مسندا ظهره إلى دواوين الخلق التي فيها أمورهم فقلت من هذا يا جبريل قال هذا إدريس فدنوت منه وسلمت عليه فقال مرحبا بالأخ الصالح ثم قلت يا أخي بن الله قد رفعت مكانا عليا ودخلت الجنة قبلي ورأيت نعيمها فقال يا حبيب الله ما دخلت الجنة ولا رأيت نعيمها وإنما دخلت بستانا خارج الجنة ورأيت على

بابها مكتوبا هذا الباب لا يدخله أحد قبل محمد وأمه وأريت فيها مريم بنت عمران لها سبعون قصرا من لؤلؤ ولأم موسى سبعون قصرا من الياقوت ولآسية بنت مزاحم سبعون قصرا من مرجانة حمراء ولفاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم سبعون قصرا من زمرد أخضر ثم سرنا حتى علونا السماء الخامسة وهي ياقوت وتسبيح أهلها سبحان من جمع بين الثلج والنار من قالها كان له مثل ثوابهم وأريت فيها رجلا كهلا فقلت من هذا يا جبريل قال هارون فسلم علي ورحب بي ودعا لي بخير ثم علونا إلى السماء السادسة وهي من جوهر وتسبيح أهلها سبحان القدوس رب كل شيء وخالق كل شيء من قالها كان له مثل ثوابهم إذ فيها اخلق كثير رافعون أصواتهم بالبكاء من خشية الله فقلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الكروبيون قال النسفي خلق الله ميكائيل بعد إسرئيل بخمسائة عام من رأسه إلى قدميه وجوه وأجنحة من زعفران في كل ريشة ألف عين تبكي على المذنبين من أمة محمد فيقطر من كل عين سبعون قطرة فيخلق الله من كل قطرة ملكا فهم الكروبيون فأقبلت عليهم بالسلام فجعلوا يردون علي إيماء برؤسهم لا يتكلمون ولا ينظرون إلي من الخشوع فقال جبريل هذا محمد في الرحمة الذي أرسله الله من العرب وهو خاتم النبيين أفلا تنظرون إليه فأقبلوا علي بالتحية وإذا برجل آدم يعني أسمر اللون كثير الشعر لو كان عليه قميصان لخرج الشعر منهما فقال يزعم بنو إسرائيل إني أكرم الخلق على الله وهذا أكرم على الله مني فقلت يا جبريل من هذا قال موسى ابن عمران فسلمت عليه فقال مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح فما جاوزته حتى بكى فقيل ما يبكيك فقال غلام يبعث بعدي يدخل الجنة من أمته أكثر مما يدخلها من أمتي قال الخطاب لم يبك موسى حسدا للنبي على ما أعطاه الله تعالى من الكرامة بل على نقص حظ أمته ونقصان عددهم عن عدد أمة محمد صلى الله عليه وسلم وسماه غلاما لما أعطاه الله من عظيم الكرامة من غير عمر طويل أفناه في طاعة الله عز وجل. كيك فقال غلام يبعث بعدي يدخل الجنة من أمته أكثر مما يدخلها من أمتي قال الخطاب لم يبك موسى حسدا للنبي على ما أعطاه الله تعالى من الكرامة بل على نقص حظ أمته ونقصان عددهم عن عدد أمة محمد صلى الله عليه وسلم وسماه غلاما لما أعطاه الله من عظيم الكرامة من غير عمر طويل أفناه في طاعة الله عز وجل.

وأذعنت لعلاه العرب والعجم	هذا المقام الذي لاذت به الأمم
جاءته من ربه الأحكام والحكم	هذا مقام رسول الله أكرم من
عنا بنور هداه الظلم والظلم	هذا محمد الهادي الذي محيت
مقام عز فتاهت دونه الأمم	هذا الذي قد سما فوق السماء إلى
فقدمت منه أذن فد وعت لهم	هذا الذي كشف الله الحجاب له
لو رام ذا غيره زلت به القدم	هذا الذي رينا الرحمن خاطبه
هذا به أنبياء الله قد ختموا	هذا نبي الهدى المختار من مضر
من كفه فسقاه الخلق حين ظموا	هذا الذي نبع الماء الطهور له

والكل يشهده إلا الذين عموا
بنورها قد أضاء الحل والحرم
لولا له لم تخلق الأشباح والنسم

هذا الذي انفلق البدر المنير له
هذا الذي أشرفت أنوار غرنه
هذا المراد من الدنيا وساكنها

قال العلائي قال النبي صلى الله عليه وسلم ثم علونا إلى السماء السابعة وهي من نور وتسيب أحلها سبحان خالق النور من قالها كان له مثل ثوابهم ورأيت فيها خلقا لم يؤذن لي أن أحدثكم عنهم ولولا أن الله قوى بصري لم أستطع النظر إليهم فسلمت عليهم فقالوا حياك الله من أخ وخليفة ونعم المجيء جئت ورأيت فيها شيئا يشبه صاحبكم يعني نفسه الشريفة صلى الله عليه وسلم وهو على سرير من زبرجد أخضر قد أسند ظهره إلى البيت المعمور قلت من هذا قال هذا أبوك إبراهيم فسلمت عليه قال مرحبا بالإبن الصالح والنبي الصالح أقرئ أمتك مني السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء وإنها قيعان غرسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم قال البرماوي هو الواسع المستوى من الأرض وقيل الأرض الملساء قال أبو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم إذا قال العبد سبحان الله قال الله تعالى أكتبوا لعبدي رحمتي كثيرة وقال النبي صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله الخ خمس مرات أعطاه الله خمس مسائل اللهم اغفر لي وارحمني وارزقني وارشدني وعافني قال النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى قل لأمتك تقول لا حول ولا قوة إلا بالله عشرا عند الصباح وعشرا عند المساء وعشرا عند النوم أذفع عنهم عند النوم بلوى الدنيا وعند المساء مكايذة الشيطان وعند الصباح غضبي وقال النبي صلى الله عليه وسلم أكثروا من لا حول ولا قوة إلا بالله فإنها كنز من كنوز الجنة ومن أكثر منها نظر الله إليه ومن نظر الله إليه فقد أصاب خير الدنيا والآخرة وتقدم في الأذكار وباب الدعاء على هذا زيادة والله أعلم. المركب الرابع جناح جبريل عليه السلام من السماء السابعة إلى سدرة المنتهى قال العلائي قال النبي صلى الله عليه وسلم ثم رأيت ذهبا صامتا على كواكب اللؤلؤ تحت كل لؤلؤة خمسون ملكا كل ملك ينادي مرحبا مرحبا بك يا محمد وأهلا لا إله إلا الله محمد رسول الله فقلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء عباد من السماء السابعة ورأيت ملائكة على رأس كل ملك تاج تسعون ذراعا بذراع جبريل في كل تاج أربعمائة لؤلؤة الواحدة تسع الدنيا والياقوتة يدخل فيها أهل الدنيا ورأيت ملكا عن يمينه ألف ألف ملك وعن يساره ألف ألف ملك على رءوسهم تيجان من نور وهم يقرعون آية الكرسي قلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء خلقوا من قطرة من نور العرش فقلت يا جبريل ما أكثر عجائب ربي فقال ما رأيت من عجائب ربي إلا ساعة من الليل... فائدة: قال ابن عباس رضي الله عنهما سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن ثواب آية الكرسي فقال لما خلق الله الأرض تحركت فأرسل إليها سبعين ألف ملك ليمسكوها فلم يستطيعوا فأرسل سبعين ألفا أيضا فلم يستطيعوا فأرسل سبعين ألفا أيضا فلم يستطيعوا فخلق الله جبل قاف وأحاطه بالدنيا وخلق الله حوله أربعمائة وأربعين جبلا فلم تستقر فكتب عليها

آية الكرسي فاستقرت فمن قرأ آية الكرسي فله من الثواب وزن جبل قاف ووزن تلك الحبال وله مثل تسبيح أولئك الملائكة ولما خلق الله الشمس والقمر أمر سبعين ألف ملك أن يجروهما فعجزوا ثم أرسل سبعين ألفا أيضا فعجزوا ثم أرسل سبعين ألفا أيضا فعجزوا فكتب عليهما آية الكرسي فتحركا ودارا بقدرة الله تعالى فمن قرأ آية الكرسي من أمته فله من الثواب بعدد أولئك الملائكة وبعدد كل شيء طلعت عليه الشمس والقمر قال في العرائس جعل الله آية الكرسي أمانا لأهل الإيمان من شر الشيطان قال النبي صلى الله عليه وسلم ثم سرنا وجبريل على أثرى حتى وصلنا إلى سدرة المنتهى فإذا هي شجرة عظيمة ثابتة على تل مسك لها ألف غصن يسير الراكب في ظل الغصن مائة عام كل غصن له ألف ألف ورقة كل ورقة لو استظل بها الإنس والجن لأظلتهم على كل ورقة ملك على لون القمر على رأسه تاج من نور بيده قضيب من نور مكتوب على جبهته نحن سكان سدرة المنتهى سبحان من ليس له انتهاء يخرج من أصلها أنهار من ماء غير آسن أي غير متغير وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى قال البغوي قال مقاتل وتحمل الحلى والثمار من جميع الألوان قال في العرائس أنها في السماء السابعة مما يلي الجنة أصلها في الجنة فروعها تحت الكرسي وأغصانها تحت العرش مقام جبريل في وسطها يغشاها ملائكة كأنهم فرش من ذهب ورأيت في تفسير القشيري في قوله تعالى إذ يغشى السدرة ما يغشى أي أعطى الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم خواتيم سورة البقرة وغفر لأمته وقال نجم الدين النسفي غشيتها ملائكة من ذهب على صور الجراد مع كل ملك طبق عليه من اللطائف ما لا يحصى فنثروه بيد النبي صلى الله عليه وسلم وقال النيسابوري قال المحققون غشيتها نور الله تجلى لها كما تجلى للجبل لكنها كانت أقوى من الجبل ومحمد صلى الله عليه وسلم أقوى من موسى عليه السلام لأنه لم يصعق والسدرة لم تضطرب قال العلائي في أصلها محراب جبريل عليه السلام فأذن جبريل فلما قال الله أكبر الله أكبر قال الله تعالى صدقت يا عبدي أنا أكبر من كل شيء فلما قال أشهد أن لا إله إلا الله قال تعالى صدقت يا عبدي لا إله إلا أنا فلما قال أشهد أن محمدا رسول الله قال صدقت يا عبدي محمد عبدي ورسولي مرحبا به فلما قال حي على الصلاة قال أفصح من جاء بها فلما قال حي على الفلاح قال أفصح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون فلما فرغ الأذان أقيمت الصلاة واصطفيت الملائكة صفوفًا كل صف كما بين المشرق والمغرب فصلى بهم ركعتين ثم أقبلت الملائكة زمرا زمرا يسلمون علي ثم خرج ملك من الحجاب الذي يلي الرحمن أي يلي عرشه بدليل رواية السمرقندي فانطلق جبريل إلى الحجاب الأكبر عند سدرة المنتهى فقال النبي صلى الله عليه وسلم من هذا قال والذي بعثك بالحق ما رأيته منذ خلقت قبل ساعتى هذه فأذن الملك لكن لم يخرج له جواب عن قوله حي على الصلاة حي الفلاح ورأيت في بعض المعاريج عنه صلى الله عليه وسلم قال رأيت طيورًا خضراء على الشجرة وفيهما المحزون والمسرور عندهم شيخ وعجوز فقلت يا جبريل من هذا الشيخ وهذه العجوز قال إبراهيم وسارة والطيور أرواح أطفال المؤمنين والمحزون من فارق أهله عن قريب والمسرور من فارق أهله من بعيد وسميت سدرة المنتهى لأن علم الخلائق مما تحتها لا يتجاوزها وعلم من فوقها لا يتجاوزها أي من تحتها لا يعلم من فوقها ومن فوقها لا

يعلم من تحتها وقال علي رضي الله عنه سميت سدره المنتهى لأنه ينهى إليها من كان على سنة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل سميت بذلك لأنه من انتهى إليها فقد انتهى في الكرامة قال الحسن غشيتها نور من رب العالمين... موعظة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قطع سدره صوب الله رأسه في النار قال بعضهم يعني من قطعها في فلاة يستظل بها المسافر وغيره من غير ضرورة... فائدة: نزل جماعة من أصحابه رضي الله عنهم واديا فأعجبهم ما فيه من شجر السدر فقالوا يا ليت لنا مثلها فأنزل الله تعالى في سدر مخضود أي جعل الله مكان كل شوكة ثمرة فيها إثنان وسبعون لونا من الطعام وقيل المخضود الكثير الحملان والطلح المنضود شجر الموز والمنضود المتراكم بعضه فوق بعض وسيأتي في مناقب الجنة منافع الموز قال البغوي في قوله تعالى إذ يغشى السدر ما يغشى قال غشيتها فراش من ذهب وقال غيره غشيتها أنوار الحلال وأرخت عليها مستور من اللؤلؤ وياقوت وزبرجد وخصت بهذه الخصال الفضائل لفردتها بثلاثة أشياء ظل ممدود وطعم لذيق ورائحة طيبة فشابهت الإيمان الذي يجمع ثلاثة أشياء القول والنية والعمل فظلمها من الإيمان منزلة العمل لأنه يتجاوز العامل كتجاوز الظل وطعمها بمنزلة النية لخفائه ورائحتها بمنزلة القول لظهوره فلما وصل إليها النبي صلى الله عليه وسلم عرفت الملائكة ذلك بهبوط الأنوار عليها كقطر الغمام فأسرعوا للسلام كالجراد المنتشر عندها جنة المأوى قال ابن عباس رضي الله عنهما يأوى إليها جبريل عليه السلام قال مقاتل والكلبي يأوى إليها أرواح الشهداء ينتهي إليها ما يعرج به من الأرض فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط من فوقها فيقبض منها قال النبي صلى الله عليه وسلم رأيت ديكا له زغب أخضر وریش أبيض أشد بياضا من اللبن ورجلاه من ذهب أحمر في الأرض السابعة وذنبه من لؤلؤ ورأسه من درة تحت العرش وعيناه من ياقوتة وعرفه من عقيق أحمر له جناحان أخضران إذا نشرهما جاوز بهما المشرق والمغرب فإذا مضى ثلث الليل نشر جناحيه وخفق بهما وقال سبحان الملك القدوس سبحان الله الكريم فتجاوبه ديوك الأرض ثم إذا كان نصف الليل نشر جناحيه وخفق بهما وصرخ بالتسبيح لله تعالى ويقول سبحان ربي العظيم سبحان ربي العزيز القهار سبحان رب العرش الرفيع فإذا فعل ذلك سبحت ديوك الأرض قال النبي صلى الله عليه وسلم فلم أزل مشتاقا إلى رؤية ذلك الديك مرة ثانية وقال العلائي أنه رآه في سماء الدنيا في الخبر ديك العرش له أجنحة بعدد خلق الله تعالى يقول اللهم غفر للمذنبين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال النبي صلى الله عليه وسلم يجيء بلال يوم القيامة على راحلة رحلها من ذهب وزمامها من در وياقوت يتبعه المؤمنون ليدخلهم الجنة حتى أنه ليدخل الجنة من أذن أربعين صباحا يريد به وجه الله تعالى وفي العرائس أن الله تعالى أنزل ديكا إلى آدم فكان إذا سمع الديك تسبيح الملائكة يسبح فيسبح آدم وتقدم في باب الكرم زيادة على هذا وسيأتي في مناقب علي أن لحم الديك العتيق ينفع للقولنج قال في المدخل لبعضهم قولنج فشكا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم في النوم فأمره أن يأخذ ثلاثة دراهم من عسل النحل ودرهما ونصف من الزيت المرقى وإحدى وعشرين درهما من الشونيز وهي حبة البركة وسيأتي بيان الزيت المرقى ويخلط الجميع ويفطر عليه وعند النوم وحصل لبعضهم دوخة في رأسه فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فشكا إليه فقال خذ من القرفة والزنجبيل والقرنفل والسنبل والجوز

الطيب من كل واحد وزن درهم ونصف ومن الشونيز وزن درهمين يدق الجميع ويطحخ ويعقد بعسل النحل فإذا قرب استواءه عصر عليه قليلا من الليمون ففعل الرجل ذلك فعافاه الله تعالى وحصل لبعضهم مرض الحصبة فشكا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم في النوم فأمره أن يأخذ شيئا من خل العنب وشيئا من عسل النحل وشيئا من الزيت المرقى ثم يخلط الجميع ويدهن به ففعل فبرأ بإذن الله تعالى ثم قال في المدخل والزيت المرقى أن يكون زيتا طيبا في إناء نظيف ثم يحركه بشيء ويقول لقد جاءكم رسول من أنفسكم إلى آخر السورة لو أنزلنا هذا القرآن على جبل إلى آخر السورة وسورة الإخلاص والمعوذتين وذكر أن الزيت المرقى ينفع من جميع الأمراض دهنا فإن كان الوجع شديدا جلس في الشمس قليلا ثم يدهن به الوجع ويضع عليه المصطكى وشيئا من حبة البركة مدقوقا وحصل لبعضهم وجع في عينه فشكا ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فأمره أن يأخذ حجر الأثمد ويحميه في النار فإذا حمى أخرجه وأطفأ في الزيت المرقى ثم يسحقه ويكتحل ثلاثة أيام ففعل فبرأ بإذن الله تعالى وتقدم في باب الأمانة منافع طيبة لا بأس بمراجعتها قال النبي صلى الله عليه وسلم ثم رأيت ملكا نصفه من تلج ونصفه من نار وهو ينادي اللهم يا من ألف بين التلج والنار ألف بين قلوب عبادك المؤمنين قلت يا جبريل من هذا قال هذا ملك يقال له حبيب وكله الله بأكناف السموات وأطراف الأرضين وهو من أنصح الملائكة لأهل الأرض من المؤمنين يدعو لهم بما تسمع إلى يوم القيامة ورأيت ملكا على كرسي والدينا بين ركبتيه ويده لوح ينظر فيه لا يلتفت يمينا ولا شمالا قال العلاءي في مكان آخر أنه رآه في السماء الرابعة فوقف جبريل على رأسه وقال يا ملك الموت ألا تسلم على محمد نبي الرحمة حبيب رب العالمين فالتفت إلي وقال السلام عليك يا محمد أبشر فما رأيت الخير كله إلا فيك في أمك فقر عينا وطب نفسا فقلت له أخبرني كيف تقبض روح المؤمن فقال إنا كان آخر ساعة من الدنيا وأولها من الآخرة بعثت إليه أعواني ومعهم رياحين من الجنة وغصن من أغصانها فيجعلونه بين عينيه ويعالجون روحه بالرفق حتى إذا بلغت نفسه الحلقوم هبطت إليه فأسلم عليه ثم أقبض روحه وأخرج بها إلى السماء فلا تمر بملا من الملائكة إلا رحب بها وحبها حتى ينتهي بها إلى الله تعالى فيقول الله مرحبا بالنفس الطيبة كانت في الجسد الطيب ألا فاكتبوا لعبدي كتابا في عليين وينطلق بروحه إلى الجنة فينظر إلى ما أعد الله له فيها ثم ترد روحه إلى جسمه فيرى مغسله ومحنطه وأحبهم إليه الذي يقول أسرعوا به وأبغضهم إليه الذي يقول انتظروا به فإذا دخل قبره قالت الأرض مرحبا بك وأهلا قد كنت أحبك وأنت على ظهري فكيف اليوم وقد صرت في بطني فترى ما أصنع فيتسع قبره مد البصر ثم إذا انصرف عنه أهله أتاه منكر وكبير فيسألانه عن ربه وعن دينه وعن نبيه فيقول الله ربي والإسلام ديني ومحمد نبيي والقرآن إمامي فينتهرانه انتهار شديدا أو يرددان عليه السؤال فيقول أتريدان أن تفتتاني في ديني ما أعرف إلا هذا فيقولان له صدقت عليه حبيبت وعليه مت وعليه تبعث ثم يفتحان له بابا إلى النار فإذا نظر إليه بكى فيقولان له لا تحزن فإنها ليست بدارك أنظر ماذا صرف الله عنك بعملك الصالح ثم يغلق عنه ذلك الباب ويفتح له باب إلى الجنة أما الكافر فإذا كان آخر ساعته من الدنيا وأولها من الآخرة بعثت إليه أعواني ومعهم شعر من النار وكلايب من نار وغصن من أغصان شجرة الزقوم وهي الشجرة ملعونة

في القرآن فيعالجون روحه بالغيظ والشدة حتى إذا بلغت روحه الحلقوم وعرجوا عنه فأهبط إليه وأبشره بسخط الله ثم أعرج بروحه إلى السماء فتعلق أبواب السماء دونه ولا يراه ملك إلا لعنه فيأتي النداء من قبل الله تعالى لا مرحبا بالنفس الخبيثة التي كانت في الجسد الخبيث ثم يكتب له كتابا في سجين وتقدم في الموكب الثاني أن صخرة سينا تحت الأرض السابعة ثم ينطلق به إلى النار فيرى ما أعد الله له فيها من العذاب ثم ترد روحه إلى جسمه فيرى من يغسله ويحنطه فأحبهم إليه من يقول أنظروا به وأبغضهم إليه من يقول أسرعوا به فإذا مضوا به نحو قبره نادى ثلاثة أصوات فيسمعها جميع الخلائق سوى الإنس والجن يا أصحاباه ويا جيراناه ويا حملة نعشاه لا تغرنكم الدنيا كما غرتني ولا يلعب بكم الزمان كما لعب بي فإنه يساق إلى عذاب الله فإذا وضع في قبره قالت له الأرض لا مرحبا بك ولا أهلا وعزة ربي لقد كنت أبغضك وأنت على ظهري فكيف وقد صرت في بطني فستري ما أصنع بك فضيق عليه قبره فإذا انصرف عنه أهله أتاه منكر ونكير فيسألانه من ربك ومن نبيك وما دينك فيقول ما أدري فيقولان لا دريت ولا تليت ثم يفتحان له بابا إلى الجنة فإذا نظر إليه فرح فيقولان له لا تفرح ليست بدارك انظر إلى ما حرمك الله بكفرك وله رواية ثانية خلاف هذا في محل آخر وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما من يوم إلا وملك الموت يقف على باب أحدكم خمس مرات وقال أيضا أكثروا ذكر الموت فما من عبد أكثر من ذكر الموت إلا أصلح الله قلبه وهون عليه الموت وعن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة قالوا قال النبي صلى الله عليه وسلم من قال عند الموت لا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله لم تطعمه النار أبدا. خلاف هذا في محل آخر وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما من يوم إلا وملك الموت يقف على باب أحدكم خمس مرات وقال أيضا أكثروا ذكر الموت فما من عبد أكثر من ذكر الموت إلا أصلح الله قلبه وهون عليه الموت وعن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة قالوا قال النبي صلى الله عليه وسلم من قال عند الموت لا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله لم تطعمه النار أبدا. المركب الخامس الرفرف إلى قاب قوسين قال سعيد بن جبير أي قدر ذراعين قال مجاهد قدر ما بين القوسين والوتر سيأتي زيادة قال العلاءي قال النبي صلى الله عليه وسلم ثم سرت ساعة فإذا بيني وبين جبريل أمد بعيد فقلت يا جبريل أين تركتني وتخلفت عني فقال يا محمد أنت في مقام لا يتجاوزه أحد من خلق الله ولو تجاوزته لاحتقرت بالنور ثم قال يا محمد جز أنت فإن ربك سيهديك ففارقته وسرت إلى ما شاء الله فإذا أنا بإسرافيل له أربعة أجنحة جناح قد أنزر به وجناح قد أرندي به وجناح أستتر به من النور وجناح قد التقم به الصور فقلت هذا مقامك قال نعم لو جاوزته لاحتقرت من النور ولكن جز فهذا الروح أمامك قال ابن عباس رضي الله عنهما سأل إسرافيل ربه أن يعطيه قوة السموات والأرض والجبال والرياح وقوة الثقلين فأعطاه من رأسه إلى أقدامه شعورا ووجوها وألسنة مغطاة بأجنحة لا يعلم عددها إلا الله تعالى يسبح كل لسان بألف لغة ويخلق الله تعالى من كل تسبيحة ملكا على صورة إسرافيل وهم المقربون ولو صب ماء البحار وماء الأنهار على رأس إسرافيل ما سقط منها قطرة وهو ينظر كل يوم في جهنم ثلاث مرات فيذوب حتى يصير كوتر القوس ولو جمع الله دموعه من بكائه على أهل الأرض لصار كطوفان نوح قال النبي صلى الله عليه وسلم فسرت ما شاء الله فرفع لي سبعون ألف حجاب

من نور وسبعون ألف حجاب من ضياء فلما قطعتها فإذا أنا بالروح الذي ذكره الله في القرآن بقوله سبحانه وتعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا له ألف رأس في كل رأس مائة ألف وجه في كل وجه مائة ألف فم في كل فم مائة ألف لسان كل لسان يسبح الله تعالى بثمانين ألف لغة لا يشبه بعضها بعضا يخلق الله من ذلك التسبيح ملائكة يكتبون ثواب تسبيحهم لأمتي إلى يوم القيامة فقلت يا أيها الروح هذا مقامك قال نعم ولو جاوزته لاحتقرت بالنور وفي رواية قال أنس رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام هل ترى ربك فقال بيني وبينه سبعون حجابا من نور قيل خلق الله تعالى بين جبريل وميكائيل سبعين حجابا غلظ كل حجاب خمسمائة عام ولولا ذلك لاحترق جبريل من نور ميكائيل وخلق الله بين ميكائيل وإسرافيل سبعين حجابا ولولا ذلك لاحترق ميكائيل من نور إسرافيل. وعن النبي صلى الله عليه وسلم احتجب الله عن أهل السماء كما احتجب عن أهل الأرض واحتجب عن العقول كما احتجب عن الأبصار وأنه تعالى ما حل في شيء ولا غاب عن شيء وإن الملائكة الأعلى يطلبون الله كما تطلبونه أنتم قال علي رضي الله عنه سلوني قبل أن تفقدوني وعن علم لا يعلمه جبريل ولا ميكائيل قال إن الله علم نبيه محمد ليلة المعراج علوما شتى فمنها علم أمره الله بكتمانه وعلم أمره بتبليغه وعلم خيره الله فيه فكان مما أسر إلى أنه قال كنت نورا في وجه إبراهيم ودرة في ظهره فلما عارضه جبريل وهو في كفة المنجنيق وقال يا إبراهيم ألك حاجة قال أما إليك فلا فعاد إليه وقال ألك حاجة إلى ربك قال يا جبريل من شأن الخليل أن لا يفارق خليله قال صلى الله عليه وسلم فأنطقني الله أنت قلت إن بعثني الله واصطفاني بالرسالة لأكافئن جبريل فلما كان ليلة المعراج أتاني جبريل وكان هو السفير بي إلى أن انتهى معي إلى مقام ثم وقف فقلت يا جبريل في مثل هذا المقام يفارق الخليل خليله فقال نعم إن جاوزته احترقت بالنور فقلت له هل لك إلى الله من حاجة قال نعم إسأل ربك أن يجعلني أبسط جناحي لأمتك على الصراط يوم القيامة حتى يجوزوا عليه فقلت بارك الله فيك يا جبريل وإذا بالنداء يا جبريل زج محمدا في النور زجة فرجني فخرقت سبعين ألف حجاب غلظ كل حجاب خمسمائة عام حتى انتهيت إلى فراش من ذهب فتقدم لي الملك الموكل بالفراش الذهب إلى حجاب اللؤلؤ فحركه فقال الملك من وراء الحجاب من هذا قال فلان صاحب فراش الذهب وهذا محمد صلى الله عليه وسلم معي رسول رب العزة فقال الملك الله أبر فأخرج يده من تحت الحجاب فاحتملني ووضعني بين يديه فلم أزل كذلك من حجاب إلى حجاب حتى جاوزت سبعين ألف حجاب غلظ كل حجاب خمسمائة عام ثم انتهيت إلى بحر من نور أبيض فإذا أنا بملك على ساحل البحر لو أن الطير طار مائة عام من منكبها ما بلغ منكبها الآخر ثم زجني حتى انتهيت إلى بحر من نور أحمر فإذا أنا بملك على ساحل البحر لو أن الله له أن يبتلع السموات والأرض لفعل ثم سار بي إلى الرفرف حتى انتهيت إلى بحر من نور أصفر فإذا أنا بملك على ساحل البحر لو أن الله أن يبتلع السموات والأرض لفعل ثم سار بي الرفرف إلى بحر من ماء أبيض فجزعت عند ذلك وناديت يا غياث المستغيثين سكن روعي قال العلاءي قال النبي صلى الله عليه وسلم ثم سرنا حتى انتهينا إلى بحر من نور يتلأأ كلما نظرت إليه حار طرفي حتى ظننت أن كل شيء خلقه قد إلتهب إلتهابا وإذا أنا بجبال من برد ورأيت سبعين

ألف صف من الملائكة لا ينظر بعضهم إلى بعض من اشتغالهم بالتسبيح والتهليل ما رأيت مثل خلقهم ولا مثل شدة أصواتهم ولا مثل ضياء نورهم وهم حافون بالعرش فخالطني عند ذلك الخوف فقال جبريل يا محمد ما هذا الخوف كله إنما أنت في كرامة ربك ثم سار بي الرفرف فإذا أنا بملك عظيم يكيل الماء بالكيل ويفرقه على السحاب ثم سار بي الرفرف حتى قطعت سبعين ألف صف من الملائكة وهم قيام لا يجلسون إلى يوم القيامة حتى انتهيت إلى إسرائيل قد سد بجناحيه الخافقين ورجلاه في تخوم الأرض السابعة قد التقم الصور وقال الغزالي دائرته أي الصور كعرض السماء والأرض وبعض الأوقات يتصاغر إسرائيل من عظمة الله حتى يصير كالصفرور والله أعلم قال صلى الله عليه وسلم ولم يزل الرفرف يخترق بي الحجب حتى بلغت ألف حجاب حتى وصلت إلى حجاب الوجدانية ورأيتني كالقنديل المعلق في الهواء ثم دلى لي رفر ف أخضر يغلب ضوءه ضوء الشمس فالتمع بصري ووضعت على الرفرف ثم احتملني حتى وصلت إلى العرش فأبصرت أمرا عظيما لا تتاله الألسن فسألت إلهي أن يمن علي بالثبات فمن الله علي وقواني ونزلت قطرة من العرش على لساني أبرد الثلج وأحلى من العسل فما ذاق الذائقون شيئا قط أحلى منها فأنبأني الله بها علم الأولين والآخرين وقيل لما بلغ قاب قوسين اجلس على كرسي ورفعه ذلك الكرسي إلى عليين فقطر عليه ثلاث قطرات قطرة على كتفه فأورثته الهيبة وقطرة على قلبه فأورثته المحبة وقطرة على لسانه فأورثته الفصاحة وفي رواية لما رأى العرش اصغر كل شيء رآه قال النسفي خلق الله العرش على ثمانية وستين قائمة من دور الدنيا ما بين القائمة والقائمة كخفقان الطير المسرع ثمانين ألف عام وخلق الله له ألف ألف وستمائة ألف رأس في كل رأس ألف ألف وستمائة ألف وجه زاد العلائي في تفسير سورة براءة في كل وجه قدر طباق الدنيا ألف ألف وستمائة ألف مرة في كل وجه ألف ألف وستمائة ألف فم في كل فم ألف ألف وستمائة ألف لسان كل لسان يسبح الله تعالى بألف ألف وستمائة ألف لغة ويكسو العرش كل يوم ألف ألف لون وقال علي رضي الله عنه سبعون ألف لون وإعلم أن سبعين ألفا مذكورة في مواضع منها عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ شهد الله أنه لا إله إلا هو الآية خلق الله سبعين ألف من الملائكة يستغفرون له إلى يوم القيامة ومنها ما تقدم من عاد مريضا غدوة صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي ومن عاد مريضا عشية خرج معه سبعون ألف ملك يستغفرون له حتى يصبح قال ابن عباس تسبيح السنة العرش سبحان القائم الدائم سبحان القائم الملك الأعظم سبحان من لا يعلم ما هو إلا هو قال في العقائق علق فيه مائة ألف قنديل كل قنديل يسع السموات والأرض فلما خلق الله العرش من جوهرة خضراء على هذه الصفة وداخله العجب طوقه الله تعالى بحية رأسها من لؤلؤة بيضاء وعيناها من ياقوتة صفراء وأسنانها من زمردة خضراء وبدنها من ذهب أحمر طولها سبعمائة ألف عام ولها سبعون ألف جناح في كل جناح سبعون ألف ريشة في كل ريشة سبعون ألف وجه في كل وجه سبعون ألف فم في كل فم سبعون ألف لسان يخرج من أفواهها من التسبيح بعدد قطرات الأمطار وبعدد ورق الأشجار وبعدد أيام الدنيا فلما رآها العرش قال يا رب لم خلقت هذه قال حتى تنسى عظمتك وتتنظر إلى عظمتي قال ابن عباس رضي الله عنهما حملت العرش أربعة طول كل ملك سبعون ألف عام وطول قدمه ثمانية عشر ألف عام

الأول على صورة بني آدم يقول اللهم ارحم بني آدم لا تعذبهم وادفع عنهم برد الشتاء وحر الصيف وادخلني في شفاعته محمد صلى الله عليه وسلم والثاني على صورة النسر يقول اللهم ارحم الطيور ولا تعذبهم وادفع عنهم برد الشتاء وحر الصيف وأدخلني في شفاعته محمد صلى الله عليه وسلم الثالث على صورة الأسد يقول اللهم ارحم السباع ولا تعذبهم وادفع عنهم برد الشتاء وحر الصيف وأدخلني في شفاعته محمد صلى الله عليه وسلم والرابع على صورة الثور يقول اللهم ارحم البهائم ولا تعذبهم وادفع عنهم برد الشتاء وحر الصيف وأدخلني في شفاعته محمد صلى الله عليه وسلم. فاعلة محمد صلى الله عليه وسلم والرابع على صورة الثور يقول اللهم ارحم البهائم ولا تعذبهم وادفع عنهم برد الشتاء وحر الصيف وأدخلني في شفاعته محمد صلى الله عليه وسلم. وقال ابن عباس رضي الله عنهما أن الأرض الثانية فيها الريح العقيم قد زمت بسبعين ألف زمام كل زمام بيده سبعون ألف ملك بها أهلك الله تعالى قوم عاد فنسفت جبالهم ومساكنهم وبها تخرب الأرض قال الله تعالى ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا وقال في حادى القلوب الطاهرة أول جبل وضع على الأرض جبل أبي قبيس بمكة المشرفة وكان أول من بنى به رجلا يقال له أبو قبيس فسمي بذلك وكان اسمه في الجاهلية الأمين لأن الحجر الأسود كان مستودعا فيه من زمن الطوفان وجواب آخر أراد الله أن يطلع محمد صلى الله عليه وسلم على عجائب ملكوته العلي التي منها أربعة أشهر حول العرش منها خمر من نور يتلأأ ونهر أشد بياضا من اللبن في أسفله اللؤلؤ والياقوت والزمرد ومنه أخذ أشهر الجنة ونهر من تلج تلتع منه الأبصار ونهر من ماء والملائكة في تلك الأنهار يسبحون الله تعالى ومنها سبعون ألف ملك يدورون حول العرش يقبل هؤلاء ويدبر هؤلاء ومن ورائهم سبعون ألف صف فإذا سمعوا تهليل هؤلاء وتكبير هؤلاء رفعوا أصواتهم وقالوا سبحانك اللهم وبحمدك أنت الأكبر ومنها أن الله تعالى جعل بين هؤلاء وبين العرش سبعين حجابا من نور وسبعين حجابا من ظلمة وسبعين حجابا من ياقوت وسبعين حجابا من زبرجد وسبعين حجابا من تلج وسبعين حجابا من ماء وسبعين حجابا من برد وفي المقام المحمود أقوال أحدها: الشفاعته العامة الثاني: أن لواء الحمد بين يده الثالث: إخراج طائفة من النار بشفاعته صلى الله عليه وسلم قال جابر بن عبد الله هذا هو المقام المحمود وذكرنا في صلاح الأرواح أن له صلى الله عليه وسلم تسع شفاعات الأولى الشفاعته العامة في الفصل بين أهل الموقف الثانية شفاعته في عافية بلا محنة قال العلائي قال النبي صلى الله عليه وسلم رأيت عجائب عظيمة وظننت الرابعة في قوم يدخلون الجنة بغير حساب الخامسة زيادة درجات قوم في الجنة السادسة في التخفيف عن عمه أبي طالب السابعة فيمن زار قبره صلى الله عليه وسلم الثامنة فيمن صلى الله عليه التاسعة في أطفال المسلمين اللهم أدخلنا في شفاعته في عافية بلا محنة قال العلائي قال النبي صلى الله عليه وسلم رأيت عجائب عظيمة وظننت أن كل من في السموات والأرض قد مات لأنني لم أسمع هناك يعني عند العرش شيئا من أصوات الملائكة وانقطع عنى حس كل شيء فلحقني عند ذلك استيحاش فناداني جبريل من خلفي يا محمد أن الله تعالى يثني عليك فاسمع واطع ولا يهولنك كلامه سبحانه وتعالى فبدأت بالثناء على الله تعالى وقلت التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله فقال السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته فقلت

السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فقال جبريل أشهد أن إله إلا الله وأشهد أن محمد رسول الله قال في شرح المهذب التحيات لله أي العظمة لله وقيل الملك لله وقيل البقاء الدائم لله وقيل السلامة من الآفات لله وإنما قال التحيات بأجمع لأن لكل واحد من الملوك تحية فقيل لنا قولوا التحيات لله أي الألفاظ التي تدل على الملك لله وحده وقوله المباركات الصلوات الطيبات قيل الصلوات هي الصلوات الخمس والطيبات هي الأعمال الصالحة وقيل الطيبات الكلام الحسن وقوله السلام عليك أيها النبي قيل معناه إسم الله عليك وقيل سلم الله عليك ومن سلم الله عليه سلم من الآفات السلام علينا قال الثوري رحمه الله تعالى لم أر لأحدكم كلاما من الضمير فالمراد الحاضرون من الإمام والمؤمنين ثم قال رحمه الله تعالى في المنهاج وأقله أي أقل التشهد التحيات لله السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله صل على محمد فهذا هو الواجب والزيادة على ذلك سنة وقال صلى الله عليه وسلم من أحيا سنتي فقد أحبني ومن أحبني كان معي في الجنة قال في عيون المجالس إذا قال العبد التحيات لله حياه الله وأهل السموات والأرض وإذا قال الصلوات تقبل الله صلواته وإذا قال الطيبات كان بريئا من الشرك والشك وإذا قال السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته كتب الله له عشر حسنات وإذا قال السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين كتب الله بكل مؤمن ومؤمنة حسنة وإذا أتى بالشهادتين كتب الله له براءة من النار قال العلاءي قال النبي صلى الله عليه وسلم ثم زجني في النور زجة خرقت سبعين ألف حجاب ليس فيها حجاب يشبه الآخر ونادى مناد بلغة أبي بكر قف فإن ربك يصلى عليك فتعجبت من لغة أبي بكر وقلت هل سبقتي صاحبي أبو بكر وتعجبت من صلاة ربي فإذا النداء من العلي الأعلى أدن يا خير البرية أدن يا محمد أدن يا أحمد فعلمت أن ربي ناداني فأداني فكنت كما قال تعالى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى كقرب ما بين الحاجبين وقيل كقدر ذراعين وسئل الجنيد رضي الله عنه عن هذا الدنو فقال دنو القلوب من المحبوب ذهب البين وتلاشى الأين وقيل دنا محمد من ربه بالسؤال فتدلى ربه إليه بالعطاء والنوال قال في عيون المجالس قال بعضهم طلبت معنى قوله تعالى ثم دنا فتدلى ثلاثين سنة من العلماء العارفين حتى رأيت تأويلا صحيحا وهو أنه صلى الله عليه وسلم نظر عن يمينه فرأى ربه ونظر عن يساره فرأى ربه ونظر أمامه فرأى ربه ونظر فوقه فرأى ربه ونظر خلفه فرأى ربه فكره الإنصراف من هذا المقام الشريف فعلم الله ذلك منه فقال يا محمد أنت رسول إلى عبادي ولو دمت على المقام ما بلغت رسالتي فأنزل الأرض وبلغ رسالتي لعبادي وحيث ما قمت إلى الصلاة أعطيتك هذه الرتبة فلذلك قال وقرة عيني في الصلاة قال فكان قاب قوسين بروحه أو أدنى بسره يعني ترك نفسه في السماء وروحه عند سدرة المنتهى وقلبه بقاب قوسين فبقي سره وربه فقالت النفس أين القلب وقال القلب أين الروح وقالت الروح أين السر وقال السر أين الحبيب فقال الله تعالى يا نفس لك النعمة والمغفرة يا روح لك الرحمة والكرامة ويا قلب لك المحبة والمودة ويا سر أنا لك وقال القرطبي في تفسيره قيل للنبي صلى الله عليه وسلم كيف صلاة الله على عباده قال سبوح قدوس قيل أن سبوح قدوس من كلام الله وهي صلاته على عباده وقيل من كلام النبي صلى الله عليه وسلم حتى لا يتوهم السائل في صلاة الله على عباده وجهها

لا يليق بالله تعالى وأما أمر صاحبك موسى كان أنسه بالعصا فلما أردنا كلامه قلنا له وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى فاشتغل بذكر العصا على الهيبة وكذلك أنت يا محمد لما كان أنسك بصاحبك أبي بكر فإنك خلقت وإياه من طينة واحدة فهو أنيسك في الدنيا والآخرة يا محمد ما أعظم شأنني وأعز سلطاني يا محمد انظر في أي مكان رفعتك وفي أي مكان كلمتك يا محمد أين حاجة جبريل قلت اللهم أنت أعلم بما سألك يريد أن يمد جناحه على الصراط يوم القيامة لتمر أمتي فقل قد أحبته فيما سأل ولكن في طائفة من أمتك فقلت اللهم لمن أحبك في رواية لمن أكثر الصلاة والسلام عليك قال العلائي رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم فرأيت ربي بقلبي والصحيح أنه رآه بعين رأسه قال القرطبي في سورة الأنعام اجتمع ابن عباس وأبي بن كعب فقال ابن عباس أما نحن بنو هاشم فنقول أن محمدا رأى ربه مرتين ثم قال أتعجبون أن الخلة لإبراهيم والكلام لموسى والرؤية لمحمد صلى الله عليه وسلم فكبر أبي بن كعب تكبيرة حتى جاوبته الجبال وقال الإمام أحمد بن محمد بن حنبل أنا أقول بما قاله ابن عباس رآه بعينه رآه بعينه حتى انقطع نفس الإمام أحمد ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم وكلمني ربي بما شاء وافترض علي خمسين صلاة كل يوم وليلة فنزلت إلى موسى فقال ما فرض ربك على أمتك قلت خمسين صلاة قال ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك فإن أمتك لا تطيق ذلك فرجعت إلى ربي قال النووي إلى الموضوع الذي ناجاه فيه أولا فقلت يا رب خفف عن أمتي فحط عنا خمسا وفي رواية عشرة وفي رواية وضع شطرها فقال العلائي ولا منافاة بين الروايات فإن المراد بالشرط الجزء وهو الخمس وليس المراد بالشرط التصنيف وأما رواية العشر فهي رواية شريك وتقدم أنه زاد ونقص ثم رجعت إلى موسى فقلت حط عني خمسا فقال أمتك لا تطيق ذلك فلرجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك قال فما زلت أرجع بين موسى وبين ربي حتى قال يا محمد إنهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشرة فتلك خمسون صلاة في رواية أمصيت فريضتي على عبادي ما يبذل القول لدي وفي رواية سألت ربي حتى استحييت ولكن أَرْضَى وأسلم فإن قيل هي في الأول خمس فما الحكمة في كونها خمسين تلك الليلة فالجواب ليظهر كرم المصطفى بقبول شفاعته في التخفيف عن أمته فإن قيل ما الحكمة في أن موسى هو الذي أشار على محمد صلى الله عليه وسلم أن يراجع ربه دون إبراهيم وهو أعلى مقاما قيل لأن إبراهيم مقامه مقام التفويض والتسليم ألا تراه لما قال له جبريل ألك حاجة قال أما إليك فلا قال سل ربك قال حسبي من سؤالي علمه بحالي فإن قيل مقام إبراهيم في السماء السابعة وموسى في السادسة فالجواب مقام إبراهيم في السماء السابعة لكنه نزل لملاقاة النبي إلى السادسة وموسى في السادسة لكنه مشى في خدمته إلى السابعة قال العلائي وغيره قال الله تعالى بعد أن خفف الصلوات آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه فقلت بل آمنت بك والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق قال حمزة لا يفرق بين أحد من رسله بالياء المثناة من تحتها بالبناء للمفعول قراءة شاذة بين أحد من رسله كما فرقت اليهود والنصارى بين موسى وعيسى وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك أي نطلب غفرانك ربنا وإليك المصير أي رجوعنا إليك فقال غفرت لك ولأمتك ثم قال سل تعط فقلت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا فقال الله

تعالى لك ذلك ثم سل تعطى فقلت ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا أي لا تجعل توبة
أمتي بالقتل كغيرهم وهم قوم موسى الذين عبدوا العجل فلما أمرهم موسى بقتل أنفسهم اعتزلوا فجاءهم
هارون بإثني عشر ألفا ما عبد العجل بأيديهم السيوف ثم قال اصبروا لعن الله رجلا قام في موضعه
فضربوا فيهم بالسيف إلى السماء وكان قد أرسل الله عليهم سحابة حتى لا يعرف الوالد ولده فقال موسى
وهارون يا ربنا هلكت بنو إسرائيل البقية فكشف الله السحابة وسقطت السيوف من أيديهم فانكشف الحال
عن سبعين ألف قيل فقال غفرت للقائل وتبت على القاتل فعلى هذا يكون قوله تعالى لقوم موسى فاقتلوا
أنفسكم أي استسلموا للقتل وقال الله تعالى لمحمد اجعل توبة أمتك الندامة سل تعطى فقلت واعف عنا واغفر
لنا وارحمنا الآية قال لك ذلك أن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين هذا متعلق بالصبر على
الكافرين وإنما دعا بثلاث دعوات لأن الله تعالى عذب أمما واحدة بالخسف وهو قارون وقومه وواحدة
بالمسخ وهم قوم داود وواحدة أمطر عليهم الحجارة وهم قوم لوط فالعفو عن الخسف قال الله تعالى لا
أخسف بأبدان أمتك بل أخسف ذنوبكم حتى لا تراها الملائكة والرحمة عن الحجارة قال الله تعالى مطري
عليهم الرحمة بفضلني دون الحجارة والمغفرة عن المسخ قال الله تعالى أمسخ ذنوبهم فأجعل السيئة لأبدانهم
قالت عائشة رضي الله عنها يا نبي الله كم جرى بينك وبين الله كلمة قال إثنا عشر ألف كلمة في شأن
أمتي فأجابني إلى ما سألت قال ابن عباس في قوله تعالى فأوحى إلى عبده ما أوحى قال يا محمد عبدتنا
في الخلوة فاشفع لأمتك في الجلوة وقيل أوحى الله إليه أنهم يطيعوني ويعصوني فطاعتهم برضائي
ومعصيتهم بقضائي فما كان برضائي أقبله وما كان بقضائي أغفره قال ابن عباس قال النبي صلى الله
عليه وسلم اللهم اغفر لي ولمن شهد بالبلاغ والرسالة وارحمي وارحم من شهد لي بالبلاغ ولك
بالتوحيد. دون إبراهيم وهو أعلى مقاما قيل لأن إبراهيم مقامه مقام التفويض والتسليم ألا تراه لما قال له
جبريل ألك حاجة قال أما إليك فلا قال سل ربك قال حسبي من سؤالي علمه بحالي فإن قيل مقام إبراهيم
في السماء السابعة وموسى في السادسة فالجواب مقام إبراهيم في السماء السابعة لكنه نزل لملافة النبي
إلى السادسة وموسى في السادسة لكنه مشى في خدمته إلى السابعة قال العلاءي وغيره قال الله تعالى بعد
أن خفف الصلوات آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه فقلت بل آمنت بك والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته
وكتبه ورسله لا نفرق قال حمزة لا يفرق بين أحد من رسله بالياء المثناة من تحتها بالبناء للمفعول قراءة
شاذة بين أحد من رسله كما فرقت اليهود والنصارى بين موسى وعيسى وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك أي
نطلب غفرانك ربنا وإليك المصير أي رجوعنا إليك فقال غفرت لك ولأمتك ثم قال سل تعطى فقلت ربنا لا
تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا فقال الله تعالى لك ذلك ثم سل تعطى فقلت ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على
الذين من قبلنا أي لا تجعل توبة أمتي بالقتل كغيرهم وهم قوم موسى الذين عبدوا العجل فلما أمرهم موسى
بقتل أنفسهم اعتزلوا فجاءهم هارون بإثني عشر ألفا ما عبد العجل بأيديهم السيوف ثم قال اصبروا لعن الله
رجلا قام في موضعه فضربوا فيهم بالسيف إلى السماء وكان قد أرسل الله عليهم سحابة حتى لا يعرف
الوالد ولده فقال موسى وهارون يا ربنا هلكت بنو إسرائيل البقية فكشف الله السحابة وسقطت السيوف من

أيديهم فانكشف الحال عن سبعين ألف قيل فقال غفرت للقائل وتبت على القتل فعلى هذا يكون قوله تعالى لقوم موسى فاقتلوا أنفسكم أي استسلموا للقتل وقال الله تعالى لمحمد اجعل توبة أمتك الندامة سل تعطى فقلت واعف عنا واغفر لنا وارحمنا الآية قال لك ذلك أن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين هذا متعلق بالصبر على الكافرين وإنما دعا بثلاث دعوات لأن الله تعالى عذب أما واحدة بالخسف وهو قارون وقومه ووادة بالمسخ وهم قوم داود ووادة أمطر عليهم الحجارة وهم قوم لوط فالعفو عن الخسف قال الله تعالى لا أخسف بأبدان أمتك بل أخسف ذنوبكم حتى لا تراها الملائكة والرحمة عن الحجارة قال الله تعالى مطري عليهم الرحمة بفضلني دون الحجارة والمغفرة عن المسخ قال الله تعالى أمسخ ذنوبهم فأجعل السيئة لأبدانهم قالت عائشة رضي الله عنها يا نبي الله كم جرى بينك وبين الله كلمة قال إنا عشر ألف كلمة في شأن أمتي فأجابني إلى ما سألت قال ابن عباس في قوله تعالى فأوحى إلى عبده ما أوحى قال يا محمد عبدتنا في الخلوة فاشفع لأمتك في الجلوة وقيل أوحى الله إليه أنهم يطيعوني ويعصوني فطاعتهم برضائي ومعصيتهم بقضائي فما كان برضائي أقبله وما كان بقضائي أغفره قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لي ولمن شهد بالبلاغ والرسالة وارحمي وارحم من شهد لي بالبلاغ ولك بالتوحيد. ورأيت في كتاب النصيحة للغزالي رضي الله عنه قال موسى عليه السلام يا رب أرني وليا من أوليائك قال بينك وبينه أمد بعيد قال يا رب لا أبالي إذا كنت لي وكل بعيد عليك قريب فخطى موسى ثلاث خطوات فقال الله تعالى يا موسى هذه مائة عام قال يا رب وأين ذلك الولي قال في وسط البحر الأسود أي بحر الظلمات فسار إليه فإذا هو برجل نائم في الماء والموج يخرج من بين رجله وهو يقول يا حنان يا منان أقل عثرتي وارحم غربتي فقال موسى السلام عليك يا ولي الله فلم يرد عليه فأوحى الله إليه يا موسى قلبه عندي فسلم عليه مرة أخرى فقال السلام عليك يا ولي الله فقال وعليك السلام يا كليم الله قال من أخبرك بأني كليم الله قال الذي أخبرك أنني ولي الله قال كم لك ههنا قال لي ههنا أناديه ثمانين عاما يا حنان يا منان فما رأيت منه جوابا قال أتريد أن أكون سفيرا بينك وبينه قال نعم قال موسى يا رب ماذا أرد على عبدك من الجواب قال يا موسى قل له ويل لك ولجميع الخلق إن لم أتغمدهم برحمتي وقال النبي صلى الله عليه وسلم أكثروا من قول لا إله إلا الله والاستغفار فإنهما أمان في الدنيا من الذل وفي الآخرة ستر من النار وعن النبي صلى الله عليه وسلم شعار أمتي على الصراط لا إله إلا الله في الخبر يقول الله تعالى لإسرافيل عليه السلام إذا سمعت أحدا يقول لا إله إلا الله فأخر النفخة إكراما لقائلها أربعين سنة وقال ابن عباس سألت النبي صلى الله عليه وسلم متى ينفخ في الصور فقال سألت جبريل متى ينفخ في الصور فقال إن الله تعالى خلق ملكا يوم خلق السموات والأرض وأمره أن يقول لا إله إلا الله فهو يقولها ماذا بها صوته لا يقطعها ولا تنفس فيها ولا يتمها فإذا أمر إسرافيل أن ينفخ في الصور قال العبد لا إله إلا الله خرجت الحجب حتى تقف بين يدي الله وتطلب لقائلها المغفرة فيقول الله أنني لم أجرك على لسانه إلا من بعد أن سبقت إرادتي له بالمغفرة وقال العلائي رحمه الله تعالى قال النبي صلى الله عليه وسلم قال لي ربي ارجع إلى قومك فبلغهم عني إذ حال بيني وبينه حجاب من نار يلتهب التهاجا لا يعلم كثافته إلا الله تعالى ودلاني

الرفرف الأخضر الذي كنت عليه وجعل يخفضني ويرفعني فأهوى بي إلى جبريل وارتفع الرفرف الأخضر الذي كنت عليه حتى غاب عني قال جبريل يا محمد أبشر فأنت خيرة الله من خلقه وصفوته من البشر ولقد قريبك الرحمن من عرشه مكانا لم يصل إليه أحد من أهل السموات والأرضين فهناك الله بكرامته فحمدت الله على ما أكرمني الله به ثم قال انطلق يا محمد إلى الجنة حتى أريك ما لك فيه فتعرف ما لك وإلى ما يكون معادك بعد الموت فتزداد بذلك في الدنيا زهدا إلى زهدك ورغبة في الآخرة إلى رغبتك فسرت معه فسار بي أسرع من السهم حتى وصلنا إلى الجنة بإذن الله تعالى فأقبل رضوان خازن الجنان وخلفه قبائل مع كل واحد ألف ألف ملك رافعي أجنحتهم ورعوسهم يشيرون إلي بالأصابع ويقولون لقد أكرم الله هذا النبي الأمي مرحبا بك يا جبريل وبمن معك في رواية أقبل رضوان ومعه ملائكة الحجب وجوههم كالقمر ليلة البدر ويفوح ريح المسك من ثيابهم مكللون بتيجان من نور فقلت ما أحسن هؤلاء فقال والذي بعثك بالحق إن أمتك إذا اتقوا وسلموا من الدنيا كانوا في الجنة أحسن منهم فلما دخلتها هدأت نفسي وذهب روعي فما تركت فيها مكانا إلا رأيته فرأيت قصورا من الدر والياقوت والأشجار من ذهب وقضبانها من اللؤلؤ وعرقها من فضة راسخة في المسك ورأيت شجرة ساقها في كثافة لا يعلمها إلا الله تعالى وأغصانها أكثر من نبات الأرض والورقة الواحدة تغطي الدنيا وعليها من أصناف الخير ضروب شتى فقلت يا جبريل ما هذه الشجرة قال لك ولأزواجك وأولادك وكثير من أمتك وتحت هذه الشجرة ملك كبير وعش عظيم ثم رأيت نهرا يخرج من أصلها أشد بياضا من الثلج وأحلى من العسل على رضراض من در وياقوت ومسك أبيض فقال جبريل هذا الكوثر الذي أعطاك ربك وهو التسنيم يخرج من تحت العرش إلى دورهم وقصورهم ثم سار بي إلى شجرة أخرى فإذا أوراقها حلل طرائف من ثياب الجنة وأبيض وأحمر وأخضر وأصفر وثمارها أمثال القلال في ألوان شتى فقلت يا جبريل ما هذه الشجرة فقال هذه الشجرة قال هذه ذكرها الله تعالى في القرآن بقوله تعالى الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب وهي لك ولكثير من أمتك ولك فيها حسن مقيل ونعيم ثم طاف بي في الجنة فإذا بقصر من ياقوتة حمراء في جوفه سبعون ألف قصر في كل قصر سبعون ألف دارا في كل دار سبعون ألف بيت في كل بيت سبعون ألف خيمة من درة بيضاء لها أربعة آلاف باب يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها في جوفها سرير من ذهب لذلك شعاع كشعاع الشمس وهي مكللة بالدر والجوهر وعليها فرش من سندس فوق تلك الفرش حلى كثير لا أطيق وصفه في كل قصر دار ونبت فيها شجر كثير مكلل سوقهن بالذهب وأغصانها بالجوهر وثمارها مثل القلال في كل خيمة منها الأزواج من الحور العين لو دلت واحدة منهن كفها من السماء لأذهب ضوء كفها ضوء الشمس فكيف بوجهها ولكل واحدة منهن سبعون ألف غلام وهم خدمها سوى خدم زوجها كل ذلك مفرغ منه ينتظر صاحبه ثم خرجت من الجنة فمررنا في السموات منحدرين من سماء إلى سماء فرأيت آدم ونوحا وإبراهيم وعيسى فسلمت عليهم فتلقوني بالتحية وقالوا ما صنعت يا نبي الرحمة فأخبرتهم ففرحوا بذلك وحمدوا الله تعالى وسألوه لي المزيد ثم خرجت مع جبريل لا يفوتني ولا أفته حتى دلاني في مكاني من الأرض الذي حملني منه وأراني من ذلك عجائب الأرض وما خلق الله فيها وكل ذلك في ليلة واحدة فأنا سيد ولد آدم ولا فخر. فقال

الزركشي معناه ولا فخر أتم من هذا الفخر فأخبرت بذلك قومي فكذبوني غير أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال في مجمع الأحباب الذي رآه النبي صلى الله عليه وسلم بعين رأسه ورآه أبو بكر رضي الله عنه بعين قلبه فكان أول من صدق قال شرف الدين عيسى السهرورى رحمه الله لما ركب النبي صلى الله عليه وسلم الرفرف من النور الأزهر تقدم هو وجبريل تأخر فرج في الأنوار فرفعت له الأستار وسمع كلام الجبار يا عروس المملكة يا تاج منصة الوجود يا شمس الهداية والسعود أنت أكرم الناس علينا ما تريد فمنك السؤال ومنا العطاء وما على عطائنا مزيد فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما الذي أسأل وقد أسجدت لآدم الملائكة واصطفيته وزوجته حواء في الجنة أسكنته فجاءه الخطاب يا محمد لولا ما أشرق عليه نورك الذي تقادم ما قلنا للملائكة اسجدوا لآدم قال إلهي ما الذي أطلب وقد جعلت إدريس نبيا ورفعته مكانا عليا فجاءه الخطاب بالجواب إنما رفع إدريس إلى السماء لينظر إليك ويسير في هذه الليلة بين يديك قال إلهي ما الذي أطلب وقد استجبت دعوة نوح على أهل الطغيان ونجيته في السفينة من الطوفان فقال لولا أنه أقسم علينا بجاهك ما نجا هو ومن معه من المهالك سل تعط قال إلهي ما الذي أطلب وقد اصطفيت إبراهيم خليلا وجعلت النار عليه بردا وسلاما وفديت إبنه بذبح عظيم فجاء النداء يا أعز المخلوقات ويا أشرف الموجودات لولا ما أشرق عليهم من نور وجهك الكريم ما نجا إبراهيم من نار النمرود ولا فدى إبنه بذبح عظيم ادع نجب قال يا سيدي وما الذي أدعو وقد جعلت موسى كليما وكرمته تكريما فجاء النداء يا أكرم من تمنى يا صاحب قاب قوسين أو أدنى موسى هدى في السير بالنار وخوطب على جبل ذي أحجار وأنت خوطبت على بساط الأنوار في حضرة الملك الغفار قل نسمع قال إلهي ما الذي أقول وقد أنتت الحديد لداود وسيرت معه الحبال وأعطيت سليمان ملكا لا ينبغي لأحد من بعده فجاءه النداء يا أعلى موجود سيسير معك جبال النصر والرعب في الوجود وألين لك قلبا كالجمود وأخصك يوم القيامة بالمقام المحمود سل تعط فقال إلهي ما الذي أسألك وقد أيدت عيسى بروح القدس وأظهرت له المعجزات يبرئ الأكمة والأبرص ويحي الموتى بإذنك فجاءه النداء أنت أي طبيب بك تداوى أمراض الذنوب وتحيا بك أموات القلوب وقال يا رب فاقبل شفاعتي في عصاة أمتي فجاءه الخطاب يا أعز الأحباب وعزتي وجلالي إن عصوني سترتهم وإن استغفروني غفرت لهم وإن استتصروني نصرتهم وإن دعوني أحببتهم ولأسامحنهم بما مضى ولأجودن عليهم بالرضا قال العلابي قال النبي صلى الله عليه وسلم سألت ربي ليلة المعراج مسألة وعدت أنني لم أسأله عنها قلت يا رب أعطيت آدم الجنة قال أعطيته الجنة ثم عزلته عنها وأعطيتك وأمتك الجنة ولا أعزلكم عنها قلت أعطيت لنوح السفينة قال جعلت لك ولأمتك الأرض مسجدا وطهورا قلت سيرت النار بردا وسلاما على إبراهيم قال كذلك اجعلها على أمتك قلت أعطيت إسماعيل زمزم قال أعطيتك الكوثر قلت جعلت له الفداء قال جعلت فداء أمتك من النار اليهود والنصارى قلت كلمت موسى على جبل الطور قال كلمتك على بساط النور قلت أعطت المائدة لعيسى قال لك مائدة الكرامة يوم القيامة قلت أعطيت داود الزبور قال أعطيتك سورة الأنعام قلت نجيت يونس من ظلمات ثلاث قال كذلك أنجي أمتك من ظلمة القبر وظلمة القيامة وظلمة الصراط. كلمتك على بساط النور قلت أعطت المائدة لعيسى قال

لك مائدة الكرامة يوم القيامة قلت أعطيت داود الزبور قال أعطيتك سورة الأنعام قلت نجيت يونس من ظلمات ثلاث قال كذلك أنجي أمثك من ظلمة القبر وظلمة القيامة وظلمة الصراط. فائدة: متى اسم أبي يونس عليه السلام في جامع الأصول متى اسم أمه أرسله الله إلى أهل موصل قيل كانت نبوته بعد خروجه من بطن الحوت حكاة البرماوي في شرح البخاري قال في العرائس لم ينسب إلى أمه غير عيسى ويونس عليهما الصلاة والسلام في الصحيح لا ينبغي لعبد أن يقول أنه خير من يونس ابن متى وفي حديث آخر لا تفضلوني على يونس ابن متى قيل قاله قبل أن يعلم أنه أفضل منه فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة بيدي لواء الحمد في رواية لواء الكرم وما من نبي يومئذ آدم فمن دونه إلا تحت لوائي وأنا أول من تتشق عنه الأرض وأول شافع وأول مشفع ولا فخر وأنا أول من يحرك حلق الجنة فيدخلها معي فقراء المهاجرين وأنا أكرم الأولين والآخرين وقال أنس رضي الله عنه ما بعث الله نبيا إلا حسن الوجه وحسن الصوت وكان نبيكم صلى الله عليه وسلم أحسنهم وجها وأحسنهم صوتا وقيل تواضعا فقد كان صلى الله عليه وسلم يفلي ثوبه ويحلب شاته ويرقع ثوبه ويخدم أهله ويخسف نعله ويخدم نفسه ويقم البيت ويعقل البعير ويعلفه ويأكل مع الخادم ويعجن معها ويحمل بضاعته من السوق وتقدم في باب الأمانة أنه صلى الله عليه وسلم قال صاحب الشيء أحق بشيئه وقيل إنما قاله زجرا عن توهم حظ رتبة يونس لما في القرآن ولا تكن كصاحب الحوت فلها هو السبب في ذكره دون غيره من الأنبياء قال مؤلفه رحمه الله في الشفاء لا تخيروني على موسى فدعوى الاقتصار على ذكر يونس مردود وقيل للشيخ عبد القادر الكيلاني أن فلانا يزعم أنه وصل إلى ما وصل إليه يونس ابن متى فضرب وسادته بالأرض وقال أصبت فذهبوا إليه فإذا هو قد مات قال النبي صلى الله عليه وسلم قلت يا رب جعلت للخضر عين الحياة وسيأتي في مناقب الخضر عليه السلام في باب فضل الأمة المرحومة قال قد جعلت لك سلسيلا قلت أعطيت موسى التوراة قال قد أعطيتك آية الكرسي من كنز عرشي قال محمد ابن الحنفية واسم أمه خولة وأبوه علي بن أبي طالب رضي الله عنه لما نزلت آية الكرسي خر كل صنم على وجهه وسقطت التيجان عن رعوسها وهربت الشياطين فاجتمعوا إلى إبليس وأخبروه بذلك وقالوا حدث أمر فأمرهم أن يبحثوا عن ذلك فأتوا المدينة فبلغهم أن آية الكرسي نزلت وتقدم في فضائلها زيادة قال النبي صلى الله عليه وسلم قلت يا رب أعطيت عيسى الإنجيل قال جعلت لك سورة الإخلاص... فائدة: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خلق الله من النور مسكا فكتب به سورة يونس وخلق خمسين ألف جناح فلم تمر في سماء إلا خضعت لها سكانها وسجدوا لها فمن تعلم سورة يونس وعرف حقها كان في الدرجة العليا وقوله صلى الله عليه وسلم خلق الله أي خلق الله لثوابها وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه يس تدعى في التوراة المعدة قيل ما المعدة قال نعم صاحبها بخير الدنيا والآخرة من قرأها عدلت له عشرين حجة ومن سمعها عدلت له ألف دينار في سبيل الله ومن كتبها وشربها دخل جوفه ألف دواء ذكره في تحفة الحبيب وفي تفسير القرطبي من قرأها نهارا كفى همه ومن قرأها ليلا غفر ذنبه ومن قرأها نهارا لم يزل في فرح حتى يمسي ومن قرأها ليلا لم يزل في فرح حتى يصبح وعن النبي صلى الله عليه وسلم يرفع القرآن عن أهل الجنة فلا يقرعون شيئا إلا

طه ويس نعم في الحديث يقال لصاحب القرآن إذا دخل الجنة إقرأ واصعد درجة فيقرأ ويصعد بكل آية درجة حتى يقرأ آخر شيء معه في كتاب البركة من قرأ يس أربع مرات متتاليات من غير أن يتكلم بشيء ثم يقول سبحان المنفس على كل مديون سبحان المفرج على كل محزون سبحان من أمره بين الكاف والنون سبحان من إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون يا مفرج الهموم يا حي يا قيوم صل وسلم على سيدنا محمد وآله واقض حاجتي ويسميتها فإنها تقضى بإذن الله تعالى وهو مجرب ثم قال صلى الله عليه وسلم وخلق الله بعد ذلك درة بيضاء وخلق منها عنبر أشهب ثم كتب له آية الكرسي فمن تعلمها وعرف حقها دخل من أي أبواب الجنة وله بكل حرف مدينة في الجنة وكتب له بكل حرف حجة وعمرة وخلق بعد ذلك لؤلؤة خضراء منها كافور أبيض ثم كتب به قل هو الله أحد وقال هذا اسمي فلم تمر في سماء إلا خضعت سكانها فمن تعلمها وعرف حقها كان يوم القيامة في عداد الأنبياء والشهداء وله بكل حرف أربعون مدينة في الجنة وله بكل حرف ألف نور وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ قل هو الله أحد اثنتي عشرة مرة فكأنما قرأ القرآن أربع مرات وكان من أفضل أهل الأرض وقال النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله أحد في مرضه الذي يموت فيه لم يفتن في قبره وأمن من ضغطة القبر وتحمله الملائكة بأكفها يوم القيامة حتى تجيزه على الصراط إلى الجنة وفي كتاب البركة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله أحد حين يأوى إلى فراشه ثلاث مرات وكل الله به سبعين ألف ملك يحفظونه إلى الصباح رواه الطبراني قال النيسابوري قدم قوم من نجران بالجيم على النبي صلى الله عليه وسلم قالوا أيا محمد صف لنا ربك هل هو من زيرجد أو ياقوت فقال إن ربي ليس من شيء لأنه خلق الأشياء فنزلت هذه الآية قل هو الله أحد فقالوا واحد وأنت واحد فقال ليس كمثل شيء قالوا زدنا قال الله الصمد قالوا وما الصمد قال الذي تصمد إليه الخلق في طلب حوائجهم قالوا زدنا قال لم يلد كما ولدت مريم عيسى عليه السلام وفي كتاب البركة عن النبي صلى الله عليه وسلم من ولد له مولود فسماه محمداً حبا لي وتبركا بإسمي كان هو ومولوده في الجنة وما تعد قوم على طعام حلال فيه رجل اسمه إسمي إلا تضاعفت فيه البركة وعن أبي بن كعب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ المعوذتين فكأنما قرأ جميع ما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم استكثروا من المعوذتين ينفعكم الله بهما في الآخرة المعوذتين ينوران القبر ويطردان الشيطان ويزيدان في الحسنات ويتقلان الميزان ويدلان صاحبهما إلى الجنة قال في العقائق كان المسافة من مكة إلى المقام الذي أمر النبي صلى الله عليه وسلم فيه بالصلوات الخمس ويوحى الله تعالى إليه فيه ما أوحى ثلاثمائة ألف سنة وقيل خمسين ألف سنة وقيل بل في ليلة واحدة كهذه الليالي وقيل أقل منها والله تعالى على ما يشاء قدير فلما رجع النبي صلى الله عليه وسلم وجد فراشه لم يبرد من أثر النوم وقيل أن غصن شجرة أصابه بعمامته في ذهابه فلما رجع وجدته بعد يتحرك ورأى ركبا من قريش في طريقه فلما أخبر قومه بالمعراج سألوه عن الركب فقال مررت على عير بني فلان وقد ضل لهم بغير وهي يطلبونه فدللتهم عليه في رحلهم قدح فيه ماء فأخذته وشربته ثم وضعته مكانه فسألوه هل وجدوا الماء ثم قالوا أخبرنا عن عيرنا متى تجيء قال تطلع عليكم عند غروب الشمس فخرجوا

ينتظرونها فلما كادت الشمس تغرب حبسها الله تعالى فغربت الشمس مع العير فقال رجل هذه العير وقال آخر هذه الشمس ثم سألوه عن بيت المقدس فجلاه الله تعالى له حتى صار ينظر إليه فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم به فارتد كثير من الناس فذلك قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس ثم ذهب جماعة إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه فقالوا إن صاحبك يزعم أنه جاء في هذه الليلة من مكة إلى بيت المقدس فقال إنكم تكذبون عليه فقالوا إنه في المسجد يحدث الناس فقال والله لئن قال ذلك لقد صدق فوالله إنه ليخبرني بالخبر يأتي إليه من السماء إلى الأرض في ساعة واحدة من ليل أو نهار فأصدقه فهذا أبعد مما تعجبون به فجاءه أبو بكر رضي الله عنه قال فقال يا رسول الله قال هؤلاء إنك جئت من بيت المقدس هذه الليلة قال نعم قال فصفه لي فإني رأيته فوصفه فقال أبو بكر صدقت أشهد أنك رسول الله وسيأتي أن الذي رآه النبي صلى الله عليه وسلم بعين رأسه رآه أبو بكر بعين قلبه فإن قيل موسى عليه السلام تبرقع عند عوده من المناجاة ومحمد صلى الله عليه وسلم ما فعل ذلك لما رجع من المعراج فما الحكمة في ذلك فالجواب من وجوه الأول أن موسى رجع عليه أثر الرد بقوله لن تراني قال بعضهم لما قال موسى رب أرني أنظر إليك وجد مكتوبا على صخرة ولا تقرّبوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن والإشارة في ذلك أن الرؤية حق ليتيم أبي طالب وخجل الرد يعمي ومحمد صلى الله عليه وسلم رجع وعليه أثر القبول وهو يقوي البصر الثاني كما منعه الله تعالى من النظر إليه كذلك منع قومه من النظر إليه الثالث أن موسى غشي وجهه نور لم يغشه قبل ذلك ومحمد صلى الله عليه وسلم منور في كل الأحوال قال أبو هريرة رضي الله عنه كانت الشمس في إحدى وجنتيه والقمر في الأخرى الرابع نور موسى عليه السلام كان على وجهه فكل من رآه عمى ونور محمد صلى الله عليه وسلم في قلبه فكل من رآه بنور قلبه اهتدى الخامس أراد الله تعالى أن يعنف أمة موسى لما قالوا أرنا الله فكأنه قال تعالى هذا موسى رأى بعض آياتنا فلم تستطيعوا أنتم النظر إليه فكيف تريدون أنتم النظر إلى الخالق وقيل لا رجع موسى من المناجاة رجع والبرقع على وجهه فقالت له زوجته اكشف عن وجهك فكشف لها عن وجهه فعميت فدعا لها فرد الله بصرها وكذا سبع مرات وما قالت تبت عن قولي لك اكشف عن وجهك فلما كان بعد السابعة وهبها قوة بصرها فثبت على رؤية نور موسى عليه السلام فلما طلب الرؤية من الله تعالى وخر صعقا قال تبت قيل له ارجع وتعلم صدق الطلب من زوجتك حيث اختارت العمى سبع مرات وهي ترجع وأنت في مرة واحدة تقول تبت إليك السادس أن الله تعالى تجلى لموسى بالجلال وهو يدهش وتجلي لمحمد صلى الله عليه وسلم بالجمال وهو ينعش قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام في القواعد أن المحبة الناشئة عن معرفة الجمال أفضل من المحبة الناشئة عن الإنعام وعن الأفضال لأن محبة الجمال نشأت عن جمال الله تعالى ومحبة الإنعام والأفضال نشأت عما صدر من فضله ونعمه والتعظيم والإجلال أفضل من الكل وقال البلقيني في الفوائد على القواعد وهذا يقتضي أن مقام الجلال أفضل من مقام الجمال والذي اختاره شيخنا أن مقام الجمال أفضل لأنه مقام النبي ليلة المعراج ومقام الجلال مقام موسى لما تجلى ربه للجبل ومقام نبينا أفضل والله أعلم وقد أجاد القائل: شعر: فكل من رآه بنور قلبه اهتدى الخامس أراد الله تعالى أن يعنف أمة موسى

لما قالوا أرنا الله فكأنه قال تعالى هذا موسى رأى بعض آياتنا فلم تستطيعوا أنتم النظر إليه فكيف تريدون أنتم النظر إلى الخالق وقيل لا رجع موسى من المناجاة رجع والبرقع على وجهه فقالت له زوجته اكشف عن وجهك فكشف لها عن وجهه فعميت فدعا لها فرد الله بصرها وكذا سبع مرات وما قالت تبت عن قولي لك اكشف عن وجهك فلما كان بعد السابعة وهبها قوة بصرها فثبت على رؤية نور موسى عليه السلام فلما طلب الرؤية من الله تعالى وخر صعقا قال تبت قيل له ارجع وتعلم صدق الطلب من زوجتك حيث اختارت العمى سبع مرات وهي ترجع وأنت في مرة واحدة تقول تبت إليك السادس أن الله تعالى تجلى لموسى بالجلال وهو يدهش وتجلى لمحمد صلى الله عليه وسلم بالجمال وهو ينعش قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام في القواعد أن المحبة الناشئة عن معرفة الجمال أفضل من المحبة الناشئة عن الإنعام وعن الأفضال لأن محبة الجمال نشأت عن جمال الله تعالى ومحبة الإنعام والأفضال نشأت عما صدر من فضله ونعمه والتعظيم والإجلال أفضل من الكل وقال البلقيني في الفوائد على القواعد وهذا يقتضي أن مقام الجلال أفضل من مقام الجمال والذي اختاره شيخنا أن مقام الجمال أفضل لأنه مقام النبي ليلة المعراج ومقام الجلال مقام موسى لما تجلى ربه للجبل ومقام نبينا أفضل والله أعلم وقد أجاد القائل: شعر:

محمد العربي الهاشمي رسو	ل الله خير البرايا شافع الأمم
الزاهد العابد القوام في الظلم	حتى اشتكت قدماه الضر من ورم
هذا الذي أشرفت أنوار غرته	كأنما في الدجى من أوفر القسم
بالروح والحسم أسرى في الظلام به	وليس ينكر سير البدر في الظلم
على البراق إلى السبع الطياق رقى	قد رأى الله رؤيا غير متهم
من ذا الذي قد دنا من نحو خالقه	كقاب قوسين أو أدنى ولم يضم
سوى الحبيب الشفيع السيد السند	البر الرؤف الحليم العالم العلم
خير الملائكة الأشراف بين يدي	خير البرية يمشي وهو محتشم
الله أرسله للعالمين هدى	ورحمة وكذا في يوم حشرهم
في يوم لا والد يغنى ولا ولد	وكلهم خائف من زلة القدم
هناك غير رسول الله أحمد في	مقامه ذلك المحمود لم يقم
يقال يسمع فقل واطلب منك تتل	واشفع تشفع وقل ما شئت واحتكم
لولاك ما كان لا عرش ولا فلك	يا من غدا رحمة للناس كلهم
هذا المقام الذي ما ناله أحد	سوى محمد المبعوث بالحكم
يا سيد الرسل يا كنز العفاف ويا	نخرة العصا غدا يا عالي الهمم
كن منقذي ومغيثي أنت معتمدى	وغير بابك للحاجات لم يرم

صلى عليك إله العرش ما طلعت

شمس النهار ولاحت أنجم الظلم

فنسأل اللهم بجاه هذا النبي الكريم وبما كان بينك وبينه ليلة الحلوة والحلوة والتقريب والتعظيم أن تغفر لنا كل ذنب عظيم وتنتظر إلينا بعين رحمتك يا رحيم وارزقنا شفاعته بفضلك وعلمك ورضاك يا أرحم الراحمين يا رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

باب وفاة النبي صلى الله عليه وسلم

الحمد لله في العزة والإجلال والعظمة والبهاء والجمال والهيبة والسلطان والكمال الأزلي بلا زوال الأبدى الباقي بلا انتقال المقدس عن النظر والشبيه والمثال المنزه عن الفوق والتحت واليمن والشمال الغالب في حكمه بلا نزاع ولا جدال التقدير الذي قدر الأرزاق والآجال العادل في حكمه بالموت بين الدون والعال والصغير والكبير والسادة والموالى ولو فدى منه أحد لفدى محمدا العالى سوى بين الغني والفقير والشريف والحقير على التفصيل والإجمال فالفوز لمن رضي بحكمه وسلم له الفعال والزلفى لمن شكره في سائر الأحوال لأن الموت رحلة من دار الهوان والأهوال إلى دار السلامة والكرامة والنوال دار عيشها هنيء وطعامها مريء طيبة الظلال دار صفوها بلا كدر ولا نوم فيها ولا ضجر غرفها عوال دار ترابها الزعفران وحبابؤها اللؤلؤ والمرجان لا قيل فيها ولا قال دار لا تعب فيها ولا نصب ولا هم ولا غم ولا نصب وبنائها من فضة وذهب وخورها يرفلن في حبال أنهارها جارية وثمارها ثانية وقصورها عالية ونعيمها لم يخطر على بال أهلها من مروج الصندل يضحكون وفي رياض العنبر يتبخثرون أخوانا على أرائك الياقوت إقبال وأفضل ذا وذا كشف الحجاب عن وجهه في الحلال أخي فلا من الموت تجزع ولا في البقاء تطمع فلنا أسوة بمن مضى ومثال فما ثم إلا التفويض والتضرع والإبتهاج أحمدته على بره المتوال وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تحبينا جميعا من الاضلال والأهوال ونستعين بها جميعا تحت التراب في الجواب عند السؤال وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ومحو الضلال بالغدو والآصال قال الله تعالى وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل الآية قال القشيري في تفسيره والسلمي في حقائقه سقمت البصائر عند وفاة النبي صلى الله عليه وسلم إلا رجل واحد وهو أبو بكر الصديق رضي الله عنه فإن الله تعالى أيدته بقوة السكينة فقال من كان يعبد محمد فإن محمدا قد مات فصار الكل مقهورين تحت سلطان ملته لما بسط الله عليه من نور جلالته كالشمس بطلوعها يندرج فيها شعاع أنوار الكواكب قال القشيري وإنما قال أفان مات أو قتل لأنه مات وقتل أيضا بالسم الذي أكله يوم خيبر من الشاة المسمومة قال الرازي بين الله تعالى آيات كثيرة أن محمدا صلى الله عليه وسلم لا يقتل قال تعالى إنك ميت وقال تعالى والله يعصمك من الناس والمقصود من الآية أن اتباع الرسل المتقدمين ما تغيروا عن دينهم بعد موت أنبيائهم فكذلك كونوا أنتم مثلهم قال الله تعالى وكأين من نجبي قاتل معه ربيون كثير أي قتل معه جماعات

كثيرة فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله أي خافوا وما ضعفوا أي ما ضعفت قلوبهم وما استكانوا أي ما
أظهروا البدع والآية نزلت في غزوة أحد قال القرطبي عرف الناس موت محمد لما قرأ أبو بكر وما محمد
إلا رسول قد خلت من قبله الرسل الآية ودلت على شجاعته رضي الله عنه ولما مات أظلم من المدينة كل
شيء ولما دخل على المدينة أضاء منها كل شيء قال البغوي في تفسيره عن الحسن علم النبي صلى الله
عليه وسلم اقترب أجله بقوله تعالى إذا جاء نصر الله والفتح قال قتادة عاش بعدها عامين قال في روض
الأفكار ما ضحك فيهما وهذه السورة تسمى سورة التوديع قال ابن عباس رضي الله عنهما ولما كان قبل
موته بشهر نعى إلينا نفسه الكريمة ثم جمعنا في بيت عائشة رضي الله عنها فبكى وقال مرحبا بكم آواكم
الله هداكم الله أوصيكم بتقوى الله وأوصي الله بكم وأستحلفه عليكم أني لكم منه نذير مبين فقد دنا الأجل
والمقلب إلى الله تعالى وإلى سدرة المنتهى وإلى جنة المأوى وكان مرضه صلى الله عليه وسلم إثني عشر
يوما أولها يوم الخميس وآخرها يوم الإثنين قال القرطبي في آل عمران مات يوم الإثنين بلا خلاف في
الساعة التي دخل فيها المدينة حين اشتد الضحى من يوم الاثنين أيضا وهو يوم الولادة والرسالة أيضا لكن
الرسالة كانت في رمضان والولادة والوفاة في ربيع الأول ثم خرج إلى أصحابه وقد عصب رأسه وصعد
المنبر ثم قال من كنت جلدت له ظهرا أو شتمت له عرضا فهذا ظهري وعرضي فليقتصص منهما ومن
أخذت له مالا فهذا مالي فليأخذ منه أو يحاللني فلقيت الله وأنا طيب النفس وأما قيام عكاشة رضي الله عنه
وطلبه القصاص من رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقضيب المشقوق فصرح ابن الجوزي وغيره بأنه
كذب وإنما الذي طلب القصاص يوم بدر سواد بن غزوة رضي الله عنه كما تقدم في باب فضل العدل
وكان أول مرضه صداعا في رأسه في أيام صحته قال أعرابي يا نبي الله أخبرني عن الصداع فقال عروق
تضرب الإنسان في رأسه فقال الرجل ما وجدت هذا فلما انصرف الرجل قال النبي من أحب أن ينظر إلى
رجل من أهل النار فلينظر إلى هذا رواه الإمام أحمد ورأيت في كتاب البركة عن كعب الأحبار رضي الله
عنه قال شكنا نبي من الأنبياء الصداع إلى ربه عز وجل فأمره أن يأكل الدباء باللبن وإذا أخذ من المسك
وزن نصف عدسة من مثله من الزعفران وتسعط من صداع بارد نفعه وشم المسك يقطع الرياح من سائر
الجسد وتقدم أول الكتاب زيادة في باب الدعاء قال ابن رجب لطائف كان عنده صلى الله عليه وسلم في
مرضه سبعة دنانير فأمرهم بالتصديق بها فاشتغلوا بوجعه فدعا بها وتصدق بها ثم قال ما ظن محمد بربه
لو لقي الله وعنده هذا قال ابن رجب فكيف حال من يلقي الله بدماء المسلمين وأموالهم بغير حق ورأيت في
الدر الثمين في خصائص الصادق الأمين أن الله تعالى كلم موسى عليه السلام مائة ألف كلمة وأربعة
عشر ألف كلمة يقول كل كلمة وقتلت نفسا بغير حق مع أنه كان كافرا بخبز عجيين فرعون قال وهب أوحى
الله إليه يا موسى النفس التي قتلتها لو أقرت لي طرفة عين إنني خالق ورزاق لأذقتك طعم العذاب وسبب
قتله أنه اشترى حطبا وأمر رجلا من شيعة موسى أن يحمله إلى مطبخ فرعون فامتنع من ذلك واستغاث
بموسى فوكزه وكزة كان فيها أجله ثم قال ابن رجب أرسلت عائشة رضي الله عنها بالمصباح ليلة الإثنين
إلى امرأة من الأنصار فقالت قطري لنا فيه عكة السمن فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسى في شدة

الموت وكان صلى الله عليه وسلم يضع يده الكريمة في الماء ويمسح وجهه ويقول لا إله إلا الله إن للموت سكرات اللهم هون على محمد سكرات الموت فقالت فاطمة رضي الله عنها واكرباه لكربك يا رسول الله فقال لا كرب على أبيك بعد اليوم قالت عائشة رضي الله عنها فدعوت له بالشفاعة لما أغمي عليه فلما أفاق قال لا بل إسألني الله الرفيق الأعلى مع جبريل وميكائيل وإسرافيل ثم قال إنه ليهون علي الموت أني رأيت بياض كف عائشة في الجنة قال في ورث الأفكار هبط جبريل وملك الموت وملك يقال له إسمائيل معه سبعون ألف ملك وذكره غيره أن عزرائيل وقف على الباب وقال السلام عليكم يا أهل بيت النبوة أدخل ولا بد من الدخول فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا مفرق الجماعات هذا ملك الموت ثم أذن له في الدخول فقال أين تركت أخي جبريل قال تركه في سماء الدنيا والملائكة يعزونه فيك وإذا بجبريل قد دخل وسلم وقال هذا الموعد يستأذن عليك ولم يستأذن على أحد قبلك ثم قال جبريل السلام عليك يا رسول الله هذا آخر موطني من الدنيا وإنما كنت حاجتي من الدنيا نعم جبريل لا ينزل بالوحي إلى الدنيا بعده وأما بغيره فيزل إلى الدنيا كليله القدر فقال يا جبريل بشرني قال أبواب الجنة قد تفتحت بقدره روحك قال ليس عن هذا أسأل بشرني يا جبريل قال قد اصطفت الملائكة لملاقاة روحك قال ليس عن هذا أسأل بشرني من لقرأ القرآن من بعدي من لصوم رمضان بعدي قال أبشر فإن الجنة حُرمت على جميع الأمم حتى تدخلها أنت وأمتك فقال الآن قد طاب الموت ادن مني يا ملك الموت فعالج روحه الطيبة فولى جبريل بوجهه فقال يا جبريل ولم تول بوجهك عني فقال ومن يستطيع النظر إليك وأنت تعالج سكرات الموت قالت عائشة رضي الله عنها لما خرجت روحه الطيبة ما شممت ريحا أطيب منها ثم وقعت الظلمة في المدينة حتى لا يرى بعضهم بعضا واختلف حال الصحابة في هذه المصيبة فمنهم من أقعد ومنهم من أخرس لسانه إلى فراغ العزاء حتى تكلم ومنهم من أضنى كالمريض حتى مات وثبت أبو بكر الصديق رضي الله عنه كما تقدم ثم بايعه الناس بالخلافة وذلك بتوفيق الله وأول من بايعه عمر بن الخطاب رضي الله عنه وذكر القرطبي في تفسير آل عمران أن الرافضة انقسمت إثنتي عشرة فرقة كل فرقة في السعير فمن أراد أن يرى قبائح هذه الفرق فلينظر في تفسير القرطبي في قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ثم بايع الناس أبا بكر الصديق رضي الله عنه وأخذوا في تجهيز النبي صلى الله عليه وسلم إلى قبره الشريف الذي هو أفضل من العرش والكرسي فغسله على بالماء البارد في ثوبه ومعه العباس ومعه ولده الفضل وأسامة بن زيد يصب الماء ثم كفنوه في ثلاثة أثواب بيض تحت السقف وحول ستر ولم يخرج منه شيء كالأموات فقال علي رضي الله عنه ما أطيبك حيا وميتا يا رسول الله ثم دخل الناس وصلوا عليه فرادى بغير إمام بعدهم النساء ثم الصبيان وقيل أول من صل عليه ربه ثم الملائكة ثم الأنبياء ثم أجدده أبو طلحة في ليلة الأربعاء في الموضع الذي مات فيه وقيل ليلة الثلاثاء وعمره ثلاث وستون سنة قال سفيان الثوري رضي الله عنه من بلغ ثلاثا وستين سنة فليستعد للكفن فلما دفن صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر رضي الله عنه هذه الأبيات وحكاها القرطبي عن صفية عمة النبي صلى الله عليه وسلم: ومعه ولده الفضل وأسامة بن زيد يصب الماء ثم كفنوه في ثلاثة أثواب بيض تحت السقف وحول ستر ولم يخرج منه شيء كالأموات فقال

علي رضي الله عنه ما أطيبك حيا وميتا يا رسول الله ثم دخل الناس وصلوا عليه فرادى بغير إمام بعدهم النساء ثم الصبيان وقيل أول من صل عليه ربه ثم الملائكة ثم الأنبياء ثم أجدده أبو طلحة في ليلة الأربعاء في الموضع الذي مات فيه وقيل ليلة الثلاثاء وعمره ثلاث وستون سنة قال سفيان الثوري رضي الله عنه من بلغ ثلاثا وستين سنة فليستعد للكفن فلما دفن صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر رضي الله عنه هذه الأبيات وحكاها القرطبي عن صفية عمة النبي صلى الله عليه وسلم:

ألا يا رسول الله كنت رجاءه	كنت بنا برا ولم تك جافيا
وكنت بنا برا رحيما وهاديا	ليبك عليك اليوم من كان باكيا
لعمرك ما أبكى لخل فقدته	ولكن لهرج بعده كان آتيا
أفأطم صلى الله رب محمد	على جسد أمسى بيثرب ثاويا
فما لرسول الله أمي وأخوتي	وعمي وآبائي ونفسي وخاليا
قلو أن رب الناس أبقى نبينا	سعدنا ولكن أمره كان ماضيا
عليك من الله السلام تحية	وأدخلت جنات من العدن راضيا

قال القرطبي في روض الأفكار وقال عمر بن الخطاب يرثي النبي بعد وفاته: شعر:

ما زلت منذ وضع الفراش لجنبه	وسوي عليه خائفا أتوقع
شفقا عليه أن يزول مكانه	عنا فنبقى بعده نتفجع
ليت السماء تغطرت أكنافها	وتتأثرت منها النجوم فيسمع
لما رأيت الناس هد جميعهم	موت ينادي بالنعي فيسمع
والناس حول نبيهم يدعونه	يبكون أعينهم بماء تدمع
وسمعت صوتا قبل ذلك هدني	عباس ينعاه بصوت يقطع
يبكيه من أهل المدينة كلهم	والمسلمون بكل خطب يجزع

وقال القرطبي في آل عمران فإن قيل فلم أخرج دفن النبي صلى الله عليه وسلم وهو قد أمر بتعجيل تجهيز الميت فالجواب من وجوه الأول: أنهم اختلفوا في موته صلى الله عليه وسلم فمنهم من أنكره حتى قال عمر رضي الله عنه من قال أن محمد قد مات ضربت عنقه الثاني: أنهم اختلفوا في دفنه فمنهم من قال يدفن في البقيع ومنهم من قال يحبس حتى يحمل إلى أبيه إبراهيم ومنهم من قال يدفن في المسجد فقال الصديق رضي الله عنه سمعته صلى الله عليه وسلم يقول ما دفن نبي إلا حيث يموت الثالث: أن الأنصار والمهاجرين اختلفوا في الخلافة فلما وفق الله الفريقين لتولية أبي بكر رضي الله عنه وبايعوه قاموا إلى

تجهيزه صلى الله عليه وسلم كما تقدم ثم بايع الناس أبا بكر رضي الله عنه بيعة أخرى من الغد وكشف الله به الكربة من أهل الردة وأقام به الدين والحمد لله رب العالمين والبيعتان قبل دفنه صلى الله عليه وسلم فنسأل الله العظيم بجاهه على ربه أن يجمع بيننا وبينه في الدار الآخرة في عافية بلا محنة ورأيت في السبعيات للهمداني قال أنس رضي الله عنه مررت بباب عائشة رضي الله عنها فسمعتها تقول في بكائها يا من لم يلبس الحرير ويا من لم ينم على فراش وثير ويا من لم يشبع من خبز الشعير يا من اختار الحصير على السرير يا من لم ينم الليل خوف السعير ثم حكى عن معاذ رضي الله عنه أنه قال كنت ليلة نائما باليمن لما وجهني رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم أهله الإسلام فرأيت قائلا يا معاذ أنتام ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أطباق التراب فاستيقظت مرعوبا ثم نمت فرأيت كذلك في آخر الليل كذلك فأخذت المصحف نهارا فأول سطر قرأته إنك ميت وإنهم ميتون فبكى معاذ ورجل من اليمن إلى المدينة وهو يقول وامحمداه أين أنت فوق الأرض أم تحتها فلما قربت من المدينة سمعت هاتفا من بعض الأودية يقول كل نفس ذائقة الموت فدنا منه معاذ فإذا هو رجل من الأنصار فقال يا معاذ إن رسول الله صلى الله عليه وسلم فارق الدنيا فوق معاذ مغشيا عليه فلما أفاق ورفع له كتاب أبي بكر الصديق رضي الله عنه وعليه ختم بخاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم قبله وبكى فلما دخل المدينة جاء إلى عائشة رضي الله عنها وفاطمة رضي الله عنها وقال السلام عليكم يا أهل البيت قالت فاطمة إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا فاطمة أقرئي معادا مني السلام وأخبريه أنه يأتي يوم القيامة أمام العلماء ثم زار قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقالت فاطمة رضي الله عنها شعرا:

أن لا يشم مدى الزمان غواليا

ماذا على من شم تربة أحمد

صبت على الأيام صرن لياليا

صبت علي مصائب لو أنها

فائدة: رأيت في لقط المنافع لابن الجوزي في الباب الثالث عشر في ذكر الطيب أن الغالية من مسك وعنبر وكافور يخلط الجميع بدهن البان واللبنوفر وشمها يسكن الصداع البارد وهي نافعة للدماغ البارد وشم المسك والعنبر تقدم أول الكتاب وشم الصندل ينفع من الصداع الحار ويقوي الكبد والمعدة الحارين إذا طلى عليهما من الخارج وتقدم أن دهن الحواجب قبل الرأس بأي دهن كان ومرور المشط عليها قبل الرأس واللحية أمان من الصداع ويبدأ من اليمين قال في لقط المنافع في الباب الثاني عشر من ذكر الباب من لبس خفه باليمين ونزعه باليسرى آمن وجع الطحال والله أعلم.

باب مناقب أمهات المؤمنين رضي الله عنهم

الأولى خديجة بنت خويلد رضي الله عنها: كانت تدعى في الجاهلية بالطاهرة وكانت أكثر قريش مالا وأعظمهم شرفا وكانت تتاجر الرجالة في مالها وتضاربهم بشيء معلوم قال في المنهاج القراض والمضاربة

أن يدفع إليه دراهم أو دنانير ليتجر والريح مشترك فلما بلغ خديجة رضي الله عنها حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدقه وأمانته وكرم أخلاقه بعثت إليه أن يخرج في مالها إلى الشام وتعطيه أفضل ما تعطي غيره مع غلام لها يقال ميسرة فقبل منها وخرج في مالها إلى الشام حتى قدم مدينة بصرى من أرض حوران وكان قد خرج مع عمه أبي طالب إلى بصرى أيضا وله إثنتا عشرة سنة في رحلة الصيف وكانت قريش يتاجرون في الشتاء إلى اليمن وفي الصيف إلى الشام فكان ذلك لا يشق عليهم ولا يشق على أنفسهم عبادة رب البيت فلذلك أتى بلام التعجب فقال تعالى لإيلاف قريش أي اعجبوا لإيلاف قريش لإيلافهم رحلة الشتاء والصيف وتركهم العبادة ثم إن الله تعالى يسر لهم الأرزاق في البر على الإبل وغيرها في المراكب وأمرهم بالعبادة فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بصرى مع غلام خديجة رآه بحيرة الراهب وقيل غيره وإنما رآه بحيرة في الكرة الأولى فقال الراهب من هذا قال غلام من قريش قال ما ينزل تحت هذه الشجرة إلا نبي فلما رجع صلى الله عليه وسلم إلى مكة فباعت خديجة رضي الله عنها ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من التجارة بريح وحدثها ميسرة بقول الراهب وقال ميسرة كان إذا اشتدت الحرارة نزل عليه ملكان يظلان عليه من الشمس وهو على بعيره فأرسلت إليه وعرضت نفسها عليه ثم أرسلت إليه شيئا ليرسله إلى أبيها حتى يرغب فيزوجه بها فذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لأعمامه فخرج حمزة وأبو طالب ورؤساء الحرم إلى خويلد بن أسد فخطب أبو طالب وقال الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم وزرع إسماعيل وجعل بيتنا محجوبا وحرما آمنا وجعلنا سواس حرمة والحكام على الناس ثم أن ابن أخي محمد لا يوزن برجل إلا رجح به فإن كان في المال قل فإن المال ظل زائل وأمر حائل وقد خطب خديجة ولها من الصداق ما عاجله وأجله كذا وهو والله بعد هذا له نبا فزوجه أبوها خويلد وهي بنت أربعين سنة وهو ابن خمس وعشرين وأصدقها عشرين بكرة ونحر في وليمتها جزورين ورأيت في كتاب شرف المصطفى أن أبا طالب قال يا محمد أنت يتيم فقير ومنه خديجة تستأجر الأجراء فهل لك أن أذهب بك لعلها تستأجرك فنتال منها خيرا قال نعم فأقبل به إليها فقالت نعم اجعل لكل أجير ناقة واجعل لمحمد ناقتين فخرج مع غلامها ميسرة وقالت لا تعص لمحمد أمرا فلما نزلوا بقرب بحيرة قال من أنت قال أنا غلام خديجة فدنا من محمد صلى الله عليه وسلم وقبل رأسه وقال آمنت بك ثم يا محمد رأيت منك العلامات كلها إلا واحدة فاكف لي عن كتفك فكشف له فنظر إلى خاتم النبوة وتقدم ببابه في المولد فقبله وقال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله مرتين ثم قال يا غلام احتفظ عليه من اليهود فإنهم أعداؤه ورأيت في الدر الثمين أن الراهب إسمه نسطورا ولم يذكر أنه أسلم وذكر أن بحيرة الراهب كان رآه في السفرة الأولى مع عمه أبي طالب فريح ميسرة ربحا لم يربح مثله ثم قال يا محمد عجل إلى خديجة وبشرها بالريح الكثير وكانت خديجة رضي الله عنها يحملها خدمها إلى سطح دارها فرأت محمدا صلى الله عليه وسلم وعن يمينه ملك شاهر سيفه وعن شماله كذلك والعامه على رأسه فلما نزل على بابها وثبت إليه فإذا هي بمحمد صلى الله عليه وسلم فأخبرها بالريح فقالت له ارجع إلى ميسرة وقل له عجل وإنما أرادت تأكيد محمد فلما تحققته إمتلأ قلبها فرحا فلما قدم ميسرة سألته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أخبرني بحيرة الراهب أن

محمدًا نبي هذه الأمة فقالت يا محمد اذهب إلى عمك أبي طالب وقل له عجل علينا فظن أبو طالب أنها ترد محمدًا عليه فشق ذلك عليه فلما دخل عليها قالت اذهب إلى عمي وقل له يزوجني بمحمد صلى الله عليه وسلم فقام أبو طالب إليه فوجده سكران فزوجها إياه وتقدم أن السكران إذا شرب الخمر مختارًا عالماً بالتحريم أن طلاقه وتزويجه وبيعه وسائر تصرفاته القولية والفعلية عليه نافذة صحيحة ورأيت في عقائق الحقائق أن النبي صلى الله عليه وسلم لما تزوج خديجة كثر كلام الحساد فيها فقالوا أن محمدًا صلى الله عليه وسلم فقير وتزوج بأغنى النساء فكيف رضيت خديجة بفقره فلما بلغها ذلك أخذتها الغيرة على محمد صلى الله عليه وسلم أن يعير بالفقر فدعت رؤساء الحرم وأشهدتهم أن جميع ما تملكه لمحمد صلى الله عليه وسلم فإن رضي بفقره فذلك من كرم أصله فتعجب الناس منها وانقلب القول فقالوا أن محمدًا أمسى من أغنى أهل مكة وخديجة أمست من أفقر أهل مكة فأعجبها ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم بم أكافئ خديجة فجاءه جبريل عليه السلام وقال إن الله تعالى يقربك السلام ويقول لك مكافأتها علينا فانتظر النبي صلى الله عليه وسلم المكافأة فلما كان ليلة المعراج ودخل الجنة وجد فيها قصرًا مد البصر فيه ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فقال جبريل لمن هذا قال لخديجة فقال هنيئًا لها فقد أحسن الله مكافأتها... مسألة: تملكك المجهول باطل قال المحب الطبري قال الزهري وقتادة أول من آمن من النساء خديجة رضي الله عنها بعث النبي يوم الإثنين من شهر رمضان فآمنت به خديجة في ذلك اليوم وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتعبد في غار حراء في شهر رمضان فإذا رجع إلى أهله إلى مكة فطاف بالكعبة سبعا قبل أن يدخل على خديجة فلما كانت السنة التي أرسله الله فيها وهو في غار حراء نزل عليه جبريل من عند رب العالمين ورأيت في الدر الثمين في خصائص الصادق الأمين نزل عليه إسرافيل ثلاث سنين بكلمة الوحي ثم وكل به جبريل بالوحي إليه والوحي على أقسام سبعة قسم في النوم وقسم في اليقظة كما في ليلة الإسراء وقسم ينزل به إسرافيل وقسم ينزل به جبريل وقسم يأتيه مثل صلصلة الجرس وقسم ينفث في روعة الكلام نفثًا وقسم يكلمه الله من وراء حجاب ورأيت في قوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا وهو داود عليه السلام أو من وراء حجاب وهو موسى أو يرسل رسولا وهو جبريل إلى محمد صلى الله عليه وسلم فلما جاء جبريل قالت الأحجار السلام عليك يا رسول الله وفي رواية فخرجت حتى إذا كنت في وسط الجبل سمعت صوتا من السماء يا محمد أنت رسول الله وأنا جبريل فرفعت رأسي فإذا جبريل في صورة رجل في أفق السماء فلا أنظر إلى ناحية منها إلا رأيته فما زلت واقفا لا أتقدم ولا أتأخر حتى بعثت خديجة رسولا في طلبي ثم انصرف عني وانصرفت عنه إلى أهلي فقالت خديجة يا أبا القاسم أين كنت فوالله لقد بعثت رسولي في طلبك فحدثتها بالذي رأيت فقالت أبشر وأثبت فوالذي نفس خديجة بيده إني لأرجو أن تكون نبي هذه الأمة وفي رواية أنها قالت ألا تستطيع أن تخبرني بصاحبك إذا جاء قال نعم فجاءه جبريل فقال يا خديجة هذا جبريل قالت فاجلس على فخذي الأيسر ففعل فقالت هل تراه قال نعم فحولته إلى الأيمن ثم قالت هل تراه قال نعم فأجلسته في حجرها وقالت هل تراه قال نعم فكشفت عن وجهها فقالت هل تراه قال لا فقلت أبشر فوالله إنه ملك ما هو شيطان ثم لبست ثيابها ودخلت على ورقة بن نوفل

وهو ابن عمها فأخبرته بذلك فقال قدوس قدوس والذي نفسي بيده لئن صدقت يا خديجة لقد جاءه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى ثن قام ورقة إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقبل رأسه قال محمد بن اسحق كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يسمع شيئاً يكرهه من الرد عليه والتكذيب له فيحزنه ذلك إلا فرج الله عنه بخديجة إذا رجع إليها ففتنته وتخفف عنه وتصدقه وتهون عليه أمر الناس ومن كرامتها أيضاً أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يا خديجة هذا جبريل يقرؤك السلام فقالت الله السلام ومنه السلام وعلى جبريل السلام وفي رواية قال جبريل يا محمد ما نزلت من عند سدرة المنتهى إلا ويقول الله تعالى يا جبريل سلم على خديجة وفي رواية قال جبريل يا محمد هذه خديجة قد أتتك بالزاد فيه طعام أو شراب فإذا أتتك فاقرأ عليها السلام من الله ربها ومني وبشرها ببیت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب والحكمة في كونه من قصب وهو اللؤلؤ المجوف لأنها حازت قصب السبق إلى الإسلام والصخب رفع الصياح والنصب التعب وقالت فاطمة رضي الله عنها أي بعد موت أمها والله يا نبي الله لا ينفعني طعام ولا شراب حتى تسأل جبريل عن أمي فسأله قال هي بين سارة ومريم في الجنة وقال معاذ رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم لخديجة رضي الله عنها وهي في سكرات الموت أتكرهين ما قد نزل بك والله لقد جعل الله لك في السكره خيراً فإذا قدمت على ضراتك فاقترئين مني السلام مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم وكلثوم أخت موسى عليه السلام على الوفاء يا رسول الله ذكره القرطبي في تفسيره سورة التحريم في العرائس أخت موسى إسمها مريم وأمها إسمها يوحاند بنت يصهر بن لاوى بن يعقوب وتقدم إسم أبي موسى في الوفاء قالت عائشة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا ذكر خديجة لم يكذب يسأم من الثناء عليها والاستغفار لها فذكرها ذات يوم فقلت قد عوضك الله خيراً من كبيرة السن فرأيته غضب غضباً شديداً فندمت وقلت اللهم إن ذهبت غيظ رسولك لم أعد إلى ذكرها بسوء أبداً ثم قال كيف والله لقد آمنت بي إذ كفر بي الناس وآوتني إذ رفضني الناس وصدقنتي إذ كذبتني الناس وفي رواية فذكرها يوماً فقالت هل كانت إلا عجوز قد أخلفك الله خيراً منها فغضب حتى اهتز مقدم شعره من الغضب ثم قال لا والله ما أخلف الله لي خيراً منها فقلت في نفسي لا أذكرها بسوء أبداً فلذلك رجح جماعة منهم اليمنى في مختصر الروضة تفضيلها على عائشة ولم يرجح النووي في الروضة شيئاً قال النبي صلى الله عليه وسلم أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون ماتت خديجة قبل الهجرة بثلاث سنين وهي بنت خمس وستين سنة ودفنت بالحجون نزل النبي صلى الله عليه وسلم في قبرها ولم تكن يومئذ الجنائز فرضاً وقيل ماتت بعد موت أبي طالب بثلاثة أيام فطمعت قريش بعد ذلك في النبي صلى الله عليه وسلم وبالغوا في آذاه قال الطبراني كل أولاده صلى الله عليه وسلم منها إلا إبراهيم فإنه من مارية القبطية كما سيأتي في مناقب فاطمة رضي الله عنها وتزوجت خديجة قبل النبي صلى الله عليه وسلم برجلين أولهما عتيق بن عابد بن عبد الله ثم تزوجها بعده أبو هالة قال القرطبي كان اسمه أبو زرارة فولدت منه ولدا فعاش وأدرك الإسلام وكان يقول أن أكرم الناس أبا وأما وأخا وأختا أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمي خديجة وأخي القاسم وأختي فاطمة فلما مات بالبصرة ازدحم الناس على جنازته

وقالوا ربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل قتل مع علي رضي الله عنه في وقعة الجمل والله تعالى أعلم. قرئهن مني السلام مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم وكلثوم أخت موسى عليه السلام على الوفاء يا رسول الله ذكره القرطبي في تفسيره سورة التحريم في العرائس أخت موسى إسمها مريم وأمها إسمها يوحاند بنت يصهر بن لاوى بن يعقوب وتقدم إسم أبي موسى في الوفاء قالت عائشة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا ذكر خديجة لم يكذب يسأم من الثناء عليها والاستغفار لها فذكرها ذات يوم فقلت قد عوضك الله خيرا من كبيرة السن فرأيتته غضب غضبا شديدا فندمت وقلت اللهم إن ذهبت غيظ رسولك لم أعد إلى ذكرها بسوء أبداً ثم قال كيف والله لقد آمنت بي إذ كفر بي الناس وأوتيتي إذ رفضني الناس وصدقنتني إذ كذبتني الناس وفي رواية فذكرها يوما فقالت هل كانت إلا عجوز قد أخلفك الله خيرا منها فغضب حتى اهتز مقدم شعره من الغضب ثم قال لا والله ما أخلف الله لي خيرا منها فقلت في نفسي لا أذكرها بسوء أبداً فلذلك رجح جماعة منهم اليمنى في مختصر الروضة تفضيلها على عائشة ولم يرجح النووي في الروضة شيئا قال النبي صلى الله عليه وسلم أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون ماتت خديجة قبل الهجرة بثلاث سنين وهي بنت خمس وستين سنة ودفنت بالحجون نزل النبي صلى الله عليه وسلم في قبرها ولم تكن يومئذ الجنابة فرضا وقيل ماتت بعد موت أبي طالب بثلاثة أيام فطمعت قريش بعد ذلك في النبي صلى الله عليه وسلم وبالغوا في اذاه قال الطبراني كل أولاده صلى الله عليه وسلم منها إلا إبراهيم فإنه من مارية القبطية كما سيأتي في مناقب فاطمة رضي الله عنها وتزوجت خديجة قبل النبي صلى الله عليه وسلم برجلين أولهما عتيق بن عابد بن عبد الله ثم تزوجها بعده أبو هالة قال القرطبي كان اسمه أبو زرارة فولدت منه ولدا فعاش وأدرك الإسلام وكان يقول أن أكرم الناس أبا وأما وأخا وأختا أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمي خديجة وأخي القاسم وأختي فاطمة فلما مات بالبصرة ازدحم الناس على جنازته وقالوا ربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل قتل مع علي رضي الله عنه في وقعة الجمل والله تعالى أعلم. الثانية عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها: تكنى بأبي عبد الله لأنها قالت يا رسول الله كنييت نساءك فكنتي بآبن أختك أم عبد الله واهي أول امرأة عقد عليها بعد خديجة وأصدقها أربعمئة درهم وأول من خيرها من نسائه لما قال الله تعالى يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها الآية قال القرطبي عن العلماء إنما أمر النبي صلى الله عليه وسلم عائشة رضي الله عنها أن تشاور أبويها لأنه كان يحبها فخاف أن يحملها فرط الشباب على أن يختار فراقه وكان النبي يعلم من أبويها أنهما لا يأمرانها بفراقه فلما اختارت عائشة رضي الله عنها رسوله قالت لا تخبر نساءك بما قلت فقال لا تسألني امرأة منهن إلا خيرتها إن الله بعثني معلما ميسرا فلما قلت له ما قالت عائشة أنزل الله تعالى مكافأة لهن لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج كما كان في الجاهلية يقول الرجل يا فلان أنزل لي عن زوجتك وأنزل لك عن زوجتي قال الحسن بهذه الآية حرم عليه أن يتزوج عليهن وقال عكرمة بالجواز حكاها القرطبي في سورة الأحزاب قال في الروضة وله الزيادة على الأصح والتحريم منسوخ بقوله تعالى إنا أحللنا أزواجك الآية

ليكون له المنة عليهن بترك التزوج قال عطاء بن أبي رباح كانت عائشة رضي الله أفضه الناس وأعلم الناس وأحسن الناس وعن ابن عمر رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أتاني جبريل فقال إن الله قد زوجك بابنة أبي بكر ومعه صورة عائشة قالت عائشة لا أبالي منذ علمت أنك زوجي في الجنة قال في الزهر الفاتح لما ماتت خديجة اغتم النبي صلى الله عليه وسلم فجاءه جبريل بورقة منقوش عليها صورة عائشة وقال يا محمد إن الله تعالى يقرئك السلام ويقول إني زوجتك البكر التي تشبه هذه الصورة في السماء فتزوجها أنت في الأرض فدعا النبي صلى الله عليه وسلم الدلالة يعني الخطابة وقال هل تعرفين في مكة بكرا تشبه هذه الصورة قالت نعم بنت أبي بكر تشبهها فدعا النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر وقال إن لك بكرا تشبه هذه تسمى عائشة زوجني الله بها وأمرك أن تزوجني بها في الأرض قال إنها صغيرة قال لو لم تكن صالحة لما زوجني الله بها فعقد النكاح ورجع أبو بكر إلى منزله وأرسل مع عائشة طبقا من تمر وقال قولي له هذا الذي سأله عنه رسول الله فلا أدري أيصلح أم لا فأنت النبي صلى الله عليه وسلم وأخبرته بذلك فقال يا عائشة قبلنا ثم قبلنا قال المحب الطبري عقد عليها في شوال بالمدينة وهي بنت ست ودخل بها وهي بنت تسع وأقام عندها تسعا وتقدم في باب حفظ الأمانة إذا قصد نكاحها فالسنة أن ينظر إليها قبل الخطبة وإن لم تأذن له وله تكرر نظره فإن لم يتيسر بعث امرأة تصفها له قال في الروضة لو خطب البكر رجل فامتتع أبوها فزوجته نفسها ثم زوجها الأب غيره فالأول هو الصحيح إن وطئها وإلا فالثاني إن لم يحكم بالأول حنفى والله أعلم قالت عائشة قلت يا رسول الله أدع الله يغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر فرفع يديه حتى رأيت منه بياض إبطينه ثم قال اللهم اغفر لعائشة بنت أبي بكر مغفرة ظاهرة وباطنة لا تغادر ذنبا ولا تكسب بعدها خطيئة ولا إثما قال أفرحت يا عائشة قلت أي والذي بعثك بالحق فقال والذي بعثني بالحق ما خصصتك بها من بين أمتي في الليل والنهار فيمن مضى منهم ومن يبقى إلى يوم القيامة فأنا أدعو لهم والملائكة يؤمنون على دعائي قال صلى الله عليه وسلم فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام قال النعمان بن بشير جاء أبو بكر رضي الله عنه يستأذن على النبي صلى الله عليه وسلم فأذن له فوجد عائشة رافعة صوتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا بنت أم رومان ترفعين صوتك على رسول الله وتناولها بالكف فقال النبي بينه وبينها فلما خرج أبو بكر ثانيا جعل النبي صلى الله عليه وسلم يترضاها ويقول ألا ترين قد أحلت بينك وبين الرجل ثم جاء أبو بكر ثانيا فوجد النبي صلى الله عليه وسلم يضاحكها فقال يا رسول الله أشركاني في سلمكما كما أشركتmani في حربكما وقالت عائشة رضي الله عنها كان بنني وبين النبي صلى الله عليه وسلم كلام فقال أترضين بأبيك قالت نعم فبعث النبي صلى الله عليه وسلم إليه فقال إن هذه كان من أمرها كذا وكذا قالت اتق الله ولا تقل إلا حقا فضرها أبو بكر ففار الدم من أنفها ثم قام إلى جريدة فجعل يضربها ففرت هاربة فلصقت بظهر النبي صلى الله عليه وسلم فقال أنا لم ندعك لهذا أقسمت عليك لما خرجت عنا فلما خرج أبو بكر تنحت عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها أدن مني فأبت فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم وقال النسفي وقالت عائشة للنبي ما في بيتك شيء يؤكل فغضب صلى الله عليه وسلم وخرج من البيت فأرادت

مصالحته فسبقها فوضعت خدها على التراب وتضرعت إلى الله تعالى بالبكاء فلما وضع النبي رجله على باب المسجد وأراد الدخول جاءه جبريل وقال إن الله تعالى يقول لك إرجع وصالح عائشة فرجع وصالحها فقالت يا رسول الله اعف عني فنزل جبريل بطبق من الحلوى وقال إن الله تعالى يقول لك كان الصلح منا وطعام الصلح علينا قال في كتاب العقائق عن النبي صلى الله عليه وسلم زوجني عائشة ربي في السماء وأشهد عقدها الملائكة وأغلقت أبواب النيران وفتحت أبواب الجنة أربعين صباحا مسها مس الحرير وريحها ريح المسك في كتاب البركة عن النبي صل الله عليه وسلم غسل القدمين بعد الخروج من الحمام أمان من القولنج وكان بعضهم إذا أصابه قرب من الحمام يقول يا رب يا رحيم من علينا وقنا عذاب السموم والنوم بعد الحمام في الصيف كالدواء وإذا دخله فليقل اللهم إني أسألك الجنة وأعوذ بك من النار ولا يشرب الماء البارد بعده ويكره شرب الماء الحار إلا لضرورة فإن شربه بالعسل فإنه ينفع من القولنج وأخف المياه ماء السماء وأنفعه ما نزل ليلا إذا أراد الله بقوم خيرا أمطرهم ليلا وقال غيره الحجابة في الحمام شفاء من سبعين علة ويقرأ عند الفصادة الفاتحة وعند الحجابة آية الكرسي وسيأتي في مناقب على زيادة في ذكر الحمام لما تزوج سليمان بلقيس أحبها حبا شديدا وكان سريرها وهو عرشها مقدمه من ذهب فيه فصوص من الياقوت والزبرجد ومؤخره من فضة بألوان الجواهر وله أربع قوائم من ياقوت وذهب ودر وزبرجد وألواحه من ذهب فلما علم سليمان به قال أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين قال الأكثرون أراد أن يأخذ حلا قبل إسلامها لأن أخذ مال المسلم حرام فلما تزوجها أقرها على ملكها فكرهت الجن تزويجها وكانوا قبل ذلك وصفوا رجلها برجل الحمار فبنى قصرا من قوارير أي من زجاج وأجرى تحته الماء وجعل فيه السمك ورضع سريره في صدره فلما جاءت بلقيس حسبه لجة وكشفت عن ساقها فنظر سليمان فإذا هي من أحسن النساء ساقا قال أنه صرح ممرد أي أملس من قوارير أي من زجاج فلما دعا أصف بن برخيا باسم الله الأعظم وهو يا حي يا قيوم قال مجاهد أنه قال يا إلهنا وإله كل شيء يا ذا الجلال والإكرام بعث الله ملائكة فحملته حتى وضعوه بين يدي سليمان وكانت بلقيس قد جعلته في بيت له سبعة أبواب مغلقة والمفاتيح معها فقال نكروا لها عرشها فجعلوا أعلاه أسفله وأسفله أعلاه أراد بذلك التوصل إلى معرفة عقلها لأن الجن قد وصفوها بضعف العقل حتى لا يتزوجها فلما رأته قالت كأنه هو قال الحسن شبهوا عليها فشبهت عليهم فأجابتهم على حسب سؤالهم فعلم سليمان بذلك كمال عقلها... لطيفة: قالت عائشة رضي الله عنها قال النبي صلى الله عليه وسلم يا عائشة أنت أحب إلي من تمر يزيد فقلت يا بني الله وأنت أحب إلي من زيد بعسل ذكره ابن طرخان في الطب النبوي قال المحب الطبري عن الإمام أحمد بن حنبل أن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم قد صنعت طعاما فدعاه إليه فقال وهذه يعني عائشة فقال الرجل لا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا ثم دعاه ثانيا فقال وهذه يعني عائشة فقال الرجل لا فقال صلى الله عليه وسلم لا ثم دعاه ثالثا فقال النبي صلى الله عليه وسلم وهذه يعني عائشة فقال الرجل نعم فقام النبي صلى الله عليه وسلم وعائشة إلى منزل الرجل قال مؤلفه رحمه الله والعجب من المحب الطبري كيف رواه الإمام أحمد وهو في صحيح مسلم قالت عائشة رضي الله عنها سابقني رسول

الله صلى الله عليه وسلم فسبفته فلما حملت اللحم أي كثر لحمها سابقنتني فسبقتني وقال هذه بنتك... فائدة:
عن أنس دخل النبي على عائشة وهي توعك فقال ما لي أراك هكذا قالت منا لحمي وسبتها فقال لا تسببها
فإنها مأمورة وإن شئت علمتكم كلمات إذا قلتين أذهبها الله عنك قالت بلى يا رسول الله قال قولي اللهم رحم
جلدي الرقيق وعظمي الدقيق من شدة الحريق يا أم ملدم إن كنت آمنت بالله العظيم فلا تصدعي الرأس ولا
تغيري الفهم ولا تأكلي اللحم ولا تشربي الدم وتحولي عني إلى من اتخذ مع الله إلهاً آخر قالت فقلت فذهبت
عني ورأيت في لفظ المنافع لابن الجوزي عن عثمان بن أبي العاص قال أتاني رسول الله صلى الله عليه
وسلم وبني وجع وكاد يهلكني فقال لي إمسح بيمينك سبع مرات وقل أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد
ففعلت ذلك فأذهب الله عني ما كان بي فلم أزل أمر به أهلي وغيرهم وقدمنا في باب فضل الرضا زيادات
حسنة قالت عائشة أعطيت خصالا لم يعطهن امرأة غيري صورت لرسول الله قبل أن أصور في بطن أمي
وكنتم أحب الناس إليه وأنزل الله تعالى براءتي من السماء ولما قال أهل الافك فيها ما قالوا قال عمر أنا
قاطع بكذب المنافقين لأن الله تعالى عصمك عن وقع الذباب على جلدك لأنه يقع على النجاسة فكيف لا
يعصمك عن صحبة من هو ملطخ بمثل هذه الفاحشة قال في تفسير الثعلبي في صورة الأحزاب أن زينب
وعائشة تفاخرتا فقالت زينب أنا التي نزل تزويجي من السماء وقالت عائشة أنا الذي نزل عذري من السماء
حين أركبني صفوان بن المعطل على الراحلة فقالت زينب وما قلت حين ركبتها قالت قلت حسبي الله ونعم
الوكيل قالت كلمة المؤمن وتقدم أول الكتاب أن قول العبد حسبي الله ونعم الوكيل أحسن من قوله حسبنا
الله ثم قال الثعلبي في سورة النور قالت عائشة لما ركبت وأخذ صفوان الزمام مررنا على المنافقين فقال عبد
الله بن أبي ابن سلول لعنه الله من هذه قالوا عائشة قال والله ما سلمت منه ولا سلم منها فشاع الكلام بين
الناس فقالت امرأة أبي أيوب الأنصاري إلا تسمع ما يقول الناس في عائشة فقال لو كنت مكانها أكنتم
فاعلة ذلك قالت لا والله فقال والله إن عائشة خير منك سبحانه هذا بهتان عظيم قال في الزهر الفاتح قال
بعضهم سمعت رجلا يذكر عائشة بسوء فلم أنكر عليه فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لا
تتكبر على من سب زوجتي فقلت يا رسول الله ما قدرت فقال كذبت وأوماً إلى عيني بالسبابة والوسطى
فاستيقظ وهو أعمى قال القاضي أبو بكر تعلقت الراضة لعنهم الله على عائشة بقوله تعالى وقرن في
بيوتكن بخروجها هي أيام الجمل تقاتل علياً في العراق وهو مخالف لأمر الله تعالى وقال علماؤنا استدلت
عائشة لجواز الخروج بقوله تعالى وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فهذا أمر عام للذكر
والأنثى فهي محقة في الخروج وهم مبطلون في الإنكار عليها فإن قيل كيف رفع الحجاب بين إبراهيم وبين
سارة وهي أخت لوط وهو ابن عم إبراهيم عليهما السلام لما أخذها الجبار حين علم أنه لم يصل إليها
وصارت الحيطان كالزجاج حتى اطمأن قلب إبراهيم ومحمد صلى الله عليه وسلم لم يرفع الحجاب له لأجل
عائشة حين تخلفت عن الرفقة حتى قال المنافقون ما قالوا فالجواب لو رفع الله الحجاب لقالوا أن محمداً لا
يهتك ستر زوجته وبقي الشك فيهم فأزال الله تعالى ذلك بقوله سبحانه هذا بهتان عظيم أولئك مبرؤن مما
يقولون وهذا أبلغ من رفع الحجاب حتى اطمأن قلبه صلى الله عليه وسلم إلى عصمتها وعائشة ما استولى

عليها ظالم ولا مد إليها يده فلا معنى لرفع الحجاب والله تعالى أعلم فإن قيل كيف كانت براءة يوسف عليه السلام على لسان صبي وهو نبي كبير وعائشة براءتها من الله وليست نبية فالجواب أن يوسف لم يكن عنده في مصر نبي تأتي براءته من الله تعالى على لسانه ولا يليق به أن يبرئ نفسه بنفسه فكانت براءته على لسان صبي قبل أن يولد وأما عائشة فكانت براءتها على لسان محمد صلى الله عليه وسلم. الرأس ولا تغيري الفهم ولا تأكلي اللحم ولا تشربي الدم وتحولي عني إلى من اتخذ مع الله إلهاً آخر قالت فقلتها فذهبت عني ورأيت في لفظ المنافع لابن الجوزي عن عثمان بن أبي العاص قال أتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم وبني وجع وكاد يهلكني فقال لي إمسح بيمينك سبع مرات وقل أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد ففعلت ذلك فأذهب الله عني ما كان بي فلم أزل أمر به أهلي وغيرهم وقدمنا في باب فضل الرضا زيادات حسنة قالت عائشة أعطيت خصالا لم يعطهن امرأة غيري صورت لرسول الله قبل أن أصور في بطن أمي وكنت أحب الناس إليه وأنزل الله تعالى براءتي من السماء ولما قال أهل الافك فيها ما قالوا قال عمر أنا قاطع بكذب المنافقين لأن الله تعالى عصمك عن وقع الذباب على جلدك لأنه يقع على النجاسة فكيف لا يعصمك عن صحبة من هو ملطخ بمثل هذه الفاحشة قال في تفسير الثعلبي في صورة الأحزاب أن زينب وعائشة تفاخرتا فقالت زينب أنا التي نزل تزويجي من السماء وقالت عائشة أنا الذي نزل عذري من السماء حين أركبني صفوان بن المعطل على الراحلة فقالت زينب وما قلت حين ركبتني قالت قلت حسبي الله ونعم الوكيل قالت كلمة المؤمن وتقدم أول الكتاب أن قول العبد حسبي الله ونعم الوكيل أحسن من قوله حسبنا الله ثم قال الثعلبي في سورة النور قالت عائشة لما ركبت وأخذ صفوان الزمام مررنا على المنافقين فقال عبد الله بن أبي سلول لعنه الله من هذه قالوا عائشة قال والله ما سلمت منه ولا سلم منها فشاع الكلام بين الناس فقالت امرأة أبي أيوب الأنصاري إلا تسمع ما يقول الناس في عائشة فقال لو كنت مكانها أكنت فاعلة ذلك قالت لا والله فقال والله إن عائشة خير منك سبحانه هذا بهتان عظيم قال في الزهر الفاتح قال بعضهم سمعت رجلا يذكر عائشة بسوء فلم أنكر عليه فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لا تتكر على من سب زوجتي فقلت يا رسول الله ما قدرت فقال كذبت وأوماً إلى عيني بالسبابة والوسطى فاستيقظ وهو أعمى قال القاضي أبو بكر تعلقت الراضة لعنهم الله على عائشة بقوله تعالى وقرن في بيوتكن بخروجها هي أيام الجمل تقاوت عليا في العراق وهو مخالف لأمر الله تعالى وقال علماؤنا استدلت عائشة لجواز الخروج بقوله تعالى وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فهذا أمر عام للذكر والأنثى فهي محقة في الخروج وهم مبطلون في الإنكار عليها فإن قيل كيف رفع الحجاب بين إبراهيم وبين سارة وهي أخت لوط وهو ابن عم إبراهيم عليهما السلام لما أخذها الجبار حين علم أنه لم يصل إليها وصارت الحيطان كالزجاج حتى اطمأن قلب إبراهيم ومحمد صلى الله عليه وسلم لم يرفع الحجاب له لأجل عائشة حين تخلفت عن الرفقة حتى قال المنافقون ما قالوا فالجواب لو رفع الله الحجاب لقالوا أن محمداً لا يهتك ستر زوجته وبقي الشك فيهم فأزال الله تعالى ذلك بقوله سبحانه هذا بهتان عظيم أولئك مبرؤن مما يقولون وهذا أبلغ من رفع الحجاب حتى اطمأن قلبه صلى الله عليه وسلم إلى عصمتها

وعائشة ما استولى عليها ظالم ولا مد إليها يده فلا معنى لرفع الحجاب والله تعالى أعلم فإن قيل كيف كانت براءة يوسف عليه السلام على لسان صبي وهو نبي كبير وعائشة براءتها من الله وليست نبية فالجواب أن يوسف لم يكن عنده في مصر نبي تأتي براءته من الله تعالى على لسانه ولا يليق به أن يبرئ نفسه بنفسه فكانت براءته على لسان صبي قبل أوان كلامه وأما عائشة فكانت براءتها على لسان محمد صلى الله عليه وسلم. وجواب آخر أن باب الوحي كان منسدا في أيام يوسف لأنه لم يكن مرسلا في ذلك الوقت كما كان منسكا في أيام مريم فبرأها الله على لسان ابنها وهو صبي وأما في أيام عائشة فكان باب الوحي مفتحا لمحمد وتقدم في باب الصدقة إن عائشة تصدقت برغيف لا تملك غيره وكانت صائمة وقال في عيون المجالس أن عائشة كانت إذا تصدقت بدرهم طيبته فسألها النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقالت يا نبي الله أحببت أن يكون درهمي مطيبا لأنه يقع في يد الله قبل يد السائل فقال لقد وفقك الله يا عائشة.. الطائف: الأولى: ذكر الرازي في تفسيره أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يا رب اجعل حساب أمي إلي ثم جاء إليه بميت عليه دين دريهمات فامتنع من الصلاة عليه ولما قال أهل الأفك وهو الكذب في عائشة ما قالوا أخرجها من بيته أي أن لها في الخروج إلى بيت أبويها فكان الله تعالى يقول يا محمد لك رحمة واحدة وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين والرحمة الواحدة لا تسع جميع الخلق فدعني وعبادي فرحمتي لا نهاية لها... الثانية قال القشيري في تفسيره في سورة النور فإن قيل قال النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله وهو أولى بالفراسة في حق عائشة رضي الله عنهما فالجواب لمن الله تعالى سد على أوليائه عيون الفراسة كما لا اللبلاء قال في نور الملح ستر الله عنه العلم بحالها وهو أكرم الخلق ليبطل قول المنجم والكاهن.. الثالثة: رأيت في بعض المجامع أن محمدا صلى الله عليه وسلم قال يا جبريل هل تعلم براءة عائشة قال نعم قال فكيف لم تخبرني فقال ذلك فقال الله تعالى يا جبريل لا تفعل فان الشدة مني والفرج مني... فائدة: ولدت عائشة بعد النبوة بأربع سنين وماتت في خلافة معاوية سنة ثمان وخمسين وهي بنت ست وستين سنة ودفنت بالبقيع وصلى عليها إماما أبو هريرة رضي الله عنه قال النووي روت ألف حديث ومائتي حديث وعشرة أحاديث رضي الله عنها.

الثالثة أم المؤمنين حفصة بنت عمر رضي الله عنهما: تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم سنة ثلاث من الهجرة وأصدقها أربعمائة درهم قال المحب الطبري خطبها عثمان فرده عمر فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا عمر ألا أدلك على ختن هو خير لك من عثمان وأدل عثمان على ختن خير له منك قال نعم يا نبي الله قال تزوجني إبنتك وأزوج عثمان ابنتي ثم قال ويمكن أن عمر عرضها على عثمان قبل ذلك فلم يجبه لأنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يذكرها ثم فهم منه تركها فخطبها عثمان بعد ذلك فرده عمر فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم وجاء عمر ذاكرا له الحال الأول لشدة تألمه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هذا المقال جبرا والختن والصرع بمعنى واحد في البخاري أن عمر عرض حفصة على عثمان فرده ثم على أبي بكر فسكت ثم خطبها النبي صلى الله عليه وسلم فاعتذر أبو بكر عن سكوته لعمر بأن النبي ذكرها ولم أكن أفشي سر النبي صلى الله عليه وسلم قال عمار بن ياسر أراد النبي أن يطلق حفصة فقال جبريل

لا تطلقها فإنها صوامة قوامة وهي زوجتك في الجنة وقال عقبة بن عامر طلق النبي صلى الله عليه وسلم حفصة فحنا عمر على رأسه التراب وقال ما يعبأ الله بعمر وابنته بعد اليوم فنزل جبريل من الغد على النبي صلى الله عليه وسلم وقال الله تعالى يأمرك أن تراجع حفصة بنت عمر رحمة له قال الإمام النووي ولدت حفصة وقريش تبني في البيت الشريف قبل مبعث النبي بخمس سنين وروت عن رسول الله ستين حديث قال المحب الطبري ماتت حفصة سنة إحدى وأربعين وفي مجمع الأحاب وشفوة الصفوة سنة خمس وأربعين والله أعلم. الرابعة أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها: واسمها هند بنت أبي أمية واسمها سهل بن المغيرة قالت أم سلمة رضي الله عنها لما أراد أبو سلمة أن يهاجر إلى المدينة بعد رجوعنا من الحبشة حملني على بعيره ومعى ولدي سلمة فلما رأته رجال بني المغيرة أي رجال أبيها قاموا عليها وقالوا أما صاحبتنا هذه فلا ندعها تخرج معك فنزعوا خطام بعيري من يدي فقال قوم أبي سلمة والله لا نترك إبنا ففرقوا بيني وبين زوجي وولدي فكنت أخرج كل يوم إلى الأبطح أبكي إلى الليل فمر بي رجل من بني عامر فرأى ما بي فقال فرقتم بين هذه المسكينة وزوجها وولدها فقالوا إلحقي بزوجك فرد قوم أبي سلمة علي ولدي فوضعت في حجري ثم خرجت وما معي أحد إلا الله تعالى فلقيني عثمان بن طلحة عند التتعم ويعرف الآن بمسجد عائشة فقال إلى أين يا بنت أبي أمية فقلت إلى زوجي بالمدينة فأخذ بخطام بعيري نحوه قالت والله ما رأيت رجلا أكرم منه كان إذا دخل إلى منزلي أناخ بي ثم يستأخر وإذا نزلت عن البعير أخذه واستأخر وإذا أردت الركوب أناخه واستأخر فلما وصلنا إلى المدينة قال أدخلها على بركة الله تعالى ثم رجع إلى مكة قال سلمة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يصاب أحد بمصيبة فيسترجع عند ذلك ويقول اللهم عندك أحتسب مصيبتى هذه اللهم أخلصني فيها خيرا منها إلا أعطاه الله تعالى فلما مات أبو سلمة من جرح أصابه يوم أحد نقض عليه بعد شهر سنة أربع في جمادى الآخرة قلت ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أنقضت عدتي في شوال خطبني أبو بكر وعمر ثم خطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت مرحبا برسول الله ثم شكوت إليه الغيرة فدعا لي فذهبت عني فكنت في نسائه كالأجنبية وفي رواية خطبني بنفسه قلت نبي الله إنني شديدة الغيرة ولي عيال وقد كبر سني فقال وأنا كبر سني وعيالك عيال الله وأما الغيرة فسوف يذهبها الله عنك قالت وأخذ النبي الحسن والحسين وفاطمة وقال رحمة الله وبركاته على أهل البيت إنه حميد مجيد فبكيت فقال ما يبكيك فقلت خصصتهم وتركنتي فقال إنك وبنيتك من أهل البيت أي لأنها بنت عمته عاتكة وتقدم أن أبو سلمة ابن عمته أيضا وأمها برة بنت عبد المطلب وتقدم في باب الصدقة أن أبا سلمة اسمه عبد الله وهو وأخوه الرجلان المذكوران في الكهف والصفات وبيانه في باب الصدقة مذكور ماتت أم سلمة سنة ستين في خلافة يزيد بن معاوية قال في الدر الثمين في خصائص الصادق الأمين أن أم مسلمة بنت عاتكة بنت عامر بن ربيعة وهذا مخالف للأول والله تعالى أعلم. الخامسة أم المؤمنين أم حبيبة رضي الله عنها: إسمها رملة أخت معاوية وأبوهما أبو سفيان وإسمه صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وهي عمه عثمان بن عفان رضي الله عنهما قاله في الدر الثمين قال مؤلفه رحمه الله تعالى وغير مستقيم فإن عفان بن أبي العاص بن أمية فكيف تكون عمته

وكانت قبل النبي صلى الله عليه وسلم عند عبيد الله بن جحش فلما أسلم هاجر إلى الحبشة قالت أم حبيبة فرأيت في المنام كأن زوجي في أقبح صورة فلما أصبح قال يا أم حبيبة إني نظرت في الدين فلم أر ديناً خيراً من دين النصرانية وكنت قد دنت لها ثم دخلت في دين محمد ثم رجعت إلى النصرانية فقلت والله ما هي خير وأخبرته بالرؤيا فأكب على الخمر ومات كافراً ثم رأيت في المنام قائلاً يقول يا أم المؤمنين فأولتها برسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انقضت العدة جاءني رسول النجاشي وهي جارية يقال لها أربهة فقالت إن الملك يقول أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب إلي أن أزوجك به فقلت لها بشرك الله بكل خير ثم قالت ويقول لك الملك وكلي من بزوجك فأعطيتها خلخالاً وسواري ووكلت خالد بن سعيد فلما قدم الليل أرسل النجاشي إلى من عنده من المسلمين فحضروا فخطب وقال الحمد لله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون أما بعد فقد أحببت إلى ما دعا إليه صلى الله عليه وسلم وزوجته أم حبيبة في كتاب شرف المصطفى أن وكيله صلى الله عليه وسلم عمر بن أمية في الدر الثمين إنما هو رسول إلى النجاشي والوكيل الأول وقيل عثمان بن عفان وكان أبوها كافراً وتقدم ذكره في باب الدعاء قالت أم حبيبة فلما وصل الصداق إلي أرسلت إلى الجارية التي بشرتني خمسين مثقالاً فردت الجميع وقالت قد اتبعت دين محمد فأقرئني مني السلام وقولي له إني على دينه ثم أمر النجاشي رضي الله عنه نساءه أن يبعثن إلي بكل عطر ثم تجهزنا للخروج إلى المدينة فقالت الجارية لا تتسي حاجتي من السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قدمت المدينة أخبرت النبي صلى الله عليه وسلم بأمر الجارية فتبسم وقال عليها السلام ورحمة الله وبركاته قال الزهري قدم أبو سفيان المدينة قبل إسلامه فلما دخل على بنته أم حبيبة وأراد الجلوس على فراش النبي صلى الله عليه وسلم منعه من ذلك وطوته دونه فسألها عن ذلك فقالت له لأنك نجس ماتت رضي الله عنها سنة أربع وأربعين وقيل أربعين في خلافة أخيها معاوية رضي الله عنها والله أعلم.

السادسة أم المؤمنين سودة بنت زمعة بن قيس ابن عبد شمس رضي الله عنها: تزوجها ابن عمها السكران بن عمر بن عبد شمس ثم مات مسلماً فتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم بعد موت خديجة وأصدقها أربعمائة درهم ودخل عليها لكنه عقد على عائشة قبلها فلما كبر سنها أراد أن يطلقها فقالت يا رسول الله لا تطلقني وأنت في حل من شأني فإني أريد أن أحشر في أزواجك وقد وهبت يومي لعائشة قالت عائشة اجتمع أزواج النبي ذات يوم عنده فقلن يا نبي الله أيتنا أسرع لحوقاً بك قال أطولكن يداً فأخذن قصبه فذرعناها فكانت سودة أطولهن يداً قالت فتوفي النبي صلى الله عليه وسلم فكانت سودة أسرع لحوقاً به وكانت امرأة صالحة وكانت تحب الصدقة قال المحب الطبري قال المحققون هذا الحديث غلط من بعض الرواة بلا شك والعجب من البخاري كيف لم ينبه عليه وإنما هي زينب فإنها كانت أطول يداً بالعباءة والصدقة توفيت سرده في خلافة عمر وقيل سنة أربع وخمسين في خلافة معاوية رضي الله عنهم والمشهور الأول. السابعة أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها: وهي بنت عمه النبي صلى الله عليه وسلم

أمها أميمة بنت عبد المطلب وتقدم أنه لم يسلم من عماته غير صفية قالت زينب خطبني عمه من قريش فأرسلت أختي حمنة تستشير النبي صلى الله عليه وسلم فقال أين هي ممن يعلمها كتاب ربه وسنة نبيها قالت ومن هو قال زيد بن حارثة فغضبت حمنة وقالت تزوج بنت عمك بعبدك لأن خديجة اشترته له ثم تبناه أي اتخذها إنا فأخبرت زينب بذلك فغضبت كثيرا فأنزل الله تعالى وما كان لؤمن ولا مؤمنة إذا اقتضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم فقالت زينب أستغفر الله وأطيع الله ورسوله افعل يا رسول الله ما رأيت فزوجها يزيد فلما دخل الجنة ليلة المعراج رأى صور نسائه ورأى صورة زينب معهن فلما رجع رآها مع زيد وهي على تلك الصورة فاختلف كل سره كيف تكون من نسائي وهي عند غيري ثم قال يا مثبت القلوب ثبت قلبي قال ذلك من طريق الغيرة فلما جاء زيد أخبرته بذلك فقال والله إن رسول الله أحب إلي منك وأحب إليك مني ما نتجمع بعد أبدا قومي حتى أطلقك عنده فلما جاء إليه قال النبي صلى الله عليه وسلم أمسك عليك زوجك فأنزل الله تعالى وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه الآية فقرأها النبي صلى الله عليه وسلم والعرق يتقاطر منه فأسلم في ذلك اليوم خلق كثير من المنافقين وقالوا لو كان هذا القرآن من عند محمد لأخفى هذه الآية هكذا رأيت في عقائق الحقائق فإن قيل المعراج قبل الهجرة وتزوجها من زيد بعدها فكيف يصح القول بأن النبي لما رجع من المعراج رآها مع زيد فيقال لما رجع من المعراج وهاجر رآها مع زيد على الصورة التي رآها في الجنة قال القرطبي كانت نائمة فسمعت التسبيح فأخبرت زوجها زيدا بذلك فقال يا رسول الله إنني لي في طلاقها فقال أمسك عليك زوجك واتق الله تعالى وإذ تقول للذي أنعم الله عليه بالإسلام وأنعمت عليه بالعتق أمسك عليك زوجك الآية ومعنى قوله وتخشى الناس هو أن يقولوا تزوج امرأة ابنه فأنزل الله تعالى ما كان محمد أباً أحد من رجالكم قال النووي رضي الله عنه في الروضة كان النبي أباً الرجال والنساء وقيل لا يجوز أن يقال هو أبو المؤمنين للآية المذكورة ثم حكى عن نص الشافعي أنه يجوز أن يقال هو أبو المؤمنين أي في الحرمة ثم أنزل الله تعالى أدعوهم لأبائهم هو أقسط عند الله أي أعمل عند الله فدعي زيد بن حارثة من يومئذ بعد أن كان يدعى زيد بن محمد قال القرطبي قدم عم زيد مكة فلما رآه سأله عن اسمه فقال زيد فسأل عن إسم أبيه فقال حارثة فسأله عن إسم أمه فقال سعدي فأرسل عمه إلى أبيه وأهله فلما دخلوا مكة قالوا يا محمد هذا ولدنا فقال إن اختاركم فخذوه فخيروه فاختار محمداً صلى الله عليه وسلم قال النبي صلى الله عليه وسلم لما انقضت عدتها قال لزيد إذهب فاذكرني لها فجاء إليها وجعل ظهره إليها وقال يا زينب قد خطبك رسول الله فقالت حتى استأذن ربي فأحرمت بالصلاة فأنزل الله تعالى فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها فدخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم وهي مكشوفة الرأس فقالت يا رسول الله بلا خطية وبلا شهود فقال الله المزوج وجبريل الشاهد قال في الروضة والأصح أن ينعقد نكاحه صلى الله عليه وسلم بلا ولي ولا شهود وقال في البخاري كانت زينب تفتخر على نساء النبي وتقول زوجكن أهاليكن وأنا زوجني ربي من فوق سبع سموات قال في الدر الثمين في خصائص الصادق الأمين قال النبي صلى الله عليه وسلم ما تزوجت شيئاً من نساء ولا زوجت شيئاً من

بناتي إلا بوحى جاءني به جبريل عن ربي عز وجل ثم جعل لزينب من الصداق أربعمائة درهم قالت عائشة ما رأيت امرأة أكثر خيرا وصدقة من زينب كانت تعمل بيدها ووصفها النبي صلى الله عليه وسلم بالأواه قال يا رسول الله وما الأواه قال الخاشع المتضرع وهي أول من ماتت بعد النبي من أزواجه في خلافة عمر رضوان الله عليهم أجمعين. الثامنة أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها: كان اسمها برة فسمها النبي ميمونة وكانت قبله تحت أبي رهم بن عبد العزي فتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم بعد خيبر لما توجه إلى مكة معتمرا سنة سبع قال المحب الطبري لما خطبها النبي صلى الله عليه وسلم جعلت أمرها إلى العباس زوج أختها لبابة الكبرى أم الفضل وأصدقها أربعمائة كالتي قبلها زينب أم المساكين فزوجه أباه وهو محرم فلما رجع دخل عليها قبل وصوله إلى المدينة وفي صحيح مسلم أنه تزوجها وهو حلال قال المحب الطبري فيحتمل قوله وهو محرم أي داخل الحرم قال مؤلفه وهذا عجب من الطبري فإن نكاحه عليه السلام ينعقد في الإحرام قال في الروضة وهي آخر امرأة تزوجها قال السهيلي لما جاءها الخاطب وهي على بعير ألفت نفسها عنه وقالت البعير وما عليه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان لها أخوات من أمها وأبيها لبابة الكبرى أم الفضل ولبابة الصغرى أم خالد بن الوليد وعصماء لها أخوات من أمها زينب بنت خزيمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وأسماء تزوجها جعفر بن أبي طالب ثم بعده أبو بكر رضي الله عنه ثم بعده علي بن أبي طالب رضي الله عنه وسلمى تزوجها حمزة قال المحب الطبري كان يقال أكرم عجوز في الأرض أم هند بنت عوف أصهارها النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر والعباس وحمزة وجعفر وعلي بن أبي طالب ماتت ميمونة بصرف إسم موضع بين مكة والمدينة وهو الموضع الذي دخل به عليها النبي صلى الله عليه وسلم سنة ست وستين وصلى عليها ابن العباس ودخل قبرها هو وعبد الله بن شداد وكل منهما ابن أختها رضي الله عنهم أجمعين.

التاسعة أم المؤمنين جويرية بنت الحارث رضي الله عنها: كانت من بني المصطفى فلما غزاهم النبي صلى الله عليه وسلم وأخذ سبيهم ووقعت في سهم ثابت بن قيس كاتبها على نفسها بتسع أوراق من الذهب وتقدم بيان الكتابة في فضل الجوع كانت امرأة جميلة لا يراها أحد إلا أخذت بقلبه قالت عائشة رضي الله عنها لما دخلت جويرية على النبي تستعينه في كتابتها كرهت دخولها خوفا أن يتزوجها فلما رآها النبي صلى الله عليه وسلم قال أنا أؤدي عنك كتابتك وأتزوج بك قالت نعم يا رسول الله فتسامع الناس بذلك فأعتقوا ما في أيديهم من أجل النبي صلى الله عليه وسلم لأنهم صاروا أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم فما رأينا أعظم بركة على قومها من جويرية وقيل لما غزى النبي صلى الله عليه وسلم بني المصطلق وأخذ جويرية قال لرجل احتفظ عليها فلما قدم النبي المدينة جاء أبو الحارث ومعه إبل يفدى بها إبنته فرغب في بعيرين من الإبل فغيبهما في شعب من شعاب وادي العقيق فلما قدم قال يا محمد أخذتم إبنتي وهذا فداؤها فقال أين البعيران اللذان غيبتهما في وادي العقيق في شعب كذا فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك محمد رسول الله فوالله ما اطلع على ذلك إلا الله تعالى وأسلم معه إبنان ونادى من قومه وأرسل إلى البعيرين فجاء بهما فدفع الإبل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ودفعت إليه إبنته فخطبها النبي صلى الله عليه وسلم من

أبيها فزوجه إياها وأصدقها أربعمئة درهم وهي بنت عشرين سنة وذلك سنة خمس ماتت رضي الله عنها سنة خمسين والله أعلم. العاشرة أم المؤمنين صفية بنت حيي بن أخطب رضي الله عنها: وعن خالها رفاة القرطبي لا رفاة بن سمواً بفتح السين المهملة وبعدها ميم ساكنة أخي أمها واسم أمها برة بنت سمواً قتل زوج صفية يوم خيبر فتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم سنة سبع قال أنس رضي الله عنه لما فتح خيبر وجمع السبي جاءه دحية الكلبي رضي الله عنه فقال يا رسول الله أعطني جارية من السبي قال إذهب فخذ جارية فأخذ صفية فقال رجل يا رسول الله أعطيت دحية صفية وهي سيدة قريظة والنضير لا تصلح إلا لك فقال ادعوه بها فقال خذ جارية غيرها فأعتقها النبي وتزوجها ولم تبلغ سبع عشرة سنة فلما كان بالطريق جهزتها أم سليم خالة النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة وإسمها سهلة وهي أم أنس بن مالك قال جابر بن عبد الله رضي الله عنه جاءني يوم خيبر بصفية النبي صلى الله عليه وسلم فقال لبلال خذ بيد صفية فأخذ بيدها ومر بها بين المقتولين وقد قتل أبوها وأخوها وزوجها فكره النبي صلى الله عليه وسلم ذلك وخبرها بين أن يعتقها فتراجع إلى من بقي من قومها وبين أن تسلم فيتخذها لنفسه فقالت أختار الله ورسوله فلما كان عند الروحة خرجت تمشي فتثني لها النبي صلى الله عليه وسلم ركبته الشريفة لتطأ على فخذه فتركب فعظمت النبي صلى الله عليه وسلم أن تضع قدمها على فخذه فوضعت ركبتها على فخذه وركبت وركب النبي صلى الله عليه وسلم وألقى عليها الكساء فقال المسلمون حجبها النبي صلى الله عليه وسلم فهي من أمهات المؤمنين فلما كان على ستة أميال أراد النبي أن يعرس بها فامتنعت فغضب النبي صلى الله عليه وسلم فلما كان بالصهباء إسم موضع أراد أن يعرس بها فرضيت فسألها عن امتناعها أولاً فقالت خوفاً عليك من اليهود قال أنس رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم لصفية لما أخذها هل لك أي رغبة في قالت يا نبي الله كنت أتمنى ذلك في الشرك فكيف إذا مكنتني الله منك في الإسلام قال ابن عمر رضي الله عنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم خضرة بعين صفية فقال ما هذا قالت كان رأسي في حجر ابن أبي الحقيق وأنا نائمة فرأيت قمراً وقع في حجري فأخبرته بذلك فلطم وجهي وقال تتمنين ملك يثرب قالت صفية بلغني عن عائشة وحفصة كلام فدخل النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أبكي فقلت يا رسول الله أنهم قالوا صفية بنت يهودي قال هل قلت كيف تكونان خيراً مني وزوجي محمد رسول الله وأبي هارون وعمي موسى وكان بينها وبين هارون عشرون جداً على هارون وعلى أخيه موسى وعلى سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وحج هارون فلما مرض بالمدينة المكرمة بعد رجوعه من مكة أوصى أن يدفن بجبل أحد فدفنوه هناك ماتت صفية في رمضان سنة خمسين. قال المحب الطبري فهؤلاء المشهورات من أزواجه صلى الله عليه وسلم المتفق عليهن بلا خلاف ستة من قريش خديجة وعائشة وحفصة وأم سلمة وسودة وأربع عربيات زينب بنت جحش وزينب بنت خزيمة وميمونة بنت الحارث وجويرية وواحدة من بني إسرائيل وهي صفية وسماها القرطبي الهارونية وله زوجات أخر قال القرطبي جملتهن اثنتا عشرة امرأة.. الأولى: الواهبة نفسها إسمها أم شريك الدوسية وقال القرطبي الأزدي قال الأكثرون لم يدخل بها وما تزوجت بعده.. الثانية: خولة بنت الهزيل ماتت في الطريق قبل أن تصل إليه.. الثالثة: عشرة طلقها لما تعوذت منه..

الرابعة: اسمها بنت النعمان طلقها لما تعوذت منه وقيل لامتناعها عن التمكين.. الخامسة: مليكة طلقها لما تعوذت منه.. السادسة: فاطمة بنت الضحاك خيرها لما نزلت آية التخيير فاخترت الدنيا فطلقها.. السابعة: عالية طلقها بعد الدخول وقال القرطبي لم يدخل بواحدة من هؤلاء.. الثامنة: قبيلة مات صلى الله عليه وسلم قبل وصولها إليه من حضرموت وقال القرطبي زوجه بها الأشعث بن قيس فبلغه موت النبي صلى الله عليه وسلم فردها إلى حضرموت فرجعت عن الإسلام تزوجها عكرمة ابن أبي جهل فشق ذلك على أبي بكر فقال عمر رضي الله عنهما والله ما هي من أزواجه فقد برأها الله منه برجوعها عن الإسلام.. التاسعة: السلمية مات صلى الله عليه وسلم قبل أن يدخل بها.. العاشرة شراف أخت دحية الكلبي ماتت قبل أن تصل إليه.. الحادية عشرة: ليلي بنت حكيم الأنصارية كانت غيورة فاستقالته فأقالها فأكلها ذئب.. الثانية عشرة: امرأة من غفار رأى بها بياضا ففارقها وخطب نساء صلى الله عليه وسلم لم يدخل بهن ولا عقد عليهن فمنهن فاخنة بنت أبي طالب وكان صلى الله عليه وسلم له سرارى مارية أم إبراهيم أهداها له صاحب مصر وريحانة بنت زيد بن عمر وقعت في سبى بني قريظة فخيرها بين الإسلام وبين دينها فاخترت الإسلام فأعتقها وتزوجها فأخذتها الغيرة فطلقها ثم راجعها وقيل كانت موطوءة بملك اليمين قال في الدر الثمين الأول أرجح عند الواقدي وريحانة أخرى وهبتها زينب بنت جحش قال النووي في تهذيب الأسماء واللغات وله صلى الله عليه وسلم سريتان مارية وكانت بيضاء جميلة وريحانة لم يذكر غير ذلك ثم قال وزوجاته خمس عشرة فدخل بثلاثة عشر وجمع بين أحد عشر ومات عن تسع... مسألة: قال في الروضة كل امرأة فارقها صلى الله عليه وسلم في حياتها تحرم على غيره ولو قبل الدخول في إذا فارقها بالموت أو غيره بعد الوطء وجهان جزم صاحب الأنوار اليميني بالتحريم كما اقتضاه الحاوى وصرح به صاحب التعليقة والمازري والله أعلم فإن قيل قال الله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وقال تعالى لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحها نؤتها أجرها مرتين فكيف نقص ثوابهن وزاد في عقابهن بقوله تعالى يضاعف لها العذاب ضعفين فالجواب زيادة العقوبة على قدر الفضيلة كما أن حد الحر أكثر من حد الرقيق وقوله تعالى نؤتها أجرها مرتين لا نقص فيه لأن حسنة غيرهن بعشرة وحسنتهن بحسنتين كل حسنة بعشرة والله تعالى أعلم.

فضائل الصحابة رضی الله تعالى عنهم أجمعين إجمالاً وتفصيلاً

مناقب أبي بكر وعمر جميعاً رضي الله عنهما

قال الله تعالى وسلام على عباده الذين اصطفى قال ابن عباس هم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وعن النبي لأن يلقى عبد بذنوب العباد خير له من أن يبغض رجلاً من أصحابه فإنه لا يغفر له يوم القيامة صلى الله عليه وسلم إن الله اختار لي أصحاباً فجعل لي منهم وزراء وأصحاباً فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وفي الشفاء عنه صلى الله عليه وسلم الله الله في أصحابي فمن أحبهم فلهبي

أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك أن يأخذه قال عبد الرحيم بن زيد أدركت أربعين شيخا من التابعين كلهم حدثوني عن أصحاب رسول الله أنه قال صلى الله عليه وسلم من أحب جميع أصحابي وتولاهم واستغفر لهم جعله الله معي يوم القيامة في الجنة وأفضل التابعين عند أهل المدينة سعيد بن المسيب وعند أهل الكوفة أويس وعند أهل البصرة الحسن وقيس بن أبي حازم سمع العشرة ولم يشاركه أحد في ذلك رضي الله عنهم قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم من أحب أصحابي وأزواجي وأهل بيتي ولم يطعن في أحد منهم وخرج من الدنيا على محبتهم كان معي في درجتي يوم القيامة... فائدة: يطعن بالرمح والإصبع يكون بضم العين وفي العرض بفتحها قاله البرماوي في شرح البخاري وقال صلى الله عليه وسلم من مات من أصحابي بأرض قوم كان نورهم وقائدهم يوم القيامة والصحابي كل مسلم رأى النبي صلى الله عليه وسلم وإن ساعة وإن لم يجالسه هذا مذهب البخاري والمحدثين ولا تتقطع الصحبة بالردة وقال ابن الصلاح مات النبي عن مائة ألف صحابي وأربعة آلاف صحابي كلهم سمعوا منه ورووا عنه رضي الله عنهم أجمعين.

مناقب أهل خلق الله على التحقيق

أبي بكر الصديق رضي الله عنه

قال الله تعالى ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين الآيات قال الإمام الرازي اشتهرت الرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما عرضت للإسلام على أحد إلا وتلعثم فيه غير أبي بكر الصديق رضي الله عنه فإنه قبله ولم يتوقف فيه فدل الحديث على أن أبا بكر كان أسبق الناس إسلاما فكان أولى الناس باسم الصديق قال على أبو بكر سماه الله صديقا على لسان جبريل ولسان محمد صلى الله عليه وسلم بل وكان خليفته على الصلاة رضي الله عنه لدينا فرضينا لدينا قال الإمام النووي أسلم أبو بكر رضي الله عنه وهو ابن عشرين سنة وقيل خمس عشرة سنة وروى مائة حديث واثنين وأربعين حديثا قال ابن مسعود رضي الله عنه أول من أظهر الإسلام بسيفه محمد صلى الله عليه وسلم وأبو بكر قال الزبير بن العوام قال النبي يا أبا بكر إن الله أعطاك الرضوان الأكبر قال وما الرضوان الأكبر قال يتجلى لعباده يوم القيامة عامة ولك خاصة قال الرازي في قوله تعالى يحبهم ويحبونه الآية نزلت في أبي بكر لأنه قاتل المرتدين وقهر مسيلمة الكذاب بعد النبي صلى الله عليه وسلم وكان قد كتب من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله أما بعد فإن الأرض نصفان نصفها لك ونصفها لي فكتب إليه النبي من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب أما بعد فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده فحاربه أبو بكر بعد ذلك وقتله وحشي قاتل حمزة رضي الله عنه وقوله تعالى أدلة على المؤمنين أعزة على الكافرين قال الرازي كان أبو بكر موصوفا بالرحمة والشفقة على المؤمنين وبالشدّة على الكافرين قال في الرياض النضرة كان إسلامه شبيها بالوحي لأنه كان تاجرا بالشام فرأى رؤيا فقصها على بحيرة الراهب قال له بحيرة ممن أنت

قال من مكة قال من أيها قال من قريش قال إن صدق الله رؤياك فإنه يبعث الله نبيا من قومك تكون وزيراً له في حياته وخليفته بعد وفاته فأسرهما أبو بكر في نفسه فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم جاءه أبو بكر رضي الله عنه فقال يا محمد ما الدليل على ما تدعي قال الرؤيا التي رأيت بالشام قبله بين عينيه وقال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله قال أول من أسلم علي وهو ابن عشر سنين وقال بعضهم أول من أسلم من النساء خديجة وأول من أسلم من الصبيان علي وأول من أسلم من البالغين أبو بكر وأول من أسلم من العبيد زيد بن حارثة فقال الطبري وهذا لا خلاف فيه وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما صب الله في صدري شيئاً إلا صببته في صدر أبي بكر ولقد سمع الوحي يوماً نزل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو قوله تعالى إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء فوقع أبو بكر مغشياً عليه حكاه الثعلبي قال علي قال النبي صلى الله عليه وسلم أعز الناس علي وأكرمهم عندي وأحبهم إلي وأكرمهم عندي حالاً أصحابي الذين آمنوا وصدقوني وأعز أصحابي إلي وخيرهم عندي وأكرمهم على الله وأفضلهم في الدنيا والآخرة أبو بكر الصديق رضي الله عنه فإن الناس كذبوني وصدقني وكفروا بي وآمنوا بي وأوحشوني وأنسني وتركوني وزهدوا في ورغب في وآثرني على نفسه وأهل وماله فأنه تعالى يجازيه عني يوم القيامة فمن أحبني فليحبه ومن أراد كرامتي فليكرمه ومن أراد القرب من الله تعالى فليسمع وليطع فهو الخليفة بعدي على أمتي حكاه في روض الأفكار قال في فردوس العارفين قال علي لأبي بكر بم بلغت هذه المنزلة حتى سبقتنا قال بخمسة أشياء أولها وجدت الناس صنفين طالب الدنيا وطالب الآخرة فكانت أنا طالب للمولى الثاني ما شبعت من طعام الدنيا منذ دخلت في الإسلام لأن لذة المعرفة شغلتنني عن لفق الدنيا الثالث ما رويت من شراب الدنيا منذ دخلت في الإسلام لأن محبة الله شغلتنني عن لذيق شراب الدنيا الرابع كلما استقبلني عملاً عمل الدنيا وعمل للآخرة اخترت عمل الآخرة الخامس صحبت النبي فأحسنت صحبتته قال القرطبي صحبه وهو ابن ثمان عشرة سنة وعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حب أبي بكر واجب على أمتي وعن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما كانت الليلة التي ولد فيها أبو بكر تجلى ربحكم على جنة عدن فقال وعزتي وجلالي لا أدخلت فيك إلا من أحب هذا المولود قال جابر ابن عبد الله كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال يطلع عليكم رجل لم يخلق الله بعدي أحداً خيراً منه ولا أفضل وله شفاعة كشفاعة النبيين فطلع أبو بكر فقام إليه النبي فقبله وقال علي قال النبي صلى الله عليه وسلم ينادي مناد أين السابقون الأولون فيقال من فيقال أبو بكر فيتجلى الله له خاصة وللناس عامة وقال بعضهم في قوله صلى الله عليه وسلم ما فضلكم أبو بكر بكثرة صيام وصلاة ولكن بشيء وقر في صدره حب الله والنصيحة لخلق حكاه ابن رجب في شرح الأربعين وقال ابن أبي جمرة في شرح البخاري هو اليقين قال أنس رضي الله عنه اجتمع النبي صلى الله عليه وسلم بجبريل في الملاء الأعلى فقال يا جبريل هل على أمتي حساب قال نعم ما خلا أبو بكر يقال له يا أبا بكر ادخل الجنة فيقول لم ادخلها حتى يدخل من أحبني في دار الدنيا وقال عمر وددت أنني شعرة في صدر أبي بكر وقال وددت عملي كله من عمل أبي بكر يوماً واحداً وقال وددت أنني أنظر إلى منازل أبي بكر في الجنة

وعن حذيفة رضي الله عنه قال صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الغداة فلما انصرف قال أين أبو بكر قال ليبيك يا رسول إلا قال ألحقت معي الركعة الأولى قال كنت معك في الصف الأول فوسوس لي شيء في الطهارة فخرجت إلى باب المسجد فهتف بي هاتف يا أبا بكر فإذا بقدر من ذهب فيه ماء أبيض من الثلج وأطيب من الشئ وعليه منديل مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله أبو بكر الصديق فتوضأت ثم وضعت المنديل مكانه فقال يا أبا بكر لما فرغت من القراءة أخذت ركبتني فلم أقدر على الركوع حتى جئت وإن الذي وضأك جبريل والذي مندلك ميكائيل والذي أخذ بركبتي إسرافيل قال الجوهرى القدر بفتح القاف هو السطل بلغة الحجاز ورأيت في الحديث أن الملائكة اجتمعت تحت شجرة طوبى فقال ملك وددت أن الله تعالى أعطاني قوة ألف ملك وكساني ريش ألف طير فأطير حول الجنة حتى أبلغ طرفها فأعطاه الله ذلك فطار ألف سنة حتى ذهب قوته وسقط ريشه ثم أعطاه الله قوة وأجنحة فطار ألف سنة الثالثة حتى ذهب قوته وسقط ريشه فوق على باب قصر باكيا فأشرفت حوراء فقالت أيها الملك ما لي أراك باكيا وليست هذه بدار بكاء وحزن وإنما هي دار سرور وفرح قال لأنني عارضت الله في قدرته ثم أعلمها بحديثه قالت له لقد خاطرت بنفسك أتدري كم طرت في هذه الثلاثة آلاف سنة قال لا قالت وعزة ربي ما طرت أكثر من جزء واحد من عشرة آلاف جزء مما اعد الله تعالى لأبي بكر الصديق رضي الله عنه وقال النبي صلى الله عليه وسلم عرض علي كل شيء ليلة المعراج حتى الشمس فإني سلمت عليها وسألتها عن كسوفها فأنطقها الله تعالى وقالت لقد جعلني الله تعالى على عجلة تجرني حيث يريد فأنظر إلى نفسي بعين العجب فتنزل بي العجلة فأقع في البحر فأرى شخصين أحدهما يقول أحد أحد والآخر يقول صدق صدق فأتوسل بهما إلى الله تعالى فينقذني من الكسوف فأقول يا رب من هما فيقول أحد أحد حبيبي محمد والذي يقول صدق صدق هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه في عيون المجالس عن النبي صلى الله عليه وسلم يا عائشة ألا أمنحك ألا أحبوك قالت بلى يا نبي الله قال إن إسم أبوك مكتوب على قلب الشمس وإن الشمس لقابل الكعبة كل يوم فتمتنع عن العبور عليها فيزجرها الملك الموكل ويقول بحق من الإسم إلا عبرت فتعبر وقال صلى الله عليه وسلم رأيت ليلة الإسراء في كل سماء ملكا في صورة أبي بكر فقلت يا رب أعرج بأبي بكر قبلي قال لا ولكن من محبتي فيه خلقت في كل سماء ملكا على صورته وفي الرياض النضرة في مناقب العشرة أن أبا بكر نظر في وجهه علي بن أبي طالب ثم تبسم فقال سمعت رسول الله يقول لا يجوز أحد الصراط إلا من كتب له علي بن أبي طالب الجواز علي وأنا سمعته يقول ولا يكتب الجواز إلا لمن يحب أبا بكر ورأيت في قوله تعالى فاخلع نعليك إنك في الوادي المقدس إن ذلك التراب خلق منه جسد أبي بكر رضي الله عنه قال القرطبي المقدس المطهر والقديس التطهير قال أنس بن مالك خادم النبي صلى الله عليه وسلم وابن خالته من الرضاعة وهي أم سليم واسمها سهلة جاءت امرأة من الأنصار فقالت يا رسول الله رأيت في المنام كأن النخلة التي في داري قد وقعت وزوجي في السفر فقالت يجب عليك الصبر فلن تجتمعي به إلا يوم القيامة فخرجت المرأة باكية فرأت أبا بكر فأخبرته بمنامها ولم تذكر له قول النبي قال لها إذهبي فإنك تجتمعين به في هذه الليلة فدخلت إلى منزلها وهي متفكرة في قول

النبى وقول أبى بكر فلما كان الليل وإذا بزوجه قد أتى فذهبت إلى النبى وأخبرته بزوجه فنظر إليها طويلا فجاءه جبريل وقال يا محمد الذى قلته هو الحق ولكن لما قال الصديق أنك تجتمعين به فى هذه الليلة استحى الله منه أن يجري على لسانه الكذب لأنه صديق فأحياه كرامة له ورأيت فى المجموع أن هذه الحكاية جرت بين علي وأبى بكر فسألها أبو بكر عن عشائها قالت أكلت زيتا ونمت على طهارة فقال أكلت طيبا ونمت طيبا وأرجو له من الله السلامة وهذا هو الحق فى الرياض النضرة عن النبى أن الله يكره فى السماء أن يخطى أبو بكر وذكر النسفى أن رجلا مات بالمدينة فأراد النبى أن يصلى عليه فنزل جبريل وقال يا محمد لا تصل عليه فامتنع فجاءه أبو بكر فقال يا نبى الله صل عليه فما علمت منه إلا خيرا فنزل جبريل وقال يا محمد صل عليه فإن شهادة أبى بكر مقدمة على شهادتي وقال جابر بن عبد الله قال النبى صلى الله عليه وسلم تلتقى الملائكة بأبى بكر الصديق فتزفه إلى الجنة وقال عمر قال النبى صلى الله عليه وسلم إن فى الجنة حورا خلقهن الله من الورد يقال لهن الورديات لا يتزوج منهن إلا نبى أو صديق أو شهيد وإن لأبى بكر منهن أربعمائة وكان أبو بكر الصديق يقول اللهم يجعل خير عمري آخره وخير عملي خواتيمه وخير أيامي يوم لقاتك ورأيت فى تفسير الرازى أن النبى صلى الله عليه وسلم دفع خاتمه إلى أبى بكر وقال أكتب عليه لا إله إلا الله فدفعه أبو بكر إلى النقاش وقال أكتب عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله فكتب عليه فلما جاء به أبو بكر إلى النبى صلى الله عليه وسلم وجد عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله أبو بكر الصديق فقال ما هذه الزيادة يا أبا بكر فقال ما رضيت أن أفرق إسمك عن إسم الله وأما الباقي فما قلته فنزل جبريل وقال إن الله سبحانه وتعالى يقول إني كتبت اسم أبى بكر لأنه ما رضى أن يفرق اسمك عن اسمي وأنا ما رضيت أن أفرق اسمه عن اسمك... فائدة: يستحب التختم للرجال والنساء لكن تكره الزيادة على خاتمين فى كل يد للرجال ولا يكره اتخاذهم من حديد وغيره ويحرم من ذهب لذكر بالغ أو خنثى وقال صلى الله عليه وسلم تختموا بالعقيق فإنه ينفى الفقر واليمين أحق بالزينة قال عبد القادر الكيلانى رضى الله عنه والإختيار أن التختم فى خنصر اليسار أفضل وأستشهد بحديث رواه أبو داود وحكاه النووي فى شرح المهذب عن صاحب التتمية وغيره ثم قال والصحيح فى اليمين أفضل وقال صلى الله عليه وسلم تختموا بالعقيق فإنه لا يصيبكم غم ما دام عليكم فى رواية فإنه مبارك فى رواية من تختم بالعقيق لم يزل فى بركة وسرور وعنه صلى الله عليه وسلم من تخم بالعقيق ونقش فسه وما توفيقى إلا بالله وفقه الله لكل خير وأحبه الملكان الموكلان به قال ابن طرخان فى الطب النبوي من تختم بالعقيق ذهبت عنه حدة الغضب وهو يقوي القلب وينفع من الوسواس والخفقان وشرب يقطع نزيف الدم وسيأتي فى مناقب على حديث آخر وقال أبو هريرة رضى الله عنه قال النبى صلى الله عليه وسلم إن الله علما من نور مكتوب عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله أبو بكر الصديق وقال النبى أيضا يا رب إنك جعلت أبا بكر رفيقى فى الغار فاجعله رفيقى فى الجنة قال فى روض الأفكار صلى أبو بكر الصديق بالناس فى مرض النبى صلى الله عليه وسلم الذى مات فيه تسعة أيام وقال النسائى والطبرانى أن آخر صلاة صلاها النبى خلف أبى بكر وكان رضى الله عنه أبيض نحيفا خفيف العارضين قال حذيفة رضى الله عنه صنع النبى

طعاما ودعا أصحابه فاطعمهم بيده لقمة وقال سيد القوم خادمهم وأطعم أبا بكر ثلاث لقم فسأله العباس عن ذلك فقال لما أطعمته أول لقمة قال جبريل هنيئا لك يا عتيق فلما ألقمته الثانية قال له ميكائيل هنيئا لك يا رفيق فلما ألقمته الثالثة قال له رب العزة هنيئا لك يا صديق فإن قيل كيف زاده عند قول جبريل وميكائيل ولما قال له الحق قطع عنه الزيادة فالجواب أغناه قول الحق عن الزيادة قال مؤلفه رحمه الله هذا ما يسره الله تعالى من مناقب معدن الفخار وكنز الوقار أنيس نبيه في الغار شيخ المهاجرين والأنصار السابق للإجابة الموصوف بالإنابة صاحب الصديق والمؤيد بالتحقيق الخليفة الشفيق المستخرج من أطيب أصل وعريق الملقب بعتيق المكني بأبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وأرضاه وجعل الجنة مثواه. فلما كان الليل وإذا بزوجها قد أتى فذهبت إلى النبي وأخبرته بزوجها فنظر إليها طويلا فجاءه جبريل وقال يا محمد الذي قلته هو الحق ولكن لما قال الصديق أنك تجتمعين به في هذه الليلة استحي الله منه أن يجري على لسانه الكذب لأنه صديق فأحياه كرامة له ورأيت في المجموع أن هذه الحكاية جرت بين علي وأبي بكر فسألها أبو بكر عن عشائها قالت أكلت زيتا ونمت على طهارة فقال أكلت طيبا ونمت طيبا وأرجو له من الله السلامة وهذا هو الحق في الرياض النضرة عن النبي أن الله يكره في السماء أن يخطى أبو بكر وذكر النسفي أن رجلا مات بالمدينة فأراد النبي أن يصلي عليه فنزل جبريل وقال يا محمد لا تصل عليه فامتنع فجاءه أبو بكر فقال يا نبي الله صل عليه فما علمت منه إلا خيرا فنزل جبريل وقال يا محمد صل عليه فإن شهادة أبي بكر مقدمة على شهادتي وقال جابر بن عبد الله قال النبي صلى الله عليه وسلم تلتقي الملائكة بأبي بكر الصديق فتزفه إلى الجنة وقال عمر قال النبي صلى الله عليه وسلم إن في الجنة حورا خلقهن الله من الورد يقال لهن الورديات لا يتزوج منهن إلا نبي أو صديق أو شهيد وإن لأبي بكر منهن أربعمائة وكان أبو بكر الصديق يقول اللهم يجعل خير عمري آخره وخير عملي خواتيمه وخير أيامي يوم لقاتك ورأيت في تفسير الرازي أن النبي صلى الله عليه وسلم دفع خاتمه إلى أبي بكر وقال أكتب عليه لا إله إلا الله فدفعه أبو بكر إلى النقاش وقال اكتب عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله فكتب عليه فلما جاء به أبو بكر إلى النبي صلى الله عليه وسلم وجد عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله أبو بكر الصديق فقال ما هذه الزيادة يا أبا بكر فقال ما رضيت أن أفرق إسمك عن إسم الله وأما الباقي فما قلته فنزل جبريل وقال إن الله سبحانه وتعالى يقول إنني كتبت اسم أبي بكر لأنه ما رضيت أن يفرق اسمك عن اسمي وأنا ما رضيت أن أفرق اسمه عن اسمك... فائدة: يستحب التختم للرجال والنساء لكن تكره الزيادة على خاتمين في كل يد للرجال ولا يكره اتخاذها من حديد وغيره ويحرم من ذهب لذكر بالغ أو خنثى وقال صلى الله عليه وسلم تختموا بالعقيق فإنه ينفي الفقر واليمين أحق بالزينة قال عبد القادر الكيلاني رضي الله عنه والإختيار أن التختم في خنصر اليسار أفضل وأستشهد بحديث رواه أبو داود وحكاه النووي في شرح المهذب عن صاحب التتمية وغيره ثم قال والصحيح في اليمين أفضل وقال صلى الله عليه وسلم تختموا بالعقيق فإنه لا يصيبكم غم ما دام عليكم في رواية فإنه مبارك في رواية من تختم بالعقيق لم يزل في بركة وسرور وعنه صلى الله عليه وسلم من تخم بالعقيق ونقش فسه وما توفيقني إلا بالله وفقه الله لكل خير وأحبه الملكان

الموكلان به قال ابن طرخان في الطب النبوي من تختم بالعقيق ذهبته عنه حدة الغضب وهو يقوي القلب وينفع من الوسواس والخفقان وشرب يقطع نزيف الدم وسيأتي في مناقب على حديث آخر وقال أبو هريرة رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم إن الله علم من نور مكتوب عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله أبو بكر الصديق وقال النبي أيضا يا رب إنك جعلت أبا بكر رفيقي في الغار فأجعله رفيقي في الجنة قال في روض الأفكار صلى أبو بكر الصديق بالناس في مرض النبي صلى الله عليه وسلم الذي مات فيه تسعة أيام وقال النسائي والطبراني أن آخر صلاة صلاحها النبي خلف أبي بكر وكان رضي الله عنه أبيض نحيفا خفيف العارضين قال حذيفة رضي الله عنه صنع النبي طعاما ودعا أصحابه فاطعمهم بيده لقمة وقال سيد القوم خادمهم وأطعم أبا بكر ثلاث لقم فسأله العباس عن ذلك فقال لما أطعمته أول لقمة قال جبريل هنيئا لك يا عتيق فلما ألقمته الثانية قال له ميكائيل هنيئا لك يا رفيق فلما ألقمته الثالثة قال له رب العزة هنيئا لك يا صديق فإن قيل كيف زاده عند قول جبريل وميكائيل ولما قال له الحق قطع عنه الزيادة فالجواب أغناه قول الحق عن الزيادة قال مؤلفه رحمه الله هذا ما يسره الله تعالى من مناقب معدن الفخار وكنز الوقار أنيس نبيه في الغار شيخ المهاجرين والأنصار السابق للإجابة الموصوف بالإنبابة صاحب الصديق والمؤيد بالتحقيق الخليفة الشفيق المستخرج من أطيب أصل وعريق الملقب بعتيق المكنى بأبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وأرضاه وجعل الجنة مثواه.

مناقب سراج أهل الجنة عمر بن الخطاب رضي الله عنه

قال علي رضي الله عنه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول عمر بن الخطاب سراج أهل الجنة فبلغه ذلك فقال أنت سمعت هذا من رسول الله قال نعم قال اكتب لي خطك فكتب بعد البسملة هذا ما ضمن علي بن أبي طالب لعمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل أن عمر بن الخطاب سراج أهل الجنة فأخذها عمر وقال اجعلوها في كفني حتى ألقى بها ربي ففعلوا قال الطبراني معناه أن قريشا كانت في ظلمة الشرك فلما أسلم عمر أنقذهم الله من ظلمة الشرك إلى نور الإسلام فإن قيل فائدة: السراج ضوءه في الظلمة والجنة لا ظلمة فيها فالجواب أنه يزهو ويضيء لأهلها كما يضيء السراج لأهل الدنيا وينتفعون بهديه كما ينتفعون بالسراج في الدنيا قال صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فأتيت على قصر من ذهب فقلت لمن هذا القصر قالوا لرجل من العرب وفي رواية لرجل عربي قلت أنا عربي لمن هذا القصر قالوا لرجل من قريش قلت أنا من قريش لمن هذا القصر قالوا لرجل من أمة محمد قلت أنا من أمة محمد لمن هذا القصر قالوا لعمر بن الخطاب وكان عمر بن الخطاب طويلا ضيفا العارضين شديد حمرة العينين وكان عند الكوفيين أسمر اللون وعند أهل الحجاز أبيض أمهق أي لونه كلون الجص الأدم له ظاهر وقال ابن عباس نظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى عمر ذات يوم فتبسم وقال يا بن الخطاب أتدري لم تبسمت في وجهك قال الله ورسوله اعلم قال إن الله نظر إليك بالشفقة والرحمة ليلة

عرفة وجعلك مفتاح الإسلام وقال أبي بن كعب كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول أول من يسلم عليه الحق عمر بن الخطاب وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم ينادي مناد يوم القيامة أين الفاروق فيؤتى بعمر إلى الله تعالى فيقال مرحبا بك يا أبا حفص هذا كتابك إن شئت فاقرأه وإن شئت فلا فقد غفرت لك فيقول الإسلام يا رب هذا عمر أعزني في دار الدنيا فأعز في عرصات القيامة فعند ذلك يحمل على ناقة من نور ثم يكسى حلتين لو نشرت أحدهما لغطت الخلائق ثم يسير بين يديه سبعون ألف ملك ثم ينادي مناد يا أهل الموقف هذا عمر بن الخطاب فاعرفوه وعن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أحب عمر عمر قلبه بالإيمان وقال علي قال النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا غضب عمر فإن الله تعالى يغضب إذا غضب عمر وقال صلى الله عليه وسلم من أحب عمر فقد أحبني ومن أبغض عمر فقد أبغضني وقال ابن عباس لما أسلم عمر قال المشركون انتصف القوم منا وجاء جبريل وقال يا محمد استبشر أهل السماء بإسلام عمر وقالت عائشة نظرت إلى السماء والنجوم مشتبكة فقلت يا رسول الله أيكون في الدنيا أحد له حسنات بعدد نجوم السماء فقال نعم قلت من هو قال عمر بن الخطاب فقالت كنت أشتئها لأبي بكر فقال إن عمر حسنة من حسنات أبي بكر قال بعضهم دعا النبي صلى الله عليه وسلم لعمر وأمن أبو بكر فاستجاب الله ذلك فهو حسنة من حسنات أبي بكر وحسنات النبي صلى الله عليه وسلم وقال علي رضي الله عنه رأيت في المنام كأنني أصلى خلف النبي صلى الله عليه وسلم فجاءته جارية برطب فأخذ رطبة فجعلت في فمي ثم أخذ أخرى كذلك فاستيقظت وفي قلبي الشوق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحلاوة الرطب في فمي فذهبت إلى المسجد فصليت الصبح خلف عمر فأردت أن أتكلم بالرؤيا وإذا بجارية على باب المسجد ومعها رطب فوضع بين يدي عمر فأخذ رطبة فجعلها في فمي ثم أخذ أخرى كذلك ثم فرق على صحابه وكنت أشتئ منه يعني الزيادة فقال لو زادك رسول الله صلى الله عليه وسلم البارحة لزدتك فتعجب من ذلك فقال يا علي المؤمن ينظر بنور الله فقال صدقت يا أمير المؤمنين هكذا رأيت وهكذا وجدت طعمه ولفته من يدك كما وجدته من يد رسول الله صلى الله عليه وسلم... حكاية: قال عمر رضي الله عنه خرجت أتعرض للنبي صلى الله عليه وسلم فوجدته قد سبقني إلى المسجد فقامت خلفه فاستفتح سورة الحاقة وهي القيامة فتعجبت من تأليف القرآن فقلت هذا شعر فقرأ إنه لقول رسول كريم إلى قوله وما هو بقول شاعر فقلت هذا كاهن فقرأ وما هو بقول كاهن قليلا ما تذكرن تنزيل من رب العالمين ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين أي لأخذنا بالقوة والقدر ثم لقطعنا منه الوتين وهو عرق معلق به القلب فما منكم من أحد عنه حاجزين فوقع الإسلام في قلبي وقال أنس رضي الله عنه خرج عمر يريد قتل النبي صلى الله عليه وسلم فلقيه رجل فاخبره فقال كيف تأمن من بني هاشم ثم قال يا عمر إن أختك وزوجها يعني سعيد بن زيد أحد العشرة قد أسلما فلما دخل عليهما قال ما هذا الصوت الذي أسمع منكما وكان عندهما رجل يعلمهما سورة طه قال القرطبي هو حبيب بن الحارث من المهاجرين فاستخفى حبيب من عمر فقال سعيد يا عمر أرأيت إن كنا على الحق فضره ضربا شديدا فقامت أخته فاطمة ودفعته عن زوجها فضرها فأدمى وجهها ثم قال عمر أعطني هذه الصحيفة فقالت إنه

لا يمسه إلا المطهرون فقام فتوضأ فأخذها فوجد فيها طه إلى قوله تعالى إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري فقال دلوني على محمد فلما سمع الصحابي الذي يعلمهم اطمأن وخرج فقال أبشر يا عمر فإني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب أو بعمر بن هشام يعني أبا جهل فانطلق عمر إلى دار النبي صلى الله عليه وسلم فوجد على الباب حمزة وجماعة فلما رأى حمزة عمر رجل القوم من عمر لما رأوه فقال حمزة إن الله يريد الله بعمر خيرا هداه إلى الإسلام وإن يرد به غير ذلك فقتله علينا هين فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فأخذ بمجامع ثوبه وقال أما أنت بمنته يا عمر حتى ينزل الله بك ما أنزل بالوليد بن المغيرة من الخزي اللهم إهد عمر الإسلام بعمر بن الخطاب فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله فكبر المسلمون تكبيرة سمعها أهل مكة لأنهم أشد عداوة للنبي حين أخبروا بإسلامي فقلت خالي أبو جهل فانتيبه فقال مرحبا بك يا ابن أختي ما حاجتك قلت جئتك أخبرك أني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فضرب الباب في وجهي وقال قبحك الله وقبح ما جئت به قالت عائشة كانت الدعوة من النبي يوم الأربعاء فأسلم عمر يوم الخميس ثم قال يا نبي الله لا نخفي ديننا ونحن على الحق وهم على الباطل فقال إنا قليل فقال والذي بعثك بالحق نبيا لا يبقى مجلس جلست فيه للكفر إلا جلست فيه للإيمان ثم خرج وطاف بالبيت وهو يظهر بالشهادتين فوثب إليه المشركون فوثب عمر على واحد منهم وجلس على صدره وأدخل إصبعيه في عينيه فصاح الرجل ففر الناس من عمر جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله لم يبق مجلس إلا وأظهرت فيه الإسلام فخرج من الدار وعمر أمامه وحمزة من خلفه حتى طاف بالبيت وصلى الظهرية جهرة قال العلاءي في سورة براءة كان اسلام عمر بعد اسلام حمزة بيوم وقيل بثلاثة وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال جاء جبريل وقال يا محمد أقرئ عمر مني السلام وأخبره رضاه عز وغضبه حلم وليبيكين الإسلام بعد موتك على موت عمر فقال يا جبريل أخبرني عن فضائل عمر وما له عند الله تعالى فقال يا محمد لو جلست معك قدر ما لبث نوح في قومه لم أستطع أن أخبرك بفضائل عمر وما له عند الله تعالى في ربيع الأبرار عن ابن عباس الملائكة تفرح بذهاب الشتاء رحمة للفقراء وفي الإحياء أوحى إلى داود عليه السلام تهيأ لملاقاة عدو قال يا رب ما هو قال البرد وفي ربيع الأبرار وضوء المؤمن في الشتاء يعمل عبادة الرهبان كلها وقال محمد بن عبد العزيز البرد عدو الدين قال علي توقوا البرد في أوله وتلقوه في آخره فإنه يفعل بالبدن كما يفعل بالشجرة في أوله يحرق في آخره يورق وقال أنس استعينوا على برد الشتاء بأكل التمر والزيت واستعينوا على الصيف بالحجامة... حكاية: أرسل عمر بن الخطاب جيشا إلى مدائن كسرى فلما بلغوا الدجلة لم يجد سفينة فقال سعد بن أبي وقاص وهو أمير السرية وخالد بن الوليد رضي الله عنهما يا بحر إنك تجري بأمر الله فبحرمة محمد صلى الله عليه وسلم وعمل عمر ألا ما خليتنا والعبور فعبروا بخيلهم ورجالهم فلم تبثل حوافرها ذكره الحسن بن علي في قمع النفوس قال مؤلفه هذا ما يسر الله به من مناقب من رشد من الدين أركانه وزحج من الكفر بنيانه وأعلى من الحق مناره وأخذ من الكفر ناره حتى استعز به الإسلام وأغيظت به عبدة الأصنام المتسريل برداء الحياء والغيرة الذي ما سلك فجا إلا سلك الشيطان غيره

الذي أراح عن الحق دين الباطل ولفظه وحل محله ونقضه وسل صارم عزمه على جيش الجهالة فأنقضه ورمى الطاعون بسهام الإسلام فرفضه وزوج نبيه بالطاهرة ابنته حفصة ونعته النبي صلى الله عليه وسلم بالفاروق وخصه القصير الأمل الكثير العمل الذي لا يتدخل فعله زيغ ولا ورع ولا زلل الناطق بالصواب المنصور يوم الأحزاب الملهم فصل الخطاب السابق يوم القيامة بيمينه لأخذ الكتاب أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب وأحاديثه خمسمائة وستة وعشرون في الصحيحين في البخاري وحده أربعة وثلاثون في مسلم أحد وعشرون والله أعلم. لناطق بالصواب المنصور يوم الأحزاب الملهم فصل الخطاب السابق يوم القيامة بيمينه لأخذ الكتاب أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب وأحاديثه خمسمائة وستة وعشرون في الصحيحين في البخاري وحده أربعة وثلاثون في مسلم أحد وعشرون والله أعلم.

مناقب أبي بكر وعمر جميعا رضي الله عنهما

قال الحسن بن علي رضي الله عنهما نظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى أبي بكر وعمر فقال إني أحبكما ومن أحببته أحبه الله أشد حبا لكما مني وإن الملائكة لتحبكما بحب الله إياكما أحب الله من أحبكما وأبغض من أبغضكما ووصل من وصلكما وقطع من قطعكما وقال علي رأيت النبي صلى الله عليه وسلم بعيني هاتين وإلا فعميتا وسمعتة أذناي وإلا فصمتا يقول ما ولد في الإسلام مولود أذكى وأطهر من أبي بكر وعمر وقال أنس دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر عن يمينه وعمر عن يساره فوضع يمينه على كتف أبي بكر ويساره على كتف عمر وقال أنتما وزرائي في الدنيا وأنا وزرائي في الآخرة وهكذا تتشق الأرض عني وعنكما وهكذا أزور أنا وأنتما رب العالمين وقال النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر خير أهل السماء وخير أهل الأرض وخير من مضى وخير من بقى إلى يوم القيامة إلا النبيين والمرسلين وقال صلى الله عليه وسلم خير أمتها من بعدي أبو بكر وعمر زينهما الله بزينة الملائكة وجعل أسماءهما مع أنبيائه ورسله في ديوان السماء قال النبي صلى الله عليه وسلم تقاخرت الجنة والنار فقالت النار للجنة أنا أعظم منك قدرا لأن في الفراعنة والجبارة فأوحى الله إلى الجنة أن قولي بل لي الفضل إذ زينتنني بأبي بكر وعمر وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم القيامة نادى مناد ألا لا يرفعن أحد كتابه قبل أبي بكر وعمر وقال أبو هريرة رضي الله عنه كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد فدخل أبو بكر وعمر فقام لهما النبي صلى الله عليه وسلم فقبل يا رسول الله قد نهيتنا عن القيام لبعضنا لبعض إلا لثلاثة للأبوين ولعالم يعمل بعلمه ولسلطان عادل فقال كان عندي جبريل فلما دخلا قام جبريل فقمت أنا مع جبريل وعن سفينة قال لما بنى النبي صلى الله عليه وسلم المسجد وضع حجرا ثم قال ليضع أبو بكر حجرا إلى جنب حجري ثم قال ليضع عمر حجرا إلى جنب حجر أبي بكر ثم قال ليضع عثمان حجرا إلى جنب حجر عمر ثم قال صلى الله عليه وسلم هؤلاء الخلفاء بعدي ذكره في الرياض النضرة وقال علي رضي الله عنه يا رسول الله من يؤمر بعدك قال لأن تؤمروا بأبي بكر تجدوه أمينا زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة وإن تؤمروا عمر تجدوه أمينا قويا لا يخاف في الله لومة

لائم وإن تؤمروا عليا ولا أراكم فاعلين تجدوه هاديا مهديا يأخذ بكم الطريق المستقيم وعن أبي هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى بي رأيت الشمس تقاد من المشرق إلى المغرب وعلى جبهتها سطران مكتوبان فسألت جبريل عنهما فقال أول سطر لا إله إلا الله محمد رسول الله أبو بكر الشفيق والثاني لا إله إلا الله محمد رسول الله عمر الفاروق ذكره في الرياض النضرة وقال في عيون المجالس عن النبي صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة ليلة أسرى بي فأعطيت سفرجلة فانفلقت عن حوراء فقلت لمن أنت فقالت إن على هذا النهر سبعين ألف شجرة لكل شجرة سبعين ألف غصن في كل غصن سبعون ألف ورقة على كل ورقة حوراء مثلي خلقهن الله لمحبي أبي بكر وعن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم لما عرج بي رأيت في السماء خيلا موقوفة مسرجة ملجمة لا تروث ولا تبول رؤسها من الياقوت الأحمر وحوافرها من الزبرجد الأخضر وأبدانها من العقيان الأصفر ذوات أجنحة فقلت يا جبريل لمن هذه قال لمحبي أبي بكر وعمر يزورون الله عليها يوم القيامة وقال النبي صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى أيدني من أهل السماء بجبريل وميكائيل ومن أهل الأرض بأبي بكر وعمر وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر وعمر في أمتي كمثل الشمس والقمر في الكواكب وعن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم بكل شيء شفاء وشفاء القلوب ذكر الله وشفاء ذكر الله حب أبي بكر وعمر وعن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم إنني لأرجو لأمتي بحب أبي بكر وعمر كما أرجو بقول لا إله إلا الله وقال رجل لعلي ابن أبي طالب من أولا الناس دخولا الجنة بعد النبي صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر وعمر فقال قبلك يا أمير المؤمنين فقال أي والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنهما ليأكلان من ثمارها ويتكآن على فرشها ... فائدة: في الترغيب والترهيب عن النبي صلى الله عليه وسلم من حفر قبرا بنى الله له بيتا في الجنة ومن عزي حزيننا لبسه الله لباس التقوى وصلى الله على روحه في الأرواح من اتبع جنازة حتى يقضي دفنها كتب الله له ثلاثة قراريط كل قيراط منها عظم من جبل أحد وقال صلى الله عليه وسلم من غسل ميتا وكفنه وحنطه وحمله وصلى عليه ولم يفش عنه ما رأى خرج من خطيئته كيوم ولدته أمه في الرياض النضرة عن النبي صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة ليلة أسرى بي فاستقبلني حمزة بن عبد المطلب فسألته أي الأعمال أفضل وأحب إلى الله وأثقل في الميزان فقال الصلاة عليك والترحم على أبي بكر وعمر وفي ربيع الأبرار عن النبي صلى الله عليه وسلم يموت عيسى ابن مريم بمدينتي فيدفن إلى جانب قبر عمر فتوبى لأبي بكر وعمر فإنهما يحشران بين نبیین وعن النبي صلى الله عليه وسلم ينادي مناد من تحت العرش من له على الله حق فليقم قال يا رسول الله ومن له على الله حق قال من أحب أبا بكر وعمر... حكاية: قال محمد ابن السماك كان لي جار يسب أبا بكر وعمر فوقع بيني وبينه كلام حتى تناولني وتناولته فانصرفت إلى منزلي مهموما فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فذكرت له ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم خذ هذه السكين واذبح بها فذبحته فاستيقظت وأنا أسمع الصراخ في داره فلما أصبحت نظرت إليه على المغتسل فرأيت أثر السكين في عنقه قال النبي صلى الله عليه وسلم في سماء الدنيا ثمانون ألف ملك يستغفرون لمن يحب أبا بكر وعمر في السماء الثانية ثمانون ألفا يلعنون مبغضي أبي بكر وعمر... حكاية: قال بعضهم كنت مسافرا مع جماعة فتكلموا في أبي بكر وعمر فزجرتهم عن ذلك ثم خرج علينا سبع

فحملني من بينهم فقلت في نفسي لقد شتمت هؤلاء الروافض ثم طرحني بين أولاده فدنوا مني ثم هربوا وقالوا بلسان فصيح يا أبانا تجوعنا ثلاثة أيام ثم تأتينا بمن يحب أبو بكر وعمر قال ابن المسيب لما مات النبي صلى الله عليه وسلم ارتجت مكة فقال عثمان أبو قحافة وهو والد أبو بكر ما هذا قالوا مات النبي صلى الله عليه وسلم فقال من تولى على الناس بعده قالوا إبنك أبو بكر قال أرضيت بذلك بنو عبد مناف وبنو المغيرة قالوا نعم لا مانع لما أعطى الله ولا معطى لما منع الله وكانت خلافته سنتين وثلاثة أشهر واثنى عشرة ليلة وقيل عشرون يوما وقيل عشرة أيام ومات ليلة الثلاثاء لثمان ليالي بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة وهو ابن ثلاث وستين سنة كان آخر كلامه رب توفني مسلما وألحقني بالصالحين قال العلاءي لما مات أبو بكر قال احملوني إلى قبر النبي وقولوا السلام عليك يا رسول الله هذا أبو بكر يستأذنك أتأذن له في الدخول فلما فعلوا ذلك سمعوا هاتفا يقول ادخلوا الحبيب على الحبيب فدفنوه إلى جانب قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وألصقوا لحدده بلحده قال الطبري لما مات أبو بكر دخل عليه علي فقال رحمك الله كنت ألف رسول الله وأنيسه موضع سره وكنت أول القوم إسلاما وأشدهم يقينا وأرفعهم درجة وكنت من رسول الله بمنزل السمع والبصر فجزاك الله عن الإسلام خيرا... لطيفة: قال علي أصدق الناس فراسة أربعة امرأتان الأولى بنت شعيب وإسمها صفوريا قالت يا أبت استأجره الآية الثانية خديجة تفرست في النبي وقيل آسية بنت مزاحم امرأة فرعون حيث قالت عن موسى قرة عين لي ولك لا تقتلوه ورجلان الأول عزيز مصر تفرس في يوسف قال أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أي أكرمي نزله ومقامه قال الرازي اشتراه العزيز وعمره سبع عشرة سنة وأقام عنده ثلاث عشرة سنة وأعطاه الريان ملك مصر الوزارة وهو ابن ثلاثين سنة وأعطاه الله الملك والحكمة وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وتولى ملك مصر وهو ابن مائة وعشرين سنة ومات الريان في حياة يوسف بعد أن آمن به الرجل الثاني أبو بكر رضي الله عنه تفرس في عمر فجعله الخليفة بعده... لطيفة: قال عمر رضي الله عنه على المنبر رأيت في المنام كأن ديكا نقرني ثلاث نقرات وإني لأراه حضور أجلي فلما طعنه فيروز غلام المغيرة في المحراب قبل دخوله في الصلاة يوم الأربعاء سادس ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين ودفن يوم الأحد عند صاحبه أظلمت الأرض فجعل الصبي يقول يا أماه قامت القيامة قالت لا يا بني ولكن قتل عمر بن الخطاب وكانت خلافته عشر سنين وستة أشهر وعشر ليال وقال أبو بكر الصديق الظلمات خمس ولكن لكل واحدة سراج في الذنوب ظلمة وسراجها التوبة والقبر ظلمة وسراجها الصلاة والميزان ظلمة وسراجها لا إله إلا الله والصراط ظلمة وسراجها اليقين والآخرة ظلمة وسراجها العمل الصالح قالت عائشة رأيت في المنام كأن ثلاثة أقمار سقطن في بيتي فأخبرت بذلك أبا بكر فقال يدفن في بيتك خيار أهل الأرض فلما مات النبي صلى الله عليه وسلم قال يا عائشة هذا خير أقمارك ثم دفن أبو بكر ثم عمر رضوان الله عليهم أجمعين. رة ظلمة وسراجها العمل الصالح قالت عائشة رأيت في المنام كأن ثلاثة أقمار سقطن في بيتي فأخبرت بذلك أبا بكر فقال يدفن في بيتك خيار أهل الأرض فلما مات النبي صلى الله عليه وسلم قال يا عائشة هذا خير أقمارك ثم دفن أبو بكر ثم عمر رضوان الله عليهم أجمعين.

باب مناقب عثمان بن عفان رضي الله عنه

وهو أقرب العشرة إلى النبي صلى الله عليه وسلم نسبا بعد علي بن أبي طالب وقد تسمى جماعة من الصحابة بعثمان منهم عثمان بن حنيف صحابي وعثمان بن طلحة صحابي وهو الذي قتل أباه طلحة يوم أحد كافرا وعثمان بن أبي العاص صحابي وعثمان ابن عامر ولد أبي بكر صحابي وعثمان بن مظعون صحابي رضي الله عنهم أجمعين قال الله تعالى أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قال ابن عمر هو عثمان بن عفان وأمه أروى بنت كرز بن ربيعة قال أسامة رضي الله عنه بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عثمان بقصعة فيها لحم فدخلت عليه وهو جالس مع رقية ما رأيت زوجين أحسن منهما فجعلت أنظر إلى عثمان مرة وإلى رقية مرة فلما رجعت إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال هل دخلت عليهما قلت نعم قال هل رأيت زوجين أحسن منهما قلت لا لم يزل إسمه في الجاهلية والإسلام عثمان ويكنى بأبي عمرو ويلقب بذي النورين لأن الله تعالى يعطيه يوم القيامة نورين ويعطى كل واحد نورا وقيل لأنه كريم في الجاهلية والإسلام وقيل لأنه تزوج بنتي رسول الله ولم يتفق ذلك لغيره من قبله قال معاذ بن جبل رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان أشبه الناس بي خلقا وخلقاً وهو في النورين زوجته ابنتي وهو معي في الجنة كهاتين وحرك السبابة والوسطى وقال أبو هريرة رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم يا عثمان هذا جبريل يخبرني عن الله عز وجل إنك نور أهل السماء ومصباح أهل الأرض وأهل الجنة قالت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها لما هاجر عثمان وزوجته رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده إنه أول من هاجر بعد إبراهيم أي ولوط عليهما السلام قال في العرائس سمى لوط بهذا الإسم لأن حبه لوط بقلب إبراهيم أي التصق به وبهاجر وسارة ولو كانت مهاجرة من العراق إلى الشام قال في مجمع الأحباب تزوج عثمان برقية قبل النبوة وماتت عنده بالمدينة في اليوم الذي جاء البشير بنصرة المؤمنين يوم بدر ثم تزوج أختها أم كلثوم وقال علي رضي الله عنه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لو كان عندي أربعون بنتا وفي رواية غيره مائة بنت لزوجت عثمان واحدة بعد واحدة حتى لا يبقى منهن واحدة وقال نجم الدين النسفي أولاد أبي لهب خمسة عتبة وعتيبة وعتاب ومعتب ومعيتب قال النيسابوري قال أبو لهب يا محمد إن أسلمت فمالي قال ما للمسلمين قال أفلا أفضل عليهم فقال فيماذا تفضل عليهم فقال تبا لدين أنا غيري فيه سواء ف جاء النبي صلى الله عليه وسلم ليلا وقال إن كان يمنعك العار فأجيني في هذا الوقت فقال حتى يؤمن بك هذا الجدي فقال النبي يا جدي من أنا قال أنت رسول الله وأنتى عليه فقال أبو لهب للجدي تبا لك أثر فيك سحر محمد قال الجدي تبا لك أنت فمزق أبو لهب جلده بالسكين قال علي رضي الله عنه على المنبر ألا أخبركم بخير هذه الأمة بعد نبيها قالوا بلى قال أبو بكر الصديق ثم قال ألا أخبركم بالثاني قالوا بلى قال عمر ثم قال ألا أخبركم بالثالث قالوا بلى فنزل علي وهو يقول عثمان... حكاية: قالت عائشة رضي الله عنها مكثنا أربعة أيام ما طعمنا شيئا فدخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عائشة هل أصبتم شيئا بعدي قلت

لا فتوضاً وخرج يصلي ههنا مرة وههنا مرة يدعو فجاء عثمان آخر النهار فأخبرته الخبر فبكى ثم قال أين رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته بما قال لي فخرج عثمان وبعث لنا دقيقاً وتمراً وغيره ثم قال هذا يبطئ عليكم فأرسل خبزاً ولحماً مشويماً ثم جاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال هل أصبتم شيئاً فأخبرته بما فعل عثمان فلم يجلس حتى خرج إلى المسجد ورفع يده وقال اللهم إني رضيت عن عثمان فارض عنه وقال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه في قوله تعالى إن الذي سبقت لهم منا الحسنى هو عثمان بن عفان وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم ليشفعن عثمان في سبعين ألفاً ممن قد استوجب النار حتى يدخلهم الجنة قال أنس رضي الله عنه عطس عثمان عند النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث عطسات متواليات فقال صلى الله عليه وسلم يا عثمان ألا أبشرك قال بلى يا رسول الله قال هذا جبريل يخبرني عن الله تعالى أن من عطس ثلاث عطسات متواليات كان الإيمان ثابتاً في قلبه... فائدة: تسميت العاطس سنة على الكفاية عند الشافعي ويصح نذره وفرض كفاية عند الإمام مالك إذا قال الحمد لله فلو قال الله أكبر مثلاً لم يستحق التسميت قال العادي في طبقات الفقهاء إذا عطس وحده يقول الحمد لله يرحمني الله ويستحب للعاطس أن يقول لمن يشتمه يهديكم الله أو يغفر الله لكم قاله في الروضة وزاد البرماوي في شرح البخاري يصلح بالكم أي شأنكم وعن سعيد بن جبير رضي الله عنه من عطس عند أخيه فلم يشتمه كانت له عليه دين فيطالبه بها يوم القيامة وقد تقدم في فضل رمضان عن النبي صلى الله عليه وسلم من عطس من عطف وقرأ الفاتحة كانت له شفاء السنة وعنه صلى الله عليه وسلم من سبق العاطس بالحمد لله أمن من الشوص واللوص العلوص رواه ابن ماجه أي من وجع الأذن والضرس والبطن... لطيفة: عطس النبي صلى الله عليه وسلم بحضرة يهودي فقال يا محمد يرحمك الله فقد يهديك الله أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله وعن أبي هريرة وابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعثمان أنت ذر النورين قال يا رسول الله ولم سميتي بني النورين قال لأنك تقتل وأنت تقرأ سورة النور وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم القيامة يؤتى بعثمان أوداجه تشخب دماً اللون لون الدم والريح ريح المسك ويكسى حلتين من نور وينصب له منبر على الصراط فيجوز المؤمنون بنوره وليس لمبغضه من نصيب قال ابن سعد رضي الله عنه وصف لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم في الجنة فقبل يا رسول الله في الجنة برق قال نعم والذي نفسي بيده إن عثمان بن عفان ليتحول من منزل إلى منزل فتبرق له الجنة قال صفوة الصفوة كان عثمان بن عفان يصوم الدهر ويقوم الليل إلا هجعة من أوله قالت امرأة كان يحيي الليل كله في ركعة يجمع فيها القرآن وكان يطعم الناس طعام الإمارة ويأكل الخل والزيت قالت عائشة رضي الله عنها قال النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه وددت أن عندي بعض أصحابي فقلت أبا بكر قال لا قالت عمر قال لا قلت عثمان قال نعم فلما جاء عثمان أشار إليه بيده ففتحيت وهو يسارره ووجه عثمان يتغير فلما حضروا قالوا ألم نقاتل معك قال النبي صلى الله عليه وسلم عهد إلي عهداً فأنا صابر ثم قتل رضي الله عنه ظلماً يوم الجمعة عام خمس وثلاثين وهو ابن تسعين وقيل ثمانين قال عمر رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم يموت عثمان

تصلي عليه ملائكة السماء قلت يا رسول الله عثمان خاصة أم الناس عامة قال عثمان خاصة وسئل علي رضي الله عنه عن عثمان فقال ذلك يدعى في الملاء الأعلى ذو النورين قال في ربيع الأبرار النوران نور نفسه ونور زوجته ويقال لقتادة بن النعمان الأنصاري ذو العين لأن عينه قلعت يوم أحد فردها النبي صلى الله عليه وسلم فكانت لا تمرض والأخرى تمرض فقال النبي صلى الله عليه وسلم عثمان أحيا أمتي وأكرمها وقال أشهد أمتهما حياء عثمان وقال عثمان رضي الله عنه ما لمست فرجي بيمينني لأنني لمست بها يد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت ولايته إحدى عشرة سنة وأحد عشر شهرا وأربعة عشر يوما وشبهه صلى الله عليه وسلم بإبراهيم وفي رواية بهارون فيجمع بين الروایتين بأنه يشبه إبراهيم في إستيحاء الملائكة منه أو في بعض صفاته وهارون في بعض وروى مائة حديث وستة وأربعين حديثا منها ثلاثة في البخاري ومسلم وانفرد البخاري بثمانية ومسلم بخمسة قال مؤلفه رحمه الله تعالى فهذا ما يسر الله من مناقب ثالث الخلفاء في الصدق والوفاء من أعلى الله في الفردوس أرائكة واستحيت من جلالته الملائكة سمير الحق وأليفه مزهق الباطل وممزقه مشيد أركان الإيمان ومرتل القرآن أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه وعن بقية الصحابة أجمعين. يصح نذره وفرض كفاية عند الإمام مالك إذا قال الحمد لله فلو قال الله أكبر مثلا لم يستحق التشميت قال العادي في طبقات الفقهاء إذا عطس وحده يقول الحمد لله يرحمني الله ويستحب للعاطس أن يقول لمن يشتمه يهديكم الله أو يغفر الله لكم قاله في الروضة وزاد البرماوي في شرح البخاري يصلح بالكم أي شأنكم وعن سعيد بن جبير رضي الله عنه من عطس عند أخيه فلم يشتمه كانت له عليه دين فيطالبه بها يوم القيامة وقد تقدم في فضل رمضان عن النبي صلى الله عليه وسلم من عطس وقرأ الفاتحة كانت له شفاء السنة وعنه صلى الله عليه وسلم من سيق العاطس بالحمد لله أمن من الشوص واللوص العلوص رواه ابن ماجه أي من وجع الأذن والضرس والبطن... لطيفة: عطس النبي صلى الله عليه وسلم بحضرة يهودي فقال يا محمد يرحمك الله فقد يهديك الله أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله وعن أبي هريرة وابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعثمان أنت ذر النورين قال يا رسول الله ولم سميتني بني النورين قال لأنك تقتل وأنت تقرأ سورة النور وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم القيامة يؤتى بعثمان أوداجه تشخب دما اللون لون الدم والريح ريح المسك ويكسى حلتين من نور وينصب له منبر على الصراط فيجوز المؤمنون بنوره وليس لمبغضه من نصيب قال ابن سعد رضي الله عنه وصف لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم في الجنة فقيل يا رسول الله في الجنة برق قال نعم والذي نفسي بيده إن عثمان بن عفان ليتحول من منزل إلى منزل فتبرق له الجنة قال صفوة الصفوة كان عثمان بن عفان يصوم الدهر ويقوم الليل إلا هجعة من أوله قالت امرأة كان يحيي الليل كله في ركعة يجمع فيها القرآن وكان يطعم الناس طعام الإمارة ويأكل الخل والزيت قالت عائشة رضي الله عنها قال النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه وددت أن عندي بعض أصحابي فقلت أبا بكر قال لا قالت عمر قال لا قلت عثمان قال نعم فلما جاء عثمان أشار إليه بيده ففتحيت وهو يسارره ووجه عثمان يتغير فلما حضروا قالوا ألم نقاتل معك قال النبي صلى الله عليه وسلم

عهد إلي عهدا فأنا صابر ثم قتل رضي الله عنه ظلما يوم الجمعة عام خمس وثلاثين وهو ابن تسعين وقيل ثمانين قال عمر رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم يموت عثمان تصلي عليه ملائكة السماء قلت يا رسول الله عثمان خاصة أم الناس عامة قال عثمان خاصة وسئل علي رضي الله عنه عن عثمان فقال ذلك يدعى في الملاء الأعلى ذو النورين قال في ربيع الأبرار النوران نور نفسه ونور زوجته ويقال لقتادة بن النعمان الأنصاري ذو العين لأن عينه قلعت يوم أحد فردها النبي صلى الله عليه وسلم فكانت لا تمرض والأخرى تمرض فقال النبي صلى الله عليه وسلم عثمان أحبي أمتي وأكرمها وقال أشهد أمتها حياء عثمان وقال عثمان رضي الله عنه ما لمست فرجي بيمينني لأنني لمست بها يد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت ولايته إحدى عشرة سنة وأحد عشر شهرا وأربعة عشر يوما وشبهه صلى الله عليه وسلم بإبراهيم وفي رواية بهارون فيجمع بين الروايتين بأنه يشبه إبراهيم في إستيحاء الملائكة منه أو في بعض صفاته وهارون في بعض وروى مائة حديث وستة وأربعين حديثا منها ثلاثة في البخاري ومسلم وانفرد البخاري بثمانية ومسلم بخمسة قال مؤلفه رحمه الله تعالى فهذا ما يسر الله من مناقب ثالث الخلفاء في الصدق والوفاء من أعلى الله في الفردوس أرائكة واستحيت من جلالته الملائكة سمير الحق وأليفه مزهق الباطل وممزقه مشيد أركان الإيمان ومرتل القرآن أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه وعن بقية الصحابة أجمعين. باب مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه

كان مربوع القامة أدعج العينين عظيمهما حسن الوجه كأن وجهه قمر ليلة البدر العظيم البطن أعلاه علم وأسفله طعام وكان كثير شعر اللحية قليل شعر الرأس عنقه إبريق فضة رضي الله عنه وعن أمه وأخويه جعفر وعقيل وعميه حمزة والعباس أسلم وهو ابن ثمان سنين وقيل سبع وضمه رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه وشب ذلك أن قریشا أصابهم قحط وكان أبو طالب كثير العيال فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعمة العباس قم بنا حتى نخفف عن أبي طالب من عياله قال نعم فأخذ العباس جعفرا وأخذ النبي صلى الله عليه وسلم عليا قال ابن العباس رضي الله عنهما أول من أسلم بعد خديجة علي وقال علي رضي الله عنه عبت الله خمس سنين قبل أن يعبده أحد من هذه الأمة ورأيت في الفصول المهمة في معرفة الأئمة بمكة المشرفة شرفها الله تعالى لأبي الحسن المالكي أن عليا ولدته أمه بجوف الكعبة شرفها الله تعالى وهي فضيلة خصه الله تعالى بها وذلك فاطمة بنت أسد رضي الله عنها أصابها شدة الطلق فأدخلها أبو طالب إلى الكعبة فطلقت طليقة واحدة ووضعته يوم الجمعة في رجب سنة ثلاثين من عام الفيل بعد أن تزوج النبي صلى الله عليه وسلم خديجة بثلاث سنين وأما عمرو بن حزم فولدته أمه في الكعبة اتفاقا لا قصدا وأم علي أول هاشمية ولدت هاشميا أسلمت وهاجرت وماتت في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ونزل في قبرها قال المحب الطبري بعث النبي صلى الله عليه وسلم يوم الإثنين فأسلم علي يوم الثلاثاء وكان أبوه يقول يا بني اتبع ابن عمك فإنه لا يأمر إلا بالخير وأما أنا فلا أفارق دين آبائي قال النبي صلى الله عليه وسلم لقد صلت الملائكة علي وعليه لأننا كنا نصلي وليس معنا أحد وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي

صلى الله عليه وسلم قال ما مررت بسماء إلا وأهلها مشتاقون إلى علي ابن أبي طالب وعن أبي ذر رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لما أسري بي مررت بملك جالس على سرير من نور إحدى رجليه بالمشرق والأخرى بالمغرب والدنيا كلها بين عينيه وبين يديه لوح فقلت يا جبريل من هذا قال عزرائيل تقدم فسلم عليه فسلمت عليه فقال وعليك السلام يا أحمد ما فعل ابن عمك علي فقلت هل تعرف ابن عمي عليا قال وكيف لا أعرفه وقد وكلني ربي بقبض أرواح الخلائق ما خلا روحك وروح ابن عمك وعنه أيضا قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لعلي أنت الصديق الأكبر وأنت الفاروق الذي تفرق بين الحق والباطل وقال علي رضي الله عنه قال لي النبي صلى الله عليه وسلم يا علي إنك أول من يقرع باب الجنة بعدي فتدخلها بغير حساب وقال أيضا رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم من مات على حبك بعد موتك ختم الله له بالأمن والإيمان وقال في الزهر الفاتح كان النبي صلى الله عليه وسلم في أصحابه ف جاء علي فتزحج له أبو بكر عن مكانه وقال ههنا يا أبا الحسن ففرح النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وقال أهل الفضل أولى بالفضل ولا يعرف الفضل لأهل الفضل إلا أهل الفضل ودخل رجل فتزحج له النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إن في المكان سعة فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن حق المسلم على المسلم إذا رآه يريد الجلوس إليه أن يتزحج له وعن النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله رجلا تقسح لأخيه ذكرهما نجم الدين النسفي... حكاية: عن أنس رضي الله عنه قال خرجت مع بلال وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما إلى السوق فاشترى بطيخا وانطلقا إلى منزله فكسر واحدة فوجدها مرة فأمر بلالا برد البطيخ إلى صاحبه ثم قال ألا أحدثكم حديثا حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا أبا الحسن إن الله تعالى أخذ حبك على البشر والشجر فما أجاب على حبك عذب وطاب ومن لم يجب إلى حبك خبث ومر وأظن أن هذا البطيخ ممن لا يحبني... مسألة: لو اشترى بطيخا فوجده مدوداً أو حامضاً رده ولا أرش فإن وجده تالفا لا قيمة لفاسده فأكله بجميع الثمن ولو باعه بشرط براءته من كل عيب فوجد به عيبا باطنا صح وله رده هذا في البطيخ وغيرها مما لا روح فيه أما الحيوان إذا باعه بشرط براءته من كل عيب لم يبرأ من عيب ظاهر كرفس الدابة يصح البيع وله الخيار في الرد ويبرأ البائع من عيب باطن بالحيوان كوجع ونحوه مما لا يرى كالبرص بين الأليتين فإن علم البائع الباطن لم يبرأ لأنه يجب عليه أن يبينه فالبيع صحيح والخيار في الرد ثابت للمشتري والخيار على ثلاثة أقسام: خيار المجلس وهو خيار التروي يكون في البيع والسلم والصرف وهو بيع الذهب بذهب أو فضة أو بيع فضة بفضة ولا يكون في النكاح وخيار الشرط يكون في البيع والنكاح كشرط البكارة في تزويج الجارية أو بيعها وخيار النقيصة بأن ظهر به عيب يكون في البيع والنكاح فائدة: في كتاب شرعة الإسلام أكل البطيخ يقتل الديدان ويحد البصر ويطيب النكهة ويسكن الصداع ويسبج في البطن وهو طعام وشراب وريحان وأشنان فمن أراد شراؤه فليقل عند تقليبها إن البقر تشابه علينا وإن شاء الله لمهتدون وإن أراد قطعها فليقل فذبحوها وما كادوا يفعلون فإن الله تعالى يطيبها ورأيت في نزهة النفوس والأفكار في خواص الحيوان والنبات والأشجار أن البطيخ الأصفر يصفي اللون وأن الأخضر أفضل منه وأكله قبل الطعام يغسل البطن غسلا ويذهب بالداء أصلا وينفع من

الأمراض الحارة والإكثار منه يضر بالمشايخ وأصحاب الأمزجة الباردة إلا إذا كان بعده سكر أو عسلا...
حكاية: كان رجل يطبخ ويطعم أهله فخرج في يوم بارد فوجد شجرة بطيخ وعليها ثلاث بطيخات فأخذ واحدة
وجاء إلى أهله فقالوا لا حاجة لنا بها فخرج إلى السوق ليبيعه فوجد رسول الخليفة يطلب بطيخة وقد
أصابه علة فاشتراها ثم في اليوم الثاني كذلك ثم في اليوم الثالث كذلك فحصل الشفاء للخليفة فطلبه وقال
أدخل خزائني وخذ ما شئت فوجد قارورة فيها ماء ورد فأخذها فقيل له هذا يساوي قليلا خذ غيرها قال إني
أريد أن أسقي شجرة البطيخ حيث عرفتي بالخليفة فأحسن عطاءه وأكرمه... لطيفة: قال النسفي إن شجرة
البطيخ شكت ثقل حملها إلى ربها فقال من أعانك على ذلك قالت الأرض قال ألق حملك عليها والإشارة
فيه أن العبد أوقعه في المعصية طمعه في رحمة الله تعالى فيقال وألقى المعصية على من أوقعك فيها قال
في ربيع الأبرار دخل داود عليه السلام غارا فوجد رجلا ميتا وعند رأسه لوح مكتوب في أنا فلان ابن فلان
ملك الدنيا ألف عام وبنيت ألف مدينة وتزوجت ألف امرأة وهزمت ألف جيش ثم صار من أمري أنني
بعثت قفيزا من الدراهم في طلب رغيف واحد فلم يوجد ثم بعثت قفيزا من الذهب فلم يوجد فسحقت الجواهر
واستفتتها فمت مكاني فمن أصبح له رغيف وهو يحسب أن أحدا على الأرض أغنى منه أماته الله موتي
وقوله قفيزا بالزاي المعجمة وفي ربيع الأبرار عن النبي صلى الله عليه وسلم من صبر على القوت صبورا
جميلا أسكنه الله تعالى من الفردوس حيث يشاء وفي الحديث عن النبي المؤمن القوي أحب إلى الله من
المؤمن الضعيف أراد القوي على الطاعة والضعيف عنها والطمع في عفو الله من غير تعب في طاعته
محال وقال النبي صلى الله عليه وسلم أن الأرض لتخبر يوم القيامة بكل عمل عليها ثم قرأ قوله تعالى
يومئذ تحدث أخبارها بأن ربك أوحى لها قال ابن عباس رضي الله عنهما أوحى الله تعالى أي أذن له أن
تخبر بما عمل عليها وقوله وأخرجت الأرض أثقالها أي أخرجت ما فيها من الكنوز والأموات والله أعلم
وقوله تعالى وقال الإنسان ما لها أي يقول الكافر ما للأرض زلزلت أي تحركت حركة شديدة وقوله تعالى
يومئذ يصدر الناس أشتاتا أي يرجع الناس من موقف الحساب متفرقين أهل الإيمان على حدة وغيرهم
على حدة نظيره يومئذ يتفرقون يومئذ يصدعون قاله الواحدي في البسيط... فائدة: عن النبي صلى الله عليه
وسلم من أحب عليا بقلبه فله ثواب ثلث هذه الأمة ومن أحبه بقلبه ولسانه فله ثواب ثلثي هذه الأمة ومن
أحبه بقلبه ولسانه ويده فله ثواب هذه الأمة ألا وأن جبريل عليه السلام أخبرني أن السعيد كل السعد من
أحب عليا في حياته وبعد مماته ألا وأن الشقي كل الشقي من أبغض عليا في حياته وبعد مماته قال ابن
عباس رضي الله عنهما حب علي بن أبي طالب يأكل الذنوب كما تأكل النار الحطب ولو اجتمع الناس
على حبه لما خلق الله جهنم وعن النبي صلى الله عليه وسلم من أراد أن يتمسك بالقضيب الياقوت الأحمر
الذي غرسه الله في جنات عدن فليتمسك بحب علي رضي الله عنه وقال النبي صلى الله عليه وسلم من
أراد أن ينظر إلى آدم في عمله وإلى نوح في فهمه وإلى إبراهيم في حلمه وإلى موسى في زهده وإلى محمد
في بهائه فلينظر إلى علي بن أبي طالب ذكره ابن الجوزي وعنه صلى الله عليه وسلم مكتوب على باب
الجنة محمد رسول الله علي أخو رسول الله قبل أن يخلق السموات بألفي عام وقال ابن عباس رضي الله

عنه كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وإذا بطائر في فمه لوزة خضراء فألقاها فأخذها النبي صلى الله عليه وسلم فوجد فيها درة خضراء مكتوب عليها بالأصفر لا إله إلا الله محمد رسول الله نصرته بعلي فقال النبي لعلي إنك سيد المسلمين وإمام المتقين وقائد المحجلين وعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم صحيفة المؤمن حب علي وقال الحسن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أدع لي سيد العرب يعني عليا فلما جاء أرسل إلى الأنصار فقال يا معشر الأنصار ألا أدلكم على من إذا تمسكتم به لن تضلوا بعدي قالوا بلى يا رسول الله قال هذا علي فأحبه بحبي وأكرموه بكرامتي فإن جبريل أمرني بالذي قلت لكم عن الله تعالى عن علي رضي الله عنه من بات تعبان من كسب حلال بات الله راض عنه وعشرة تورث النسيان كثرة الهم والحجامة في النقرة والبول في الماء الراكد وأكل التفاح الحامض وأكل الكزبرة الخضراء وأكل سور الفأر وقراءة ألواح القبور والنظر إلى المصلوب والمشى بين الحملين المقطورين وإلقاء القملة حية... مسألة: يكره البول في الماء الراكد والجاري إذا كان قليلا وإلقاء القملة حية في النار حرام كغيرها من المؤذيات.. حكاية: رأيت في شوارد الملح قال رجل لعلي إني أريد السفر وأخاف من السبع فدفعه إليه خاتمه وقال له إذا جاءك السبع فقله له هذا خاتم علي بن أبي طالب فلما رآه السبع رفع رأسه إلى السماء وهمهم ثم إلى الأرض كذلك ثم المشرق كذلك ثم إلى المغرب كذلك ثم ذهب مهرولا فلما حضرت أخبرت عليا بذلك فقال إنه يقول وحق من رفعها وحق من وضعها ومن أطلعها وحق من غيبها لا أسكن ببلاد يشكوني فيها لعلي بن أبي طالب من كرامته أيضا أنه كان رضيعا في مهده فقصدته حية من مهده فقتلها فتعجبت أمه من ذلك فسمعت هاتفا يقول هذا حيدرة الحدر حكاة ابن الجوزي ونقل أنه قال أنا الذي سمتني أمي حيدرة ومن كراماته أنه كان يتعرض في بطن أمه فيمنعها من السجود للصنم إذا أرادت ذلك حكاة النسفي قالت فاطمة يا رسول الله أن عليا ينام ليلة الجمعة وهي فضيلة فقال إن الله تعالى تصدق عليه بنومة ليلة الجمعة وأنه يخلق من روحه طيرا أخضر يسرح في طريق السماء فما فيها موضع شبر إلا وفيه لروح علي ركعة أو سجدة قال النسفي فلذلك قال سلوني عن طريق السموات فإني أعلم بها من طرق الأرض فجاء جبريل في صورة رجل فقال إن كنت صادقا فأخبرني أين جبريل فنظر إلى السماء يمينا وشمالا ثم إلى الأرض كذلك فقال ما وجدته في السماء ولا في الأرض ولعله أنت ومن كراماته أيضا أن الله أعطاه علم البرزخ فلما مات عمر رضي الله عنه جلس على قبره ليسمع قوله للملكين فلما دخلا عليه ارتعد منهما ثم أجاب فقالا له نم فقال كيف أنام وقد أصابتنى فكما هذه الرعدة وقد صحبت النبي صلى الله عليه وسلم ولكن أشهد عليكما الله وملائكته أن لا تدخلنا على مؤمن إلا في أحسن صورة ففعلا فقال له علي نم يا بن الخطاب فجزاك الله عن المؤمنين خيرا لقد كنت نفعنا للناس في حياتك ومماتك... فائدة: البرزخ هو الحاجز وبرزخ الآخرة بين الأحياء والأموات وتزوج رجل في زمانه امرأتين فولدتا في ليلة مظلمة فأنت واحدة بصبي والأخرى بأنثى فاختصمتا في الصبي إليه فأمر كل واحدة أن تحلب من لبنها شيئا ثم وزن اللبنين فرجح أحدهما فحكم لصاحبه الراجح بالصبي ففيل له من أين أخذت هذا قال من قول الله تعالى للذكر مثل حظ الأنثيين فإن الله تعالى قد فضل الذكر في كل شيء حتى في غذائه قال علي رضي الله عنه

كلوا اللحم فإنه جلاء البصر ويصفي اللون ويحسن الخلق من تركة أربعين يوما ساء خلقه وقال غيره أنه يزيد سبعين قوة وعن النبي صلى الله عليه وسلم سيد طعام أهل الدنيا وأهل الجنة اللحم وفي لفظ المنافع عن النبي صلى الله عليه وسلم للقلب فرحة عند أكل اللحم وفيه أيضا أردأ اللحم لحم الخيل والإبل في نزهة النفوس لحم الضأن يزيد في الحفظ ويقوي الذهن وأطيبه لحم الظهر والمطبوخ أنفع وأخف على المعدة من المشوي والمقلي وأنفع المشوي من الضأن ما عمره سنة وكذلك الفحل والسمين لأنه من سنة إبراهيم الخليل عليه السلام ولحم المعز يورث السوداء والنسيان ويفسد الدم خصوصا للمشايخ ومن طبعه بارد ولحم البقر كثير الضرر إلا إذا أكل بالزنجبيل والفلفل الكثير وأجود اللحوم لحم الدجاج قال في لفظ المنافع لحم الدجاج يحسن اللون ويقوي العقل خصوصا التي لم تبض ولحم الديك العتيق ينفع من القولنج وهو داء لا غذاء بمعنى أنه لا يكثر منه وأجود الديوك ما لم يصفق بجناحيه وقال أيضا يجب على الموسر في كل أسبوع لزوجته رطلان من اللحم والمعسر رطل والمتوسط رطل ونصف ويسن في يوم الجمعة فإنه أولى بالتوسعة واختلفوا في الخبز وأيهما أفضل قال ابن مفلح أن اللحم أفضل لأنه طعام أهل الجنة فاللحم سيد الأدم والخبز أفضل القوت ورأيت كتاب رسائل الحاجات للغزالي أن جبريل عليه السلام أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ألا أبشرك يا محمد قال بلى فأتى به جبل أبي قبيس فإذا صلى علي ساجد قد بلت دموعه موضع خديه وهو يقول اللهم إرحم نلي وضراعتي إليك ووحشتي من خلقك وأنسني بك يا كريم قال جبريل يا محمد إنه لفي حال باهى الله به الملائكة ولا يدعو بهذا الدعاء أحد في سجوده إلا خرج من ذنوبه كما تخرج الحية من سلخها قال علي من قال كل يوم ثلاث مرات صلوات الله وسلامه على آدم غفر الله له الذنوب وإن كانت أكثر من زيد البحر وكان رفيق آدم عليه السلام في الجنة وقال أبو هريرة رضي الله عنه من لم يصل على آدم وحواء عند ذكرهما فقد عقهما صلوات الله وسلامه عليهما وقال كعب الأحبار ما من مؤمن ولا مؤمنة يستغفران لآدم وحواء إلا عرض ذلك عليها فيفرحان بذلك ويقولان يا رب هذا فلان قد استغفر لنا وصلى علينا فصل عليه يا رب وزده برا وإحسانا حكاة الكسائي في قصص الأنبياء... حكاية: قال أنس رضي الله عنه قدمت للنبي صلى الله عليه وسلم طعاما فسمى وأكل لقمة ثم قال اللهم أنتني بأحب الخلق إليك وإلي فطرق علي الباب فقلت من قال علي فقلت إن رسول الله مشغول فأكل لقمة ثم قال اللهم أنتني بأحب الخلق إليك وإلي فطرق الباب ورفع صوته فقال صلى الله عليه وسلم إفتح الباب يا أنس ففتحت فدخل علي فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم تبسم وقال الحمد لله فإني أدعو الله في كل لقمة أن يأتي بأحب الخلق إليه وإلي فقال والذي بعثك بالحق إني لأضرب الباب ثلاث مرات ويردني أنس فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما حملك على ما صنعت يا أنس قال رجوت يا رسول الله أن يكون رجلا من الأنصار فقال أو في الأنصار خير من علي وأفضل وقال علي رضي الله عنه على المنبر إلا إن خير هذه الأمة أبو بكر وعمر ثم قال إن الله تعالى فتح الخلافة بأبي بكر وثناها بعمر وثلا بعثمان ثم ختمها بي بختم محمد صلى الله عليه وسلم قال في مجمع الأحباب ولي الخلافة خمس سنين قال في شرح المهذب إلا يسيرا وقتل علي في رمضان ليلة الجمعة سنة أربع عشرة ودفن بالكوفة وأحاديثه عن النبي صلى الله

عليه وسلم خمسمائة حديث روى عنه من التابعين خلائق مشهورين قال مؤلفه فهذا ما يسر الله تعالى به من مناقب بطل الأبطال من تهادى على أهل الزيف واستطال سيف الله المسلول وابن عم الرسول وزوج الطاهرة البتول الطيب المناقب فارس المشارق والمغرب والنجم الثاقب أمير المؤمنين أبي الحسنين علي بن أبي طالب وسيأتي ذكر أولاده وبعض مناقبه في فضل زوجته فاطمة رضي الله عنهم أجمعين. ظلمة فأنت واحدة بصبي والأخرى بأنثى فاخترتما في الصبي إليه فأمر كل واحدة أن تحلب من لبنها شيئاً ثم وزن اللبنين فرجح أحدهما فحكم لصاحبه الراجح بالصبي فقيل له من أين أخذت هذا قال من قول الله تعالى للذكر مثل حظ الأنثيين فإن الله تعالى قد فضل الذكر في كل شيء حتى في غذائه قال علي رضي الله عنه كلوا اللحم فإنه جلاء البصر ويصفي اللون ويحسن الخلق من تركة أربعين يوماً ساء خلقه وقال غيره أنه يزيد سبعين قوة وعن النبي صلى الله عليه وسلم سيد طعام أهل الدنيا وأهل الجنة اللحم وفي لفظ المنافع عن النبي صلى الله عليه وسلم للقلب فرحة عند أكل اللحم وفيه أيضاً أرداد اللحم لحم الخيل والإبل في نزهة النفوس لحم الضأن يزيد في الحفظ ويقوي الذهن وأطيبه لحم الظهر والمطبوخ أنفع وأخف على المعدة من المشوي والمقلي وأنفع المشوي من الضأن ما عمره سنة وكذلك الفحل والسمين لأنه من سنة إبراهيم الخليل عليه السلام ولحم المعز يورث السوداء والنسيان ويفسد الدم خصوصاً للمشايخ ومن طبعه بارد ولحم البقر كثير الضرر إلا إذا أكل بالزنجبيل والفلفل الكثير وأجود اللحوم لحم الدجاج قال في لفظ المنافع لحم الدجاج يحسن اللون ويقوي العقل خصوصاً التي لم تبض ولحم الديك العتيق ينفع من القولنج وهو داء لا غذاء بمعنى أنه لا يكثر منه وأجود الديوك ما لم يصفق بجناحيه وقال أيضاً يجب على الموسر في كل أسبوع لزوجته رطلان من اللحم والمعسر رطل والمتوسط رطل ونصف ويسن في يوم الجمعة فإنه أولى بالتوسعة واختلفوا في الخبز وأيهما أفضل قال ابن مفلح أن اللحم أفضل لأنه طعام أهل الجنة فاللحم سيد الأدم والخبز أفضل القوت ورأيت كتاب رسائل الحاجات للغزالي أن جبريل عليه السلام أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ألا أبشرك يا محمد قال بلى فأتى به جبل أبي قبيس فإذا صلى علي ساجد قد بلت دموعه موضع خديه وهو يقول اللهم إرحم نلي وضراعتي إليك ووحشتي من خلقك وأنسني بك يا كريم قال جبريل يا محمد إنه لفي حال باهى الله به الملائكة ولا يدعو بهذا الدعاء أحد في سجوده إلا خرج من ذنوبه كما تخرج الحية من سلخها قال علي من قال كل يوم ثلاث مرات صلوات الله وسلامه على آدم غفر الله له الذنوب وإن كانت أكثر من زيد البحر وكان رفيق آدم عليه السلام في الجنة وقال أبو هريرة رضي الله عنه من لم يصل على آدم وحواء عند ذكرهما فقد عقهما صلوات الله وسلامه عليهما وقال كعب الأحبار ما من مؤمن ولا مؤمنة يستغفران لآدم وحواء إلا عرض ذلك عليها فيفرحان بذلك ويقولان يا رب هذا فلان قد استغفر لنا وصلى علينا فصل عليه يا رب وزده برا وإحساناً حكاة الكسائي في قصص الأنبياء... حكاية: قال أنس رضي الله عنه قدمت للنبي صلى الله عليه وسلم طعاماً فسمى وأكل لقمة ثم قال اللهم أنتني بأحب الخلق إليك وإلي فطرق علي الباب فقلت من قال علي فقلت إن رسول الله مشغول فأكل لقمة ثم قال اللهم أنتني بأحب الخلق إليك وإلي فطرق الباب ورفع صوته فقال صلى الله عليه وسلم إفتح الباب يا أنس

فتحت فدخل علي فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم تبسم وقال الحمد لله فإني أدعو الله في كل لقمة أن يأتي بأحب الخلق إليه وإلي فقال والذي بعثك بالحق إني لأضرب الباب ثلاث مرات ويردني أنس فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما حملك على ما صنعت يا أنس قال رجوت يا رسول الله أن يكون رجلا من الأنصار فقال أو في الأنصار خير من علي وأفضل وقال علي رضي الله عنه على المنبر إلا إن خير هذه الأمة أبو بكر وعمر ثم قال إن الله تعالى فتح الخلافة بأبي بكر وثناها بعمر وثلا بعثمان ثم ختمها بي بختم محمد صلى الله عليه وسلم قال في مجمع الأحباب ولي الخلافة خمس سنين قال في شرح المهذب إلا يسيرا وقتل علي في رمضان ليلة الجمعة سنة أربع عشرة ودفن بالكوفة وأحاديثه عن النبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة حديث روى عنه من التابعين خلائق مشهورين قال مؤلفه فهذا ما يسر الله تعالى به من مناقب بطل الأبطال من تمادى على أهل الزيغ واستطال سيف الله المسلول وابن عم الرسول وزوج الطاهرة البتول الطيب المناقب فارس المشارق والمغرب والنجم الثاقب أمير المؤمنين أبي الحسين علي بن أبي طالب وسيأتي ذكر أولاده وبعض مناقبه في فضل زوجته فاطمة رضي الله عنهم أجمعين.

باب مناقب هؤلاء الأربعة رضي الله عنهم إجمالا

قال الله تعالى "يا أيها الذين آمنوا إصبروا" أي في محبة أبي بكر وصابروا أي في محبة عمر وربطوا أي في محبة عثمان واتقوا الله أي محبة علي "لعلكم تفلحون" بذلك قال طاوس عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى والتين هو أبو بكر والزيتون هو عمر وطور سنين هو عثمان وهذا البلد الأمين هو علي رضي الله عنهم أجمعين وقال أبي بن كعب قرأت على النبي صلى الله عليه وسلم سورة العصر فقلت يا نبي الله ما تفسيرها قال والعصر قسم من الله تعالى بآخر النهار إن الإنسان لفي خسر أبي جهل إلا الذين آمنوا أبو بكر وعملوا الصالحات عمر وتواصوا بالحق عثمان وتواصوا بالصبر علي بن أبي طالب وقال بعضهم في قوله تعالى الصابرين محمد والصادقين أبو بكر والمنفقين عثمان والمستغفرين بالأسحار علي بن أبي طالب والسحر هو ما بين الفجر الكاذب والصادق ورأيت في شرح البخاري لابن أبي جمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أنا مدينة السخاء وأبو بكر بابها وأنا مدينة الشجاعة وعمر بابها وأنا مدينة الحياء وعثمان بابها وأنا مدينة العلم وعلى بابها ورأيت في كتاب الفردوس عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر تاج الإسلام وعمر بن الخطاب حلة الإسلام وعثمان بن عفان إكليل الإسلام وعلي بن أبي طالب طبيب الإسلام وفي حديث آخر أنا مدينة العلم وأبو بكر أساسها وعمر حيطانها وعثمان سقفها وعلي بابها وعن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من في إلا وله نظير في أمته أي يشبهه في بعضي خصاله فأبو بكر نظير أبي إبراهيم وعمر نظير موسى وعثمان نظير هارون وعلي نظيري وفي حديث آخر من أراد أن ينظر إلى إبراهيم فليُنظر إلى أبي بكر الصديق ومن أراد أن ينظر إلى نوح فليُنظر إلى عمر ومن أراد أن ينظر إلى موسى فليُنظر إلى عثمان ومن أراد أن ينظر إلى هارون

فلينظر إلى علي وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر كعيني من رأسي وعمر كلساني وعثمان ككبدي وعلي كروحي من جسدي وعن النبي صلى الله عليه وسلم مثل أبي بكر وأمتي كمثل التكبيرة الأولى من الصلاة ومثل عمر كمثل القراءة في الصلاة ومثل عثمان كمثل الركوع ومثل علي كمثل السجود وقال رجل يا نبي الله من أحب النساء إليك قال عائشة قال ومن الرجال قال أبوها يرد يوم القيامة على فرس من مسك أزفر يعني لا خلط فيه قال فما تقول في عمر قال يرد يوم القيامة على فرس من كافور أبيض قال فما تقول في علي قال أخي وابن عمي يرد يوم القيامة على ناقة من نوق الجنة... حكاية: قال محمد بن رزين رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا نبي الله أنا شيخ خفيف البضاعة كثير العيال فعلمني دعاء أدعو به وأستعين به على أمري فقال عليه الصلاة والسلام عليك بثلاث دعوات في كل شدة وفي دبر كل صلاة قل يا قديم الإحسان يا من إحسانه فوق كل إحسان يا ملك الدنيا والآخرة ثم قال واجتهد أن تموت على الإسلام والسنة وعلى حب هؤلاء الأربعة أبي بكر وهذا عمر وهذا عثمان وهذا علي فإنه لا تمسك النار أبدا... فائدة: نزل جبريل بطبق تفاح من الجنة وقال يا محمد أعط من تحب وكان الطبق مستورا فأدخل يده وأخذ تفاحة على جانبها بسم الله الرحمن الرحيم هذه هدية من الله لأبي بكر الصديق وعلى الجانب الآخر من أبغض الصديق فهو زنديق ثم أخذ أخرى على جانبها بسم الله الرحمن الرحيم هذه هدية من الله الوهاب لعمر وعلى الجانب الآخر من أبغض عمر فهو في سقر ثم أخذ أخرى وعلى جانبها بسم الله الرحمن الرحيم هدية من الله الحنان المنان لعثمان بن عفان وعلى جانبها الآخر من أبغض عثمان فخصمه الرحمن ثم أخذ أخرى وعلى جانبها بسم الله الرحمن الرحيم هذه هدية من الله الغالب لعلي بن أبي طالب وعلى الجانب الآخر من أبغض عليا لم يكن لله وليا فحمد الله وأثنى عليه وعن النبي صلى الله عليه وسلم أخبرني جبريل أن الله تعالى لما خلق آدم وأدخل الروح في جسده أمرني أن أخذ تفاحة من الجنة وأمرني أن أعصرها في حلقه فعصرتها فخلقك الله يا محمد من القطرة الأولى ومن الثانية أبا بكر ومن الثالثة عمر ومن الرابعة عثمان من الخامسة عليا فقال آدم يا رب من هؤلاء الذين أكرمتهم فقال الله تعالى خمسة أشياخ من ذريتك وهؤلاء أكرم عندي من جميع خلقي فلما عصى آدم قال يا رب بحرمة أولئك الأشياخ الخمسة إلا تبت علي فتاب الله عليه وقال ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم ينادى مناد تحت العرش أين أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فيؤتى بأبي بكر وعمر وعثمان وعلي فيقال لأبي بكر على باب الجنة فأدخل من شئت برحمة الله وامنع من شئت بعلم الله ويقال لعمر بن الخطاب قف عند الميزان فنقل من شئت برحمة الله وخفف من شئت بعلم الله ويكسى عثمان حلتين ويقال له ألبسهما فإني خلعتهما عليك وادخرتهما لك حين أنشأت خلق السموات والأرض ويعطى علي بن أبي طالب عصا موسى عليه السلام من الشجرة التي غرسها الله بيده في الجنة فيقال ذر الناس فينود بها بعض أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم عن الحوض أي يمنعهم في رواية أخرى ينادى مناد ليقم أهل الله فيقوم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي فيقول الله تعالى لأبي بكر إذهب إلى باب الجنة فادخل من شئت وامنع من شئت ويقال لعثمان إذهب إلى الحوض فاسق من شئت واصرف من شئت ويقال لعلي إذهب إلى

الصراف فاحبس من شئت وجوز من شئت وعن النبي صلى الله عليه وسلم من أحب أبا بكر فقد أقام الدين ومن أحب عمر فقد أوضح السبيل ومن أحب عثمان فقد استنار بنور الله ومن أحب عليا فقد استمسك بالعروة الوثقى... فائدة: روى أبو داود والترمذي وابن ماجه عن النبي صلى الله عليه وسلم من أطعمه الله طعاما فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه فإني لا أعلم ما يجزى عن الطعام والشراب إلا اللبن وأعلم أن أجود اللبن حين يحلب وهو أنفع المشروبات لبني آدم ولبن الراعية خير من المعلوفة قال ابن عباس رضي الله عنهما إذا استقر العلف في الدابة طبخته معدتها فيصير أعلاه دما وأوسطه لبنا سائغا أي لذيفا لا يغص شاربه وأسفله فرثا فيذهب اللبن إلى الضرع والدم إلى العروق ويبقى الفرث في الكرش ولبن المرأة السوداء أصبح وأنفع من لبن البيضاء ولبن الجارية السوداء ينفع من الصداع سعوطا وشربه بالسكر يحسن اللون ويقطع الحكمة عن أبدان المشايخ بالعسل وينفع من النزلة ورجع العين واللبن من أفضل الأدوية للأخلاق السوداء وينفع من الوسواس ومن مشربه لا يأكل شيئا ثقيلا بعده ولا ينام سريعا بل يصبر قليلا ومن منافع الزبد البقري أنه يسهل طلوع الأسنان للصغير إذا ذلك موضعها به أو شحم الدجاج ومن شرب من حليب البقر حين حلبه ثلاثة أيام متوالية قلع الصفار من الوجه ولبن البقر يخصب البدن ويطلق البطن وعن الن!بي صلى الله عليه وسلم قال تداوو بألبان البقر في حديث آخر عليكم بألبان البقر فإنها شفاء والإكتحال بالسمن والزيت يقلع الجرب من العين والأجفان مسألة: لبن المأكول والآدمي طاهر ويجوز بيع رطل حليب من بقري برطلين من حليب الماعز بشرط الحلول والتقابض في المجلس لأن لبن البقر أو الضأن أو الماعز جنسان ولو باع رطل حليب معز برطلين من حليب الضأن لم يجز لأنهما جنس واحد كما لا يجوز بيع لبن البقر بلبن الجاموس متفاضلا لأنهما جنس واحد وقال ابن عباس في قوله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل أي من حقد و إذا كان يوم القيامة ينصب كراسي من ياقوت أحمر فيجلس أبو بكر على كرسي وعمر على كرسي وعثمان على كرسي وعلي على كرسي ثم يأمر الله الكراسي فتطير بهم إلى تحت العرش فتسبل عليهم خيمة من ياقوتة بيضاء ثم يأتي بأربع كاسات فأبو بكر يسقي عمر وعمر يسقي عثمان وعثمان يسق عليا وعلي يسقي أبا بكر ثم يأمر الله جهنم أن تتمحص بأمواجها فتقذف الروافض على ساحلها فيكشف الله عن أبصارهم فينظرون إلى منازل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون هؤلاء الذين أسعدهم الله في رواية فيقولون هؤلاء الذين سعد الناس بمتابعتهم وشقينا نحن بمخالفتهم ثم يردون إلى جهنم بحسرة ونمامة قال في الزهر الفاتح من أحب أبا بكر وعمر وعثمان فهو يحب عليا فهو مع من يدخل الجنة مع الخلفاء الثلاثة ومن كان محبا لعلي وحده مبغضا للثلاثة فليس له حظ في الجنة... حكاية: قال أنس سعد النبي صلى الله عليه وسلم المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أين أبو بكر فقال ها أنا يا رسول الله فقال أدن مني فضمه إلى صدره وقبله بين عينيه وقال بأعلى صوته معاشر المسلمين هذا أبو بكر الصديق شيخ المهاجرين والأنصار هذا صاحبي وصديقي صدقني حين كذبتني الناس وآواني حين طردني الناس وأنسني حين أوحشني الناس هذا الذي أمرني الله أن اتخذه والدا في الدنيا وخليلا في الآخرة وواساني بنفسه وماله واشترى لي بلالا من ماله فعلى مبغضه لعنة الله والله منه

بريء وأنا منه بريء فمن أحب أن يتبرأ من الله ومني فليتبرأ من أبي بكر الصديق وليبلغ الشاهد الغائب ثم قال أين عمر بن الخطاب فوثب قائماً وقال ها أنا يا رسول الله قال أدن مني فدنا منه فضمه إلى صدره وقبله بين عينيه وقال بأعلى صوته معاشر المسلمين هذا عمر ابن الخطاب هذا شيخ المهاجرين والأنصار هذا الذي أنزل الله الحق على قلبه ولسانه هذا الذي يقول الحق وإن كان مرا فعلى مبغضه لعنة الله، والله منه بريء وأنا منه بريء ثم قال أين عثمان بن عفان فقال ها أنا يا رسول الله قال أدن مني فدنا منه فضمه إلى صدره وقبله بين عينيه وقال معاشر المسلمين هذا عثمان شيخ المهاجرين والأنصار وهذا الذي استحيت منه ملائكة السماء هذا الذي أمرني الله أن اتخذه مسنداً وختناً على إبنتي ولو كان عندي ثالثة لزوجته أياها فعلى مبغضه لعنة الله ولعنة اللاعنين ثم قال أين علي بن أبي طالب فقال ها أنا يا رسول الله قال أدن مني فدنا منه فضمه إلى صدره وقبله بين عينيه وقال بأعلى صوته معاشر المسلمين هذا علي بن أبي طالب شيخ المهاجرين والأنصار وهذا أخي وابن عمي وختنتي هذا لحمي ودمي هذا مفرج الكرب عني هذا أسد الله وسيفه في أرضه على أعدائه فعلى مبغضه لعنة الله ولعنة اللاعنين والله منه بريء وأنا منه بريء فمن أراد أن يتبرأ من الله ومني فليتبرأ من علي بن أبي طالب... حكاية: قال قتادة سألت أنس بن مالك رضي الله عنه عن عرش رب العزة قال أنس سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن عرش رب العزة فقال سألت جبريل عن عرش رب العزة فقال جبريل سألت عن عرش رب العزة فقال إسرافيل عن عرش رب العزة فقال إسرافيل سألت الرفيع عن عرش رب العزة فقال الرفيع سألت الروح عن عرش رب العزة فقال إن العرش ثلثمائة ألف قائمة وستين ألف قائمة كل قائمة من قوائم قدر طباق الدنيا ستين ألف مرة وتحت كل قائمة ستون ألف أمثلة الثقلين الجن والإنس ستين ألف مرة لا يعلمون أن الله خلق آدم ولا النبيين قد ألهمهم الله تعالى أن يستغفروا لأبي بكر وعمر وعثمان وعلي ومحبيهم رضي الله عنهم أجمعين وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه معاشر الناس ألا أدلكم على جنات عدن ونعيم لا يزول قالوا نعم يا رسول الله قال عليكم بحب الأربعة شهداء الله في أرضه وأركان جنته أبو بكر وعمر وعثمان وعلي فإن حبهم كفارة لذنوبكم فمن أحبهم أحبهم الله وأحبته الملائكة وقال أنس رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم أربعة لا يجتمع حبهم في قلب منافق ولا يحبهم إلا مؤمن أبو بكر وعمر وعثمان وعلي... حكاية: قال بعض الصالحين كان لي جار كثير المعاصي فانتقلت من جواره فلما مات جاءني رجل في الليل طويل القامة فخفت من طوله فقال إذهب معي إلى قبر فلان فذهبت ففتحه فرأيت على سرير في روضة خضراء فقلت له بم نلت هذه الكرامة قال كنت أقول عقب كل صلاة اللهم إرض عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وارحمني بحبهم. ترى لي بلالا من ماله فعلى مبغضه لعنة الله والله منه بريء وأنا منه بريء فمن أحب أن يتبرأ من الله ومني فليتبرأ من أبي بكر الصديق وليبلغ الشاهد الغائب ثم قال أين عمر بن الخطاب فوثب قائماً وقال ها أنا يا رسول الله قال أدن مني فدنا منه فضمه إلى صدره وقبله بين عينيه وقال بأعلى صوته معاشر المسلمين هذا عمر ابن الخطاب هذا شيخ المهاجرين والأنصار هذا الذي أنزل الله الحق على قلبه ولسانه هذا الذي يقول الحق وإن كان مرا فعلى مبغضه لعنة الله، والله

منه بريء وأنا منه بريء ثم قال أين عثمان بن عفان فقال ها أنا يا رسول الله قال أدن مني فدنا منه فضمه إلى صدره وقبله بين عينيه وقال معاشر المسلمين هذا عثمان شيخ المهاجرين والأنصار وهذا الذي استحيت منه ملائكة السماء هذا الذي أمرني الله أن اتخذه مسندا وختنا على إبنتي ولو كان عندي ثلاثة لزوجته أياها فعلى مبغضه لعنة الله ولعنة اللاعنين ثم قال أين علي بن أبي طالب فقال ها أنا يا رسول الله قال أدن مني فدنا منه فضمه إلى صدره وقبله بين عينيه وقال بأعلى صوته معاشر المسلمين هذا علي بن أبي طالب شيخ المهاجرين والأنصار وهذا أخي وابن عمي وختنتي هذا لحمي ودمي هذا مفرج الكرب عني هذا أسد الله وسيفه في أرضه على أعدائه فعلى مبغضه لعنة الله ولعنة اللاعنين والله منه بريء وأنا منه بريء فمن أراد أن يتبرأ من الله ومني فليتبرأ من علي بن أبي طالب... حكاية: قال قتادة سألت أنس بن مالك رضي الله عنه عن عرش رب العزة قال أنس سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن عرش رب العزة فقال سألت جبريل عن عرش رب العزة فقال جبريل سألت عن عرش رب العزة فقال إسرافيل سألت الرفيع عن عرش رب العزة فقال الرفيع سألت الروح عن عرش رب العزة فقال إن العرش ثلاثمائة ألف قائمة وستين ألف قائمة كل قائمة من قائمة قدر طباق الدنيا ستين ألف مرة وتحت كل قائمة ستون ألف أمة مثل الثقيلين الجن والإنس ستين ألف مرة لا يعلمون أن الله خلق آدم ولا النبيين قد ألهمهم الله تعالى أن يستغفروا لأبي بكر وعمر وعثمان وعلي ومحبيهم رضي الله عنهم أجمعين وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه معاشر الناس ألا أدلكم على جنات عدن ونعيم لا يزول قالوا نعم يا رسول الله قال عليكم بحب الأربعة شهداء الله في أرضه وأركان جنته أبو بكر وعمر وعثمان وعلي فإن حبهم كفارة لذنوبكم فمن أحبهم أحبه الله وأحبته الملائكة وقال أنس رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم أربعة لا يجتمع حبهم في قلب منافق ولا يحبهم إلا مؤمن أبو بكر وعمر وعثمان وعلي... حكاية: قال بعض الصالحين كان لي جار كثير المعاصي فانتقلت من جواره فلما مات جاءني رجل في الليل طويل القامة فخفت من طوله فقال إذهب معي إلى قبر فلان فذهبت ففتحه فرأيت على سرير في روضة خضراء فقلت له بم نلت هذه الكرامة قال كنت أقول عقب كل صلاة اللهم إرض عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وارحمني بحبهم.

باب مناقب العشرة رضي الله عنهم

قالت عائشة رضي الله عنها قال النبي صلى الله عليه وسلم أبوك في الجنة ورفيقه إبراهيم عليه السلام وعمر في الجنة ورفيقه نوح وعثمان في الجنة ورفيقه أنا وعلي في الجنة ورفيقه يحيى بن زكريا وطلحة ورفيقه داود عليه السلام والزبير في الجنة ورفيقه اسماعيل وسعد بن أبي وقاص في الجنة ورفيقه سليمان وسعيد بن زيد في الجنة ورفيقه موسى وعبد الرحمن بن عوف في الجنة ورفيقه عيسى وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة ورفيقه إدريس ثم قال يا عائشة أنا سيد المرسلين وأبوك أفضل الصديقين وأنت أم

المؤمنين وعنه صلى الله عليه وسلم قال عشرة من قريش في الجنة وذكر هؤلاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أرفأ أمتي بأمتي أبو بكر وأقواهم في دين الله عمر وأشدهم حياء عثمان وأقضاهم علي ولكل نبي حوارى وحوارى طلحة والزبير وحيثما كان سعد بن أبي وقاص فالحق معه وسعيد بن زيد من أحبباء الرحمن وعبد الرحمن بن عوف من تجار الرحمن وأميين الله أبو عبيدة بن الجراح ولكل نبي سر وصاحب سري معاوية فمن أحبهم فقد نجا ومن أبغضهم فقد هلك.

طلحة رضي الله تعالى عنه كنيته أبو محمد وأمه صفية أسلم ولقبه النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد طلحة الخير ويوم حنين طلحة الجود في غزوة العشيرة طلحة الفياض لأنه تصدق ببئر اشتراها ونحر جزورا فأطعمهم وسقاهاهم ودعاه النبي صلى الله عليه وسلم الفصيح المليح الصبيح وقال أبشر يا طلحة فقد غفر الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقد ثبت إسمك في ديوان المقربين قال طلحت حضرت سوق بصرى فرأيت راهبا فقال هل ظهر أحمد قلت ومن أحمد قال ابن عبد المطلب هذا شهره الذي يخرج فيه هو آخر الأنبياء مخرجه من الحرم ويهاجر إلى نحل وسباخ فإياك أن تسبق إليه قال طلحة فوقع في قلبي ما قاله فرجعت مسرعا إلى مكة فأخبروني أن محمد بن عبد الله ادعى النبوة وقد اتبعه ابن أبي قحافة فرأيت أبا بكر فقلت له اتبعت محمد قال نعم فأخبرته بما قال الرب فقال اتبعه يا طلحة فإنه يدعو إلى الحق فأسلم طلحة قال ففرح النبي صلى الله عليه وسلم بإسلام طلحة وبما قاله الرب ولم يزل إسمه في الجاهلية والإسلام طلحة ويقال له ولأبي بكر القرينان لأنهما لما أسلما ربطهما نوفل بن خويلد في جبل واحد ثم نجاهما الله تعالى قال النبي صلى الله عليه وسلم يا طلحة هذا جبريل يقرئك السلام ويقول أنا معك في أهوال يوم القيامة حتى أنجيك منها في رواية هذا جبريل يخبرني أنه لا يراك يوم القيامة في هول إلا أنفذك منه وأما طلحة الطلحات فهو رجل من خزاعة قال المحب الطبري قتل طلحة رضي الله عنه سنة أربع وثلاثين.

الزبير بن العوام رضي الله عنه ويكنى بأبي عبد الله وأمه صفية بنت عبد المطلب عمه النبي صلى الله عليه وسلم أسلم وهو ابن ست عشرة سنة وقيل ابن ثمان سنين وأسلم شقيقاه أخوه السائب وأخته أم حبيبة وأسلم أخواه لأبيه عبد الحميد وزينب والزبير أول من سل سيفا في الإسلام أي في سبيل الله وقال النبي صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام ركن من أركان الإسلام وجلس يوما يذب عن وجه النبي صلى الله عليه وسلم فاستيقظ وقال جبريل يقرئك السلام ويقول أنا معك يوم القيامة حتى أذب عن وجهك شر جهنم قتل الزبير سنة ثلاث وثلاثين وعمره سبع وستون سنة. عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه كان إسمه في الجاهلية عبد الكعبة وقيل الحارث وقيل عبد عمرو فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن رضي الله عنه وعن شقيقه الأسود بن عوف وعن أخويه لأبيه عبد الله بن عوف وحمن بن عوف عاش ستين سنة في الجاهلية وبتين سنة في الإسلام قال ابن عباس رضي الله عنهما وردت قافلة بتجارة من الشام لعبد الرحمن بن عرف فحملها إلى النبي صلى الله عليه وسلم فنزل جبريل وقال يا نبي الله إن الله تعالى يقرئك السلام ويقول أقرئ عبد الرحمن السلام ويشره بالجنة ومن فضائله أن النبي صلى الله عليه وسلم خلفه في

غزوة تبوك وقال ما قبض نبي حتى يصلي خلف رجل صالح من أمته وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد اشتغل بالوضوء فصلى عبد الرحمن بالناس في أول الوقت فأدرك النبي صلى الله عليه وسلم ركعة معه وقال النبي صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف سيد من سادات المسلمين سقى الله ابن عوف من سلسبيل الجنة وقال عبد الرحمن بن عوف أمين في السماء أمين في الأرض وروى خمسة وستين حديثاً... حكاية: قال عبد الرحمن بن عوف أغمي علي فجاءني ملكان غليظان فقالا انطلق نخاصمك إلى العزيز الأمين فليهما ملك فقال إلى أين فقالا نخاصمه إلى العزيز الأمين فقال خليا عنه فإنه ممن سبقت له السعادة في بطن أمه وكان من تواضعه لا يفرق من بين عبيده في صحيح البخاري أن الصحابة لما توجهوا مع عمر إلى الشام فبلغهم أن الوباء وقع بها فاختلّفوا في الرجوع وعدمه فقال عبد الرحمن سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول إذا سمعتم بالوباء وقع فلا تقدموا عليه وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه... فوائد.. الأولى: عن النبي صلى الله عليه وسلم من أمر المشط على حاجبيه عوفي من الوباء.. الثانية: وقع بالقاهرة وباء عظيم فرأى رجل النبي صلى الله عليه وسلم فعلمه هذا الدعاء اللهم يا لطيفاً لم تنزل أطف بنا فيما نزل إنك لطيف لم تنزل حي قيوم صمد باقي له كنف واق وقال الشافعي من أصابه هم أو سقم فليقرأ كل يوم حين يقوم من منامه أربع مرات وبالحق أنزلناه وبالحق نزل.. الثالثة: رأيت في بعض المصنفات الحنفية من كتب حروف اسمه وهنه الحروف ح ح ح د د ر ر س ش وجعلها في رأسه فإنه لا تصيبه آفة ولا عاهة ولا عين بإذن الله تعالى... حكاية: قال عبد الرحمن ابن عوف من كان من أصحاب بدر فله أربعمائة دينار فتصدق عليهم في ذلك بمائة وخمسين ألفاً فلما جن عليه الليل كتب لفلان كذا ولفلان كذا حتى كتب قميصه وعمامته ولم يترك من ماله شيئاً إلا كتبه للفقراء فلما صلى الصبح خلف النبي صلى الله عليه وسلم نزل جبريل وقال يا محمد الله تعالى يقول أقرئ عبد الرحمن مني السلام وقل له قد قبل الله صدقتك وهو وكيل الله ورسوله فليصنع في ماله ما يشاء ولا حساب عليه وبشره بالجنة وأعتق عبد الرحمن ثلاثين ألف رقبة وأوصى بحديقة لأمهات المؤمنين وبيعت بأربعمائة ألف فأمرته عائشة أن يدفن عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما كنت لأضيق عليك بيتك وبين عثمان بن مظعون عهد أن من مات دفن إلى قبر صاحبه فيكون قبره وقبر عثمان في قبة إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم وترك أربع زوجات فورثت كل امرأة ثمانين ألفاً مات سنة إحدى وثمانين وهو ابن خمس وسبعين سنة. سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ويكنى بأبي إسحاق رضي الله عنه وعن أخويه لأبويه عامر وعمير أسلم سعد وهو ابن سبع عشرة سنة قال ابن عباس رضي الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم يعد سعد بن أبي وقاص بألف فارس ثم قال يا سعد أنت ناصر الدين حيث كنت مات بالعقيق على عشرة ميل من المدينة فحمل على أعناق الرجال وذلك في سنة خمس وخمسين وله بضع وستون سنة وهو آخر من مات من العشرة وصلى عليه أزواج النبي صلى الله عليه وسلم روى مائتي حديث وسبعين حديثاً.

سعيد بن زيد رضي الله عنه ويكنى بأبي الأعور رضي الله عنه وعن أبيه زيد بن نوفل قال الواحدي وغيره نزل قوله تعالى والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها في سلمان الفارسي وأبي ذر وزيد بن نوفل هداهم بغير كتاب ولا نبي طلب ولده سعيد من النبي صلى الله عليه وسلم أن يستغفر لأبيه زيد فاستغفر له وقال أنه يبعث يوم القيامة أمة واحدة وبنيت عاتكة أخت سعيد كانت جميلة أسلمت فتزوجها عبد الله بن أبي بكر فشغلته عن الجهاد فأمره أبو بكر بطلاقها فطلقها ثم أنشد أبياتا فأمره أبوه بمراجعتها وتقدم بيانه في باب الخوف مات سعيد بأرض العتيق وحمل إلى المدينة ودفن بها سنة خمسين وروى ثمانية وأربعين حديثا. أبو عبيد عامر بن الجراح رضي الله عنه لم يزل اسمه في الجاهلية والإسلام عامرا وكنيته أبو عبيدة قتل أباه كافرا يوم بدر وقبره بقبور بيسان قال لأصحابه بادروا السيئات القديمة بالحسنات الحاديات فلو أن أحدكم عمل من السيئة ما بينه وبين السماء ثم عمل حسنة لعلت فوق سيئاته حتى تقهرها وقال عمر رضي الله عنه لأصحابه تمنوا فقال رجل أتمنى أن هذه الدار ملئت ذهبا أنفقه في سبيل الله وقال الآخر أتمنى أنها مملوءة جواهر ولؤلؤ أنفقه في سبيل الله فقال أتمنى أنها مملوءة رجالا مثل أبي عبيدة بن الجراح مات سنة ثمانى عشرة في خلافة عمر رضي الله عنه وهو ابن ثمانى وخمسين سنة في طاعون عمواس قال بعض الصحابة الطاعون دعوة نبيكم ورحمة ربكم وموت الصالحين قبلكم قال هل العلم لا يكون الطاعن شهادة إلا لمن صبر عليه أما من فر منه فأصابه لا يكون شهيدا حكاه المحب الطبري في الرياض النضرة في مناقب العشرة والله أعلم.

باب مناقب فاطمة الزهراء رضي الله عنها

قال علي يا رسول الله أنا أحب إليك أم فاطمة قال هي أحب إلي منك وأنت أعز علي منها قال الكلاباذي معناه أني أرق لها لأن الطبع له في المحبة أثر والعزة من الله تعالى فعلي رضي الله عنه أجل قدراً منها عند النبي صلى الله عليه وسلم وليس المطيع في العزة أثر وقال النبي صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى فطم إبنتي فاطمة وولديها ومن أحبهم أعتق من النار وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنا شجرة وفاطمة حملها وعلي لقاحها والحسن والحسين ثمارها ومحبو أهل البيت أوراقها وكلنا في الجنة حقا حقا صدقا صدقا في آخر من فقد الشمس فليتمسك بالقمر ومن فقد القمر فليتمسك بالزهرة ومن فقد الزهرة فليتمسك بالفرقدين فسئل عن ذلك فقال أنا الشمس وعلي القمر والزهرة فاطمة والفرقدان الحسن والحسين ذكره في العرائس وعن النبي صلى الله عليه وسلم يا علي خلقت أنا وأنت من شجرة أنا أصلها وأنت فرعها والحسن والحسين أغصانها في تعلق بغصن من أغصانها دخل الجنة وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها سلم ومن تخلف عنها زج في النار وعنه صلى الله عليه وسلم قال أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديهم شبههم بالنجوم لأن راكب البحر لا يستدل على النجاة إلا بالنجوم كذلك حب الصحابة دليل على النجاة من أهوال القيامة وعنه صلى الله عليه

وسلم من مات على حب آل محمد مات مؤمنا ومن مات على حب آل محمد مات شهيدا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ومن مات على حب آل محمد فتح الله له في قبره بابا إلى الجنة ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزارا لملائكة الرحمة ألا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة ألا ومن مات على حب آل محمد يزف إلى الجنة كما تزف العروس إلى بيتها ألا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله ألا ومن مات على بغض آل محمد مات كافرا ألا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة حكاه القرطبي في سورة الشورى وتقدم أن آله أهل دينه وأتباعه إلى يوم القيامة قال الأزهري وهو أقرب إلى الصواب واختاره غيره وقال الشيخ عبد القادر الكيلاني في بعض مجالس وعظه قيل النبي صلى الله عليه وسلم من آلك قال كل تقي من آل محمد... فائدة: القنبر طير صغير على رأسه تاج يقول في صياحه اللهم العن باغض آل محمد وعن أنس رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم يمر على باب فاطمة إذا خرج لصلاة الفجر ويقول الصلاة يا أهل البيت إنما يريد الله أن يذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا قال بعضهم الرجس هو الطمع والبخل والتطهير التخلص من الأذناس... لطيفة: وضع الله تعالى خمسة في خمسة العز في الفناعة والذل في المعصية والهيبة في قيام الليل والحكمة في بطن جائع والغنى في ترك الطمع قال الكلبي وغيره أهل البيت فاطمة والحسن والحسين وقال ابن عباس وغيره هم أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فقط قال النسفي وغيره لما دخل النبي صلى الله عليه وسلم الجنة ليلة المعراج رأى قمر خديجة المقدم ذكره في مناقبها أخذ جبريل عليه السلام تفاحة من شجر القصر وقال يا محمد كل هذه التفاحة فإن الله تعالى يخلق منها بنتا تحمل بها خديجة ففعل فلما حملت خديجة بفاطمة رضي الله عنها وجدت رائحة الجنة تسعة أشهر فلما أرضعتها انتقلت الرائحة إليها فكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا اشتاق إلى الجنة قبل فاطمة فلما كبرت قال رسول الله يا ترى هذه الحورية لمن فجاءه جبريل عليه السلام في بعض الأيام وقال إن الله تعالى يقرئك السلام ويقول لك اليوم كان عقد فاطمة في موطنها في قصر أمها في الجنة الخاطب إسرافيل، وجبريل وميكائيل الشهود والولي رب العزة والزوج علي رضي الله عنه قال أنس رضي الله عنه بينما النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد إذا قال لعلي هذا جبريل أخبرني بأن الله تعالى قد زوجك فاطمة وأشهد على تزويجها أربعين ألف منك وأوحى إلى شجرة طوبى أن انثري عليهم الدر والياقوت والحلي والحل فنثرت عليهم فابتدرت الحور العين يلتقطن في الأطباق الدر والياقوت والحلي والحل فهم يتهادونه إلى يوم القيامة في رواية قال أبشر يا أبا الحسن فإن الله تعالى قد زوجك في السماء قبل قد أزوجك في الأرض ولقد هبط إلي ملك من السماء قبل أن تأتيني لم أر قبله في الملائكة بوجوه شتى وأجنحة فقال السلام عليك يا محمد أبشر باجتماع الشمل وطهارة النسل قلت وما ذاك قال يا محمد أنا الملك الموكل بأحد قوائم العرش قد سألت ربي أن يأذن لي ببشارتك وهذا جبريل على أثري يخبرك عن كرامة ربك لك فما تم كلامه حتى نزل جبريل على أثره وقال السلام عليك يا رسول الله ثم وضع في يدي حريرة بيضاء فيها سطران مكتوبان بالنور فقلت ما هذه الخطوط فقال إن الله تعالى أطلع الأرض فاخترتك

من خلقه وبعثك برسالته ثم اطلع إليها ثانيا فاختر لك أبا وزيرا وصاحباً فزوجه إبنتك فاطمة فقلت يا جبريل من هذا الرجل فقال أخوك في الدارين ابن عمك في النسب علي بن أبي طالب وأن الله تعالى أوحى إلى الجنان أن تزخرفي وإلى الحور أن تزني وإلى شجرة طوبى أن أنثري ما عليك من الحلي والحلل كما تقدم قال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما دخلت أم أيمن على النبي صلى الله عليه وسلم وهي تبكي فسألها عن ذلك فقالت دخل علي رجل من الأنصار وقد تزوج إبنته ونثر عليها اللوز والسكر فتذكرت تزويجك فاطمة ولم تنتثر عليها شيئاً فقال والذي بعثني بالكرامة وخصني بالرسالة أن الله تعالى لما زوج علياً فاطمة أمر الملائكة المقربين أن يحدقوا بالعرش فيهم جبريل وميكائيل وإسرافيل وأمر الجنان أن تزخرف والحور العين أن تتزين ثم أمرها أن ترقص فرقصت ثم أمر الطيور أن تغني فغنت ثم أمر شجرة طوبى أن تنتثر عليهم اللؤلؤ الرطب مع الدر الأبيض مع الزبرجد الأخضر مع الياقوت الأحمر في رواية كان الزواج عند سدة المنتهى ليلة المعراج وأوحى الله إليها أن أنثري ما عليك فنثرت الدر والمرجان. قبله في الملائكة بوجوه شتى وأجنحة فقال السلام عليك يا محمد أبشر باجتماع الشمل وطهارة النسل قلت وما ذاك قال يا محمد أنا الملك الموكل بأحد قوائم العرش قد سألت ربي أن يأذن لي ببشارتك وهذا جبريل على أنثري يخبرك عن كرامة ربك لك فما تم كلامه حتى نزل جبريل على أثره وقال السلام عليك يا رسول الله ثم وضع في يدي حريرة بيضاء فيها سطران مكتوبان بالنور فقلت ما هذه الخطوط فقال إن الله تعالى أطلع الأرض فاخترتك من خلقه وبعثك برسالته ثم اطلع إليها ثانيا فاختر لك أبا وزيرا وصاحباً فزوجه إبنتك فاطمة فقلت يا جبريل من هذا الرجل فقال أخوك في الدارين ابن عمك في النسب علي بن أبي طالب وأن الله تعالى أوحى إلى الجنان أن تزخرفي وإلى الحور أن تزني وإلى شجرة طوبى أن أنثري ما عليك من الحلي والحلل كما تقدم قال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما دخلت أم أيمن على النبي صلى الله عليه وسلم وهي تبكي فسألها عن ذلك فقالت دخل علي رجل من الأنصار وقد تزوج إبنته ونثر عليها اللوز والسكر فتذكرت تزويجك فاطمة ولم تنتثر عليها شيئاً فقال والذي بعثني بالكرامة وخصني بالرسالة أن الله تعالى لما زوج علياً فاطمة أمر الملائكة المقربين أن يحدقوا بالعرش فيهم جبريل وميكائيل وإسرافيل وأمر الجنان أن تزخرف والحور العين أن تتزين ثم أمرها أن ترقص فرقصت ثم أمر الطيور أن تغني فغنت ثم أمر شجرة طوبى أن تنتثر عليهم اللؤلؤ الرطب مع الدر الأبيض مع الزبرجد الأخضر مع الياقوت الأحمر في رواية كان الزواج عند سدة المنتهى ليلة المعراج وأوحى الله إليها أن أنثري ما عليك فنثرت الدر والمرجان.

فصل تزويج حواء بآدم عليهما الصلاة والسلام

وفيه نوع تشبيهه بتزويج فاطمة بعلي رضي الله عنهما قال الكسائي وغيره لما خلق الله آدم خلق من ضلعه الأيسر حواء وهو في الجنة وأودعها حسن سبعين حوراء فصارت حواء بين الحور العين كالقمر بين الكواكب وكان آدم نائماً فلما استيقظ مد يده إليها فقبل له حتى تؤدي مهرها قال وما هو قال أن تصلي

على محمد ثلاث مرات وقيل حتى تعلمها معالم دينها وكان آدم عليه السلام أودعه الله من الحسن والكمال حتى أن خذه الأيمن يغلب شعاع الشمس وكان نور محمد صلى الله عليه وسلم في خذه الأيسر يغلب على القمر وكان يوسف عليه السلام فيه فلما نظر آدم في وجه حواء نظرت حواء في وجه آدم قال يا حواء ما أرى أن الله تعالى خلق خلقاً أحسن منك ومني فأوحى الله تعالى إلى جبريل خذ بيد حواء وآدم إلى الفردوس الأعلى وافتح لهما قصراً من القصور ففتح باب قصر من الياقوت الأحمر فيه قبة من الكافور على قوائمه الزبرجد في روضة من زعفران ففتح جبريل باب القبة فرأى سريراً من الذهب قوائمه من الدر عليه جارية لها نور وشعاع على رأسها تاج من ذهب مرصع بالجواهر لم ير آدم أحسن منه عليه صورة جميلة قال آدم يا رب من هذه الصورة قال فاطمة بنت نبي محمد صلى الله عليه وسلم قال يا رب من يكون بعلمها فقال الله تعالى يا جبريل إفتح باب قصر من ياقوت ففتح له فرأى فيه قبة من الكافور فيها سرير من ذهب عليه شاب حسنه كحسن يوسف عليه السلام فقال هذا بعلمها علي بن أبي طالب فقال يا رب هل لهم أولاد فأمر الله تعالى جبريل عليه السلام أن يفتح باب قصر من اللؤلؤ ففتح باب قصر من اللؤلؤ فيه قبة من الزبرجد فيها سرير من العنبر عليه صورة الحسن والحسين رضي الله عنهما فرجع آدم إلى موضعه فلما زوجه الله تعالى بحواء نثرت عليهما الملائكة نثار الجنة فصار نثر اللوز والسكر والزيت ونحو ذلك حلال إنقراطه وتركه أولى إلا إذا عرف أن النائر لا يؤثر بعضهم على بعض ولم يقدح إنقراطه في مروءته ومن أخذه ملكه وإن وقع في ثوبه بقصده ويكره أخذه من الهواء ثم أمر الله تعالى ناقة من الجوهر فركبها آدم عليه السلام وركبت حواء على ناقة من نوق الجنة والملائكة عن أيمنهما وشمالهما حتى دخلت جنة عدن وإذا بسرير له سبعمائة قائمة من أنواع الجواهر وعلى سرير أربع قبات قبة الرضوان وقبة الغفران وقبة الرحمة وقبة الكرم فنزل آدم وحواء وقد جيء لهما بفواكه من الجنة ثم تحول إلى قبة الرحمة ونادى مناد يا أهل السموات إن الله قد زوج آدم بحواء وقد أباح لهما ما في الجنة إلا هذه الشجرة فلما سبق في علم الله ما سبق هبط آدم من باب التوبة وحواء من باب الرحمة وإبليس من باب اللعنة لعنه الله والحية من باب السخط والطاوس من باب الغضب وقد تقدم في باب الخوف بزيادة قال في ربيع الأبرار حملت حواء بهابيل وأخته في الجنة ووضعتهما بغير لحم ولا ألم قبل الأكل من الشجرة وقابيل وأخته في الدنيا والله أعلم...

فائدة: قال المحب الطبري في الرياض النضرة قد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال سألت ربي عز وجل أن لا يدخل النار أحداً صاهرنياً أو صاهرتة قال الطبري وأرجو أن تكون ثابتة فيمن صاهره في أحد من ذريته إلى يوم القيامة فلما كان ليلة الزفاف بفاطمة على علي رضي الله عنهما أركبهما النبي صلى الله عليه وسلم على بغلته الشهباء وأمر سلمان الفارسي أن يقودها والنبي صلى الله عليه وسلم يسوقها ولما كان في أثناء سيرهما في الطريق إذ سمع وجبة فإذا جبريل عليه السلام بسبعين ألف من الملائكة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما أهبطكم قالوا جننا نزع فاطمة إلى زوجها فكبر جبريل وميكائيل والملائكة فصار التكبير على العرائس من تلك الليلة وفي رواية أن الله تعالى لما أمرني أن أزوج علياً فاطمة قال جبريل إن الله تعالى قد بنى جنة من اللؤلؤ بين كل قصبة وقصبة ياقوتة مشدودة بالذهب وجعل سقوفها زبرجد أخضر

وجعل فيها طاقات مكللة بالياقوت ثم جعل عليهم غرfa لبنة من فضة ولبنة من ذهب ولبنة من ياقوت ولبنة من زبرجد ثم جعل فيها عيوننا تتبع من نواحيها وحفها بالأنهار وجعل على الأنهار قبابا من در قد شعبت بسلاسل الذهب وحفها بأنواع الشجر وجعل في كل قبة أريكة من درة بيضاء وفرش أرضها بالزعفران لكل قبة مائة باب على كل باب جاريتان وشجرتان مكتوب حول القبة آية الكرسي فقلنا لمن هذه الجنة فقال هذه الجنة بناها الله تعالى لعلي وفاطمة رضي الله عنهما في رواية قال جبريل عليه السلام إن الله تعالى أمر الملائكة أن تجتمع عند البيت المعمور قال النسفي إن السماء الرابعة أربعة أركان ركن من ياقوت أحمر وركن من زبرجد أخضر وركن من فضة وركن من ذهب في العرائس عن النبي صلى الله عليه وسلم في السماء الدنيا بيت يقال له المعمور بازاء الكعبة فهبطت الملائكة من الرفيق الأعلى وأمر الله تعالى رضوان أن ينصب منبر الكرامة على باب البيت المعمور وأمر ملكا يقال له راحيل أن يصعد على المنبر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله فارتجت السموات والأرض فرحا وسرورا وأوحى الله تعالى إليه أن أعقد النكاح فإنني زوجت عليا بفاطمة أمتي بنت محمد صلى الله عليه وسلم رسولي فعقدت وأشهدت الملائكة وكتبت شهادتهم في الحريرة وأمرني ربي أن أعرضها عليك وأختمها بخاتم مسك أبيض وأدفعها إلى رضوان خازن الجنان قال المحب الطبري فخطب النبي صلى الله عليه وسلم فقال الحمد لله المحمود بنعمته المعبود بقدرته المرهوب من عذابه وسطوته النافذ أمره في سمائه وأرضه بحكمته الذي خلق الخلائق بقدرته وميزهم بأحكامه وأعزهم بدينه وأكرمهم بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وملته إن الله تبارك وتعالى جعل المصاهرة سببا لاحقا وأمرا مفترضا وشج به الأرحام وألزم به الأنام فقال عز من قائل وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا فأمر الله أن يجري بقضائه وقضاؤه يجري بقدرته لكل قضاء قدر ولكل قدر أجل ولكل أجل كتاب ثم إن الله تعالى أمرني أن أزوج فاطمة بنت خديجة بعلي بن أبي طالب فاشهدوا أنني قد زوجته على أربعمائة مثقال فضة إن رضي بذلك فقال علي رضي الله عنه يا رسول الله فقال جمع شملكما وأسعد جدكما وبارك عليكما وأخرج منكما الكثير الطيب مسألة: قال في الروضة يسن أن لا يزداد في الصداق على صداق أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وبناته وهو خمسمائة درهم وتقدم خلفه في مناقب أزواجه وأقل الصداق عند الإمامين ما يصح بيعه وعند مالك ربع دينار وعند أبي حنيفة عشرة دراهم والمراد بالدرهم الشرعي كل درهم بأربعة عشر قيراطا قال الرازي رحمه الله قالوا تجوز المغالاة في مهور النساء لقوله تعالى وآتيتهم إحداهن قنطار فلا تأخذوا منه شيئا ونهى عمر رضي الله عنه عن المغالاة فيه على المنبر فقالت امرأة الله يعطينا وأنت تمنعنا وقرأت الآية فقال رضي الله عنه النساء أفقه من عمر ورجع عن النهي قال النسفي سألت فاطمة رضي الله عنها النبي صلى الله عليه وسلم أن يكون صداقها شفاعا لأمته يوم القيامة فإذا صارت على الصراط طلبت صداقها فلما نزل قوله تعالى وإن منكم إلا واراها صار النبي صلى الله عليه وسلم كالمهموم على أمته فسألوه عن ذلك فلم يجبهم فأخبروا فاطمة بذلك فجاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ما يكفيك فأخبرها بقوله تعالى وإن منكم إلا واراها فبكت بكاء كثيرا وتوجهت إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه وقالت يا شيخ المهاجرين قد أنزل

الله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وإن منكم إلا واردة فهل لك أن تكون فداء لشيوخ أمة محمد صلى الله عليه وسلم من النار قال نعم ثم سألت علياً أن يكون فداء لشباب أمة محمد قال نعم ثم سألت الحسن والحسين أن يكون فداء لأطفال أمة محمد من النار فقالا نعم ثم جعلت نفسها فداء لنساء أمة محمد صلى الله عليه وسلم فنزل جبريل عليه السلام وقال يا محمد إن الله يقرئك السلام ويقول لك قل لفاطمة لا تجزني فإني أفعل بأمرك ما تحبه فاطمة لطيفة: رأيت في العقائق أن فاطمة رضي الله عنها بكت ليلة عرسها فسألها صلى الله عليه وسلم عن ذلك قالت تعلم أنني لا أحب الدنيا ولكن نظرت إلى فقري في هذه الليلة فخشيت أن يقول علي بأي شيء جئت فقال النبي لك الأمان فإن علياً لم يزل راضياً مرضياً ثم بعد ذلك تزوجت امرأة من اليهود وكانت كثيرة المال فدعت القسان إلى عرسها فلبس أوفر ثيابهن ثم قلن نريد أن ننظر إلى بنت محمد وقرها فدعونها فنزل جبريل بحلة من الجنة فلما لبستها وأتت بإزارها وجلست بينهما ورفعت الأزر فلمعت الأنوار فقالت النساء من أين هذا يا فاطمة قالت من أبي فقلن من أين لأبيك قالت من جبريل فقلن من أين لجبريل قالت من الجنة فقلن نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله فإن أسلم زوجها استمرت معه وإلا تزوجت غيره وذكره ابن الجوزي أن النبي صلى الله عليه وسلم صبغ لفاطمة قميصاً خلقاً فأرادت أن تدفع إليه القميص المرقع فتذكرت قوله تعالى لن تتالوا البر حتى تتفقوا مما تحبون فدفعت إليه الجديد فلما قرب الزفاف نزل جبريل وقال يا محمد إن الله يقرئك السلام وأمرني أن أسلم على فاطمة وقد أرسل لها معي هدية من ثياب الجنة من السندس الأخضر فلما بلغها السلام وألبسها القميص الذي جاء به لفها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعباءة ولفها جبريل عليه السلام بأجنحته حتى لا يأخذ نور القميص بالأبصار فلما جلست بين الكافرات ومع كل واحدة شمعة ومع فاطمة سراج رفع جبريل عليه السلام جناحه لو رفع العبادة وإذا بالأنوار قد أطبقت المشرق والمغرب فلما وقع النور على أبصار الكافرات خرج الكفر من قلوبهن وأظهرن الشهادتين وعن ابن عباس رضي الله عنهما لما زوج النبي صلى الله عليه وسلم علياً بفاطمة قالت يا رسول الله زوجتني برجل فقير فقال أما ترضين أن الله تعالى اختار من أهل الأرض رجلين فجعل أحدهما أباًك والآخر بعلك في الإحياء أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على فاطمة فقال السلام عليك يا بنتاه كيف أصبحت فقالت والله قد أصبحت وجعة قد أضرتني الجوع فبكى النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال لا تجزعي فوالله ما ذقت طعاماً منذ ثلاثة أيام وإني لأكرم الخلق على الله منك لو سألت الله لأطعمني ولكن آثرت الآخرة على الدنيا ثم ضرب بيده منكبها وقال أبشري فوالله لقد زوجتك سيداً في الدنيا والآخرة فاقنعي بآبن عمك فإنك سيدة نساء أهل الجنة فقالت أين آسية امرأة فرعون ومريم ابنة عمران فقال آسية سيدة نساء عالمها ومريم سيدة نساء عالمها وأنت سيدة نساء عالمك وعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش يا أهل الجمع نكسوا رؤسكم وعضوا أبصاركم حتى تمر فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم قيل حتى لا يراها قاتل الحسين فيتعلق بها فتعفوا عنه وقد قضى الله عليه بالعذاب فتمر ومعها سبعون ألف جارية من الحور العين كالبرق اللامع... مسألة: قال ابن الملقن في الخصائص قال القاضي حين قالت

فاطمة لعائشة رضي الله عنهما أنا أفضل منك لأنني بضعة من رسول الله فقالت عائشة أما في الدنيا فكما تقولين وأما الآخرة فأكون من النبي في درجته فانظري إلى الفضل بين الدرجتين فسكنت فاطمة رضي الله عنهما عجزا من الجواب فقامت عائشة وقبلت رأسها قالت يا ليتني شعرة من رأسك قال ابن الملحن وهذا لا يوجب التفضيل قالت أسماء أقبلت فاطمة بولدها الحسن فلم أر لها دما فقلت يا نبي الله لم أر لفاطمة دما من حيض ولا نفاس فقال أما علمت أن فاطمة طاهرة مطهرة وهي أصغر أولاده صلى الله عليه وسلم قال العلاني أولهم القاسم ولد قبل النبوة وبه يكنى ولا يجوز التكنية لغيره بأبي القاسم ثم زينب فتزوجها ابن خالها ابن الربيع فلما هاجرت تركته على الشرك ثم أسلم فردها إليه النبي صلى الله عليه وسلم بالعقد الأول وقيل بعقد جديد ومن أولاده صلى الله عليه وسلم عبد المطلب بلقبي الطيب والآخر الطاهر مات صغيرا بمكة وأم كلثوم ورقية وأمامة وكلهم من خديجة رضي الله عنهم وإبراهيم من مارية القبطية عاش ثمانية عشر شهرا قال في الفصول المهمة ولدت فاطمة رضي الله عنها قبل النبوة بخمس سنين وقريش تبنى في البيت ماتت وهي بنت ثمان وعشرين سنة في رمضان سنة إحدى عشرة بعد النبي صلى الله عليه وسلم بستة أشهر وصلى عليها أبو بكر إماما بأمر علي رضي الله عنهم أجمعين قال النسفي خرجت فاطمة رضي الله عنها قبل النبوة بخمس سنين وقريش تبنى في البيت وماتت وهي عليك يا بنت رسول الله ألك حاجة إلى أبيك فإني ذاهبة إليه فبكت فاطمة وجعلت رأسها في حجرها حتى ماتت في تلك الساعة فكفنتها في عبادة ودفنتها ثم كشفوا عليها بعد ثلاثة أيام فلم يجدوا لها أثرا فنطقها لها من بعض كرامتها فإنها لم تنطق إلا لها ولأبيها قالت يا رسول الله كنت لرجل من اليهود فكنت أخرج أرعى فينادي النبات إلي فإنك لمحمد صلى الله عليه وسلم وإذا كان الليل نادى الصباغ بعضهم بعضا لا تقربوها فإنها لمحمد صلى الله عليه وسلم قال علي كرم الله وجهه دخلت يوما بيتي فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم والحسن عن يمينه والحسين عن يساره وفاطمة بين يديه فقال يا حسن يا حسين أنتما كفتا الميزان وفاطمة لسانه ولا تعدل الكفتان إلا باللسان ولا يقوم اللسان إلا على الكفتين أنتما الإمامان ولأمكما شفاعة ثم التفت إلي وقال يا أبا الحسن أنت توفى أجورهم وتقسم الجنة بين أهلها يوم القيامة قال ابن عباس رضي الله عنهما بينما أهل الجنة في نعيمهم إذ سطع عليهم نور ظنوه شمسا وقالوا إن ربنا يقول لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا فيقول رضوان هذه فاطمة وعلي ضاحكان فأشرق الجنان بنور ضحكهما... فوائد.. الأولى: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال علي من أراد حاجة فليبكر في طلبها يوم الخميس وليقرأ إذا خرج من منزله آية الكرسي وآخر آل عمران وأنا أنزلناه في ليلة القدر والفاحة فيها قضاء حوائج الدنيا والآخرة.. الثانية: في صحيح مسلم قال صلى الله عليه وسلم يا فاطمة قولي اللهم رب السموات السبع ورب الأرض ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء فالق الحب والنوى منزل التوراة والإنجيل والزيور والفرقان أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء اقض عنا الدين أغثنا من الفقر.. الثالثة: قالت فاطمة رضي الله عنها رغب النبي في الجهاد وذكر فضله فسألته الجهاد فقال ألا أدلك على شيء يسير وأجره كثير ما من مؤمن ولا مؤمنة

يسجد عقب الوتر سجدتين ويقول في سجوده سبح قدوس رب الملائكة والروح خمس مرات لا يرفع رأسه حتى يغفر الله له ذنوبه كلها وإن مات في ليلته مات شهيدا وزاد في التتار خانية لما ذكر هذا الحديث في باب صلاة الوتر وأعطاه الله مائة حجة ومائة عمرة ويبعث الله له ألف ملك يكتبون الحسنات وكأنما أعتق مائة رقبة واستجاب الله دعاءه ويقرأ بين السجدتين آية الكرسي والله تعالى أعلم. فاطمة بين يديه فقال يا حسن يا حسين أنتما كفتا الميزان وفاطمة لسانه ولا تعدل الكفتان إلا باللسان ولا يقوم اللسان إلا على الكفتين أنتما الإمامان ولأمكما شفاعة ثم التفت إلي وقال يا أبا الحسن أنت توفى أجورهم وتقسم الجنة بين أهلها يوم القيامة قال ابن عباس رضي الله عنهما بينما أهل الجنة في نعيمهم إذ سطع عليهم نور ظنوه شمسا وقالوا إن ربنا يقول لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا فيقول رضوان هذه فاطمة وعلي ضاحكان فأشرفت الجنان بنور ضحكهما... فوائد.. الأولى: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال علي من أراد حاجة فليكر في طلبها يوم الخميس وليقرأ إذا خرج من منزله آية الكرسي وآخر آل عمران وأنا أنزلناه في ليلة القدر والفاطحة فيها قضاء حوائج الدنيا والآخرة.. الثانية: في صحيح مسلم قال صلى الله عليه وسلم يا فاطمة قولي اللهم رب السموات السبع ورب الأرض ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء فائق الحب والنوى منزل التوراة والإنجيل والزيور والفرقان أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء اقض عنا الدين أغثنا من الفقر.. الثالثة: قالت فاطمة رضي الله عنها رغب النبي في الجهاد وذكر فضله فسألته الجهاد فقال ألا أدلك على شيء يسير وأجره كثير ما من مؤمن ولا مؤمنة يسجد عقب الوتر سجدتين ويقول في سجوده سبح قدوس رب الملائكة والروح خمس مرات لا يرفع رأسه حتى يغفر الله له ذنوبه كلها وإن مات في ليلته مات شهيدا وزاد في التتار خانية لما ذكر هذا الحديث في باب صلاة الوتر وأعطاه الله مائة حجة ومائة عمرة ويبعث الله له ألف ملك يكتبون الحسنات وكأنما أعتق مائة رقبة واستجاب الله دعاءه ويقرأ بين السجدتين آية الكرسي والله تعالى أعلم.

باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما

قال بعض المفسرين في قوله تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان أي بحر النبوة من فاطمة وبحر الفتوة من علي رضي الله عنه بينهما حاجز من التقوى فلا تبغي فاطمة على علي ولا يبغي علي على فاطمة يخرج منهما مرج البحرين أي بحر السماء وبحر الأرض فإذا وقع ماء بحر السماء على الأرض صارا لؤلؤا وكان الحسن أول أولاد فاطمة الخمسة الحسن والحسين والمحسن كان سقطا وزينب الكبرى وزينب الصغرى المكناة بأم كلثوم ولدت في حياة النبي صلى الله عليه وسلم قال البرماوي في شرح البخاري وخطبها عمر من علي رضي الله عنهما فقال أبغا إليك فإن رضيتها فقد زوجتكها فبغا أبوها ببرد وقال لها قولي لعمر هذا البرد الذي قال لك أبي عنه فلما قالت ذلك قال عمر قولي له رضيت رضي الله

عنك وعنه ثم وضع يده على ساقها قالت تفعل هذا لولا أنك أمير المؤمنين لكسرت أنفك ثم رجعت إلى أبيها وقالت بعثتني إلى شيخ سوء فقال يا بنية أنه زوجك قال المحب الطبري ولد الحسن في النصف الثاني من رمضان في ثلاث من الهجرة قال علي رضي الله عنه لما حضرت ولادة فاطمة قال النبي صلى الله عليه وسلم لأسماء بنت عميس وأم سلمة رضي الله عنهما أحضراها فإذا وقع ولدها واستهل صارخا فأذنا في أذنه اليمنى وأقيما في أذنه اليسرى فإنه لا يفعل ذلك بمثله إلا عصم من الشيطان فلما كان اليوم السابع سماه النبي صلى الله عليه وسلم حسنا وقال النسفي لما ولدت فاطمة الحسن قال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي سمه فقال ما يسميه إلا جده فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما كنت لأسبق بتسمية ربي فجاء جبريل وقال يا محمد إن الله يهنئك بهذا المولود ويقول لك سمه باسم ابن هارون سبر ومعناه حسن ولما ولدت الحسين قال يا محمد إن الله يهنئك بهذا المولود ويقول لك سمه باسم ابن هارون سبير ومعناه حسين... موعظة: قال وهب كان يسرح في بيت المقدس كل ليلة ألف قنديل وكان يخرج من طور سيناء زيت مثل عنق البعير حتى يقع في القناديل من غير أن يمسه أحد وكانت تنزل نار بيضاء من السماء فتسرح القناديل بيد سبر وسبير أولاد هارون وكانا قد أمرا أن لا يشعلا بنار الدنيا فاستعجلا ليلة فاسرجا بنار الدنيا فأحرقتهما النار فبلغ موسى ذلك فقال يا إلهي قد علمت منزلة أولاد أخي مني فأوحى الله تعالى إليه هكذا أفعل بمن عصاني من أوليائي فكيف أفعل بأعدائي ومن عصاني وقال أنس رضي الله عنه من أسرج في المسجد سراجا لم تزل الملائكة وحمة العرش يستغفرون له ما دام ذلك الضوء في المسجد قال جعفر الصادق رضي الله عنه في قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات كان آدم وحواء جالسين فجاءهما جبريل وأتى بهما إلى قصر من ذهب وفضة شرفاته من زمرد أخضر فيه سرير من الياقوت أحمر وعلى السرير قبة من نور فيها صورة فاطمة وعلى رأسها تاج وفي أذنيها قرطان من لؤلؤ في عنقها طوق من نور فتعجبت حواء من نورها وتعجب آدم من نورها حتى نسي حسن حواء فقال ما هذه الصورة قال فاطمة والتاج أبوها والطوق زوجها والقرطان الحسن والحسين فرفع آدم رأسه إلى القبة فوجد خمسة أسماء مكتوبة من النور أنا المحمود وهذا محمد وأنا الأعلى وهذا علي وأنا الفاطر وهذه فاطمة وأنا المحسن وهذا الحسن ومني الإحسان وهذا الحسين فقال جبريل يا آدم احفظ هذه الأسماء فإنك تحتاج إليها فلما هبط آدم بكى ثلاثمائة عام ثم دعا بهذه الأسماء وقال يا رب بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين يا محمود يا أعلى يا فاطر يا محسن إغفر لي وتقبل توبتي فأوحى الله إليه يا آدم لو سألتني في جميع ذريتك لغفرت لهم... فائدة: قال الكسائي عن وهب الكلمات التي تلقاها آدم من ربه لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك عملت سوء وظلمت نفسي فتاب علي يا خير التوابين من قالها في سجوده خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وعن النبي صلى الله عليه وسلم حسين مني وأنا حسين أحب الله من أحب حسيناً رواه الترمذي وحسنه وحجب الله إسم الحسن والحسين حتى سمى النبي صلى الله عليه وسلم ابنه فاطمة رضي الله عنهم قال في الفصول المهمة حملت فاطمة بالحسين بعد ولادة حسن بخمسين ليلة وقال غيره لم يكن بينهما إلا طهر واحد... مسألتان.. الأولى: يسن أن يعق عن الغلام بشاتين وإن حصل أصل السنة بواحدة كالجارية

ويستحب أن تذبح أول النهار يوم السابع من الولادة ويحسب يوم الولادة من السبعة بالنسبة للختان والفرق تقدم في المولد الشريف وأن يقول عند ذبحها بسم الله الهه منك وإليك عقيقة فلان ويستحب أن يسمى الولود يوم السابع بعبد الله أو عبد الرحمن لأنهما أحب الأسماء إلى الله تعالى ولا بأس بالتسمية قبله بعبد الله أو عبد الرحمن لأنهما أحب الأسماء إلى الله تعالى ولا بأس بالتسمية قبله ويسن أن يخلق رأسه يوم السابع بعد ذبحها ويتصدق بزنته ذهباً أو فضة ولا تقوت العقيقة بالتأخير عن سبعة ولكن لا تأخر إلى البلوغ وأن النبي صلى الله عليه وسلم عق عن نفسه بعد البلوغ... موعظة: قال الإمام أحمد إذا لم يعق الوالد عن ولده لم يشفع له يوم القيامة.. الثانية: يستحب ختانه يوم السابع وفي يحرم ختانه ولا يجب قبل عشر سنين لأن أمه فوق ألم الضرب على الصلاة ولا يضرب عليها إلا بعد عشر سنين وقال مكحول ختن إبراهيم إسحاق لسبعة أيام وإسماعيل لسبع عشرة سنة والختان واجب عند الإمامين بعد البلوغ وقال أبو حنيفة ومالك باستحبابه قال في الفصول المهمة لما مات علي بن أبي طالب رضي الله عنه خطب الحسن فحمد الله وأثنى عليه وصلى على جده محمد ثم قال لقد قبض الله تعالى في هذه الليلة رجلاً لم يسبقه الأولون ولم يدركه الآخرون كان يجاهد مع النبي صلى الله عليه وسلم فيقيه بنفسه وماله وكان يوجهه برأيته فيكتنفه جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره وبكى وبكى الناس ثم قال أنا ابن البشير النذير أنا ابن السراج المنير أنا ابن الداعي إلى الله بإذنه أنا ابن الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً أنا ابن أهل بيت فرض الله تعالى محبتهم ومودتهم في كتابه فقال عز وجل قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى فقال ابن عباس رضي الله عنهما فقال معاشر المسلمين هذا ابن نبيكم فبايعوه فبايعه الناس فبلغ ذلك معاوية فأرسل إلى الكوفة والبصرة ليفسد على الناس الأمر فكان ما كان حتى نفذ أمر الله وسقت الحسن زوجته السم وأخذت على ذلك مائة ألف درهم ووعدا يزيد أن يتزوجها فلما قتل الحسن بالسم نفر منها ولم يرض بتزوجها بعد أن أسلم الأمر إلى معاوية ومات الحسن سنة خمسين وله من العمر سبعة وأربعون سنة ودفن بالبقيع عند جدته فاطمة بنت أسد قال النسفي وغيره وقتل الحسين يوم الجمعة عاشر المحرم عام إحدى وستين وله من العمر ست وخمسون وكسفت الشمس يوم موته فبطل قول المنجمين أن الكسوف لا يكون إلا في ثامن وعشرين أو تاسع وعشرين ورأيت في ربيع الأبرار عند هند بنت الحارث قالت نزل النبي صلى الله عليه وسلم خيمة خالتها أم معبد وإسمها عاتكة فغسل يديه ثم تمضمض ومج في عوسجة إلى جانب الخيمة فأصبحت كأعظم شجرة وجاءت بثمر في لون الورد ورائحة العنبر ما أكل منها جائع إلا شبع ولا ظمآن إلا روى ولا سقيم إلا شفى ولا أكل ورقها بعير ولا شاة إلا كثر لبنها فكانت نسميها المباركة فأصبحنا ذات يوم سقط ورقها وصغر ثمرها ففرغنا من ذلك فجاء الخبر بأن النبي قد مات ثم بعد ثلاثين سنة أصبحت ذات شوك من أسفلها ومن أعلاها وذهبت بهجتها فجاء الخبر بموت علي فما أثمرت بعد ذلك فكانت نتفع بورقها ثم أصبحنا ذات يوم والدم ينبع من أصلها وسقط ورقها فجاء الخبر بقتل الحسين رضي الله عنه قال أنس رضي الله عنه قال النبي لعلي وفاطمة جعل الله منكما الكثير الطيب فوالله لقد أخرج الله منهما الكثير الطيب قال في مجمع الأحباب أولاد الحسن خمسة عشر ذكراً وثمان بنات وقال

غيره أحد عشر فيهم بنت واحدة وهي أم محمد بن علي الباقر وكان للحسين عشرة أولاد أربع بنات وست ذكور... لطيفة: تسرى الحسين بجارية من بنات كسرى فولدت عليا الملقب بزين العابدين والد السيدة نفيسة وذلك أن بنات كسرى الثلاثة جيء بهن إلى عمر فأراد بيعهن فقال علي كرم الله وجهه بنات الملوك لا يبعن فقومهن فأعطاه ثمنهن فوهب واحدة لولده الحسين وواحدة لمحمد ابن أبي بكر فولدت له القاسم وواحدة لعبد الله بن عمر فولدت له سالما وعن النبي صلى الله عليه وسلم بنس المال في آخر الزمان وقال مجاهد إذا كثرت الخدام كثرت الشياطين... فائدة: قال علي رضي الله عنه أخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيد الحسن والحسين وقال من أحبني وأحب هذين وأباهما كان معي في درجتي يوم القيامة... لطيفة: قال النسفي كتب الحسن والحسين في لوحين وقال كل واحد منهما خطى أحسن فتحاكما إلى أبيهما فرفع الحكم إلى فاطمة فرفعت الحكم إلى جدهما فقال لا يحكم بينهما إلا جبريل فقال جبريل لا يحكم بينهما إلا رب العالمين فقال الله تعالى يا جبريل خذ تفاحة من الجنة واطرحها على اللوحين فمن وقعت على خطه فهو أحسن فلما ألقاها قال الله تعالى كوني نصفين فوق نصفها على خط الحسن والنصف الآخر على خط الحسين ونزل جبريل بتفاحة من الجنة وألقاها إلى النبي صلى الله عليه وسلم وعنده الحسن والحسين فطلبها كل واحد منهما فقال جبريل دعهما يتصارعان فمن غلب أخذها فكان جبريل مع الحسين والنبي مع الحسن فلم يغلب أحدهما الآخر فنزل عليهما بتفاحة أخرى وفي بعض الأيام قالت فاطمة يا رسول الله إن الحسن والحسين قد غابا عني ولا أعلم بموضعهما فقال جبريل يا محمد إنهما بموضع كذا كذا قد وكل الله بهما ملكا يحفظهما فقام النبي إلى ذلك المكان فوجدهما نائمين متعانقين قد جعل الملك أحد جناحيه تحتها والآخر فوقهما فقبلهما النبي فانتبها فجعل النبي أحدهما على عاتقه اليمين والآخر على اليسار فلتقاه أبو بكر فقال يا رسول الله ناولني أحد الصبيين لأحمله عنك فقال النبي نعم المطي مطيتهما ونعم الراكبان فلما دخل المسجد قال يا معاشر المسلمين ألا أدلكم على خير الناس جدا وجدة قالوا نعم الحسن والحسين جدهما رسول الله وجدتهما خديجة ألا أدلكم على خير الناس أبا وأما قالوا نعم قال الحسن والحسين أبوهما علي وأمهما فاطمة ألا أدلكم على خير الناس عما وعمة قالوا نعم قال الحسن والحسين عمهما جعفر وعمتهما أم هانئ ألا أدلكم على خير الناس خالا وخالة قالوا نعم قال الحسن والحسين خالهما القاسم ابن رسول الله وخالتها زينب بنت رسول الله... فائدة: رأيت في مجمع الأحباب عن جابر بن عبد الله عن النبي إطلبوا الخير عند حسان الوجوه وفي ربيع الأبرار عن النبي زين الله السماء بثلاثة بالشمس والقمر والنجوم وزين الأرض بثلاثة بالعلم والمطر والسلطان العادل ورأيت في الدر الثمين في خصائص الصادق الأمين عن النبي صلى الله عليه وسلم أحشر أنا والأنبياء في صعيد واحد فينادي مناد معاشر الأنبياء تفاخروا فافتخرت أنا بولدي الحسن والحسين وعن النبي صلى الله عليه وسلم ريح الولد من ريح الجنة وفي ربيع الأبرار عن النبي صلى الله عليه وسلم الولد ريحان من الجنة عن النبي صلى الله عليه وسلم الولد في الدنيا سرور وفي الآخرة نور وعن النبي صلى الله عليه وسلم من كان له بنت فهو متعب وكان له بنتان فهو مثقل وعن كان له ثلاث بنات فيا عباد الله أعينوه فإنه معي في الجنة وأشار بإصبعه قال في مجمع

الأحباب وعن النبي صلى الله عليه وسلم أكثروا من تقبيل أولادكم فإن لكم بكل قبلة درجة. طمة فرفعت الحكم إلى جدهما فقال لا يحكم بينهما إلا جبريل فقال جبريل لا يحكم بينهما إلا رب العالمين فقال الله تعالى يا جبريل خذ فتاحة من الجنة واطرحها على اللوحين فمن وقعت على خطه فهو أحسن فلما ألقاها قال الله تعالى كوني نصفين فوق نصفها على خط الحسن والنصف الآخر على خط الحسين ونزل جبريل بتفاحة من الجنة وألقاها إلى النبي صلى الله عليه وسلم وعنده الحسن والحسين فطلبها كل واحد منهما فقال جبريل دعهما يتصارعان فمن غلب أخذها فكان جبريل مع الحسين والنبي مع الحسن فلم يغلب أحدهما الآخر فنزل عليهما بتفاحة أخرى وفي بعض الأيام قالت فاطمة يا رسول الله إن الحسن والحسين قد غابا عني ولا أعلم بموضعهما فقال جبريل يا محمد إنهما بموضع كذا كذا قد وكل الله بهما ملكا يحفظهما فقام النبي إلى ذلك المكان فوجدهما نائمين متعانقين قد جعل الملك أحد جناحيه تحتها والآخر فوقهما فقبلهما النبي فانتهبا فجعل النبي أحدهما على عاتقه اليمين والآخر على اليسار فتلقاه أبو بكر فقال يا رسول الله ناولني أحد الصبيين لأحمله عنك فقال النبي نعم المطي مطيتهما ونعم الراكبان فلما دخل المسجد قال يا معاشر المسلمين ألا أدلكم على خير الناس جدا وجدة قالوا نعم الحسن والحسين جدهما رسول الله وجدتهما خديجة ألا أدلكم على خير الناس أبا وأما قالوا نعم قال الحسن والحسين أبوهما علي وأمهما فاطمة ألا أدلكم على خير الناس عما وعمة قالوا نعم قال الحسن والحسين عمهما جعفر وعمتهما أم هانئ ألا أدلكم على خير الناس خالا وخالة قالوا نعم قال الحسن والحسين خالهما القاسم ابن رسول الله وخالتهما زينب بنت رسول الله... فائدة: رأيت في مجمع الأحباب عن جابر بن عبد الله عن النبي إطلبوا الخير عند حسان الوجوه وفي ربيع الأبرار عن النبي زين الله السماء بثلاثة بالشمس والقمر والنجوم وزين الأرض بثلاثة بالعلم والمطر والسلطان العادل ورأيت في الدر الثمين في خصائص الصادق الأمين عن النبي صلى الله عليه وسلم أحشر أنا والأنبياء في صعيد واحد فينادي مناد معاشر الأنبياء تفاخروا فافتخرت أنا بولدي الحسن والحسين وعن النبي صلى الله عليه وسلم ريح الولد من ريح الجنة وفي ربيع الأبرار عن النبي صلى الله عليه وسلم الولد ريحان من الجنة عن النبي صلى الله عليه وسلم الولد في الدنيا سرور وفي الآخرة نور وعن النبي صلى الله عليه وسلم من كان له بنت فهو متعب وكان له بنتان فهو متقل وعن كان له ثلاث بنات فيا عباد الله أعينوه فإنه معي في الجنة وأشار بإصبعه قال في مجمع الأحباب وعن النبي صلى الله عليه وسلم أكثروا من تقبيل أولادكم فإن لكم بكل قبلة درجة. باب مناقب العباس رضي الله عنه

قال النبي صلى الله عليه وسلم ألا أبشرك يا عم قال بل قال إن الله بنى لإبراهيم عليه السلام قصرا من ياقوتة خضراء وبنى لي قصرا من ياقوتة بيضاء وبنى قصرا من ياقوتة حمراء فأنت بين حبيب وخليل وقال له صلى الله عليه وسلم يوما يا عم اتبعني ببنيك فتبعه بهم فغطاهم بشملة وقال اللهم إن هذا عمي وأهل بيتي وعزتي فاسترهم من النار كما سترتهم بهذه الشملة فما بقي باب ومدر إلا قال آمين آمين وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم إغفر للعباس ولولد العباس ولمن أحبهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم من

أذى عمي فقد آذاني قال عمر رضي الله عنه على المنبر أيها الناس إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يرى العباس كما يرى الولد لوالده ويعظمه ويفخمه فاقتدوا أيها الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم في عمه واتخذوه وسيلة إلى الله تعالى فيما نزل بكم قال المحب الطبري هذا الحديث صحيح مات العباس رضي الله عنه سنة إثنين وثلاثة قيل سنة أربع وثلاثين أدرك في الإسلام سنة إثنين وثلاثين ودفن بالبقيع قال مؤلفه رحمه الله تعالى وقد زرت قبره والحمد لله وفي الصحابة العباس بن مرداس رضي الله عنهما قبره بالبقيع وقد زرت قبره أيضا والله أعلم.

باب مناقب حمزة رضي الله عنه

فهو عم النبي صلى الله عليه وسلم ابن بنت عم أمه وأخوه من الرضاعة كما تقدم في المولد الشريف وكان له صلى الله عليه وسلم إثنا عشر عما أدرك الإسلام منهم أربعة أبو طالب مات كافرا وحمزة أسلم والعباس أسلم وأبو لهب مات كافرا وهو أكبرهم سنا كناه الله تعالى بذلك لأن اسمه عبد العزي صنم ولم يصف العبودية في كتابه لصنم ولأن الاسم أشرف من الكنية فحطه الله من الأعلى إلى الأدنى وكان أهله يريدون أن يسموه لكثرة جماله بأبي النور أو بأبي الضياء مع إتفاق أبويه على أحد الكنيتين فصرفهما وأجرى على ألسنتهما الكنية الأولى لتطابق المكنى أسلم حمزة في السنة الثانية من النبوة وسبب إسلامه أنه كان في الصيد فمر أبو جهل بالصفاء فوجد النبي صلى الله عليه وسلم فسبه وآذاه فلم يرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم وهناك جارية تسمع فلما جاء حمزة أخبرته الجارية فغضب وأتى أبا جهل فضرب رأسه بالقوس وشجه وقال أتسب محمدا وأنا على دينه وأنا كما يقول محمد فعزفت قريش عن محمد بإسلام حمزة قال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده إنه مكتوب عند الله في السماء السابعة حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد الرسول وقال صلى الله عليه وسلم خير أعمامي حمزة وقال أبو هريرة رضي الله عنه لما قتل حمزة ورآه النبي صلى الله عليه وسلم وقد مثل به بكى بكاء كثيرا وقال رحمك الله يا عم لقد كنت وصولا للرحم فعولا للخيرات فوالله لأن أظفر بي الله بالقوم لأمثلهن بسبعين منهم فنزل عليه في مكانه وإن عاقبتهم فعاقبو بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل أصبر وكفر عن يمينه وكان مقتله رضي الله عنه في غزوة أحد على رأس إثنين وثلاثين شهرا من الهجرة وهو ابن تسع وخمسين سنة.

باب فضائل هذه الأمة المرحومة زادها الله شرفا وإكراما

وذكر بعض من فيها من العلماء والأولياء بأسمائهم وتواريخهم

وذكر إبراهيم وموسى وعيسى والخضر والياس عليهم الصلاة والسلام

قال الله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس الآية قال الرازي في قوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس أي خلقت أي صرتم خير أمة لأنكم تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله وقال النبي صلى الله عليه وسلم من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر كان خليفة الله في أرضه وخليفة رسوله وخليفة كتابه وقدم الأمر بالمعروف لأنه أخف من النهي عن المنكر فإن قيل الأمر والنهي فرع والإيمان أصل فكيف قدم الفرع على الأصل فالجواب إن الإيمان إشتراك فيه جميع الأمم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من محاسن هذه الأمة فإن قيل قد شاركهم في ذلك غيرهم فالجواب إنهم يأمرون بالمعروف وهو الإسلام وينهون عن المنكر وهو الكفر بالسيف وغيرهم كان ينهى عن المنكر بلسانه عن ابن عباس رضي الله عنهما أعطى الله أمة محمد صلى الله عليه وسلم تشريفا بقوله تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته ثم قال ابن عباس رضي الله عنهما أشرف من هذا قال الله تعالى لموسى عليه السلام لا تخف إنك أنت الأعلى وقال لهذه الأمة ولا تحزنوا وأنتم الأعلون وقال لإبراهيم عليه السلام اتخذ الله إبراهيم خليلا وقال لهذه الأمة يحبهم ويحبونه وقال لموسى وكلم الله موسى تكليما وقال الله الأمة فاذكروني أذكركم وقال لعيسى وأيدناه بروح القدس وقال لهذه الأمة وأيدهم بروح منه وقيل لمحمد صلى الله عليه وسلم ولسوف يعطيك ربك فترضى وقال لأمته رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه وقال أيضا دخل النبي صلى الله عليه وسلم على أم هانئ فقام عندها وضحك في نومه ثلاث مرات فلما استيقظ سألته فقال قال لي جبريل إن الله تعالى قد وهب لك جميع أمتك فضحكت وسمعت صوتا فقلت ما هذا يا جبريل قال هذا صوت الجنة تقول كل يوم خمس مرات واشوقاه إلى أمة محمد صلى الله عليه وسلم وكونها تقول خمس مرات إشارة إلى الصلوات الخمس وعرضت على الأمم فرأيت أمتي وجوههم كالقمر ليلة البدر وقال سعد بن أبي وقاص أحد العشرة خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم من مكة نريد المدينة فلما كنا قريبا من عزور انزل ثم رفع يديه ودعا ساعة ثم خر ساجدا ثم قام فرفع يديه ودعا ساعة ثم خر ساجدا ثم قام فرفع يديه ودعا ساعة ثم خر ساجدا ثم قام فرفع يديه ودعا ساعة فقال سألت ربي وشفعت لأمتي فأعطاني ثلا فسجدت شكرا لربي ثم سألته فأعطاني ثلا فسجدت شكرا لربي ثم سألته فأعطاني ثلا الآخر فسجدت شكرا لربي رواه أبو داود في الخبر خلق الله تعالى للعرش ثلاثمائة برج كل برج طوله ألف عام وبين البرج والبرج كذلك وخلق بينها ملائكة كالجن والإنس يقولون اللهم اغفر لعصاة أمة محمد صلى الله عليه وسلم ورأيت في النور للطوسي رضي الله عنه أوحى الله تعالى إلى شعيب عليه السلام قل لبني إسرائيل سميتكم أحبائي فهان عليكم ذلك وسأوثر بهذا الاسم من يطعني ويعقل أمري هم قوم وإذا زكت أعمالهم أو كثرت علموا إن ذلك مني وإذا أقسموا لم يقسموا بغيري أبعث إليهم نبيا أميا مختارا أجعل أمته خير أمة رعاة للشمس يعني يراعون بها أوقات الصلاة فيبادرون إلى أدائها يصلون لي قياما وقعودا يطهرون الوجوه والأطراف ينادي مناديتهم من جو السماء لهم دوى كدوي النحل إذا غضبوا وإذا فرغوا كبروني وإذا تنازعوا سبحوني قال الطوسي ومن رحمة الله بهذه الأمة أن جعلهم في آخر الزمان وجعل أعمارهم قصيرة وضاعف لهم الثواب ويؤيده قول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم أعط أمتي ثوابهم وأكثر من طاعتهم فإن

أعمارهم قصيرة فقال الله تعالى يؤتون أجرهم مرتين فقال يا رب زدهم فقال من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها قال يا رب زدهم قال كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة قال يا رب زدهم قال إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب... لطيفة: رأيت في كتاب البركة نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم سبع مرات: الأولى: يقول الله تعالى يا محمد من أطاعني من أمتك جازيته كما ينبغي الثانية: أنظر إلى جوارحهم السبعة فمن عصوني بسنة وأطاعوني بواحد وهبت السنة للواحد الثالثة: من تاب منهم بالمعصية أخرجته من ذنوبه كيوم ولدته أمه الرابعة: من أصر منهم على ذنب بليتته بالأسقام حتى أظهره الخامسة: من أذنب ذنبا ويعلم أنه قد أساء غفرت له ولا أبالي السادسة: أفتح عليهم الهاوية أربعين يوما في الصيف والزمهرير أربعين يوما في الشتاء ليكون ذلك حظهم من النار يوم القيامة السابعة: إذا قامت القيامة أحاسبهم حساب المولى الكريم للعبد الضعيف... حكاية: قال وهب بن منبه اشترت جارية أعجمية فأصبحت فصيحة فسألته عن ذلك فقالت رأيت في المنام كأن الدنيا صارت جمرة نار وفيها طريق إلى الجنة فأقبل موسى عليه السلام وخلفه اليهود فالتفت إليهم وقال أنا أمرتكم أن تتهودوا فسقطوا يمينا وشمالا ثم أقبل عيسى وخلفه النصارى فالتفت إليهم وقال أنا أمرتكم أن تنتصروا فسقطوا يمينا وشمالا ثم أقبل محمد صلى الله عليه وسلم ومعه أمته فالتفت وقال أمرتكم أن تؤمنوا بربكم فأمنتم فلا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون فمروا خلفه حتى دخلوا الجنة وبقيت أنا مع إمرأتين على النار فقال الله تعالى إنظروا هل قرأتما قرآنا فقال ملك هل قرأتما الفاتحة فانتبهت وأنا فصيحة ليس بلساني عجمة فعلمني يا مولاي الفاتحة قاله في روض الأفكار... فائدة: قال أبو هريرة وابن عباس رضي الله عنهما من تول أذان مسجد من مساجد الله يريد بذلك وجه الله أعطاه الله ثواب أربعين ألف نبي وأربعين ألف صديق وأربعين ألف شهيد ويدخل في شفاعته أربعون ألف أمة في كل أمة أربعون ألف رجل وله في كل جنة من الجنان أربعون ألف مدينة في كل مدينة أربعون ألف قصر في كل قصر أربعون ألف دار في كل دار أربعون ألف بيت في كل بيت أربعون ألف سرير على كل سرير زوجة من الحور العين بين يدي كل زوجة أربعون ألف وصيفة في يد كل وصيفة أربعون ألف مائدة على كل مائدة أربعون ألف قصعة في كل قصعة أربعون لون من طعام وعليها من الحل والحل ما لا يعلم عمله إلا الله تعالى رأيت في تحفة الحبيب فما زاد على الترغيب والترهيب... لطيفة: قال النبي صلى الله عليه وسلم من بلغه عن الله فضيلة فلم يصدقها لم ينلها وقال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم من بلغه عن النبي صلى الله عليه وسلم من بلغه عن الله فضيلة فأخذ به إيمانا ورجاء ثواب أعطاه الله ذلك وإن لم يكن كذلك عن سمرة ابن جندب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من توضأ فأصبغ الوضوء ثم خرج من بيته يريد المسجد فقال حين يخرج بسم الله الذي خلقتني فهو يهديني هداه الله الصواب الأعمال والذي يطعمني ويسقين طعمه الله من طعام الجنة وسقاه من شرابها وإذا مرضت فهو يشفين جعل الله مرضه كفارة لذنوبه والذي يميتني ثم يحيين أحياء الله تعالى حياة السعداء وأماته إماته الشهداء والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين غفر الله له خطاياها ولو كانت مثل زيد البحر رب هب لي حكما وألحقني بالصالحين وهب له حكما وألحقه بالصالحين من مضى وصالحني

من بقى واجعل لي لسان صدق في الآخرين كتب عند الله صديقا واجعلني من ورثة جنة النعيم جعل الله له المنازل في الجنة قال سمرة رضي الله عنه لقد سمعته من النبي صلى الله عليه وسلم أكثر من عشر مرات وعن النبي صلى الله عليه وسلم ليس من أعياد أمتي عيد أفضل من يوم الجمعة وركعتان فيه أفضل من ألف ركعة في غيره وتسيحة فيه أفضل من ألف تسيحة في غيره وتقدم في باب الجمعة أن يوم الجمعة خاص بهذه الأمة وعن النبي صلى الله عليه وسلم صام يوم الخميس والجمعة والسبت الأشهر الحرم كتب له عبادة سبعمائة سنة ذكره في تحفة الحبيب فيما زاد على الترغيب وأما إستغفار الملائكة والدعاء لهذه الأمة من الأنبياء وغيرهم فلا يخفى وتقدم أن إبراهيم عليه السلام قال في عرفة اللهم لا تعذب أحدا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فقال جبريل الله أكبر فقال إسماعيل لا إله إلا الله والله الحمد قال النسفي وغيره خلق العرش على ثلاثمائة وستين قائمة بين القائمة والقائمة خفقان الطير المسرع ثمانين ألف سنة وخلق الله للعرش ألف ألف وستمائة رأس في كل رأس ألف ألف وستمائة وجه في كل وجه ألف ألف وستمائة فم في كل فم ألف ألف وستمائة لسان في كل لسان ألف ألف وستمائة لغة يسبحون الله تعالى ويقصدونه ويدعونه لأمة محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن مسعود رضي الله عنه دخل النبي صلى الله عليه وسلم المسجد فوجد رجلا ساجدا وهو يقول اللهم اعتقني من النار فإن لم تفعل فاجعلني فداء لأمة محمد صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم أبشر بالجنة لما بلغ من شفقتك على أمتها فمات في الحال فأدخله النبي صلى الله عليه وسلم قبره وصار يقول أنت أنت سبعين مرة ثم خرج من قبره وإزاره مشقوق فقيل يا رسول الله ما هذا قال نزل عليه الحور العين فتتازعن فأصلحت بينهن فمن غضب أكثر ممن رضي قال المقداد بن الأسود دخلت على أبي هريرة رضي الله عنه فسمعتة يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم تفكر ساعة خير من عبادة سنة ثم دخلت على ابن عباس فسمعتة يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم تفكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة فدخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته بذلك فقال صدقوا إدعهم لي فدعوتهم فسأل أبا هريرة عن تفكره فقال في خلق السموات والأرض فقال تفكرك أفضل من عبادة سنة نظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى السماء وقال تبارك خالقها ورافعها وممدها وطاوبها طي السجل ثم نظر إلى الأرض فقال تبارك خالقها ورافعها وممدها وطاوبها وداحيها وعن النبي صلى الله عليه وسلم لقد أنزلت على آية ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها وفي رواية ويل له عشر مرات وهي إن خلق السموات والأرض ثم سأل ابن عباس رضي الله عنهما عن تفكره فقال في الموت وأهواله فقال تفكرك خير من عبادة سبعين سنة وقال أبو هريرة ما من دعاء أحب إلى الله تعالى من قول العبد اللهم إغفر لأمة محمد وارحمهم رحمة عامة قال في البردة: ثم خرج من قبره وإزاره مشقوق فقيل يا رسول الله ما هذا قال نزل عليه الحور العين فتتازعن فأصلحت بينهن فمن غضب أكثر ممن رضي قال المقداد بن الأسود دخلت على أبي هريرة رضي الله عنه فسمعتة يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم تفكر ساعة خير من عبادة سنة ثم دخلت على ابن عباس فسمعتة يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم تفكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة فدخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته بذلك فقال صدقوا إدعهم لي فدعوتهم فسأل أبا هريرة عن تفكره

فقال في خلق السموات والأرض فقال تفكرك أفضل من عبادة سنة نظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى السماء وقال تبارك خالقها ورافعها وممدها وطاويها طي السجل ثم نظر إلى الأرض فقال تبارك خالقها ورافعها وممدها وطاويها وداحيها وعن النبي صلى الله عليه وسلم لقد أنزلت على آية ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها وفي رواية ويل له عشر مرات وهي إن خلق السموات والأرض ثم سأل ابن عباس رضي الله عنهما عن تفكره فقال في الموت وأهواله فقال تفكرك خير من عبادة سبعين سنة وقال أبو هريرة ما من دعاء أحب إلى الله تعالى من قول العبد اللهم إغفر لأمة محمد وارحمهم رحمة عامة قال في البردة: شعر:

لعل رحمة ربي حين يقسمها تأتي على حسب العصيان في القسم

قال في عقائق الحقائق قال جعفر الصادق خلق الله ثلاث بسط من نور سعة كل بساط ألف عام فسمى الأول بساط القرية والثاني بساط الخدمة والثالث بساط المحبة فأجلس نور محمد صلى الله عليه وسلم على كل بساط ألف عام ثم أمره أن يصلي على بساط الخدمة ركعتين فبكى في تكبيرة الإحرام ألف عام وفي القيام كذلك وفي الركوع كذلك وفي الاعتدال كذلك وفي السجود كذلك وفي الجلوس بين السجدين كذلك وفي السجدة الثانية كذلك وهكذا الركعة الثانية وبقي في السلام على اليمين عام في السلام على الشمال كذلك ثم قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شيء قدير اللهم إني روح لطيف فاجعلني في بدن عزيز وابعثني إلى خلقك ليؤمنوا بوحدانيتك وادعهم إلى خدمتك فإن قصروا فأنت الموصوف بالكرم والرحمة من الأزل إلى الأبد واقبل شفاعتي فيهم فأجابه الحق سبحانه وتعالى اقبل شفاعتك وأجود عليهم بالرحمة وقيل أنه صلى الله عليه وسلم بكى عند الموت فسأله جبريل عن ذلك فقال أخاف على أمتي أن يعذبهم الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ثم غاب جبريل ثم قال إن الله يقرئك السلام ويقول لك كن طيب النفس على أمتك فإن شفقتي عليهم أكثر من شفقتك وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وقال النبي صلى الله عليه وسلم كتب الله كتابا قبل أن يخلق الخلق بألف عام في ورقة آس ثم وضعها على العرش ثم نادى يا أمة محمد إن رحمتي سبقت غضبي أعطيتكم قبل أن تسألوني وغفرت لكم قبل أن تستغفروني قال النبي صلى الله عليه وسلم إرحم أمتي من الوالدة الشفوق بولدها وعنه صلى الله عليه وسلم ما من أمة إلا وبعضها في النار وبعضها في الجنة وأمتي كلها في الجنة وعن أبي موسى الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم أمتي مرحومة لا عذاب عليها في الآخرة عجل عقابها في الدنيا بالزلازل والفتن فإذا كان القيامة دفع إلى كل رجل من أمتي رجل من أهل الكتاب فليل هذا فداؤك من النار.

في ذكر إبراهيم عليه السلام

ابن آزر وهو تارح بمثناة فوقية وفتح الرء وحاء مهملة قال العلاتي في قوله تعالى عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا قال النبي صلى الله عليه وسلم أما ترضون أن يكون إبراهيم وعيسى فيكم يوم القيامة أما إبراهيم فيقول أنت دعوتني فاجعلني من أمتك وذكره في الشفاء أيضا... حكاية: رأى إبراهيم في منامه جنة عرضها السموات والأرض أشجارها لا إله إلا الله وأغصانها محمد رسول الله وثمارها سبحان الله والحمد لله مكتوب على الأبواب أعدت لمحمد وأمه فلما أصبح قص رؤياه على قومه فقالوا ومن محمد وأمه قال لا أعلم فجاء جبريل وقال إن الله تعالى يقول محمد حبيبي وخيرتي من خلقي لولاه ما خلقت الدنيا ولا الجنة ولا النار وهو آخر نبي في الدنيا وأول شافع في القيامة وأمه أكرم الأمم على الجنة محرمة على الخلق حتى يدخلها محمد وأمه وقال مقاتل ذكر الله تعالى إبراهيم في القرآن في أحد وسبعين موضعا منها قوله تعالى ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل أي صلاحه وهداه من قبل بلوغه قال الكواشي وقال ابن عباس رضي الله عنهما من قبل موسى وسماه الله تعالى شجرة بقوله تعالى توقد من شجرة مباركة لأن الأنبياء من ذريته كان مولده زمن النمرود فبينما هو في داره وإذا بطيرين أبيضين فقال أحدهما ويلك يا نمرود هذا طائر المشرق وهذا الطائر المغرب وقد جاءتنا البشارة بظهور إبراهيم فإذا دعاك إلى الله فلا تكذبه فأخبر آزر بذلك فقال من مردة الجن ثم نام تلك الليلة فرأى في منامه كأنه بين عينيه ثورا عظما ضربه فقلع عينيه فسأل المعبرين عن ذلك فقالوا لعل هذا من أخلاف الأطمعة فلما خرجوا من عنده قالوا هذه الرؤيا تدل على زوال ملكه ثم نام فرأى كأن القمر خرج من ظهر آزر واتصل نوره من الأرض إلى السماء وسمع قائلا يقول جاء فأخبر آزر بذلك فقال هذا من كثرة عبادتي للأصنام وخدمتي لهم ثم نام النمرود في تلك الليلة فرأى كأن سريره قد استدار بالأسرة وإذا برجل على سريره وهو من أحسن الناس وجها في يده اليمنى الشمس في الأخرى القمر فقال الرجل إعبد إلهك فقال النمرود وهل من إله سواي قال نعم إله الأرض والسماء ثم قال لسريره تنزل بقدره الله تعالى فتزلزل حتى سقط النمرود عنه فانتبه النمرود مرعوبا فأخبر آزر بذلك فقال هذا يدل على زيادة الملك ثم نام فرأى النمرود نهرا ساطعا من الأرض إلى السماء ورأى رجالا يصعدون ويهبطون وإذا برجل جميل قالوا له بك تحيي بعد موتها فأخبر الكهان بذلك وقال إن لم تخبروني بهذه الرؤية وإلا عذبتكم فقالوا أمهلنا ثلاثة أيام فلما خرجوا قالوا لآزر هذه رؤيا تدل على مولود من أقرب الناس إلى النمرود ينازعه في ملكه فخذ لنا الأمان منه حتى نخبره ففعل فقال يا آزر أنت أقرب الناس إلى فلان فضرب عنقه وأعماه الله تعالى عن آزر وكل الذباحين بالحوامل فذبجوا مائة ألف غلام في العرائس أنه عزل الرجال عن النساء فإذا حاضت المرأة تركها مع زوجها حتى تطهر فإذا طهرت عزلها فدخل آزر على زوجته فواقعها فحملت بإبراهيم فلما كانت ليلة الولادة دخلت بيت الأصنام ليخفوا عنها الألم فرفعت الأصنام عن الأسرة فخرجت مرعوبة فقال من هذه قالوا إمراة وزيرك آزر معناه الأعرج وقيل الشيخ الهرم فأراد أن يقول إقبضوا عليها فقال أتركوها فوضعتها في مغارة وسدت عليه وكانت تتعاهده فرأته يمص من أحد أصابعه لبنا ومن الآخر عسلا قيل ولدته بين الكوفة والبصرة وقيل ولدته بقرية من قرى دمشق يقال لها برزة قال العلاتي والأشهر من الأقوال أنه ولد بأرض العراق ولما هاجر إلى الشام تعبد في المقابر ببرزة فلما بلغ سنة كان أول كلامه

أن قال يا أماء من ربي قالت أنا قال فمن ربك قالت أبوك قال فمن رب أبي قالت نمرود قال ومن رب النمرود فلطمت وجهه في العرائس لم يمكث إبراهيم في السرب الذي أخفته أمه إلا خمسة عشر يوما اليوم كالشهر والشهر كالسنة ثم طلب الخروج بعد غروب الشمس فأخرجته وإسمها نونا فنظر إلى الدواب وقال ما هذا قيل إبل وبقر وخيل فقال لا بد لها من رب خالق ثم نظر إلى السماء وقال يا أماء ما هذه القبة الخضراء المستديرة على الأقطار وما هذه الأشجار والجبال والخلائق فيهم الطويل والقصير والقوي والضعيف والغني والفقير من صنع هذا كله قالت النمرود ثم آخر الليل رأى كوكبا قال هذا ربي ثم طلع القمر فقال هذا ربي ثم طلعت الشمس فقال هذا ربي فقالت أمه لأبيه هذا المولود الذي يغير ديننا فبلغ ذلك النمرود فقال يا إبراهيم من تعبد قال الرب قال وأي رب قال رب العالمين فقال النمرود أين هو الرب فقال الذي خلقتني فهو يهدين الآية قال فصف لي ربك قال يحيى ويميت قال أنا أحيى وأميت ثم دعا برجلين وجب عليهما القصاص مقتل أحدهما وترك الآخر فقال إبراهيم إن الله يأت بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فتحير النمرود وكان أمام إبراهيم فقال الله تعالى يا جبريل إن قال أنا الذي أتيت بها من المشرق فاقبل الفلك وأت بها من المغرب قال أبوه يا إبراهيم لو خرجت إلى عيدنا لأعجبك ديننا فخرج معهم فلما كان في أثناء الطريق نظر في النجوم أي فيها نجم له من الرأى وقالت عائشة كان علم النجوم من النبوة ثم بطل فقال إني سقيم لأن كل من يموت يعقم وقيل أنه كان محمومًا في تلك الساعة فرجع إلى بيت الأصنام وأخذ فأسًا فجعلهم جناذا أي قطعًا ثم علق الفأس في عنق الصنم... مسألة: قال أبو الطيب الحيلة جائزة واستدل بما فعله إبراهيم عليه السلام ويقوله تعالى وخذ بيدك ضغثًا فاضرب به ولا تحنث فلو قال لزوجته إن دخلت الدار فأنت طالق ثلاثا فالحيلة أن يخلعها ثم تدخل الدار ثم يتزوجها فتتحل اليمين وإن تزوجها بعد الخلع وقبل دخولها الدار فلا يقع الطلاق أيضا فلو قال لعبدته إن دخلت الدار فأنت حر فالحيلة أن يبيعه أو يهبه فإذا دخل الدار فلا يقع العتق ويسترده من الذي اشتراه ببيع أو هبة فلما رجعا إلى بيت الأصنام قالوا من فعل هذا بألهتنا قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم فأتوا به على أعين الناس لعلهم يشهدون عليه بالفعل أو يشهدون عذابه الذي نعد به له فلما ظهرت عليهم الحجة بعد أن أجرى الله على ألسنتهم الحق بقوله أنكم أنتم الظالمون بعبادة من لا ينطق وأدركهم الشقاوة رجعوا إلى كفرهم قال الله تعالى ثم نكسوا على رؤسهم أي انقلبوا عن تلك الحالة التي أقروا على أنفسهم بالظلم إلى المجادلة بالباطل فقال رجل من الأكراد حرقوه فحسف الله به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة قال القزويني قال إبليس لعنه الله أنا مع الأكراد في راحة فإنهم لا يخالفونه فأقاموا حظيرة طولها ثمانون ذراعا وعرضها أربعون ذراعا ونادى النمرود أيها الناس إجمعوا الحطب لنار إبراهيم فكانت المرأة تغزل وتشتري الحطب بغزلها لنار إبراهيم فلما جمعوا الحطب أوقدوا النار من كل جانب سبعة أيام فلما أرادوا إلقاءه عجزوا فعلمهم إبليس صنعة المنجنيق وأول من رمى به في الإسلام في الله إبراهيم الخليل عليه السلام فقيدوا إبراهيم وجعلوه في المنجنيق فضجت السموات والأرض والملائكة ضجة واحدة وقالوا ربنا خليك يلقى في النار وليس في الأرض من يعبدك غيره فأذن لنا في نصره قال هو خليلي وليس لي غيره وأنا الله ليس له إله

غيري فإن استعاثت بكم فأغيثوه فإن لم يدع غيري فأنا وليه فخلوا بيني وبينه فلما أرادوا إلقاءه في النار جاء خازن المياه وقال إن أردت خدمت النار عنك بالمياه وجاء خازن الهواء وقال إن شئت طيرت النار عنك في الهواء قال لا حاجة إليكما حسبي الله ونعم الوكيل وعن النبي صلى الله عليه وسلم لما قيدوا إبراهيم ليقوه في النار قال لا إله إلا أنت سبحانك رب العالمين لك الحمد و لك الملك لا شريك لك قال العلائي لما أرادوا إلقاءه في النار جاءه عشرة رجال فلم يقدروا على وضعه في المنجنيق فعجزوا فجاءه مائتان فعجزوا فقال إبراهيم أراكم لا تطيقون إلقاءي في النار فقالوا نعم فقال إذكروا الله قالوا على وجه الاستهزاء بسم الله الرحمن الرحيم فرموه في النار فعارضه جبريل في الهواء فقال ألك حاجة قال أما إليك فلا قال لا تستعين بربك في خلاص نفسك قال النفس معيبة فلا تسأل من رب طاهر قال تسأله روحك قال الروح عارية والعارية مردودة قال يسأل قلبك قال القلب له يفعل ما يشاء قال ألا تخاف من النار قال من أوقدها قال النمروذ قال من حكم لك قال الجليل قال فالجليل راض بحكم الجليل فقال الله تعالى يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم قال الإمام النووي في تهذيب الأسماء واللغات فبردت النار من المشرق إلى المغرب... لطيفة: موسى عليه السلام خاف من العصا وإبراهيم عليه السلام ما خاف من النار لأن الحية من صنع الله والنبي يخاف من صنع الخالق سبحانه وتعالى والنار من صنع النمروذ والنبي لا يخاف إلا من صنع الله فإن قيل إبراهيم حين ألقى في النار لم ينزع وعند ذبح الولد انزعج فالجواب لما ألقى في النار كان نور محمد في جبينه وعند الذبح كان النور قد انتقل إلى اسماعيل وتقدم إلى إسماعيل وتقدم في فضل البسملة قدر سنة يوم ألقى فيها وكم أقام بها قال العلائي بعث الله جبريل إلى إبراهيم عليهما الصلاة والسلام بقميص من الجنة وقال إن ربك يقرئك السلام ويقول أما علمت أن النار لا تحرق أحبائي فلما رآه النمروذ بالذال المعجمة سأله قال يا إبراهيم تستطيع أن تخرج منها سالما قال نعم فلما خرج قال نعم الرب ربك لأذبحن له أربعة آلاف بقرة قربانا قال لا يتقبل الله حتى نؤمن به فاستمر على كفره حتى أهلكه الله بالبعوض وقيل أنه سجد لإبراهيم سجدة واحدة فقال الله تعالى لو كانت هذه السجدة لي لغفرت له... فائدة: من سنن إبراهيم عليه الصلاة والسلام الختان وتقدم في مناقب الحسن والحسين وهو أول من اختنت من الرجال وأول من اختنتت من النساء هاجر وأول من ثقب أذنها وقد ولد جماعة من الأنبياء عليهم السلام مختونين آدم وشيث وادريس ونوح ولوط و يوسف وموسى وشعيب وسليمان ويحيى وعيسى ومحمد أي شاء الله لهم الختان فكان أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون ورأيت في البسيط للواحي أوحى الله إلى إبراهيم تطهر فتمضمض فأوحى الله إليه فاستنشق فأوحى الله إليه تطهر فاستاك فأوحى الله إليه تطهر فقص شاربه فأوحى الله إليه تطهر فاستجى فأوحى الله إليه ففرق رأسه فأوحى الله إليه تطهر فخلق عانته فأوحى الله إليه تطهر فنتف إبطه فأوحى الله إليه تطهر فقلم أظافره فأوحى الله إليه تطهر فنظر في جسده ماذا صنع فأختنت بعد مائة وعشرين سنة وقال غيره ابن ثمانين سنة فختن نفسه بالقدوم فألم أماً شديدا فقال له جبريل قد استعجلت يا إبراهيم قبل أن آتيك بالة الختان فقال امتثلت أمر ربي فرجع الله عنه الألم في الحال وختن اسماعيل وهو ابن ثلاث عشرة سنة وختن إسحاق وهو ابن سبع عشرة سنة فالختان واجب

إلا على الخنثى فيحرم والحكمة في الختان لكل عضو عبادة وعبادة الفرج الختان وقيل سبب الختان أن إبراهيم على السلام وقع بينه وبين العمالقة فجعل الختان لأهل الإسلام وهو أولى من ختن وتقدم في فضل الخضاب والتسريح أن الحناء تنفع من الأورام البلغمية والسوداوية وتقوي الأعضاء المخضوبة وهو بارد يابس وإذا نقع القرنفل في الماء وعجن بالحناء بسود الشعر وحسنه وعن النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بسيد الخضاب الحناء وأول من قص شاربه وقلم أظافره فصار ذلك سنة لأمة محمد صلى الله عليه وسلم لأن إبراهيم عليه السلام لما ابتلاه الله بهذه الأشياء المتقدمة فأتمها ووفى بها وجعله الله إماما يقتدي به أهل الأديان كلهم يعظمونه ويتشرفون به دينا ونسبا ويسن أن يبدأ في قص الشارب وتقليم الأظافر ومنتف الإبط باليمين ويكره تأخيرها عن أربعين يوما كراهة شديدة قاله في الروضة وقد اعتبر هذا العدد في مواضع منها خمر الله طينة آدم أربعين يوما قاله في الروضة ووعد موسى أربعين ليلة للمناجاة والنبوة تكون بعد أربعين سنة وفي قواعد الزركشي عن الحلبي من تمنى أن يكون نبيا في زمن نبي فإن تمنى أن يكون هو هذا النبي فقد كفر وكذا لو تمنى بعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم والحكمة تظهر بعد أربعين يوما وغالب النفاس أربعين يوما فلهذا اختار الأنبياء في كل أربعين يوما أكلة واحدة وكل واحد وكل نبي من الأنبياء أعطاه الله قوة أربعين رجلا ومحمد صلى الله عليه وسلم أعطاه قوة أربعين نبيا والأبدال من هذه الأمة أربعون وإذا مات واحد مؤمن بكى عليه موضع عبادته أربعين يوما من شرب الخمر لم تقبل له صلاة أربعين يوما وحد الحر في ضرب الخمر أربعون ومعظم الشتاء أربعون يوما وبين النفختين أربعون سنة وينزل المطر على الخلق بعد موتهم أربعين يوما حتى تنبت الأجسام والمولود يضحك أربعين يوما ولا تصح الجمعة عند الشافعي والإمام أحمد إلا بأربعين رجلا ويونس عليه السلام تنعم بسنة الله في بطن الحوت أربعين يوما ومحمد صلى الله عليه وسلم ظهر أمره لما بلغ أصحابه أربعين رجلا... فائدة: عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قلم أظافره يوم السبت خرج منه الداء ودخل فيه الشفاء ومن قلم أظافره يوم الأحد خرج منه الفقر ودخل فيه الغناء ومن قلم أظافره يوم الإثنين خرج منه البرص ودخلت فيه الصحة ومن قلم أظافره يوم الثلاثاء خرج منه الجرب ودخل فيه الشفاء ومن قلم أظافره يوم الأربعاء خرج منه الوسواس والخوف ودخل فيه الأمن ومن قلم أظافره يوم الخميس خرج منه الجذام ودخلت فيه العافية ومن قلم أظافره يوم الجمعة خرجت منه الذنوب ودخلت فيه الرحمة قال في تحفة الحبيب فما زاد على الترغيب والترهيب أنه حديث متصل الإسناد وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم من أخذ شاربه يوم الجمعة كان له بكل شعرة تسقط منه عشر حسنات والله أعلم. من قلم أظافره يوم الإثنين خرج منه البرص ودخلت فيه الصحة ومن قلم أظافره يوم الثلاثاء خرج منه الجرب ودخل فيه الشفاء ومن قلم أظافره يوم الأربعاء خرج منه الوسواس والخوف ودخل فيه الأمن ومن قلم أظافره يوم الخميس خرج منه الجذام ودخلت فيه الرحمة قال في تحفة الحبيب فما زاد على الترغيب والترهيب أنه حديث متصل الإسناد وعن ابن عمر

رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم من أخذ شاربه يوم الجمعة كان له بكل شعرة تسقط منه عشر حسنات والله أعلم.

فصل في ذكر موسى عليه السلام

كان بينه وبين إبراهيم عليه السلام ألف عام وهو موسى بن عمران بن بصهر ابن فاهت بن لاوى بن يعقوب بن اسحاق بن إبراهيم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين قال موسى يا رب أجد في التوراة أمة هي خير أمة خرجت للناس إجعلها أمتي قال تلك أمة محمد قال يا رب إني أجد في التوراة أمة يحجون فلا يرجعون إلا وقد غفرت لهم فاجعلها أمتي قال تلك أمة محمد قال يا رب إني أجد في التوراة أمة أناجيلهم في صدورهم فاجعلها أمتي قال تلك أمة محمد قال يا رب إني أجد في التوراة أمة يصومون شهرا واحدا فتغفر لهم ذنوبهم أحد عشر شهرا فاجعلها أمتي قال تلك أمة محمد قال يا رب إني أجد في التوراة أمة تبدل سيئاتهم حسنات فاجعلها أمتي قال تلك أمة محمد قال يا رب إني أجد في التوراة أمة هم آخر الأمم في الإسلام السابقون إلى الجنة فاجعلها أمتي قال تلك أمة محمد قال يا رب فاجعلني من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لو كان موسى حيا ما وسعه إلا اتباعي قال كعب الأحبار وجدت في التوراة أمة محمد صلى الله عليه وسلم يمشون على الأرض والأرض تستغفر لهم ووجدت مع كل واحد قضيبا من نور وهو الإسلام ووجدت أحدهم يخر ساجدا فلا يرفع رأسه حتى يغفر الله ما له ووجدت الجنة تشتاق إليهم كل يوم خمس مرات ووجدتهم يصومون شهرا وهو رمضان فيعطون بكل يوم تباعد خمسمائة عام من جهنم ووجدتهم طوبى لهم وحسن مآب قال في روضة العلماء قال موسى يا رب اغفر لي ولبنى إسرائيل قال قد غفرت لمحمد وأمه ووثابهم عندي كثواب الأنبياء غضبي عليهم بعيد أقبل منهم اليسير وأعطيتهم الكثير ولا أحجب عنهم التوبة ماداموا يقولون لا إله إلا الله فخر موسى ساجدا وقال يا رب اجعلني من أمة محمد فقال أنت وجميع الأنبياء من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقال الطوسي في كتاب نور النور أمة محمد صلى الله عليه وسلم تدعى في التوراة صفوة الرحمن وقال النسفي قال وهب حملت أم موسى به ليلة عاشوراء وهي ليلة الجمعة وذلك أنه قيل لعمران رأيت نجم كذا يلقي شعاعه على وجهك فانطلق إلى أهلك وأودع الوديعه التي في ظهرك فكان عمران يراقب النجم وكان لا يفارق فرعون ليلا ولا نهارا فلما رأى النجم ألقى الله النوم على فرعون فذهب عمران إلى زوجته يوحانذ بنت يصهر بن لاوى بن يعقوب وكان فرعون قد جعل حول قصره سباعا فقالت السباع يا عمران انطلق في حفظ الله تعالى قال وهب لما حملت أم موسى نطقت كل دابة وقالت لفرعون يا ملعون حملت أم موسى به فأين المهرب فلما ولدته في تابوت وطرحته في اليم فلم تبق دابة في البحر إلا ونثرت على التابوت الجواهر كان في البحر سبعون ألف جاموسة لكل جاموسة سبعون ألف قرن من ذهب بالذال المعجمة فحملته على قرونها وقالوا هذا موسى كليم الله وعلق حول النيل ألف قنديل من قناديل الفردوس ومكث في البحر ثلاثة أيام وقيل

أربعين يوماً وكان آخر من حمله حوت يونس عليه السلام فرجعت أمه إلى بيتها حين ألقته فجاءها الشيطان في صورة إنسان وقال إن موسى أخذ فرعون وأطعمه للسباع فأخبرها جبريل الحق فخرجت بنات فرعون يوماً إلى النيل وبهن بلاء فسمعن صوتاً من حمله أعطاه الله العافية فحملته كلهن فعافاهن الله تعالى فلما نظرت إليه آسية عرفت أنه عدو فرعون فأنطقه الله تعالى وقال يا آسية خذيني فإني قرّة عين لك وبلاء على فرعون أي وهو الوليد بن مصعب فإن الفراعنة ثلاث فرعون موسى الوليد بن مصعب وبنان فرعون إبراهيم والريان بن الوليد فرعون يوسف قال العلائي في سورة يوسف لما أخذته آسية وبلغ من العمر سنتين حمله فرعون وقبله بين عينيه فقبض لحيته بشماله وضربه بيمينه فدعا بالسياف ليقتله فتعرضت له آسية فامتحنته بكلب وحمل فقبض على ذنب الكلب فسكن غضبه فلما بلغ أربع سنين صنع فرعون مائدة ونادى مناد أن فرعون يريد أن يأكل مع ولده فاجتمع الناس وكان فرعون لا يأكل من الطعام إلا لقمة واحدة فتقدم له طعام فأكل منه لقمة وأمر برفعه فقبضه موسى فأكل لقمة أخرى وأمر برفعه فقبضه موسى فأكل لقمة وأمر برفعه فأخذ موسى وصبه على رأسه فدعا بالسياف ليقتله فتعرضت إليه آسية فامتحنه بتمرة وجمرة فأخذ الجمرة فأحرقت لسانه فإن قيل كيف أحرقت لسانه دون يديه فالجواب من وجوه الأول أن الكهنة أخبرت بزوال ملكه على يد مولود لا يضره ماء ولا نار فلما وجده في البحر سالما قال فرعون هذه العلامة الأولى فأراد أن ينظر إلى العلامة الثانية فامتحنه بجمرة وتمر فحرق لسانه سترًا من الله تعالى لحال موسى عن فرعون الثاني أحرق لسانه لأنه قال لفرعون يا أبت وسلمت يده لأنها صكت وجه فرعون الثالث أحرق لسانه دون يديه لأنه كان عليه السلام لقي في حدة وعنده عجلة وسرعة فأراد الله منع لسانه من النطق حتى لا يبوح بسر الرسالة قبل وقتها قال مؤلفه رحمه الله تعالى وهذا الجواب أحسن من الثاني لأن اللسان أول ما تحرك بقوله يا نبي في كتاب العقائق قالت آسية لفرعون كيف تقتله وقد صار في منزلك وبين يديك كذلك العبد إذا قام إلى الصلاة بين يدي ربه يتجاوز عن عقابه ويكرم بإحسانه قال العلائي في سورة القصص إن كاهنا قال يا فرعون يولد مولود في بني إسرائيل يكون هلاكك على يديه فأمر بذبح الأطفال وهذا من سخافة عقله وحمقة فإنه صدق الكاهن ولم ينفعه القتل قال وهب قتل سبعين ألف طفل وقال غيره مائة وأربعين ووكّل القوابل بالحوامل فكانت القابلة التي وكلها بأمر موسى صديقة لها فلما وضعته دخل حبه في قلبها قالت لأمه إحفظيه فإني أظنه عدونا فلما خرجت القابلة رآها بعض أتباع فرعون فأراد الدخول على أم موسى فألقته في التنور وهو يلتهب نارا فلما دخلوا قالوا ما صنعت القابلة قالت هي صديقة لي فلما أخرجوه لم تعلم مكانه حتى بكاه من التنور ثم أخرجته من النار وهي دهشة وقد طاش عقلها ثم أوحى الله إلى أمه في المنام وقال لها جبريل ذلك فيكون وحي إعلام لا وحي رسالة كما تكلمت الملائكة مع مريم وغيرها ولا يلزم من كلامهم الرسالة أن أرضعته فأرضعته ثلاث وقيل أربعة قال مجاهد كان الوحي قبل الولادة وقال السدي بعدها قال القرطبي الأول أظهر والثاني يساعده قوله تعالى فإذا خفت عليه فألقه في اليم وهو نيل مصر ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه إليك والخوف من شيء لم يقع والحزن من شيء وقع فذهبت إلى نجار فقالت إصنع لي تابوتا قال ولم قالت أخبئ فيه ولدي كرهت الكذب فلما وضعت في

التابوت انطلق النجار ليخبر الذباحين فأمسك الله لسانه فأشار بيده فلم يفهموا فلما رجع انطلق لسانه فرجع إليهم فانعقد لسانه وأخذ الله ببصره فقال في نفسه إن رد الله علي بصري وأطلق لساني أكن مع هذا الغلام ولا أدل عليه أحد فرد الله عليه بصره وأطلق لسانه فخر ساجدا وقال يا رب دلني على هذا العبد الصالح فدلته الله عليه فأمن به قال الماوردي وهو مؤمن من آل عمران وقال القرطبي هو أيضا الذي قال لموسى يا موسى إن الملائمة يأترون بك ليقتلوك أي يتشاورون على قتلك واسمه حزقييل وهو ابن عم فرعون وقيل اسمه شمعان قال الدارقطني ولا يعرف شمعان بالشين المعجمة إلا مؤمن آل فرعون... فائدة: إشارة النطق لغو إلا فيما لو أشار مسلم إلى كافر انحاز من صف الكفار إلى صف المسلمين وأشار الكافر بالقول إشارة مفهومة قال كل منهما أردت الأمان كان أمانا تغليبا لحقن الدماء وأشار الشيخ في رواية الحديث كنطقه ولو قال طالق وأشار بإصبعه وقع من الطلاق ويعدد ما أشار به من إصبعين أو الثلاث إن نوى ذلك إشارة الأخرس كنطقه إلا إذا شهد بالإشارة فلا تقبل أو حلف بالإشارة فلا تتعقد أو حلف لا يكلم زيدا ثم حصل الخرس فكلمه بالإشارة لا يحنث أو خاطب بالإشارة في الصلاة لا تبطل على الأصح والإشارة مقدمة على العبارة في مسائل منها لو قال صلي خلف زيد هذا فبان غيره صحت صلاته وكذا لو قال أصلى خلف هذا الإمام وأعتقد زيدا فبان ولو صل خلف رجل وعنده أنه زيد فبان غيره رجح النووي الصحة أيضاً ولو صلي على جناز ظن أنهم عشرة فلما سلم ظهر أنهم أحد عشر أعاد على الجميع قال الزركشي ويحتمل أنه يصلي على من لم يصل عليه أولاً ولو قال لحائض أنت طالق في هذا الوقت للسنة وقع الطلاق تغليبا للإشارة والله أعلم قال ابن عباس رضي الله عنهما كان لفرعون بنت برصاء فجمع الأطباء فقالوا لا تبرا إلا من البحر في يوم كذا فلما كان ذلك اليوم جلس فرعون على النيل ومعه آسية وبنتا تلاعب الجواري وتتضح عليهن الماء وإذا بالتابوت تضربه الأمواج فوضعه بين يدي فرعون فأرادوا فتحه فعجزوا فرأت آسية النور فيه فإذا هو موسى يمص من أحد إصبعيه فألقى الله محبته في قلب آسية فأخذت بنت فرعون من ريقه وتمسحت به فذهب برصها فقال بعض أتباعه لعل هذا هو المولود الذي يخاف منه فأمر بقتله فقالت آسية هذا أكبر من سنة وأنت أمرت بذبح الأطفال هذه السنة فدعه يكون عندي قرّة عين لي ولك فقال فرعون قرّة عين لك وأما أنا فلا حاجة لي به وعن نبينا عليه الصلاة والسلام لو قال قرّة عين لي كما هو لك لهداه الله كما هداها فلما علمت أمه أن فرعون أخذه طاش عقلها وأصبح نؤاها فارغا من غير ولدها قالت لأخته مريم وقيل كلثوم قصيه أي اتبعي خبره فلما رأته وصل إلى فرعون ولم يرضع بن امرأة غير أمه كما قال تعالى وحرمتنا عليه المرضع أي منعناه من الإرضاع فهو تحريم منع لا تحريم شرع من قبل مجيء أمه فجاءت بها والصبي على يد فرعون يبكي ويطلب الإرتفاع فلما رآها التقم ثديها قال فرعون إنه لم يرضع إلا منك فقالت لبن طيب فدفعه إليها وأعطاه كل يوم دينارا فلم يبق أحد من آل فرعون إلا أهدى لها الجواهر وإنما جاز لها أخذ الأجرة على برضاع ولدها لأنه مال حربي فكانت تأخذه على وجه الإباحية قال الزركشي فلما فطمته رده إلى فرعون فلما بلغ أشده وهو أربعون سنة وأتاه الله العلم في دينه ودين آبائه علم أن فرعون وقومه على الباطل فتكلم بالحق فدعاهم إلى الله تعالى وطلب فرعون منه علامة النبوة

فأوحى الله إليه يا موسى ألق عصاك فإذا هي حية تسعى لها صوت تجاوبه الجبال وكانت قبل ذلك كالفرس يركبها وإذا نام تدور حوله وتطرد الذباب عن غنمه وإذا اشتد الحر ارتفعت فيكون في ظلها في الظلام تنور عليه وإذا عطش خرج منها عين ماء فيشرب منها وإذا استقى من ماء بئر تصير شفتاها دلوًا وإذا استوحش تؤنسه بالخطاب فأقبل موسى على فرعون وقال إن الله تعالى أرسلني إليك وهو يقول يا عبدي خلفتك ورزقتك وأحسنك إليك وأنعمت عليك ولك أربعمئة عام تبارزني بالعداوة فهل لك المصالحة بكلمة واحدة لا إله إلا الله أغفر لك ما قد سلف وأعطيك غرائب التحف وأزيدك أربعمئة أخرى وكان فرعون في قبة طولها ثمانون ذراعًا وله كرسي في أعلاها فقال يا موسى أمهلنا إلى يوم الزينة قيل هو يوم السبت وقيل هو يوم عيدهم فأمهلهم فجمع سبعين ألف ساحر فاختر منهم سبعة آلاف فاجتمع الناس في ذلك اليوم وفرعون على سريره في القبة على رأسه تاج بصفائح الذهب وفيه جوهرة عظيمة إذا طلعت الشمس لا يستطيع أحد أن يملأ عينيه من النظر إلى وجهه فألقوا سبعين حبلًا من الحبال والعمي المملوءة من الزئبق قال وهب كانت الحبال فرسخًا في فرسخ فلما اشتد الحر تحرك ذلك كله فأقبل موسى عليه السلام وعليه جبة صوف وببده العصى وقد حصل له خوف فقال الله تعالى لا تخف إنك أنت الأعلى وألق عصاك فألقاها فصارت هي حية أنيابها كالأسنة ففتحت فاهًا وكانت العصا كلما مرت على صخرة صارت رملة فابتلعت سحرهم ثم مالت نحو العساكر فحطم بعضهم بعضًا ونفذت فيه سهام العصا ثم توجهت نحو قبة فرعون فوضعت فكها الأسفل على أسفل القبة والأعلى على أعلاها فنأدى يا موسى الأمان فلما رأت السحرة ذلك علموا أنه من قدرة الله تعالى المالك فخروا ساجدين وقالوا آمنا برب العالمين... لطيفة: الباطل له صولة وماله دولة كان للسحرة دولة وما كان لسحرهم دولة جاعوا لأجل فرعون وهامان عليهم ثياب الخذلان فسبق لهم من ربهم توقيع الأمان فجازاهم بسجدة واحدة قصور الجنان وأنت يا مؤمن تسجد كثيرًا لأجل الرحمان فلك الفوز والأمان. هـ فقالت آسية هذا أكبر من سنة وأنت أمرت بذبح الأطفال هذه السنة فدعه يكون عندي قرّة عين لي ولك فقال فرعون قرّة عين لك وأما أنا فلا حاجة لي به وعن نبينا عليه الصلاة والسلام لو قال قرّة عين لي كما هو لك لهداه الله كما هداها فلما علمت أمه أن فرعون أخذه طاش عقلها وأصبح نؤادها فارغا من غير ولدها قالت لأخته مريم وقيل كلثوم قصيه أي اتبعي خبره فلما رآته وصل إلى فرعون ولم يرضع بن مرأة غير أمه كما قال تعالى وحرمنا عليه المراضع أي منعناه من الإرضاع فهو تحريم منع لا تحريم شرع من قبل مجيء أمه فجاءت بها والصبي على يد فرعون يبكي ويطلب الإرتفاع فلما رآها النقم ثديها قال فرعون إنه لم يرضع إلا منك فقالت لبن طيب فدفعه إليها وأعطاه كل يوم دينارًا فلم يبق أحد من آل فرعون إلا أهدى لها الجواهر وإنما جاز لها أخذ الأجرة على برضاع ولدها لأنه مال حربي فكانت تأخذه على وجه الإباحية قال الزركشي فلما فطمته رده إلى فرعون فلما بلغ أشده وهو أربعون سنة وأتاه الله العلم في دينه ودين آبائه علم أن فرعون وقومه على الباطل فتكلم بالحق فدعاهم إلى الله تعالى وطلب فرعون منه علامة النبوة فأوحى الله إليه يا موسى ألق عصاك فإذا هي حية تسعى لها صوت تجاوبه الجبال وكانت قبل ذلك كالفرس يركبها وإذا نام تدور حوله وتطرد الذباب عن

غنمه وإذا اشتد الحر ارتفعت فيكون في ظلها في الظلام تنور عليه وإذا عطش خرج منها عين ماء فيشرب منها وإذا استقى من ماء بئر تصير شفتاها دلوًا وإذا استوحش تؤنسه بالخطاب فأقبل موسى على فرعون وقال إن الله تعالى أرسلني إليك وهو يقول يا عبدي خلقتك ورزقتك وأحسنيت إليك وأنعمت عليك ولك أربعمئة عام تبارزني بالعداوة فهل لك المصالحة بكلمة واحدة لا إله إلا الله أغفر لك ما قد سلف وأعطيك غرائب التحف وأزيدك أربعمئة أخرى وكان فرعون في قبة طولها ثمانون ذراعًا وله كرسي في أعلاها فقال يا موسى أمهلنا إلى يوم الزينة قيل هو يوم السبت وقيل هو يوم عيدهم فأمهلهم فجمع سبعين ألف ساحر فاختر منهم سبعة آلاف فاجتمع الناس في ذلك اليوم وفرعون على سريره في القبة على رأسه تاج بصفائح الذهب وفيه جوهرة عظيمة إذا طلعت الشمس لا يستطيع أحد أن يملأ عينيه من النظر إلى وجهه فألقوا سبعين حبلا من الحبال والعمي المملوءة من الزئبق قال وهب كانت الحبال فرسخًا في فرسخ فلما اشتد الحر تحرك ذلك كله فأقبل موسى عليه السلام وعليه جبة صوف وبيده العصي وقد حصل له خوف فقال الله تعالى لا تخف إنك أنت الأعلى وألق عصاك فألقاها فصارت هي حية أنيابها كالأسنة ففتحت فاهًا وكانت العصا كلما مرت على صخرة صارت رملة فابتلعت سحرهم ثم مالت نحو العساكر فحطم بعضهم بعضًا ونفذت فيه سهام العصا ثم توجهت نحو قبة فرعون فوضعت فكها الأسفل على أسفل القبة والأعلى على أعلاها فنادى يا موسى الأمان فلما رأت السحرة ذلك علموا أنه من قدرة الله تعالى المالك فخرؤا ساجدين وقالوا آمنة برب العالمين... لطيفة: الباطل له صولة وماله دولة كان للسحرة دولة وما كان لسحرهم دولة جاءوا لأجل فرعون وهامان عليهم ثياب الخذلان فسبق لهم من ربهم توقيع الأمان فجازاهم بسجدة واحدة قصور الجنان وأنت يا مؤمن تسجد كثيرا لأجل الرحمان فلك الفوز والأمان. فائدة: لما توجه موسى صلوات الله عليه إلى فرعون لعنة الله عليه دعا هؤلاء الدعوات لا إله إلا الله العلي العظيم سبحان الله رب السموات السبع والأرضين وما فيهن وما بينهن ورب العرش العظيم وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين اللهم إني أدرك بك في نحره وأعوذ بك من شره فأكفنيه وأستعين بك فأكفنيه بما شئت فتحول خوفه أمنا... موعظة: رأيت في البحر المحيط لأبي حيان كلم الله موسى في ألف مقام وعلى أثر كل مقام يرى النور على وجهه ثلاثة أيام ولم يقرب النساء منذ كلم الله في غير البحر المحيط ناجاه بمائة ألف كلمة وأربعة ألف عشر كلمة في كل كلمة يقول يا موسى قتلت نفسا بغير نفس وفي صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجل مسلم وروى النسائي والبيهقي عن النبي صلى الله عليه وسلم قتل المؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا وقال النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة من جاء بهن مع إيمان دخل الجنة من أي باب شاء وزوج من الحور العين ما شاء من أدى دينًا خفيا وعفا عن قاتله وقرأ في كل صلاة مكتوبة قل هو الله أحد عشر مرات فقال أبو بكر الصديق أو احداهن يا رسول الله فقال أو احداهن رواه الطبراني وقوله دينًا خفيا أي من غير بينة عليه حكاية لما دخل موسى عليه السلام مصر وقت القيلولة وقيل بين المغرب والعشاء وذلك قوله تعالى على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكزه موسى

بيده في صدره فقتله فدفنه في الرمل والوكز يكون في الصدر فلما كان في اليوم الثاني وإذا بالكافر من شيعة موسى قد استغاث به أيضا على كافر فلما أراد موسى أن يضربه قال الذي من شيعته وقد ظن أن موسى يريد ضربه لما قال موسى إنك لغوي مبين يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس فهرب الكافر إلى فرعون فقال إن الذي قتل فلانا بالأمس هو موسى ومن المحن التي رفع الله بها درجات موسى عليه السلام قارون ابن عمه وقيل ابن خالته وذلك أن الله تعالى لما أهلك فرعون أمره أن يكتب التوراة في ألواح الذهب فقال يا رب وأين الذهب فأرسل الله إليه جبريل فعلمه الكيمياء فعلم موسى أخته زوجة قارون ثلثا ويوشع ثلثا وطالوت ثلثا فتعلم قارون من زوجته ولم يزل يتضرع إلى موسى حتى علمه الجميع فركب في زينته في أربعين ألف فارس بالأقبية الحرير المنسوج بالجواهر فلاقى موسى عليه السلام في طريقه فقال إني ركبت لقتلك فقال وأنا دعوت الله لأجلك يا أرض خذيه فلما غابت قوائم فرسه قال إنما دعوت لأجل مالي وداري فقال يا أرض خذي الجميع وقيل أنه قال يا موسى خذ المال واعف عني فقال يا أرض خذيه فاستغاث بموسى سبعين مرة فقال الله تعالى وعزتي وجلالي لو استغاث بي مرة واحدة لأغثته قال القرطبي فهو يخسف كل يوم قامة فإذا وصل الساعة قامت الساعة ونفخ في الصور قال في العقائق: إن الله تعالى قال للحوت لا تجعل يونس في حساب القوت إنما هو وديعة عندك كما كان موسى في التابوت وأقام يونس في بطن الحوت ثلاثة أيام وقيل أربعين يوما فلما سمع يونس تسبيح أهل البحر سبح معهم فسمعه قارون فقال للزبانية من هذا قالوا يونس قال دعوني أكلمه فقالوا لم يؤذن لنا في ذلك فجاءهم الإذن فقال أيضا العبد الصالح ما فعل بموسى فأوصل الله صوته إلى يونس وقال من أنت قال أنا قارون الشقي فقال إن موسى قد مات فتأسف قارون عليه وعلى موت زوجته أخت موسى فقال الله للزبانية إرفعوا عنه العذاب إلى قيام الساعة حيث رحم أهله والله أعلم... لطيفة: رأيت في ربيع الأبرار عن ابن عباس رضي الله عنهما خلق الله تعالى طيرا في زمن موسى عليه السلام له وجه كوجه الإنسان وأربعة أجنحة من كل جانب وخلق الله له ذكرا مثلها وقال يا موسى خلقت طيرا عجيبا تستأنس به وجعلنا زيادة في كرامتك على بني إسرائيل وجعلت رزقها في الوحوش التي حول بيت المقدس فكثر نسلها فلما مات موسى أنتقلت إلى أرض الحجاز وصارت تخطف الصبيان فدعا عليها خالد بن سنان العبسي عليه السلام بعد ارتفاع عيسى ابن مريم عليه السلام فقطع الله نسلها وفي غيره لما قال موسى عليه السلام رب أرني أنظر إليك قال إرفع رأسك يا موسى إن أردت أن تسكن ظل عرشي يوم لا ظل إلا ظلي فكن لليتيم كالأب الرحيم وللأرملة كالزوج العطوف يا موسى إرحم ترحم يا موسى كما تدين تدان يا موسى قل لبني إسرائيل أنه من لقني وهو جاحد بمحمد أدخلته النار قال يا رب ومن محمد قال وعزتي وجلالي ما خلقت نبيا أكرم من محمد كتبت إسمه مع إسمي على العرش قبل السموات والأرض والشمس والقمر بألفي عام وعزتي وجلالي الجنة محرمة على جميع الخلق حتى يدخلها محمد وأمه وقال يا رب ومن أمة محمد قال أمته الحمادون على كل حال يشدون أوساطهم ويطهرون الأطراف صائمون بالنهاة رهبان بالليل أقبل منهم اليسير وأدخلهم الجنة بشهادة أن لا إله إلا الله قال يا رب اجعلني نبي تلك الأمة قال نبيها منها قال يا رب اجعلني من أمة ذلك النبي

قال يا موسى استقدمت واستأخرت ولكن سأجمع بينك وبينه في دار الجلال قال العلامي في قوله تعالى وما كنت بجانب الطور إذ نادينا قال موسى يا رب أرني محمدا وأمته قال إنك لن تصل إليه ولكن إن شئت ناديت أمته وأسمعك أصواتهم قال نعم فقال الله تعالى يا أمة محمد فقالوا من أصلاب الآباء وبطون الأمهات لبيك اللهم لبيك فقال إن رحمتي سبقت غضبي وعفوي سبق عقابي قد أعطيتكم قبل أن تسألوني وغفرت لكم قبل أن تستغفروني من جاءني منكم يوم القيامة بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبدي ورسولي أدخلته الجنة وإن كانت ذنوبه أكثر من زيد البحر فالحمد لله على نعمه التي ذكرنا بها إلهاما وأعلاما وقوم موسى أعلمهم وما ألهمهم قال الله تعالى لموسى عليه السلام وذكرهم بأيام الله أي بما أنعم عليهم من هلاك فرعون وسلامتهم وقيل ذكرهم بما فعل الله بالأمة الماضية وأما قوله تعالى قل للذين آمنوا هو عمر بن الخطاب يغفروا للذين لا يرجون أيام الله لا يخافون وذلك أن جاهلا شتم عمر بن الخطاب بمكة... فائدة: قال النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة من كن فيه حاسبه الله حسابا يسيرا وأدخله الجنة برحمته تعطي من حرمك وتصل من قطعك وتعفو عم ظلمك رواه الطبراني وقال الحاكم صحيح الإسناد وقال النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم فإن الله يصلح بين المسلمين وقال الحاكم صحيح الإسناد والله اعلم. إرحم ترحم يا موسى كما تدين تدان يا موسى قل لبني إسرائيل أنه من لقني وهو جاحد بمحمد أدخلته النار قال يا رب ومن محمد قال وعزتي وجلالي ما خلقت نبيا أكرم من محمد كتبت إسمه مع إسمي على العرش قبل السموات والأرض والشمس والقمر بألفي عام وعزتي وجلالي الجنة محرمة على جميع الخلق حتى يدخلها محمد وأمته وقال يا رب ومن أمة محمد قال أمته الحمادون على كل حال يشدون أوساطهم ويظهرون الأطراف صائمون بالنهار رهبان بالليل أقبل منهم اليسير وأدخلهم الجنة بشهادة أن لا إله إلا الله قال يا رب اجعلني نبي تلك الأمة قال نبيها منها قال يا رب اجعلني من أمة ذلك النبي قال يا موسى استقدمت واستأخرت ولكن سأجمع بينك وبينه في دار الجلال قال العلامي في قوله تعالى وما كنت بجانب الطور إذ نادينا قال موسى يا رب أرني محمدا وأمته قال إنك لن تصل إليه ولكن إن شئت ناديت أمته وأسمعك أصواتهم قال نعم فقال الله تعالى يا أمة محمد فقالوا من أصلاب الآباء وبطون الأمهات لبيك اللهم لبيك فقال إن رحمتي سبقت غضبي وعفوي سبق عقابي قد أعطيتكم قبل أن تسألوني وغفرت لكم قبل أن تستغفروني من جاءني منكم يوم القيامة بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبدي ورسولي أدخلته الجنة وإن كانت ذنوبه أكثر من زيد البحر فالحمد لله على نعمه التي ذكرنا بها إلهاما وأعلاما وقوم موسى أعلمهم وما ألهمهم قال الله تعالى لموسى عليه السلام وذكرهم بأيام الله أي بما أنعم عليهم من هلاك فرعون وسلامتهم وقيل ذكرهم بما فعل الله بالأمة الماضية وأما قوله تعالى قل للذين آمنوا هو عمر بن الخطاب يغفروا للذين لا يرجون أيام الله لا يخافون وذلك أن جاهلا شتم عمر بن الخطاب بمكة... فائدة: قال النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة من كن فيه حاسبه الله حسابا يسيرا وأدخله الجنة برحمته تعطي من حرمك وتصل من قطعك وتعفو عم ظلمك رواه الطبراني وقال الحاكم صحيح الإسناد

وقال النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم فإن الله يصلح بين المسلمين وقال الحاكم صحيح الإسناد والله اعلم.

فصل في ذكر عيسى عليه السلام

وأمه من بنات سليمان عليه السلام بينها وبينه أربعة وعشرون جدا في الحديث أنها سألت ربها أن يطعمها لحما ودما فأطعمها الجراد وأهبط إبليس لعنه الله قال لأتخذن من عبادك جندا وهن النساء فقال الله تعالى لأتخذن من خلقي جندا وهو الجراد ومكتوب على صدر الجراد جند الله الأعظم قال الطوسي في كتاب نور النور أن أمة محمد صلى الله عليه وسلم تدعى في الإنجيل الحكماء العلماء... حكاية: قال محمد بن جرير خرجنا جماعة في طلب العلم فنزلنا بمدينة واشغلتنا بالعلم فنفتنا فأردنا الرجوع إذا بيهودي فدفع لكل واحد منا ثلاثة دراهم وهكذا أربعين مرة فسألناه عن ذلك فقلا قرأت في التوراة فإذا فيها أفضل نفقة في سبيل الله على متعلمي العلم فما رأيت أحدا من اليهود يطلب ما تطلبون فودعنا وقصدنا الحج فرأيته يوما حول الكعبة فقلت له ما السبب في إسلامك قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال أن الله تعالى قد أكرمك بالإسلام بإنفاقك على أهل العلم فأسلمت على يديه وكان في داري سبع عشرة نفسا وكل واحد منهم رأى مثل ما رأيت فأسلموا جميعا قال في تحفة الحبيب فما زاد على الترغيب والترهيب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عيسى يا رب أخبرني عن هذه الأمة المرحومة قال إنها أمة محمد صلى الله عليه وسلم وأرضى منهم باليسير من العمل وأدخلهم الجنة بقول لا إله إلا الله وعن أبي نر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يا عيسى إني باعث من بعدك أمة إذا أصابهم ما يحبون حمدوا الله تعالى وإذا أصابهم ما يكرهون احتسبوا وصبروا ولا حلم ولا علم قال يا رب كيف يكون هذا قال أعطيتهم من حلمي وعلمي قاله العلاءي في قوله تعالى عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا قال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث وأن عيسى أخي ليس بيني وبينه نبي وأنا أولى الناس به قال في كتاب العرائس كانت مريم تتعبد في المسجد الحرام مع رجل من قومها يقال له يوسف ولها قلب يعنى بئر كل واحد منهما يأتي بماء في يوم من كهف فلما كان في يوم مريم خرجت إلى الماء فنزعت درعها في الكهف فجاء جبريل في صورة رجل وهو قوله تعالى إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك الآية فأخذ التراب الذي فضل من تراب آدم ونفخ في جيب درعها فلما استنقت الماء وليست درعها تحرك الولد في بطنها فلما جاءها المخاض تحولت إلى أختها من الجامع فأنكر عليها يوسف وقال يا مريم هل ينبت الزرع من غير بذر قالت نعم أنبت الله الزرع يوم خلقه من غير بذر فلما تحولت عند أختها امرأة زكريا وكانت حاملا بيحيى قالت يا مريم أجد الذي في بطني يسجد للذي في بطنك وتقدم في باب الزهد في فضل التوكل أن الحمل والوضع كان في ساعة واحدة قال النيسابوري كان الوضع بعد الزوال قال الرازي في قوله تعالى يا مريم إن الله اصطفاك أي رضيها لخدمة المسجد وهي أنتى وما غذاها أمها طرف عين وكان رزقها يأتيها من الجنة

وقال الأكثرون كفلها زكريا في حال طفولتها وقيل بعد فطمها وأسمعها كلام الملائكة شفاها ولم يتفق ذلك لغيرها من النساء وطهرت من الحيض فقالوا إن مريم لم تحض ومن كذب اليهود من كل معصية واصطفاك على نساء العالمين بأن وهب لها عيسى من غير أب وفي حديث حسبك من نساء العالمين أربع مريم وآسية امرأة فرعون وخديجة وفاطمة قال الرازي وهذه الآية تدل على أن مريم أفضل من الجميع ولا يجوز أن يكون الإصطفاء الثاني هو الأول للتكرار غير لائق قلا البرماوي في شرح البخاري حملت مريم بعيسى ولها ثلاث عشرة سنة وعاشت بعد رفع عيسى ستا وستين سنة وماتت ولها مائة واثنان عشرة سنة وأم يحيى اسمها ألا بفتح الهمزة وبالمعجمة وأمها حمنة بفتح الحاء المهملة وتشديد النون فلما وضعن عيسى وبلغ تسعة أشهر دفعته إلى المكتب قال الزمخشري في ربيع الأبرار أكيس الصبيان أشدهم بغضا للكاتب فقال المعلم يا عيسى قل بسم الله فقال عيسى بسم الله الرحمن فقال له أجد قال أتدري ما معناها قال لا قال الألف هو الله والباء بهاء الله والجيم جلال الله والدال دين الله هوز الهاء هاوية جهنم والواو ويل لأهل النار والزاي زفير جهنم حتى حطت الخطايا عن المستغرين كل من كلام الله غير مخلوق سفعص أي صاع بصاع قرشت أي تفرشهم أي تحشرهم جميعا فقال المعلم يا مريم خذي ولدك لأن ولدك لا يحتاج إلى معلم وعن النبي صلى الله عليه وسلم عيسى أرسلته أمه للكاتب فقال له المعلم قل بسم الله فقال عيسى ما معنى بسم الله قال لا أدري قال الباء بهاء الله والسن سناء الله والميم ملك الله قال في ربيع الأبرار عن النبي صلى الله عليه وسلم أمي يأتون يوم القيامة وهم يقولون بسم الله الرحمن الرحيم فنتقل حسناتهم في الميزان فتقول الأمم ما أرجح موازين أمة محمد فتقول الأنبياء كان ابتداء كلامهم ثلاثة أسماء من أسماء الله تعالى لو وضعت في كفة وسيات الخلائق في كفة لرجحت حسنات أمة محمد صلى الله عليه وسلم... حكاية: مر عيسى عليه السلام وهو صغير مع أمه على مدينة فوجد أهلها مجتمعين على باب ملكهم فسألهم عن ذلك فقالوا أن زوجته تريد الولادة وقد عسر عليها وهم يسألون الأصنام في التخفيف عنها فقد إن وضعت يدي على بطنها خرج الولد سريعا فتعجبوا من صغره فأدخلوه على ملكهم فقال إن أخبرتك ما في بطنها تؤمن بالله قال نعم قال في بطنها صبي في خده شامة سوداء في ظهره شامة بيضاء ثم قال أقسمت عليك يا ولدي بالذي خلق الخلق وقسم الرزق أن تخرج فخرج الولد سريعا وتقدم في باب الدعاء ما يقال عند الولادة من امرأة غيرها فأراد الملك أن يؤمن فمنعه قومه وقالوا إن مريم ساحرة وقد أخرجها قومها قومها من بيت المقدس قال وهب أول آية عيسى عليه السلام أن أمه أضافت به رجلا من أكابر مصر يأوي إليه المساكين فسرق ماله فاتهم فيه المساكين فقال عيسى يا أماه دعيه يجمع المساكين في داره فلما جمعهم أخذ مقعدا وجعله على عاتق أعمى وقال قم به فقال الأعمى أنا ضيف فقال له عيسى كيف قويت على ذلك البارحة وكان هو الذي أخذ المال من المقعد ثم أن الرجل اتخذ عرسا لولده ولم يكن عنده شراب فاغتم لذلك فدخل عيسى بيئا له وكل ناء وضع يمر فيه امتلأ شرابا وهو يومئذ ابن اثنتي عشرة سنة... حكاية: قال الكلاباذي اعترض إبليس لعنه الله لعيسى عليه السلام بالطريق في عقبة بقرب بيت المقدس فقال من أنت قال روح الله وعبيده وابن أمته فقال إبليس لعنه الله لا بل ما أنت إلا الله لأنك تحيي الموتى وتبرئ المريض

والأبرص والأكمة وهو الذي خلق أعمى فقال عيسى علي السلام الله الذي خلقتني وبإذنه شفيتهم ولو شاء أمرضني فقال إبليس هلم حتى أمر الشياطين بالسجود لك فيراهم بنو آدم فيسجدون لك فتكون إله الأرض قال عيسى سبحان الله ويحمده وتعالى عما تقول ملء سمائه وأرضه وعدد خلقه ورضاء نفسه ومبلغ علمه ومنتهى كلماته وزنة عرشه فنزل جبريل وميكائيل وإسرافيل فنفخ ميكائيل على إبليس نحو المشرق فصدم عين الشمس فوقه محترقا ثم نفخ عليه إصرافيل نحو المغرب فوقع في عين حمئة التي تغرب فيه الشمس كلما أطلع غرقه جبريل حتى قام فيها سبعة أيام فكان بعد ذلك يخاف من عيسى... حكاية: أن عيسى عليه السلام يخبر الصبيان بما يأكله آباؤهم وما يدخرونه فيأتي الولد إلى أبيه فيقول أطعموني من كذا فيقولون من أخبرك فيقول عيسى فمنعوا صبيانهم من عيسى وجعلوهم في بيت واسع فقال عيسى أين صبيانكم هل هم في هذا البيت فقالوا ما فيه إلا قردة وخنازير فقال كذلك يكونون ففتحوا الباب فوجدوا أولادهم قردة وخنازير وعن النبي صلى الله عليه وسلم كيف أمة تهلك وأنا أولهم والمسح في آخرها رأيت في قوت القلوب لأبي طالب المكي وفي حديث آخر للقرطبي ولن يخزي أمة أنا أولها وعيسى في آخرها والله تعالى أعلم. سى أرسلته أمه للكتاب فقال له المعلم قل بسم الله فقال عيسى ما معنى بسم الله قال لا أدري قال الباء بهاء الله والسن سناء الله والميم ملك الله قال في ربيع الأبرار عن النبي صلى الله عليه وسلم أمتي يأتون يوم القيامة وهم يقولون بسم الله الرحمن الرحيم فتنقل حسناتهم في الميزان فنقول الأمم ما أرجح موازين أمة محمد فنقول الأنبياء كان ابتداء كلامهم ثلاثة أسماء من أسماء الله تعالى لو وضعت في كفة وسيات الخلائق في كفة لرجحت حسنات أمة محمد صلى الله عليه وسلم... حكاية: مر عيسى عليه السلام وهو صغير مع أمه على مدينة فوجد أهلها مجتمعين على باب ملكهم فسألهم عن ذلك فقالوا أن زوجته تريد الولادة وقد عسر عليها وهم يسألون الأصنام في التخفيف عنها فقد إن وضعت يدي على بطنها خرج الولد سريعا فتعجبوا من صغره فأدخلوه على ملكهم فقال إن أخبرتك ما في بطنها تؤمن بالله قال نعم قال في بطنها صبي في خده شامة سوداء في ظهره شامة بيضاء ثم قال أقسمت عليك يا ولدي بالذي خلق الخلق وقسم الرزق أن تخرج فخرج الولد سريعا وتقدم في باب الدعاء ما يقال عند الولادة من امرأة غيرها فأراد الملك أن يؤمن فمنعه قومه وقالوا إن مريم ساحرة وقد أخرجها قومها قومها من بيت المقدس قال وهب أول آية عيسى عليه السلام أن أمه أضافت به رجلا من أكابر مصر يأوي إليه المساكين فسرق ماله فاتهم فيه المساكين فقال عيسى يا أماه دعيه يجمع المساكين في داره فلما جمعهم أخذ مقعدا وجعله على عاتق أعمى وقال قم به فقال الأعمى أنا ضيف فقال له عيسى كيف قويت على ذلك البارحة وكان هو الذي أخذ المال من المقعد ثم أن الرجل اتخذ عرسا لولده ولم يكن عنده شراب فاغتم لذلك فدخل عيسى بيته له وكل ناء وضع يمر فيه امتلا شرابا وهو يومئذ ابن اثنتي عشرة سنة... حكاية: قال الكلاباذي اعترض إبليس لعنه الله لعيسى عليه السلام بالطريق في عقبة بقرب بيت المقدس فقال من أنت قال روح الله وعبده وابن أمته فقال إبليس لعنه الله لا بل ما أنت إلا الله لأنك تحيي الموتى وتبرئ المريض والأكمة وهو الذي خلق أعمى فقال عيسى علي السلام الله الذي خلقتني وبإذنه شفيتهم ولو شاء أمرضني فقال إبليس هلم

حتى أمر الشياطين بالسجود لك فيراهم بنو آدم فيسجدون لك فتكون إله الأرض قال عيسى سبحانه الله وبحمده وتعالى عما تقول ملء سمائه وأرضه وعدد خلقه ورضاء نفسه ومبلغ علمه ومنتهى كلماته وزنة عرشه فنزل جبريل وميكائيل وإسرافيل فنفخ ميكائيل على إبليس نحو المشرق فصدم عين الشمس فوقع محترقا ثم نفخ عليه إصرا فيل نحو المغرب فوقع في عين حمئة التي تغرب فيه الشمس كلما أطلع غرقه جبريل حتى قام فيها سبعة أيام فكان بعد ذلك يخاف من عيسى... حكاية: أن عيسى عليه السلام يخبر الصبيان بما يأكله آباؤهم وما يدخرونه فيأتي الولد إلى أبويه فيقول أطعموني من كذا فيقولون من أخبرك فيقول عيسى فمنعوا صبيانهم من عيسى وجعلوهم في بيت واسع فقال عيسى أين صبيانكم هل هم في هذا البيت فقالوا ما فيه إلا قردة وخنزير فقال كذلك يكونون ففتحوا الباب فوجدوا أولادهم قردة وخنزير وعن النبي صلى الله عليه وسلم كيف أمة تهلك وأنا أولهم والمسح في آخرها رأيتها في قوت القلوب لأبي طالب المكي وفي حديث آخر للقرطبي ولن يخزي أمة أنا أولها وعيسى في آخرها والله تعالى أعلم.

فصل في ذكر الخضر والياس عليهما السلام

قال أنس بن مالك رضي الله عنه رأيت شيئا يقول اللهم اجعلني من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فقلت له من أنت قال الخضر ورأيت في تفسير القرطبي في سورة الصافات قال أنس كنت في غزوة مع النبي صلى الله عليه وسلم فلما كنا عند الحجر وهو مدائن صالح سمعنا صوتا يقول اللهم اجعلني من أمة محمد المرحومة المغفور لها فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أنس انظر ما هذا الصوت فدخلت الجبل فرأيت رجلا أبيض الرأس واللحية طوله أكثر من ثلثمائة ذراع فقال أقرئ محمدا مني السلام وقل له أخوك الياس يريد الاجتماع بك فجاءه محمد صلى الله عليه وسلم فتأخرت عنهما فتحدثا طويلا فنزلت عليهما مائدة من السماء فدعوني فأكلت معهما كمثرى ورمانا وكرفسا فلما أكلنا جاءت سحابة فأخذت الياس وأنا أنظر إلى بياض ثيابه فقلت يا رسول الله هذا طعام من السماء قال نعم قال ينزل به جبريل في كل أربعين يوما مرة وله كل عام شربة من زمزم فالخضر والياس يصومان رمضان كل عام ببيت المقدس قال ابن مسعود هذه الأمة تكون يوم القيامة ثلاثة أثلاث تلت يدخلون الجنة بغير حساب وتلت يحاسبون حسابا يسيرا وتلت يأتون بذنوب عظام فيقول الله تعالى وهو أحلم من هؤلاء فتقول الملائكة هؤلاء المذنبون فيقول الله تعالى أدخلوهم في سعة رحمتي قال في الزهر الفاتح كان لعمر بن الخطاب جارية تسمى زائدة فخرجت يوما لتأتي بالحطب للعجين فرأت فارسا لم تر أحسن منه فقال الفارس لها يا زائدة إذا رأيت محمدا فقول له رضوان خازن الجنان يقرئك السلام وقولي له أن الله قسم الجنة أثلاثا لأمتك تلت يدخلون بغير حساب وتلت يحاسبون حسابا يسيرا وتلت يشفع فيهم النبي صلى الله عليه وسلم قال العلائي في سورة الكهف اسم الخضر خضرون بن عاميل بن اسحاق بن إبراهيم عليه السلام قال الثعلبي إنه نبي محبوب عن

الأبصار... موعظة: قال موسى للخضر عليهما السلام بم أطلعك الله على الغيب قال بترك المعاصي قال أوصني قال يا موسى كن بساما ولا تكن غضابا كن نفاعا ولا تكن ضرارا وانزع عن اللجاجة ولا تمش في غير حاجة ولا تضحك في غير عجب ولا تعير الخاطئين بخطاياهم وابك على خطيئتك يا بن عمران روى الإمام أحمد بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم سمي الخضر خضرا لأنه جلس على ذروة بيضاء فإذا هي تهتز خضراء وقال مجاهد الخضر باق إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها قال عمرو بن دينار الخضر والياس حيان ما دام القرآن في الأرض فإذا رفع ماتا قال القرطبي في سورة الصافات أصاب الياس مرض شديد فبكى فأوحى الله إليه بكائك حرصا على الدنيا أو خوفا من الموت أو خوفا من النار فقال لا وعزتك كيف يحمذك الحامدون بعدي ويصوم الصائمون بعدي فقال الله تعالى لأؤخرنك إلى وقت لا يذكرني فيه ذاكرا يعني إلى يوم القيامة وقال إبراهيم التيمي رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال كل ما يحكى عن الخضر حق وهو عالم أهل الأرض ورأس الأبدال وهو من جنود الله تعالى... حكاية: قال الشيخ عثمان الصيرفي كنت في بداية أمري نائما على سطح داري تحت السماء ليلا فر بي خمس حمامات فقالت إحداهن بلسان فصيح سبحان الله من عنده خزائن كل شيء وسمعت الأخرى تقول سبحان من بعث الأنبياء حجة على خلقه وفضل عليهم محمدا صلى الله عليه وسلم وسمعت الأخرى تقول كل ما في الدنيا باطل إلا ما كان لله ورسوله وسمعت الأخرى تقول يا أهل الغفلة قوموا إلى رب عظيم يعطي الجزيل ويفغر الذنب العظيم قال فوقعت مغشيا على فلما أفقت نزع الله من قلبي حب الدنيا فعاهدت الله أن أسلم نفسي إلى شيخ يدلني على الله تعالى ثم سافرت لا أدري إلى أين أتوجه فرأيت شيئا كثيرا الهيبة فقال الشيخ السلام عليك يا عثمان فقلت له وعليك السلام من أنت قال الخضر كنت الساعة عند الشيخ عبد القادر رضي الله عنه فقال يا أبا العباس قد جذب البارحة رجل من أهل صرفين اسمه عثمان قد نودي من فوق سبع سموات مرحبا بك يا عثمان يا عبدي وقد عاهد ربه أن يسلم نفسه لشيخ يدلني على ربه فاذهب إليه فإنك تجده في الطريق فإتني به قال الخضر يا عثمان الشيخ عبد القادر الكيلاني رضي الله عنه سيد العارفين في عصره فعليك بملازمته فما شعرت بنفسي إلا وأنا عند الشيخ عبد القادر فقال مرحبا بمن جذبه مولاه بألسنة الطير وجمع له كثيرا من الخير ثم ألبسني طاقية من الخلوة شهرا وأصبت من صحبته خيرا وتقدم منافع الحمام في باب الكرم قال العلائي كان الخضر عليه السلام ابن خالة ذي القرنين ووزيره ومشيره وذو القرنين من ذرية يونان بن نوح عليه السلام ويساعده ما في العرائس فإنه جعل بين الخضر وبين سام بن نوح أربعة أجداد وكان في زمن إبراهيم وقد اجتمع به في مكة قال مقاتل كان إبراهيم بفلسطين فسمع صوتا فقيل ما هذا قال ذو القرنين فقال الرجل اذهب إليه فأقرئه مني السلام فلما جاءه قال الخليل ههنا قال نعم فنزل عن فرسه فقيل لي بينك وبينه مسافة بعيدة فقال ما كنت لأركب بأرض فيه خليل الله فقام له إبراهيم وسلم عليه وأهدى له بقرا وغنما وجعل له ضيافة وكان الخضر صاحب لوائه الأعظم وقيل كان ذو القرنين بين موسى وعيسى وهو أحد الأربعة الذين ملكوا الدنيا وسليمان عليه السلام وبختنصر والنمرود وسيملكها خامس من هذه الأمة وهو المهدي قال جعفر بن محمد كان لذي

القرنين صديق من الملائكة فقال أخبرني عن عبادة الملائكة في السماء قال منهم قيام وقعود وسجود إلى يوم القيامة ثم تقول سبحانك ما عبدناك حق عبادتك فقال ذو القرنين إني أحب أن أعيش حتى أعبد الله حق عبادته فقال الملك إن أردت ذلك فإن في الأرض عينا يقال لها عين الحياة من شرب منها لا يموت حتى يسأل ربه الموت لكنها في ظلمة فجمع العلماء وقال هل قرأتم في كتب الله أن في الأرض عينا يقال لها عين الحياة فقال واحد منهم نعم عند مطلع الشمس في ظلمة فسار ذو القرنين على ألف فرس من الخيل الأخضر البكر لقوة نظرها وتقدم الخضر أمامه بألف فارس فقال الخضر كيف يفعل من ضل منا عن صاحبه ونحن في ظلمة فقال إن ضللت الطريق فالحق هذه الخرزة فإذا هي في الأرض ودفع إليه خرزة حمراء فإذا صاحت فليرجع إليها الضال فسار الخضر بين يديه فإذا ارتحل هذا فبينما الخضر يسير إذا عارضه واد فغلب على ظنه أن العين فيه فرمى الخرزة فأضاءت الظلمة وصاحت الخرزة فإذا هي على حافة عين ماؤها أبيض من اللبن وأحلى من العسل فقال لأصحابه امكثوا ثم نزل فشرب منها واغتسل ذو القرنين وقد أخطأ العين فنزلوا بأرض حمراء فيها ضوء لا يشبه الشمس وفيها قصر عليه حديدة طويلة عليها طير مزموم أنفه إلى الحديد متعلق بين السماء والأرض فقال الطير يا ذا القرنين ما جاء بك إلى هنا أما كفاك ما وراعتك ثم قال يا ذا القرنين أخبرني هل كثر البناء بالجص والأجر قال نعم فانتفض الطير حتى بلغ ثلث الحديد ثم قال كثرت شهادة الزور قال نعم فانتفخ وانتفض حتى ملأ الحديد وسد جدار القصر فخاف ذو القرنين ثم قال ترك الناس شهادة أن لا إله إلا الله قال لا فرجع إلى عاداته ثم رأى رجلا فوق سطح القصر فقال من أنت قال صاحب الصور وقد اقتربت الساعة وأنا أنتظر أمر ربي ثم أعطاه حجرا وقال إن شبع شبعت يا ذا القرنين وإن جاع جعت فأخذه ورجع إلى أصحابه وأخبرهم بالقصر وبما رآه وجعل الحجر في كفة الميزان وآخر في كفة فرجح ذلك الحجر حتى زاد أحجارا كثيرة في كل ذلك يرجح عليهم الحجر فوضع في مقابلة الحجر كفة تراب فاستوى الميزان فقال الخضر عليه السلام هذا مثل ضربه الله لابن آدم لا يشبع حتى يحثوا عليه التراب ورجع الإسكندرية إلى بلده وعمر منارة الإسكندرية طولها أربعمائة ذراع وخمسون ذراعا بناها على قناطر من زجاج على سرطان من نحاس في أعلاها امرأة يرى منها جيش الروم إذا تجهزوا عليهم للغزو فأرسل ملك الروم يقول إن فيها كذي القرنين فهدموا منها شيئا فبطل طلسم المرأة ولما مات ذو القرنين اجتمع الخضر بموسى عليهما السلام وكان من أمرهما ما ذكره الله في كتابه العزيز حتى دخلا القرية التي أقام الخضر عليه السلام فيها الجدار وهي إنطاكية وقيل الناصرة وإنطاكية أيضا هي مدينة الرجل الذي في يس ومدينة الرجل الذي في القصص مصر والرجل حزقيل والذي في يس حبيب النجار آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم وبينهما ستمائة عام على يد رسل عيسى الثلاثة وهم يحيى ويونس وشمعون قال له قومه: آمنت قال ومالي لا أعبد الذي فطرني -أي خلقتني- وإليه ترجعون وأضاف الفطرة إليه لأن الفطرة أثر النعمة وكانت عليه أظهر وأضاف إليهم لأن فيه معنى الرجز وهو بهم أليق قال البغوي إنه في الجنة حي يرزق وكان يتصدق بنصف كسبه ويطعم عليه نصفا ومدائن مصر ومدينة النمل ومدينة صالح وهي الحجر والتسعة الرهط كانوا اشراف قوم صالح فلما أهلكهم الله خرج

صالح بالمؤمنين وهم أربعة آلاف إلى مدينة حضر باليمن فلما حضر فيها صالح مات فسميت حضر موت قال الكلبي في قوله تعالى قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى قال هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم اصطفاهم الله تعالى لمعرفته وطاعته فلما أقام الخضر الجدار قال موسى لو شئت لاتخذت عليه أجرا فإن قيل كيف كره موسى أكل طعام شعيب حين دعاه للأكل لما سقى الأغنام لبناته منهن صفوريا تزوجها موسى وإليها تنسب بلد المؤلف رحمه الله تعالى صفورية ماتت بها أو نزلتها ولم يكره مع الخضر حيث قال لو شئت لاتخذت عليه أجرا قيل لأن الأجرة على الصدقة لا يجوز وأما الاستتجار فيجوز... إشارة الجدار المائل هو العبد العاصي تحته كنزه وهو قلبه فيه التوحيد وأبواب المعاصي أربعة وأبو العبد العاصي إبراهيم قال تعالى ملة أبيكم إبراهيم فكما أن الخضر أقام الجدار للغلامين اليتيمين لأجل أبيهما الصالح كذلك العبد العاصي يقومه الله تعالى بالتوبة لأجل أبيه إبراهيم ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم قال الدامغاني ونقدم غيره... نظيرة: جوارح المؤمن سفينة والبحر هو الدنيا والتجارة هي الطاعة والملك الظالم هو الشيطان في فوسمك ربك بالمعصية حتى لا يرغب الشيطان في أخذك كما أن السفينة التي عليها الخضر لم يأخذها الملك وعن النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لخشيت عليكم ما هو أشد منه وهو العجب ولما أنكر موسى على الخضر خرق السفينة نودي يا موسى لما ألقته أمك في التابوت في البحر ألسنت كنت في حفظنا كذلك نحفظ السفينة فلما أنكر عليه قتل الغلام نودي يا موسى أنسيت أنك قتلت نفسا بغير حق يا موسى لو أن النفس التي قتلتها أقرت بالتوحيد طرفة عين لأصابك العذاب والسفينة كانت لعشرة مساكين أخوة ورثوها عن أبيهم خمسة يعملون في السفينة أحدهم مجذوم والثاني أعور والثالث أعرج والرابع أدر أي إحدى خصيتيه أكبر من الأخرى والخامس محموم لا تفارقه الحمى وخمسة لا يطيقون العمل أحدهم مقعد والثاني أصم والثالث أبكم والرابع أعمى والخامس مجنون والله أعلم قال العلائي أن الخضر والياس باقيان إلى يوم القيامة فالخضر يدور في البحار يهدي من ضل فيها والياس يدور في الجبال يهدي من ضل فيها هذا دأبهما في النهار في الليل يجتمعان عند سد يأجوج ومأجوج يحرسانه قال قتادة ليس في ناحية البحر المظلم طريق إلى البر إلا من ناحية السد في ناحية الشمال في منقطع بلاد الترك وليس ليأجوج ومأجوج طعام إلا الأفاعي من ذلك البحر يرسل الله تعالى سحابة فتعرف منه الأفاعي ثم تمطرها عليهم فيأكلها يأجوج ومأجوج وسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن يأجوج ومأجوج هل بلغتهم دعوتك قال جزت عليهم ليلة المعراج فدعوتهم إلى الله فلم يجيبوا وقد بسطنا الكلام على يأجوج ومأجوج في صلاح الأرواح قال على اسم ذي القرنين عبد الله بن الضحاك وقيل مرزبان وسمي بذئ القرنين لأنه ملك المشرق والمغرب وقيل عاش قرنين وهما مائتا سنة هذا قوله تعالى تغرب في عين حمئة قيل حارة وقال الجمهور أي ذات حمأ وطين أسود قال بعض العلماء ليس المراد من قوله تعالى حتى إذا بلغ مغرب الشمس حتى إذا بلغ مطلع الشمس أنه انتهى إلى حرها ومسها لأنها تدور مع السماء حول الأرض وهي أعظم من أن تدخل في عين من عيون الأرض كأنها أكبر من الأرض بمائة وستين مرة وإنما المراد أنه انتهى إلى مد العمران من الجهتين فوجدها في رأي العين تغرب في عين حمئة

كما تشاهدها في الأرض المستوية كأنها تدخل تحتها كما أن راكب البحر كأنها تغيب في البحر ورأيت في تفسير القرطبي في سورة يس أن الشمس إذا غربت دخلت محرابا تحت العرش تسبح ربها حتى تصبح وهي مخلوقة من نور العرش والقمر من نور الكرسي وهو أسرع سيرا منها وهو في غلاف من ماء فكل ليلة يظهر منه شيء من الغلاف حتى يتكامل فيقطع الفلك في ثمانية وعشرين ليلة وذلك عدد المنازل المنقسمة على اثني عشر برجاً لكل برج منزلتان وثلاث والسنة تدور على أربعة فصول ولكل فصل أربعة منازل أول الفصول فصل الربيع وأيامه اثنان وتسعون يوماً أولها خامس عشر من آذار تقطع الشمس فيه سبعة منازل وثلاثة بروج وهي الحمل بالحاء المهملة والثور والجوزاء ثم يدخل فصل الصيف في خمسة عشر يوماً من حزيران وعدد أيامه اثنان وتسعون يوماً وتقطع الشمس فيه سبعة منازل وثلاثة بروج وهي السرطان والأسد والسنبلة ثم يدخل فصل الخريف في خمسة عشر يوماً من أيلول وعدد أيامه أحد وتسعون يوماً وتقطع الشمس فيه سبعة منازل وثلاثة بروج وهي الميزان والعقرب والقوس ثم يدخل فصل الشتاء في أحد عشر يوماً من كانون الأول وعمر أيامه تسعون يوماً وربما تكون واحداً وتسعين يوماً وتقطع الشمس فيه سبعة منازل وثلاثة بروج وهي الجدي والدلو والحوت قال مؤلفه رحمه الله تعالى هذا باعتبار زمان القرطبي أما باعتبار زماننا فقد أخبرني من له قوة في علم التقويم أن فصل الربيع يدخل في ثاني عشر آذار وفصل الصيف في ثالث عشر حزيران والخريف في خامس عشر أيلول والشتاء في ثالث عشر من كانون الأول وأيام كل فصل واحداً وتسعون يوماً وثمان يوم ونصف ثمن يوم والله أعلم ثم إن فصل الربيع معتمل بين الحرارة والبرودة يصلح في إخراج الدم بالحجامة والفضادة ولا يمتلئ فيه من الطعام والصيف حار يابس يصلح فيه الإغتسال بالماء البارد ولبس الكتان وأكل الحوامض كالحضرمية والخوخية والخريف بارد يابس يصلح فيه ترك الجماع والإغتسال بالماء الفاتر للشيوخ بالحقنة وللكهول بالإسهال والشتاء بارد رطب يصلح فيه أكل لحم الضأن دون السمك واللبن وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحب أن يدخل بيته ليلة الجمعة ويخرج منه إذا جاء الصيف ليلة الجمعة تشرين الأول واحد وثلاثون يوماً فتحرك الشرقية في أوله وفي ثالث عشرين منه يدخل الناس بيوتهم من البرد له إذا قطع الخشب في ثالث عشرة لا يوسوس سبعة منازل وثلاثة بروج وهي السرطان والأسد والسنبلة ثم يدخل فصل الخريف في خمسة عشر يوماً من أيلول وعدد أيامه أحد وتسعون يوماً وتقطع الشمس فيه سبعة منازل وثلاثة بروج وهي الميزان والعقرب والقوس ثم يدخل فصل الشتاء في أحد عشر يوماً من كانون الأول وعمر أيامه تسعون يوماً وربما تكون واحداً وتسعين يوماً وتقطع الشمس فيه سبعة منازل وثلاثة بروج وهي الجدي والدلو والحوت قال مؤلفه رحمه الله تعالى هذا باعتبار زمان القرطبي أما باعتبار زماننا فقد أخبرني من له قوة في علم التقويم أن فصل الربيع يدخل في ثاني عشر آذار وفصل الصيف في ثالث عشر حزيران والخريف في خامس عشر أيلول والشتاء في ثالث عشر من كانون الأول وأيام كل فصل واحداً وتسعون يوماً وثمان يوم ونصف ثمن يوم والله أعلم ثم إن فصل الربيع معتمل بين الحرارة والبرودة يصلح في إخراج الدم بالحجامة والفضادة ولا يمتلئ فيه من الطعام والصيف حار يابس يصلح فيه الإغتسال بالماء البارد ولبس الكتان وأكل الحوامض كالحضرمية والخوخية

والخريف بارد يابس يصلح فيه ترك الجماع والإغتسال بالماء الفاتر للشيخووخة والحقنة للكحول بالإسهال والشتاء بارد رطب يصلح فيه أكل لحم الضأن دون السمك واللبن وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحب أن يدخل بيته ليلة الجمعة ويخرج منه إذا جاء الصيف ليلة الجمعة تشرين الأول واحد وثلاثون يوماً فتتحرك الشرقية في أوله وفي ثالث عشرين منه يدخل الناس بيوتهم من البرد له إذا قطع الخشب في ثالث عشرة لا يوسوس. فائدة: قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه رأيت رجلاً معلقاً بأستار الكعبة وهو يقول يا من لا يشغله شأن عن شأن أذقني برد عفوك وحلاوه رحمتك فقلت يا عبد الله أعد على كلامك فقال والذي نفس الخضر بيده وكان هو الخضر لا يقولهن عبد عقب كل فريضة إلا غفرت ذنوبه وإن كانت مثل رمل عالج أو عمر القطر وأوراق الشجر قال الياضي في روض الرياحين كنت جالساً ببيت المقدس بعد عصر الجمعة فرأيت رجلين أحدهما في خلقنا والآخر طويل عرض وجهه ذراع فقلت من أنتما قال أنا الخضر وهذا الياض من صلى العصر يوم الجمعة ثم استقبل القبلة ثم قال يا الله يا رحمن حتى تغيب الشمس لم يسأل الله شيئاً إلا أعطاه فقلت للخضر ما طعامك قال الكرفس والكمثرى وعن النبي صلى الله عليه وسلم إن أخوي الخضر والياض يحجان في كل عام ويشريان من زمزم شربة فتكفيهما إلى قابل وطعامهما الكرفس وكان الخضر عليه السلام يقول اللهم إني أستغفرك لما تبت إليك منه ثم عدت إليه وأستغفرك لما وعدتك من نفسي ثم أخلفتك وأستغفرك لما أردت به وجهك فخالطه ما ليس لك وأستغفرك للنعم التي أنعمت بها على فتقويت بها على معصيتك وأستغفرك يا عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم من كل ذنب أذنبته أو معصية في ضياء النهار وسواد الليل في ملاء أو خلاء وسر أو علانية يا حكيم قال الأوزاعي من قاله غفرت ذنوبه ولو كانت مثل ورق الشجر وقطر السماء... لطيفة: تكلم ابن الجوزي في معنى قوله تعالى كل يوم هو في شأن عامين فأعجب بنفسه فوثب إليه رجل من المجلس فقال يا ابن الجوزي ما يصنع ربنا في هذه الساعة فسكت وختم المجلس ثم قال في الثاني والثالث فرأى في تلك الليلة النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال يا بن الجوزي أتدري من السائل قلت لا يا نبي الله قال الخضر فإذا سألك فقل له شؤون يبيديها ولا يبيديها فلما أصبح قال له ما يصنع ربنا في هذه الساعة قال شؤون يبيديها ولا يبيديها فقال الخضر صلى الله عليه وسلم على من علمك في المنام... فائدة: اعلم جعلني الله وإياك من صالحى الأمة أن أولها نبي الله محمد صلى الله عليه وسلم وآخرها نبي الله عيسى ابن مريم عليه السلام ولكنه من أمته صلى الله عليه وسلم وفيها رجل مختلف في نبوته أي وهو الخضر عليه السلام وأوسطها الصحابة كل واحد له شفاعاة قال الشافعي رحمه الله تعالى مات النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون ألفاً بالمدينة وثلاثون في غيرها حكاة الذهبى في التحرير قال في تفسير ابن عطية في قوله تعالى يوم لا يخزي الله النبي وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه تضرع في أمته فأوحى الله إليه إن شئت جعلت حسابهم عليك قال لا يا رب أنت أرحم بهم مني فقال الله تعالى إذا لا نجزيك فيهم... حكاية: قال سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم رأيت البارحة في المنام جميع الأنبياء مع كل نبي أربعة مصابيح ومع كل واحد من أصحابه مصباح ورأيت واحداً قد أضاء له المشرق والمغرب في كل شعرة من رأسه مصباح ومع كل واحد من أصحابه أربع

مصابيح فقلت من هذا قالوا محمد صلى الله عليه وسلم وكان كعب الأحبار خلفه يسمع فقال عمر كيف تروي هذا قال عن رؤيا رأيته في المنام فقال والله لكأنك قرأت التوراة فرأيت هذا فيها وفيها رجل مختلف نبوته وهو الخضر عليه السلام وأوسطها الصحابة كل واحد منهم له شفاعة في الحديث أهل الجنة مائة وعشرون صفا ثمانون من هذه الأمة فتكون هذه الأمة تلتني أهل الجنة فإن قيل هل الجنة أكثر أم أهل النار فالجواب من وجوه الأول قوله تعالى إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم الثاني قوله صلى الله عليه وسلم من كل ألف واحد والباقي لإبليس ذكره الرازي في تفسير سورة النساء الثالث قوله صلى الله عليه وسلم أنتم في الأمم كشعرة بيضاء في جلد ثور أسود ولا شك أن المؤمنين بالنبي صلى الله عليه وسلم أكثر من آمن بالأنبياء من أممهم فإن قيل إذا كان أهل جهنم أكثر من أهل الجنة فكيف يقول مولانا عز وجل حكاية عن إبليس لعنه الله لأتخذن من عبادك نصيبا مفروضا والنصيب لا يقتضي الكثرة فالجواب هذا باعتبار البشر أما إذا اعتبرنا الملائكة مع المؤمنين من البشر صار حزب الله أكثر وجواب آخر المؤمنين وإن كانوا قليلين فيهم كثيرون عند الله بالمنزلة والدرجة بخلاف حزب الشيطان.

فصل في ذكر ما تيسر من المشهورين بالكنية

بأسمائهم وتواريخهم من الصحابة رضي الله عنهم وغيرهم

أبو بكر الصديق اسمه عبد الله أسلم أبوه عثمان يوم الفتح وتقدم في مناقب أبي بكر أبو أيوب الأنصاري اسمه خالد بن زيد قبره ببلاد الروم يستسقون به أبو عبيدة بن الجراح تقدم في مناقب العشرة أبو موسى الأشعري اسمه عبد الله بن قيس ولده أبو بردة اسمه الحارث عمه أبو بردة اسمه عامر أبو بردة الأسلمي اسمه فضلة أبو جحيفة اسمه وهب بن عبد الله أبو الجعد عم عائشة من الرضاعة اسمه أفلح أبو بكر من فضلاء الصحابة بالبصرة اسمه نبيع بن حارث أبو الدرداء اسمه عويمر بن مالك قال في شرح المهذب كان أبو الدرداء فقيها ولي القضاء بدمشق لعثمان بن عفان مات سنة اثنتين وثلاثين قبره بدمشق في باب القصير أبو ذر اسمه جندب بن جنادة قال ابن العماد كني بأبي ذر لأنه خبز خبزاً فطلع عليه الذر فوزنه فلم يزد شيئاً فقال انظروا إلى هذا الذر لم يظهر في ميزان الدنيا وميزان الآخرة يطيش بذرة واحدة أي وهي النملة الصغيرة الحمراء قال في الروضة يحل قتله لون النمل الأسود أبو سعيد الخدري اسمه سعد بن مالك وأمه أم سليط قال في شرح المهذب ومالك أبو سعيد كان صحابياً أيضاً أبو طيبة حاجم النبي صلى الله عليه وسلم اسمه دينار وقيل ميسرة أبو طلحة الأنصاري اسمه زيد بن سهل أبو العاصي بن الربيع زوجة النبي صلى الله عليه وسلم زينب في مناقب فاطمة وقيل القاسم أبو قتادة اسمه الحارث وقيل النعمان أبو كامل اسمه قيس وقيل عبد الله أبو واقد الليثي اسمه الحارث بن مالك أبو ليلى اسمه بلال وقيل داود شهد بدرًا أبو هريرة اسمه عبد الرحمن قال يا رسول الله أن أمني دعوتها إلى الإسلام فأسمعتني فيك ما أكره فقال اللهم أهد أم أبي هريرة قلا فخرجت أعدو لأبشرها فرأيت الباب مردوداً فلما أحست بي خرجت وهي تقول

أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فرجعت وأنا أبكي من الفرح كما كنت أبكي أولا من الحزن وقلت يا نبي الله قد استجاب الله دعائك ادع الله أن يحبني وأمي إلى المؤمنين فما من مؤمن ولا مؤمنة إلا ويحبنا واسم أمه أميمة وقيل أمة أبو أمامة اسمه صدى بضم الصاد وفتح الدال وتشديد الياء روى عن النبي صلى الله عليه وسلم مائة وخمسين حديثا أبو زرعة الحافظ اسمه عبد الله بن عبد الكريم أبو بكر اسمه دلف أبو تراب النخشيبي اسمه عسكر مات ببلده نحشب من وراء النهر مات سنة خمس وأربعين ومائتين أبو سليمان الداراني اسمه عبد الرحمن أبو يزيد البسطامي اسمه طيفور بن عيسى مات سنة إحدى وستين ومائتين أبو علي الروذبادي اسمه محمد بن أحمد مات سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة وروذباد قرية من قرى بغداد أبو عبد الرحمن السلمى اسمه حسين بن محمد مات سنة أربعمئة واثنى عشر أبو سعيد الخراز اسمه أحمد بن عيسى مات سنة اثنتين وسبعين ومائتين الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه اسمه النعمان بن ثابت مات في بغداد سنة خمسين ومائة وهو ابن تسعين سنة ختم القرآن في الموضع الذي مات فيه ستة آلاف مرة وجاءته امرأة وهو في الدرس فألقت له تفاحة نصفها أحمر ونصفها أصفر فأخذها فكسرها وأعادها إليها فمهمت المرأة الجواب فسئل عن ذلك فقال إنها ترى الحمرة والصفرة فمتى تغتسل فقلت لها حتى ترى الطهر الأبيض كباطن التفاحة وتقدم بعض محاسنه في باب التقوى وفي باب فضل العلم الإمام مالك رضي الله عنه مات سنة تسع وتسعين ومائة وكان يمنع من الصلاة بعد العصر فدخل يوما الجامع فقال له صبي قم فاركع ركعتين فقام فصلى فقيل له كيف خالفت مذهبك فقال خشيت أن أكون من الذين قيل لهم اركعوا لا يركعون الإمام الشافعي رضي الله عنه اسمه أحمد ادريس ولد سنة خمسين ومائة ومات سنة أربع ومائتين أخبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم أنه عالم قريش يملأ طباق الأرض علما واوصى قبل موته أن يمروا بجنازته على باب السيدة نفيسة ففعلوا فصلت عليه ثم ماتت بعده بأربع سنين رضي الله عنهما الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه مات سنة إحدى وأربعين ومائتين قال الشافعي رضي الله عنه رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال اكتب إلى أبي عبد الله أحمد بن حنبل واقرئه مني السلام وقل له إنك ستمتحن وتدعى إلى خلق القرآن فلا تجبهم فيرفع الله لك علما يوم القيامة قال أحمد بن شمعون من زار قبر أحمد بن حنبل وبشر الحافي يطالبني يوم القيامة بحجة وعمرة وقال بعضهم رأيت الصراط في المنام وعنده رجل كل من يمر أعطاه خاتما فقلت من هذا قيل أحمد بن حنبل قال بعضهم رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فسألته عن أحمد فقال أسأل عنه موسى فسألته فقال هو من الصديقين وقال بعضهم رأيت زبيدة في المنام وكنيتها أم العزيز وشعرها أبيض فسألته عن ذلك فقالت لما جردوا الإمام أحمد للضرب زفرت جهنم زفرة فلم يبق أحد في القبور إلا أبيض شعره ولما ضربه الجراد أول ضربة بالسوط شق خاصرته فقال اللهم اعم بصره ثم رآه بعد ذلك وهو أعمى فسأله عن ذلك فقال حتى تخرج الروح قبل أن تقول القرآن مخلوق فقال الإمام أحمد اللهم إن كان صادقا فرد عليه بصره فرد الله بصره وفي السوط الأول قال بسم الله وفي الثاني قال لا حول ولا قوة إلا بالله وفي الثالث قال القرآن كلام الله غير مخلوق وفي الرابع لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا ثم انقطعت حاشية سراويله فقال اللهم إني

أسألك باسمك الذي ملأت به العرش بن كنت تعلم إنني على صواب فلا تهتك ستري فرفعت سراويله قال معروف الكرخي رأيت رجلا في المنام قلت له من أنت قال موسى بن عمران قلت موسى عمران الذي كلم الله قال نعم ثم رأيت ثلاثة نزلوا من سقف البيت فقلت من هؤلاء قال عيسى ابن مريم ونبيكم محمد وأحمد بن حنبل وحملة العرش والملائكة يشهدون القرآن كلام الله غيري مخلوق إمام الحديث أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري آية من آيات الله يمشي على وجه الأرض قال النووي سمع البخاري من البخاري أي سمع صحيح البخاري من البخاري سبعون ألف رجل وكان يحضر مجلسه عشرون ألفا روى الترمذي والنسائي وقال محمد بن بشار شيخ البخاري حافظ الدنيا أربعة مسلم النيسابوري والبخاري ببخارى وأبو زرعة بالري وعبيد بن عبد الرحمن الدرامي بسمرقند إمام المحدثين مسلم بن الحجاج مات سنة إحدى وستين ومائتين ابن الشافعي اسمه أحمد بن محمد وأمه اسمها زينب مات سنة ثمان ومائتين الأوزاعي تقدم في باب المحبة القفال الكبير اسمه محمد بن علي مات سنة خمس وستين وثلاثمائة والقفال الصغير تقدم في فضل إكرام المشايخ في باب العمل الروياني صاحب الحلية اسمه عبد الواحد بن اسماعيل مات سنة اثنين وخمسمائة القاضي أبو الطيب اسمه طاهر بن عبد الله مات سنة خمسين وأربعمائة مال له النبي صلى الله عليه وسلم في المنام يا فقيه فكان يفتخر بذلك ويقول سماني النبي صلى الله عليه وسلم فقيها عاش مائة عام وعامين الماوردي اسمه علي بن محمد مات سنة أربع وستين وثلاثمائة أبو منصور البغدادي الأستاذ اسمه عبد القاهر بن طاهر مات سنة تسع وعشرين وأربعمائة العبادي بفتح العين وتشديد الباء اسمه محمد بن أحمد مات سنة ثمان وخمسين وأربعمائة الشيخ أبو حامد اسمه أحمد بن محمد مات سنة ست وأربعمائة الثعلبي تقدم في المعراج البغوي اسمه حسين بن مسعود كان يأكل الخبز وحده ثم أكله بالزيت فقط مات سنة عشر وخمسمائة إمام الحرمين اسمه عبد الملك مات سنة ثمان وسبعين والده الشيخ أبو محمد اسمه عبد الله بن يوسف مات سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة قال بعضهم لو جاز أن يبعث الله نبيا بعد محمد لكان الشيخ أبو محمد الجويني القشيري اسمه عبد الكريم مات سنة خمس وستين وأربعمائة الشيخ أبو اسحاق الشيرازي تقدم في باب فضل العمل الخطابي اسمه حمد بفتح الحاء وسكون الميم مات سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة الحناطي اسمه حسين بن محمد كان في زمانه يبيع الحنطة مات بعد الأربعمائة المحاملي اسمه أحمد بن محمد مات سنة خمس عشرة وأربعمائة المتولي اسمه عبد الرحمن مات سنة ثمان وسبعين وأربعمائة الحاكم تقدم في باب المولد النسائي اسمه أحمد بن شعيب مات سنة ثلاثمائة الترمذي اسمه محمد بن عيسى مات سنة تسع وسبعين ومائتين بترمذى أبو داود اسمه سليمان مات بالبصرة سنة خمس وسبعين ومائتين ابن يزجة اسمه محمد بن يزيد القزويني مات سنة ثلاث وتسعين ومائتين البزار اسمه أحمد بن عمر مات بالملة سنة اثنين وتسعين ومائتين ابن أبي الدنيا اسمه عبد الله بن محمد القرشي مات سنة إحدى وثمانين ومائتين الطبراني منسوب إلى طبرية ببلاد صفد مات سنة ثلاث وثلاثين بأصبهان الدار قطني اسمه علي مات ببغداد سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة البيهقي اسمه أحمد بن حسين وكان جبلا من جبال العلم مات سنة ثمان وخمسين وأربعمائة الغزالي اسمه محمد بن محمد بن محمد قال القاضي أبو بكر

أخذت علم التصوف عن الغزالي فلما رجعت إلى بلادي ركبت البحر فهاجت أمواجه فقلت أيها البحر اسكن فإنما عليك بحر مثلك فظهرت لي دابة وقالت أخبرني عن علة الممسوخ زوجها فلم اعلم جوابها فرجعت إلى الإمام الغزالي وأخبرته فقال إن مسخ حيوانا تعتد عدة الطلاق لأن الروح باقية وإن مسخ جمادا فتعتد عدة وفاة لأن الروح فارقت البدن فرجعت إلى البحر فطلعت الدابة فأخبرتها بالجواب فقالت ذاك البحر لا أنت مات سنة خمس وخمسمائة المحب الطبري اسمه أحمد بن عبد الله مات سنة ست وسبعين وخمسمائة الرافعي اسمه عبد الكريم بن محمد مات سنة ثلاث وعشرين وستمائة الرازي اسمه محمد بن عمر وهو شيخ شيوخ النووي مات سنة ست وستمائة ابن الصلاح اسمه عثمان بن عبد الرحمن قال ما فعلت صغيرة في عمري مات سنة ست وأربعين وستمائة ابن عبد السلام اسمه عبد العزيز مات سنة اثنتين وثلاثين وستمائة النووي اسمه يحيى مات سنة ست وسبعين وستمائة قال مؤلفه رحمه الله تعالى رأيت في المنام فقرأت عليه الفاتحة قال ما يتوفاك الله إلا وهو عنك راض ثم نقل عن والده رحمه الله تعالى أنه قال رأيت في المنام كأن السماء كتب عليها بالنور بخط غليظ فقلت ما هذا قال كلام النووي السهروردي صاحب العوارف اسمه عمر بن محمد مات سنة اثنتين وثلاثين وستمائة القرطبي اسمه محمد بن أحمد مات سنة إحدى وسبعين وستمائة ابن دقيق العيد مات سنة اثنتين وستمائة ابن الرفعة اسمه أحمد بن محمد مات سنة ست عشر وأربعمائة السبكي اسمه علي بن عبد الكافي مات سنة ست وخمسين وسبعمائة الأذري اسمه أحمد بن أحمد مات سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة الأسنوي اسمه عبد الرحمن مات سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة النيسابوري اسمه حسن بن محمد لم أقف على وفاته بل رأيت قطعة من تفسيره بخطه قال فرغت من تعليقه حادي عشر المحرم عام ثمان وعشرين وسبعمائة الياضي اسمه عبد الله مات بمكة سنة ثمان وستين وسبعمائة البلقني اسمه عمر بن رسلان مات سنة ثمان وثمانمائة الدميري اسمه محمد بن موسى مات سنة ثمان وثمانمائة الحصيني اسمه أبو بكر مات سنة تسع وثمانمائة فهذا ما يسر الله تعالى به من ذكر الصحابة والعلماء والأولياء الذين شرفت بهم هذه الأمة وغالبهم مذكور في كتابي هذا تبركا ومحبة والمرء مع من أحب إن شاء الله تعالى والله أعلم. زالي فلما رجعت إلى بلادي ركبت البحر فهاجت أمواجه فقلت أيها البحر اسكن فإنما عليك بحر مثلك فظهرت لي دابة وقالت أخبرني عن علة الممسوخ زوجها فلم اعلم جوابها فرجعت إلى الإمام الغزالي وأخبرته فقال إن مسخ حيوانا تعتد عدة الطلاق لأن الروح باقية وإن مسخ جمادا فتعتد عدة وفاة لأن الروح فارقت البدن فرجعت إلى البحر فطلعت الدابة فأخبرتها بالجواب فقالت ذاك البحر لا أنت مات سنة خمس وخمسمائة المحب الطبري اسمه أحمد بن عبد الله مات سنة ست وسبعين وخمسمائة الرافعي اسمه عبد الكريم بن محمد مات سنة ثلاث وعشرين وستمائة عثمان بن عبد الرحمن قال ما فعلت صغيرة في عمري مات سنة ست وأربعين وستمائة ابن عبد السلام اسمه عبد العزيز مات سنة اثنتين وثلاثين وستمائة النووي اسمه يحيى مات سنة ست وسبعين وستمائة قال مؤلفه رحمه الله تعالى رأيت في المنام فقرأت عليه الفاتحة قال ما يتوفاك الله إلا وهو عنك راض ثم نقل عن والده

رحمه الله تعالى أنه قال رأيت في المنام كأن السماء كتب عليها بالنور بخط غليظ فقلت ما هذا قال كلام النووي السهروردي صاحب العوارف اسمه عمر بن محمد مات سنة اثنتين وثلاثين وستمائة القرطبي اسمه محمد بن أحمد مات سنة إحدى وسبعين وستمائة ابن دقيق العيد مات سنة اثنتين وستمائة ابن الرفعة اسمه أحمد بن محمد مات سنة ست عشر وأربعمائة السبكي اسمه علي بن عبد الكافي مات سنة ست وخمسين وسبعمائة الأدرعي اسمه أحمد بن أحمد مات سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة الأسنوي اسمه عبد الرحمن مات سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة النيسابوري اسمه حسن بن محمد لم أفد على وفاته بل رأيت قطعة من تفسيره بخطه قال فرغت من تعليقه حادي عشر المحرم عام ثمان وعشرين وسبعمائة الياضي اسمه عبد الله مات بمكة سنة ثمان وستين وسبعمائة البلقني اسمه عمر بن رسلان مات سنة ثمان وثمانمئة الدميري اسمه محمد بن موسى مات سنة ثمان وثمانمئة الحصيني اسمه أبو بكر مات سنة تسع وثمانمئة فهذا ما يسر الله تعالى به من ذكر الصحابة والعلماء والأولياء الذين شرفت بهم هذه الأمة وغالبهم مذكور في كتابي هذا تبركا ومحبة والمرء مع من أحب إن شاء الله تعالى والله أعلم.

باب ذكر أشياء من فعلها حرمة الله على النار وأعتقه منها

وهي بحمد الله كثيرة وها أنا إن شاء الله تعالى أذكر من الكثير اليسير ومن اليسير عن النبي صلى الله عليه وسلم ما من عبيد متحابين في الله يستقبل أحدهما الآخر فيصافحه ويصليان على النبي صلى الله عليه وسلم لم يتفرقا حتى يغفر ذنوبهما ما تقدم وما تأخر رواه ابن السني وفي البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم من أغبرت قدماه في سبيل الله حرمة الله على النار وعن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى قبل الظهر أربعاً وبعده أربعاً حرمة الله على النار وعن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى أربع ركعات بعد زوال الشمس بحسن قراءتهن وركوعهن وسجودهن صلى معه سبعون ألف ملك ويستغفرون له حتى الليل وفي كتاب البركة عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى أربع ركعات عند زوال الشمس يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وآية الكرسي عصمه الله في أهله وماله ودينه ودينه وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تزال أمتي يصلون منه الأربع ركعات قبل العصر حتى يمشي أحدهم يعني على الأرض مغفورا له مغفورة حتما رواه الطبراني قال في العوارف يقرأ في الأربع قبل العصر إذا زلزلت والعاديات والقارعة وألهاكم وفي رواية ابن عمر رحم الله امرءا صلى قبل العصر أربعاً وعن ابن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم من قعد في مصلاه حين ينصرف من صلاة الصبح حتى يصلي ركعتي الضحى لا يقول إلا خيرا غفر له خطاياهم وإن كانت أكثر من زبد البحر في رواية الحسن بن علي رضي الله عنهما لم تمس جلده النار وفي رواية عائشة خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه في رواية من صلى صلاة الفجر ثم قعد في مجلسه حتى تطلع الشمس ستره الله من النار ذكره ابن أبي الدنيا في كتاب الذكر وعن ابن عباس رضي الله عنهما من مشى مع أخيه في حاجة فناصره الله فيها جعل الله بينه وبين النار سبعة خنادق ما بين الخندق والخندق كما بين

السماء والأرض وفي طبقات الأتقياء عن النبي صلى الله عليه وسلم من كبر تكبيرة عند غروب الشمس على ساحل البحر رافعا صوته أعطاه الله من الأجر بعدد كل قطرة في البحر عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات رأيته في كتاب الذريعة لبن العماد مؤلفه في كتاب الأبرار عن النبي صلى الله عليه وسلم استكثروا من الإخوان فإن الله تعالى حي كريم يستحي أن يعذبه بين إخوانه يوم القيامة وفي كتاب البركة في جعفر الصادق رضي الله عنه أطيلوا الجلوس على المائدة مع الإخوان فإنها ساعة لا تحسب من أعماركم وورد الأكل مع الإخوان شفاء وعن النبي صلى الله عليه وسلم من رد عن عرض أخيه بالغيب كان حقا على الله أن يعتقه من النار وقال النبي صلى الله عليه وسلم أيما عبد قال لا إله إلا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين كان حقا على الله أن يحرمه على النار وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح لا إله إلا الله والله أكبر أعتقه الله من النار وعن النبي صلى الله عليه وسلم إذا قال العبد يا معتق الرقاب يقول الله تعالى يا ملائكتي قد علم عبدي أنه لا يعتق الرقاب غيري أشهدكم يا ملائكتي أنني عتقه من النار وعن النبي صلى الله عليه وسلم إذا قال العبد في ركوعه سبحان ربي العظيم أعتق ثلث جسده من النار وإذا قال ثلاث مرات أعتق الله جسده كله من النار وتقدم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من بلغه عن الله فضيلة فلم يصدق بها لم ينلها وعن النبي صلى الله عليه وسلم إذا لعق الرجل القصة استغفرت له القصة وتقول اللهم أعتقه من النار كما أعتقتني من الشيطان لأن الشيطان يلعبها عند فراغها وعن النبي صلى الله عليه وسلم من لعق القصة ولعق أصابعه أشبعه الله في الدنيا والآخرة وعن النبي صلى الله عليه وسلم اغسلوا القصة واشربوها فمن فعل ذلك كان كمن أعتق أربعين رقبة من ولد اسماعيل وقال أنس رضي الله عنه أحب الشيء إلى الله تعالى أن يرى عبده المؤمن مع امرأته وولده على مائدة يأكلون فإذا اجتمعوا عليها نظر الله إليهم بالرحمة ويفغر لهم قبل أن يتفرقوا وفي ربيع الأبرار قال ابن المبارك من كان في قلبه مودة لأخيه المسلم ولم يعلمه بها فقد خانته وقال علي رضي الله عنه أعجز الناس من عجز عن اكتساب الإخوان وكان صلى الله عليه وسلم يكره الطعام الحار ويقول عليكم بالطعام البارد فإنه دواء ألا وإن الحار لا بركة فيه وفي العوارف عن النبي صلى الله عليه وسلم النسخ في الطعام يذهب البركة وقال أنس رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم من سأل الله الجنة ثلاث مرات قالت الجنة اللهم أدخله ومن استجار من النار ثلاث مرات قالت النار اللهم أجره مني... لطيفة: قال رجل يا رسول الله أريد منك ناقة أركبها وشاة أحلبها قال له أعجزت أن تكون مثل عجوز بني إسرائيل قال إن موسى لما خرج ببني إسرائيل من مصر أظلم عليهم القمر فقال ما هذا فقال العلماء إن يوسف أخذ علينا العهد أن لا نخرج من مصر إلا بجسده فقال موسى أيكم يعلم قبره قالوا لا يعلم قبره إلا هذه العجوز فسألها عن ذلك فقالت لا أفعل حتى تعطيني حكمي قال وما حكمك قالت أن أكون معك في الجنة قال مؤلفه رحمه الله تعالى آدم عليه السلام علم الأسماء كلها فحصل له الشرف عند الملائكة والهدهد كان يعلم موضع الماء فحصل له الشرف عند الطيور فكان يقول لسليمان يا نبي الله الماء ههنا فيزل في المكان فإذا حفروا وجدوا الماء وهذه العجوز أفادها علمها بقبر يوسف أن تكون في الجنة مع

موسى عليه السلام كذلك المؤمن إذا استفاد علما شرفه الله على غيره قال النبي صلى الله عليه وسلم من طلب العلم لغير الله لم يخرج من الدنيا حتى يأتي قلبه للعلم فيكون لله ومن طلب العلم فهو كالصائم نهاره وكالقائم ليله فإن بابا من العلم يتعلمه الرجل خيرا من أن يكون له أبو قبيس ذهباً ينفقه في سبيل الله وقال علي رضي الله عنه العلم يقوي الرجل على المرور على الصراط ذكره كله الرازي في تفسيره وسيأتي على هذا زيادة وتقدم في باب فضل العلم قال القرطبي من اطاع مولاه وخالف هواه كانت الجنة مأواه ومن تمادى عصيانه وأرعى زمام طغيانه واتبع هوى نفسه وشيطانه كانت النار أولى به وذكر في الوجوه المسفرة عن اتساع المغفرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قال أستغفر الله للمؤمنين والمؤمنات كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة... فائدة: نختم بها الباب رأيت في الوجوه المسفرة عن اتساع المغفرة أن أبي كعب قال للبراء بن مالك رضي الله عنهما ما تشتهي قال سويقاً وتمراً فأطعمه حتى أشبعه فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن المرء إذا فعل ذلك بأخيه لوجه الله لا يريد بذلك جزاء ولا شكوراً بعث الله إلى منزله عشرة من الملائكة يسبحون الله ويهللونه ويكبرونه ويستغفرون له حولاً كاملاً فإذا كان الحول كتب الله له مثل عبادة أولئ الملائكة صدق على الله إن يطعمه من طيبات الجنة في جنة الخلد وملك لا يبلى قال مؤلفه البراء بن مالك رحمه الله تعالى لم أره في تهذيب الأسماء واللغات وإنما ذكر البراء بن عازب وروى ثلثمائة وخمسة أحاديث وهو صحابي وأبي كعب رضي الله عنه روى مائة حديث وأربعة وستين حديثاً قالت عائشة رضي الله عنها قال لي النبي صلى الله عليه وسلم إذا قال العبد يا رب الأرباب قال الله تعالى لبيك عبيد صل تعط فرحم الله امرءاً قال يا رب الأرباب أسألك النجاة من النار وهي دار الهوان والعقاب والفوز بالجنة ومحل الرضوان ومجمع الأحابي لي وللمسلمين ولمؤلف هذا الكتاب من غير عذاب يسبق يا كريم يا وهاب والله أعلم. الله عليه وسلم النفخ في الطعام يذهب البركة وقال أنس رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم من سأل الله الجنة ثلاث مرات قالت الجنة اللهم أدخله ومن استجار من النار ثلاث مرات قالت النار اللهم أجره مني... لطيفة: قال رجل يا رسول الله أريد منك ناقة أركبها وشاة أحلبها قال له أعجزت أن تكون مثل عجوز بني إسرائيل قال إن موسى لما خرج ببني إسرائيل من مصر أظلم عليهم القمر فقال ما هذا فقال العلماء إن يوسف أخذ علينا العهد أن لا نخرج من مصر إلا بجسده فقال موسى أيكم يعلم قبره قالوا لا يعلم قبره إلا هذه العجوز فسألها عن ذلك فقالت لا أفعل حتى تعطيني حكماً قال وما حكمك قالت أن أكون معك في الجنة قال مؤلفه رحمه الله تعالى آدم عليه السلام علم الأسماء كلها فحصل له الشرف عند الملائكة والهدد كان يعلم موضع الماء فحصل له الشرف عند الطيور فكان يقول لسليمان يا نبي الله الماء ههنا فيزل في المكان فإذا حفروا وجدوا الماء وهذه العجوز أفادها علمها بقبر يوسف أن تكون في الجنة مع موسى عليه السلام كذلك المؤمن إذا استفاد علماً شرفه الله على غيره قال النبي صلى الله عليه وسلم من طلب العلم لغير الله لم يخرج من الدنيا حتى يأتي قلبه للعلم فيكون لله ومن طلب العلم فهو كالصائم نهاره وكالقائم ليله فإن باباً من العلم يتعلمه الرجل خيراً من أن يكون له أبو قبيس ذهباً ينفقه في سبيل الله وقال علي رضي الله عنه العلم يقوي الرجل على المرور على الصراط ذكره كله

الرازي في تفسيره وسيأتي على هذا زيادة وتقدم في باب فضل العلم قال القرطبي من اطاع مولاه وخالف هواه كانت الجنة مأواه ومن تمادى عصيانه وأرعى زمام طغيانه واتبع هوى نفسه وشيطانه كانت النار أولى به وذكر في الوجوه المسفرة عن اتساع المغفرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قال أستغفر الله للمؤمنين والمؤمنات كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة... فائدة: نختم بها الباب رأيت في الوجوه المسفرة عن اتساع المغفرة أن أبي كعب قال للبراء بن مالك رضي الله عنهما ما تشتهي قال سويقاً وتمراً فأطعمه حتى أشبعه فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن المرء إذا فعل ذلك بأخيه لوجه الله لا يريد بذلك جزاء ولا شكوراً بعث الله إلى منزله عشرة من الملائكة يسبحون الله ويهللونه ويكبرونه ويستغفرون له حولاً كاملاً فإذا كان الحول كتب الله له مثل عبادة أولئ الملائكة صدق على الله إن يطعمه من طيبات الجنة في جنة الخلد وملك لا يبلى قال مؤلفه البراء بن مالك رحمه الله تعالى لم أره في تهذيب الأسماء واللغات وإنما ذكر البراء بن عازب وروى ثلثمائة وخمسة أحاديث وهو صحابي وأبي كعب رضي الله عنه روى مائة حديث وأربعة وستين حديثاً قالت عائشة رضي الله عنها قال لي النبي صلى الله عليه وسلم إذا قال العبد يا رب الأرباب قال الله تعالى لبيك عبدي صل تعط فرحم الله امرءاً قال يا رب الأرباب أسألك النجاة من النار وهي دار الهوان والعقاب والفوز بالجنة ومحل الرضوان ومجمع الأحاباب لي وللمسلمين ولمؤلف هذا الكتاب من غير عذاب يسبق يا كريم يا وهاب والله أعلم.

باب في ذكر الجنة

قال الله تعالى وسارعوا إلى مغفرة من ربكم أي بادروا بالطاعة والقرب إلى ربكم وجنة عرضها السموات والأرض قال ابن عباس رضي الله عنهما تفترق السموات والأرض بعضها عن بعض فذلك عرض الجنة قال الطبري لما خلق الله الجنة قال لها امتدي قالت يا رب إلى كم أمتد قال امتدي مائة ألف فامتدت ثم قال لها امتدي قالت يا رب إلى كم أمتد قال امتدي مقدار رحمتي فهي تمتد إلى أبد الأبدين ليس لها طرف كما أن رحمة الله ليس لها طرف ورأيت في تفسير ناصر الدين السمرقندي في قوله تعالى قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي أي لو كان البحر مداداً لما أعد الله تعالى للمؤمنين في الجنة لنفد البحر قبل أن ينفذ ثواب المؤمن وقال ابن عباس رضي الله عنهما أنها تمتد من حين خلقها الله تعالى إلى يوم القيامة... لطيفة: لما خرج يوسف من الجب وضربه إخوته قالت الملائكة ربنا إنهم يضربون يوسف فقال هذا في ملك مصر والتولية على خزائننا قليل كذلك المؤمن إذا وقع في سكرات الموت تقول الملائكة ربنا قد وقع عبدك في كرب الموت فيقول الله تعالى هذا في نعيم الجنة قليل وعن النبي صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم القيامة واستقر أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار أمر الله تعالى جبريل أن يحضر الأولياء في مقعد صدق أي في مجلس حق فيأتي أهل الجنان والأولياء في

مقاصيرهم فينادى الأولياء فيخرجون من قصورهم فيقول الله تعالى ما يريدون فيقولون نريد وعدك من رؤيتك مع لذيذ كلامك أنت وعدتنا بذلك فيناديهم يا معشر الأولياء والأحباب ها أنا رب الأرباب فإذا شاهدوا وجهه الكريم خروا له سجدا فيقول ارفعوا رؤوسكم وانظروا إلى حبيبيكم فليس هذا يوم نصب أي تعب أنتم أحبتي وهذه جنتي ثم توضع لهم المائدة من أصناف الجوهر قد حفت بهم الولدان فهم يأكلون وإلى وجه الحبيب ينظرون ثم يقول قائل منهم هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه مولانا قد كنت وعدتنا في كتابك أن تسقيننا أنت فيقول صدق وليي اشرب هنيئا مريئا فما يشعر إلا والكأس على فمه وتتبادر الكاسات إلى أفواه الأولياء من تحت أذيال العرش بلا واسطة ثم يقول الله تعالى أحبابي ما تحبون مني فيقولون صوت داود فيقول الله تعالى يا داود اتل على الأولياء كلامي فيقول داود بسم الله الرحمن الرحيم إن المتقين في مكان أمين في جنات وعيون يلبسون من سندس خضر واستبرق متقابلين فيطوفون وفي رواية فيطيطون مائتي عام ثم يقول الله تعالى أتحبون كلامي مني فيقولون نعم جل جلالك فيقول أنا الرحمن الرحيم علم القرآن فيتيهون في الملكوت ألف عام وتقدم أن سورة الرحمن عروس القرآن عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم يبعث الله جبريل إلى غرفة من غرف الجنة فينادي بأعلى صوته يا أهل السعادة يا أهل الكرامة السلام يقرئكم السلام ويأمركم أن تزوروه فيستوتون على الخيل كالبرق وعلى نجائب من ياقوت حتى يلتقوا بالجبار جل جلاله فيقول مرحبا بزواربي ورفدي وجيراني في جنتي أسوقهم فيؤدي أسفلهم درجة بتسعين ألف إبريق في كل إبريق لون من الشراب وطعم ليس في الآخر يسقط أعلاهم بسبعمئة ألف إبريق مع سبعمئة ألف غلام ثم يقول الجبار جل جلاله فيقول مرحبا بزواربي ووفدي وجيراني في جنتي أسوقهم فيؤدي الملك سبعين حلة ثم يقول مرحبا بزواربي ووفدي طيبوهم فتفوح رائحة من تحت العرش يقال لها المنيرة فيهطل عليهم المسك شبه الندى ثم يقول مرحبا بزواربي ووفدي وعزتي وجلالي ما خلقت الجنة إلا لأجلكم فيكتشف الحجاب فينظرون إليه جل جلاله وما رأيته في نعيم الجنة أنهم إذا استقروا في الجنة يرسل الله إلى كل واحد تفاحة مع ملك فيأخذها فيرى فيها جارية وكتاب من العزيز الحكيم قد اشتقت إليك فزرنى فيركب الرجال على خيل من ياقوتة حمراء لكل فرص جناحان من فضة وجناحان من ذهب ويركب النساء على الهودج فتسير الرجال إلى محمد صلى الله عليه وسلم وتسير النساء إلى فاطمة وقد جعلهن الله عربا أي عاشقات لأزواجهن أتربا أي على سن واحدة ثلاث وثلاثين كسن عيسى عليه السلام فأجلها على سن عيسى وطول آدم وهو ستون ذراعا في سبعة أذرع وعلى حسن يوسف وعلى خلق محمد وعلى صوت داود فتتزل النساء في إيوان من درة بيضاء عند فاطمة والرجال في ميدان من مسك فيه كراسي من الذهب وبين النساء والرجال حجاب من نور فيسلم الحق جل جلاله على الرجال واحدا بعد واحد ويسلم على النساء كذلك ويقول مرحبا بعبادي وأوليائي فيضيفوهم ثم يقول يا ملائكتي أطربوهم فتأتيهم الملائكة بمغاني الجنة وهم الحور العين فيتواجدون من الطرب فإذا أفاقوا قالوا ربنا نحب أن نسمع كلامك فقال يا داود أسمعهم كلامي فيرقى على منبره ويقرأ الزبور فيتواجدون عن الطرب فإذا أفاقوا قال يا عبادي هل سمعتم صوتا أطيب من هذا فيقولون لا يا ربنا فيقول وعزتي وجلالي لأسمعنكم أطيب منه يا محمد قم وارق وقرأ سورة

طه ويس فيزيد في صوت محمد في الحسن على صوت داود سبعين ضعفا فيتواجدون من الطرب وتهتز الكراسي من تحتهم فإذا أفاقوا قال يا عبادي هل سمعتم صوتا أطيب من هذا فيقولون لا يا ربنا فيقول وعزتي وجلالي لأسمعنكم أطيب منه فيتكلم سبحانه وتعالى في سورة الأنعام فيطرب القوم فتتمايل الأشجار والقصور ويهتز العرش فيكشف الحجاب عن وجهه جل جلاله ويقول يا عبادي من أنا فيقولون ربنا فيقول أنا السلام وأنتم المسلمون ثم يقول يا ملائكتي قدموا لهم نجائب غير النجب التي قدموا عليها فيركب الرجال على خيل بلق أجنحتها خضر والنساء على نجائب أقتابها من ذهب ثم يدخلون سوق المعرفة فيسأل بعضهم بعضا أين أنت يا فلان فيقال مسكني الفردوس ويقول الآخر أنا في جنة عدن ويقول الآخر أنا في جنة الخلد ويقول الآخر أنا في جنة المأوى على اختلاف درجاتهم... وأول الجنان دار الجلال من اللؤلؤ الأبيض وثانيها دار السلام من ياقوت أحمر ثالثها جنة المأوى من زبرجد أخضر ورابعها جنة الخلد من مرجان أصفر وخامسها جنة النعيم من فضة بيضاء وسادسها جنة من ذهب أحمر وسابعها جنة عدن من در أبيض وثامنها دار القرار... لطيفة: عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم خلق الله جنة عدن بيده لبنة من درة بيضاء ولبنة من ياقوتة حمراء ولبنة من زبرجدة خضراء حيطانها مسك وحشيشها زعفران وحصاؤها اللؤلؤ وترابها من العنبر ثم قال لها انطقي فقالت قد أفلح المؤمنون فقال وعزتي وجلالي لا يجاورني فيك بخيل وقال ابن عباس رضي الله عنهما وإن في الجنة شجرة ثمرها كأنه الرمان فإذا أراد ولي الله الكسوة انحدرت من غصنها فانفلقت عن اثنين وسبعين حلة ألوانا بعد ألوان ثم تنطبق فترجع كما كانت قال في روضة الحقائق جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله في الجنة سماع فسكت حتى جاء جبريل فقال أين السائل فقال ها أنا يا رسول الله فقال إن في الجنة لمدينة لها حافتان من لؤلؤ حمراء يسير الراكب فيها سبعين عاما فيها حور أبكارا مد علمن القرآن فإذا أراد أهل الجنة أن يتلذذوا ركبوا دوابهم الراكب على فرس من ياقوتة حمراء ومنهم الراكب على نجبية من زمردة خضراء فإذا أتوا المدينة نزلوا عن دوابهم فتوضع لهم منابر من نور ويصطف الجواري بين أيديهم يقرءون القرآن بأصوات لم يسمع السامعون مثلها فقال الأعرابي هل أنت مزوجني واحدة منهن إذا أطعناك قال على أن أزوجك باثنتين وسبعين زوجة فقال لا أعصيك أبدا قال ابن عباس رضي الله عنهما قصور الجنة عدد نجوم السماء ونهارها عدد نجوم السماء فيها نهر يقال له نهر الرحمة يجري في جميع الجنان وفي تذكرة القرطبي يعرفون الصباح برفع الحجاب والمساء بإرخائه وأوقات الصلاة بالتهليل والتكبير ويعرفون يوم الجمعة بالزيارة لله تعالى ويعرفون الشهر بالهدايا والتحف تأتيهم الملائكة بها من الله تعالى في رأس كل شهر ويعرفون العام بقول الملائكة لهم إن الله تعالى يدعوكم للطعام فهو لهم عيد من العام للعام ويزوجون من الحور العين في ذلك اليوم وذكر القرطبي في سورة الواقعة عن خالد بن الوليد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الرجل من أهل الجنة ليمسك التفاحة من تفاح الجنة فتتعلق في يده فتخرج منها حوراء لو نظرت للشمس لأخجاتها من حسنها ولا تنقص التفاحة فقال رجل يا أبا سليمان إن هذا العجب لا ينقص من التفاحة شيء قال نعم كالسراج إذا أخذت منه سرج كثيرة لم ينقص منه شيء وقال ابن عباس رضي الله

عنهما خلق الله الحور من أصابع رجليها إلى ركبتيها من الزعفران ومن ركبتيها إلى ثدييها من المسك ومن ثدييها إلى عنقها من العنبر ومن عنقها إلى رأسها من الكافور الأبيض وشعرها من القرنفل عليها سبعون حلة مثل شقائق النعمان وذكر القرطبي في صورة الرحمن في قوله تعالى كأنهن الياقوت والمرجان أي هن في صفاء الياقوت وبياض المرجان وقال النبي صلى الله عليه وسلم أن المرأة من نساء أهل الجنة ليرى بياض ساقها من وراء سبعين حلة قال قتادة فيهن خيرات حسان أي خيرات الأخلاق حسان الوجوه حور مقصورات أي محبوسات في الخيام من الدر لم يطئون إنس قبلهم ولا جان أي لم يمسهن أحد قبل أزواجهن وسمى الله الحور العين هذا الاسم لشدة بياض عيونهم وسوادها قال أبو هريرة والذي أنزل القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم أن أهل الجنة ليزدادون حسنا وجمالا كما يزداد أهل الدنيا هرما وضعفا إن الفقير من أهل الجنة ليبلغ ملكه ألف عام.وت والمرجان أي هن في صفاء الياقوت وبياض المرجان وقال النبي صلى الله عليه وسلم أن المرأة من نساء أهل الجنة ليرى بياض ساقها من وراء سبعين حلة قال قتادة فيهن خيرات حسان أي خيرات الأخلاق حسان الوجوه حور مقصورات أي محبوسات في الخيام من الدر لم يطئون إنس قبلهم ولا جان أي لم يمسهن أحد قبل أزواجهن وسمى الله الحور العين هذا الاسم لشدة بياض عيونهم وسوادها قال أبو هريرة والذي أنزل القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم أن أهل الجنة ليزدادون حسنا وجمالا كما يزداد أهل الدنيا هرما وضعفا إن الفقير من أهل الجنة ليبلغ ملكه ألف عام. وذكر القرطبي في قوله تعالى على سرر موضونة أي منسوجة من الذهب مشبكة بالدر والياقوت وفرش مرفوعة ارتفاعها كما بين السماء والأرض يطوف عليهم ولدان مخلدون قيل هم أطفال المسلمين وقيل هم أطفال المشركين وقيل هم غلمان خلقت في الجنة بأكواب وهي كيزان لا عرى لها ولا خراطيم وأباريق سميت بذلك لأن لونها يبرق وعن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم أقل أهل الجنة درجة من يقوم على رأسه عشرة آلاف خادم وبيد كل خادم صفحتان واحدة من ذهب والأخرى من فضة في كل واحدة لون ليس في الأخرى مثله يأكل من آخرها مثل ما يأكل من أولها يجد لآخرها من اللذة والطيب مثل ما يجد لأولها ثم يكون بعد ذلك عرقا كريح المسك الأزفر يعني الذي لا خلط فيه لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتمخضون إخوانا على سرر مقابلين في حديث أبي هريرة خمسة عشرة ألف خادم وفي حديث أبي سعيد الخدري ثمانون ألف خادم ثم قرأ إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا إذا بلغ النعيم منهم كل مبلغ وظنوا أن لا نعيم وأفضل منه شرفهم الرب جل جلاله فينظرون إلى وجهه فيقول يا أهل الجنة هللوني فيجيبون بتهليل الرحمن وقال رجل يا نبي الله إذا كان الخادم كاللؤلؤ فكيف يكون المخدم فقال بينهما كما بين القمر ليلة البدر وبين أصغر الكواكب وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من عبد يصوم يوما من رمضان إلا زوج من الحور العين سبعين في خيمة من درة مجوفة على كل امرأة منهن سبعون حلة ليس منها حلة على لون الأخرى لكل امرأة منهن سرير من ياقوتة حمراء موشحة بالدر وعلى كل سرير سبعون فراشا على كل فراش سبعون أريكة والأرائك السرر لكل امرأة سبعون ألف وصيفة لحاجتها وسبعون ألف وصيف مع كل وصيف صفحة من ذهب يجد لآخر لقمة منها لذة لم يجدها لأولها ويعطى زوجها مثل ذلك على سرير من ياقوتة حمراء عليه سواران من

ذهب موشح بياقوت أحمر هذا بكل يوم يصومه من رمضان وسوى ما عمل من الحسنات وعن الن!بي صلى الله عليه وسلم في الجنة شجرة يقال لها طوبى يقول الله لها تفتقي لعبدي عما شاء فتفتق عن فرس بسرجه ولجامه وهيئته كما شاء تتفتق له عن الراحلة برحلتها وزمامها وهيئتها كما شاء وقال النبي صلى الله عليه وسلم أن أدنى أهل الجنة منزلة الذي يركب في ألف ألف من خدمه الولدان المخلدون على خيل من ياقوت أحمر لها أجنحة من ذهب وكرمهم عند الله من ينظر إلى وجهه الكريم بكرة وعشيا ثم قرأ وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة قال في فردوس العارفين قال محمد بن الصباح يؤتى بأهل الولاية يوم القيامة فيقسمون ثلاثة أقسام فيقول الله تعالى لكل واحد من القسم الأول ماذا عملت من الطاعات فيقول يا رب خلقت الجنة ونعيمها فسهرت لها ليلي وطمئت لها نهاري فيقول أنت إنما عملت للجنة ومن فضلي عليك إنني أعتقتك من النار ثم يقول لكل واحد من القسم الثاني ماذا عملت من الطاعات فيقول يا رب خلقت النار وعذابها فسهرت لها ليلي وطمئت لها نهاري يقول إنما عملت خوفا من النار. فقد أعتقتك منها ثم يقول لكل واحد من القسم الثالث ماذا عملت من الطاعات فيقول حبا لك وشوقا إلى لقاءك فيقول أنت عبدي حقا ارفعوا الحجاب عن عبدي فقد كان شوقه إلي لقاءك وشوقي إليه أشد فيرفعون الحجاب ثم يقول الله يا ولي فيها أنا أحببتك فوعزتي وجلالي ما خلقت الجنة إلا لأجلك فلك اليوم ما شئت وعن النبي صلى الله عليه وسلم يبعث الله تعالى جبريل إلى أهل الجنة فيأمرهم برؤية الله تعالى فيخرج آدم عليه السلام ومعه ملائكة لهم زجل بالتسبيح والتهليل فيمد أهل الجنة أعناقهم فيقولون من هذا الذي لم نر أحسن منه فيقولون آدم يمضي لزيارة ربه سبحانه وتعالى ثم يخرج إبراهيم في مثل هيئته وموكبه ثم موسى ثم عيسى ثم محمد صلى الله عليه وسلم في مثل موكب إبراهيم وموسى وعيسى وآدم وجميع مواكب أهل الجنة وحوله تسبيح الملائكة ما لا يعلمه إلا الله تعالى ثم يؤذن بعدهم لسائر النبيين والمرسلين يخرج كل نبي بأمرته ويخرج الصديقون والشهداء حتى يحدقوا بالعرش فيقول الله تعالى مرحبا بعبادي ووفدي وزواري وجيراني وأوليائي يا ملائكتي أكرمهم فيطرحون للأنبياء منابر النور وللشهداء كراسي النور ولسائر الناس كئائب المسك ثم يقول الله تعالى أطمعهم فيأتون بأنواع الطعام فيوضع بين يدي أسفل أهل الجنة منزلة سبعون ألف صفحة من الذهب كل صفحة ألوان لا يشبه بعضها بعض فيأكل ولي الله من تلك الألوان ويجد آخرها طعاما لا يجد لأولها ثم يقول الله سبحانه وتعالى اسقوهم فيأتون بالشراب وإنه ليقوم على رأس أسفل أهل الجنة منزلة سبعون ألف ملك شبه الولئ بأيديهم أواني الفضة وأباريق الذهب فيها شربة ليس فيها لون على لون الآخر كلهم يبتدرون إليه أيهم يأخذ الإناء معه ثم يقول الله سبحانه وتعالى اكسوا عبادي فيستبقون فيؤتون بحل مطوية مصقولة بنور الرحمن يكسوهم إياها ثم يقول الله تعالى طيبوا عبادي وعزتي وجلالي لأرئبكم وجهي فيتجلى لهم فيرونه سبحانه من غير تكيف وتتصدع قصور الجنة وتصبح أهلها وما فيها من الثمار والأشجار والأنهار يقولون سبحانك فإذا رأوه خروا له سجدا فيمكثون في السجود ما شاء الله فيقول سبحانه وتعالى ارفعوا رؤوسكم فقد رضيت عنكم فيرفعون رؤوسهم فقد زادهم الله بهاء ونورا وجمالا ثم تقدم إليهم خيلهم فيركبونها ويرجعون إلى قصورهم وقد رضوا عن ربهم ورضي عنهم فيدخلون على أزواجهم فتقول لهم

أزواجهم وقد أتوا من الحسن من رؤية مولاهم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر يا أولياء الله قد زينتكم كرامة الله فزادتكم نورا على نور وبهاء على بهائكم قال جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أن أهل الجنة ليحتاجون إلى العلماء في الجنة كما يحتاجون إليهم في الدنيا وذلك أنهم يزورون الله تعالى كل جمعة فيقول الله تعالى تمنوا ما شئتم فيلتقون بالعلماء فيقولون ماذا نتمنى فيقولون تمنوا عليه كذا وكذا وفي تفسير الرازي عن النبي صلى الله عليه وسلم العلماء مفاتيح الجنة وخلفاء الأنبياء وقال صلى الله عليه وسلم للجنة ثمانية أبواب ما بين المصراعين من كل باب كما بين السماء والأرض وفي زاوية كما بين المشرق والمغرب في تذكرة القرطبي لها ثلاثة عشر بابا باب للكاظمين الغيظ وتقدم في باب الحلم وفي البخاري ما بين المصراعين كما بين مكة وبصرى ولعل بعض الأبواب أوسع من بعض لاختلاف الروايات وفي الحديث للترمذي من قال عقب وضوئه الحديث المشهور أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين سبحانه اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك فتحت له أبواب الجنة الثمانية وقال مجاهد الجنة من فضة وترابها من مسك وقيل زعفران وأصول شجرها من ذهب وفضة واغصانها من لؤلؤ وزبرجد وياقوت والتمر تحت الأغصان من أكل قائما لم يؤذه وكذلك القاعد والمضطجع ثم قرأ ونالت قطوفها تذليلا ومثله وجنى الجنتين دان ثمرها قريب يناله القائم والقاعد والمضطجع فهاتان الجنتان لمن يخاف مقام ربه من ذهب ومن دونهما جنتان من فضة لأصحاب اليمين قال الله تعالى في الأوليين فيهما من كل فاكهة زوجان في الأخيرتين فيهما فاكهة ونخل ورمان فالأول أبلغ وقال في الأوليين فيهما عينان تجريان وفي الأخيرتين فيهما عينان نضاختان بالخاء المعجمة فهو أكثر من النضح بالحاء المهملة والمعين أي فوارتان بالماء والمسك والنضح دون الجري وقال في الأوليين متكئين على فرش بطائنها من استبرق ووجهها من نور جامد وفي الأخيرتين متكئين على رفرق خضر وقيل هو رياض الجنة وقيل هو شيء إذا جلس عليه الرجل طار به والعبقري هي البسط ولاشك أن الفرس أفضل وقال في الأوليين في صفة الحور كأنهن الياقوت والمرجان وفي الأخيرتين فيهن خيرات حسان لأنهن في الحمرة كالياقوت في البياض كالمرجان وهو صغار اللؤلؤ قال ابن عباس ذواتا أفنان أي ذواتا ألوان من الفاكهة وفي الأخيرتين مدهامتان أي خضراوان كأنهما من شدة خضرتهما سوداوان وكثرة الأغصان أفضل من الخضرة فالأوليان لمن خاف مقام ربه والأخيرتان لمن قصر حاله في الخوف من الله تعالى وقيل أن الأخيرتين أدنى أي أقرب إلى العرش فتكونان أفضل والله أعلم... فائدة: قوله تعالى وطلح منضود قال أكثر المفسرين أنه شجر الموز منضود أي بعضه فوق بعض ومن منافعه أنه يرطب المعدة اليابسة ويلين البطن وينفع من السعال اليابس وينبغي أكله قبل الطعام قيل أنه من القلقاس أخذ فرعون نواة وجعلها في قلقاسة وزرعها فخرج منها الموز وعن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى انظروا في ديوان عبدي فمن رأيتموه سالني الجنة فأدخلوه الجنة ومن استعاذ بي من النار فاصرفوه عنها قال مؤلفه إنما ذكرت باب الجنة عقب باب فضل الأمة لأنهم السابقون إليها وهم أكثر أهل الجنة قال النبي صلى الله عليه وسلم إن أهل الجنة مائة وعشرون

صفا ثمانون من هذه الأمة وأربعون من سائر الأمم رواه ابن ماجة وقال النبي صلى الله عليه وسلم إنني لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة بل ثلث أهل الجنة بل نصف أهل الجنة ثم تقاسموهم في النصف الثاني حكاة القرطبي في سورة الواقعة ونظيره في صحيح البخاري قال البرماوي في شرح البخاري لم يقل صلى الله عليه وسلم أولا نصف أهل الجنة لأن ذلك أوقع في نفوسهم وأبلغ في إكرامهم فإن إعطاء السائل مرة بعد مرة دليل على الإعتناء به وفيه أيضا حملهم على تجديد الشكر لله تعالى وقوله فكبرنا في رواية البخاري أي عظمنا ذلك وقيل قالوا الله أكبر فرحا بهذه البشارة العظيمة وقال النبي صلى الله عليه وسلم وعدني ربي أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفا في حديث آخر أن الله أعطاني سبعين ألفا يدخلون الجنة بغير حساب فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله فهلا استزدته فقال فأعطاني هكذا وفتح الراوي يديه وفي رواية يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفا بغير حساب فقال عمر زدنا يا رسول الله فقال مع كل واحد من السبعين ألفا سبعون ألفا قال زدنا يا رسول الله قال وثلاث حثيات من حثيات الرب عز وجل قال زدنا يا رسول الله فصاح أبو بكر وقال حسبنا يا عمر فقال عمر يا أبا بكر دع رسول الله صلى الله عليه وسلم يزدنا من فضل ربنا فقال أبو بكر والذي بعثه بالحق نبيا إن الخلق كله لا يأتي حثية من حثيات ربنا عز وجل وذكر في كتاب العقائق دخل أبو بكر الصديق في الأيام التي مات فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكى عند قبره فغلبه النوم فرآه عمر كأنه يتكلم في منامه فأيقظته فقال يا عمر قطعت منامي كنت الساعة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت العرش وهو يقول بإلحاح يا رب أمتي يا رب أمتي فقلت يا رسول الله دع ربك يقض مراده فخرج النداء وهبناك وهبناك قالها مرتين فأيقظتني يا عمر فلا أدري كم وهبه فهتف بهما هاتف من القبر الشريف وهبني الكل والله أعلم قال أبو حازم رضي الله عنه بلغني أن من قال إذا فرغ المؤمن لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك كل شيء هالك إلا وجهه اللهم أنت الذي مننت علي بهذه الشهادة وما شهدت إلا لك لا يتقبلها غيرك مني فاجعها لي قرية عندك وحجابا من نارك واغفر لي ولوالدي ولكل مؤمن ومؤمنة بك رحمتك يا أرحم الراحمين إنك على كل شيء قدير أدخله الله الجنة بغير حساب أعلم قال مؤلفه رحمه الله تعالى إنما ختمت بهذه الفائدة: لقول النبي صلى الله عليه وسلم من قال آخر كلامه إلا إله إلا الله دخل الجنة فكما ختمت كتابي بها أرجو من الله تعالى الكريم أن يختم لي وللمسلمين بها ولقوله تعالى هل جزاء الإحسان إلا الإحسان قال البغوي أي جزاء من أنعمت عليه بالتوحيد إلا الجنة قال القرطبي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى هل جزاء من أنعمت عليه بمعرفتي وتوحيدي إلا أن أسكنه جنتي وحظيرة قدسي برحمتي وفي المورد العذب إذا قال العبد لا إله إلا الله خرج من فمه عمود من نور فيقف بين يدي الله تعالى فيقول الله تعالى للنور اذهب إلى عرشي فيقول لا وعزتك لا أذهب حتى تغفر لقاتلي فيقول الله تعالى وعزتي وجلالي إنني لم أجرك على لسانه إلا وقد غفرت له وهذه الكلمة تقابل بالنظر إلى وجه الله تعالى قال الخواص رضي الله عنه رأيت رجلا تحت شجرة قد أشرف على الموت من العطش فقلت يا إلهي أنهارك في الأرض جارية وبحارك في أقطارها طامية وهذا المحب يموت عطشا ففتح عينيه وقال يا خواص وعزتي لو سقاني بحار المشارق

والمغرب ما رويت إلا بالنظر إلى وجهه الكريم قال علي رضي الله عنه من أراد أن يكتال بالمكيال الأوفى من الأجر فليكن آخر كلامه في مجلسه. إنما ذكرت باب الجنة عقب باب فضل الأمة لأنهم السابقون إليها وهم أكثر أهل الجنة قال النبي صلى الله عليه وسلم إن أهل الجنة مائة وعشرون صفا ثمانون من هذه الأمة وأربعون من سائر الأمم رواه ابن ماجة وقال النبي صلى الله عليه وسلم إنني لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة بل ثلث أهل الجنة بل نصف أهل الجنة ثم تقاسموهم في النصف الثاني حكاه القرطبي في سورة الواقعة ونظيره في صحيح البخاري قال البرماوي في شرح البخاري لم يقل صلى الله عليه وسلم أولاً نصف أهل الجنة لأن ذلك أوقع في نفوسهم وأبلغ في إكرامهم فإن إعطاء السائل مرة بعد مرة دليل على الإعتناء به وفيه أيضاً حملهم على تجديد الشكر لله تعالى وقوله فكبرنا في رواية البخاري أي عظمتنا ذلك وقيل قالوا الله أكبر فرحا بهذه البشارة العظيمة وقال النبي صلى الله عليه وسلم وعدني ربي أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفاً في حديث آخر أن الله أعطاني سبعين ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله فهلا استزدتة فقال فأعطاني هكذا وفتح الراوي يديه وفي رواية يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب فقال عمر زدنا يا رسول الله فقال مع كل واحد من السبعين ألفاً سبعون ألفاً قال زدنا يا رسول الله قال وثلاث حثيات من حثيات الرب عز وجل قال زدنا يا رسول الله فصاح أبو بكر وقال حسبنا يا عمر فقال عمر يا أبا بكر دع رسول الله صلى الله عليه وسلم يزدنا من فضل ربنا فقال أبو بكر والذي بعثه بالحق نبياً إن الخلق كله لا يأتي حثية من حثيات ربنا عز وجل وذكر في كتاب العقائق دخل أبو بكر الصديق في الأيام التي مات فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكى عند قبره فغلبه النوم فرآه عمر كأنه يتكلم في منامه فأيقظه فقال يا عمر قطعت منامي كنت الساعة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت العرش وهو يقول بإلحاح يا رب أمتي يا رب أمتي فقلت يا رسول الله دع ربك يقض مراده فخرج النداء وهبناك وهبناك قالها مرتين فأيقظتني يا عمر فلا أدري كم وهبه فهتف بهما هاتف من القبر الشريف وهبني الكل والله أعلم قال أبو حازم رضي الله عنه بلغني أن من قال إذا فرغ المؤذن لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك كل شيء هالك إلا وجهه اللهم أنت الذي مننت علي بهذه الشهادة وما شهدت إلا لك لا يتقبلها غيرك مني فاجعها لي قربة عندك وحجاباً من نارك واغفر لي ولوالدي ولكل مؤمن ومؤمنة بك رحمتك يا أرحم الراحمين إنك على كل شيء قدير أدخله الله الجنة بغير حساب أعلم قال مؤلفه رحمه الله تعالى إنما ختمت بهذه الفائدة: لقول النبي صلى الله عليه وسلم من قال آخر كلامه إلا إله إلا الله دخل الجنة فكما ختمت كتابي بها أرجو من الله تعالى الكريم أن يختم لي وللمسلمين بها ولقوله تعالى هل جزاء الإحسان إلا الإحسان قال البغوي أي جزاء من أنعمت عليه بالتوحيد إلا الجنة قال القرطبي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى هل جزاء من أنعمت عليه بمعرفتي وتوحيدي إلا أن أسكنه جنتي وحظيرة قدسي برحمتي وفي المورد العذب إذا قال العبد لا إله إلا الله خرج من فمه عمود من نور فيقف بين يدي الله تعالى فيقول الله تعالى للنور اذهب إلى عرشي فيقول لا وعزتك لا أذهب حتى تغفر لقاتلي فيقول الله تعالى وعزتي وجلالي إنني لم أجرك على لسانه إلا وقد غفرت له وهذه الكلمة تقابل بالنظر

إلى وجه الله تعالى قال الخواص رضي الله عنه رأيت رجلا تحت شجرة قد أشرف على الموت من العطش فقلت يا إلهي أنهارك في الأرض جارية وبحارك في أقطارها طامية وهذا المحب يموت عطشا ففتح عينيه وقال يا خواص وعزتي لو سقاني بحار المشارق والمغرب ما رويت إلا بالنظر إلى وجهه الكريم قال علي رضي الله عنه من أراد أن يكتال بالمكيال الأوفى من الأجر فليكن آخر كلامه في مجلسه.